

(هذا)

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من  
 زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا  
 هذا بالتمام تأليف شيخ الاسلام ملاك العلماء  
 الاعلام امام الحرمين وزير الزمان  
 المرحوم بكرم الله المنان مولانا  
 السيد احمد بن زيني دحلان  
 نعمة الله بالرحمة  
 والرضوان  
 آمين

٢

قد اشتمل هذا الكتاب على ما يقضى بالعجب العجيب من الاسلوب العجيب  
 والاستطراد القريب فمن ذلك غزوات الشريف غالب مع الوهابية والرد عليهم بما  
 هو أمضى من السيوف الاشرقية وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض  
 احوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولاية الحجاز الامين وغير ذلك من اللطائف  
 الادبية والانساب الهاشمية وليس الخبر كالبيان وستقر به بعد التأمل العيان  
 خذ ما نظرت ودع شياً سمعت به • في طاعة الشمس ما يغيبك عن رحل

ولا اجل تمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام  
 (بالاعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرره الله)

(الطبعة الاولى)

Khalasat al Kalam (المطبعة الخيرية المنشأة بحوش عتيق بمكة)

(مصر المحمية سنة ١٣٥٥ هـ)

YTHADVMU  
 YTHADVMU



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد  
الحرام حرمًا آمنًا ومثابة  
للناس وأمر بتطهير  
الكعبة البيت الحرام  
والعاكفين وأزال عنها  
الخوف والبأس وقض  
أعمارة حرمه الأمين  
أعظم الخلفاء والسلاطين  
وأجلسهم على سرير  
السعادة أكرم جلاس  
نحمده على حصول المراد  
ونشكروه على الكرامة  
والإسعاد بهذا الحرم  
الشريف الذي سواء  
العاكف فيه والباد  
ونشهد أن لا إله الا الله

وحسبنا لا شريك له البر  
السلام ونشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله المنزل  
عليه قدرى ثقل وجهك  
في السماء فلو لينك قبلة  
رضاهما قول وجهك شطر  
المسجد الحرام القائل من  
بنى مسجد الله ولو كفتخص  
قطاة أو أصغر بنى الله له  
بيتا في الجنة دار السلام  
صلى الله عليه وعلى آله  
الكرام وصحبه العظام  
نجوم الهدى ومصابيح  
الظلام ما طاف بالبيت  
العتيق طائف واعتكف  
بالمسجد الحرام عاكف  
ووقف بعرفات والمشعر  
الحرام واقف وبعدك  
فلما وفقني الله تعالى لخدمة  
العلم الشريف وجعلني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾  
فيقول العبد الفقير خادماً لطلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجى من ربه  
الغفران أحمد بن زيني دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد  
سألتني بعض من لا تسعني مخافتة أن ألخص في كراريس من ولي أمانة مكة من زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم إلى وقتنا هذا اليسهل من أراجعة ذلك عند الاحتياج وإن كان ذلك مذكورا في التواريخ  
الأنه منقشر في ضمن كثير من الوقائع والأخبار لا يمتد إلى من أراد الإعتناء بجمع هذه  
الكراريس لمخلصها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصر على ما لا بد منه في  
البيان وبمجيئة خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وعلم أن علم التاريخ علم يعرف به  
أحوال الماضين وموضوع أخبار السابقين وثمرته إعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس  
وتبتهل واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به  
فؤادك قال حسان بن زيد لم نستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ ويحكى أن يهوديا أظهر  
كتابا ذكر فيه أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع  
من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الخافض أبي بكر  
الخطيب فبطلت بطلان بغير قوة فتبين أن من أين علم ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم يوم  
الفتح وكان النبي في المدينة باليمن من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن  
معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر فثبت في أي منقبه أشرف من هذا قال الصفدي التاريخ  
للزمان مرآة فيزيحهم البلبلة كذا والمشاهدة مرآة وأخبار الماضين لمن عاقره الهيموم  
ملهاه وأنشد

لولا الأحاديث أبقته أوائلنا • من الندي والردى لم يعرف السمر



من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاشتماله على حوادث الزمان وما أبقاه الدهر من أخبار وقائع الدوران وأحوال السلف وما بقوا من الآثار والاحداث بعد ما صاروا الى الاجداث فان في ذلك عبرة لمن اعتبر وإيقاظ لبحال من مضى وغيره وأعلاما بان ساكن الدنيا على جناح سفر ومفاتيح للفضلا ووافدة لمن يأتي بعد من البشر فان من آرخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كتابا من بعده بحوادث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أشهد أحوال أهل عصره لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى الى من بعده أعمارا وبوأسماعهم وأبصارهم (٣) ديارا ما كانت لهم ديارا وأعلم أهل الآفاق ببلاد ما كانت لهم مستقرا

ولادارا

فأنتي أن أرى الديار بعيني  
فلعلني أرى الديار بعيني  
وقد أفادنا الامم الماضون  
بأخبارهم وأطلونا على  
مآثر وبق من آثارهم  
فأبصرنا ما لم نشاهده  
بأبصارهم وأخطبنا بما لم  
نخط به خبرا بأخبارهم  
فرحمهم الله تعالى أجعين  
وبوأهم جنات عدن فيها  
خالدين وقال  
لقد غرسوا حتى أكلنا

واننا

لنغرس حتى يأكل الناس  
بعدنا  
فأردنا أفادة من بعدنا  
ببعض ما رأينا وشاهدنا  
وأعلامهم ببعض ما شاهدنا  
وعهدنا استدعاء لادعاء  
منهم والاسترحام وطلبنا  
للمشوبة من الله البر السلام  
وقد قلت في هذا المقام  
لم يبق منا غير آثارنا  
وتنمعي من بعد اخلاق  
وكلنا مر جعنا للفتنا  
وأعنا الله هو الباقي

يقال من آرخ فقد حاسب الايام على عمره ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب الى من بعده تحديث دهره ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره وقد قيل  
اذا علم الانسان أخبار من مضى • توهته قد عاش حيننا من الدهر  
وتحسبته قد عاش آخر عصره • اذا كان قد أبقى الخيل من الذكر  
وقال آخر طالع نوار يخمر في الدهر قد وجدوا • تجدهم وما تسلي عنك ما تجد  
تجدوا كبرهم قد جرعوا غصصا • من الرزايابهم كم قنت كبد  
قالوا ومن حفظ التاريخ زاد عقله ومن نظرت في وقائع الزمان هانت مصيبتك قال ابن عباس رضي الله  
عنهما ما ذكر الله التاريخ في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل  
ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين والحاصل أن القرآن فيسه  
الاعلام بذكر الامم الماضية والقرون الخالية وفيه الاحياء لا كرههم وما تركهم فيحصل بذلك  
التثبيت لصلى الله عليه وسلم ولا تمته والتنبؤ به بقدره وشرف أمته وهذا أو ان الشروع في  
المقصود فنقول أول أمير تولى إمارة مكة بعد فتح النبي صلى الله عليه وسلم أياها في رمضان في السنة  
الثامنة من الهجرة

عنتاب بن أسيد رضي الله عنه

وهو بتشديد التاء وبفتح هـ مرة أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم عنتاب  
رضي الله عنه يوم الفتح فولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة عند خروجه الى حنين في العشر الاول من  
شوال سنة ثمان من الهجرة وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل الانصاري  
وهيرة بن شبل رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين قيل ان أول من صلى بمكة  
جماعة بعد الفتح هيرة بن شبل رضي الله عنه فكان معاذ وهيرة رضي الله عنهما يتناوبان الصلاة  
بأنفاس بمكة وخرج عنتاب رضي الله عنه بالناس سنة ثمان ولم يزل والياعلى أهل مكة الى وفاة سيدنا  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وفاته وفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يوم  
واحد وذلك اثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وقيل ان عنتاب توفي يوم  
ورود خبر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعنتاب حين بعثه  
والياعلى أهل مكة هل تدري الى من أبعثك أبعثك الى أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا وولى  
إمارة مكة في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه (المحرز بن حارثة بن سعد بن عبد العزيز ثم قنفذ بن  
عمر بن جدعان التيمي ثم نافع بن الحارث الخزاعي) وخرج نافع هذا مرة للقاء سيدنا عمر رضي الله

عنبيه لا يحق على صهار أولي البصائر وخواطرها أهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم أمن للانام زاده  
الله شرفا وتعظيما ومنحه رزا وعظمة واجلالا وتكريما أعظم مساجد الدنيا وأشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا  
يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني  
آدم وقد بنى هذا المسجد وسعته عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين ونعمه ورسمه جملة من أكابر السلاطين وسنشره ان شاء  
الله تعالى وكان آخر ما شاهدنا من آخر أيام الصبا الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي وزيادة  
دار ابراهيم للمعتذر العباسي ثم ماتت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة تسعمائة وخمسة وتسعين وفارق



السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الافضية لصاحب الجيوش التي صارت الآن من وقف الخواجا ابن  
عباد الله وصاروا يرمون ذلك من كل جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه  
الرحمة والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي بملا عظيم اظهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأسند بالاختشاب  
في أيام السلطان الاعظم والخاقان الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الحلیم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن  
سليمان خان أنزل الله عليه شاطئ الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز أمره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه  
الاربعة على أحسن وضع وأجل صورة (٤) فأمر أن يجعل مكان السطح قبة محكمة راسخة الأساس لان خشب

السقف يسلي بتقادم  
الزمان وتأكله الأرض  
والقبة أمكن وأزين في  
سنة تسعمائة وسبع وتسعين  
فلما وصل اليه الحكم  
الشريف شرع فيه لاربعة  
عشرة ليلة خلت من شهر  
ربيع الاول سنة ثمانية  
وتسعين على وجه جميل  
بغاية الاحكام والاتقان  
وأسس على تقوى من الله  
ورضوان الى أن نقل  
من ممر برسلطنة الدنيا  
الى ملك لايلي وعز لايفني  
وسلطان لايزول ونعيم  
لا ينفد ولا يحول في جنة  
عالية فيها عين جارية بها  
سرور وفوعة وأكواب  
موضوعة وغارق مصفوفة  
وزرابي مبثوثة ثم كمل  
انعام عمارة المسجد الحرام  
في أيام دولة السلطان  
الاعظم الهمام أجل  
عظماء ملوك الاسلام  
سلطان سلاطين الارض  
مالك بساط البسيطة  
بالعرض القائم بوظائف

عنه الى عسقلان حين قدم للحج واستخلف على مكة عبد الرحمن بن أبري مولى بني خزاعة فأنكر عليه  
سيدنا عمر رضي الله عنه كونه جعل مولى من الموالى والبداء على أهل مكة فلما رأى عتبه عليه قال  
يا أمير المؤمنين انه أقرأهم وأعلمهم بالكتاب والسنة فهان ما بهم مرضى الله عنه وقال ان الله ليرفع  
أقواما بهذا الكتاب ويضع آخرين أى لعدم علمهم به ومن ولي مكة لعمر رضي الله عنه (خالد بن  
العاص بن هشام بن المغيرة وأحمد بن خالد وطارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف والحارث بن  
نوفل القرشي) وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحج بالناس في زمن خلافة الا السنة الاولى من  
خلافة فانه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وكانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه لاربعة بقين  
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ومن ولي مكة في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه  
(علي بن عدي بن ربيعة وخالد بن العاص والحارث بن نوفل المتقدم ذكره) ثم عبد الله بن خالد بن  
أسيد) وهو أخو عتاب بن أسيد (ثم عبد الله بن عامر الحضرمي ونافع بن الحارث الخزاعي) المتقدم  
ذكره وفي أول سنة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم  
صار سيدنا عثمان يحج بنفسه الى أن حصر سنة خمس وثلاثين فأمر عبد الله بن عباس رضي الله  
عنه فحج بالناس ولما استشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه كان أمير مكة (خالد بن العاص) المتقدم  
ذكره وولي مكة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه (أبو قتادة الانصاري وقثم بن العباس) وقيل  
ولهما أيضا أخوه (معبدين بن عباس رضي الله عنهم) ولما استشهد سيدنا علي رضي الله عنه كان  
أمير مكة قثم بن العباس ولم يتفق لسيدنا علي رضي الله عنه أن يحج بنفسه في زمن خلافة لا شغاله  
بالحروب فحج بالناس سنة سبع وثلاثين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجميعهم سنة ثمان  
وثلاثين قثم بن العباس وفي سنة تسع وثلاثين حج بهم شيبه بن عثمان الحنظلي وسبب ذلك انه قدم مكة  
يزيد بن شجرة الرهاوي عاملا معاوية رضي الله عنه على مكة وأخذ البيعة له بمكة ونازعه عامل على  
رضي الله عنه ثم اتفقا على أن يعتزلا الحج بالناس ويحج بهم شيبه بن عثمان واستشهد سيدنا علي  
رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة وولي مكة في خلافة سيدنا معاوية رضي الله عنه جماعة  
منهم أخوه (عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابنه عمرو بن سعيد)  
المعروف بالاشدق (وخالد بن العاص المخزومي وعبد الله بن خالد بن أسيد) وكانت وفاة معاوية رضي  
الله عنه سنة ستين من الهجرة وولي مكة في زمن ابنه يزيد جماعة منهم (عمرو بن سعيد والوليد بن  
عتبة ابن أبي سفيان وعثمان بن محمد بن أبي سفيان والحارث بن خالد المخزومي وعبد الرحمن بن زيد  
ابن الخطاب ويحيى بن حكيم) ثم بايع أهل مكة (عبد الله بن الزبير) رضي الله عنهما سنة اثنين وستين

من  
النقل والسنة والفرض خداوند كار العالم وسلطانه وأمير المؤمنين الذي جلس على كرمي الخلافة  
فقد ركب كسرى وابوانه الذي غذى بلبان العدل والاحسان ونشأ على طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن وأحب العلماء  
والصالحين وأمدهم بالخيرات الحسان الى الآن وجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان مجدد معالم المسجد الحرام هو وأبوه  
وجده ومشيده مدارس العلوم الدينية وقد شملها ساعده وجده ناسرا لولية الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله  
المدود على كافة العباد السلطان الاعظم والبيت الغمشم والبحر العظم طم السلطان مراد جعل الله السلطنة والخلافة  
كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وأزال بنور عدله ظلم الظلم والعناد وشتت بسيف قهره شمل أهل الكفر والاحقاد



وهدم بمحاول بأسه وسطونه الكائس والبيع وعمر بصيب معدته وصيب عدله ورأفته المساجد والجمع كما قال الله انقوى  
القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وفي ذلك آفول

ان سلطاننا مراد الظل الله في الارض باهر السلطان  
ملك هو في الحقيقة عندي • ملك سبيع صيغة الانسان  
ملك عادل فكل ضعيف • وقوى في حكمه سبان  
سيفه والمنون طرفارها • على قتل العدو يتدرا  
هكذا هكذا والافلالا • انما الملك في بني عثمان ولما كان هذا (٥) البنيان العظيم الاركان اثر ابا قبا

على صفحات الزمان دالا  
على عظم شأن من أمر  
بيننا من أعيان الانسان  
كما أشار اليه القائل في سالف  
الازمان

ان البناء وان تعظم أمره  
أضعى بدل على عظيم  
الباني

جعت في هذه الادراق  
من أخبار ذلك مارق وراق  
تسير به الركان الى سائر

الآفاق وتنير في صفحات  
الدهر كالشمس في الاشران  
ويحفظ في خزائن المسالك

والسلالاتين كانهن  
الاعلاق فكان كبا احسنا  
في بابيه من عاين تعلق

بأسبابه انيسا تجمل  
مؤانسته وجلسا لاقل  
محالسته جمع بين لطائف

تاريخيه وأحكام  
شرعية ومواعظ ناعه  
وفوائد بارعه ووسميته

الاعلام بأعلام بيت الله  
الحرام وخدمته به  
خزائن كتب هذا السلطان

الاعظم الشاب الاعدل  
الاكرم المطيع لله ولا رار  
خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوى المتين لتأييده هذا الدين المبين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المبكين وأبقاه على سرير السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا والله أسأل أن يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابا لا يخلفه كرا اللبالي والايام ويجهلنا من المقبولين في باب العالی الفاترين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقدر أبنائنا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج والى الله المرجع والمآب (الباب الاول) في وضع مكة المشرفة

من الهجرة ومات يزيد سنة أربع وستين واستمر بها عبد الله بن الزبير الى أن استشهد سنة ثلاث  
وسبعين من الهجرة فولى مكة (الحجاج) من قبل عبد الملك ثم بعد الحجاج وليها جماعة منهم (مسلمة بن  
عبد الملك بن مروان ثم الحارث بن خالد المخزومي) وقد على عبد الملك فلم يصله فرجع من عنده وأنشأ  
أبينا نافلة عبد الملك فارسل في طلبه فلما وقف بين يديه سأله عما عليه من الدين فقال ثلاثون ألفا  
فقال له عبد الملك فضاء دينك أحب اليك أم ولاية مكة فقال بل ولاية مكة قولاه اياها قبل ان ذلك كان  
قبل ولاية مسلمة بن عبد الملك ثم عزل الحارث وولى مسلمة ثم عزل مسلمة وولى (خالد بن عبد الله)  
القسري (ثم نافع بن علقمة الكعبي ثم يحيى بن الحكم بن أبي العاص) وتوفي عبد الملك سنة ست وعشرين  
فولى الخلافة ابنه الوليد فولى مكة (عمر بن عبد العزيز بن مروان) وعزله سنة تسع وعشرين وقيل سنة  
احدى وتسعين وولى (خالد بن عبد الله القسري) المتقدم ذكره واستمر الى أن توفي الوليد سنة ست  
وتسعين فولى الخلافة سليمان بن عبد الملك وولى مكة (خالد بن عبد الله القسري) ثم عزله وولى (طلحة  
ابن داود) ثم عزله بعد سنة أشهر وولى (عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد) وتوفي سليمان بن عبد  
الملك سنة تسع وتسعين وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فولى مكة (عبد العزيز) المذكور ثم (محمد  
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عروة بن عبيد الله  
ابن قيس بن مخزومة ثم عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقه العدوي) وذكر ابن جرير أن عبد  
العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكور أولا هو الذي ولى مكة لعمر بن عبد العزيز مدة خلافته  
جميعها وجمع بعض الناس فقال لعل المذكورين من الولاة قولوا امارة مكة لعمر بن عبد العزيز من  
ولايته عن الوليد في المدة التي كانت ولايته بالمدينة فان مكة كانت في ولايته أيضا وتوفي عمر بن  
عبد العزيز سنة احدى ومائة فولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى مكة (عبد العزيز) السابق  
ذكره (ثم عبد الرحمن بن الفضل القرشي ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى) وتوفي يزيد بن عبد  
الملك سنة مائة وخمسة وقيل مائة وسبعة فولى الخلافة هشام بن عبد الملك فولى مكة في زمنه جماعة  
منهم (عبد الواحد النصرى) المتقدم ذكره ثم (ابراهيم بن هشام المخزومي) خال هشام بن عبد الملك  
(ثم أخوه محمد بن هشام) وقيل ممن ولى مكة زمن هشام بن عبد الملك (نافع بن علقمة الكعبي) السابق  
ذكره في خلافة عبد الملك وتوفي هشام بن عبد الملك سنة مائة وخمسة وعشرين فولى الخلافة الوليد  
ابن يزيد بن عبد الملك فولى مكة (يوسف بن محمد الثقفي) وقتل الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين  
ومائة وولى الخلافة يزيد بن الوليد وولى مكة (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) وكانت مدة  
خلافته يزيد بن الوليد خمسة أشهر ثم مات فولى الخلافة أخوه ابراهيم بن الوليد ثم بعد أربعين ليلة

الاكرم المطيع لله ولا رار  
خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوى المتين لتأييده هذا الدين المبين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المبكين وأبقاه على سرير السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا والله أسأل أن يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابا لا يخلفه كرا اللبالي والايام ويجهلنا من المقبولين في باب العالی الفاترين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقدر أبنائنا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج والى الله المرجع والمآب (الباب الاول) في وضع مكة المشرفة



شرفها الله تعالى وحكم بغيرها شرارها وحكم المجاورة بها **الباب الثاني** في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وعظيماً  
**الباب الثالث** في بيار ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام **الباب الرابع** في ذكر ما زاد  
 العباسيون في المسجد الحرام **الباب الخامس** في ذكر الزناديق اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد الترييس الذي أمر به المهدي  
 العباسي **الباب السادس** في ذكر ما عمره ملوك الجراكسة في المسجد الحرام **الباب السابع** في ذكر ملوك آل عثمان خدام  
 الله تعالى ساطنتهم الى انقضاء الدوران وذكروا نبذة من أخبار شاه اسمعيل القزلباش **الباب الثامن** في دولة السلطان  
 المحفوف بالرحمة والرضوان السلطان (٦) الاعظم سليمان خان **الباب التاسع** في ذكر دولة السلطان الاعظم

الحافاني حضرة سليم خان  
 الثاني صاحب التكميلا  
 والمباني  
**الباب العاشر** في ذكر  
 سلطان الزمان السلطان  
 مراد الذي بأجله تأليف  
 هذا الكتاب

**الخاتمة** في ذكر المواضع  
 والامكنة المشرفة التي  
 يستجاب فيها الدعاء

**المقدمة** في ذكر  
 سندنا فيما نقله في كتابنا  
 هذا من أخبار البلد  
 الحرام الى من ننقل عنه  
 الوفاق والاعتماد **اعلم**  
 ان من ركة العلم نسبتة الى  
 قائله وعالم بكن هنالك سند  
 بين الناقل الراوي ومن  
 ينقل عنه فلا اعتماد على  
 هذا النقل ولا بد ان  
 يكون رجال السند موثقاً  
 بهم والا فلا اعتبار لتلك  
 الرواية وأقدم مؤرخي  
 مكة هو الامام ابو الوائد  
 محمد بن عبد الكريم  
 الازرق ثم الامام ابو عبد  
 الله محمد بن اسحق بن

خلع وولي الخلافة مروان بن محمد بن مروان فأثبت ولاية (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) على  
 مكة ثم عزله وولى على مكة (عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك) ثم تغلب على مكة أبو جزة الخارجي  
 وأخرج منها عبد الوالد وقصة هذا الخارجي مذكورة في التواريخ ثم جهز مروان بن محمد جيشاً  
 لأخراج الخارجي من مكة والمدينة وأمر على الجيش عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فأخرج  
 جيش أبي جزة الخارجي وقتله وولى مكة وولها أيضاً مروان بن محمد (الوليد بن عروة السعدي)  
 ويقال أيضاً وليه المروان (محمد بن عبد الملك بن مروان) وانقضت دولة مروان بن محمد سنة مائة  
 واثنتين وثلاثين وقتل

### في ابتداء دولة بني العباس

وقام ملك بني العباس فكان أول خلفائهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
 عباس رضي الله عنه ما فولى مكة في أيامه عمه (داود بن علي بن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما  
 ثم وليها أيضاً في زمن السفاح (عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) وتوفي السفاح  
 سنة مائة وستة وثلاثين وولى الخلافة أخوه المنصور فولى مكة في خلافته جماعة أولهم (العباس بن  
 عبد الله بن معبد) السابق ذكره (ثم زياد بن عبد الله الحارثي) السابق ذكره أيضاً ثم عزله وولى مكة  
 (الهيثم بن معاوية العتكي الحارثي) واستمر الى سنة ثلاث وأربعين فعزله وولى مكة (السري بن  
 عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب) واستمر الى سنة ثمانية وأربعين ومائة

### في ظهور النفس الزكية ومبايعة الأئمة له

وفيها ظهر بالمدينة النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن  
 علي بن أبي طالب فبايعته الأئمة من أهل عصره كمالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى ومن في طبقتهما  
 فوجه الى مكة من قبله (محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) ومعه القاسم بن  
 اسحق واليا على اليمن يعني القاسم بن اسحق فخرج عليهم السري أمير مكة من قبل المنصور فالتقيا  
 بشعب اذ اخراهم زم السري ودخل محمد بن الحسن مكة وأقام بها يسيراً فأنه كتاب من محمد بن عبد  
 الله يأمره بالرجوع الى المدينة مع من معه ويخبره بمسير جيش المنصور اليه لمحاربه وعليهم أمير  
 عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس فسار من مكة وهو القاسم بن اسحق فبايعه وهو  
 بنواحي قديد قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية والقصة مذكورة في التواريخ وقيل ان الذي  
 ولاه محمد بن عبد الله على مكة الحسن بن معاوية والحمد لله الحسن والله أعلم بالصواب ثم عاد  
 السري الى ولاية مكة من قبل المنصور واستمر الى سنة مائة وستة وأربعين فعزله المنصور وولى

العباس الفياكهي المكي ثم قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفامي ثم المكي

ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير ممن أدركتناه ولنا عنه رواية فأما الاولون فنذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا  
 عنهم أما أبو الوليد الازرق فروينا مؤلفاته عن جماعة أجلاء وأخبار وعلماء كبار منهم والذي المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن  
 محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي القادري الحرقاني النهراني ثم المكي رحمه الله تعالى وليس جدينا قاضي خان  
 صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهروان قال أخبرنا بها العز بن عبد العزيز بن فهد عن والده  
 الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخه قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفامي المؤرخ وقال أخبرنا  
 عبد الله بن عمر الصوفي عن أبي زكريا يحيى بن يوسف القرشي اجازة ان أبا الحسن علي بن هبة الله الخطيب عبد الله بن



ظافرا لأزدى أنباء عن أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال أنبأنا بها المبارك بن عبد الجبار المعروف بالطيوري قال أنبأنا بها أبو طالب محمد بن علي بن الفضل العشاري قال أنبأنا بها أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي قال أنبأنا بها أبو اسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنبأنا بها أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوليد الأزرق رحمه الله وأما أبو عبد الله محمد بن اسحق الفارسي فأنى أروى مؤلفه عن الحافظ المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام أحمد بن محمد الدين ابن أبي القاسم محمد العقيلي النويري المالكي نعمه الله برحمته قال أنبأني به المسند المعمر أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الشهير بالخفافار اجازة قال أنبأني به المسند المعمر زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم اجازة قال أنبأني به الحافظ المسند (٧) بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله سبط

الحسيني اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد بن محمد السلفي اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد النجاشي كتابة قال أنبأنا به الحافظ أبو علي الحسيني ابن محمد الغساني أحمد أركان الحديث بقرطبة قال أنبأنا به الحافظ الحكم بن محمد الحزامي عن أبي القاسم بن أبي غالب الهمداني عن أبي الحسن الانصاري عن مؤلفه رحمه الله تعالى

في الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها واجازتها وحكم المجاورة بها (اعلم) ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة رملها مبدأ ونهايتان فبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنها من جانب حدة

مكة (عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس) عم المنصور والسفاح واستمر الى سنة مائة وتسع وأربعين وكان عبد الصمد هذامن عجائب المخلوقات منها أنه مات باسنة مائة التي ولد بها وكانت قطعة واحدة من أصل ولده اتفاقات غريبة ثم ولي بعد عبد الصمد (محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهم واستمر الى سنة مائة وثمانية وخسين وفيها توفي المنصور وولي الخلافة ابنه محمد المهدي فولى مكة (إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة مائة وأحدى وستين فولى (جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة ست وستين فولى (عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) وذكر الفاكهي ان محمد ابن إبراهيم الامام السابق ذكره من ولي مكة أيضا للمهدي وتوفي المهدي سنة مائة وثمانية وستين وولي الخلافة ابنه موسى الهادي وفي أيامه تغلب على مكة (الحسن بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط) وذلك في سنة مائة وتسعة وستين فانه ظهر بالمدينة وخرج بمن يابعه الى مكة قد دخل مكة وبلغ الهادي خبره فكتب الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يأمره بمعارضته ومدافعته وكان محمد بن سليمان قد توجه الى الحج في هذه السنة في عدة من قومه وعسكر يذئ طوى وانضم اليه من حج من جماعتهم وقوادهم فلاقاهم الحسين فاقتتلوا يوم التروية فقتل الحسين وهو محرم وقتل من أصحابه نحو مائة رجل بفتح وهو موضع معروف بقرب الزاهر وحمل رأس الحسين الى الهادي فلما رآه تعب ولم يحبه ذلك ومنع الاتيين برأسه من الجائزة ومن قتل مع الحسين من أهل بيته سليمان بن عبد الله بن حسن وعبيد الله بن اسحق بن إبراهيم بن حسن وروى أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح فصرى فيه باصحابه دالة الجنائز ثم قال بقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصاة من المسلمين ينزل لهم بالكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم الى الجنة أجسادهم انتهى وكان الحسين هذا شهيد ففتح كرميا شجاعا مفضالا وقدمه على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها بين غدا والكوفة وكان لا يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قيص كذا قال الفاسي وتوفي موسى الهادي سنة تسعين ومائة فولى الخلافة أخوه هرون الرشيد فولى مكة في زمنه جماعة لا يعرف ترتيبهم في الولاية منهم (أحمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وحماد البربري وسليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن موسى بن عيسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن محمد بن إبراهيم الامام) السابق ذكره (وعبيد الله ابن قثم بن عباس) السابق ذكره (وعلي بن موسى بن عيسى أخو العباس بن موسى والفضل بن

موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه لصق بحرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازار وعرضها من وجه جبل يقال له الاتن جبل جزل الى أكثر من نصف جبل أبي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاخشبان وسماهما الأزرقى جبل أبي قبيس والجبل الاحمر فانه قال أخشاب مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والاخر الذي يقال له الاحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف وهو الجبل المشرف على قبة معان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون قبة معان مما يشرف على الجبل المقابل لابن قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان قبة معان هو نفس الجبل وانما سمي الاتن جبل جزل بكسر الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لان طائفة من الجيوش يقيمون بهذا الجبل يسهون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطين (وأما موضع الكعبة المعظمة) فهو وسط



المسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة وعزرة إذا أشرف الانسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا في أيام الحج فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحشة والشجر وحضر موت وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصىهم إلا الله تعالى قدسهم جميعا وأقنيتهم وأجبالها ووادها وهي تريد عمارتهم وتنقص بحسب الأزمان وبحسب الولاية والامن والخوف والغلاء والرخا وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم الفياض الأكرم معمر هذا العالم بالبذل والفضل والكرم (السلطان مرادخان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في أعلا (٨) درجات العماره والامن والرخا بحسب ما رأينا من أول العمر إلى

الآن هذه العماره ولا قريبا منها وكنت أشاهد قبل الآن في زمن الصبا خلوا الحرم الشريف وخلوا المطاف من الطائفين حتى أتى أدركت الطسواف وحدي من غير ان يكون معي أحد مرارا كثيرة أترصده خلبا لكثرة ثوابه بان يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الانسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف الشريف بسبل يمكن ان لا يخلو عن أولياء الله تعالى ممن لا تظهر صورته ويظفون خافيا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثار على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثير من الصلحاء لأنه ليس معنا عبادة يمكن ان ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان (ابن عفان) رضى الله عنه (وموسى بن عيسى بن موسى) المتقدم ذكره وفي سنة مائة وثلاثة وسبعين جاءت الحبة في زمن الحج إلى جدة فأوقعو ابن فيها فخرج الناس هاربين إلى مكة فخرج معهم أهل مكة لقتال الحبة ودفعهم فلما رأته الحبة ذلك هربوا إلى المراكب فجهزوا بهم صاحب مكة عذرة في البحر وقبل ان ذلك كان سنة ثلاث وتسعين ومائة والله أعلم وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر القلزم وبحر الروم لينتهي إليه ان يغزو الروم بلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفين الروم أرض العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وتوفي الرشيد سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى الخلافة ابنه محمد الأمين فولى مكة في أيامه (داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنه لما فضعت إليه المدينة فولى ابنه سليمان المدينة فبعد مضي مدة كتب إليه أهل المدينة ياتسون منه الاتيان اليهم ويفضلونها على مكة فرد عليهم أهل مكة بقصيدة مثلها وحكم بينهم رجل من بني عجل ناسكا كان مقبلا بمكة والقصة مشهورة لاحاجة لاستيفائها ولما خلع الأمين سنة سبع وتسعين ومائة وبويع المأمون أبق (داود بن عيسى) على ولاية مكة والمدينة ثم فارق مكة متخوفا من الحسين بن الحسن بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه المعروف بالافطس وذلك ان أبا السرايا السري بن منصور الشيباني قام بالعراق يدعو لبيعة أهل البيت وتغلب على كثير من العراق فولى مكة (الحسين بن الحسن) المذكور فلما بلغ داود بن عيسى توجه الحسين إلى مكة جمع أصحابه وقال لا استحل القتال بمكة والله لن أدخلوا من هذا الفج لا يخرج من هذا الفج فأنحاز في ناحية ثم خرجوا إلى العراق وصعد الناس عرفة بالامام فصرى بهم رجل من عرض الناس بالخطبة ودفعوا من عرفة وقيل ان الحسين بن الحسن لما بلغ صرف توقف عن دخول مكة خوفا من بنى العباس فلما بلغه خلوها منهم وخرج داود بن عيسى دخل في عشرة أنصار من أصحابه فطاف وسعى ومضى إلى عرفة فوقف بها إلى ان صلى بالناس الصبح بالمزدلفة وأقام يعني إلى ان قضى الحج ثم عاد إلى مكة ففعل فظلم واستقر إلى ان بلغه قتل أبي السرايا سنة مائتين فخاف تغير الناس عليه فعمد إلى محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج لجماله وسأله المبايعه له بالخلافة فكره محمد بن جعفر ذلك فاستمال ابنه علي بن محمد المذكور فلم يرزل به حتى بايعوه بالخلافة وجعوا الناس على مبايعته كرها ولقبوه أمير المؤمنين وذلك في ربيع الأول سنة مائتين وبقي شهورا ليس له من الامر شيء والامر للأفطس وعلي بن محمد وهما على أقمع سيرة ثم

ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بغيرها إلا الطواف فإنه يمكن ان ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير • حتى حكى لي والدي رحمه الله ان وليا من أولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف أربعين عاما بلا ونهارة ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا الطواف الشريف فقدم لي بشرع واذا بحجبة تشارك في ذلك الطواف فقال لها من أنت من خلق الله تعالى فقالت أنا أرسد ما رصدت قبلك بمائة عام فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة وأتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة انه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي وكنازي سوق المسعى وقت الضحى خالبا عن ابداعة وكنازي القوافل جاء



تأني بالخطئة من بحيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه وكانوا يبيعون ما جاؤا به بالأجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا أثمان ما باعوه وكانت الاسعار رخيصة جدا القلة الناس وعزة الدراهم وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خاضعون في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريثة أدام الله تعالى سلطنته الزاهرة وأطال عمره وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها الله تعالى) يحيط بها جبل لا يسلك اليها الخيل والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة فيسلك من بعض شعابها الرجال على أقدامهم لا الخيل (٩) والجبال والاحمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة

لجهة المعلاة كان بها جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد أهذه ملك الهند الى صاحب مكة وقد أدركنا منها قطعة جدار كان فيه نقوب للسيل قصير دون القامة وهو سميت قطعة جدار بني الى جانبه سبيل على مجرى ذيل عين حنين بناء المرحوم مصطفى ناظر العيين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقا الله ماء الكوثر والسبيل في يوم العطش الا كبر قد اتم الميزان وجعل على السيل منظره بها شبابهك من الجهات الاربع يتنزه الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم وهدم ماعداه وكان في جهة الشيكة أيضا سور مابين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان هذا السور فيه بابان بعدين أدركنا

جاء جيش من المأمون وعليه عيسى بن يزيد الجلودى فطلب محمد بن جعفر الديباج الامان به - دقتال عند بئر ميمونة وخلع نفسه فأجلوه فلا فخرج من مكة ودخلها العباسيون ثم سار الديباج الى العراق واعتذر للمأمون فقبله قال الذهبي ان الجلودى خرج بالديباج الى العراق واستخلف على مكة ابنه (محمد) وقبل استخلف يزيد بن محمد بن حنظلة الخزرجي وجاء من اليمن ابراهيم بن موسى السكاظم ودخل مكة عنوة وقتل يزيد بن محمد سنة مائتين واثنين وقال القاسمي وولى مكة بعد الجلودى (هرون بن المسيب ثم حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان) ثم وليها (ابراهيم بن موسى السكاظم) السابق ذكره وذكر الازرقى ان يزيد بن حنظلة كان واليا على مكة خليفة لحمدون ومن ولى مكة للمأمون (عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مع المدينة ومن ولى مكة أيضا للمأمون (صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وسليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد بن سليمان والحسن بن سهل) الا أنه لم يباشرها بل عقد له عليها ومن وليها للمأمون أيضا (عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه واستمر الى أن توفي المأمون سنة مائتين وعثمانية عشر فولى الخلافة أخوه المعتصم بن الرشيد فولى مكة (صالح بن العباس) المتقدم ذكره وبقى الى خلافة المتوكل وولى مكة للمعتصم أيضا (اشام الترمكي) من كبار قواده وذلك أنه أراد الحج ففوض اليه المعتصم ولاية كل بلد يدخلها فلما دخل مكة أقام (محمد بن داود بن عيسى) نائبا عنه على الحج ودعى لاشام على المنابر في الحرم وكل بلاد دخلها حتى رجع الى سر من رأى وتوفي المعتصم سنة مائتين وعثمان وعشرين وعلى مكة محمد بن داود وتولى الخلافة ابنه الواثق وتوفي الواثق سنة مائتين واثنين وثلاثين وعلى مكة محمد بن داود السابق ذكره فولى الخلافة أخوه المتوكل بن المعتصم فولى مكة (علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور) الى سنة مائتين وتسعة وثلاثين فتوفي فولياها (عبد الله بن محمد بن داود ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام) ومن عقد له على ولاية مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل (ابنه محمد المنتصر) فأرسل اليه بعض قواده نائبا عنه ومن وليها أيضا في خلافة المتوكل (اتباح مولى المعتصم) وكان من كبار قواد المتوكل واستمر في ولايتها الى أن قتل المتوكل سنة مائتين وسبعة وأربعين وولى الخلافة ابنه المنتصر ومات بعد ستة أشهر فولى الخلافة المستعين بن المعتصم فولى مكة في أيامه (عبد الصمد بن موسى) المتقدم ذكره (ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) رضي الله عنهم وتغلب على مكة في أيامه اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجلودى بن

(٣ - تاريخ مكة) أحد العقدين يدخل فيه الجبال والاحمال ثم هدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا أن ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره وذكر التقي القاسمي رحمه الله نقلا عن تقدم أنه كان بمكة سور من أعلاها دون السور الذي ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية فإنه كان من الجبل الذي الى جهة القرار ويقال له لعل الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق الليل قال وفي الجبلين آثار تدل على اتصال السور بها انتهى ولم يبق الا أن شيء من آثار السور الثاني مطلقا وامل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العمرة الى أن احتيج الى سور المعلاة قال الفاكهى رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد بأعلى مكة



يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يهاجرون في السكنى في قديم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة نزلت بمكة من قبائل نوفل وزالت خلف البئر بعد منزل حذرا عليهما من مقالة كاشع \* ذرب اللسان يقول ما لم يفعل قلت المسجد هذا هو مسجد الزاوية موجود رازا الى الآن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الا ان خلف المسجد وقد تجاورا العمران عن حده هذه البئر كثير الى صوب المعلاة \* وأما حديث هذه الاسوار فقد قال النبي الفاسي رحمه الله ما عرفت متى أنشئت هذه الاسوار بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها غير أنه بلغني أن الشريف (١٠) أباعزير قتادة بن ادريس الحسني جد ساداتنا أشرف مكة

أدام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال وأظن أن في دولته عمرا لسور الذي بأعلى مكة وفي دولته سهلت العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب أربل في سنة ستمائة وسبعة ولعله الذي بنى السور الذي بأعلى مكة والله أعلم قال ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضي أنه كان بمكة سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي بأعلى مكة وأسفلها أو من أحد الجهتين قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب الماجن يعني درب العين بالمسافة موضع السور الذي كان موجودا في زمانه طريق المدعي والمسعى ومسبل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفقات

عبد الله بن الحسن المشي فأنه صاحب مكة جعفر بن الفضل وأخذ جعفر ما على المقام من الذهب وكان وضعه المتوكل فضر به جعفر دنانير وصرفه في قتاله فغلبه اسمعيل على مكة فهرب جعفر واستولى اسمعيل على مكة ثم سار الى المدينة فملكها ثم مات بالجدرى سنة مائتين واثنتين وخمسين وممن ولي مكة للمستعين (ابنه العباس ومحمد بن طاهر بن الحسين) ولم يباشروا قتل المستعين سنة مائتين واثنتين وخمسين وولى الخلافة المعتز بن المتوكل وولى مكة في زمنه (عيسى بن محمد بن اسمعيل الخزرجي) قال الفاسي وممن ولي مكة في خلافة المعتز أو المهدي أو المعتمد (محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور) الملقب كعب البقر وقتل المعتز سنة مائتين وخمسة وخمسين وولى الخلافة المهدي بن الواثق فولى مكة في زمنه (علي بن الحسن الهاشمي) كذا ذكره الفاكهي ولم يرفع نسبه وقتل المهدي سنة ست وخمسين ومائتين وولى الخلافة المعتمد على الله بن المتوكل فولى مكة أخاه (الموفق طلمة ابن المتوكل) وقيل (محمد بن المتوكل ثم ابراهيم بن محمد بن اسمعيل العباسي) الملقب بزي ثم وليها (أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى) المتقدم ذكره وذكر الفاسي ان المعتمد كان قد ولي أبا عيسى محمد ابن يحيى الخزرجي ثم عزله بابي المغيرة السابق ذكره فقهار باقتل أبو عيسى ودخل أبو المغيرة مكة ورأس أبي عيسى بين يديه على رمح وممن ولي مكة للمعتمد (الفضل بن العباس بن الحسين بن اسمعيل العباسي وهرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى) وقد عد الناس ممن ولي مكة للمعتمد أحمد بن طولون صاحب مصر ولم تثبت ولايته بهذا القدر لانه لم يباشرها وممن ولي مكة زمن المعتمد (محمد بن أبي الساج وأخوه يوسف بن أبي الساج) ومات المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين وبويع بعده لابن أخيه المعتضد بن الموفق طلمة بن المتوكل قال القاضي محمد بن جارا الله في تاريخه وأما ولايته يعني مكة في خلافة المعتضد ثم في خلافة أولاده المكتفي والمقتدر والقاهر ثم في خلافة الراضى بن المقتدر ثم المكتفي ثم المستكفي ثم المطيع جماعة كثيرة ولم يعرف منهم سوى عجم بالعين المهمة والجليم ولم يعلم مبدء ولايته غير ان بعضهم ذكر أنه كان والياسنة مائتين وأحدى وعشرين وذكر ابن الاثير انه كان والياسنة مائتين وخمسة وتسعين فيجعل انه استمر لهذا التاريخ أو عزله وأعيد وممن ولي مكة في هذه المدة (مؤنس الخادم) الملقب بالمظفر بالعقد لا بالمباشرة ولم يعلم من باشرها في مدة عقدها له ومن ولايتها بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها (ابن ملاحظ) ترجمه الهمداني بسلطان مكة ولا أعلم له اسما ولا متى كانت ولايته غير اني أظن أنه كان عليها سنة ثلاثمائة أو قبلها وممن وليها في هذه المدة ابن محلب وقيل ابن محارب ولم تعلم أول ولايته

في ذكر دخول القرامطة مكة

ليست على الاستقامة أربعة آلاف ذراع واثنا وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدعي ثم يعدل عنه الى سويقة ثم الى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنا وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد أيضا انتهى وقال أيضا ذكر الزبير بن بكار عن ابن سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعد بن عمرو السهمي أول من بنى بيتا بمكة وأنشد في ذلك شعرا وأول من بوا بمكة بيته \* وسور فيها ساكنات أناني وينبغي لمن بنى بمكة بيتا أن لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يأمرهم بدمه قال الازرقى وأنما سميت الكعبة كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء مرتفع



عنهما ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن ميثينة الحمصي عن شيبه بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا إلى الكعبة إلا أمر بهدمه ثم قال قال جدي لمبايئ العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم داره التي بمكة حيال المسجد الحرام أمر قومسه أن لا يرفعوها على الكعبة وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة لتكون دونها أعظاما للكعبة ثم قال الأزرق قال جدي فلم يبق بمكة دار أكبر أو غيره تشرف على الكعبة إلا هدمت أو خربت الأهدى دار فأنها باقية إلى الآن انتهى وأما حكم بيع دور مكة وأجارتها فقد ذكر الإمام قاضي خان أنه لا يجوز بيع دورها عند أبي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وأبي يوسف قال صاحب (١١) الوقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن أبي حنيفة

أن بيع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول أبي يوسف وعليه الفتوى ذكره في عيون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية بيع بناء مكة جائز اتفاقا لأن بناءها ملك الذي بناءه ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جاز أن يبيع بناءه فكذا هذا وأما بيع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند أبي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول أبي يوسف وقال رأينا المسجد الذي كان للناس سواء العاكف فيه والبادي ملك لا حذفيه ورأينا مكة على غير ذلك فقد أجيز البناء فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابن سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فلما كانت مما يغلق عليه الأبواب ويبنى فيها المنازل كان مصفها

ومما ينبغي ذكره هنا دخول أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتله الحجاج ونهبه الأموال لأن هذه الحادثة من الحوادث القطيعة والوقائع الشنيعة التي ما أصيب أهل الإسلام بمثلا لكن لا بد من اتحاط الفائدة بذكر ابتداء أمر القرامطة فنقول ذكر كثير من المؤرخين أن ابتداء أمرهم كان من سنة ثمانية وسبعين وما تشين في خلافة المعتضد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وكان أول من ظهر منهم رجل قدم من خورستان إلى سواد الكوفة يظهر الزهد والتشف وبسط طمع الخوص وبأكل من كسب يده ويكثر الصلاة وأقام على ذلك مدة وكان إذا قدم إليه رجل ذا كره أمر الدين وزهده في الدنيا ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خلق كثير ومرض بقرية من سواد الكوفة فمعه رجل من أهل القرية يقال له كرمته لجره عينيه وهو بالنبطية اسم لجره العين فلما شفى من مرضه سمى باسم ذلك الرجل كرمته ثم خفف فقالوا قرامطة ويقال للتابعين له القرامطة وفي تاريخ ابن خلكان القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهجمة والقرامطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خطه قمرط ومشى قمرط إذا كان كذلك وكثر اتباع القرمطي من أهل السواد والبادية ممن لا عقل ولا دين له وأخبرهم بمقائد باطلة وأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان وغيره فاعتقدوا صدقه واغترروا بعبادته وزهده ونقشه فأجابوه ثم انتقل إلى ناحية الشام وانقطع خبره إلا أن مذهبه انتشر وكثر المتسكون به وزعم القرامطة أنهم يدعون إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل أنهم يدعون لمحمد بن الحنفية وظهر من القرامطة بناحية السماوة رجل يقال له ذكرويه يحيى ويكنى أبا القاسم وسموه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق قال ابن الأثير وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولدا اسمه عبد الله وكانوا يسمونه يحيى بن المهدي فقصص القطيف وزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى وكان من غلاة الشيعة فآظمه له يحيى أنه رسول المهدي وذكره أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره وإن ظهوره قد قرب فجمع له علي بن المعلى الشيعة من أهل القطيف وأقرأهم كتابا كان مع يحيى من المهدي يزعم أنه من المهدي فأجابوه وقالوا أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ووجهه إلى سائر قرى البحرين يدعوهم لذلك فأجابوه وكان من أجابه أبو سعيد الجنابي بتشديد النون كافي تاريخ ابن خلكان نسبة إلى جنابة قرية من أعمال فارس فاجتمع على أبي سعيد خلق كثير من الأعراب والقرامطة فقتل من كان حوله من أهل القرية ممن لم يدخل تحت طاعته ثم سار إلى القطيف ففعل مثل ذلك وأظهر في سنة ست وثمانين ومائتين أنه يريد البصرة

صفحة المواضع التي يجري فيها الاملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى أن الذين كفروا وبصددون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي أن المراد المسجد الحرام لا جميع أرض مكة انتهى ملخصا وأما اجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقریب قال روى هشام عن أبي حنيفة أنه كره اجارة بيوت مكة وقال لهم أن ينزلوا عليهم في دورهم إذا كان فيها ناضل وإن لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى انتهى وروى محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجیح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئا فإنا نأكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف وروى أنه كره اجارتها لأهل المومم ولم يكره لأهل مكة لأن أهل المومم



لهم ضرورة الى النزول والمقيم لاضرورة له . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهي أن يغلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع رأوه فارغوا وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى أمير مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجرافه لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومساورة وهذا مبني على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فتسكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكري ومن سبق على موضع فهو أولى به وهذا قال أبو حنيفة ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أموالهم كيف شاؤوا سكاوا سكاوا وبيعا واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي وأحمد (١٢) رضي الله عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك

عمل الناس قد عاينوا حدثا  
وأما أسماء مكة المشرفة  
فانها سميت بها لفصل ما فيها  
من قولهم أمك الفصل  
ما في ضرب أمه اذ الم يبق  
فيه شيئا ولذلك تسمى  
المعطشة أو لانها تنقص  
الذئوب أو تنقصها ومن  
أسمائها بمكة لانها تنسك  
أعناق الجبابرة أي تكسرها  
ومنها العسروس بفتح  
المهملة ولذلك تسمى علم  
الشعر عروضا لان الخليل  
ابن أحمد اخترعه بمكة  
فسماه عروضا باسمها  
والبلد الامين والبلد  
والقرية وأم القرى قال  
الحب الطبري سمي الله  
تعالى مكة بمكة أسماء  
مكة وبكة والبلد والقرية  
وأم القرى قال ابن عباس  
سميت أم القرى لانها  
أعظم القرى شأنا وقيل  
لان الارض دحيت من  
تحتها ومن أسمائها كوئي  
وأم كوئي لان كوئي اسم  
لحل من قيقعان وفاران

فكتب عامل البصرة الى أمير المؤمنين المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد فأمره  
ببناء سور على البصرة فبناه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار ثم أثار أبو سعيد بن معمر  
الجبوش على نواحي هجر من نواحي البصرة وقوى أمره فجهز المعتضد لقتاله الجبوش ووقع بينهم  
وبينه وقائع يطول الكلام بذكرها مذكورة في التواريخ وامتد ملك القرامطة الى نواحي الشام  
ومصر واليمن والحجاز وما كواجا من العراق وتوفي المعتضد سنة تسع وعشرين ومائتين وولي  
الخليفة بعده ابنه المكتفي وبقى القتال بينه وبين القرامطة وزاد أمرهم وانتشرت جيوشهم في  
أقطار الارض وتعرضوا للحجاج ونهبوه وقتلوا أكثر الحجاج سنة أربع وتسعين ومائتين وتوفي  
المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وولي الخليفة بعده أخوه المقدر بن المعتضد وبقى القتال بينه  
وبين القرامطة في مواضع كثيرة وفي سنة إحدى وثلاثمائة قتل أبو سعيد الجاني رئيس القرامطة  
وقائد جيوشهم وكان قد عهد الى ابنه سعيد فانتزع الامر منه أخوه أبو طاهر وقام بالقتال وقيادة  
الجبوش والدعوة الى مذهب القرامطة وكان قتل أبي سعيد في الحمام قتله خادم له صقلي وكان  
أبو سعيد قد استولى على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين ولم يرل أمرهم  
منتشرا وقتلهم قائمه الى أن دخل أبو طاهر مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان لهذه الطائفة  
المخلدة اعتقاد فاسد يؤدي الى الكفر يستيجون دماء المسلمين ويرون ضلال كافة المسلمين فأعظم  
نحس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرطبي وبنى دارا بهجر وسمها دار الهجرة وأراد نقل الحج  
اليها لعنه الله وأنزاه وأكثر فتنكه في المسلمين وسفكه دماهم الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج  
في أيامه خوفا منه ومن طائفته الفاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة  
لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرطبي في عسكر جرار فدخلوا  
بجبلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين الى أن قتلوا  
في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألفا من النساء والذرية مثل ذلك وتلك  
مصيبه ما أصيب الاسلام بمثلها وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده قتل وهو  
مكران وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام  
والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبع مائة طائف وكان من يطوف شيخ  
الصوفية في ذلك الوقت الشيخ علي بن بابويه ولم يقطع طوافه وجعل يقول منشدا  
(تري المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدون كم لبثوا)  
والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملأ برؤس الشهداء بترزهم ومابكة من آبار

والمقدسة وقرية الغل لكثرة غلها والحاظمة لحظها الجبابرة والوادي والحرام والعرض وبره وحفر  
وصلاح مبنيا على الكسر كذا م وقطام ومن أسمائها طيبة أيضا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض علينا القرآن  
لرادك الى معاد قال مكة ومن أسمائها الباس بالباء الموحدة والسسين المهمة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من الخديفها أي تهللكه  
لقوله تعالى وبست الجبال بسا وتسمى الناشئة أيضا بالنون والشين المججمة أي تنش بتشديد آخرها أي تطرد من الخديفها وتنفيه  
ولها آسامي غير ما ذكرنا وللمجد الفير وزابادي رسالة في أسمائها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر  
أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لأسماء



مكة ومن الخواص اذا كتبت بدم الرعاف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الرعاف **•** وأما فضل مكة شرفها الله تعالى **•**  
فاعلم ان مكة والمدينة زادهما الله شرفاً وتعظيماً أفضل بقاع الارض بالاجماع وذكرنا في عياض أن موضع قبر نبينا صلى الله  
عليه وسلم أي ماضم أعضاء الشريفة أفضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة  
والسلام فيه قال الشيخ كرى رحمه الله تعالى **•** جزم الجميع بأن خير الارض ما **•** قد حاط ذات المصطفى وحواله

ونعم لقد صدقوا بساكنها علمت **•** كالنفس حين زكت زكى مأواها **•** ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أن مكة  
شرفها الله تعالى أفضل أم المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم (١٣) أبو حنيفة وأصحابه والامام

أحمد وأصحابه والامام الشافعي وأصحابه رضي الله  
عنهم أجمعين أن مكة  
أفضل من المدينة زادها  
الله تعالى شرفاً وتعظيماً

حديث عبد الله بن الزبير  
رضي الله عنهما أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
صلاة في مسجدى هذا  
أفضل من ألف صلاة فيما  
سواه الا المسجد الحرام  
وصلاة في المسجد الحرام  
أفضل من مائة ألف صلاة  
في مسجدى رواه أحمد  
وابن حبان في صحيحه ولا  
يرتاب في الفضائل التي  
أثبتها الله تعالى لبيته  
الحرام فجعل فيها بيته  
المعظم الذي اذ قصده  
عباده حظ عنهم أقدارهم  
ورفع درجاتهم وجعلها قبلة  
للمسلمين أحياء وأمواتا  
وفرض الحج اليه على من  
استطاع اليه سيلاً مرة  
في عمره وفي كل عام على  
الناس أجمعين فرض كفاية  
وحرماهم يوم خلق السموات

وحفرو دفنت الموتى بلا غسل ولا كف ولا صلاة وطلع أبو طاهر الى باب الكعبة وقام باها و صار  
يقول وهو على عتبة الباب

(أنا بالله وبالله أنا **•** يخلق الخلق وافنيهم أنا)

وصاح في الحاج وهو على فرسه يقول يا جبرأتيم تقولون ومن دخله كان آمناً فإن الامان وقد فعلنا  
ما فعلنا فأخذنا منكم بجام فرسه وكان قد استسلم للقتل وقال له ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت  
واغنام عنها ما من دخله فأمنوه فلو أبو طاهر عنان فرسه ولم يلتفت اليه وصانه الله ببركة بذل نفسه  
في سبيل الله للرد على هذا الكافر أخزاه الله تعالى وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قرمطياً  
على الكعبة فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فما أخطأ حجره وخرميتا وأمر آخر مكانه فسقط من  
فوق الى أسفل على رأسه ومات فهاب الثالث الاقدام على القلع فترك ذلك أبو طاهر على رغم أنفه  
وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي يرغم أنه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أميرها ابن  
مخارب والمخاطف أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق  
بيديه بخلق باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام وقتلوا أيضاً امام الفقهاء  
الحنفية الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبيد الرحمن بن عبد الله  
الرهاوي وشيخ الصوفية علي بن بابويه كما تقدم والشيخ محمد بن خالد بن زيد البردعي زيل مكة وجماعة  
كثيرين من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم ونهبت  
أموالهم وسبيت نساؤهم وذرايرهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الا من  
اختلف في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ فاضيه يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله  
الى وادي رهجان ونهبت القرامطة من داره وثيابه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف  
دينار كما في تاريخ القطبي فاقتصر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور أهل مكة الى أن صار الباقي ممن  
نجح من تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس ولم يحج في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قد ريسير  
قادوا بانفسهم وسجوا بآبار واحمهم فوققوا به بلا امام وأتوا حجهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر  
خزانة الكعبة وحليها وما كان فيها من الاموال فجعل الجميع مع ما نهب من أموال الحاج وقسمه  
على أصحابه وعزى البيت وانتزع ثوبه وقسمه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم  
سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء أفضل الصلاة والسلام فلم يظفر به لان سدة  
الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وتآلم لذلك واستدعى بجعفر بن أبي علاج البنا وأمره  
بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك

والارض ولا تدخل الا بالحرام وهي مشوى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسقط رأس خير الانام صلى الله عليه وسلم  
ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاماً ومحل نزول أكثر القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء

الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وبها الحجر الاسود وزعم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام ولقد قال القائل

ارض بها البيت المحرم قبلته **•** للعالمين له المساجد تعدل **•** حرم حرام أرضها وصيودها **•** والصيدي في كل البلاد محمل

وبها المشاعر والمناسك كلها **•** والى فضيلتها البرية ترحل **•** وبها المقام وحوض زعم مشرعاً **•** والحج والركن الذي لا يرذل

والمسجد العالي المحرم والصفاء **•** والمشعر لمن يطوف ويرمل **•** وبمكة الحسنة ضو عف أجرها **•** وبها المسمى عنه الخطايا تغسل



وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خرج من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد الى فأسكنني أحب البلاد الى ورواه الحاكم في المستدرک وما هو أحب البقاع الى الله يكون أفضل والنظر اهراس تجا به دعائه صلى الله عليه وسلم وقد أسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون أفضل البقاع وأدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومباحث والله أعلم **و** وأما حكم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى **ف** ذهب امامنا الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وبعض أصحاب الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريفي في نظره وقلة الاحترام بالانس والنبط الى أن يذهب من قلبه (١٤)

العام وصار يرتد قته يقول أخزاه الله تعالى

فلو كان هذا البيت لله ربنا • لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حننا حجة جاهلية • محلة لم نبوق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين رزم والصفاء • جناز لا تبغى سوى ربه ربا

وقل ذلك الكافر قبه زمزم وباب الكعبة وأقام بمكة ستة أيام وقيل أحد عشر يوما ثم انصرف الى بلد هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد المذكور وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريفي خاليا بضع الناس أيدهم فيه وبلسونه تبركاً بعمله وفي تاريخ الخميس أن أباطاهر القرمطي دخل مكة بأنا من قلائل نحو سبع مائة فلم يطق أحد رده فخذلنا من الله تعالى وانفاذا لما أراد سبحانه وتعالى والله غائب على أمره فسبحان من لا يسئل عما يفعل ولا يراد لما قضاه سبحانه وتعالى ثم ان الفاجر أباطاهر القرمطي أراد أن يحط بعميد الله المهدي أول الخلفاء العبدية ويقال لهم الفاطميون وهم الذين ملكوا المغرب ومصر وكان هذا الأمر أول ظهور عبيد الله المهدي فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه ان أعجب العجب ارسالك بكتبتك البنا ههنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعدت وتجرات على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض يصفح به عباد وجملة الى منزلك ورجوت ان أشكرك على ذلك فلعلنا الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر وعلم ما فيه انخرق عن طاعته واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة يستجلبون به الناس طمعا أن يقول الحج الى بلدتهم وبأبي الله ذلك والاسلام وشريعه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه مصيبة من أعظم مصائب الاسلام وأشدها في الدين من أولئك الكفرة اللثام المحذون ذابت لها أكباد العباد وسمت قمتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة وابتلى أبوطاهر النجاشي فرماه الله بالالامة فصار يتناثر لجمه بالدود وتقطعت أوصاله وطال عذابه ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبى ولما أيسست القرامطة من تحويل الحج الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سنبر بن الحسن القرمطي في يوم النحر عاشر ذي الحجة من السنة المذكورة فلما صار بفناء الكعبة حضر أمير مكة

الهيبة بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره القاصر كسائر البيوت والعياذ بالله أو تنقص الهيبة والحرمة الاولى في نظره كما هو شأن سائر الناس في الاكثر الامن عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس أنيط به حكم الكراهة فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمها في نظره خير له وأسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها أو مع نقصان احترامه وهذا المخلص ما قاله امامنا رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالذرة ويقول يا أهل اليمن عنيكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقيكم فإنه أبقى حرمة بيت ربكم في قلوبكم وقال أبو عمر الزجاجي من جاور بالحرم وقابه متعاق بشئ سوى الله تعالى فقد

ظهر خسارته وقال بعض السلف كم من رجل يجراسان وهو أقرب الى هذا البيت من يطوف به كما قيل ابو

وكم من بعيد الدار نال مراده • وكم من قريب الدار مات كتيبا وقال ابن مسعود ما من بلد يؤخذ فيه بالهم قبل الهم الا مكة وتلاقوه تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولهذا اختار جبر الامه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف وحواليه على مكة وقال لان أذنب سبعين ذنبا ركيه أحب الى من ان أذنب ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء الى القول بتضا عف السيئات بأرض الحرم كما تضا عف الحسنات وجاور أبو محمد الحريري سنة بمكة فلم يستند الى حائط ولم يتم فقبل له بم قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطني فأعاني على ظاهري وبقي أبو عمر الزجاجي الصوفي أربعين سنة لم يقض حاجته



البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتقرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلي في الحجرة سمعت كلامين الكعبة والاستار خفيفا فسمعت فإذا هي تناسج وتقول الى الله اشكوا اليك يا جبريل ما أتني من حولي من سهرهم وتفكيرهم باللغو ذكرا أحوال الدنيا والاغتياب والخوض فيما لا ينفي لهم والله والعبث لئن لم ينته راعن ذلك لا تنفضن انتفاضة يرجع كل حرمي الى الجبل الذي قطع منه وسئل الامام مالك رضي الله عنه الحج والجاوار أحب اليك أو الحج والرجوع فقال ما كان (١٥) الناس الاعلى الحج والرجوع

وفهم ابن رشد من هذا  
اقتضاء كراهة المجاورة  
عنده واظهاره انه  
لا يقتضيه والله تعالى أعلم  
• ذهب الامام أبو يوسف  
ومحمد والامام الشافعي  
والامام أحمد بن حنبل  
رضي الله عنهم الى استعجاب  
المجاورة بمكة في قولهم ما وانه  
الافضل قال وعليه عمل  
الناس وحكي القاسي في  
منسكه عن المبسوط ان  
الفتوى على قولهما  
• وروى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال من  
صبر على مكة ساعة  
تباعدت النار عنه مسيرة  
مائة عام • وعن سعيد بن  
جبير من مرض يوم بمكة  
كتب الله له من العمل  
الصالح الذي يعمل في  
سبع سنين فان كان غريبا  
ضوفاً ذلك رواه  
الامام الفاكهي رحمه  
الله تعالى ومحصل ما ذهب  
اليه أبو حنيفة رضي الله  
عنه من كراهة المجاورة

أبو جعفر محمد بن الحسن فان حواسفطافيه الحجر الاسود وعليه ضباب من فضة في طوله وعرضه  
اضبط شقوق حدث فيه بعد قلعه وأحضر واحصا بشده فوضع حسن بن المروق البنا الحجر في مكانه  
الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه عشيتته وقد أخذناه بأمر  
وردناه بأمر ونظر الناس الى الحجر فقبضوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع  
الحراعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم  
من حج تلك السنة الشيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد  
الحجر الاسود الى مكة حل على قعود هزيل فسمي وكان لما مضوا به مات تحته أربعون بعيرا وتلك  
من آيات الله في الحجر الشريف وكانت مدة استقراره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الأربعة  
أيام وكان المنصور بن القائم المهدى العبيدي أرسل لاحمد بن أبي سعيد القرمطي أخى أبي طاهر  
بخمسين ألف ذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل يحكم انتركي مدبر الخلافة ببغداد خمسين  
ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فاقبلوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله  
تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه قال العلامة القطبي في تاريخه وفي التواريخ صور أخرى لهذه  
القضية متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعض عليه بالنواجذ قال القطبي ثم ان  
الحجبة خافوا من استطال القديس خائن اليه لعدم استحكام بنيائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا  
له وصونا عن أراد الله به • ثم أمر صائغين فصنعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبع  
وثلثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه به وأحكموا بنيائه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو  
الآن أيضا كذلك وبقية وقائع القرامطة مع الخلفاء بالعراق والشام ومصر مذكورة في التواريخ  
فلا حاجة الى الاطالة بها وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم ولترجع الى ما نحن بصدد  
من ذكر ولاية مكة فنقول ومن قبلها (محمد بن طعيم) المعروف بالاشيد عقد له بها ولولاه (أبي القاسم  
وعلى) وكان مبدأ ذلك سنة ثلاثمائة وحدى وثلاثين قال القاسي ولا أعلم من باشر لهم ولاية مكة  
واغماولوها بعد من المكتفي ولما مات طعيم الاشيد تولى كفالته ولدايه كافر الاشيد بمصر ومن  
ولى مكة (القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي) وذلك سنة ثلاثمائة وثمانية  
وثلاثين وقبل انه باشر ذلك لعلي بن الاشيد هذا ما تحصل من الكلام على ولائها في هذه المدة

• ذكر خطبة محمد بن سليمان العلوي لنفسه بمكة

وفي سنة ثلاثمائة وواحد وقع في الموسم أن محمد بن سليمان من ولد محمد بن داود العلوي خطب لنفسه  
بالامامة في مكة وخلع طاعة العباسيين وكان أول خطبته الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز

مبني على ضيق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فن أمكنه الاستمرار عن  
ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتقديره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته  
وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هو الفضل العظيم  
والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها • وأما تضاعف السيئات فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد الاوليا  
اليها في الاوقات الفاضلة فمن لمح أحدهم أوله هو نال السعادة العظمى وورد أنهم يحضرون الجمعة والاقوات الشريفة ويحجون  
كل عام • وكان دأب والدي رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم الثرب بعد رمي جرة العقبة الى مكة ويجلس تجاه بيت



الله تعالى ويحفظ بنظره ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان اولياء الله لابد ان يحجوا في كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في أول يوم النحر فأبادر الى النزول من منى في ذلك اليوم وأجلس في الحطيم وحي أشاهد الطائفتين لعل أن يقع نظري الى أحدهم أو يقع نظره علي فيحصل لي بذلك ركنهم واستمر على ذلك الى أن كف نظره رجه الله تعالى فكان ذهب به وبجملته في الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فليعل أن يقع نظره علي فيحصل لي ركنهم واستمر على ذلك الى أن توفي رجه الله وان أولياء الله يخفون أنفسهم عن أعين الناس فلا يراهم الا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسؤول أن يجعلنا من (١٦) سعداء الدنيا والآخرة بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى

الباب الثاني في بناء الكعبة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً  
قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفاسي المكي في كتابه شفاء الغرام لاشأن ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العاقلة وبناء جرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق

زهر الاسلام من كمامه وكل دعوة خير الرسل باسباطه لاني أعمامه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وكف عنهم بركته أمر المعتدين وجعلها في عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لا طلبن بسيني • من كان للعق ديناً • واسطون يقوم • بغوا وجاروا علينا •  
• يسدون كل بلاء • من العراق البنا •

وفي سنة ثلاثمائة وسبعة عشر كان دخول القرامطة مكة كما تقدم الكلام على ذلك وفي سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين خرجت مصر عن حكم الدولة العباسية ودخلت في حكم دولة العبيديين واشتهروا أيضاً بالفاطميين ودخلها قائدهم القائد جوهر وهو عبد المعز العبيدي ثم دخلها مولاة سنة ثلاثمائة وأحدى وستين ثم اتسع ملكهم حتى دعى لهم على منابر الحرم من فصارت الخطبة الاسلامية على قسمين فن بغداد وحلب وسائر ممالك الشرق الى أعمال الفرات يخطب فيها للمطيع العباسي ومن حلب الى بلاد المغرب مع الحرم يخطب فيها للعبيديين

يذكر دولة الاشراف بمكة

(ولند كراول دولة الاشراف الذين ملكوا مكة) طبقة بعد طبقة فان ابتداء ملكهم ولاية مكة كان من هذه المدة فالطبقة الاولى من الاشراف الذين ملكوا مكة الموسويون ويقال لهم بنو موسى وهم أول من ملكها من الاشراف الحسينيين وتداولوها وأولهم (جعفر بن محمد بن الحسين) وقبل ابن الحسين بن محمد الثالث بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تغلب جعفر بن محمد المذكور على مكة زمن الاخشيديين قبل أن يملك مصر العبيديون وكان ذلك بعد موت كافور الاخشيدي وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وستة وخمسين وتغلب جعفر على مكة سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل سنة ثلاثمائة وستين وسبب ذلك انه وقعت فتنة بين بني حسن وبني حسين أصحاب المدينة وكان جعفر بن محمد بالمدينة قبادر وملك مكة ولما ملك العبيديون مصر دعا جعفر للمعز العبيدي فكتب له المعز بولاية مكة ثم لما توفي جعفر المذكور تولى (ابن عيسى بن جعفر) ودامت ولايته الى سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين ثم ملكها بعده أخوه (أبو القنوح الحسن بن جعفر) كما سيأتي وفي مدة ولاية عيسى بن جعفر سنة خمس وستين وثلاثمائة أرسل العزيز العبيدي صاحب مصر أميراً على مكة ولاه نائباً عنه فصر مكة واشتد الغلاء ولم يحج أحد من العرب في هذه السنة وتوالت جيوشه وضيقوا على أهل مكة والمدينة لاجل طلب الخطبة لهم وما زال الامر حتى خطبوا

العبارات في بناء الكعبة تجوز فان بعضهم يسترع بها البناء كالبناء الاخير وهو بناء الحجاج فانه اغناهم جانب العزيز الميزاب فقط وأعادها وأبقى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي هو مقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فاما باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أما بناء الملائكة الكعبة المشرفة وهو أول بنائها فذكره الامام أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر بن الامام علي بن زرين العابد بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فيمما هو يطوف وأنا وراه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي اليه فقال



السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسألك فرد عليه السلام وسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الجرف فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى يمينه فقال يا محمد ابن السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له عم تسأل قال اني أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت فقال له أبي من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والإنجيل قال نعم فقال له أبي يا أخا الشام احفظ عني ولا تروغني أما بدء هذا الطواف فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة أي رب أتخلق غيرنا من يفسد فيها ويسفل الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون (١٧) اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا

نفسل الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون قال ظننت الملائكة ان ما قالوه رد على الله والله قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتضرعون ويكونون اشفاقا من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم وزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بينا وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد فغشاها بقوة جبرائيل وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصاروا هم عليهم من العرش ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا بعث الله وقدره وأمر الله تعالى من في الارض من خلقه ان يظفروا بهذا

للعرز وتوفي العزيز سنة ثلاثمائة وست وثمانين فولى مصر ابنه الحاكم بامر الله ثم انه في سنة ثلاثمائة وخمسة وتسعين أرسل الحاكم بامر الله الى صاحب مكة اذذاك وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر سجلا ينتقص فيه الصحابة رضي الله عنهم وبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان يأمر الخطيب ان يقرأه على المنبر فشق ذلك على الامير أبي الفتوح ونشئ ذلك الامر في الموسم وحضر الحجاج وتداعت العرب من حوالى مكة من هذيل وغيرهم وحضروا في المسجد غضبا لله ورسوله فلما كان الخطيب على المنبر زحف الناس زحفة واحدة بالحجارة والعصى على المنبر فكسروه حتى صار رضاء ولم يدروا انه على المنبر ام لا وكان يوما عظيما فلم يقدر احد بعد ذلك ان يعلن بهذا المذهب القبيح ثم ان أبا الفتوح أظهر العصيان لصاحب مصر الحاكم بامر الله بسبب طلبه سب الصحابة وخلع طاعة الحاكم وبايع الناس لنفسه وخطب بالناس فقال في أول خطبته طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله وزيدان غن على الذين استضعفوا في الارض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وزيدان فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ثم خرج من مكة يريد الشام فدانت له العرب وسلموا عليه بالخلافة وأظهر العدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فارتفع منه الحاكم صاحب مصر وخضع لقبائل من العرب منهم آل الجراح واستمال منهم حسان بن مفرح فبذل له ولاخوانه أموالا خزيلة على أن يتخلوا عن أبي الفتوح ويحلو بينه وبينه فلما فطن لذلك أبو الفتوح استجار بمفرح أبي حسان فكتب بمفرح الى الحاكم في شأنه ففرح الحاكم بذلك ورضي عن أبي الفتوح وأبقى له ملك مكة فرجع الى مكة والبايعاها وفي مدة غيبته عن مكة تغلب على مكة أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن القاسم ابن الفائق عبد الله بن داود ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لبني أبي الطيب السليمانيون فلما رجع أبو الفتوح الى مكة تنحى أبو الطيب عنها وأبو الفتوح هذا ذكره صاحب دمية القصر وأورد له من الشعر قوله

وصلتني الهموم وصل هوالة • وجفاني الرقاد مثل جفالة  
وحكى لي الرسول انك غضبي • يا كفى الله شر ما هو حاسي

وكان فيه من الشجاعة والتجدة والقوة ما لا مزيد عليه • يحكى أن أخته أرسلت اليه بدراهم ليأخذ لها حنطة فانف من ذلك فأخذ الدراهم وفركها بيده حتى محارمها وذهب نقشها وردّها اليها مع حنطة أرسلها لها وقال الحامل الدراهم ان هذه الدراهم زئوف لا تصلح فبلغ أخته ذلك وكانت مثله في القوة فأخذت كفا من الحنطة وفركتها حتى صيرته دقيقا ثم أرسلت به اليه وقالت ان هذه

(٣ - تاريخ مكة) البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى قلت هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا أحاديث دالة أن الكعبة خلقت قبل الارض بأربعين سنة في رواية وبألفي عام في رواية قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن العباس الفاكهي المكي في أوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة أنه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بألفي سنة ثم بسطت الارض من تحتها أقول وظهر مमारوينا أنه موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لانفس بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما أسقناه والله تعالى أعلم



الثاني بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة وقد ذكره الامام أبو الوليد الأزرقى فقال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو والحضرى عن عطاء بن أبي رباح بنفع الراى والباء الموحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب ما لى اسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتك يا آدم ولكن ابن لى يتناطف به واذ كرى حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى قال فأقبل آدم يتخطى الارض فطويت له ولم يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عمرا نورا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن أس ثابت فى الارض السابعة فقدقت فيه الملائكة من الصخر (١٨) مالا يطيق الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناء من خمسة أجيال

الخطية لا تصلح ولم يرزل أبو الفتوح واليه على مكة حتى مات سنة أربع مائة وثلاثين فدة ملكة ثلاثة وأربعون سنة ثم ولى مكة بعد أبي الفتوح ابنه (شكرا الملقب بتاج الماعلى واهمه محمد ويكنى أبا عبد الله) وكان جوادا عظيم القدر وقد عليه بعض العرب وكانت تحت العربى فرس مشهورة عجيبه الخلق فاعجبت الشريف شكرا لكن لم يسعه طلبها من ذلك العربى لكونه زل ضيفا عنده فلما رجع ذلك العربى الى أهله أرسل اليه الشريف شكرا بعض قواده بمائة دينار وقال له انزل عليه فى بعض الطريق واشتر منه الفرس لك لالى ولانذ كرى له فادرك القائد العربى فى بعض المنازل فنزل عليه فلما عرفه أكرمه وفرح به فاتاه بعد ساعة بلحم فاكل ونام فلما أصبح ذكر له ما جاءه من جهة الفرس وانه يريد شراءها منه فاتاه العربى بجلدها وأكرهتها وقال له انك لما نزلت علينا البارحة كرهنا أن لانذبح لك فواجدها غير الفرس فذبحناها وكانت ضيفا فقتل من لحها فشكر له القائد ذلك وأسلمه المائة الدينار ورجع الى الشريف شكرا وأخبره بالخبر فقال له أحسنت ولورجعت بالدرهم الحقيقى بالفرس وأما الآن فأنت حر لوجه الله اه واستمر الشريف شكرا الى أن توفى سنة أربع مائة وثلاثة وخمسين فى شهر رمضان وفى عمدة الطالب ان وفاته كانت سنة أربع مائة وأربع وستين وكان له شعر حسن منه

قوض خيامه من أرض تمان بها • وجانب الدل ان الدل يجنب وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة • فالمدل الرطب فى أوطانه حطب

قبل ان ملكه كان ثلاثا وعشرين سنة جمع بين ملك مكة والمدينة بعد محاربة بينه وبين بنى حسين ولم يخلف بعده الا ابتاعوا لى الامر بعده (عبدله) فغضب لذلك بنو الطيب المتقدم ذكره فانتزعوا الملك منه وقعت بينه وبين بنى أبي الطيب مظالم وأشياء بطول الكلام يذكرها وكان ممن ولى مكة من بنى الطيب (محمد بن أبي القائل بن عبد الرحمن بن جعفر) وفى سنة أربع مائة وخمسة وخمسين قدم الى الحج صاحب اليمن على بن محمد الصليحي فدخل مكة سادس ذى الحجة وملكها وانتزعها من بنى أبي الطيب واستعمل العدل والاحسان لاهل مكة فرخصت الاسعار واستراحت الناس جدا وكثر الدعاء له واستمر بمكة الى يوم عاشوراء وقيل الى ربيع الاول فقام الاشراف الحسينيون عليه وقالوا له اخرج الى بلدك واجعل لك بمكة نائبا من شئت فجعل على مكة (محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم) واستجد له الصليحي عسكريا وأعطاه مالا وسلاحا وخمسين فارسا وقيل ان الداعي للصليحي على الخروج من مكة ان بنى أبي الطيب كانوا قد اتسعوا من مكة لما قصدوا الصليحي فجمعوا واجوعا وأرسلوا له يطلبوه الخروج من مكة وأن يولى عليهم واحدا منهم وكان قد وقع فى جماعته الوباء

من لبنان وطور سيناء وطور زيتاء والجودى وسرا حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على أن آدم عليه السلام انما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك بعدد ثور مابته الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لا آدم عليه السلام ليستأنس به فوضعه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه أبو الوليد الأزرقى فى تاريخه قال حدثني أبي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام قال لكعب أنزل الله من السماء يا قوته مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاق حوله كما يطاق حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول

عرشى وزات معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاق حول العرش ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما غرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده وقال الأزرقى أيضا حدثني أبي قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف عن عبيد الله بن أبي زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لى يتناجى مذابى التى فى السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى فهبطت عليه الملائكة فخفر حتى بلغ الارض السابعة فقدقت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الارض وهبط آدم بياقوته حرا مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم يرزل الباقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى



وقال الازرقى ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي الملق أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم فقصي المناسك فلما حج قال رب لكل عامل أجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبأبيه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالدم فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بأبي عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام إذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك وقال الازرقى أيضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام بن سليمان الخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان (١٩) مولى بني مخزوم أنه قال طاف آدم عليه

السلام سبعا بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فأغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلى اللهم انى أسألك إيماناً يابسط قلبى ويثبتني صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك وإن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه ونجمومه وزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهى راعته وإن كان لا يريد لها قال فخذ طاف آدم عليه الصلاة والسلام كانت سنة الطواف

الثالث بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة

ومات منهم نحو سبعمائة فخرج منها على الصورة المذكورة وفي عمدة الطالب انه لما توفى شكر بقيت مكة شاعرة فلكها حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود السلمي وقاتم الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان قريمان سبع سنين ثم خاضت للا مير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم وبقيت في أولاده مدة ولم يملكها من السليمانيين سوى حمزة بن وهاس لكن الذي في التواريخ انه ملكها أربعة منهم أبو الطيب محمد بن أبي القاتك كما تقدم قال القاسم ومحمد بن جعفر هذا أحد ملوك مكة المعروفين بالهواشم وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد التائري لانه تار بالمدينة زمن المعز بن المتوكل ومحمد التائري هو ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ودامت ولايته الى ثلاثين سنة وفي تاريخ السجاري نقلا عن الوقائع وفي سنة أربع مائة وسبع وخمسين حج أبو الغنائم نقيب الاشراف يغمد اقام أمير مكة محمد بن جعفر بالدعاء في الخطب للعباسيين ولم يدع لصاحب مصر فقطع صاحب مصر الميرة عن أهل مكة لقطع محمد بن جعفر صاحب مكة الدعاء لصاحب مصر فاخذ محمد بن جعفر صاحب مكة قناديل الكعبة وصفايح الذهب التي كانت على الباب واستمر على الخطبة لبني العباس وركب الاذان يحيى على خير العمل وقد كانوا أيام العبيديين ألزموهم بذلك فلما بلغ العباسيين ذلك بعثوا له ثلاثين ألف دينار فقصده بنو سليمان الحسنيون وهم أولاد سليمان ابن عبد الله بن موسى ويقال لسليمان الحارابي لشجاعته ويقال لبنيه الحارابيون ومعهم حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي القاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلاقاهم محمد بن جعفر المذكور وحاربهم فغلبوه ففر الى ينبع فولى مكة (حمزة بن وهاس) فجمع محمد بن جعفر جموعا وقصد حمزة بن وهاس وكانت بينهم حروب حتى أخذ محمد بن جعفر مكة من حمزة بن وهاس وكان محمد بن جعفر على غاية من القوة والشجاعة كرفي بعض حروبه على التركاني فضر به بالسيف فقطع درعه وجسده والفرس حتى وصل السيف الى الارض فبهت الجند واستمر محمد بن جعفر الى أن توفى سنة أربع مائة وأربعة وعشرين فولى مكة أيضا (القاسم بن محمد بن جعفر) كذا قال القاسم وقال غيره القاسم بن جميل بن محمد بن جعفر قال وهذا البطن يقال لهم الهواشم ولم يرل القاسم على مكة حتى هجم الاصبهين سارنكين في أوائل السنة المذكورة فهرب القاسم واقام (الاصبهينكة) الى شوال سنة أربع مائة وسبعة وعشرين فجمع القاسم جموعا وكبس الاصبهين سنة أربع مائة وعشرين واستمر القاسم واليا على مكة الى أن توفى في صفر سنة

المعظمه روى الازرقى بسنده الى وهب بن منبه قال لما رفعت الخليفة التي منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يرل معمورا بعد وروى عنهم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوا ابراهيم انتهى قال الحافظ أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها الاول حين بنى شيث بن آدم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عليه السلام اغناها الاساس الى أن ساوى وجه الارض وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الاساس والمراد بالخليفة المشار اليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها



خيمة غير البيت المرفوع ولعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وأبقى البيت المعمور إلى أن رفع زمن الطوفان وفي ذلك ارتكاب  
 المجاز ما يصح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها **في الرابع** بناء الخليل عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة **قال السيد**  
 الإمام التقي القاسمي رحمه الله تعالى أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على  
 ما ذكره القاسمي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم أن البيت  
 كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو منكر لما قدمناه من الآثار فبناء إبراهيم عليه السلام أول بناء بالنسبة إلى من بناه  
 بعده لا أول حقيقي والله تعالى أعلم وأحكم **وروي الأزرقي (٢٠) رحمه الله في تاريخه عن ابن إسحاق أن الخليل عليه**

السلام لما بنى البيت جعل  
 طوله في السماء تسعة  
 أذرع وجعل طوله في  
 الأرض من قبل وجهه  
 البيت الشريف من الحجر  
 الأسود إلى الركن الشامي  
 اثنين وثلاثين ذراعا وجعل  
 عرضه في الأرض من قبل  
 الميزاب من الركن الشامي  
 إلى الركن الغربي الذي  
 يسمى الآن الركن  
 العراقي اثنين وعشرين  
 ذراعا وجعل طوله في الأرض  
 من جانب ظهر البيت  
 الشريف من الركن الغربي  
 المذكور إلى الركن  
 البعاني إحدى وثلاثين  
 ذراعا وطول عرضه في  
 الأرض من الركن البعاني  
 إلى الحجر الأسود عشرين  
 ذراعا وجعل الباب لاصقا  
 بالأرض غير مرتفع عنها  
 ولا مبوب حتى جعل لها  
 سبع الخياري بابا وغلقا بعد  
 ذلك وحضر إبراهيم عليه  
 السلام في بطن البيت على  
 عيين من دخله حفرة لتكون

خمس مائة وثمانية عشر وقيل سبعة عشر وكان القاسم بن محمد هذا أديبا شاعرا لطيفاً من شعراء  
 قومي إذا خاضوا الحجاج حسبتهم • ليلا وخت وجوههم أقار  
 لا يخلون برأدهم عن جارهم • عدل الزمان عليهم أوجارا  
 وإذا الطراد دعاهم للمسة • بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا  
 وإذا نادى الحرب أذكت نارها • قد حو باطراف الأسنة تارها

ولما توفي القاسم بن محمد ولي مكة بعده ابنه (فليته بن القاسم) ويقال له أبو فليته وكان أديبا فاضلا  
 شاعرا واستمر إلى أن توفي سنة خمس مائة وسبعة وعشرين فولى مكة ابنه (هاشم بن فليته) وفي سنة  
 خمس مائة وتسعة وثلاثين نهب هاشم بن فليته الحج العراقي بالحرم الشريف وهزم بطوفون لفتنة  
 وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي ودامت ولاية هاشم بن فليته إلى سنة خمس مائة وتسعة وأربعين  
 وقيل إلى سنة خمس مائة وأحدى وخمسين فتوفي فولى مكة ابنه (القاسم بن هاشم) وكان يلقب عمدة  
 الدين وفي سنة خمس مائة وثلاث وخمسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى واستولى  
 على مكة عمه (عيسى) وقال القاسم إن القاسم لما فر من أمير العراق استولى على مكة عمه عيسى  
 ولهذه الفتنة دخلت هذيل مكة ونهبوها وتعب الناس وفيها صادر القاسم بن هاشم أعيان مكة  
 والتجار والمجاورين وأخذ غالب أموالهم وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج ثم إن القاسم جمع  
 جوعا ورجع فخرج عيسى من مكة فملكها القاسم وذلك سنة خمس مائة وسبعة وخمسين وأقام بها أياما  
 يسيرة ثم قتل وسببه أنه قتل قائد من قواده فتغير عليه أصحابه وكاتبوا عمه عيسى فأقبل عليهم فهرب  
 القاسم وطلع جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فأخذه بعض أصحاب عيسى فقتله فلما سمع بذلك عمه  
 ندم وغسله ودفنه بالمعلا وفي تاريخ السجاري نقلا عن الوقائع وفي أيام عيسى وقعت فتنة عظيمة بين  
 عسكر عيسى بن فليته وبين الحج العراقي فقتل من أهل مكة جماعة فآذ عيسى على الحج العراقي  
 وانتهبه ولم يمكنوا من دخول مكة ففروا ماشاء وقد أخذوا جميع جمالهم وأسبابهم وقتل من  
 الفريقين خلق كثير واستمر عيسى بن فليته إلى سنة خمس مائة وخمسين وستين فنارعه أخوه مالك بن  
 فليته واستولى على مكة فتخون نصف يوم وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ثم خرج  
 مالك وبنى عيسى ثم عاد مالك سنة سبع وخمسين وخمس مائة ومعه هذيل فخرج إليهم عسكر عيسى  
 فانهزموا ودخل مالك جدة ونهب التجار وأخذ ما في الجلاب

**في انقراض دولة العبيد بن**

وفي سنة خمس مائة وسبع وستين كان انقراض دولة العبيد بن عصور وكان آخرهم العاضد ونفاصيل

خزانة للبيت بوضع فيها ما يهدي إلى البيت وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى واسمعهيل عليه السلام دولتهم  
 ينقل له الأبحار على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه وبنى ويحوله له اسمعهيل عليه السلام في نواحي  
 البيت حتى انتهى على موضع الحجر الأسود فقال إبراهيم لا اسمعهيل عليه الصلاة والسلام يا اسمعهيل أنتي بحجر أضعه هنا يكون  
 علما للناس يبتدون منه الطوفان فذهب اسمعهيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود  
 وكان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه السلام في مكانه وبنى عليه إبراهيم وهو حينئذ  
 يتلأل نورا فاضا بنوره شرفا وغربا وشاموا وبنا إلى منتهى انصباب الحرم من كل ناحية وانما وديته أن يجاس الجاهلية وأرجاسها



قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقن البيت ولا بناء بدير وانما رصه رصا قال وذ كر سنده الى عبد الله بن عمر ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يحيى جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى وبناعن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زينا ولبنان والحدودي وحراء قال وذ كر لنا ان قواءه من حراء قال وبروي ان الخليل عليه السلام أسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الازرق رحمه الله قال (٢١) ابي وحده ثني جدى عن سعيد

ابن سالم عن أبي جريح عن  
مجاهد أنه قال كان موضع  
الكعبة قد خشي ودرس  
زمن الطوفان فيما بين  
نوح و ابراهيم عليهما  
السلام قال وكان موضعه  
أكثر حمرا لا تعلوها  
السيول غير ان الناس  
كانوا يعلمون أن البيت فيما  
هنا لك من غير تعيين محله  
وكان بأتمه المظالم  
والمعز من أقطار الارض

دولتهم مذكورة في التواريخ واستولى على مصر السلطان صلاح الدين الايوبي ودعا للعباسيين ولم  
يزل عيسى بن فليته الى ان توفي سنة خمس مائة وسبعين وفي الحج من هذه السنة وقع بين عيسى قبل  
وفاته وبين أمير الحج العراقي مقاتلة بالزاهر ولما توفي عيسى بن فليته ولي مكة بعده ابنه (داود بن  
عيسى) واستمر الى ليلة النصف من رجب سنة خمس مائة واحد عشر وسبعين فعزله الناصر العباسي  
فولدها أخوه (مكث بن عيسى) واستمر الى الموسم ثم عزل وجرى بينه وبين طاشتكين أمير الحج  
العراقي حرب شديدة كان الظفر فيه لطاشتكين ونحصره مكث بمكث حصن له على جبل أبي قبيس بعد هرب  
الحجاج وأخذ أموالهم فدخل طاشتكين مكة وأخرجه من الحصن فها هرب ونهب مكة وأحرق  
بها دور كثيرة فلما استقر الحال سلم طاشتكين البلد (للقاسم بن مهنا الحسيني) أمير المدينة فاستمر  
بمكة ثلاثة أيام فرأى عجزه عن القيام بامارة مكة فراجع في ذلك طاشتكين فولى مكة (داود بن  
عيسى) السابق ذكره وأمر طاشتكين بهدم القلعة التي كانت على أبي قبيس ولم يوف أكثر الحجاج  
المناسلي في هذا العام

﴿ذكر آخر امراء مكة الملقبين بالهواشم﴾

قال القاضى بعد ذكر اعاده داود بن عيسى لامارة مكة ولا نعلم الى متى استمرت غير انه كان يتداول هو  
واخوه مكثرا لامارة مكة ثم انفرد بهما مكثرين عيسى بنحو عشرين سنين آخرها سنة سبع وتسعين وخمسائة  
وهو آخر امراء مكة المعروفين بالهواشم غير ان الاخر هل هو ولايته أو ولاية أخيه داود على الشن  
والصبح انها ولاية مكثروني أيام مكثرين عيسى ابطال السلطان صلاح الدين الابنوى صاحب مصر  
المكسر المأخوذ من الحجاج في البحر على طريق عيذاب وكان لم يؤد بيعذاب يؤخذ منه بجدة وهو  
سبعة ذنانير مصرية على كل انسان وكان يأخذ ذلك أمير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان  
الاسدي الحلبي حج فلما وصل الى جدة طوّل بذلك فأبى أن يسلم لهم شيئا وأراد الرجوع فلاطفوه  
وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكثرين عيسى فأمر باطلاقه ومسامحته فلما طاع الى مكة  
اجتمع به واعتذر اليه بأن مدخول مكة لا ينبغي بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ  
علوان الى السلطان صلاح الدين وذكر له حاجة أمير مكة وعرفه ان البلاد ضعيفة وانهم امان دخل  
ما يكفيه وان ذلك هو الذي حمله على هذه البدعة الشديدة فأعزم عليه مولانا السلطان صلاح الدين  
بثمانية آلاف أردب قمح وقيل بأثنى دينار وأثنى أردب قمح وأمره بترك هذه المظلمة جزاء الله  
خير او كان الخطيب يدعوني خطيبه للخليفة العباسي ثم لمكثرت للسلطان صلاح الدين

﴿ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام﴾

ابراهيم عليه السلام من نار المرد وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت امة من أحسن النساء وكانت لا تعصى ابراهيم وبذلك أكرمها الله تعالى فأتى ابايس الى فرعون وقال ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء فأرسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وخلف ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها الى فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار سألتى عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبينى عنده فانك أختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيرى وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلى وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليهما منذ فارقه الى أن عادت



اليه اكراماله وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار وراها قد هشت في حسنها ولم يملك نفسه ان مديده اليها فيستبده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سلمي ربك أن يطلق يدي على فوالله اني لا أوديك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فوهب لها هاجر وهي جارية قطيبة جميلة وردها الى ابراهيم فأقبلت اليه فلما أحس بها فأنقزل من صلاته وقال مهيم فقالت كفى الله كبد الفاجر وهبني هاجر وقد وهبت لك فعل الله أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى آيست فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل وأقام ابراهيم بناحية من أرض فلسطين بين الرملة واليلاء وهو بضيف من يأتبه وقد أوسع الله عليه وبسط له (٢٢) في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسله بأمره بالخروج

وفي سنة خمسمائة واحد وثلاثين مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وعشرون نفسا وفي سنة خمسمائة وخمسة وعشرون أخذ داود بن عيسى بن فليته طوق الحجر الأسود وكان من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما فلما قدم الحاج عزل داود أمير الحج وولى أخاه مكثروهر ب داود الى وادي نخلة ومات هناك وبه يفتي الشئ السابق ويعلم ان انتهاء دولتهم كانت في ولاية مكثروهر وفي سنة خمسمائة واثنين وتسعين عند خروج الحاج وقعت بمكة ريح سوداء عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحر وسقطت أحجار من الركن اليماني من الكعبة الشريفة وقال أبو شامة في ذيل الروضتين في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وقع من الركن قطعة وتحرك البيت الشريف مرارا وهذا مئتي لم يهد وفي سنة خمسمائة وسبعة وتسعين وقيل ثمانية وتسعين وقيل تسعة وتسعين انزع مكة من مكثروهر الشريف قتادة بن ادريس بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الشار بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) والشريف قتادة هذا هو جد ساداتنا الاشراف ملوك مكة الى الآن خلد الله ملكهم الى آخر الزمان وبه انقرضت دولة بني فليته الهاشم وكان الشريف قتادة يكنى أبا عزيز وهو أول من ملك مكة المشرفة من هذا القصد الشريف وكان ذابا باس ونجدة وشوكة فجمع بني عمه وأركبهم الخيل قبل أن يملك مكة وحارب الاشراف بني سراج من أولاد عبد الله المحض بن الحسن المثنى ثم استألف منهم جماعة قصار وامعه وملك ينبع والصفراء وسبب طمعه في ملك مكة ما بلغه من عكوف أمراءها الهاشميين بني فليته على اللهو وتبسطهم في الظلم واعراضهم عن العدل اغترار منهم بما هم فيه من العز والعنف لعاياهم فتوحش لذلك خواطر جماعة من قوادهم ولما عرف ذلك قتادة منهم اليه وسألهم المساعدة على ما يرومه من الاستيلاء على مكة وبعثه على السير اليها ان بعض الناس فرغ اليه مستغيثا به في ظلامه طلبها بمكة فوعده بالنصر ونجحهم في جماعة من قومه فباشعرا أهل مكة الا وهو معهم بها ولا تم اعلى ما هم عليه من اللهو والانهمال فلم يكن لهم بمقاومته طاقة فلكها دونهم وقيل انه لم يأت اليها بنفسه في ابتداء ملكه لها وانما أرسل اليها ابنه حنظلة فلكها وانخرج منها مكثروهر بن عيسى بن فليته وقال حنظلة بن قتادة ولم يحصل لمحمد طفر وتمت البلاد لقتادة فجاء اليها اقتادة بنفسه بعد ولده حنظلة سنة ست مائة وواحد وعلى القول الاول قالوا ان قتادة دخل مكة بغتة يوم السابع والعشرين من رجب وكانت ملوك مكة تخرج في مثل ذلك اليوم الى التنعيم تعمر مع غالب أهل مكة اتباعا لعبد الله بن الزبير في اعيادهم في مثل هذه الليلة فدخل الشريف قتادة من أعلى مكة فرجع الشريف مكثروهر وجاعته غار بوجه

من بين ظهرانيهم وأمرهم أن يسدوا فيبشروه باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فلما نزلوا عليه سرهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا أنا فناء بجملهم مشوى بالحجارة فصر به اليهم فأمسكوا أيديهم فسكرهم وأوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخفنا أرسلنا الى قوم لوط وأمرناهم فائسة تخدعهم فبشروه باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فضحكك قال ابن عباس ضحكك تعجب من أن يكون له ولد على كبر سنه وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين وقال مجاهد وعكرمة ضحكك أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكك الارب اذا حاضت قال السدي حملت سارة باسمحق وكانت قد حملت هاجر باسمعيل

فوضعا وشب الغلامان فتسا بقا فسبق اسمعيل فأخذه ابراهيم وأجلسه في حجره وأخذ اسمحق الى جانبه فغضبت وكان سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فأجلسته في حجره وعمدت الى ابني فأجلسته الى جنبك وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فخلعت لقطعن منها بضعة ولغيرن خلقها ثم تاب اليها عقلها فحبرت في عينها قال لها ابراهيم اخفضيها وانقي أذنك ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء والخصا بالبحجان للنساء كالختان للرجال ثم تضارب اسمعيل واسحق كما تضارب الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت أن لا تنسا كنهاني باء واحد وأمرت ابراهيم أن يعزلها عنها فأمر الله تعالى ابراهيم أن يأتي بها جارا وبناها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عشاء وسلم وموضع البيت ربوة جراه فعمد بها الى موضع الحجر بسكون الجيم فيه وأمرها أن تتخذ



عريشاً ثم انصرف فبقيته هاجر فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا ابضيت عن افرجعت عنه وكان معها شئ ما فنفذ ففعلت  
وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعياً ولا مجيباً وسعدت على الصفا فلم تر أحداً ثم هبطت وعينها من ولدها حتى زلت فغابت  
عنه فمروا حتى سعدت من الجانب الآخر واستمرت الى ان سعدت المروءة فخارت أحد افتردت لذلك سبعاً وعادت الى ولدها  
وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحديثه عن السيلا نكي لا يضيع الماء  
وفي لفظ النبوة لولا اني اعلمت لكانت عينا معينا فشربت وأرضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله  
عز وجل ينييه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله قال الامام أبو عبد الله محمد (٢٣) بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

في تفسيره لا يجوز لأحد  
أن يتعلق به هذا في جواز  
طرح ولده وعياله بأرض  
مضيعة أسكالا على العزيز  
الرحيم واقتداه بفعل  
ابراهيم الخليل عليه  
السلام فإنه فعل ذلك بأمر  
لله تعالى وقدر وروى ان  
سارة لما غارت من هاجر  
لما ولدت امم عيسى خرج  
بها ابراهيم عليه السلام  
الى مكة وأزله ابنه وأمه  
هناك وركب منصرفا من  
يومه وكان ذلك كله بوحى  
من الله تعالى ولما زمزم  
من الشرف والخصاوص  
والمزايا ما لا يوجد لغيره  
ففي المستدرك من حديث  
ابن عباس رضى الله عنهما  
مرفوعا ما زمزم لما شرب  
له ورجاله موثقون الا أنه  
اختلف في ارساله ووصله  
وارساله أصح كذا في فتح  
البارى بشرح البخارى  
وروى الدارقطنى عن ابن  
عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ماء

وكان الظفر له عليهم فمروا الى وادى نخلة قال الشيخ أحمد بن الفضل با كثير ووقع حرب أيضا بين  
الشريف قتادة وصاحب المدينة الشريف سالم بن قاسم الحسينى وفي ذلك يقول الشريف قتادة  
(مصارع آل المصطفى عدن مثل ما • بدان ولكن صرت بين الأقارب)

ثم حارب ثقيفا وأهل الطائف وغلب البلاد منهم واتسع ملكه واتسعت ولايته من بلاد اليمن الى  
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شأنه جدا وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره وكان فاضلا  
أديبا شاعرا وله الشعر البليغ وكانت ولادته في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة وتوفي بمكة  
سنة سبع عشرة وستمائة في سن التسعين ولفقادة شعر بليغ يشهد بنبيله وتسمو الهمة العلية لمثله  
وذلك ان الخليفة الناصر العباسى طاب الشريف قتادة بأبيه ببغداد فصار متوجها اليه الى أن  
وصل النجف وبلغ الخليفة وصوله فأخرج للقائه العلماء والاعيان وكبراء الدولة وكان مما أخرجوا  
معهم أسد في سلسلة فلما رآه الشريف قتادة ظير وقال مالى ولا أرض تذل فيها الأسود والله  
لا دخلتها ورجع من النجف ولم يدخل العراق فلما بلغ ذلك الناصر كتب اليه يعاتبه فكتب اليه  
الشريف قتادة الجواب ومن جملة قوله

(بلادى وان جارت على عزيرة • ولو انى أعسرى بها وأجوع)  
(ولى كف درغام اذا ما بسطتها • بها اشترى يوم الوغى وأبيع)  
(معودة لثم الملوك لظهرها • وفى بطنها للمجد بين ربيع)  
(أأتر كهاتحت الرهان وأبتنى • بها بدلا انى اذ الرقيع)  
(وما أنا الا المسك فى أرض غيركم • أضوع وأما عندكم فأضيع)

قبل لما جاءه كتاب الناصر المشتمل على العتاب فى رجوعه أرسل له الناصر معه مال وكسوة فاخرة ولم  
يظهر له التعب مما جرى من فعله وجعل الامر الذى جاء به لكتاب يستدرجه ويخدعه ويخثه على  
التوجه للقاء الخليفة ويقول له ليس كمال الخدمة الا تقبيل العتبة ولا عز الدنيا والاخرة الا نبيل  
هذه المرتبة فقال له الشريف قتادة أنظر فى ذلك ثم جمع بين عمه وعرفهم ان ذلك استدراج لهم وقال  
لهم يابى الزهراء عزكم الى آخر الدهر بحجورة هذه البنية والاجتماع فى بطعائنا واعتمدوا بعد اليوم  
ان نعماء ملوا هؤلاء بالشرب يهوبكم من طريق الدنيا والاخرة ولا يرغبونكم بالمال والعهد فان الله  
قد عصمكم وعصم أرضكم بانه قطعها وانها لا تبلغ الا بشق الانفس ثم غدا الشريف على الامير  
وقال له اسمع الجواب وأنشده الايات المتقدمة فقال الامير يا شريف أنت ابن بنت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والخليفة ابن عمك وأنا مملوك تركى لا أعلم من الامور التى فى الكتب ما علمت ولكن

زمزم لما شرب له وان شربته لشبعك أشبعك الله به وان شربته لقطع ظمئك قطعه وهى ضرب جبريل وسبقها الله اسمعيل • وعن  
عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا راسعا وشفاء من كل داء • وفى صحيح البخارى قال  
أبو ذر رضى الله عنه ما كان لى طعام الا ماء زمزم أجترى به ثلاثين ما بين يوم وليلة فسهنت حتى تكسرت على بطني وما أجده على  
كبدى مخففة جوع • وفى صحيح مسلم من حديث أبى ذر انه طعام طعم زاد الطيبا لى من الوجه الذى أخرجه مسلم وشفاء سقم • قال  
القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا شره بمجرى  
(قلت) ومن عجيب ما طلعت عليه من كتاب وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السهمودى الشافعى عالم المدينة فى



عصره ومؤرخها ومحدثها وقد أخذنا من أخذ عنه فروى عنه بواسطة قال ان بالمدينة يبرز زمزم ولم تزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون من ماؤها وينقلون منه الى الاسواق كما ينقل ماء زمزم لبركتها انتهى • رجعنا الى القصة قال ومثرت رفقة من جرهم يريدون الشام فزادوا طيرا يحوم على جبل أبي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه فأشرفوا على بئر زمزم فقالوا الهاجران شئت نزلنا معك وأسناك والماء مأوك نشرب منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم أول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر يسكنون الجهم وشب اسمعيل فتزوج اسمعيل من جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب العاربة والعرب العربية وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل • ثم ان ابراهيم (٣٤) عليه السلام استأذن سارة ان يزورها فاجروا بها

فاذنت له واشترطت أن لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فأتى الى بيت اسمعيل فوجد امرأته فسألها أين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم الى الحل يتصيد ما يتعش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام وقولي له غير عتبة بابل فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبة بابل فقال الحقى باهلك وتزوج غيرها فكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة ان يزورها اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجدته غائبا في الصيد فقال لامرأته أين

قدر أيت ان هذا من شعرب العرب الذين يسكنون البوادي وحاشا الله أن أجل هذه الايات عنك الى الديوان فأكون قد جنبيت على بيت الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وبني بنته رضى الله عنها والله لو بلغ هذا الى حيث أشريت بعني الخليفة لترك كل وجه وحول جميع الوجوه اليسلى حتى يفرغ منك ما لهذا ضرورة انه ان كان خطر ببالك انهم استدرجوك فلا تسر اليهم وقل جيلا فأصغى اليه الشريف قتادة وشكر رآيه ثم قال ما الرأى عندك قال الرأى عندي أن ترسل من أولادك من ان وقع عليه شيء ما يهلك ولا يقع ان شاء الله ومعاذ الله أن يحرقى الا ما تحبه وسترى ان شاء الله من الخير ما لا يخفى عنك فأعجبه قوله وفعل فبعث ابنه راجحا ومعه أشياخ من الشرفاء فدخلوا بغداد واجتمعوا بالخليفة الناصر وقال لهم بالا عازوا والا كرام وأنزلهم أشرف الاماكن ثم عادوا الى مكة وكان الشريف قتادة عنده ذكر هذه القضية يقول لعن الله أول رآى عند الغضب ولا أعد مناعا ولا ناصحا يثبتنا عند ذلك وقيل ان الخليفة لما بلغته الايات السابقة كتب اليه أما بعد فاذا نزع الشفاء جليبا به ولبس الربيع أتوا به قائلنا لكم يجنود لا قبل لكم بها ولخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون فلما أحس الشريف قتادة بالشكر كتب الى بني عمه بني حسين بالمدينة يستجدهم ومن جملة كتابه قوله

(بني عمنا من آل موسى وجعفر • وآل حسين كيف صبركم عنا)  
(بني عمنا انا كفنان دوحه • فلا تسر كوننا يجتني الفنا فنا)  
(اذا ما أخ خلى أخاه لا سكل • بدا بأخيه الاكل ثم به ثنا)

فلما أقبلت الجنود الناصرية أنه بنو حسين فكسروها وهدوا وأشعلوا النار في الخليفة الناصر شدة بأسه مدحه على سيرته وأولاه صفامير برته وأقطعهم قرى متعددة وتوفي الشريف قتادة سنة سبع عشرة وستمائة في سن التسعين كما تقدم قيل ان ولده الحسن قتله خنفا وكان مريضا والله أعلم بحقيقة الحال فولى مكة (الحسن بن قتادة) المذكور وكان للشريف قتادة كثير من الاولاد منهم الحسن وراحم وادريس وعلى فتولى مكة بعد قتادة الحسن وكان فنانا كجرا بأقتل اقباش الناصري لانها ما أنه واطار راجح بن قتادة أن يوليها مكة ثم علق رأسه في ميزاب الكعبة واستمر على ولاية مكة الى سنة ستمائة وتسعة عشر فانتزعها منه الملك المسعود صاحب اليمن من قبل أبيه ملك مصر والملك المسعود هو يوسف الملقب اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر وأبو بكر العادل هو أخو السلطان صلاح الدين كان ملك مصر فيه وفي أولاده بعد أخيه صلاح الدين قدم الملك المسعود من اليمن الى مكة ومعه جيش فخار به الشريف حسن ثم كان

صاحبك قالت ذهب يتصيد ورجبت به وقالت اجلس برحمتك الله وجاءت بلحم ولبن فاكل وشرب فقالت له الظفر

يا عم هلم حتى أغسل رأسك وأزيل شعرك وجاتك بحجر وهو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم أقاض الماء على رأسه وبدنه الى أن فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فأقرئني عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابل فالزمها فلما جاء اسمعيل وجد رانحة أبيه فقال هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ من أحسن الناس وجهه وأطيبهم ريحا فأضفته وسقته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجهه أقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم أمرني أن أثبت معك وقبل موضع قدم أبيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى أن بنى عليه فمما بعد



ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال شهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضأ ما بين المشرق والمغرب ثم لما أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام أمره أن يؤذن الناس بالحج فقال يارب وما عسى أن يبلغ مدا صوتي فقال عليك الأذان وعلينا البلاغ فطلع على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بيّن بيّنا وأمركم أن تحجّوه فحجّوه وأجيبوا داعي الله فأمّمع الله صوته بجميع من في الدنيا ومن سيولد (٢٥) ممن هو في أصلاب الرجال الآباء وأرحام الامهات والموأما

أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام فقد اختلف العلماء في أن المأمور بذبحه اسمعيل أو اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنهما وذهب عبد الله بن عمرو بن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم أنه اسمعيل قال الامام أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللغات اختلف العلماء رحمه الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما السلام والا كثرون على أنه اسمعيل عليه السلام انتهى ومن رجع كون الذبيح اسمعيل عليه الصلاة والسلام الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال

الظفر للملك المسعود وهرب الشريف حسن ولما تمكك الملك المسعود من مكة جعل أمره ان يات به (لنور الدين علي بن عمر بن رسول) ورتب له عسكرا فقصده الحسن بن قتادة بجيش جاء به من ينبع سنة عشرين وستمائة فخرج اليه نور الدين الى الحديبية وكسره فهرب الحسن راجعا ثم رحل الى الشام ثم الى العراق ووصل الى بغداد فادركه أجله هناك وفي سنة ستمائة وستة وعشرين ولى مكة للملك المسعود عتيقه (صارم الدين ياقوت المسعود) ثم توفي في تلك السنة الملك المسعود فاستولى على اليمن بعده نور الدين عمر بن علي بن رسول وبويع بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ولما توفي الملك المسعود كان أبوه الملك الكامل صاحب مصر موجودا فولى على مكة (طفتكين التركي) أحد خدامه قال ابن خلدكان ولقد حكى الى من حضر الخطبة بمكة يوم الجمعة فسمع الخطيب يقول على المنبر في حق الملك الكامل صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين المحترمين الملك الكامل خليل أمير المؤمنين وفي سنة ستمائة وتسعة وعشرين وقيل سبع وعشرين اتصل راجح بن قتادة بنور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن فلم يزل به ويحسن له أخذ مكة حتى بعث معه جيشا الى مكة فأخرجوا نائب الملك الكامل وهو طفتكين التركي ثم جاء جيش من الملك الكامل فأخرجوا راجحا ومن معه ثم وليها (راجح بن قتادة) مع عسكر من صاحب اليمن سنة ثلاثين وستمائة ثم وليها (عسكر الملك الكامل) في آخر هذه السنة وخرج منها راجح كذا في تاريخ السنجاري والحاصل أنه من سنة ست وعشرين وستمائة وما بعدها كانت ولاية مكة لمالوك اليمن وعساكرها ومالوك مصر وعساكرها ولم تصف مكة لآل قتادة بل كانوا مع مالوك اليمن اما أصولا أو فوايا ثم صفا الامر للشريف راجح بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وستمائة وهذا اجمال تحتة تفصيل ينطوى على عجائب تدل على همة هذا السيد الشريف الجليل وان كان فيها تطويل وقد بسط ذلك العلامة الرضى في تاريخه وان كان في بعض ما ذكره مخالفة لما في تاريخ السنجاري باعتبار تواريخ الازمان فلنذكر عبارة الرضى بتمامها قال العلامة الرضى في تاريخه ذكر أهل التواريخ المعتمدة انه في سنة ستمائة وست وعشرين التي توفي فيها الملك المسعود وصل جيش من مصر ومعه أمير عظيم من أمراء مصر يسمى صفتكين ودخل مكة وكان فيها نور الدين ففر نور الدين الى اليمن واستمر بها جيش مصر الى سنة سبعة وعشرين وستمائة فوصل جيش من صاحب اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وصحبته الشريف راجح بن قتادة فاستولوا على مكة فجهز صاحب مصر الملك الكامل جيشا كبيرا فقاتلوا الشريف راجحا فأنكسروا واستولوا على مكة بأمرهم

(٤ - تاريخ مكة) قالوا لما أرى ابراهيم في المنام أنه يذبح ابنه وتحقق أنه أمر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمديّة وانطلق بنا الى هذا الشعب لختطب لاهلنا فاخذ المديّة والحبل وتبع والده فقال الشيطان لن لم أفن عند هذا آل ابراهيم لا أفن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها أنت ترى أين ذهب ابراهيم يا بنة قالت ذهب به ليختطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أشفق به وأشد حباله فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد أمره بذلك فليطع أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال تحت طب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ذبحك فقال لا شيء فقال يزعم ان الله أمره بذلك



قال فليفعله ما أمره الله تعالى به وسجده واطاعة لأمر الله تعالى فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال أين تريد أيها الشيخ قال  
أريد هذا الشعب الحاجة لي فيه فقال اني أرى أن الشيطان خدعك بهذا المنام الذي رأيت انك تريد ذبح ابنك وفلذة كبلك فتقدم  
بعد ذلك حيث لا ينفعك الندم فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال عني يا ملعون فوالله لا مضين لأمر ربي فنكص ابليس على عقبيه  
ورجع بخزيه وغيظه فلما خلا ابراهيم في الشعب ويقال ذلك في ثبير قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر  
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقال فحدث ان اسمعيل قال له عند ذلك بآبائه اذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من  
دمي فينقص أجرى وان الموت شديد ولا آمن أن أضطرب (٢٦) عنده اذا وجدت مسه واستعدشفرتك حتى تجهز

الاول طفتنكين فأسرف في القتل ونهب البلاد وأخاف أهل مكة خوفا شديدا ثم عاد الشر يف راجع  
يجمع عظيم وأمدده صاحب اليمن بعسكره فقدم مكة وطرد أمير صاحب مصر فلما بلغ الملك الكامل  
صاحب مصر ذلك جهز عسكره مع الحاج فلما بلغ ذلك الشريف راجع خرج من مكة ودخل عسكر  
مصر من غير محاربة وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ثم في سنة إحدى وثلاثين جهز الملك المنصور  
صاحب اليمن عسكرا ومعه الشريف راجع فدخلوا مكة وأخرجوا أمير صاحب مصر فلما أن وصل  
الحاج بلغ الشريف راجع أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر واصل بنفسه على التجائب  
تخرج الشريف راجع فجاء الملك الكامل وحج فلما رجع عاد الشريف راجع الى مكة وفي سنة اثنين  
وثلاثين وصل عسكر من مصر وأخرجوا الشريف راجع فاجتأه الى اليمن فبعث معه المنصور بخزانة  
وعسكر تخرج اليه عسكر مصر ووقع بينهما قتال كبير انكسرفيه عسكر الشريف راجع هذا كله  
الى سنة أربع وثلاثين وستمائة وفي سنة خمس وثلاثين قدم السلطان نور الدين عرب بن علي بن رسول  
في ألف فارس فلقاه الشريف راجع في ثلاثمائة فارس ودخلوا مكة وخرج عسكر مصر وتصدق نور  
الدين على أهل مكة بأموال كثيرة وفي هذه السنة مات الملك الكامل صاحب مصر وخطب بمكة  
لصاحب اليمن المنصور وأقام الشريف راجع في ولاية مكة الى سنة سبع وثلاثين وستمائة وفي هذه  
السنة أرسل صاحب مصر الملك الصالح بن الملك الكامل ألف فارس ومعهام لشريف شعبة بن قاسم  
الحسيني أمير المدينة فلما سمع بهم الشريف راجع خرج من مكة فدخلها الشريف شعبة فلما بلغ  
ذلك صاحب اليمن جهز عسكرا الى مكة مع الشريف راجع فلما أحس بهم الحسيني فرهار با من مكة  
وأخلاه وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسل صاحب مصر عسكرا الى مكة فلما بلغ صاحب اليمن  
تجهز وخرج الى مكة بجيش كثير فهرب المصريون وأحرقوا دار السلطنة بمكة فدخل السلطان نور  
الدين علي بن رسول مكة وصام رمضان بها وأبطل المكوس والجبايات وأعرض عن ولاية الشريف  
راجح وأرسل يطلب الشريف أباسعد الحسن بن علي بن قتادة وولاه مكة فذهب الشريف راجح  
الى المدينة واستجد أخواله من بني حسين علي ابن أخيه الحسن بن علي بن قتادة فأجده وفخرج  
راجح معهم من المدينة ومعهم سبعمائة فارس فاصدا مكة ومعهام الأمير عيسى الملقب بالحرون  
وكان فارس بن حسين في زمانه فبلغ ذلك الشريف أباسعد الحسن بن علي بن قتادة وكان ابنه أبو غي  
في ينبع فأرسل اليه يطلبه وعمر أبي غي في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثمان عشرة فخرج في  
أربعين من ينبع فاصدا مكة فصادف القوم سائرين فلما صادفهم حمل عليهم بالاربعين الذين معه وهم  
سائرون فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معية الحسيني

على قد ذبحني فاذا أنت  
أضجعتني لتذبحني فاكبني  
على وجهي ولا تضجعتني  
لشي فاني أخشى ان أنت  
نظرت الى وجهي ان تدركا  
الرقه فتقول بينك وبين  
أمر ربك في وان رأيت ان  
ترد قبضي الى أمي فاني  
أرجو ان يكون أسلي لها  
فافعل فقال ابراهيم نعم  
العون أنت يا بني على أمر  
الله ويقال انه ربطه كما  
أمره بالجبل فأوثقه ثم  
شخص شفرته ثم ناله للجبين  
واتقى النظر الى وجهه ثم  
أدخل الشفرة حلقه  
فقلها جبريل عليه السلام  
لقفاها في يده ثم اجتذبا  
اليه وفودى أن يا ابراهيم  
قد صدقت الرؤيا فهذه  
ذبيحة فداء لابنك فاذبحها  
دونه وأناه بكبش من الجنة  
قال ابن اسحق حدثني  
الحكم بن عيينة عن مجاهد  
عن مقسم عن ابن عباس  
رضي الله عنهما أنه قال  
أخرج الله هذا الكبش من

الجنة قيل رعى قبل ذلك أربعين عاما قال الفاكهي ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش  
الذي فدى به اسمعيل كبش أمح أقرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو القربان المتقبل من أحد ابني  
آدم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى  
وأمر والده وانقياده الى ذات راضيا مستسلما باذلا ورحمة الله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشقيقة الرحمة واطاعتها لأمر الله تعالى  
واطاعة زوجها • اللهم صل وسلم عليهما أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين  
وانفعنا ببركاتهم أجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين • قال الارزقي ثم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته



السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرمي اثنا عشر رجلا منهم ثابت بن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل ووطور بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الحجر مع أمه فولى البيت بعده ثابت بن اسمعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيدار فكثروا وغواثم توفي ثابت فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرمي وضم بني ثابت بن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم خيل وزلوا ببقيعان بأعلى مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم وصارت وكانوا نازلين بأسفل وزلوا بأجناد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الأمر بمكة لمضاض بن عمرو ودون السعيدع إلى أن حدث بينهم ما لقي واقتتلوا فقتل السعيدع وتم الأمر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول ونحن قتلنا سيد الحى عنوة • فأصبح فيها وهو حيران موجع (٢٧) وما كان يبقى أن يكون خلافتنا •

بها ملك حتى أنا السعيدع  
فذاق وبالاً حين حاول  
ملكاً

وعالج منا غصه تعجرع  
فحسن عمرنا البيت كنا  
ولانه

ندافع عنه من أنا وندفع  
وما كان ينبغي أن يلي ذلك  
غيرنا

ولم يلحى قبلنا ثم يمنع  
وكننا ملوكاً في الدهور التي  
مضت

وكننا ملوكاً لا ترام فتوضع  
ثم نشر الله بني اسمعيل  
وخولتهم جرهما وكانت

جرهم ولاية البيت  
لا ينازعهم بنو اسمعيل  
لخولتهم وقرباتهم فلما

ضاقت عليهم مكة انتشروا  
في الأرض فلا يأتون قوما  
ولا ينزلون بلاداً إلا أظهروهم

الله عليهم بدنيهم وهو  
يومئذ دين إبراهيم حتى  
ملكوا البلاد ونفوا عنهم

العمالق وكانوا ولاية مكة  
وكانوا ضيعوا حرمة الحرم  
واستحلوا واستخفوا بها

وهو اذ ذاك اسان بنى حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة ويمدح أبانغى ويحسن فعله  
ألم يبلغك شأن بنى حسين • وفهرهم وما فعل الحرون  
في الله فعلى أبانغى • وبعض الناس يشبه الجنون  
يصف باربعين على مئين • وكمن كثرة طلبت ثمسون

ثم ان أبانغى دخل مكة بعد هزم الجيش مسروراً منصوراً فأكرمه أبوه بان جعله شريكاً له في الملك وكان أبوه الحسن بن علي بن قتادة من الشجاعة بالحمل الاعلى وكانت أمه أم ولد حبشية يتحكى أنه كان في بعض حروب فلققت أمه في هودج ودعته فلما جاءها قالت له يا بني انك تقف اليوم موقفاً ان ظفرت فيه بعددك قال الناس ظفر ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هربت قال الناس هرب ابن الامة السوداء فانظر لنفسك فانه لا موت قبل فراغ الامر فشكر لها ذلك وقال جزاك الله خيراً فلقد نصحت وأبلغت ثم ردها وقاتل قتالاً ماسع بمثله حتى ظفروا فقام الحسن بن علي بن قتادة على ولاية مكة أربع سنين وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة قدم الشريف (جهاز بن حسن بن قتادة) من دمشق في عسكر من الملك الناصر على انه يأخذ له مكة ويخطب له بها فدخل مكة في رمضان واستولى عليها وقتل الحسن بن علي بن قتادة ثم نقض العهد السابق مع الناصر وخطب للملك المظفر بن المنصور صاحب اليمن واستمر إلى الحج فقدم عمه الشريف راجع بن قتادة بجيش واستولى على مكة وخرج منها جهاز بن الحسن بن قتادة بلا قتال وكانت هذه الولاية للشريف راجع آخر ولايته بمكة واستمر فيها إلى شهر ربيع الاول سنة ثنتين وخمسين وستمائة فجمع على مكة ابنه (غانم بن راجع) وانتزع الملك من أبيه وتوفي الشريف راجع سنة أربع وخمسين وستمائة وكان شجاعاً طوا الامن الرجال اذا قام تصل يده إلى ركبتيه واستمر غانم بن راجع إلى شوال من السنة المذكورة فانتزعها منه (أبوغى وعمره ادريس بن علي بن قتادة) بعد قتال بينهم مات فيها ثلاثة انفار واستمر إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة بغاء بجيش المبارز بن علي بن الحسن بن برطاس من الملك المظفر صاحب اليمن فجمع ادريس وأبوغى جوعاً ففارقوا ابن برطاس وهزموه وأسروه ثم اقتدى نفسه ورجع من حيث جاء ولم ينجح أحد تلك السنة لهذه الفتنة وفي سنة أربع وخمسين وستمائة تنازع ادريس وأبوغى ثم اصطلحا واستمر إلى سنة سبع وستين وستمائة فتنازعا وانفرد بها أبوغى وأخرج عمه ادريس وخطب اصحاب مصر السلطان يبرس ووج السلطان يبرس تلك السنة فلقاه الشريف أبوغى وأصلح بينهما وبين عمه ادريس واشترك معه في أمر مكة ثم توجه إلى بلده فأنفرد بها ادريس وأخرج أبانغى فبعد أربعين يوماً جمع جوعاً وقصد مكة فخرج اليه الشريف ادريس والتقى بالجدد فقتل

فأخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت باحرار البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيباً فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم وأخرجهم فقام فيهم ففرقوا في البلاد وتمرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالاً وسلاحاً فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضاض بن عمرو ذلك عمد إلى غزاتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى إلى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وقد نصب مأوها فخفها بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها تلك الغزاتين والاموال وطام



البيرو واعتزل جرحهم وأخذهم بنى اسمعيل وخرج من مكة فجاءت خزاعة فخرجت جرحهم من البلاد ووليت أمر مكة وصاروا أهلها  
فجاءهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرحهم وخزاعة فسألوا خزاعة السكن معهم فأذنوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو  
الجرحمي وكان قد اعتزل أيضا حرب جرحهم وخزاعة ولم يدخل بينهما واستأذنهم أن يسكنهم فأبت خزاعة وقالت من قارب الحرم  
من جرحهم قدمه هدر فنزلت ابل مضاض بن عمرو فدخلت مكة فأخذتها خزاعة وصارت تنحروا وتأت كلها قنبح مضاض أثرها فوجدوها  
في بطن وادي مكة قابصرا لابل تنحروا وكل ولا سديل اليها ورأى أنه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا إلى أهله وأنشأ يقول  
كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا • أنيس ولم يسمر بمكة سامر (٢٨) ولم يتربع واسطافجنوبه •

إلى المنحني من ذي الأراك

حاضر

بلى نحن كئنا أهلها فأبادنا

صروف الليالي والحدود

العوابر

وأبدلتها عنها الأسمى دار

غربة

بها الذيب يعوى والعقد

محاصر

وكنا ولاية البيت من بعد

ثابت

نطوف بهذا البيت والخير

ظاهر

وكنا لاسمعيل صهرا

وجيرة

فأبناءؤه منا ونحن الأصاهر

فأخرجنا منها المليك بقدرة

كذلك بالناس تجرى

المقادر

وصرنا أحاديثا وكنا بعبطة

كذلك عضتها السنون

الغوابر

ومحنت دموع العين نبكي

لبلدة

بها حرم آمن وفيها المشاعر

بواد أنيس لا يطارحاه

ولا ينفرن يوما لديها العاصفر

الشريف ادريس وذلك سنة تسع وستين وستمائة فدخل أبو غنى مكة واستقل بولايتها فاستجدنا غم  
ابن ادريس بجمازين شيخه صاحب المدينة فجمع جوعا وقصد مكة وأخرج أبي غنى ثم عاد أبو غنى بعد  
أربعين يوما ومعه جوع فأنحروا واستمر بها

يذكر من مات من الزحام بباب العمرة

قال الفاسي وفي سنة ستمائة وسبعة وسبعين مات من الزحام بباب العمرة ثمانون رجلا وفي سنة  
ستمائة وثلاثة وثمانين وقعت فتنة بين الشريف أبي غنى وبين بني أخيه وأعانهم عليه عسكر وردوا  
من اليمن فخرج الشريف أبو غنى من مكة وجمع جوعا وأخرج بني أخيه والعسكر اليه فورد جيش  
من مصر مع الحج لأخراج أبي غنى وكان على مكة سور فاعلق أبو غنى أبواب السور ومنعهم من  
الدخول فحاصروه وأرقوا باب السور من جهة المعلا ودخلوا مكة وفر من مكة أبو غنى زمن الحج فاقام  
بمكة ثلاثة آلاف فارس مع نائب من قبل صاحب مصر فاتفق أن يخرج منهم ناس إلى جهة منى  
فكمن لهم أبو غنى في تلك الناحية وهجم عليهم فقتل أميرهم ثم نادى مناديه من قتل رجلا فله فرسه  
وسلبه ففستك العرب بالترك وأخذوا خيلهم وسلاحهم ثم دخل العرب مكة وصدقوا معه فكسروا  
ما وجدوه بمكة من العسكر وفر من فر إلى مصر فلما بلغ ذلك صاحب مصر جهز جيشا كثيفا وأراد أن  
يسير بنفسه فعذله بعض الصالحين ومنعه وأدركته مكاتيب الشريف أبي غنى وهذا ياه وهو يعتذر  
إليه فقبل عذره وأبقاه على إمارة مكة ثم في سنة ستمائة وثمانين ولي السلطان قلاوون  
صاحب مصر على مكة (جماز بن شيخه الحسيني) صاحب المدينة وأعانهم بعسكر فخرج منها أبو غنى  
ودخلوا مكة ثم عاد أبو غنى وأخرجهم منها وفي سنة ستمائة وتسعة وثمانين وقع بين الشريف أبي غنى  
وبين الحاج فتنة بالثنية من الشيعة وانتهى الأمر إلى أن هجموا مكة وشهروا بالحرم الشريف  
أكثر من عشرة آلاف سيف وقتل من الفريقين نحو أربعين نفسا من جملتهم ولد الشريف أحمد بن  
قتادة وأما الجرحي فكثير ونهبت أموال الناس واستمر الشريف أبو غنى منفردا بمكة إلى سنة سبع مائة  
وواحد فلما كان شهر صفر نزل عن ولاية مكة توليده (الشريف جليضة ورميثة) ثم توفي الشريف  
أبو غنى بعد ذلك بيومين وخلف ثلاثين ولدا ما بين ذكرا وأنثى ولما توفي صلى عليه وطيئ بنعشه سبعة  
على جرى عادتهم ودفن وبني عليه قبة بالمعلا وكان فاضلا كريما مجابا وكانت ولايته مكة أنفرادا  
ومشاركه لآبيه وعمه نحو خمسين سنة الأوقات بسيرة زالت ولايته عنها وبقي ملك مكة في بنيته ثم  
بعد وفاته استمر ولداه جليضة ورميثة إلى الموسم وفي هذه السنة حج الأمير بدير من صاحب الكرك فلما  
كان بمكة اجتمع به الشريف (عظيمة وأبو القيث) ابنا الشريف أبي غنى وشكيا إليه أن أخويهما

وفيها وحوش لا تريب أنيسه • إذا خرجت منها فإن تقادر • فبليت شعري هل يعمر بعدنا • ظلماهما  
جباد ومفضى سبله والظواهر • وهل فرج يأتي بشئ يزيد • وهل جزع بنيك مما تحاذر • وانطلق مضاض بن عمرو ومن  
معه إلى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية أمر مكة وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم  
في شئ ولا يطلبونه إلى أن كبر شأن قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بني كنانة  
أصاب بمكة فكانت إليه الحجابة والرئاسة والسقاية والقيادة وهو الذي جمع أمر قيس فسيحهم بكم الميم المشددة وفي ذلك يقول  
المقاتل أبوهم قصي كان يدعى جمعا • به جمع الله القبائل من فهر • هم ملكوا البطحاء بمجدا وسوددا •



وهم طردوا عنها امرأة بنى عمرو وقيل سميت قريش قريشاً تجمعهم على قصى والتفرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشاً وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشاً واستقر بنو قصى كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلقنا الكلام في هذا المقال وهو مع ذلك فطرة من بحر فانتخبنا منه هذا المقدار لاشتماله على فنون من الاعتبار في الخامس والسادس بناء العمالة للكعبة المعظمة في ذكر الازرق في ذلك وكرسده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة ثم انهدم فبنته العمالة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم وذكر الفا كهى بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضاً رضي الله عنه أنه قال أول من بنى البيت (٢٩) ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم

فبنته العمالة قال السيد النقي قلت هذا يقتضي ان جرهم ما بنت البيت الشريف قبل العمالة والخبر الاول يقتضي ان العمالة بنته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفعها كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة ذلك وذكر الازرق شيئاً من خبر العمالة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان بمكة حتى يقال لهم العماليق كانوا في عز وثروة وكانت له خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وما حولها وكانت العضاء ملتفة مبقلة وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض

ظلمها واستبدت اماراة مكة وانما قد قهرها او انالها ما الحسيف فولاها امير ببيس على مكة وقبض على جبيضة ورميته وصحبها معه الى مصر وقيل وليها ابو الغيث ومحمد بن ادريس بن فتادة وفي سنة سبع مائة وثلاثة عادر ميثه وجبيضة من مصر واليين على مكة وأظهر العدل ثم رجعا الى الجور فبعث اليهما صاحب مصر جيشاً فانهزما ثم عادوا في سنة اثني عشر وسبع مائة حج الناصر قلاوون صاحب مصر ففرامنه ثم عاد بعد رجوعه وفي سنة سبع مائة وثلاثة عشر وصل عسكر من صاحب مصر ومعهم ثلاثمائة فارس مدرعين ومعهم ابو الغيث بن ابي غنى فلما سمع بهم جبيضة ورميته فراه الى حلى من أرض اليمن واستولى ابو الغيث على مكة وقصد حلياً بمن معه في طلب جبيضة ورميته فلم يظفر بهم الا نهما بالسراة فرجع الى مكة وأقام الجيش بمكة شهرين ثم ان ابا الغيث قصد ابا الغيث الجيش وكتب لهم خطاباً به غنى عنهم فعادوا الى مصر ولما بلغ جبيضة رجوع الجيش قصد ابا الغيث يجمع من العرب وانتزع مكة منه وقتله على فراشه وذلك سنة سبع مائة وأربع عشرة وبعد ان قتله حمله الى داره ثم استندع اخوانه للضيافة فألقوه فقدم لهم آخاهم ابا الغيث مصلوفاً في جفنه وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عشرين أسودين في يد كل واحد منهما سيف فاذعنوا له واستقر جبيضة مستقلاً بامر مكة فانتزعها منه أخوه رميته في شعبان سنة سبع مائة وخمسة عشر بولايته من الناصر صاحب مصر وجاء معه جيش فهرب جبيضة الى الخلف والخليف وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام بعد ان أخذ ما جعسه من النقود والبرنجومائة حل وأحرق الباقي بالنار وكان وصول الجيش مكة منتصف شهر رمضان وأقاموا بها ثلاثة عشر يوماً ثم توجهوا الى الخلف والخليف وكان جبيضة قد التجأ الى صاحب ذلك الحصن وصاهره ليصيه فقصده أخوه رميته بمن معه من العسكر الى هناك فوقع بينهم محاربة وأمر وابلنا لجبيضة وأخذوا جميع ماله من الاموال ورجعوا الى مكة في شهر ذي القعدة وهرب جبيضة الى العراق وقصد السلطان خدا بند من سلاطين التتار وكان مسالماً فآكرمه وأنعم عليه فلما رأى اقباله عليه حسن له أن يعينه على أخذ مكة ووعده بان يخطب له بها فعين له عشرة آلاف من العسكر وأمر عليهم السيد طالب الافطس وأرسل الشريف جبيضة الى أمراء العرب فاجابوه وأهم ذلك أهل الشام فلجؤا الى أمراء طي وهم عرب كثيرون فاتفق وفاة السلطان خدا بند في أثناء ذلك وكان بين وزيره رشيد الدين وبين السيد طالب الافطس عداوة فكانت الوزارة العسكرة وكرههم موت السلطان فحصل فيهم الاختلاف وثار عليهم العرب الذين مع الشريف جبيضة فنهبت العرب العسكرة وكانت بينهم مقتلة وقتل الشريف جبيضة العرب قتلاً شديداً ثم سجد حتى قال الافطس ما زالت أسمع بجماعات امير المؤمنين علي بن ابي طالب

وأمر فواعلى أنفسهم وأظهروا المظالم والاحاد ولم يشكروا الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرون بمكة اظلم وبيعون الماء فاخرجهم الله بأن سلط عليهم الغل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم بسقط رؤس آبائهم ببلاد اليمن فتفرقوا واهلكوا وأبدل الله بعدهم الحرم بجرهم فكانوا ساكنه الى أن بغوا فيه أيضاً فاهلكهم جميعاً في السابع بناء قصى للكعبة المعظمة في ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب أن قصى بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنينا نالم بينه أحدهم بنى هاقبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقي في مغازيه أن قصى بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصى بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجرى الخلل انتهى قال السيد



التقى القاسي في شفاء الغرام ومارواه القاضي الزبير بن بكار أن قصباً بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً فبقي نظراً لما اشتهر في الأحكام أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة أذرع وأن قصباً أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فاعرف أنه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل بل يزيد عن الثلاثين مقداراً قليلاً وإن أراد عرضها من الجهة الشمالية والجنوبية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً ثلاثة أذرع أو يزيد وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عليه السلام لم يبنها إلا على قواعد إبراهيم غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها في جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال وصنع ذلك الجحاج بعد عبد الله بن (٣٠) الزبير عناداً لله والله تعالى أعلم وكان مبدأ أمر

قصي أن أباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سبيل فولدت له زهرة وقصباً فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وإنما لقب قصباً لأنه أبعد عن أهله ووطنه مع أمه لما توفي أبوه فأنها تزوجت ربيعة بن حزام فدخل بها إلى الشام فولدت له زراحاً فلما كبر قصي وقع بينه وبين آل ربيعة شر فغيروه بالغربة وقالوا ألا تلحق بقومك وكان لا يعرف له أباً غير ربيعة بن حزام زوج أمه فشكى إليها ما عيروه به فقالت له يا ولدي أنت أكرم آبائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم لمكة فعرف له قومه فضله فقدموه وأكرموه وكانت خراعة مستولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم خليل بن جيشة الخزاعي

حتى شاهدتها من الشريف جنيضة معاً ثم إن الشريف جنيضة قدم مكة ومعه ثلاثة وعشرون راحلة وكتب إلى أخيه رميثة يستأذنه في دخول مكة فامتنع أن يدخله إلا بأذن السلطان فكتب إلى السلطان يصري بغيره بذلك وأنه ليس مع أخيه الأفرس واحدة فكتب إليه السلطان أن وافق أن يأتي إلى أبو بنا ويقيم عنده فافهمه وسامحه بذنوبه السالفة وأما الحجاز فلا يقيم فيه وكتب السلطان بالامان لجنيضة وأرسله مع عدة من الأتراك لحضار جنيضة فلما وصلوا اعتذر جنيضة بعدم القدرة على السفر وتغيب عنهم فرجعوا إلى مصر واستقر رميثة إلى انقضاء السنة فلما كان يوم الأحد سادس جادى الآخرة سنة سبع مائة وثمانية عشر أقبل جنيضة بجموع ودخل مكة وأخرج منها رميثة وخطب جنيضة الملك العراق وهو ابن خداند أبي سعيد وقيل إن استيلاءه هذا كان برضاه من رميثة فجهز الملك الناصر جيشاً من مصر وأمرهم أن لا يعودوا إلا بعد القبض على جنيضة فلم يظفروا به بل ترك مكة وفروا منها وبقي مهجعاً إلى أن قتل بالشرق قيل إن الملك الناصر دس عليه من قتله غيلة وقيل إن جيش الناصر تبعه حتى أدركوه فقتلوه وبقي رميثة على ولاية مكة ثم قبض عليه بهادر مقدم العسكر الذي بعث به الناصر وولى الناصر سنة تسعة عشر (عطيفة بن أبي غني) وجهر معه جيشاً ورح الملك الناصر تلك السنة وفي سنة سبع مائة وأحدى وعشرين توجه الشريف عطيفة إلى مصر من القبط الذي حصل بمكة من عدم الأمطار وقلة الواصل من البحر فرسم السلطان بنقل الحب إلى مكة ورتب لأصحاب مكة كل عام شيئاً من القمح يحمل إليه من الصعيد والزمن أن يسقط المكس الذي يأخذونه على الواردين ففعل ذلك وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة أطلق الملك الناصر الشريف رميثة وأسر كمع أخيه عطيفة في ولاية مكة

### ذكر القننة بين الترك والتكارة

وفي سنة سبع مائة وأربعة وعشرين حج ملك التكرور موسى وحضر معه للحج أكثر من خمسة عشر ألفاً من التكرار وروقت قننة بين الترك والتكرار بالمسجد الحرام وأشهرت السيوف بالمسجد وكان أمير التكرور بالشبال المشرف على المسجد من رباط هناك فأمر جماعته بالكف فامسكوا وفي سنة سبع مائة وثلاثين وقعت فتنة بين أمير المصريين وأهل مكة وقتل الأمير وابنه وجماعة منهم وذلك يوم الرابع عشر من ذي الحجة وخطيب يحط بل بلغ السلطان ذلك غضب ونوى أن يبعث إلى مكة جيوشاً ويستأصل الأشراف فقبض الله القاضي القضاة جلال الدين القزويني فوعظه وعظاً ببلغا وصرفه عن نيته فرضى على رميثة وأبقاه والياً على مكة بمقرده ورحل عطيفة إلى مصر واستقر رميثة إلى سنة سبع مائة وأربعة وثلاثين فأسرك معه أخاه عطيفة بالقتال ثم انقربها

بيده مفتاح البيت الشريف وسدأته فخطب إلى خليل ابنته فعرف خليل نسبته فزوجه ابنته عيسى رميثة فتزوجها قصي وكثرت أولاده وأمواله وعظم شأنه وهلك خليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته عيسى فقالت لا أقدر على السدانة فجعلت ذلك لابي غيثان وكان كبيراً يحب الخير فأعوزته في بعض الاوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بخر فاشترأ منه قصي وسافر إلى أمثال أخسر صفقه من أبي غيثان فلما صار المفتاح إلى قصي تناكرته خراعة وكثر كلامها عليه فأجمع على حربهم فأخرجهم من مكة وولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على أنفسهم وكانوا يحترمون أن يسكنوا مكة ويعظمونها على أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله فكانوا يكمنون بمكة ثم أراقوا أمساخاً إلى الحبل ولا يستحلون الجنابة بمكة



فلما جمع قصي قومه إليه أذن لهم أن يبنوا بمكة بيوتاً وأن يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع أحد اخراجكم فقالوا له أنت سيدنا رأينا تتبع رأيت فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل أبوكم قصي كان يدعي مجمعا • به جمع الله القبائل من فھر وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم • به زدت البطحاء فخر اعلی فخر وابتدأه وفي بني دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنسكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها قال الازرق ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن أربعين سنة وكان ولد قصي كلهم أجعون يدخلونها وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم (٣١) حول الكعبة الشريفه من جهاتها الاربع

وتركوا الطوائف بيت الله تعالى مقسداً راي قال انه المفسر وش الا أن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف وشرعوا الأبواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً ينفذ منه الى المطاف الى أن زاد عمر رضى الله عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضى الله عنه وتبعهما غيرهما على ما سبأني تفصيله ان شاء الله تعالى وكان قصي أول ملك من بني كعب أصاب ملكاً أطاعه به قومه وله كلمات حكم تؤرخ عنه منها من أكرم لثما شر كفي لؤمه ومن استحسن قبياً تنزل الى قبسه ومن لم تصلحه التكرامة أصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان • وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع لغيره من المناصب فكان

رميته وأخرج عطيفة ليله رجل الحاج من مكة واستمر الى سنة سبع مائة وخمسة وثلاثين فرجع عطيفة وشاركه الى اثنا سنة سبع مائة وستة وثلاثين فتنازرا فاقام عطيفة بمكة وخرج رميته وأقام بالجديد من وادي مر ثم هجم رميته بمكة في شهر رمضان من السنة المذكورة فلم يظفر وخرج منها بعد أن قتل وزير عطيفة وبعض أصحابه وأقام بالجديد ثم اصطالحا سنة سبعة وثلاثين ثم انفرد رميته بالولاية بعد أن حضره وأخوه عطيفة عند الملك الناصر بمصر فاعتقل عطيفة وبعث رميته الى مكة ولم يرل عطيفة بمصر الى أن توفي هناك سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وكان موصوفاً بالشجاعة والكرم

يؤخذ كرقنة بعرفة بين الاشراف وأمير الحج المصري

وفي سنة سبع مائة وثلاثة وأربعين كان بعرفة قننة وقاتل عظيم بين الاشراف وأمير الحج وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلاً ومن الاشراف نفر يسير منهم السيد محمد بن عقبة بن ادريس بن قتادة وبعد الوقوف توجهوا الى مكة وتخصصوا بها وتركوا الحضور الى منى في أيامها ودخل الحج مكة قبل النفر الاول وفات كثير من الناس المناسب بسبب هذه القننة وفي سنة سبع مائة وأربعة وأربعين وقعت أيضاً قننة بين أمير الحاج وأهل مكة وقتل جماعة وخدعت القننة ولم يرل الشريف رميته متولياً الى سنة خمس وأربعين وسبع مائة فنزل عن الولاية وتركها لولديه ثقبه وعجلان لكبره وعجزه ثم ان ثقبه توجه الى مصر يطلب مكة من السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قلاوون فلما وصل اليه اعتقله وأمر بردولايه بمكة الى أبيه رميته فودت اليه وخرج الشريف عجلان الى اليمن ومنع الجلاب من الوصول الى مكة ولما رحل الحج قصد مكة وزل الزاهر ثم اصططح مع أبيه

بالولاية الشريف عجلان بن رميته

وفي سنة ست وأربعين توجه الشريف عجلان الى مصر فولاه الملك الصالح مكة دون أبيه فوصل الى مكة ومعه خمسة وخمسون مملوكاً وقبض على البلاد بلا قتال في حياة أبيه وجاء معه أخوه ثقبه وخرج الى وادي نخلة وأقام مع رميته بمكة أخوه سند ومغاس وأعطاهم ارسوماً ياكلانها ثم أخرجهما الى مر الظهران ثم لحقا بأخييهما ثقبه بنخلة فلم يجداه وأخبرا انه توجه الى مصر فلحقاه بمصر فقبض عليهم جميعاً وكان الملك الصالح قد توفي قبل وصول عجلان الى مكة وتسلطن بعده أخوه الكامل شعبان فكتب الى عجلان بالولاية وتوفي الشريف رميته سنة ست وأربعين أيام محمى وابنه عجلان من مصر وولايته عليها وكان عند وصوله زين السوق بمكة وفي أثناء الزينة توفي أبوه رميته وكانت ولايته مكة سبع مرات كافي تاريخ الرضى شريكاً لأخيه حمضة نحو عشر سنين وشريكاً لأخيه عطيفة نحو

بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة فالحجابة وهي سدانة البيت الشريف أى توليته مفتاح بيت الله والسقاية اسقاء الحج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يجلب اليها من الخارج فيستقي الحاج منه وينبذ لهم القروا الزيب فيسقهونه الحاج وكانت وظيفة قبهم والرفادة اطعام الطعام لسائر الحاج عدلهم الاسطحة في أيام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة أيام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والاسلاطين قال السيد التقي رحمه الله ان الرفادة كانت أيام الجاهلية وصدر الاسلام واستمر الى أيامنا وقال وهو اطعام يصنع بأمر السلطان كل عام حتى ينقضى الحج • قلت وأما في زماننا فلا يفعل شيئ من ذلك ولا أدري متى انقطع وأما الندوة فقد تقدم بيانها وأما اللواء فرأيت بالونها على ربح ونصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون



تحتها ويقابلون عند هار والقيادة اماره الجيش اذ اخر جوال الى حرب وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه فسهلها بين اولاده وكان عبدالدار اكبر اولاده وكان عبدمناف اشرف زمان ابيه فقال قصي لعبدالدار لا تحقنك يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاه الحجابة وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفقها له واعطاه السقاية واللواء وقال لا يشرب أحد الا من سقايتك ولا يعقد لواء لقريش لحربها الا انت بسيدك وجعل له الرفادة وقال لا يؤكل من هذا الموسم طعام الا من طعامك وكانت الرفادة تخرج تخرجه قريش من أموالها في كل موسم فندفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي (٣٢) فرض ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم حيران الله

خمس سنين ومنفردا نحو خمس عشرة سنة فكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وكان الشريف ربيعة كرميا شجاعا ممدوحا

يذكر شراكة ثقبه وسند ومغاسم للشريف عجلان في ولايته مكة

وفي سنة سبع وأربعين أو ثمانين وأربعين أطلق السلطان الشريف ثقبه وأخويه سندا ومغاسما وأشر كهم مع الشريف عجلان فجاءوا من مصر ومعهم مرسوم فيه أن لهم نصف البلاد وأن الشريف عجلان له نصف البلاد ثم تنازعوا فكان ثقبه بالجديد من وادي مر فخرج اليه الشريف عجلان وأراد قتاله فاصلى بينهما القواد ثم انسبع الشريف عجلان عن البلاد فوثب ثقبه ودخل البلاد فجاء الخبر الى الشريف عجلان فذهب الى مصر ومعه ولداه الجيش وأحمد فرجع متوليا مكة وأخرج منها أخوته ثقبه وسندا ومغاسما الى اليمن وكان قدومه مكة خامس شوال سنة خمس وسبع مائة وفي سنة سبع مائة واحد وخمسين حج الملك المجاهد صاحب اليمن فوقع بينه وبين الشريف عجلان وحشة فأغرى به الشريف المصري فقبضوا عليه غنى قيل انه لما أحس بهم هرب الى جبل هناك وقابل بعض جماعته ثم انكسر واوهمت محطته بمقبتها فنزل من الجبل على أمان من المصري فقبضوه وقيل انه لما صعد الى الجبل ورأى القتل في جماعته نادى بأعلا صوته ان كان القصد أنا فلا تقتلوا الناس فانا آتكم فكفوا عن الحرب ونزل اليهم بنفسه فترجل له الامراء عن الخيول وأركبوه بغير لاذع وبوابه وألزم الامراء الشريف عجلان بحفظ الحج بعد ان ذهب أكثره نهبا ثم ذهب المصريون بالملك المجاهد الى مصر فأكرمه صاحبها ثم جهزه الى بلاده فلما بلغ الدهان من وادي ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به الى الكرك فاعتقل هناك ثم شفع فيه فاعيد الى مصر ثم توجه منها الى بلاده فوصلها في ذي الحجة سنة سبع مائة واثنين وخمسين وفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ولي مكة الشريف ثقبه مع الشريف عجلان بموافقة بينهما وكان ثقبه قد وليها بمفرده في هذه السنة فلم يمكنه عجلان فاقام بتخليص الى أن دخل مع أمير الحج فاصلى الامر بينه وبين أخيه على المشاركة ثم استقل بها ثقبه اثناء سنة سبع مائة وثلاث وخمسين بعد قبضه على أخيه عجلان واستتر ثقبه الى أن قبض امرأ الحج عليه وعلى أخويه سندا ومغاسم وابن عمه محمد بن عطيفة وفرغ القواد والعبيد وذلك في موسم سبع مائة وأربعة وخمسين وذلك ان عجلان خرج الى الامراء واشتكى عليهم أمره فدخلوا مكة وقبضوا على الاشراف ثم أحضر الشريف عجلان وألبسوه الخلع من الزاهر ودخلوا به مكة وذهبوا بالاشراف الى مصر ثم أطلق ثقبه من مصر واصطلح مع عجلان وشاركه في ولايته مكة سنة سبع مائة وسبعة وخمسين ثم انفرد بها ثقبه في ثالث عشر

وأهل بيته وأهل حرمه وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أخق الاضياف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرا با أيام الحج حتى يصدر عنكم فبعل قصي كلما كان بيده من أمر قومه الى عبدالدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شئ صنعه لعظم شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن اسحق ثم ان قصيا هلك فقام على أمره بنوه من بعده ثم ان بني عبدمناف هاشما وعبيد شمس والمطلب ونو فلا أجعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبدالدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وروا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم وتفرقت قريش فكانت طائفة منهم يرون ان بني عبدمناف أحق من بني عبدالدار وطائفة يرون ابقاء بني عبدالدار على ما جعله قصي لايهم فاجعوا

على الحرب ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبدمناف والحجابة واللواء والندوة لبني عبدالدار وتحالفوا على ذلك فولى الرفادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفارا مقلدا وولد وكان هاشم موسرا وهو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أطعم التريد بمكة واسمه عمرو وغانمى هاشم الهشمة الخبز وثرده لقومه كما قال القائل عمرو الذي هشم التريد لقومه • ورجال مكة مستنون بحاف سنت اليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الاضياف ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجر افولى الرفادة والسقاية أخوه المطلب بن عبدمناف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيض اسم احته وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بدومان من أرض اليمن وتوفي



عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والزفاد بعد عمه المطلب فأقام أقومه ما كانت تقية آباؤه من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آباءه وأحبه قومه وعلم خطرهم فيهم • وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول أمره غيره وبه كان يكنى فقال عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أنت ستطيل علينا وأنت فذلنا ولدك فقال عبد المطلب أو بالقلعة تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد لا أنحرن أحدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بذلك فأتاه وقلوا له أوف بنذرنا وأفعل ما شئت قال لبأخذ كل واحد منكم قد حافيك كتب فيسه اسمه ثم اثوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صم كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد (٣٣) المطلب لصاحب القداح اضرب علي هؤلاء

بقداحهم وأعطاهم كل واحد قدحه وكان عبد الله ابن عبد المطلب أصغرهم سنًا وأحبهم إلى والده ثم ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صم كان على الصفا ليدبحه عنده فجذب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى أترق وجهه شجة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات فقامت قريش من أنديتها وقالوا لئن فعلت هذا ليرال الرجل يأتي بابنه فيدبحه فبأبى الناس على هذا ولكن اعذر فيه ففقد فيه بأموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهمم ارجعوا عني اليوم حتى ياتي بي تابعي فأسأله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها

عشر جادى الاخرة من السنة المذكورة ثم وليها عجلان لان بغيره في موسم هذه السنة ثم اشترك في موسم سنة سبع مائة وثمانية وخمسين ودامت ولايتهما إلى أن عزل سنة سبع مائة وستين بعد أن استدعيا للعضور إلى سلطان مصر الناصر حسن فاعتذر اقلها (الشريف سند بن رميثة ومحمد ابن عطيفة بن أبي غني) وجهر مع محمد بن عطيفة جيشا كثيفا وكان سند باليمن مع أخويه فوصل إلى مكة ولائم العسكر والامراء

### في ذكر فتنة بين الاشراف وعسكر مصر

وفي سنة سبع مائة واحد وستين وقعت فتنة بين عسكر مصر والاشراف وقتل كثير من الاشراف وعثرت بالشريف مغامس بن رميثة فرسه فسقط فقتله الاشراف كثير من الاشراف وأرسلوهم إلى ينبع وصاروا يبيعونهم ينادي عليهم الدالون كالعبيد فلما بلغ صاحب مصر هذه الفتنة أرسل الشريف عجلان وولده إلى الاسكندرية إلى البرج وكانا مع قلين عنده وأمر بتجهيز عسكر للعجاز وأمرهم باستئصال الاشراف وقال لا حاجة لنا بهم فلم يقيم بعد ذلك الاياما حتى عزله الاشراف وولوا مصر الملك المنصور ومحمد بن مظفر فاطلق السيد عجلان وولاه مكة وأشرك معه أخاه ثقبه بسؤال منه وأرسل السلطان مع الشريف عجلان عسكرا وكان ثقبه بوادي مر فلما وصل عجلان وادى مر اجتمع بأخيه ثقبه وكان عليلا فاستقر هناك إلى أن توفي في شوال سنة اثنيتين وستين وسبع مائة وحمل إلى مكة ودفن بها واستقر الشريف عجلان على ولاية مكة

### (ذكر شراكة أحمد بن عجلان مع أبيه في ولاية مكة)

ثم أشرك معه ابنه أحمد في شوال من السنة المذكورة وجعل له ربع المتحصل وقطع الدعا والسند على المنبر وأمر بالدعاء لابنه أحمد ثم ان سند بن رميثة استولى على جدة ونازع في الامر ولم يتم له ومات بالجديد سنة سبع مائة وثلاثة وستين واستقر عجلان وابنه إلى سنة سبع مائة وأربع وستين ثم انفرد بها أحمد بن عجلان - وقال أبيه له ذلك على شروط منها أن لا يقطع اسمه في الخطبة والدعاء بأعلى زمن فولى ابنه أحمد ذلك وكان شجاعا واجمع من الاموال والخيال ما لم يجمعه أحد قبله من هذا الفرع وفي سنة سبع مائة وستين أسقط السلطان المكس المأخوذ بمكة وعوض عنه صاحب مكة مائة وستين ألف درهم من بيت المال وألف ارب قمح وقرر ذلك في ديوان السلطان شعيان صاحب مصر ونقر ذلك في دعائم المسجد الحرام وذلك باق إلى الآن من جهة باب الصفا وباب الزيادة وباب الباسطية وفي سنة سبع مائة وخمسة وثمانين وقعت فتنة بين حاج التكرور والمغاربة وبين حجاج العراق واليمن زمن الحج وقتل فيها نحو ألف انسان واستمر

(٥ - تاريخ مكة) فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت قريوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضر بوا عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك إلى أن يخرج السهم على الابل فانحروها عنه فقدرضى ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقرر بوا عشرة من الابل وضر بوا القداح فخرج القداح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القداح على الابل فأعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القداح على الابل فأثى بها ففجرت ثم تركت لا يمنع عن لحومها آدمي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب أول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش ثم في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثامن بناء قريش الكعبة المشرفة) قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد



الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأيسره في السيرة النبوية ولنا منه إجازة عامة رحمه الله تعالى أن أمر آفة جرت الكعبة بالخور فطارت شرارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أخشابها وجاء سبيل عظيم فصعد جدرانها بعد توهينها فأرادوا أن يشدوا وبنائها ويرفعوا بابها حتى لا يدخل الأمن شأوا وكان البحر قد رمى بسفينته إلى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم بموحدة وقاف مضمومة وكان تجارا بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جدة فابتاعوا خشب السفينة وكلوا باقوم الرومي أن يقدم معهم إلى مكة فقدم اليها وأخذوا أخشاب السفينة أعدوها لسقف الكعبة • قال الاموي (٣٤) كانت هذه السفينة لقبصر ملك الروم ويحمل فيها الرخام والخشب

والحديد إلى الكنيسة مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت قريش من سبيل جدة بعث عليها رجا فحطمتها انتهى قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة يعرفها على جدة إلا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهر زهاله من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك • قال ابن اسحق وكان مكة قبطن يعرف بنجر الخشب وتسويته فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم • قال وكانت حبة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يمدى إلى الكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها أحد إلا نشت رفقت فاه أو كانوا يهابونها ويرجمونها أنها تحفظ الكعبة وهداياها وإن رأسها كراس الجدى وظهورها وبطنها أسود

الدعاء على المنبر الشريف • لأن وابنه أحمد إلى سنة سبع مائة وسبعة وسبعين فانتقل الشريف بجلان للجديد من وادي مر ثم توفي به وجرى على أعناق الرجال إلى مكة وصلى عليه وطيف به أسبوعا ودفن بالمعل وبنى عليه قبة وقد بلغ سبعين سنة وكانت مدة ولايته مستقلا واشترا كاتحو ثلاثين سنة (ذكر شراكة محمد بن أحمد بن بجلان لا يه في ولاية مكة) ثم استقر أحمد بن بجلان إلى سنة سبع مائة وثمانية وسبعين فأشرك معه ابنه محمد بن أحمد بن بجلان ودامت ولايتهما إلى أن توفي أحمد سنة سبع مائة وثمانية وثمانين (ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام)

وفي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وثلاثون رجلا ولما كان توفي الشريف أحمد بن بجلان أقام ابنه محمد مائة يوم ثم قتل في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة قتله أمير الحج المصري وقبل قتل في أيام منى بسوق منى ضربه رجل بسكين مسمومة وغاب في سواد الناس ولم يعرف وقبل أن الشريف محمد بن أحمد بن بجلان كان في حبس أبيه جماعة من الأشراف منهم عمه محمد وخاله أحمد وحسن ابنه ثقبه وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبه فسأل السلطان آياه أحمد أن يطلقهم فأبى ثم تكلمهم ابنه محمد بعد موت أبيه فتغير عليه السلطان وكان بمصر عنان بن مغامس فارأى من أحمد بن بجلان فأخبر السلطان ولاية (عنان بن مغامس بن ربيعة) عوض محمد وسيره من مصر مع الحج المصري ولم يطلعه على ذلك وأمر أمير الحج المصري أن يحتفل بعجدة لا يتشوش فيه رفوف المراد فلما وصل إلى مكة خرج محمد للقائه فلما حضر عند المحل وثب عليه باطنيان فخرجاه جراحات مات منها من فوره وذلك يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع مائة وثمانية وثمانين وله من العمر نحو عشرين سنة ولما قتل أعلنوا ولاية عنان بن مغامس بن ربيعة بن أبي غي عوضه ودخل مكة مع الترك وهم مسلحون حتى انتهوا إلى أجياد فغاروا من ثبث لهم من جماعة محمد وثبت ولاية مكة لعنان بن مغامس وله قصة عجيبه في فواره من مكة إلى مصر خوفا من أحمد بن بجلان (قصة فرار عنان بن مغامس من مكة إلى مصر)

وذلك أن الشريف أحمد بن بجلان كان قد قبض على عنان وحسن بن ثقبه ومحمد بن بجلان وأحمد بن ثقبه وابنه عليا وقيدهم وحبسهم ثم أنهم أرادوا الفرار من السجن ففطن بهم الحراس وفر منهم عنان وما شعر أحده هناك فسار إلى جهة سوق الليل فصادف كبش بن بجلان وجماعة بقتشون عليه بضوء معهم فاخفى في محل هناك وأراد الله خلاصه فلم يصادفوه وصادف بعض معارفه فأخفاه في بيت له بشعب على في صهر يج ووضع عليه حشيشا فمضى إلى كبش أنه غفاه إلى البيت وقتشه سوى

وانها أقامت فيها خمسة مائة سنة قال ابن عتبة قبعث الله تعالى طائرا فاخطفها وأذهب بها فقالت قريش زجوا أن يكون الله تعالى رضى لنا بما أردنا فاعله فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام فقدم عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم إلا حلالا ليس فيه مهر بنى ولا ربا ولا مظلمة ثم إن قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وبني الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجعلوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل



معه حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فأفضوا الى حجارة خضر كالاسنة فضر بها عليه بالمعول فخرج برق يكاد أن يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن الحجر فاختم فيه القبائل وكل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه وكادوا أن يقتتلوا على ذلك فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان شريفا طاعا جعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبولوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل أن يوحى اليه آميناً لآمانته وصدقوه فقالوا جميعاً رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم لهم الى ثوب أتي به فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لتأخذ (٣٥) كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً

وانتوا به ورفعوه الى ما يحاذي موضعه فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضع يده بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن أبي وهب المخزومي

نشأرت الاحياء في فصل خطه

جرت طيرهم بالنفس من بعد أسعد

تلاقوا بها بالبغض بعد مودة

وأوقد ناراً بينهم شر موقد فلما رأينا الأمر قد جد جد

ولم يبق شيء غير سل المهند رضينا وقلنا العدل أول

طالع يحيى من البطحاء من غير موعد

فجاجاً نأخذ الامين محمد فقلنا رضينا بالامين محمد

بخير قرش كلها أمس شجرة

وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد

فجاء بأمر لم ير الناس مثله

الصهر يخرج فلم يجده فرجع ثم ان عتانا بعث لبعض أصحابه فأخرجوا له ركائب الى المعلى وحملوا عليها حشيشاً ليضي أمرها ولطفها عتنان من سوق الليل وجاء الى المعابة عند امرأته كان يعرفها فأخفته بالباس ثياب النساء وغا الخبر الى كبيش فركب وأتى الى منزل تلك المرأة وسألتها عنه فقالت من عتنان وأنت بكلام فهم منه انه ليس عندنا فصدقها ورجع فلما جن الليل ركب عتنان مع رجلين أو ثلاثة ووصل خليصاً وقد كات ركبته فسأل عن ناقة صاحب له ثمة فحى بها وأخبروه ان صاحبها كان اذا فرغ من علفها قال ليت عتانا يتخلص فينجو عليك فكان ماعناه فركب عتنان وسار الى مصر فأقبل عليه الملك الظاهر برقوق وولاه مكة عوضاً عن محمد بن محمد بن عجلان كما تقدم وكان السيد كبيش بن عجلان لما قتل محمد بن محمد بن عجلان فرأى جدته واستولى عليها من معه من العرب ونهب الاموال التي بجدة والغلال التي فيها لبعض الدولة بمصر والتف عليه للطمع بعض أصحاب عتنان ثم انتقل كبيش بما أخذه من الاموال للوادي وأكثر القتل في الطرقات وعتنان مقيم بمكة

(( مشاركة أحمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك بن ربيعة لعنان في ولاية مكة ))

وأشرك معه في الامارة ابن ٤٤ أحمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك بن ربيعة وكان أحمد بن ثقبه ضريراً لانه كحل محمد بن أحمد بن عجلان وانما أشرك لانه كان من أجل بني حسن وأسعدهم خيلاً ورجلاً وسلاحاً وكان يدعى لهم معه على زمزم ورأى ان ذلك تقويم لأمره فكان الامر بخلاف ذلك ففما الامر الى السلطان وعرفوه ما وقع من الاختلال فعزل عتانا

(( ولاية علي بن عجلان بن ربيعة بن أبي غنم على مكة ورجوعه الى مصر حيث لم يمكنه منها عتنان ))

وولى مكة (علي بن عجلان بن ربيعة بن أبي غنم) ووصل الخبر بولايته في ثاني شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم قدم مكة ومعه كبيش وآل عجلان ومن جمه وافلم يحكمهم منها عتنان وأصحابه وقالوا لهم بأذنا وقل كبيش ونحو عشرين معه ورجع آل عجلان الى الوادي ثم توجه علي بن عجلان الى مصر (( ذكر رجوع علي بن عجلان مشاركا لعنان في ولاية مكة ))

فأعاد صاحب مصر وأشركه مع عتنان بشرط حضور عتنان الى خدمة المحمل المصري وجاء علي مع المحمل فلما بلغ عتانا ذلك تها للقاء المحمل فلما كاد ان يصل خوف بال آل عجلان فرجع الى الزنما وأقام بها وحج بالناس علي بن عجلان بعد ان قرأ توقيعه بالخطيم وسار بعد الحج عن معه من الازراك الى الزنما فهرب عتنان ومن معه ولما رحل الحج المصري نزل عتنان بن معه الوادي وشارك علي بن عجلان في جدته ثم سافر عتنان الى مصر في اثنا سنة سبعمائة وتسعين فاعتقل هناك واصطلح علي بن عجلان مع

أعم وأرضى في العواقب والبد أخذنا بأطراف الرداء وكنا له حصصاً من رفعها قبضة اليد فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به أ كفه وأقابه خير مسند وكل رضينا فله وصديعه فأعظم به من رأى هاد ومهتد وتلك يد منه علينا عظيمة روح بها هذا الزمان ويعتدى (ولما بنت قرش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً منها تسعة أذرعاً زائدة على ماعمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويخرجوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفيين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق اليمني وجعلوا في ركنها انشاحاً من داخلها درجة تصعد منها الى سطح الكعبة (( تنبيه )) اختلف في سن رسول الله صلى



الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقوال وروى عن مجاهد أن ذلك كان قبل المبعث بخمس سنين والله أعلم ((التاسع بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة في زمن الاسلام)) وسياق تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام ان شاء الله تعالى ((العاشر بناء الحجاج بن يوسف السقفي)) بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسياق بيانه عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة ان شاء الله تعالى وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم وتعبية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي بالصق المستجار لا غير وما عدا ذلك (٣٦) في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهر هارما

بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير باقى الى الآن كما سند ذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عليه السلام ((فصل في تحلية الكعبة الشريفة بآيات الشريفة بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة)) قال أبو الوليد الأزرقي رحمه الله أول من حل الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزاليين اللذين وجدتهما في بئر زمزم حين حفرها ثم قال أول من ذهب البيت في الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسيحي ما يقتضى خلاف ذلك فقال أول من حل البيت عبد الله بن الزبير وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مفتاحها من الذهب وذكرها الفاكهى ان عبد

الاشراف بمكة واستمر الى سنة سبع مائة واثنين وتسعين وفي اثنا عشر سنة شاركه عنان بولاية من الملك الظاهر برقوق صاحب مصر فوصل مكة في نصف شعبان من السنة المذكورة واصلح هو وآل عجلان وكان معه القواد ومع على الشرفاء واستمر الى شهر صفر سنة سبع مائة وأربعة وتسعين فولى مكة على بن عجلان بمفرده وذلك ان بعض آل عجلان هم بقتل عنان في المسعى ففر ولم ينظر وابنه وخرج من مكة ولم يدخلها الا بعد ان استندعاه هو وعلى بن عجلان سلطان مصر فدخل عنان مكة ليتجهز بهد ان أخليت من العبيد فأقام مدة يسيرة وخرج الى مصر ولحقه على بن عجلان واستخلف على مكة أخاه محمد بن عجلان مع العبيد وقبض على عنان بمصر وسجن بالاسكندرية مع جازا الحسيني صاحب المدينة وعلى بن مبارك بن ربيعة وولديه وذلك سنة سبع مائة وتسعة وتسعين ورجع على بن عجلان الى مكة متوليا من الظاهر برقوق

((موت الشريف عنان بمصر))

ثم نقل عنان الى مصر سنة ثمان مائة وأربعة وحصل له مرض اقتضى ابطال بعض جسده فعولج لذلك باضجاعه في محل حصى بالنار فاشتدت عليه الحرارة فاحترق ومات سنة ثمان مائة وخمسة عن ثلاث وستين سنة وكان شجاعا مقداما جوادا كريما أجاز الشاعر ابن العليف في قصيدة بثلاثين ألف درهم واستمرت ولاية على بن عجلان الى أن استشهد في سابع شوال سنة سبع مائة وتسبعة وتسعين وكان مغلوبا عليه من الاشراف وذلك انه بعد وصوله من مصر بشهر قبض على جماعة من الاشراف والقواد فخودع فيهم فأطلقهم فصاروا يشوشون عليه ويكفونهم ما لا تصل قوته اليه

((قتل الشريف على بن عجلان))

فأقضى الحال الى أن قل الامان بمكة وجدة فقصص التجار ينبيع ولحق أهل مكة لذلك شدة وما زال القواد به حتى عملوا على قتله فقتلوه سابع شوال سنة سبع مائة وتسبعة وتسعين ولما قتل ولى مكة أخوه (الشريف محمد بن عجلان)

((ولاية الشريف الحسن بن عجلان))

وتقوى بالعبيد الى أن وصل أخوه الشريف الحسن بن عجلان من مصر بولاية مكة عوضا عن أخيه لانه كان قبل ذلك توجه الى مصر مغاضبا لأخيه على فلما وصل خبر قتل على الى مصر جعل سلطان مصر الحسن والبا على مكة فجاء الى مكة ومعه عسكر ولاقاه أخوه محمد من عسافان ودخل مكة يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع مائة وثمانية وتسعين وهرب منه بعض الاشراف ثم خرج الى بئر شمس لقنالههم فساروا منه الى وادي مر فسار اليهم والتقوا بمكان يقال له

الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار يضرب بها على باب الكعبة الزبارة

صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل وذكر الأزرقي ان الامين بن هارون الرشيد أرسل الى عامله على مكة سالم بن الحجاج ثمانية عشر ألف دينار فضرب بها صفائح سميت على الباب وجعل مساميرها وحلقى الباب وأعتابه من الذهب وذكر أيضا ان حجة الكعبة أرسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاوية من زوايا الكعبة من داخلها كلها ذهب فأرسل المتوكل الى اسحق بن سلمة الصائغ بذهب وأمره بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق أزار الكعبة من داخلها عرضها ثلث أذراع وجعل لها طوقا من الذهب متصل بها هذه



المنطقة قال وكان أسفل الباب عتبة من خشب ساج قدر ثلث وثلاث فأسفلها خشب آخر والبسه صفائح من فضة قال انتهى الصانع فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما على به المقام من الفضة سبعين ألف درهم وذكر السيد القاضي تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الأزرقي من تحلية البيت الشريف فقال من ذلك أن الحجة كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاية مكة قطع أيام الفتنة عضاد في باب الكعبة وغيرهما وسبكهما دنائير وصرفهما على الفتنة فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه وأعبدت كما أشار به قال ومن ذلك أن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها الولول أن يلبس جميع أسطوانات البيت الشريف ذهباً (٣٧) ففعل ذلك في سنة عشر وثمانمائة قال ومن

ذلك أن الوزير جمال الدين ابن محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر أنفق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة حاجته إلى مكة ومعه خمسة آلاف دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في أركان الكعبة من داخلها قال ومن أحلاها الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحلاها حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن أيضاً ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى صاحب مصر حلى باب الكعبة الذى عمله لها بمائة وثلاثين ألف درهم وإن حفيده الملك الأشرف شعبان حلى باب الكعبة في سنة ست وسبعين وسبعمائة انتهى ما ذكره التقي القاسمي رحمه الله . قال وقد أدركا الباب الشريف مصفحاً بالفضة وكان يجلس من فضته

الزبارة فكان لهم وقتل منهم عدة وتمت له ولاية مكة وحاسن الناس من الرعية والتجار وكان أديباً فاضلاً شاعراً واستقر الشريف حسن بن عثمان على ولاية مكة إلى سنة ثمانمائة وتسعة فأشرك معه ولده بركات بن حسن في إمارة مكة وفي هذه السنة وصلت هدية كبيرة من صاحب تيقالة السلطان غياث الدين أعظم شاه ومعهها صدقة لاهل الحرمين وخلع للقضاة والأئمة وهدية من صاحب كنيابة وكتاب يخبر فيه أنه انتهى اليان الناس في صلاة الجمعة لا يجردون ما يستطلون به من الشمس عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام وإن بعض الناس منهم الشيخ حسن المناوى حسن الينان فجعل ما يستظل به الناس وانا بعثنا بخيام تصب في المطاف فجاءت تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة قليلة وكان في نصبها ضرر لبعثنا الناس باطنها فأخذها الشريف بهدس سفر الحج المصري أيام قلائل وفي سنة ثمانمائة وعشرة تكلم الشريف حسن لابنه أحمد في مشاركتة ل أخيه بركات فولى السلطان نصف إمارة مكة لأحمد ثم مكة لأخيه وولى أباهما نيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز وجاء التوقيع من السلطنة سنة إحدى عشرة وثمانمائة فكان الخطيب يدعو للشريف حسن وولديه بمكة ويدعى في المدينة للشريف حسن بمفرده وفي سنة ثمانمائة واثنتي عشرة كان بين الشريف حسن وأمير الحاج المصري منافرة حصل بينهما قتل في الحجاج ونهب لكثير منهم حال توجههم لعرفة ومنى وتخلف أكثر أهل مكة عن الحج وسبب ذلك أن أمير الحاج لما وصل إلى ينبع أعلن للناس أن أمير مكة معزول وأنه يريد محاربه ففما الخبر إلى الشريف فاستعد للقتال وجمع من الخيل والرجال ما لم يجمع مثله أحد قبله من أمراء مكة قبل ستمائة فرس وخمسة آلاف مقاتل حتى ضاقت بهم مكة وتعبت الحواطير وتوقع الناس فتنة عظيمة فيمهاهم كذلك إذ لطف الله وأتى الخبر من مصر أن السلطان قد أعاد الشريف حسناً وأولاده وبعث إليهم بالخلع مع خادمه الخاص فيروز وبعث ذلك بيوم أو يومين وصل الخادم فيروز مكة وألبس الشريف وأولاده التشاريف السلطانية وقرأ العهد الذى معه بعودهم وتأخر أمير الحج عن الدخول تخوفاً من الشريف فلما بلغه ما هو فيه من القوة فتكلم الأغا فيروز مع الشريف في عدم مؤاخذه أمير الحاج وطالب منه أن يأذن له في الدخول فأجاب الشريف إلى ذلك مع اشتراط أن يسلم إليه الأمير جميع ما معه من السلاح إلى وقت خروجه فضمن فيروز المذكور ذلك وسلم أمير الحاج جميع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة مع فيروز المذكور وحضر بين يدي مولانا الشريف واعتر باليه ثم أخرج من عنده وانقبض كل منهما عن صاحبه إلى أن انقضت أيام الحج ووقف الناس بعرفة في هذه السنة يومين لاختلاف وقع في الشهر وتوجه أمير الحاج بالحج بعد أن دفع إليه الشريف سلاحه وظهر من الشريف في حقه ما حده

أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده إلى أن انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسلكه من أرامن يفعل ذلك وجلسوا واهينوا فعرض ذلك على الأبواب الشريفه السلطانية في أيام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان أسكنه الله تعالى فراديس الجنان في سنة إحدى وستين وتسعمائة فبرز الأمر الشريف السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة إلى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبه مصر أحمد جلي المقاطعي صهر المرحوم محمد بن سليمان دفن داره مصر إذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وللخصه تبركوا فينا جامي وترجم باللسان التركي كتاب روضة الشهداء لمولانا جامي وضمنه من لطائف النظم والنثر ما يستحسنه ومن محاسن السجع ما يتحلى على السمع وهو كتاب مقبول



متداول بين الناس اللطفاء، وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان في البيت الشريف خشبة من أخشاب خشبة المنيف انكسرت وصار الماء ينزله من موضع الكسر الى خوف البيت المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قذوة علماء الموالي العظام مولانا حامداً أفندي وهو اليوم مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي أطل الله عمره المديد وأدام بقاءه السعيد قدح الى بلد الله الحرام وقاضي مكة يومئذ الأفندي مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قيني أسكنه الله فسيح الجنان وحفر ترابهم بالروح والريحان فاطلعا على هذا الاخلال وعرضاه على الابواب الشريفة السليمانية فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان حازأعلى (٣٨) غرف الجنان أرسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا

أبي السعد أفندي المفتي الاعظم قدس الله روحه يستفتيه عن حكم الله في هذه المسئلة جواز عدم جواز فكيب اليه بجواز ذلك ان دعت الضرورة اليه فأرسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم المرحوم علي باشا فأرسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه وقاضي مكة يومئذ محمد بن محمود رحمه الله تعالى مع أمر شريف سلطاني مضمونه العمل بمقتضى الفتوى بجمع أحمد جلبي مؤن العماره والاخشاب اللازمة لهذا العمل وكان كاتبه صولقي مصطفى جلبي ومعماره مصطفى المعمار وقبل الشروع في العمل اقتضى رأيهم مشاوره العلماء في ذلك فجلس مولانا الأفندي محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة ليلة

عليه الناس كافة ولم يجمع مولانا الشريف ولا أحد من أولاده تلك السنة ولا أهل مكة الا القليل وأصاب الحج مشقة بين المازن فحصل هناك قتل ونهب من غوغاء العرب ودفع عن الناس بعض رجال الشريف وفي سنة ثمانمائة وخمسة عشر وقعت فتنة بعرفة بين العرب وقتل من آل جميل جماعة فركب الشريف حسن بنفسه لاختداد الفتنة وسلم الله تعالى

يخذ كراجل الذي دخل المسجد الحرام

قال العلامة القطبي ان في أثناء جادى الآخرة من هذه السنة هرب رجل لجمال قد دخل المسجد وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون امساكه فلم يقدر واقتروه الى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء الى الحجر الأسود واستأنه ثم توجه الى مقام الخنيفة ووقف هناك محاذيا للميزاب زدومعه تنساقط وألقى نفسه على الارض فمات فجعله الناس الى ما بين الصفا والمروة وحفر والله ودفنوه غة يخذ كرا الفتنة التي حصلت في المسجد بين القواد والمصريين وتسمير

أبواب المسجد وجعله اصطبل للخيول

وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر لما كان يوم الجمعة خامس ذى الحجة حصلت فتنة بين القواد والمصريين وانتهت بكت حرمه المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال وسفك الدماء وتلوث الخيل بسبب طول مقامها في المسجد وسبب ذلك ان أمير الحاج المصري أدب بعض العبيد بالعمرة على محل السلاح لتهيئه عن ذلك وحبسه فرغب مولايه في اطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم على خيولهم وعليهم لامات الحرب وانتهوا الى مقام الحنفي فلقبهم الترك والحجاج وقائلوه الى ان وصلوا سوق المعلافة أسفل مكة فظهر عليهم المصريون وانتهب السوق وبعض بيوت المكيين فلما كان آخر النهار أمر أمير الحاج بتسمير أبواب المسجد كلها الابواب بنى شبة والباب الذي عند المدرسة المجاهدة فتمت الابواب وأدخل جميع خيله المسجد وجعلت في الرواق الشرقي قريبا من رباط الشرايين وبانت في المسجد الى الصباح والمشاغل موقدة في المسجد ومشاعل المقامات موقدة ايضا ونهب القواد الحاج الذي بالاطح وخارج المسجد فخرج الشريف حسن وانضم الى القواد بموضع أسفل مكة وحضر اليه في بكرة هذا اليوم جماعة من أعيان مكة وكرواله ما وقع فظهر التعبد وكراهة ذلك فرجعوا الى أمير الحاج المصري وأخبروه بمقاله وأخبروه انه أخطأ في امساك القائد وضر به فأمر باطلاقه وطلب منهم ان صاحب مكة يتخذ هذه الفتنة فرجع الجماعة الى الشريف وأخبروه واتمسوا منه اخذ الفتنة والعفو عن هذه الزلة فبعث ولده الشريف أحمد الى أمير الحاج فخلع

خات من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء الشافعية عليه

المرحوم مولانا شيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن فائز بن ظهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودين من أعواد سقف الكعبة مكسورين زالا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما ممداران في عشر قيراطا وذكر ان عودا ثالثا الى جانبهما لغزو الباب الشريف نزل ايضا تسعة أصابع عن محاذاة أعواد السقف الصحيحة هبوطا الى أسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا ايضا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوج باعوجا ج مالى الى جانبه من العود المكسور وشهد معه أحمد الجمباني المصري وغيره



وذكر وبأنه ان لم يندرك تغير الخشب المكسور بنحش صحيح فالغالب في أمثال ذلك ان يسقط الى أسفل وتزعزع الجدران بسقوطه ويغاب في الظن اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران وسقوطها فاتفقت آراء الحاضرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة فقصص طائفة حركهم الهوى والغرض لمخالفة ما رأينا وحر كوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة بهذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا تؤثر فيها دليل على أن قيامها ليس (٣٩) بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وأنه

لا يجوز تفسير أخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التوجيهات والتهويلات التي تنبؤ عن مسامع العقلاء وهولوا الامر على عوام الناس وغوغائهم وكادت أن تقوم لذلك فتنة على العوام وكتب مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر تأليفا واسعا في الرد على أولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة وهم على الجواز وجاء في رحمه الله تعالى يحرضني على الثبات على ما صدر مني من القول بالجواز ونقل لي عن المحب الطبري في كتابه استقصاء البيان في مسألة الشاذروان بسند ذكره حديث عائشة رضي الله عنها في هدم الكعبة مانعه ومدلول هذا الحديث تصريحاً ولو يحاج انه يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورة أو حاجية أو مستحسنة انتهى • ولما

عليه الامير وخرج من عنده ونادى بالامان فاطمأنت الناس وأمنت بعد جراحات كثيرة حصلت للفر يقيين قال بعضهم ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد القرامطة وكان القائد الذي وقعت الفتنة بسببه يقال له جراد وانفق ان تلك السنة كانت غلاء فقال بعض الادباء في ذلك وقع الغلاء بمكة • والناس أضحواف في جهاد والخير قل فهاهم • يتقاتلون على جراد وفيه تورية لطيفة واستمر الشريف حسن وأولاده الى سنة ثمانية عشر وثمانمائة ((ولاية رميشة بن محمد بن عثمان))

فولى السلطان الشريف (رميشة بن محمد بن عثمان) فدخل مكة في العشر الاول من ذي الحجة وصرح في توقيعه انه ولي نيابة السلطنة عن عمه حسن وامارة مكة عوضا عن ابن عمه ((رجوع الشريف حسن في ولاية مكة))

وخرج الشريف حسن من مكة الى الشقان وبعث ابنه بركات الى مصر لاستعطف السلطان فأكرم عليه بولاية مكة وجعله خلعاً فوصلت في العشر الاوسط من شوال سنة ثمانمائة وتسعة عشر فتوجه الشريف حسن الى مكة فلما بلغ باب المعلى قارمه أصحاب رميشة ومنعوه الدخول فأزال من كان هناك بالرعي بالنشاب والاحجار فعمد بعض العسكر الى الباب فخرقه حتى سقط على الارض وهدموا بعض السور وما الى الجبل وبركة الشامي ودخل منه بعض العسكر وقوا موضعا من الجبل ورموا أصحاب رميشة بالنشاب وحاصل الامر انهم دخلوا مكة بعد حصول قتال بين الفتيين وخرج جماعة من أعيان مكة ومن الفقهاء والصلحاء ومعهم ربعات شريفة وقابلوا الشريف حسنا وسألوه كف القتال فأجاب الى ذلك بشرط اخراج معانديه من مكة فخرج الجماعة الى الشريف رميشة وأخبروه بذلك ودخل الشريف حسن وخيم عسكره بالمعلى حول البركتين فأقام هناك حتى أصبح ودخل مكة لا بأسخعة السلطان الملك المؤيد في السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وطاق بالبيت وقرأ توقيعه وكان يوماء شهودا نادى بالامان للامانة عاندين خمسة أيام فخرجوا الى اليمن ثم ان الشريف رميشة اجتمع بعمه الشريف حسن واصطالحا فتغير القوادع على الشريف حسن وقاموا بنصرة ذوى رميشة بن أبي غنى وهم أولاد أحمد بن ثقبه بن رميشة بن أبي غنى وأولاد علي بن مبارك بن رميشة وأعلنوا بولاية مكة لثقبه بن أحمد بن ثقبه وميالب بن علي بن مبارك وجعلوا الكل منهم ما فوا باجدة فظهر عليهم الشريف حسن فهدموا من جده وقصدوا مكة فخارهم نائب الشريف وهو حسن مفتاح الزننارى فقتلوه وقتلوا معه جماعة ثم فروا الى جهة اليمن في

بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن غنى صاحب مكة اذ ذاك نعمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فسيح جناته حضر بنفسه من البرالى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام فقه الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الحسن البكرى نفع الله به وأسلافه الكرام وشيخه أزر وشريفة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ومولانا الفندي الاعظم قاضى مكة المشرفة وسيدنا ومولانا قاضى القضاة ومرجع أهل بلاد الله الحرام القاضى تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه وجعل الفردوس الاعلى مأواه وناظر الحرم الشريف المكي يومئذ أحمد جلي المذكور وغفروا جميعا تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وأشير الى سيدنا



ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان ياتي درسائكم فيه على قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعي لربنا  
تقبل منا انك انت السميع العليم فكلم على جاري عادية بلسان طلق فصيح ولفظ منتظم مليح اظهر به الحاضرين وأدهش  
الناظرين وأفادوا جاد وقلد نفائس الدرا لا جباد \* فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتوى المفتي للناس فرآها مولانا الشيخ  
الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وأمر مولانا السيد أحمد الأعمال  
بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان عاقلا  
مختصا ما ذار أي صواب محض وله فضل تام وفكر صائب (٤٠) تمام وتوفي الى رحمه الله تعالى في سنة احدى وستين

وتسعمائة \* ثم لما كشف  
عن تلك الاعواد في السقف  
وجدها كما ظنوا  
وأبدلوا بأعواد جيدة  
في غاية الاحكام  
والاستقامة وأعادوا  
السقف والسطح كما كان  
بغاية الاتقان وسطر  
نواب ذلك في صحائف  
المرحوم السلطان سليمان  
عليه الرحمة والرضوان ثم  
بعد الفراغ طلبوا مناشيا  
يمكن كتابته فكتبت لهم  
كل ما يتضمن التاريخ  
وهو الحمد لله الذي عمر  
الكعبة الشريفة  
بأشرائع الحمديّة  
وسقفها بتشيد واذ  
رفع ابراهيم القواعد  
من البيت واسمعي لربنا  
تقبل منا وأصلح الوجود  
بوجود من وجد فيها جدارا  
يريد أن ينقض فاقامه  
وخصه بكنز انما بعمر  
مساجد الله من آمن بالله  
واليسوم الاخر فكان له  
أعظم كرامة وأتاله الخط

شوال سنة ثمانمائة وعشرين وقدم من مصر الشريف بركات بن حسن شريك والده فسر بذلك  
والده ورشحه للامر

((ذكر قيام الشريف بركات بن حسن بولاية مكة))

وفي سنة ثمانمائة واحد وعشرين تخلى الشريف حسن عن أمر مكة لابنه الشريف بركات  
لجميع عليه ابنه أحمد وخرج عن طاعة أبيه فاستعطفه أبوه فلم يقبل وأغراه بعض جماعة من  
المفسدين على خب جدة ففعل ثم صالح أباه ودخل مكة ثم نكث وذهب الى ينبع ثم رجع مع الحج ثم  
عاد الى ينبع وفي سنة ثمانمائة وثلاثة وعشرين طلب الشريف حسن من السلطان المؤيد صاحب  
مصر تفويض اماره مكة توليده بركات و ابراهيم وانفصل عن الامارة لرغبته في العبادة لكبره  
وضغفه وتوجه عقب الارسال الى حلي في شهر صفر فوصل جوابه ثاني عشر ربيع الاول سنة  
ثمانمائة وأربعة وعشرين وجاء عهد مكة له ولائته بركات ولم يسجد بها لابراهيم فحصل التنافر بين  
الاخوين فخرج ابراهيم الى اليمن ثم جاء ومعه جمع من الاشراف وغيرهم ودخل مكة وأزمو  
المؤذن بالدعاء له فدعاه الخطيب مع أخيه وأبيه بالكروه عليهما واستمر الامر على ذلك سنة ثمانمائة  
وسنة وعشرين فأمر الشريف حسن بترك الدعاء لابنه ابراهيم لانه أمره بمباينة ذوى راح فلم  
يفعل وجاءت خلعتان للشريف حسن وابنه بركات من صاحب مصر الملك المظفر بن الملك المؤيد  
وجعل للشريف حسن ألف أجرة تحمل اليه من مصر في مقابلة تركه المكوس على الخضراوات  
بمكة وأمر أن يكتب ذلك في بعض أساطين المسجد الحرام ثم ولي مصر السلطان برسباي فجعل اماره  
مكة للشريف رميشة بن محمد بن محلان وكان باليمن فلم يصادف الامر محلا وكان أمير الحاج فيروز  
الناصرى قد دخل مكة وهو في غاية الوجع والخوف وكان يظن عدم مقابلة الاشراف له فاستقط  
حرمته فخرج الشريف حسن الى لقاء المحمل على جرى العادة وليس الشريف الوارد تم قابل الامير  
المذكور مقابلة خاصة وقال له بلغنا ان مولانا السلطان عز لنا عن اماره مكة لكلام الحساد الباطل  
فلما بلغنا ذلك لم نفعل فعل أهل الظلم والجور الذين اذابلغهم عز لهم فهبوا البلاد وأضروا العباد  
فاجابه الامير بأن هذه بلدكم خلفاء عن سلف وان مولانا السلطان يحب لكم وسوق تعلمون صحة  
قولى اذ ارجعت وجاءتكم المكاتيب منه بعدم صحة ما نقل لكم عنه فلما ان سافر الامير المذكور  
أرسل معه الشريف هدية عظيمة للسلطان فلما وصل الامير الى مصر وذكر للسلطان ما قاله  
الشريف حسن وأخبره بما وقع من تحرزه من الفتنة وحفظه للحاج وقدم له الهدية رضى السلطان  
فأرسل الى الشريف حسن بالتأييد والاستمرار وقضى جميع مطالبه

الاوفر من ملك سميه نبي الله سيدنا سليمان بن السلطان سليم خان الحادى عشر من ملوك بنى عثمان خادم الحرمين (ولاية  
الشريفين الخافقة ألوية ندمه ورايات ظفوره في الخافقين فلقد جد سدق الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور  
والسقف المرفوع وأصلح أرضها المقدسة وجدراها المتخذة قبلة للسجود والركوع وغرد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون  
حساب أجد (فكان مجد سطح بيت الله مالك الدولة سليمان) ملائكة الله الارض ومن عليها وجعل باب سعادته قبلة تسجد جباب  
المطالب اليها ثم لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في تسوية فرش المطاف الشريف فان أجماره  
انفصلت وصار بين كل حجرين حفرة وكانت تلك الحفرة تسد تارة بالنورة وتارة بالزجاج ويسمى بمير الحديده فأزال ما بين



الاجار من الحفر وتحت طرف الحجر الى أن ألصقه بطرف الحجر الآخر من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلى أبواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى ثم ورد الحكم السلطاني بتصفيح الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصفح بالفضة المموهة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب الخلفاني فوصل ووضع في الخزنة العامرة بعمارة المطاف الشريف فوق في سنة احدى وستين وتسعمائة وكنت قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى (٤١) يتجدد فرش اجار المطاف وتسويتها تحت اقدام

الطائفين في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنسف خليفة الله تعالى الاعظم سلطان الروم والعرب والجم من اصطفاه الله تعالى واجتباؤه لترميم بيته الحرام واختاره وارفضاه بخدمة الركن والمقام السلطان ابن السلطان

الملا الملك المظفر أبو الفتوح السلطان سليمان خان تقبل الله منه صالح الاعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال ولما تم ذلك غرد بتاريخ طير الهنا عمر الله قبلتنا

• (فصل في ذكر تعاليق الكعبة المعظمة وكسوتها) •

اما التعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا وجواهر في الزمان الاول وكان ابن ساسان بن بابن أهدي غزالين من ذهب وجواهر وسبوا وذهبا كثيرا الى

• (ولاية الشريف علي بن عنان بن مغاسم على مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وسبعة وعشرين توجّه الشريف علي بن عنان بن مغاسم بن ربيعة بن أبي غني الى مصر فولاها السلطان برسباي اماره مكة فورد من مصر ومعه عسكر جبار فدخل مكة سادس جمادى الاولى من السنة المذكورة وخرج منها الشريف حسن وأهل بيته

• (رجوع الشريف حسن في الامارة) •

وفي أول ذي الحجة سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين ورد التفويض من السلطان برسباي للشريف حسن وعزل علي بن عنان لموجب كتاب وصل الى السلطان من الشريف حسن رفق فيه المعاني وعرفه ان عزله له من غير جناية فأعاد اليه مكانته وحفظ عليه أمانته فدخل مكة رابع ذي الحجة من السنة المذكورة

• (ذكر وفاة الشريف حسن بمصر سنة ٨٢٩) •

ثم ان الشريف حسن بعد موسم سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين توجّه الى مصر للقاء السلطان برسباي فاجتمع به وأجله وأعطاه وقرره على أمر مكة وذلك في العشرين من جمادى الاولى سنة ثمانمائة وتسعة وعشرين وقد أصابته علة فتجهز للرجوع فأدركته منيته فتوفي بمصر سادس عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكانت ولايته سنة سبعمائة وخمسة وسبعين وكانت مدة ولايته انفرادا ومشاركة لابنه بركات ستة عشر سنة ومشهورا وكان صاحب ثروة وخيرات كثيرة بمكة بنى رباطا للرجال وآخر للنساء ولم يكن بمكة من يدانيه في جوده وكرمه وكان من انفضاله أجاز به بالتحديث جماعة من علماء مصر والشام وخرج له التقي بن فهد أربعين حديثا ومحدثه كثير من الشعراء منهم العلامة شرف الدين اسمعيل بن المقرئ صاحب الروض والارشاد في مذهب الشافعية وله في مدحه قصائد منها قصيدة مطلعها

أحسن في تدبير ملكك يا حسن • وأجود في تحليل اخلاط الفتن وهي طويلة • (ولاية الشريف بركات بن حسن على مكة بعد وفاة أبيه وذكر بعض فضائله) •

وروى مكة بعده ابنه الشريف بركات بن حسن بن علي بن ربيعة بن أبي غني بن حسن بن علي بن قتادة وكان الشريف بركات بن حسن هذا أديبا فاضلا مائلا بالطبع الى العلماء والاخذ عنهم وقد أجاز له جماعة منهم الحفاظ العراقي والهيتمي والبرهاني والمرغني وحدث عنه البقاعي وغيره • (ذكر استدعاء السلطان برسباي الشريف بركات الى مصر) •

قال القاضي جمال الدين بن ظهيرة ان السلطان برسباي بعد موت الشريف حسن استدعى ابنه

(٦ - تاريخ مكة) الكعبة • وقال الشريف التقي الفاسي في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كاتبة القرشي أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الازرق في أشياء أهديت للكعبة منها ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدائن كسرى كان ممابعت اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالصفحة الخضراء فعلق في الكعبة والمأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسية من ذهب مكللة بالدرافناخر والياقوت الرفيع واليزيد بجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلا لباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً



في سنة تسع عشرة ومائتين وكان والي مكة يومئذ من قبل صالح بن العباس فأرسل إلى الحجة ليقبضهم القفل فأبوا أن يأخذوه منه وأراد أن يأخذ القفل الأول ويرسل به إلى الخليفة فأبوا أن يعطوه ذلك وتوجهوا إلى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك القفل الكعبة عليهم وأعطاهم القفل الذي كان بعثه إليها فاقسموه بينهم وذكر القفاكهى أن مما أهدى إلى الكعبة طوق من ذهب مكل بالزمر ذو الياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره على المعتد على الله فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلق قال التقي القاسمي رحمه الله تعالى وبما عاق بعد الأزر في قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتد على الله (٤٣) وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتد على الله وقدم بها الفضل بن عباس

في موسم سنة إحدى وستين ومائتين وكان وزن الفضة ثلثمائة وستين درهما فضة وعليها خراجا عن ذلك ثلاث أزرار بثلاثة سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربعة خلون من صفر فعلق هذه القصبة مع تعاليق الكعبة (قلت) وسياقي أن هرون الرشيد كتب أن يكون ولي عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وباع لهما على ذلك أعيان مملكته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد إلى الكعبة وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وأرسل الأمين عسكر القتل أخيه المأمون أرسل إلى مكة وأخرج كتاب العهد من الكعبة وخرقه فخرق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المأمون وجاء إلى بغداد وحاصر الأمين إلى

بركات من مكة فتوجه إليه ومعه أخوه إبراهيم فقدموا مصر في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فلاقاهم السلطان بالاجلال والاکرام وخلع عليه الخلع السنية وعزاه عن الروح الزكية وولاه أمر مكة البهية وطلب الشريفة بركات لأخيه إبراهيم أن يكون نائباً عنه بمكة إذا غاب وتوجهوا إلى مكة فوصلوا في ذي القعدة فقرأ عهد ولبس الخلع واستمر إلى سنة ثلاثمائة وخمسة وأربعين فعزل بأخيه علي ثم أعيد

• (ولاية علي بن حسن بن مجملان) •

وفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وصلت المراسيم من صاحب مصر بأن ثلث ما يتحصل من عسود المراكب الهندية يكون لامير مكة والثلثان لصاحب مصر ثم في سنة ثلاثمائة وأربعين جاءت المراسيم بأن نصف عسود جردة من المراكب الهندية يكون لامير مكة وفي سنة اثنين وأربعين توفي سلطان مصر السلطان برسباي فتغلب السلطان جقمق على ابن برسباي ومملك مصر وأرسل للشريف خلع التأيد وأرسل الأمير سيدون ومعه خمسون فارساً من الترك تقيم بمكة وولاه نظر الحرمين ومشد العماثرها وفي هذه السنة وقع بين الأشراف وآل بني غني وبين السيد علي بن حسن منافرة فسافر السيد علي بحجة الحاج ثم وقعت فتنة بين الأشراف والآل وافتتلوا في المسعى وقتل جماعة من الفريقين

• (ذكر إعفاء السلطان الشريف من تقييل خف جبل المحمل) •

وفي سنة ثلاث وأربعين وردت مراسيم بإعفاء السلطان الشريف من تقييل خف الجبل الذي يأتي بالمحمل وفي سنة خمسة وأربعين وقيل ست وأربعين عزل السلطان الشريف بركات

• (ولاية الشريف علي بن حسن بن مجملان على مكة) •

وولى مكة أخاه الشريف علي بن حسن ووصل إلى مكة في رجب وخرج منها الشريف بركات وتوجه إلى اليمن واستمر الشريف علي إلى شوال من السنة المذكورة فقبض عليه الآل وعلى أخيه إبراهيم وتوجهوا بهم إلى جدة ثم إلى مصر وأظهروا رسوماً بولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن وكان بمصر فقام بحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم

• (ولاية الشريف أبي القاسم بن حسن على مكة) •

ووصل الشريف أبو القاسم من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لا بسا الخلع واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فهجم عليه الشريف بركات ففر (رجوع الشريف بركات إلى مكة وفرار أخيه أبي القاسم) •

أن أمسكه عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه إلى المأمون وسياقي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى • ثم لما فولى وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدة البيت الشريف إذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خلها وتدفع به فقرها واحتياجهما وقد أدر كنا في أيام الصبا وقد خفت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل أخبرني بخبرانه عمل لأحدهم محطام كجمن الخشب مؤلفاً من عدة أهراد طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فيطول ثم ينكسر ويحمل في الكم فإذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتداء فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وتركب ذلك المحط ونزل قنديلان ذلك الأعواد وعفس ذلك القنديل ووضع في كسه الواسع ثم



أذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوزه الله عنه واقتدرة أمير من أمراء  
جدة قنديل كان علقه قريبا في البيت الشريف فكلهم على ذلك الشيخ وأراداه أنه فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان  
يقول المحافظة على بنية الانسان أوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقه ولا يضرها فقد وقود وصلنا الى  
حد المحضة فتعذر في ذلك ان وقع فعله منا. والبيت الشريف الآن ولله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود  
الآن لعفته وأمانته وعلقت في أيامه قناديل كثيرة أهذا المملوك الى الكعبة الشريفه وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية  
يرونها في سقف البيت الشريف في أوقات فزع الكعبة لسائر (٤٣) الناس. وقد وصل في وسط سنة أربع وثمانين

وتسعمائة من الباب

العالى الشريف السلطاني

جاويز اسمه محمد جاويز

كان قبل ذلك كاتباً للحرم

الشريف على عمارة

المسجد الحرام وكان توجه

ببشارة اتمام المسجد

الشريف الى الباب العالى

السلطاني وهو رجل في

غاية الامانة والاستقامة

وحسن الخدمة وفضيلة

الكتابة وحسن الخط

والمرورة وعلاو الهمة سله

الله تعالى فأقبلت عليه

السلطنة الشريفه نصرها

الله تعالى وأنعمت بأنواع

الانعام والترقي وغير ذلك

من الاكرام وأدخل في

عداد خواص جاوشية

الباب العالى وأرسل الى

الحرمين الشريفين بالخلع

الشريفه السلطانية لمن

بأشر خدمة الحرم

الشريف في هذه العمارة

أجلهم سيدنا ومولانا

المقام الشريف العالى

سيد السادات الاشراف

فولى مكة الشريف بركات وشاع في آخر السنة ان السلطان غضب من فعل الشريف بركات وانه بعث  
بعزله مع الحج بخاء الحج وقد احتراز الشريف بركات غاية الاحتراز وورد مع الحج نحو عشرين أميراً  
نخرج الشريف بركات للقائه الامراء على جرى العادة في أكمل عدة فلما بصروا به على هذه الصفة  
ألبسوه الخلع الواردة معهم وحج بالناس الا أنه اعتزلهم بالموقف فوق جانباً عنهم الى أن نفروا ثم  
خرج بعد انزول عن مكة ولم يجتمع بأحد من أرباب الدولة

• (رجوع الشريف أبى القاسم الى مكة) •

فعاد الشريف أبى القاسم الى مكة واستمر الى سنة إحدى وخمسين

• (رجوع الشريف بركات الى ولاية مكة) •

فلما كان سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة ورد قاصداً من مصر باعادة الشريف بركات  
الى اماره مكره ورضى عنه السلطان لان ابنه محمد بن بركات توجه الى مصر وتلفظ بالسلطان  
فأكرمه ورضى عنه وأعاد والده الى مكاته ولما جاء هذا القاصد الى مكة خرج منها الشريف أبى  
القاسم الى وادى الابار ثم توجه الى مصر ومات بها هو وأخوه على سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين  
وكان الشريف على بن حسن فاضلاً كريماً ذا ذوق وفهم ونظم رفيق فمن شعره قوله

إذا نال العلا قوم يقوم • رقيت علوها فردا وحيدا

• (استدعاء السلطان بحقيق الشريف بركات الى مصر وأخذ العلماء عنه

الحديث له المونسده ورجوعه الى مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وأحدى وخمسين استدعى السلطان الشريف بركات الى مصر فقدم الى القاهرة  
مستهل رمضان فخرج السلطان للقائه الى الرملة وبالف في اكرامه وقابله بالاجلال والاكرام وأخذ  
عنه العلماء بالقاهرة وأزدجوا على القراءة عليه له المونسده وأجازهم ورجع الى مكة ودخلها  
خامس جمادى الاولى محرم ما بعمره فطاف وسعى بالليل وخرج الى الزاهر وبات به ودخل مكة في  
الصبح لا بأسخلة الولاية وقرئ توقيعه بالخطيم وفي سنة ثمانمائة وتسعة وخمسين مرض الشريف  
بركات فعرض لابنه محمد أن يكون ولي عهده من بعده

• (وفاة الشريف بركات) •

ثم توفي الشريف بركات تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادى مرو وحمل على  
أعناق الرجال الى مكة وغسل وصلى عليه وطيف به سبعة على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبني  
عليه قبة ورتاه الشعراء

صفوة الصفوة من شرفاء بني عبد مناف السيد الشريف الحبيب النسيب المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقب بدر الدنيا  
والدين حسن بن أبى غنى خلد الله دولته ما وسع عاداتهما وأدام عزهما وسبادهما وكذلك شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام  
ونسب الفضلاء الكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم سلاطين الانام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة  
والسلام وقاضى المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحسينى المكي المكيين لا زال حرم الله الامين  
مشغولاً في أيام نظارته بانعر والتحكين وأهل الحرم الشريفين عارفين في بحرا حسنة كل وقت وحين وكذلك لقاضى مكة المشرفة  
يوتئذ أفضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين مولانا مصلح الدين



لطف بلك زاده ذكره الله بالصالحات وأفاض عليه سوابغ الخيرات وكذلك أمير العجارات الشريفة افتخار الامراء العظام  
معهم المسجد الحرام الامير أحمد وفقه الله وسدد واكرمه وأسعد وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام  
وأيد تأييد هادين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع الجاوش المشار اليه ثلاثة قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر  
ليعلق اثنان منها في سقف بيت الله تعالى زاده الله تعالى تشريفا وتعظيما والثالث في الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف  
النبي تعظيما للسيد الانام وقال على ذلك الوجه الملمح تحية مباركة من ربنا وسلام فلما وصل محمد جاوش الى مكة  
المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتسارييف (٤٤) والقناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاحلال

• (تفويض الولاية للشريف محمد بن بركات) •

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دفعه وفيه تفويض مكة للشريف محمد بن بركات وكان غائبا في اليمن  
لقبض بعض أموال والده ولما رجع قرئ مرسومه بالخطيب فيه لوالده الشريف بركات  
وفي شهر شوال ورد اليه مرسوم من السلطان يتضمن التعزية في والده وتأنيده في ولاية مكة وكان  
مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة وكان جم الفضائل الشريف  
الشهائيل واستمر الى سنة ثلاثة وتسعمائة متوليا على مكة مظهر العدل في الرعية ودانت له العباد  
واتسع ملكه وتصرفه في البلاد وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة وفي سنة ثمانمائة واثنين  
وسبعين تولى سلطنة مصر الملك الاشرف قايتباي وأرسل الخلع لمولانا الشريف محمد بن بركات  
وخلعه لقاضي مكة القاضي بهان الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي وأرسل مراسيم تقتضي رفع  
المكوس بمكة وأمر ان ينقر ذلك على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام وفي سنة ثلاثة وسبعين  
وثمانمائة غزا مولانا الشريف محمد بن بركات قبيلة زيد بن خليس ورايع وقتل شيخهم رومي  
وأخاه مانكا ونحو سبعين رجلا وغنم نحو ثلاثين ألفا من المواشي وفي سنة ثمانمائة وسبعة وسبعين  
وصل مع الحج مرسوم من السلطان يطلب صاحب مكة مولانا الشريف محمد بن بركات والقاضي  
ابراهيم بن ظهيرة فأرسل مولانا الشريف عوضه ابنه الشريف بركات وصحبته القاضي بهان الدين  
ابراهيم بن ظهيرة والقاضي أبو السعود بن ظهيرة وجماعة من أقاربهم فقوبلوا بالاحلال والاكرام  
من السلطان قايتباي ثم رجعوا

• (ذكر من مات جوف الكعبة من الزحام) •

وفي سنة احدى وثمانين مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفرا

• (ذكر صلاة الشريف هزاع بن محمد بن بركات التراويح بالخمسة) •

وفي سنة اثنين وثمانين صلى بالناس السيد هزاع بن الشريف محمد بن بركات صلاة التراويح بجميع  
القرآن على عيين مقام الملائكة وجعل له حطيم من الخشب علق فيه من الثريات والقناديل مالا  
يحصى وأوقد من الشموع في تلك الليالي مالا يحصى وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة  
عظيمة فيها جماعات من الاعيان ويتلقاه من باب المسجد القضاة الاربعة ويمشون معه الى مصلاه  
ثم اذا فرغ يمشون معه الى باب المسجد ويصلي خلفه الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان  
والاروام والتجار وغيرهم ويصلي على عيینه نقيه وعن شماله القاضي أبو السعود بن ظهيرة وفي  
ليلة الختم زف المصلي المذكور راكبا من بيت والده الى الصفاوسار الى ان دخل المسجد وزيد

وعومل بنهاية الاحترام  
والاقبال وألبس الخلع  
الشريفة الفاخرة وأنعم  
عليها بالضياقات  
والانعامات الوافرة  
وحضر الى المسجد الحرام  
بنفسه النفيسة سيدنا  
ومولانا المقام الشريف  
العالى السيد حسن المشار  
الى حضرة العالمة آدام  
الله عزه واقباله ومعه  
أكابر السادة الاشرف  
وجلس في الحطيم الكريم  
تجاه بيت الله المنيف  
ومعه سيدنا ومولانا ناظر  
سرم الله تعالى شيخ مشايخ  
الاسلام السيد القاضي  
حسين الحسني الموصي اليه  
خلد الله عظمته واجلاله  
عليه وباقي من ذكر وسائر  
الاعيان والاهالي وكافة  
العلماء والفقهاء والمواي  
واجتمعت الناس حول  
الكعبة الشريفة وامتلأ  
الحرم الشريف بذلك  
الموكب المنيف وفتح باب  
بيت الله تعالى وأحضرت

الخلع الشريفة السلطانية والقناديل السنية الخاقانية وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار في

والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام وألبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعين  
فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف مولانا وسيدنا السيد حسن بالبيت بخلعته على  
المعتاد والرئيس المؤذن يدعول السلطنة الشريفة وله بعوز مزم على العادة والناس كلهم رافعون أصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن  
فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر  
الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة وأحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع



نظر الدخول الى البيت الشريف في أول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سبلما يصعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفه تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وقرئت الفوائح في الكعبة الشريفه وحولها ودعت الناس أجمعون ورفعت أصواتهم وهم الى الله تعالى ينصرفون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافته الزاهره وأبد أيام سلطنته القاهره وجميع له بين سعادتي الدنيا والآخرة ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوم اشرف ما مشهودا ووقتا مباركا متيننا مودا رفته اليبالى والايام في صفحات أوراقها وأثبتته في جرائد فآرهارها وطباقها (٤٥) وانما المرء حديث بعده • فكن حديثنا حسنا لمن روى ثم توجه

محمد جاويز بالقنديل الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفه المطهرة واجتمعت له أكابر المدينة الشريفه وأعيانها وعلماؤها وصالحاؤها وأركانها وشيوخ حرمها وفوايها ومن له شأن وقدر من مجاوريها وسكانها وعمل موكب شريف في الحرم الشريف النبوي وقضت الحجرة الشريفه النبوية على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرئت الفوائح وحصل الدعاء من جديران سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وأبد معدته وفضله واحسانه المزيد فأنته يطيل عمره ويسعد ويوفق للخيرات

في الشروع والوقيد أضعاف مضاعفة ومشي معه جميع الناس وكان من جملة المشايين معه والده وأنشد المنشدون في الختم وخلع عليهم وعلى المكبرين والقراشين والوفادين وفرقت الخلاوة على الحاضرين وكان ذلك كله مما يضرب به المثل وفي سنة أربعة وعشرين وغنائم غزاهم مولانا الشريف جازان من أرض اليمن فغرب حصونه وأوديتها وأخذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها ورجع سالما • (ذكر حج السلطان قايتباي)

وفي هذه السنة حج السلطان قايتباي فاحتفل به مولانا الشريف غيبة الاحتفال وأرسل بعض قواده يسبقه للقاء السلطان فوصل الى الحوراولاقي السلطان ومدله سماطا جلوس عليه السلطان بنفسه وأظهر من كرم الاخلاق والاطف ما لا يوصف حتى يقال انه لما تناول من فوع الحلواء الذي يقال له كل واشكر التفت الى قائد الشريف وقال له قدأكلنا وشكرنا وخلص على القائد ومن معه ولما وصل الى ينبع عدل الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسار مولانا الشريف محمد بن بركات للقاءه الى الصفراء فلاقاه السلطان راجعا من المدينة وكان صحبة الشريف ولده هزاع وقاضى مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الاعيان وجوه مكة وصار السلطان بلاطفهم ويشكر لهم فعلهم وفارقوه من بدر وتقدموا الى مر الظهران وربوا له هناك سماطا فلما كان يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان الى الوادي ووجد السماط ممدودا جلوس عليه ومن معه وجعل يأكل وخلع على الخدم ووصل بقية الخطباء والقضاة وأعيان مكة وسلموا عليه وانصرفوا وركب فيمن معه ودخل مكة لئلا وكان قاضى مكة ابن ظهيرة هو الملقن له الادعية الى ان دخل من باب السلام فدخل بحصانه فعثر فطاحت عمامته فتقدم رمضان المهتار فناولها ياها وكان ذلك تأديما له من الله تعالى حيث لم يدخل محرما فترجل من العتبة الثانية وقرأ الرئيس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية ثم دعا السلطان وأمن أصحاب الاصوات وطاف وخرج الى الصفاء فسبح راكبا فلما فرغ من السبح عاد الى الزاهر في صبيوانه وبات هناك وركب في الصبح في موكب أعظم ولاقاه مولانا الشريف محمد بن بركات وأعيان الاشراف وقضاة مكة وخرج للقاءه حتى النساء ودخل مكة في أوفى عظمة ووصل الى مدرسته التي بناها قبل ذلك عند باب النبي ومدله الشريف سماطا واستمر بها الى ان طلع عرفات وعاد بعد أيام الشريفى الى مكة وتأخر بعد الحج أياما بمكة ولما أراد السفر ركب معه الشريف مكة وأولاده وقاضيه فودعهم وأمرهم بالرجوع من الزاهر ورجع الى مصر فوجد ها على غاية من الضبط في مدة غيبته واستمر السلطان قايتباي على سلطنة مصر الى ان توفي سنة احدى وتسعمائة

ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفه آباءه السلاطين العظام وفق هذه المزية آباءه وأجداده الكرام لازال فاقا سلاطين العالم وخلفاءها وراقيبا باقدام اقدم عزمه ملوك الدنيا وعظماؤها هو العادل الظالم للمال والعدا • خزانته قد أفقرت وديارها عليهم بنور الله ينظر قلبه • فلم يغن اسرار القلوب استنارها به دمر الله الصليب وأهله • به ملة الاسلام عال منارها فلزالت الاقلاق تجري بنصره • ولازال عنه قطبها ومدارها • (فصل في ذكر كسوف الكعبة الشريفه قديمنا وحديثا وحكم بيعها وشراؤها والتبرك بها) • ذكر



الازرقى وابن جريح رحمهما الله تعالى ان أول من كسى الكعبة تبسج الحجيرى من ملوك اليمن فى الجاهلية أعظمهاها واسم هذا التبسج أسعد وانه رأى فى منامه أن يكسو الكعبة فكساها الانطاع • ثم رأى انه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يعلق وقال أسعد فى ذلك وكسونا البيت الذى حرم الله مالا معصوبا وبرودا وأقمنا منه الى حيث كنا • ورفعنا لواءنا المعقودا قال الازرقى أيضا حدثني سعيد بن سالم عن ابن جريح عن ابن مليكة قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى فاذا بلى شئ منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شئ • وكانت قریش فى الجاهلية ترافد فى كسوة البيت فيضربون على القبايل بقدر احوالهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة (٤٦) بن عبد الله بن مخزوم وكان مثريا يجزى المال فقال لقریش أنا أكسو

الكعبة وحدى سنة  
وجميع قریش سنة وكان  
يفعل ذلك الى ان مات  
فسمته قریش العدل لانه  
عدل قریشا وحده فى  
كسوة البيت الشريف  
ويقال لبنيه بنو العدل  
وقال أيضا أخبرني محمد بن  
يحيى عن الواقدي عن  
اسماعيل بن ابراهيم بن أبي  
حبشة عن أبيه قال كسى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
البيت اثني عشر مرة  
ثم كساه عمر وعثمان  
رضي الله عنهما القبايطى  
وكان يكسى كل سنة  
كسوتين فيكسو أولا  
الديباج فيصايدلى عليها  
يوم التروية ولا يخط  
ويترك الازار حتى يذهب  
الحاج لئلا يخرقه فاذا  
كان الى عاشوراء علقوا  
عليها الازار وأوصاوه  
بالقميص الديباج فلا يزال  
عليها الى يوم السابع  
والعشرين من شهر رمضان  
فيكسوها الكسوة الثانية

#### • (وفاة الشريف محمد بن بركات) •

وفى سنة تسعمائة وثلاثة توفى الشريف محمد بن بركات فى الحادى عشر من محرم نوادى مر الظهران وحل الى مكة وصلى عليه ودفن بالمعلاو بنى عليه قبة ولما وصلوا به من الوادى الى مكة ضجت البلاد وغلقت الابواب وقرئت الربعات ستة أيام بالمسجد الحرام صبا حاو مساء بحضرة الاشراف والقضاة والفقهاء وغيرهم وحزن عليه الناس وكان موته مصيبة عظيمة على العباد ورثاه الشعراء بالمراني وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة كما تقدم وكان رحمه الله جامعاً لاشتهات الفضائل حاوياً محاسن الشرائع وكان الشيخ على بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مصاص من الصالحين المجاورين بمكة قال رأيت فى المنام فى أيام الشريف محمد بن بركات صاحب مكة ان الشريف المذكور توفى وان الشيخ عليا المذكور الرائي للو روى يغسله وكان دما يخرج منه القمح ويسيل فاراد الشيخ على ان يكتب فى ذلك الغسل ويكفنه والقمح يسيل فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نفعه نفعنا قال الله قال فكررت غسله الى ان تطف ثم استيقظت فلما توفى الشريف محمد بن بركات المذكور طمب لغسله فرأيت الدم الذى كنت رأيت فى المنام ورأيت يخرج منه القمح فلازلت أغسله حتى تطف وهذا يدل على صلاح مولانا الشريف محمد وصلاح هذا الرائي

#### • (ولاية الشريف بركات بن محمد) •

فتولى مكة بعده ابنه الشريف بركات ومولده سنة ثمانمائة واحدى وستين بمكة المشرفة ونشأ فى كفا القردة وكان دخل القاهرة سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين ورجع شريكال والده وأخذ فى مصر على نحو أربعين شيخا وأجازوه وأجازوه بمكة جماعة وجاءه التأييد له من سلطان مصر وأمر له معه أخوه هزاع فى لبس الخلاء الثانية الواردة اليه ثم خلفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد سنة تسعمائة وأربعة وندخلنا مع أمراء الحج فدخلوا فى ولاية مكة وطلبوا له من سوما بالولاية من سلطان مصر السلطان الغورى

#### • (ولاية الشريف هزاع بن محمد بن بركات) •

فجاء المرسوم بولاية هزاع ووقع بينه وبين الشريف بركات حرب نوادى مر فكسرفيه هزاع وقتل من أصحابه نحو ثلاثين ثم أعانه أمير الحج المصرى فكثرت القتال على الشريف بركات وأخذت محطته بما فيها فانهم زعموا وذهب الى جدة ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات الى بدر وجمع جوعا فلم يأمن هزاع فخرج مع الحج المصرى الى ينبع فدخل الشريف بركات مكة وأخرى الحجة

وهى من القبايطى • فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فتكسى ثم الديباج الاخر يوم التروية وتكسى القبايطى أول رجب وتكسى الديباج الابيض فى عيد رمضان واستمر على ذلك ثم أتى اليه أن الازار الذى تكسى به الكعبة فى العاشوراء ويلصق بالقميص الديباج الاخر الذى يكسى به يوم التروية لا يصبر الى تمام السنة وانه يحتاج أن يجدد لها ازارا على عيد رمضان مع قميص الديباج الابيض الذى تكسى به على العيد فأمر أن تكسى ازارا آخر فى عيد رمضان ثم بلغ المتوكل على الله أن الازار يبلى قبل شهر رجب من كسرة مس أياذى الناس فزادها ازارا وأمر بإسبال قميص الديباج الاخر الى الارض ثم جعل فوقه فى كل شهر من ازاره ذلك فى سنة أربعين ومائتين • ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهنهم



وضعتهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقتهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بيسوس وسنديس ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهرا البيت الشريف كسوة جراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجرعاء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله دالات في قلب دالات (٤٧) وقد زاد في حواشي تلك الدالات

آيات آخر مناسبة أو  
أسماء أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أو  
ترك ساذجة بحسب ما  
يؤمر النساخ به فلما آلت  
سلطنة ممالك العرب الى  
سلاطين آل عثمان خلد  
الله تعالى أيام سلطنتهم  
القاهرة مادام الدوران  
وأقام الزمان وأخذ المرحوم  
المقدس السلطان سليم خان  
ابن السلطان بايزيد خان  
عليه الرحمة والرضوان  
ملك العرب من  
الجرعاء كسوة بالسيف  
والسنان جهزت كسوة  
المدينة الشريفة على  
ما جرت به عادة وأمر  
باستمرار الكسوة السوداء  
للكعبة الشريفة على  
الوجه المعتاد ولما آلت  
السلطنة الى المرحوم  
المغفور له السلطان سليمان  
خان أمر باستمرار الكسوة  
الشريفة على عوائد  
السابقة ثم ان قريتي  
بيسوس وسنديس

ثم تاهب لقتال هزاع وأقبل هزاع بنحوه بمجموع وعساكر فخرج لقتاله والتقى بالبرقاء ناسع جمادى الاولى سنة تسعمائة وسبعة وقتل خلق كثير من الفريقين فانهم زعم الشريف بركات وتوجه الى البيت  
(وفاة الشريف هزاع) \*

ودخل الشريف هزاع مكة وجاءته المراسيم والخلع من السلطان ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب من السنة المذكورة

(ولاية الشريف أحمد بن محمد بن بركات) \*

فولى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني وكان أيضا مغاضبا لأخيه بركات وكانت ولايته بمكة عدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن رومي شيخ طائفة زيدوا عيان الشرفاء

(رجوع الشريف بركات بن محمد لولاية مكة واعتذار صاحب مصر له) \*

ثم وردت المراسيم والخلع من السلطان صاحب مصر للشريف بركات واعتذر إليه السلطان بأن ما وقع انما هو بمطالبة أمير الحج لاخرية فدخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه الشريف أحمد الجازاني ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لاعتاقه الشريف أحمد الجازاني وأخذ أمواله وقتله تغريبا في البحر عند القنفذة ثم ان الشريف أحمد الجازاني جمع جموعا قاتل مع أخيه الشريف بركات سنة ثمانية وتسعمائة فانهم زعم الشريف بركات وقتل ولده السيد ابراهيم ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه الى اليمن ودخل مكة الشريف أحمد وصار أهلها وأخذ أموالهم وسبي الأرقاء وأمهات الاولاد وحصل الخوف والنهب الكثير ثم عاد الشريف بركات وتحارب حادى عشر رمضان مع أخيه أحمد بالمعنى وانهم زعم الشريف بركات وتوجه الى الحسنية فقبضه أخوه أحمد بعسكره فاخلف الشريف بركات الطريق ودخل مكة ففرج به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على ان قتال معه وحفر واخذ قافي أعلى مكة وفي أسفلها فعاد إليه أخوه أحمد ثالث عشر رمضان من أسفل مكة فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه وأظهروه للمجاورين من الاروام المصدق فكسر والشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وفر الى جهة جدة واستجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل مكة من اذخر فلقاه الشريف بركات بمن معه من أهل مكة وقابلوه بم عند باب المعلا مقاتلة شديدة وفر جماعة الشريف بركات وثبت معه الاروام والمجاورون وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى انه كان تحت ذلك اليوم فرس يسمى بالجرعاء وانه أخفها الخندق الذي حفره الأتراك حول سور المعلا وكان عرضه سبعة

الموقوفين على كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقتهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بيسوس وسنديس ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهرا البيت الشريف كسوة جراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجرعاء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله دالات في قلب دالات (٤٧) وقد زاد في حواشي تلك الدالات



كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال أيضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فكلما كسيت في الاسلام من بيت المال خففت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا . وكان أول من ظاهر لها بكسوة بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان ساءها الديباج مع القباطي ثم انه بث اليها بكسوة ديباج وقباطي وحبر وأمر شيبة بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكساوي ويخلفها بالطيب ويلبسها ما جهزه اليها جردوها وطيبها وطيب جدارتها بالخلق وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت عليها بن أهل مكة (٤٨) وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حاضرا في المسجد الحرام

أذرع وجعل يضرب في الجيش بسيفه فانزموا وهو يضربهم حتى أبعدهم وانهمزوا راجعين الى ينبع ثم ان الشريف بركات خرج الى اليمن لاجل بعض الاصلاحات فجاء الشريف أحمد ودخل مكة في غيبة الشريف بركات وأذل أهلها وعاقبهم أشد عقاب وآهانهم أشد آهانة وقتل خلقا كثيرا ونهب البيوت وسبي الارقاء وأمهات الاولاد ورجع الى ينبع فصادف اقبال تجريدة من مصر الى مكة فاجتمع بأمرها وجعل له ستين ألفا ثم في أحر على ان يقبض على الشريف بركات ويؤبىه مكة فترك ينبع ورجع الى مكة وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن في ثالث عشر ذي القعدة فخرج الى ملاقات التجريدة فخلع أمير التجريدة على الشريف بركات بالزاهر ودخل مكة وهو لا بس الخلفة وأمر التجريدة معه فلم ير الوالي ان وصلوا مدرسة الاشراف فابتدأ يقبض على الشريف بركات ومن معه من الاشراف وجعلهم في الحديد ونهبت بيوتهم وأخذت خيولهم وابلهم ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني وجح بهم أمير التجريدة وهم في الحديد ثم رجع بهم الى مصر فقبض السلطان الغوري لذلك وأمر باطلاقهم من الحديد وأزل الشريف بركات في منزل خاص به هو ومن معه من الاشراف ثم ان الشريف بركات ما زال ينتظر الفرصة حتى أمكنه الله فقر الى مكة أواخر سنة تسعمائة وثمانية وفي تاريخ الرضى سنة تسعمائة وتسعة ولم يشعر به الغوري الا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه فبالغ في التحفظ على من بقي بمصر من الاشراف وجعل عليه حرسا وأخرج الحاج في هذه السنة بقوة عظيمة من العسكر والمدافع خوفا من الشريف بركات فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتيب لأمير الحج يؤمنه ويأمره بالحج على أسرار الاحوال ويعرفه ان من خدمة السلطان ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج فلما بلغ هذا الخبر السلطان رضى عنه وجهاز اليه عياله وجميع ما كان له بمصر وفي غيبته هذه عن مكة قتل الاروام المقيمون بمكة أخاه الشريف أحمد صاحب مكة في الطواف يوم الجمعة عاشر رجب

ولاية الشريف حمزة بن محمد بن بركات

وبعد دفنه ألبس الأمير على العساكر أخاه السيد حمزة خالعة لولاية مكة وأقامه على الجازحى بأمر السلطان من مصر وكتبوا الى السلطان الغوري بذلك ثم ان الشريف حمزة قابل أمير الحج المصري ولبس الخالعة الواردة وحج بالناس ذلك العام وأما الشريف بركات فانه سار من ينبع الى المدينة ثم منها الى الشرق فنزل على السيد حميد بن شامان الحسيني وكان بعض الاشراف من بني حسين خطب اليه الشريفة عيشة بنت حميدان فقبله وفي الحى زير يضرب وقد تهيؤ الزواج ولم يبق الا العقد فسأل الشريف بركات من العريس ان يسج له بهذه البنت فيتزوجها فسمح لها بها

فما أنكر ذلك ولا كرهه قال وكان شيبة يكسومنها حتى رأى على امرأة حائض من كسوتها فأنكر ذلك عليها وقال أيضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الحكيم ابن أبي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فجلست الى عبد الله في منعة زمزم وشيعة بن عثمان يجرد الكعبة ورأيت يتخلق جردورها ويطيبها ورأيت ثيابها التي جردها عنها قد وضعت بالارض ورأيت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أرا بن عباس أنكر شيئا من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان وقال أيضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا علقمة عن أمه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا أم

المؤمنين تكثرت ثياب الكعبة عليها فجردها عن خلقها وتحفر لها حفرة تدفن فيها ما بلى منها كيلا

يلبسها الخاض والجند فقال له عائشة رضي الله عنها ما أصبت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع عنها لا يضربها من لبسها من حائض ولكن يهواها على سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علماء ان رضى الله عنهم في ذلك رجوع أمره الى السلطان قال الامام نضر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعها السلطان ويستعين به في أمر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره وفي تمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شيء له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس قال الامام نجم الدين الطرسوسى في منظومته



وماعلى الكعبة من لباس • ان رث جاز بيعة للناس ولا يجوز أخذه بلاشرا • للاغنياء لا ولا للفقراء وقال الامام  
الفقيه أبو بكر الخدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق  
المحفف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه انهم يشترون ذلك من بنى شيبه فانهم لا يملكونه • فقد روى عن  
ابن عباس وعائشة انهما قالوا لا يبيع ذلك ويجعل غنمه في سبيل الله تعالى انتهى • وقد ورد في الحديث لولا حادثة قوم لم يكفروا لنفقت  
كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يحل به من الذهب والفضة  
لان حليتها حبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها (٤٩) في غيرها انتهى فعلى قول القرطبي يكون كسوتها

أيضا حبسا عليها  
كحصرها وقناديلها فلا  
يملكها انتهى وقال  
الزركشي من علماء  
الشافعية رحمهم الله تعالى  
في قواعد قال ابن عبدان  
أمنع من بيع كسوة  
الكعبة وأوجب رد من  
حمل منها شيئا وقال ابن  
الصلاح مفوض الى رأى  
الامام والذي يقتضيه  
القياس أن العادة استمرت  
قديمًا بانها تبدل كل سنة  
وتأخذ بنو شيبه تلك  
العتيقة فيصرفون فيها  
بالبيع وغيره والذي يظهر  
لنا أن كسوة الكعبة  
الشريفة ان كانت من  
قيل السلطان من بيت  
مال المسلمين فأمرها راجع  
له يعطيها لمن شاء من  
الشيبين أو غيرهم وان  
كانت من أوقاف  
السلطين وغيرهم فأمرها  
راجع الى شرط الواقف  
فيها فهي لمن عينه له وان  
جهل شرط فيها عمل فيها

فقد واهبا على الشريف بركات

﴿زواج الشريف بركات بالشرق﴾

فدخل بها الشريف بركات فحملت منه بالشريف أبي غنى ابن بركات

﴿ولادة الشريف أبي غنى ابن بركات سنة ٩١١ ليلة ٩ من ذى الحجة﴾

فولدت له الشريف أبي غنى المذكور ليلة التاسع من ذى الحجة سنة تسعمائة وأحدى عشرة وخرج الى  
انعام الكلام الاول فنقول انه لما كان يوم التروية سنة تسعمائة وثمانية هجم الشريف بركات  
بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة وشرعت العرب في النهب فأرسل الامراء للشريف  
بركات وضمنوا له ان يأخذوا له من أخيه جيفة خمسة آلاف دينار فقال جيفة مالى قدرة فأعطاه  
الامراء من مال الصرا الذى جاؤا به فكف العرب ودخل مكة وهرب الشريف جيفة ثم ان  
السلطان الغورى أرسل بالتفويض الى الشريف بركات سنة تسعمائة وعشرة وان المعول في  
الامور عليه فأمر ان يجتمع على أخيه قايتباى ويده على ولادته على بن بركات ويختص الشريف  
بركات بالدعاء على المنبر وفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر خرج الشريف بركات لقتال مالك بن روى  
الزبيدي الذى كان سببا في نهب مكة زمن أخيه أحمد الجازانى ووصل الى جبل الرواح وقتل مالك بن  
روى وأولاده الثلاثة وأخاه مشهور بن روى وطائفة كثيرة منهم وبعث برؤسهم الى الغورى  
ونصبت على أبواب مصر وحصل بذلك غاية الفرح للسلطان الغورى

﴿وفاة على بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي هذه السنة توفي على بن بركات فجعل الشريف بركات عوضه أخاه محمد بن بركات وكان كل منهما  
يلبس معه الخلع أعنى محمد أوقايتباى وفي سنة تسعمائة وخمسة عشر بعث مولانا الشريف السيد  
عرار بن عجل الى السلطان الغورى بهدية من جلته عشرون عبدا حبشيا وعشرون ألف دينار  
ذهبا وعشرون فرسا وللدويدار ثلاثة آلاف دينار فقبلاهم السلطان وخلع عليه وعلى من معه  
وأرسل الى مولانا الشريف بخلعة وهدية سنوية وخطاب بليغ وفوض اليه جميع أمور  
الاقطار الجازية حتى ينبع وغيرها وحصل بمكة فرح عظيم

﴿وفاة قايتباى بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي سنة تسعمائة وثمانية عشر توفي السيد قايتباى وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة أرسل  
السلطان الغورى يطلب الشريف بركات الى عنده فأرسل يعتذر اليه وأرسل ابنه أبانغى ابن بركات  
بدله الى مصر ومعه السيد عرار بن عجل وقاضى مكة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعى ونجم الدين بن

(٧ - تاريخ مكة) بما جرت العوائد السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الأوقاف وكسوة الكعبة الا أن من أوقاف السلطين  
ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بنى شيبه انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون  
على عادتهم فيها والله تعالى أعلم • وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الا أن الوقوف على شيء منها  
• (الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما أحدث فيه من التوسع  
والزيادة في زمان خلافة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا عثمان بن عفان وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير  
رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة وأعادت على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الحجاج جانب الحجر



والميزاب من الكعبة واعادتها على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل منعه الشريف). اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احترم الكعبة الشريفة فلما آل أمر البيت الى قصي ابن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه وأمرهم ان ينو اعمكة حول الكعبة الشريفة فيبوتوا من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان ينو احوالها يبنوا أو يدخلوا مكة على جنباتها وكانوا يقيمون بها نهارا فاذا أمسوا خرجوا الى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم والله يحوم عليكم وبدأ هو وبني دار الندوة في الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال (٥٠) انهم اقام الحنفية الذي يصلي فيه الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس وقسم

قصي باقي الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشرعوا أبوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا للطائفتين مقدار المطاف الشريف بحيث يقال ان القدر المفروض الآن بالجر المصنوع الى حاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ثم كبرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم على أشهر الاقوال بشعب بنى هاشم بقرب المحلل المسمى الآن بشعب على وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سميده النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استقر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان

يعقوب المالكي وولده القاضي محمد والقاضي تاج الدين وجملة من القواد فتوجهوا الى مصر ومعهم السيد أبو غنى وعمره اذ ذاك ثمان سنين فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان الغوري بالاعزاز والاكرام وأجلس السيد أبا غنى على حجره وقبل يده وفرح به غاية الفرح وكان السلطان الغوري يتجهز للخروج الى قتال فسأل السيد أبا غنى ما سورتك فقال انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستبشر الغوري بذلك ثم جعله شريكا لوالده في أمر مكة وجدة وينبع وسائر الاقطار الحجازية وكتب له توقيعا شريفا بكل ذلك وأعاد الى والده وأكثر الشعراء المدائح والتهنئة وكان يدعى لهما على المنابر وفي سنة تسعمائة وعشرين هجرت زوجة السلطان الغوري ومعها ولده محمد وكنى السر محمد فدا كرمهم مولانا الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه أتم قيام وسألاه ان يتوجه معهم الى مصر ليجازوه على فعله فصار معهم وأكثر شعراء مصر من مدائح الشريف بركات بقصائد كثيرة لما وصل الى مصر وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر وأكرمته السلطان وأجزل بره والاحسان اليه ثم رجع الى مكة في شهر رجب من العام المذكور وزينت مكة لتقدمه وكان يوم قدمه أكبر فرح

بذلك كرمه السلطان الغوري والسلطان سليم خان وفقد سلطان مصر سنة ٩٢٢ هـ

وفي سنة اثنتين وعشرين كان القتال بين السلطان الغوري والسلطان سليم ملك القسطنطينية بمرج دابق وكسرت الجراكسة وفقد السلطان الغوري في المعركة تحت سنابل الخيل وذلك كله مبسوط في التواريخ ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان السلطان سليم كثير المحبة لاهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ولما فرغ من أمر مصر أراد ان يجيز جيشا الى مكة المشرفة وكان بالديار المصرية القاضي صلاح الدين ابن أبي السعود بن ظهيرة معتق لاهم اصا دره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار فجيز فأمر بحمله الى مصر واعتقله ثم فاطقه السلطان سليم فلما بلغ القاضي تجهيز الجيش اجتمع بوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ومنزلته من الشرف وانه من خدم مولانا السلطان وان رأى ارسال مكتوب اليه ولا تبذرو منه مخالفة أبدا ولا يحتاج الى تجهيز جيش فاستقر الحال على ارسال توقييع الشريف لمولانا الشريف بركات وابقاء الشريف أبي غنى على شركة أبيه نظير توقييع السلطان الغوري وكتب القاضي صلاح الدين لمولانا الشريف يعرفه بما وقع ويسأل منه ارسال ابنه الشريف محمد أبي غنى الى الحضرة السلطانية يتشرف باللقاء ويكون دليلا على الرضا والبقاء فقبل الشريف ذلك فلما وصل اليه الامر السلطاني أرسل ابنه أبا غنى وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغوري وأرسل بهم بعد اكرامهم

خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الى الفاروق رضي الله عنه فرأى انه يزيد في المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه (فتبدأ كرها فنقول) رويناه بالسند المتصل المذكور سابقا في المقدمة عن الامام أبي الوليد الأزرقى قال أخبرني جدى قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريح قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وانما كانت دور قريش محذقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبوابا يدخل منها الناس الى المسجد الحرام ولما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وبقيت دورا حتيج الى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها



فقال لهم عمر رضي الله عنه أنتم زاتم في فناء الكعبة وبنيتم به دورا ولا تملكون فناء الكعبة وما زلت الكعبة في سوحكم وفنائكم فقوم الدور وجعل ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طاب أصحاب الثمن فسلم إليهم ذلك وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبوابا كما كانت بين الدور قبل أن تهدم جعلها في محاذة الأبواب السابقة ثم كثرت الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة المسجد واشترى دورا حول المسجد هدمها وأدخلها في المسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد ففزع أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال اغتبرواكم على حطى عليكم ألم يفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه (٥١) فما جئ به أحد ولا صاح عليه وقد احتذيت حذوة فضجرت

الى مكة

• (ابتداء المحمل الرومي سنة ٩٢٣) •

وأرسل الأمير مصلح بيلك بمعمل رومي وكسوة للكعبة وصدقات ولما وصل الشريف أبو غنى الى مصر قابله السلطان سليم بالاجلال والاكرام وأعاده مشركا لوالده وعمره اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وبعث معه أمير اسطانيا بقتل حسين الكردي صاحب جدة من جهة الغوري وهو أول من بنى السور على جدة وولى على جدة الخواجه قاسم الشرواني نجاء بالامر السيد عوار ووزل جدة وأغرق حسين الكردي المذكور في البحر بعد أن ربط في ظهره صخرة ولما ان قدم الأمير مصلح بيلك بالمحمل الرومي والامير العلاقي بالمحمل المصري خرج الشريف للقائهما هو وابنه في عرسه من قومه فالتقوا في الزاهر ولبسا الخلع وسار مع الامراء والمحمل خلفهما الى ان وصلاهما الى باب السلام فأدخل المحملان الحرم وجعل أحدهما على عين مدرسة الاشرف قايتباي والآخر على يسارها وسكن الأمير مصلح المدرسة وسكن الأمير المصري رباطا كان في سبيل الوادي هدم بعد ذلك لتوسعة المسبيل وقررت الصدقة الرومية لاربعة ماضين من ذى الحجة سنة تسعمائة وثلاثة وعشرين في الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقرره فيها صاحب مكة خمسة مائة دينار ثم فرقت الذخيرة وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها مولانا السلطان سليم تفرق على العربان أصحاب الادراك وفقراء أهل مكة ثم فرقت صدقة الاوقاف المصرية ويسمى الصر الحكيمى ولم يجمع في تلك السنة المحمل الشامى وخطب يوم التروية الشريف النواكبرى ودعا الحضرة مولانا السلطان سليم وخطب بعرفة قاضى مكة القاضي صلاح الدين بن ظهيرة ودعا للسلطان في الموقف الاعظم

• (أول ورود حب الصدقة لاهل مكة سنة ٩٢٣) •

ثم وصلت الى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح وهو أول حب ورد لاهل مكة فكتب جميع بيوت أهل مكة الاسوقه والتجار ووزع عليهم ذلك الحب وكان المتولى نظر ذلك الأمير مصلح قال العلامة السنجارى وقد تزايد هذا الحب والله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه فان السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف أردب والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف أردب فيجب على أهل مكة وسائر الاقطار الاسلامية الدعاء من صميم القواد بدوام هذه الدولة الشريفة العثمانية آدامها الله تعالى الى يوم القيامة وعمر الأمير مصلح مقام السادة الحنفية ولما فرغ توجه الى المدينة المنورة لاجراء الصدقات ثم الى مصر ثم الى الروم

السيل سيل أم نشل • قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي العلوى رحمه الله تعالى في كتاب التحاف الورى باخبار أم القرى في حوادث سنة سبع عشرة فيها جاسيل عظيم يعرف بسيل أم نشل من أهل مكة من طريق الريم فدخل المسجد الحرام واقبلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وعين مكانه الذى كان فيه لماعقاه السيل فأتى به وربط بلسق الكعبة في وجهها وذهب السيل بام نشل بنت عبيدة بن سعد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاها ثلثا فكتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة الشريفة فهاهنا ذلك وركب فرسا الى مكة فدخلها بجمرة في شهر رمضان فلما وصل الى مكة وقف على حجر

منى وصحتم على ثم أمرهم الى المجلس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم ولم يذكر الازرق رحمه الله منى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهما وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجوزي في تاريخهما ان زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السنين وان زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين من الهجرة أقول زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة وتخريره معالم الحرم الشريف ويقال لذلك



المقام وهو ماصق بالبيت الشريف ثم قال أنشد الله عبده علم في هذا المقام فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنه  
 أنا يا أمير المؤمنين عندى علم ذلك فقد كنت أخشى عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى  
 زهر بمقاط وهي عندى في البيت فقال له عمر رضي الله عنه اجلس عندى وأرسل اليها فجلس عنده وأرسل اليها فأتى  
 بها فقيس ووضع حجر المقام في هذا المحل الذي هو فيه الآن واحكم ذلك واستمر إلى الآن قال وفيها وسع أمير المؤمنين رضي الله  
 عنه الردم الذي بأعلى مكة صونا للمسجد وبناء بالاضفاف والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعلم سبل بعد ذلك غير أنه جاء سيل عظيم  
 في سنة اثنتين ومائتين فكشف عن بعض (٥٢) أحجاره وشوهدت فيه صخرة عظيمة كبيرة لم ير مثلهما والقدمون يسمون

هذا الردم ردم بنى جمع يضم  
 الجيم وفتح الميم وبعد ما جاء  
 مهولة وهم بطن من قرش  
 نسبوا إلى جمع بن عمرو بن  
 لؤي بن غالب بن فهر بن  
 مالك أقول المراد بهذا  
 الردم الموضع الذي يقال  
 له الآن المدعى وهو ما كان  
 يرى منه البيت الشريف  
 أول ما يرى وكان الناس  
 يرونه خصوصا من يريد  
 الحج من ثنية كداء وهي  
 الحجون إذا وصلوا هذا  
 المحل شاهدوا منه البيت  
 الشريف والدعاء مستجاب  
 عند رؤيته بيت الله تعالى  
 وكانوا يقفون هناك للدعاء  
 وأما الآن فقد حالت  
 أنيسة عن رؤية البيت  
 الشريف ومع ذلك يقف  
 الناس للدعاء فيه على  
 العادة القديمة وعن عينية  
 ويساره ميلان للإشارة  
 إلى أنه المدعى قال مولانا  
 إقاضي جمال الدين محمد  
 أبو البقاء بن الضياء الحنفي  
 في كتاب البحر العميق في

• (وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦) •

وتوفي السلطان سليم سنة تسعمائة وستة وعشرين وتولى ابنه مولانا السلطان سليمان وأرسل  
 بالتأييد لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبو غي

• (وفاة الشريف بركات سنة ٩٣١) •

واستمر الشريف بركات إلى أن توفي رابع عشر ذي الحجة وفي تاريخ الرضى لست بقين من ذي القعدة  
 سنة تسعمائة واحد وثلثين وصلى عليه تجاه الكعبة وطيف به سبعا ودفن بالمعلا وبني عليه  
 قبة وله من العمر إحدى وسبعون سنة وكانت مدة ولايته استقلا لا ومشارك لابنه وولده وأخوته  
 نحو ثلاث وخمسين سنة وخلف كثير من الأولاد أعظمهم وأعلامهم قدرا الشريف أبو غي

• (ولاية الشريف أبي غي استقلا لا بعد وفاة أبيه وعمره عشرين سنة) •

فولى مكة بعد وفاة أبيه وتقدم أن ولادته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان ذا جند  
 وأقبال وسعد يستخمد به في جميع الأحوال وكان والده الشريف بركات يضع يده على ناصية  
 ابنه أبي غي ويقول لم تزل إلا كذا رعى متواليه حتى ظهرت هذه الناصية وقد أعز الله الشريف  
 أبائى هذا وأعلامه ورفع شأنه وجعل له من الذكروا الصيت ما لم يكن لأحد من أسلافه وأبائه شاركا  
 والده في ولاية مكة وعمره ثمان سنين ثم أبقاه السلطان سليم على المشاركة ثم استقل بأعباء سلطنة  
 الحجاز بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك عشرين سنة وجاءته المراسيم السلطانية السليمانية فخدمت  
 بولاية نارا الفتن وأهيج بكه وجه الزمن ولم يزل متمتعاً بكارم الشيم ودانت له رقاب الأمم وفي سنة  
 تسعمائة وأربعة وأربعين توجه الشريف أبو غي لأخذ جازان وصاحبها اذ ذاك عامر بن عزيز  
 فأخذها الشريف وفرصا صاحبها فاقام بها الشريف قائدا من جهته يضبطها ويرجع ظافرا منصورا  
 واستمرت في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمسة وأربعين فلما أمر بها سليمان بأشار جاع من اليمن أخرج  
 منها قائد الشريف وأقام فيها ثابنا من جهته وأضافها إلى ما افتتحه من اليمن ثم ورد سليمان بأشامكة  
 فواجهه الشريف ليلة دخوله في الحجر ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو غي ابنه  
 السيد أحمد فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عرار بن مجل والقاضي تاج الدين  
 الماسكي فوصلوا إلى مكة واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان ففرح بهم وأجلس السيد أحمد بن  
 الشريف أبي غي مسامنا له على يساره وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في امره مكة  
 • (جد الأشراف آل منديل وآل سراج) •

مناسك الحج إلى بيت الله العتيق أنه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كلاهما من رأس الردم يعني المدعى فإذا

السيّد  
 ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله حوائجه فان الدعاء مستجاب عند رؤية البيت ونقل حافظ الدين النسي في المنافع عن صاحب  
 الهداية رحمه الله تعالى أنه استوصى عن شيخ سماه له فقال له إذا وصلت المدعى كداء ورأيت الكعبة فادع الله تعالى أن يجعلك  
 مستجاب الدعاء لمن قال ان من زارها ودعا كانت دعوته مستجابة انتهى • وكان القاضي أبو البقاء بن الضياء المذكور في أواسط  
 المائة التاسعة ووفاته في سنة أربع وخمسين وثمانمائة ولاشك أن من عهد العمارة رضي الله عنهم إلى زمانه كان الناس يقفون  
 ويدعون عنده لمشاهدتهم الكعبة ولا أعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وكان ذلك المحل غير مرتفع في عهده صلى الله



عليه وسلم وما رفعه الاسيد ناعمر رضى الله عنه بالدم الذي بناه فارفع عن الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوق الناس عنده بعد ذلك المشاهدة البيت الشريف منه ولكني انظر في جميع عمرى في المدعى بوقوف فيه تبركاً فاللائق استمرار وقوف الناس بهذا المحل الشريف والدعاء فيه تبركاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى أعلم . ولما ردم هذا المكان صار السيل اذا وصل من أعلى مكة لا يعاين هذا المكان بل كان يخفى عنه الى جهة الشمال للبناء الذي بناه عمر رضى الله عنه فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثناء هذا امر تفعة عن يمر السيل وصار السيل الكبير كله يندرج الى جهة سوق الليل ويعبر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان (٥٣) يخرج من أسفل مكة وهذا السيل

وادى ابراهيم ويكاد يمنع

جريان هذا السيل الى

مكة سبيل آخر يعترضه

يسمى سبيل جبار ويعبر

عرضه الى ان يصدم

الركن اليماني من المسجد

ويخفى الى أسفل مكة

وقوة جريان هذا السيل

يمنع من جريان سبيل وادى

ابراهيم فيقف ويتراكم

ويدخل المسجد الحرام

ويقع مثل هذه السبول

بمكة في كل عشرة أعوام

تقر يسامرة فيدخل

المسجد الحرام ويحتاج

الناس الى التنظيف

وتبديل الحصى ونحو ذلك

وقد عمل المتقدمون

والتأخرون لذلك طرقات

واهتموا بذلك عام الاهتمام

فاندثرت أعمالهم لطول

الزمان ولم يتفطن المسولون

بعدهم لذلك فاستمرت

السيول العظيمة بعد كل

مرة تدخل المسجد ويسن

الآن بصد شرح ذلك

وما زيادة أمير المؤمنين

والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل مندبل وآل حراز وتوفي السيد عرار هناك وتوفي السيد أحمد فلم يرجع من عامه ورجع سنة تسعمائة وسبعة وأربعين ولاقاه والده الشريف أبو نعيم من وادى من الظهران ومدله سباط هناك ودخل مكة غرة ربيع الاول وقرا توقيعه بالخطيم يوم الجمعة من ربيع ولبس الخلع السلطانية وطاف بهم والمؤذن يدعو له ولوالده وامتدحه الأدياء والشعراء بالشعر الرائق (ذكر قتال الشريف أبي نعيم الأفرنجي بحجة) .

ومن مناقب الشريف أبي نعيم قتاله الأفرنجي وذلك انه في سنة تسعمائة وثمانية وأربعين خرجت طائفة عظيمة من الأفرنجي وخربت غالب البنادر ثم قصدوا واحدة في أواخر السنة ونزلوا المرمى المعروف بابي الدوائر في خمسة وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم مولانا الشريف أبو نعيم بنفسه وترك الحرج وزل الى جدة في جيش عظيم بعد ان أمر بالنسأة في نواحي مكة من صحبنا فله أجر الجهاد وعلينا السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغا عظيما لا يعد ولا يحسد ونفقة مولانا الشريف شاملة للجميع وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عددا وعددا وعيشا رغدا وخدم مولانا الشريف يتوجهون الى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام باغلا ثمن حتى فرغت الحبوب وكادت تعدم فاقبلوا على نخس الأبل فكانوا يخشون لكل مائة نفس بدنة فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس لمولانا الشريف ان هذا الفعل يستأصل ما عندك من الأبل فأجابته بانى نويت ان أنخرم ما ملكه وملكه أولادى وأحفادى فاذا نفذت الأبل نخرت الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله ولما قرب زمن الحج برز أمره الى ابنه الشريف أحمد أن يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده فلما وصل أمراء الحج وبلغوا ما قصدوه توجهوا للقاء مولانا الشريف أبي نعيم بحجة لالباسه الخلع فقاتلهم ولا فاقهم وهو ساكى السلاح لا يسأده على هيئة المقاتل ولما ان قرب الأمراء أمر باملاق المدافع فاطلق لمقاتلهم نحو ثمانمائة مدفع فألبسوه الخلع الواردة محبتهم وانصرفوا راجعين ولما رأى الأفرنجي صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين مخذولين ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في اكرام المشاريه وسجع له بنصف معلوم جده الى غير ذلك من الانعامات التى لا تحصر

(فتنة بين الشريف أبي نعيم وأمير الحج محمود باشا سنة ٩٥٨) .

وفي سنة تسعمائة وثمانية وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي نعيم وأمير الحاج محمود باشا وذلك ان محمود باشا سوات له نفسه الهجوم على الشريف أبي نعيم يوم النحر وقتله هو وأولاده في ساعة واحدة فظفرهم الله به ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ثم ان الشريف خشى على الحاج فامسك

عثمان رضى الله عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام أفضى القضاة الماوردى في كتابه الاحكام السلطانية وغيره من الأئمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان قضاء حول الكعبة وقضاء للظانين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور ومحيطه به وبين الدور أبواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا وكانت المصايح توضع عليه وكان عمر رضى الله عنه أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها أيضا وبني المسجد الحرام والآن روفة فكان عثمان أول من اتخذ



للمسجد الاروقه انتهى . قال الحافظ النجم عمر بن فهد في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين فيها اعمار المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فأتى ليدخل فطاق وسعى وأمر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدداً نصاب الحرم وكلم أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعبية وهي ساحل مكة فديم في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحد الا بمنزلة ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعبية من ذلك الزمان (٥٤) واسفرت جدة بنذر الى الاثنى لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرتحتين

طوبى لتيين من مكة بسير  
الانقال تستوعب  
احداهما الليل كله في أيام  
اعتدال الليل والنهار  
وتزيد المرحلة الثانية على  
جميع الليل بشئ قليل وأما  
الراكب المجتهد والساعي  
على قدميه يقطعها في ليلة  
واحدة وما رأيت من  
علمائنا من صرح بجواز  
القصر فيها بل رأيت من  
أدركت من مشايخي  
الحنفية كانوا يكملون  
الصلاة فيها وأما أنا فأرى  
القصر فيها لأن مدة  
القصر عندنا ثلاث مراحل  
يقطع كل مرحلة في أكثر  
من نصف النهار من أقصر  
الأيام بسير الانقال وهاتان  
المرحلتان تكونان على  
هذا الحساب ثلاث مراحل  
فأزيد . ثم رأيت في موطن  
الإمام مالك رضي الله عنه  
حديثاً صحيحاً يدل على صحة  
ما بحثت اليه صورته عن  
مالك أنه باخه ابن عباس  
كان يقصر الصلاة في مثل

عن قتله وأمر باطلاقه ثم ذهب الشريف ليلته النفر الى مكة والناس في أمرهم حج فلم يزد ذلك الجبار الا طغياناً فنادى ان الشريف معزول فلما سمع الاعراب ذلك نهوا بالحجاج وأخذوا أموالاً كثيرة وعزموا على أخذ مكة أيضاً فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحجاج فركب بنفسه وأنعم في العرب الجراح وقتل بعضهم فحمدوا واستمر أمير الحجاج بمكة والناس في أمرهم حج بحيث عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحجاج من غير رمي للجمار ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالعزل والنقمة من السلطنة ثم كان عكس ما أضر فلما وصل الخبر من الابواب السلطانية أرسلوا التأييد والاعتذار لمولانا الشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قول بما يستحقه من النكال وكان ذلك من كرامات صاحب مكة وقبل هذه الفتنة كان السيد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن الاستاذ الفقيه المقدم بالعلوى بالفقيه المشهور صاحب الشريعة أرسل من حضر موت كتاباً لمولانا الشريف أبي غني يقول فيه ما عليك من الطبائخ والعبيد والفلاحين وأنت منصور عليهم مع اشارات كثيرة لم يفهم معناها الا بعد وقوعها وأرسلها مع خادمه لحفظ الشريف الكتاب فوقعت تلك الواقعة بمعنى فلما أراد الخادم ان يسافر الى حضر موت طلب من الشريف جواب الكتاب فقال له الشريف شيخك صفته كذا وكذا وجعل يصف السيد فقال له الخادم هذه صفة سيدي عبد الله بالفقيه فقال له الشريف رأيت في وقت الواقعة وهو ما يذود الناس عنى وكان الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري حج في هذا العام وزل من منى للطواف والسعي وكان عنده في منزله الشيخ أحمد الحرفوش فحصل للشيخ محمد حالة جلال فجعل يدور في المجلس الذي هو فيه وقد امتلأ غيظاً وبشر بيده كأنه يدفع شيئاً ويقول حوش بالحرفوش فاستغرب الحرفوش ذلك ثم ان الشيخ لما سكنت حاله قال للحرفوش الا تن وقعت بمعنى فتنة عظيمة وكان الامر كذلك (ويحكي) عن بعض مشايخ اليمن انه أمر بعض فقرائه وهو باليمن ان يجذب ماء من بئر عندهم في بلده ويكبّه في الارض في ساعة الواقعة ثم عاد الى شعوره وقال وقعت فتنة عظيمة بمعنى وطفاً ناهاهم هذا الماء ومحمود باشا صاحب الواقعة كان ممن ولي اليمن وأرسله داود باشا صاحب مصر بخلع الشريف فلما وصل الى مكة كأنه لم يرض بما قبل بل به من الشريف فعاد الى مصر وهو تعبان في نفسه فلما صار أمير الحج سنة تسعمائة وثمانية وخسين وقعت منه هذه الفتنة ثم انه ورد متولياً لليمن سنة تسعمائة وستين فلما وصل الى جدة لم يحتفل به جماعة الشريف لما سلف منه فإرسل الشريف يعتذرو ويخلف له أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه تاب الى الله عز وجل ورجع فقبل الشريف عذره وأرسل الى خدمه فقتلوا ما فرط منهم في حقه ثم انه صعد الى مكة للطواف فخرج أناس لملاقاته وبشروه برضا

ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة والله أعلم . ثم وقعت زيادة الشريف  
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه . هو يحيى بن يحيى أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ذات انطاقين وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها ولد بالمدينة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لان اليهود زعموا انهم صهروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرة لا كها وسماه عبد الله وكناه أبا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواماً قواماً طويلاً الصلاة وصولاً للرحم عظيم الشجاعة قويا قاسماً المبالى الى ثلاث فلبه يصلي قائماً الى الصبح ولبه



يصلى ويستمررا كعالي الصبح ولبيلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا  
 • وكان من أبي البيعة ليزيد وفراى مكة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا أهل مصر والشام  
 فانهم بايعوا يزيد فلما ذلك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج هو وابن الحنبل فغلب على مصر والشام الى أن ولي عبد الملك  
 بنجر جيشا كثيفا على ابن الزبير وأمر الحاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمنجنق وخذل ابن الزبير أصحابه فخرج  
 ابن الزبير وحده وقاتل قتالا عظيما الى أن استشهد رضى الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وأنشد فيه النابغة الجعدي  
 حكيت لنا الصديق لما وليتنا • عثمان والفاروق فارتاح معدم (٥٥) وسويت بين الناس في الحق فاستوى •  
 وعاد صعبا حالك الليل

أسهم  
 وكان لما حاصره الحصين

ابن مير في عسكر جهزه

يزيد عليه التجأ الى المسجد

الحرام فنصب عليه

المجانيق وأصاب بعض

حجارة الكعبة فتهدم بعض

جدرانها واحترق بعض

أخشائها وكسوتها وانهرم

الحصين بعسكره لهلاك

يزيد وبلغ خبره فرائى

عبد الله بن الزبير أن يهدم

الكعبة ويحكم بناءها

ويبينها على قواعد ابراهيم

عليه السلام لما جمعه من

حديث عائشة لولا أن

قومك حديثه عهد بشرك

لهدمت الكعبة فأزقتها

بالأرض ولعللت لها بابا

شرقا وبابا غربا وزدت

فيها ستة أذرع من الحجر

فان قرشا استقرت حارين

بفت الكعبة فان بد القومك

من بعدى أن يبنوه فهللى

لأريك ما تركوا منه

فأراها نحا من سبعة

الشرىف ففرح بذلك وقابله مولانا الشرىف من تربة الشيخ محمود هو واخوته ففرح غاية الفرح  
 وأزله مدرسة قاينباى وجعلوا له سماطا فقام يومين ورجع الى جدة متوجها الى اليمن  
 • (وفاة السيد أحمد بن أبي غنى سنة ٩٦١) •

وفي سنة تسعمائة واحد وستين توفى السيد أحمد بن أبي غنى والسيد أحمد هذا هو جد السادة  
 الاشراف آل منديل وآل حراز وكان أكبر من الشرىف حسن وكان مشاركا لايه بأمر سلطانى  
 بالتماس والده فكان يلبس معه خلعة ثانية فلما توفى التمس مولانا الشرىف من السلطنة ان يكون  
 عوضه السيد حسن أكبر أولاده فجاءت التشرىفات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشرىف  
 حسن فى مشاركة ابيه فى ولاية مكة وزينت البلد سبعة أيام

• (ابتداء مجىء المحمل من اليمن سنة ٩٦٣ واستمر الى سنة ١٠٤٩) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة وستين عرض الوزير مصطفى باشا المتولى على اليمن على مولانا السلطان  
 أن يحدث محملا يجرى من اليمن فأذن له فوصل المحمل فبرز مولانا الشرىف للقائه الى بركة ماجن  
 ولبس الخلعة ودخل الشرىف مكة ومعه المحمل والامير وأزله المحمل بالمعلا واستمر مجىء هذا المحمل  
 الى سنة ألف وتسعة وأربعين ثم انقطع لما حدث من الفتن وفى سنة أربعة وسبعين وتسعمائة طلب  
 مولانا الشرىف من السلطنة تفويض الامر الى ابنه الشرىف حسن وأراد هو العكوف على  
 العبادة فجاء الامر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فوض اليه أمر مكة وجدة والمدينة وينبع  
 وخيبر وحلى وجميع أقطار الحجاز من خيبر الى حلى الى نجد وما دخل فى ذلك وعكف مولانا الشرىف  
 أبو غنى على العبادة واجتهاد العلوم وكان جامع الاشتمات الفضائل حاويا لالحاسن الشمايل وله النثر  
 الفائق والشعر الرائق وتوفى ابنه الشرىف بركات سنة تسعمائة وخمسة وعشرين فخرن عليه كثيرا  
 قال الشيخ نور الدين الشهير بالجهم دخلت على مولانا الشرىف أبي غنى معزى اليه ولده السيد بركات  
 فانها دموعه فاخذها بمنديل فأنشده ارتجالا

يا أيها الملك العزيز من رقى • هام العلى رفع المهين شأنه  
 لانبك مرحوما أتى تاريخه • بركات أنزله اللطيف جناحه

• (وفاة الشرىف أبي غنى سنة ٩٩٢ ومدة ولايته مشاركة واستقلال ٧٢ وعمره ٨٠) •

فسرى عنه بعض ما كان فيه واستمر الشرىف أبو غنى الى أن توفى تاسع شهر المحرم وقيل فى العاشر  
 سنة تسعمائة واثنين وتسعين بوادى الابار من جهة اليمن وحل الى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة  
 ودفن بالمعلا وبني عليه قبة وكان عمره ثمانين سنة وشهر او يومار مدة ولايته منفردا ومشارك لولديه

أذرع أخرجه الشيخان فى صحيحهما وفى رواية مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير انى سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الناس حديثه عهد بكفر ولابن عبدى من النفقة ما يقوى على بناءه لكنت أدخلت فيه من  
 الحجر خمسة أذرع فاستشار عبد الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضى الله عنهم فى ذلك فنهى من أبى ومنهم من وافقه على ذلك فنهى  
 وأقدم على ذلك ولم أر أراهم البيت الشرىف ليحدث بناءه يخرج أهل مكة خوفا فتأخر العمال عن ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير  
 عبد ادقيق الساقين وعبيد اله من الجيوش يهدمون غار جاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحزب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن أسعد البافى رحمه الله فى تاريخه مرآة الجنان أراد عبد الله بن



الزبير ان يجعل الطين الذي بنى به الكعبة من الورس فقبل له انه لا يستعمل به البنين كما يستعمل بالحص فأرسل الى صنعاء اليمن طلب منها حصا نظيفا محكما فأوفيه فبنى به الكعبة اه فلما اكملوا هدمها كسف منها عن أساس ابراهيم عليه السلام فوجد الجرد اخلا في البيت فبنى البيت على ذلك الاساس وكان اذار استرا على فناء البيت وكان البناء يدنون من وراء ذلك السور والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها بابا غير ينافي مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره اشرف خمسة وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا (٥٦) الكعبة يومئذ فأخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطا قصيرا

على انه من الكعبة فأزال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع وأعادها على ما كانت عليه زمن الجاهلية وهي على قواعد ابراهيم عليه السلام وكان طول الكعبة قبل قريش تسعة أذرع فلما اكمل عبد الله بن الزبير ماؤها ثمانية عشر ذراعا عرضية لا طول لها فزاد في طولها تسعة أذرع فصارت طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعا ولما فرغ من بنائها طيبها بالمسك والعنبر داخل وخارجا من أعلاها الى أسفلها وكساها بالديباج وبقيت من الحجارة بقية فرشها بحسول البيت الشريف فتحو من عشرة أذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر رجب سنة أربع وستين من الهجرة فخرج الى التنعيم هو وأهل مكة معتمرين شكر الله تعالى ونحر مائة بدنة وذبح

ثلاث وسبعون سنة (يحكي) ان الشيخ عفيف الدين الدلاصي لما توفي الشريف أبو غني امتنع من الصلاة عليه فرأى تلك الليلة سيدة النساء السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها وأراد الشيخ عفيف الدين السلام عليها فأعرضت عنه فتعامل وسألها فقالت يموت ابني ولا تصلي عليه فاعتذر اليها واستيقظ من نومه وحدث بما رأى وأعقب الشريف أبو غني كثيرا من الذكور والاناث فمن الذكور الحسن وثقبة وشبير ورايح ومنصور وسرور ومنهم أحمد وبركات لكنهما توفيا في حياته ولكل منهما عقب وكان من أعظم أولاد الشريف أبي غني الشريف حسن (ولاية الشريف حسن بن أبي غني استقلالا) فولى مكة بعد موت أبيه ولبعض الفضلاء من أهل مكة في تاريخ وفاة الشريف أبي غني

يا من به طينا وطاب الوجود • قد كنت بدرا في سماء السعود  
ما صرت في التراب ولكفما • أسكنك الله جنات الخلود

٩٩٢

ذكر السيد عبد القادر العبدروس صاحب النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر ان الشريف أبي غني كان من أكابر العلماء واجلة الاولياء وقد أخذ كثير من العلماء وأخذ عنه كثيرون اه وكانت ولادة مولانا الشريف حسن بن أبي غني سنة تسعمائة واثنين وثلثين حلت به أمه عام وفاة جده الشريف بركات وكان الشريف حسن جامع بين الفتوة والبسالة كما جمع جده صلى الله عليه وسلم بين النبوة والرسل كان معهودا للكمال الجلية ومعقد الخناصر أبواب الهمم العلية وكان آية عظيمة في حل المشكلات مع وفور العقل وصحة الفرائد ونشر العلماء المفاسد وألحق عاجزهم بالمأهر فانتظموا في سوحة انتظام لآئ الكليل ونظموا في محاسنه ما يضاهي زواهر الأكليل وكان يجيز على التأليف والقصيدة الالف وأكثر فأبرزت له مخدرات العلوم من أنواع ما ينظم وينثر وهو أول من كتب في التوقيعات يجري على الوجه الشرعي والقانون المحرر المرعي فكان يكتب ذلك على الطلح الشرعية وتبعه على ذلك من بعده من الملوك وكتب على القصص وهي الانهايت ليجاب الى سؤاله زاد الله في نواله وكتبه فلان وعمر الحجة والقصص ويكتب على التقارير اسمه فقط من غير ان يمهري عليها ولما توفي والده تولى إمارة مكة وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد وهناء الشعراء ومدحوه بقصائد كثيرة ولما بنى دار السعادة التي هي منزله جعل له بعض الافاضل أبيات شعر كتبت في بعض الطراز هي هذه

ياسائل عن محل الملك من كتب • له السعادة ما ان سارت انفلت

هذي

كل أحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيدا مشهودا بقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة الى

اليوم يجتمعون الى الاعتار فيه ولا يكادون يتخلفون عن الاعتار في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الان أكثر وأعظم من الان بحيث يقال ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس ابن الحسين جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الان أدام الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من أمره مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بني حسن يقال لهم الهواتم لانهم على الله والذات وكثرا ظلم من عبيدهم على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجههم الى أحوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب واعتنم الفرصة لاشتغال



أهل مكة هذه العمرة ونحو وجههم بجملائهم إلى التمتع فهاجم بعيده وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة ولانها من حسن  
الهواشم آخرهم الشريف مكدة بن عيسى بن فليته ففر من معه إلى جهات اليمن وتبعه السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع  
ونسعين وخمسمائة واستقرت الولاية في ولده إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة أربع  
وسبعين من الهجرة كتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا  
آخر فكتب إليه عبد الملك أن يعيدها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحاج من جانبها الشامي قدر ستة  
أذرع وشبرا وبني ذلك الجدار على أساس قريش وكبس (٥٧) أرضها بالجحارة التي فصلت ورفع الباب الشرقي وسد

الباب الغربي وترك سائرهما  
ولم يغير منها شيئا فهي  
الآن جوانب الثلاثة  
من بناء عبد الله بن الزبير  
والجانب الرابع الشامي  
بناء الحاج وهو ظاهر  
الانفصال من بناء عبد الله  
ابن الزبير فلما فرغ الحاج  
من ذلك وفد عبد الملك بن  
مروان وحج في ذلك العام  
ومعه الحارث بن عبد الله  
ابن ربيعة المخزومي وهو  
من ثقات الرواة فتحدثا في  
أمر الكعبة فقال عبد  
الملك ما أظن ابن الزبير مع  
من عائشة ما كان يزعم  
أنه سمع منها في أمر الكعبة  
فقال الحارث أنا سمعت ذلك  
من عائشة رضي الله عنها  
أنها تقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن  
قومك استقصروا في بناء  
البيت ولولا حدثان عهد  
قومك بالكفر أعدت فيه  
ما تركوا منه وأعدته على  
ما كان عليه في زمن إبراهيم  
فإن بدا قومك أن يبنوه

هذي الديار التي قد عزمنا شوها • فما بنى مثلها عجم ولا ترك  
أرخت بنيانها اذ تم معظمها • بنظم بيت كسدر زانه السلوك  
ما منزل الملك الاما حوى حسن • وفي بنيه يكون العز والملك  
فكتب ذلك في الطراز عظم على أخيه السيد ثقبه بن أبي غني بيت التاريخ فأنشأ داره المعروفة به  
وكتب في طرازها شعرا أنشأه له بعض الفضلاء وجاء فيه بقوله  
(ما منزل الملك الاما حوى ثقبه) •

ففرح به السيد ثقبه غاية الفرح لما قضته للسابق في دار الشريف حسن فاتفق أنه لما جلس فيه  
للسكنى أناء الشريف حسن للتهنئة وجعل يقرأ الطراز فلما وصل إلى هذا النصف قرأه بكسر الميم  
من الملك فلا تسأل عما وقع للسيد ثقبه من الخلل وعجب الحاضرون من حسن هذا التحريف من  
مولانا الشريف حسن وللشيخ عبد القادر الطبري أبيات فيها تاريخ دار السعادة في شطري هذا  
إن بيتا بناه خير ملبسك • أسس الملك كفسه واشاده  
فأني في وصفه وحسن بناء • كل قصر لاهل العلي والسيادة  
جاء تاريخ وصفه في نصيف • أنا بيت الملوك دار السعادة  
(موضع دار السعادة ودار الهناء) •

يقال إن دار السعادة كان في موضع التكية المصرية الآن وكان من تولى من ذوى زيد ينزله وأما  
ذو بركات فيسنزلون في دار الهناء ويقال أنه كان في موضع بيت الشريف غني الذي تجاه باب الوداع  
وذكر السيد محمد مدني المعروف بكبريت أنه دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبلي على مولانا الشريف  
حسن يستأذنه في السفر إلى الهند فأنشده مولانا الشريف بيت الطغرائي  
فيم اقتحامك لج البحر تركبه • وأنت تغنيك منه مصه الوشل  
(فاجابه بقول الطغرائي من القصيدة)

أريد بسطة كف استعين بها • على قضاء حقوق العلي قبلي  
فاستحسن استحضاره الجواب من القصيدة حيث لم يكن مسد كورا عقب البيت الذي ذكره مولانا  
الشريف فأمر له بألف دينار وفي أيامه في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة وذلك  
أن الشيخ عبد الواحد الشيبلي فتح الكعبة في رمضان على جرى العادة فسرق من حجره مفتاح  
الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة واغلقت أبواب الحرم وفشت الناس فلم يظفر وابهثم  
وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي فأخذه وقرره وكبس داره فوجد عنده غير المفتاح كثير من

(٨ - تاريخ مكة)  
فهلمى لاريث ما تركوا منه فأزاه قريشا من سبعة أذرع قال صلى الله عليه وسلم وجعلت لها بابين  
موضوعين على الأرض بابا شرقياً يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك أنت سمعتهما تقول ذلك قال نعم  
سمعت هذا منها قال فجعل ينسكت بقضيب في يده من كساسة طويلة ثم قال وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك  
ذكره النجم بن فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث مشجور وجعلنا إلى  
ما نحن بصدد في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام • وبسندنا المتقدم ذكره متصل امر فوعا إلى الامام أبي  
الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرق قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان



الناس يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتتبعون الأفياء فإذا قلص قامت المجالس قال وحديثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عتبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا ودخلها إلى المسجد وكان مما اشترى بعض دار جندنا الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بني شيبه على يسار الدار داخل إلى المسجد وكانت دارا كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر ألف دينار وأدخلها المسجد الحرام وكتب لنا إلى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع البناء قال فركب رجال منا إلى العراق فوجدوا مصعبا يقتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا إلى مكة فصار ابن الزبير بعدنا ويدافعنا حتى جاء الحاج ابن يوسف (٥٨) وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئا قال وذكري جدي أنه سمع

مشيخة أهل مكة يزكرون ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير أنهم لا يدرون أكله سقف أم بعضه قال ثم عمره عبد الملك ابن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة قال وحديثي جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن قرة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة نخسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي عن سفيان بن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروج قال مسجد الكوفة تسعة أجرة ومسجد مكة تسعة أجرة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير يذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد

السرفقات أقربها فقطع رأسه وأرسل المفتاح للشيخ عبد الواحد الشيباني وقد ترجم مولانا الشريف حسن بن أبي غني العلامة المحيي في كتابه المسمى خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر وأطال في ترجمته فيما ذكره قوله نشأ في كفالة والده سعيد بن سعيد وألبس الخلع الثانية بعد أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلع الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبه الخلع الثانية واستمر مشاركا لوالده في الأمور إلى أن انتقل والده سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والاحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع دابر أهل الفساد فكانت القوافل والأحوال تسير بكثير من الأموال مع آحاد الرجال ولوفي المخاوف والمهاالك وخافه كل مقدم فائق وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيرا بفصل الأمور شجاعا مقداما صاحب فراسة عجيبة في دراسة الشريف حسن بن أبي غني في أحكامه

(حكى) انه سرق الفضة السلطانية بمجدة وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدرانها ولا أثر يحال عليه معرفة المظلوب والطالب بل وجد حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض الأمر عليه طلب الحبل ثم شقه فقال هذا حبل عطار ثم دفعه إلى نفسه من خدومه وأمره ان يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندى اشتراه منى فلان فسألوا عن ذلك فوجدوا الحبل قد نقل من رجل إلى رجل إلى ان وصل لشخص من جماعة أمير جندنا ثم وجدت السرقة بعينها في المحل الذي ظننا فيه ومن ذلك انه اختصم عنده رجلان مصري وبعاني في جارية فادعى كل منهما انه له وأقام بذلك بينة فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلا من الحب وقال لها ما اسم هذا في بلادكم فقالت بر خنكم بها للبيتي فظهر بعد ذلك انها ملكه ومن ذلك انه اختصم لديه رجلان شامي ومصري في جبل فادعى كل منهما انه له وأقام بذلك حجة ثم قال لهم اني سأحكم بحكمكم فان ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الا تخرجن الجبل فأمر بذبج الجبل فذبج وأمر باستخراج مخه فاستخرج فتأمله وقضى بالجبل للشامي وأمر المصري بتسليم القيمة فقبل له في ذلك فقال رأيت مخه منعقد فاستدلت بذلك فان أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنة وهي تعقد المخ وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك ان الحق كما قال ومن ذلك ان شخصادفن مالا بالمزدلفة أى ليكون محفوظا مدة مقامه بالمزدلفة وكان شخص يرقبه فلما قصد التنفر منها إلى منى وجد المال قد حفر عنه وأخذ ولم يظفر بأثر من آثار الغريم الا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه إليه وذكر له القصة فسأل أهل جندنا عن ذلك فقال نعم وجدت عصا ملقاة فظلمها منى فاحضرها ثم

جبارا ظمما أخرج أبو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن جندنا بالجواز وقره بن يزيد عصر امتلاات الأرض والله جورا قال الحافظ السيوطي لكنه أقام الجهاد في أيامه وفتح في دولته الفتوحات العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملا محكما وكان اذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأزاد المسجد بالرخام وجعل للمسجد سرادقات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد



الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في باطنها وعلى الأركان التي في جوفها ويقال ان الحلبة التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الأندلس على بغل قوي تفصح تحتها وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد

لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل عباس الامرة والسلاطان هزقت بنو أمية كل ممزق وشقق الدهر حال ابناسهم ومزق وحرق بنو البأس لباسهم ومزق وكان رقص لهم (٥٩) وصقق وكانت تغور آمالهم بواسم وغرر آياهم

بصنوف الله ومواسم  
ورايح عزتهم في رياض  
غرتهم فواسم وكانت  
تضيق بجيوشهم الفضا  
ويجسرى على حسب  
مطويهم خيول انفسهم  
والقضا ثم انخرقت عنهم  
الايام فأظلمت اشراقهم  
وأذرى بلهب العكس  
يانع ابراقهم ورمتهم  
بصواعق ارعادهم وابرأهم  
فلم يدفع عنهم الرمح ولا  
الحسام ولم ينفع ما سبق  
لهم من المن الحسام  
وأذيق الموت الاحمر  
مروان الحمار وزرع من  
تحت الملك الى تحت حافر  
الحمار فباكتب عليهم  
الارض وما بقى لهم الا  
ما قد تموه من نفل وفرض  
وزرعوا من بين الأتراب  
الى باطن التراب وسيقوا  
للحساب الى يوم الحساب  
فصعق الدنيا لا وفاء فيها  
لبنيتها ولا نقاء لحالها  
تجليها وتجنيتها ولا بقاء  
منها على مجتليها ومجتنيها

تأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هي عصا فلان فأحضره وسأله فأنكر فشد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصا من سادات اليمن وصل الى مكة بجارية حسناء سنهاتها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم انها من أصل وانها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طليطلة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد فحرقا فرفع القضية له فطالب الشاهدين وأخذ يستدرجهما بعد جهما وانهما من شاهير من جاور مكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأديها كما سبق وانها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلده ونحن بها قبل وصولنا مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة اقامتهما بمكة وهل خرجا بعد دخولها فذكر ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانهما ما خرجا منها الى بلدتهما بعد ان دخلا فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا نحو عشر سنين فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتهما وهما ببلدهما وقصدا لئلا فهما وأعاد الجارية الى سيدتها وكانت هذه الحكومة منه حكمة بانغة فانه قصم بها طائفة الجبرت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به ارقاء الناس من أيديهم ثم قال في الخلاصة وكان محبا للعلماء معظمهم كثير الانعام عليهم فكانوا يتقربون الى خدمته بالتأليف الجليلة فيجيزهم عليها الجوائز الجزيلة من ذلك ان الشيخ عبدالقادر الطبري تقرب الى خدمته بشرح القصيدة الدريدية فأجازه عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخ الشرح قوله

أرخني مؤلفي • بيت شعر مذهب

أحمد جود ماجد • أجازني ألف مذهب

فلما قرأ البيتين قال والله ان هذا النزج بالنسبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاختصار عليه فعلى الرأس والعين وأعطاه ذلك وكان مولانا الشريف حسن رجه الله ذا فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضر غريب (يحكي) انه كان في مجلس تصدر بعض الناس على بعض بني عمه فيه فظهر أثر الغضب على ابن عمه فقطن له مولانا الشريف حسن فقال انه يقودني للحجب ويهر من عطف أريحي ساعد اطرب قصيدة أبي الطيب المتنبي التي أولها

فؤاد ما يسليه المدام • وعموم مثل ما يهب اللتام

فتمسلى بذلك ابن عمه وتبسم وجهه بعد القطوب لانه علم تلججه الى قوله فيها ولولم يعمل الا ذو محمل ويري

ولوان المقام له علو • تعالى الجيش والنخط القتام

(ويحكي) انه سقط من يد بعض بني عمه خاتم به حجر عتيق القيمة فلم يطلبه ويفتش عليه فقال له مولانا

ذلت عزة عاد وهدمت قصر شداد وأخرت ارم ذات العمداء فأف على الدنيا وزخرفها والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها كم نادى عليهم حذار حذار من بطشى وفتكى وكما صاحبت عليهم لا تغرروا بضحكى ولا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ماتحمله من الوزر والقهر لتلك المدة كالمهر وجعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدرالك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال الحافظ السيوطي رجه الله تعالى في الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولدا للحكم بن العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة المعونة يعني الحكم وولده وأخرج ابن مردويه عن



الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً وهو مهموم فقبل له مالك يا رسول الله قال اني رأيت في المنام كان بنى أمية يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهم فانها دنيا تالهيم فأمر الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ابن عتية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وما كانت في الحقيقة ولا بنى أمية الا فتنة للناس وآل الملك من بعدهم الى آل العباس وأضحكهم الدهر بعد العباس والباس وألبسهم الدهر حلال الامر والنهي وأفرحهم بذلك الالباس وأنسهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الا يناس وهكذا الدنيا تدول وتدال وما زال لكل زمان دولة (٦٠) رجال يقولون من ولي منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن

العباس رضي الله عنهما وكان أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور قال جرير الطبري كان بدء أمر العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس عه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يرز ولده يتوقعون ذلك الى أن يبيع لولده محمد سراً فلما مات محمد عهده لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لأخيه عبد الله هذا ويبيع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مولده سنة ثمان ومائة وتوفي بالجسدرى في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان بذولاً سفاكاً قتل في مبايعته من بنى أمية وأتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت الممالك من الشرق الى أقصى الغرب

الشريف لم لا تقف لطلب ذلك الخاتم الثمين فقال الست من أبناء أمير المؤمنين بن فلمس مولانا الشريف الى قول أبي الطيب

بليت بلى الاطلاع ان لم أقف بها • وقوف شجاع في الترب خاتمه

(ولمخ ابن عمه لقول المتنبي)

كذا الفاطميون النداء في أكفهم • أعز انما من خطوط الواجب

وقد نظم الامام عبد القادر الطبري أرجوزة في محاسن مولانا الشريف حسن ومهاها حسن السيرة وشرحها بشرح سماه حسن السيرة وأطال في ذلك ثم قال في خلاصة الاثر انه لم يرز حاميا حوزة البيت المعظم وذاباعن سوحه المظهر المغم حتى انه من مزيد أمنه اختلط فيه العرب والحجم ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الجازية ومهد الطرق الحرمية فكانت تشد الرحال في سائر جهاته وليس معها خفير سوى الاجير ولا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع وربما ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبب ليؤتي له بما يحول عليه أو يركب فيوجد سالماً من الآفات ولوطات الاوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد ولم يعهد هذا الا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل فلقد كانت هذه الطرق مخوفة والخلاف كها غير مألوفة حتى من أراد أن يعزم من مكة الى التنعيم للاعتمار لا بد له أن يأخذ خفيراً من أرباب الدولة الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا يرثي في أخذ الثار لحاله واطامنا بيت الاموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود اليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر ووجدت الاجساد لدنيا واذا سرق متاع قل ان يظفر به وربما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين باطراف البلاد الساعين في الارض بالفساد فذبسط الله بساط الامان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب للناس في هذه الاماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدي وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يد الى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضية حتى صلح العالم غاية الاصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفساح فاطمأنت النفوس باقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه في هذه المآثر الحميدة وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة الحميدة وكثر حجاج بيت الله العتيق وضرى بها آباط الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عياناً فيستخبرون الله تعالى في ان تكون بلادهم مسكوناً وأهلها اخواناً وكان في القواعد القديمة

لولا

وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدة امارته أربعة أعوام وجرت عادة الله في الملوك والسلطين قصر

أعمار من سفك الدماء منهم أبو جعفر المنصور وعبد الله بن هواسن من أخيه السفاح ويبيع له بعده من أخيه في أول سنة سبع وثلاثين ومائة وكان ظالوماً غشوماً وهو أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمد و ابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان خراج عليه وأذى بسبب ما خلفا كثيراً من العلماء قتلاً وضرباً بمن أفتى بجواز الخروج عليه منهم الامام أبو حنيفة رضي الله عنه أكرهه على القضاء فمجنه فمات في السجن لكونه أفتى بالخروج عليه وسمى ليجله أبا الدوائق لمحاسبته الصنائع والعمال على الدائق والحبه وقتل أبا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة



الناس إلى بني العباس وشرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبيد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبيد الملك بن مروان الاموي فانقر دبالا اندلس وطالت مدته وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة وفي المحرم سنة ثلاثين ومائة أمر أبو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لاتصاله بمسيل الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في أعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وأدخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لأبي جعفر أمير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي وكان من شرطه (٦١) عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع

جد مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أجحف بدار شيبانية بن عثمان وأدخل أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يعمل عنه قليلا ففعل فكان في هذا المحل ازورار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعملت واتصل عمله في أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبي جعفر طاقا واحدا باساطين

الرخام دائرا على صحن المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجر بالحاء المهمل المتكسورة ثم الجسيم وهو أول من رخصه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبيد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في

لولاية مكة المكرمة أن ينادى بعقد تمام الحج بأهل الشام شامكم وبأهل اليمن يمنكم فيرحل كل إلى بلده ولا يقيم بمكة الا خواص أهلها من ذوى البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصر من الامصار

• (وفاة داود بن عمر الانطاسي صاحب التذكرة سنة ١٠٠٨) •

وفي تاريخ الرضى في سنة ثمان بعد الالف توفي العالم العلامة الفاضل الحكيم داود بن عمر الانطاسي البصير صاحب التذكرة وكان اجتمع مولانا الشريف حسن بن أبي غني صاحب الترجمة وله معه محاورات واطائف وكان آية في الحدق والنباهة من جملة ذلك انه لما حضر مجلس الشريف المذكور أمر الشريف أحد اخوانه أن يمد يده ليحسها على انها يد الملك فلما حسها قال ليست هذه يد الملك فأعطاها الاخرى فقال وهذه أيضا ليست يد الملك فأعطاها الشريف حسن يده فقبلها وقال هذه والله يد الملك فانظروا إلى فطنته وذكائه مع كفاف نظره

• (وفاة الشريف ثقبه بن أبي غني سنة ١٠٠٨) •

وفي هذه السنة توفي الشريف ثقبه بن أبي غني أخو مولانا الشريف حسن وله عقب يقال لهم ذوو ثقبه كان بعضهم بمكة وكان بعضهم في البر

• (وفاة الشريف حسن بن أبي غني سنة ١٠١٠) •

وفي سنة ألف وعشرة توجه مولانا الشريف حسن إلى نجد غازيا فمات في هناك ثالث جمادى الآخرة وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة فحمل على البغال إلى مكة ووصلوا به في ثلاثة أيام وغسل وكفن وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلي وبني عليه قبته رحمه الله وله من العمر تسع وسبعون سنة وثم ثلثة أشهر ومدة ولايته مشاركا لابيه ومستقلا نحو خسين سنة

• (عدد أولاد الشريف حسن وأسماءهم) •

وله أولاد كرام وذرية فخام نحو سبعة وعشرين وخلف من الاناث خمس وعشرين وقيل ستة عشر فأولاده المذكور أبو طالب وحسين وباز وسالم وأبو القاسم ومسهود وعبد المطاب وعبد الكريم وادريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشنبر والمرضى وهزاع وعبد العزيز ومضر وعثمان وجود الله وعبيد الله وبركات ومحمد الحارث وفايقباي وأدم قال الشهاب الخفاجي في كتابه الريحانة آخر ترجمة مولانا الشريف حسن بن أبي غني وقد كان انتهاء صعود الشرف بالحجاز بالشريف حسن وفي المغرب مولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لاندري ما يريده وما يراذف قد ذهب سليمان واتحلت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرف هار

حامين وقيل في ثلاثة أعوام • وكتب على باب بني جميع أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا باسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين أمر عبد الله أمير المؤمنين المنصور بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واحتياما بأمرهم (قوله بركات) المذكور من أولاد الشريف حسن من عقب بركات الشريف سعيد العمري ابن مسعود بن مبارك بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات بن حسن بن أبي غني



والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معونته وكفايته وكرامته له بأعظم كرامته فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه وجعل الله له خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده • ووج المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بخله الأموال العظيمة وأعطى أهل المدينة عطايا لم يعطها أحد كان قبله ولم يقضى الحج والزياره توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى الشام ثم أتى الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن فهدرجه الله تعالى • وذكر حكاية مفسدة أذكرها استطرادا وان كانت خارجة عن مقصودنا لعظم فائدتها وهي (٦٢) لما حج كان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي

بين قوم مجانين فالجواد دون الخمار المصري وأبو جهل يعظ الحسن البصري اه وأرخ بعضهم وفاة مولانا الشريف حسن بقوله من قصيدة

فنظمت تاريخ الوفاة جواهرها • في سلك بيت صفته بنصار  
حسن عقابته العزيز بطوله • وأحله أوج الجنب الباري  
• (ولاية الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي غني) •

ولما توفي مولانا الشريف حسن تولى إمارة مكة ابنه مولانا الشريف أبو طالب قال في خلاصة الاثر كان من أمره انه لما كبر أبوه فوض أولاد بالية الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فأتى فولاه شقيقة الشريف مسعودا وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكنه لم يسلك مسلما كأمه ضيما فتوفي وهو شاب فأتى الى أبي طالب صاحب الترجمة وكان ذافكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وبعد ما حكم بالنياحة عن أبيه مسدة أمر أبوه أمر الحاج ان يلبسوه الخلع الكبرى وألبسوا ولده عبدالمطلب الخلع الثانية فألبسها ثم جهز من اتباعه الامير بهدية سنوية الى الابواب السلطانية في هذا الخصوص والتس من السلطان محمد بن السلطان مراد تقرر بذلك فاجيب الى ملتبه ورجع بهرام بالتقارير وصوره منشوره مطولة مذكورة في ربحانة الحقائق • (ما كتب في منشور الشريف أبي طالب) •

ومن جملة ما في ذلك المنشور ثم لبعلم كل من كل بصره باعده منشورنا الكريم وشنف مسامحة بلائي لفظه العظميم بمن في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانتم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان ان امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند الشريف أبي طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبين ميل الاعتساف ويصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف من لا يستحق برايه الشريف أقتناء مقام نفسه في ذلك المقام وفوضنا اليه التقض والابرار والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محققة كافية من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر اقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بجا من السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا القوس بارها فلم تكن تصلح الا له ولم يكن يصلح الا له اسد الله سهام رايه في اغراض الصواب وفتح له بفتاح السر كل مغلق من الابواب ماسقطت من أكف انثرها بالحوادث ورقت على منابر الاغصان خطب الحائتم والسلام

ولم يعلم به أحد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فيجئ المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقومون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات ليلة في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأمرع المنصور في مشيته حتى ملا مسامحة من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم أرسل الى ذلك الرجل يطلبه فصولي ركعتين وقبل الحجر وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور فها هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامحة ما أقلقني

وأمر ضني وأشغل خاطري فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي وصغنت الى باذن واعية انبأك وفاة بالامور من أصلها والا احتجبت عنك بقدره الله واقصرت على نفسي ففقه الى شغل شاغل عن غيري فقال أنت آمن على نفسك وقل فاني ألقى اليك السمع وأنا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض هو أنت فقال أيها الرجل كيف يدخن الطمع والصفراء والبيضاء بيدي والخلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك فقال هل داخل الطمع أحد من الناس ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك أمورا المؤمنين وأنفسهم وأمورهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينهم وبينهم حجابا من الحجر والطين وأبويا من



الخشب والحديد وحجاب معهم السلاح واتخذت وزراة خيرة وأعوانا ظلمة ان نسبت لا يدكرونك وان أحسنت لا يعينونك وقوتهم  
على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر يا بصال المظلوم اليك ومنعت عن  
ادخال الملهوف عليك رجبت الجائع والعارى والمحتاج وما أحد منهم الا وله حق في هذا المال فما زال هؤلاء النفس الذين  
استخلصتهم لنفسك وأمرتهم على رعيتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله مالنا لا نخونه فانفقوا  
على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أرادوه ولا يخالف أمرهم عامل الا أقصوه عنك وأبعدوه فلما انتشر ذلك عنك  
وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وأكرمهم وهادوهم وكان أول (٦٣) من صانعهم وداراهم عمالك بالاموال والهدايا

والرشاء فتقروا بها على  
ظلم رعيتك ليظلموا من  
دوهم فامتلات بلاد الله  
تعالى بالظلم والغشم وزاد  
بغيرهم وطمعهم وكثر  
فسادهم وفسادهم وصار  
هؤلاء شركاءك في سلطانتك  
وأنت غافل فان جاءك  
متظلم حيل بينه وبين  
الوصول اليك وان أراد  
رفع قصته اليك وصرخ  
بين يديك ضرب ضربا  
مبرحا ليكون نكالا لغيره  
وأنت تنظر بعينك ولا  
ترحم بقلبك فان سألت  
عنه قالوا أساء الادب  
فادبناه وجهل مقامك  
فضر بناه فابقا الاسلام  
على هذه المظالم والآن  
وانى سافرت الى أرض  
الصين فقد منها وقد أصاب  
ملكها آفة أذهبت سمعه  
لجعل يبكي فقال له  
وزراؤه لم تبكي لابتك  
عينك فقال انى لا أبكي  
على فقد سمعي ولكنى أبكي  
على المظلوم بصرخ يبكي  
يطلب رفع ظلامته فلا

### • (وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن سنة ١٠١٠) •

وفي سنة وفاة الشريف بن حسن توفي ابنه الشريف عبد المطلب وكانت ولادة الشريف أبي طالب سنة  
تسعمائة وخمس أوست وستين واستقل بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك فيه وهذا الله بما صار  
اليه وأصلح الله به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر انسطوة وقهر أهل العناد فهابته  
النفوس وانصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديدة الهيبة فاذا حضر  
الناس مجلسه سكتوا لمهابته وكانت تحفاه البوادي وأهل النوادي وكان سخيا ندي الكف  
ووما يحكى من كرمه انه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما أمسى نزل في  
واحد هناك هو ومن معه فاضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني فذبح الذبايح ومدا الموائد  
وقدمها ثم باغته أن الشريف أباطالب يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد  
السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كبتين من العيش في زبدية  
كبيرة من الصيني وجاء بها اليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله خاطرك  
فغسل الشريف يديه وأكل من تلك الزبدية لقميات ودعاه فلما استقل بالولاية وقد عليه السوداني  
بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال اننى بها فلا هاله ذهبها  
وله كثير من هذا القبيل ولا هل عصره فيه مدايح كثيرة ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد  
الرحمن بن عتيق وكان وزيراً لابي الشريف بن حسن وكان ظالما جبارا عنيدا صدرت منه مظالم  
كثيرة تتعلق بدماء الناس وأموالهم وكان غالباً على الشريف بن حسن متولياً عليه لا يسمع فيه شكية  
شاك حتى كان الناس يقولون ليس في دولة الشريف بن حسن ما يشينها الا ابن عتيق ويقال انه كان  
صانعاً لشر الشريف بن حسن فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبو طالب قبض على ابن عتيق وحجسه  
وأراد أن يحقق مظالمه فيردّها الى أهلها فإيس ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه وذلك في جمادى  
الآخرة سنة ألف وعشرة وأرخ بعض الادباء ذلك بقوله

أشقى النفوس الباغية • ابن عتيق الطاغية • نار الجحيم استعوذت • منه وقالت ماله  
لما أتى تاريخه • أحب لظى والهوى

ولم يرل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الجبور مالكا لازمة الامور والعلماء كفه على أبوابه  
والشراء ناظمه تحاسن صفاته في أحسن ألقابه

### • (وفاة الشريف أبي طالب سنة ١٠١٢) •

الى ان توفي راجعا من بعض غزواته بمعل يقال له العش من فواحي بيته في العشر من جمادى الآخرة

أسمع صوته • حيث ذهب سمعي فان بصرى لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس الاحمر الا مظلوما لا يميزه بالنظر فأعينه وكان  
يركب الفيل كل يوم ليرى المظلومين ويستدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رافقه بالمشركين على  
رأفتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة أمور ان قلت  
أجمعها الولدى فقد أراك الله عبرا في الطفل يخرج من بطن أمه عريا ناماله على وجه الارض وما من مال الا ودونه يد شجعة  
به تحويه وتصونه عن كل أحد فما زال الله تعالى بالطف بذك الطفل حتى يسوق اليه ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره  
ولست بالذى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وان قلت اجمع المال ليستد به سلطاني فقد أراك



الله عبرافين كان قبل ما أغنى عنهم ما جعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والكرع وما ضرك ما كنت أنت وولد  
أبيك عليه من الضعف والقلة حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه فوالله ما فوق ما أنت  
فيه منزلة تدرك إلا بالصالح واعلم بانك لا تعاقب أحدا من رعييتك إذا عصاك بأعظم من القتل وان الله تعالى يعاقب من عصاه  
بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزل ملك الدنيا من يدك ودعاك الى  
الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا \* قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتبالي فيما خولت ولم أر  
من الناس الا خاليا قال يا امير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام (٦٤) الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم

قد فروا مني قال نعم فروا  
منك مخافة أن تحملهم على  
ما ظهر لهم من طريقك  
فاذا فتحت الابواب وسهلت  
الحجاب ونصرت المظلوم  
ومنعت الظالم وظهرت  
بالعدل ونشرت الفضل  
فاني ضامن لمن هرب منك  
أن يعود اليك \* وجاء  
حينئذ المؤمنون وسلموا  
عليه وآذوا للفجر وأقاموا  
فقام المنصور للصلاة  
وصلى بالناس واذا بالرجل  
قد غاب من بين أيديهم فلما  
فرغ المنصور من الصلاة  
سأل عنه فقالوا ذهب  
فقال ان لم تأتوني به عاقبتكم  
عقا بأشديد اذهبوا  
يلتمسونه فوجدوه في  
الطواف فتقدم اليه  
الحرس وقال انطلق معي  
والا هلك وهلك من  
معي فقال كلا لا يقدر  
عليك وأخرج من جيبه  
ورقة وقال ضعها في جيبك  
فلا ينالك منه سوء فانه  
دعاء الفرج قال ومادعاء

سنة ألف واثنى عشرة فغسل هناك وكفن وقصده مكة ولم يأت معه من السادة الاشراف غير  
السيد ابراهيم بن بركات وصلى عليه يوم الاربعاء نهي ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بالمعلو وبني  
عليه قبة فكانت ولايته ستين وأربعة عشر يوما وعمره سبع وأربعون سنة وهو بزاز ويحكي  
ساداتنا بنو حسن من استجار بقبوره ولا ينال من استجار به مكروه

ولاية الشريف ادریس بن حسن

فولى مكة بعده أخوه مولانا الشريف ادریس بن الحسن بن أبي نعي ومولده سنة تسعمائة وأربعة  
وسبعين وكانت ولايته باجاء من السادة الاشراف وأشر كوامه أخاه السيد فهيد بن حسن وبين  
ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن وأرسلوا قاصدا الى الروم بما وقع عليه الاتفاق  
فقوبل بالاحلال والاكرام من مولانا السلطان أحمد وبعث اليه بخلع الاسقرار وقرى توقيعه  
بالطيم حادى عشر صفر سنة ألف وثلاث عشرة قال في خلاصة الاثر في ترجمة الشريف ادریس  
وكان من أجل الناس من سرة الاشراف تنابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق وكان  
يكفى أباعون وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربع مائة ومن المقادير من  
العرب جماعة كثيرون واستقر أخوه الشريف فهيد وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في  
الربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباع فهيد من الاشراف وغيرهم  
بحيث صار موكبه يضاهى موكب الملك وكان اذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ زماة  
للبندي فحواشيين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقة فكثير ضررهم على الناس  
وعجز عن مداراته الشريف ادریس ولما اشتد أمره أخذ بجانب اكمل الدين القطبي وأراد أن  
يصيره مقبلا فلم يرض الشريف ادریس ووقع بينهما تنافر بسبب ذلك فأرسل الشريف ادریس لابن  
أخيه الشريف محسن وكان اذذاك باليمن وكان خروجه الى اليمن مغاضبا لعمه الشريف ادریس  
وكتب اليه أن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فغضرو معه أمير حلي محمد بن  
بركات الحرامى ونودى في البلد بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادریس والشريف محسن وخلع  
الشريف فهيد من الذكرو منع من الربع وجعل ما كان له للشريف محسن ولم يخطب له وكان يومئذ  
في بيته جوع وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من  
الشريف ادریس مقدار شهر مهلة لينتأهب للغزو من مكة الى حيث أراد فاعطاه ثم خرج من  
مكة سنة تسع عشرة وألف بعد أن طلب من أخيه الشريف ادریس أن يملكه من سكنى مكة بغير  
ربيع فامتنع فانضم الى بعض أكابر الحج المصرى وسافر الى مصر ثم توجه الى الديار الروميسة واجتمع

الفرج قال دعاء لا يرزقه الى السعداء من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله

تعالى رزقه عليه وأعطاه أمه وأعانه على عدوه وكتب عند الله تعالى صديقا فقال اقرأه الى لا آخذك عنك وأنا لله منك \* فقال قل  
اللهم كما لطفت في عظمته دون اللطفا وعلمت بعظمته على العظما وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت  
وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسرى في علمك وانقاد كل شئ اعظمته وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار  
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي  
وسترك على قبيح عملى أطعنى أن أسألك ما لا أستوجه منك فمهرت أذكرك آمنا وأسألك مستأنا وانك المحسن الى وأنا المسمى



الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم وانبعض اليك بالمعاصى ولكن الثقة بك جعلتني على الجراءة عليك فهد بفضلك واحسانك الى انك انت التواب الرحيم قال فقرأته وأخذت الورقة في جيبى واذا بالرسول تسعى الى تستجلى فأنتبه واذا هو جرح يتلظى فلما رفع نظره على سكن غضبه وغيطه وتبسم وقال لي وبك اتحسن السحر فقلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امرى ثم قال هات الورقة فأخذها وصار يبكي الى ان بل لحيتيه وأمر لي بعشرة دنانير ثم قال أعترف الرب لافقات ذلك الخضر عليه السلام . قلت وأنا أرى هذه الحكاية عن والدى الشيخ علاء الدين أحمد القادري الحرقاني النهراني الحنفي زيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال أنبأني بهذه الحكاية العزيز بن عبد العزيز بن النجم عمر بن (٦٥) فهد عن القاضي زين الدين أبي بكر بن

الحسين الثماني المراعي  
عن الحافظ يوسف بن عبد  
الرحمن المزني . قال  
أنبأنا الامام أبو الحسن  
علي بن أحمد بن البخاري  
عن الحافظ أبي الفرج  
عبد الرحمن بن علي بن  
الجوزي قال له أنبأنا محمد  
ابن ناصر أنبأنا المبارك بن  
عبد الجبار أنبأنا محمد بن  
علي بن الفتح حدثنا أبو  
نصر محمد بن محمد  
النيسابوري عن ابراهيم  
ابن أحمد الخشاب حدثنا  
أبو علي الحسن بن عبد الله  
الرازي حدثنا المثنى حدثنا  
سلمة أقرشي قاضي اليمن  
قال سمعت أبا المهاجر المكي  
يقول قدم المنصور بمكة  
وكان يخرج من دار الندوة  
الى الطواف آخر الليل  
وساق الحكاية بطولها  
قال النجم عمر بن فهد رحمه  
الله . وفي سنة ثمان  
 وخمسين ومائة عزم على  
الحج أبو جعفر المنصور  
وكان يريد قتل سفيان

بالمسلطان أحمد فيقال انه أنعم عليه بامارة مكة فعاجلته المنية ومات هناك في سنة عشرين بعد الالف  
وقيل في تاريخ موته مات بالروم فهد بن الحسن واستقر الشريف محسن مشار كالعامة الشريف  
ادريس على صدق الكلمة والنصح والمساعدة في الاحوال المهجرة وناظره بنو أخيه عبد المطلب  
ابن حسن لامر فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم  
(دخول الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن أقصى الشرق) .  
وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن في الشرق ووصلوا الى قرب الاحساء واجتمعوا هناك  
بنو عبد المطلب حين كانوا مغاضبينه واصطلحوهم ووصلوا الى الاحساء وضربت خيامهم قبالة  
الباب القبلي من سور الاحساء وأكرمهم ما صاحبها على باشا وأمرهم بالدخول والاقامة عنده  
فامتنعوا وأقاموا نحو ثمانية أيام ورجعوا ولم يتفق لاحد من أشرف مكة المتولين من القناديين دخول  
الاحساء كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن تنافر بسبب خدام  
الشريف ادريس وتجاوزهم في التعدي وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الامور المشتملة على  
التلبس خصوصاً من وزيره أحمد بن يونس وكان الشريف ادريس متغافلاً عما يصنعونه ولم يلق  
سمعه الى ما ينهى اليه من فعلهم ولا ينصف احد من شكايتهم وراجعها الشريف محسن في شأنهم  
مراراً وردد القول عليه فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامه عواقب  
الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان  
ورفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز

(استقلال الشريف محسن بولاية الحجاز) .

وفوضوا الامر الى الشريف محسن وكان ذلك في سنة أربع وثلاثين وألف ولما أشيع بمكة ان  
السادة الاشراف ينتمون اقامة الشريف محسن مستقلاً بالامر حصل اضطراب عظيم في البلد وحركة  
عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين وكان ذلك يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين  
وألف فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهم ما آله الحرب لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل  
منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شزمة من جانب مقعد السيد بشير بن عه  
النداء في البلد الشريف محسن استقلاً لا تقبل وصولهم المقعد منهم الجبالية المجمولون في مدرسة  
السيد العبدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سليمان بن محمد بن  
ثقة والقائد مر جان بن زين العابدين وزير الشريف محسن فرجع الباقيون وفي ضحى هذا اليوم  
ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن ومعه خيل والمناذي ينادى بالبلاد للشريف محسن

(٩ - تاريخ مكة) الثوري فلما وصل الى بريمون بعث الى الخشابين فقال لهم ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤا ونصبوا  
له الخشب وكان جالساً بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له يا أبا عبد الله قم  
واختف ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة وأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو  
جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر المنصور ومن بريمون فلما كان بين الجحون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته في سابع  
الحجة وقت السحر فحفر واله مائة قبر ودفنوه في أخداه ليعموا قبره على الناس وراى الله قسم عبده سفيان فانظر الى عباد الله المخلصين  
وادللهم على جناب قدس رب العالمين وكيف حال أهل الدنيا المغرورين وكيف تصنع على عظمهم في عظمة سلطان السلاطين



وما أحقر سلطان البشر الخلق من ماء مهين وما أضرع زوال ملكه وصيرورته عبدة للمعتبرين ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار  
 ويهلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك ولاولى له من الذل على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي بنى مدينة  
 بغداد ومولده سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وعاش أربعاً وستين سنة وكان رأى مناميدل  
 على قرب أجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كما ذكرناه (دولى بعده الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي) \*  
 ثالث من ولى من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة لمات أبو الربيع بن يونس الخاحب وأسرع بأرسال الخبر اليه فوصل اليه الخبر  
 في بغداد فكنتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله (٦٦) وأثنى عليه ثم قال ان المنصور أمير المؤمنين عبد دعى

فأجاب وأمر فاطماع ثم  
 ذرفت عيناه ثم قال بلى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بفراق الاحبة وقد  
 فارقت عظمي وقلدت  
 جسماً فعند الله احتسب  
 أمير المؤمنين وبه أستعين  
 على تقاد أمور المسلمين  
 وزل فبايعه الناس وأول  
 من جمع بين تعزيتيه  
 وتهنئته أبو دلامة الشاعر  
 حيث قال  
 عيناي واحدة ترى  
 مسرورة  
 بأميرها جدلى وأخرى  
 تذرف  
 تبكى وتضحك تارة  
 ويسورها  
 ما أنكرت ويسرها ما  
 تعرف  
 فيسورها موت الخليفة  
 محرماً  
 ويسرها ان قام هذا الخلف  
 ما ان رأيت كإريت ولا  
 أرى  
 شعراً سرجه وآخر أنف  
 هذا احباه الله فضل خلافة

ولم يزل هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن أنطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام  
 قائمة ذلك اليوم والاسواق فاتحة وفيها الاقوات ولم يحصل تغير أبداً فلما كانت ليلة الجمعة خامس  
 المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالامر ويكون الكف عن المحاربة ستة  
 أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس فيها في البلد وثلاثة في البر فاتفق الحال ودعا الخطيب  
 للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج ادريس من مكة ليلة المولد وقال في خلاصة الاثر ونقل  
 الثقات انه لما ضيق عليه وأجلبت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرة بين يديه  
 بالبندي فسقط ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منسدلاً لطيفاً على وجهه وبكى لفقد  
 الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريف زينة بنت الحسن فقالت له على ما ذا الحزن  
 والعناء دعها لابن أخيك فقد وليته أمة طويلاً فحينئذ أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطلب  
 منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها لينتأهب الله فإلى حيث شاء فاعطاه الشريف  
 محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئاً من المخافات فاستمر شهر محرم وصفر فرض فيه حتى خيف  
 عليه \* (وفاة الشريف ادريس سنة ١٠٣٤) \*

وفي ليلة المولد خرج من مكة فاطافي للوداع الا في محفة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفي سابع  
 عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شمرود فنجل بسمي ياطب ومن الاتفاق  
 العجيب ان ياطب حسابه بالجل اثنتان وعشرون سنة وهي مدة ولايته مجبورة فان ولايته احدى  
 وعشرون سنة ونصف وعمره ستون سنة ووصل خبره فانه الى مكة في مسهل رجب وصلى عليه  
 صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى واستمر الشريف محسن على اماره مكة وعرض الى  
 الابواب السلطانية بما وقع فجاء الجواب بالأيام وقرئت المراسيم رابع عشر رمضان سنة ألف  
 وأربعة وثلاثين وكان القارئ المرسومه العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدى وكانت ولادة مولانا  
 الشريف محمد بن سنة تسع مائة وأربع وثمانين وأنشأ في كلاءة عمه أبي طالب لان أباه الشريف  
 حسين توفي في حياة أبيه الشريف الحسن بن أبي غنى كما تقدم وكان الشريف محسن كثير الفضائل  
 قال العلامة العصامي في تاريخه قام بالامر الشريف محسن وأحسن كما أحسن الله اليه ونهض من  
 احكام الاحكام ماوجب عليه فصفت من الامن مناهله ووضعت من طريق الجهل مجاهله وقد ألف  
 العلامة آجدين الفضل باكثر تأليفها في مناقبه ومحاسنه سمها وسيلة المآل بذكر فضائل الآل  
 ومده الشعراء بقصائد وأرخوا عام ولايته فن ذلك قول الامام علي بن عبد القادر الطبري  
 عام ولاية المليك محسن \* ابن الحسين بن الشريف الحسن

ولذلك جنات النعيم تزخرف وكان المهدي لما شب ولاد أبوه طبرستان والرى وما يليها فآداب وتميز وجالس من  
 العلماء وكان كريم الملبس الشكل شجاعاً محباً للعلماء وكان يقول ادخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندى فلو لم يكن من  
 حضورهم الا رد المظالم حياً منهم لكان خيراً وقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر فاشده قصيدة فلما وصل الى قوله  
 اليك قصرنا النصف من صلواتنا \* مسيرة شهر بعد شهر فواصله وما نحن نخشى أن يخيب مسيرنا \* البلى ولكن أهنأ البر عاجله  
 فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون بيتاً فامر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم انشاده وله شعر رقيق لطيف أحسن من  
 شعر أبيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو ما يكف الناس عنا ما يريد الناس منا انما همتم أن \* ينشئوا ما قد دنا



لوسكتا بان الار • ضا لكافوا حيث كذا • ان أرادوا كشف أمر • قد سترناه كنهنا • ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً شديداً أما بكفيلك انك تعلم كيني • وأن الناس كلهم عبيدي • وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غيابة وكان يروي الحديث فقال يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه من فوعا لاسبق الا في جافراً ونصل وزاد فيه أوجناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد تأدباً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي أشهد ان قفالك قفا كذاب ثم أمر بذيخ ما عنده من الحمام فذبحه وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وحكي الربيع قال عرض على المنصور يوم ما خرائن (٦٧) مروان بن محمد وكان من جلته اثنا عشر ألف عدل

ثياب خرفاً خرج منها ثوبا واحدا ودعا الخياط وقال فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه جبتان فقال فصل جبة وقلنسوة ويحل ان يخرج ثوبا آخر منها فلما أفضت الخلافة الى ولده محمد المهدي أمر بتلك الثياب كلها باهينها ففرقها كلها في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جواداً شجاعاً كثير اللهو والصيد الا أنه يكره الزنادقة وقتل منهم خلقاً كثيراً ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم • قال النجم عمر بن فهد في حوادث سنة ستين ومائة وفيها حج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الأمير محمد بن سليمان النخج حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم لاحد قبله وزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن ابراهيم الحلي في ساعة خالية

من رام أن يضبطه فقد أتى • تاريخه خير ملوك الزمن وللامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري أبيات في آخرها التاريخ وهو هذا فلهاذا قد جاء تاريخه المقسرون باليمن المؤرخ عامه ولي الملك محمد بن حسين • أنجز الله نصره وأدامه ومن الوقائع الغربية في مدة ولايته انه خرج في خمس وثلاثين بعد الالف غازياً الى جهة الشرق فاتفق انه في هذه السنة كانت خطبة العيد للامام زين العابدين ابن الامام عبد القادر الطبري فتأهب والده لها بجميع ما يحتاجه من السماط والحلوى على القاعدة المعروفة • (نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية الى الأئمة الاحناف وما وقع فيها من اغرائب) فلما كان يوم الاربعاء سلخ رضاء المعظم أرسل الوزير جسد رباشا الوارد من اليمن ذلك العام الى الوزير مصطفى السبوري ان لا يباشر العيد الا خطيب حنفي فتوجه الامام عبد القادر الطبري الى الوزير مصطفى السبوري وراجع في ذلك فقال الوزير راجع الباشا فرجع الامام عبد القادر الى منزله وأتى بعد المغرب الى دار ولده وقد تأهب وأحضر كل ما يحتاج اليه فغاء الخبر بالمنع فشقق شهقة الامام عبد القادر كانت مواتاً وظنت صعقة فلما تحقق موته نقل الى بيته وباشر الخطبة الشيخ محمد بن موسى الفيلوي المتكفي وزلوا بجنائز الامام عبد القادر والخطيب على المنبر فياله من فرح انقلب الى مأتم ومرور تبدل الى حزن وماتم وتقطع قلوب عيال آتتهن المصائب غافلات فدموع الحزن في دم الدلال سافكات ولم يزل مولانا الشريف محمد بن منفرد ابراهيم فاعمالا اضداده آمناً في سريره عزيزاً في خزيه الى ان دخلت سنة سبع وثلاثين وآف فورده من السلطنة العلية أحد باشا متولياً على اليمن فلما ندخ مر كبه جدة ومعه نحو الفين من العسكر غرق بالقرب من جدة ونجا هو ونحو ثلثمائة من عسكره وكان دخوله الى جدة في صفر من السنة المذكورة فطلب الباشا المذكور من خدام مولانا الشريف محمد بن الذين في جدة غواصين لطلب أسبابه فعبثوا له أقواماً غاصوا ونحو خمسة عشر يوماً ولم يخرجوا شيئاً من أسبابه فخيّل انهم مأمورون بذلك من مولانا الشريف محمد بن مع انه بعث الى مولانا الشريف بهدية سنينة وأرسل له مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي السلطنة بمكة بمكاتيب منه وأوصى عليه خدومه فلما استحك ذلك الخيال من الباشا أنفت نفسه وشق حاكم مولانا الشريف بجدة وهو القائد راجح وزل الى جدة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي غني قال في خلاصة الأثر انه كان بين الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب مالاؤه ومواطاة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها ان الشريف أحمد قال للشريف مسعود اني

نصف النهار فادخل عليه فقال له ان معنى شيء لم يحمل لا أحد قبل فكشف له من الحجر الذي فيه صورة قديم ابراهيم خليل الله عليه السلام وهو الذي زار الا أن بمقام ابراهيم عليه السلام فسر المهدي بذلك وقبله ونسج به وصب فيه ماء وشربه وأرسله الى أهله وأولاده فتم سهواً وشربوا منه ثم احتمله وأعاده الى مقام ابراهيم وأعطاه المهدي جوائز كثيرة وأقطع خيافوا دى نخلة يقال له ذات الفربع قباعه بعد ذلك بسبعة آلاف دينار • وذكر حجة الكعبة للمهدي انه تراكت على الكعبة كسوة كثيرة أنقلتها ويخاف على جدرانها من ثقلها فأمر بنزعها فترعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج النخين وكسوة من قبله عامها من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلت جدرانها من داخلها وخارجها بالغالبية والمسند والعنبر وصعد الخدام على سطح



الكعبة وصاروا يسكبون قوارير الغالية الممكة المطيبة على جدران الكعبة الى أن استوجبوها ثم كسبت ثلاث كساوى من القباطى والخز والديباغ وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالا عظيمة وهى ثلاثون ألف ألف درهم ووصل بها معه من العراق وثمانية ألف دينار وصلت اليه من مصر ومانتا ألف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب فرق جميع ذلك على أهل الحرمين واستمدى قاضى مكة يومئذ وهو محمد الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي وأمره أن يشتري دورا في أعلى المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام وأعد لذلك أموالا عظيمة فاشترى القاضى جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الصدقات والاقواف (٦٨) اشترى للمستحقين بدلها دورا في خراج مكة واشترى كل ذراع يكسر

في مثله مما دخل في المسجد بخمسة عشر دينارا فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الازرق وهى يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على عتبة الخارج من باب بنى شيبة وكان ثمن ناحية منهن ثمانية عشر ألف دينار وكان أكثرها دخلا في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير ودخلت أيضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى ودخلت أيضا دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدم وأدخل في المسجد وجعل دار القوارير رجة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد البربرى فعمرها

لا أريد الملك لنفسى انما أريد له وهو بيننا نخذل من استطعت من آل أبي نعيم وثبطهم وحل عزائمهم فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل فلما نزل الشريف أحمد الى جدة تدخل مع أحمد باشا المذكور فولاة شرافة مكة ونادى له في جده وأبان عزل مولانا الشريف محسن ثم قدر الله أن الباشامات في تلك الايام وعدنا الناس ذلك من كرامات صاحب مكة فكتب كخبيا الباشا مولانا الشريف محسن بوفاة الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش ليتوجه بها الى اليمن قال والبلاد بلادكم فبلغ فعل الكخبيا الشريف أحمد بن عبد المطلب فاستمال العسكر فقتلوا له الكخبيا ومن بقي من جماعة الشريف محسن وصادر التجار وأهل البلد فأخذ منهم جملة من الاموال وتأهب لحرب الشريف محسن فلما بلغ ذلك مولانا الشريف محسن أخرج لهم الى الحدية موضع مقابل لجدة فخرج اليه بعض الازراك وأخذوا قطيع غنم لعرب فقاتلهم بعض الاشراف فقتل السيد طه بن سرور ابن أبي نعيم والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ومن الازراك نحو الحسين ثم انحاز كل الى فئته وأتى الخبر لمولانا الشريف محسن ان السيد مسعود بن ادريس دخل مكة واستمال الاشراف بنى حسن بكتاب جاءه من الشريف أحمد بن عبد المطلب أطمعه فيه بما صفة مكة ان هو استمال الاشراف اليه ففكر الشريف محسن راجعا الى مكة وترك على جماعته هناك السيد قايماى بن سعيد بن بركات فخرج خلفه الشريف أحمد ومعه العسكر الذين وردوا مع الباشا السابق ذكره وسار من جدة الى مكة في سبعة عشر يوما ولما وصل التبعيم لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان خرج الشريف محسن للقائه بجيش جرارا لان غالب من معه كان مباطنا للشريف أحمد بواسطة السيد مسعود بن ادريس فلما التقى الفريقان وتبين للشريف محسن انحلال عقد من معه كف عن القتال بعد ان أطلق جماعة الشريف أحمد مدفعين وتوجه الشريف محسن ومعه بعض جماعته الى اليمن

• (وفاة الشريف محسن بأرض اليمن سنة ١٠٣٨) •

واستمر هناك الى ان توفي سنة ألف وثمان وثلثين وعمره أربع وخمسون سنة ودفن بصنعاء وبني عليه قبة هناك تزار

• (دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن مكة ومعاقبته لبعض أعيانها سنة ١٠٣٧) •  
فدخل مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب فمضى يوم الاحد سابع عشر رمضان سنة سبع وثلثين وألف وفرن مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن واختفى من اختفى ومن اختفى من الاعيان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى الحنفى مفتى السلطنة العلية فلما بلغه اختفاؤه حث في طلبه ونادى عليه ببراءة الذمة ممن وجد لديه فأظوره من أضمره فذهب داره وقبض عليه وحبس

وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء قلت وتداولت الايدي عليها بعد ذلك الى أن

صارت رباطين متلاصقين أحدهما كان يعرف برباط المرائى والثاني كان يعرف برباط السدرة فاستبدلها السلطان قايماى وبناها مدرسة ورباطا في سنة ثمان وثمانين ووقف عليها سقافات بمكة وأقطاعا بمصر وهو باقى الى الآن صدقة جارية على سكانه غير أنه شرع في أوقافه الخراب لاستيلاء الايدي الجارية عليه اعمار الله من عمرها وأحسن الى من أحسن نظرها وهذه الزيادة الاولى للمهدي في أعلى المسجد وكذلك في أسفل الى أن انتهى به الى باب بنى مهم ويقال له الآن باب العمرة والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب الشامى الى منتهاه الآن وكذلك زاد في الجانب اليمنى أيضا الى قبة



الشراب وتسمى الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفاة  
وأربعون ذراعاً ونصف ذراعاً وكان ما وراءه مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وأمر بالاساطين فنقلت من مصر ومن  
الشام وحملت بحرا الى قرب جدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال لها الشعبية فجاءت هناك لان مر ساء قريب  
بجانب بندر جدة لان مر ساء التي تقف فيه السفينة بعيدة من البروصارت اساطين الرخام تحمل منها على الجبل وتقام على العربان  
ان بها الآن بقايا اساطين رخام دفنها الرمح بالرميل والله أعلم بحقيقة ذلك وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث حفروا في  
الارض جدران على شكل الصليب أقاموا كل اسطوانة على موضع القاطع (٦٩) كشف منه السيل العظيم الواقع في  
سنة ثلاثين وتسعمائة

فشاهدنا أساس الاساطين

على هذا الوجه واستقر  
عليهم الى سنة أربع  
وسين ومائة فخرج المهدي  
في ذلك العام وشاهد  
الكعبة المعظمة ليست في  
وسط المسجد بل في جانب  
من وراء المسجد قد اتسع  
من اعلاه وأسفله ومن  
جانبه الشامي وضاق من  
الجانب اليماني الذي يلي  
مسيل الوادي وكان في  
محيط السيل الاثنى عشر  
النامس وكانوا يسلكون  
من المسجد في بطن الوادي  
ثم يسلكون زقاقاً ضيقاً ثم  
يصعدون الى الصفاة كان  
المسعى في موضع المسجد  
الحرام اليوم وكان باب  
دار محمد بن عباد بن جعفر  
العبادي عند حدر ركن  
المسجد اليوم عند موضع  
المنارة الشارعة في نحو  
الوادي يمر منها في بعض  
المسجد الحرام اليوم  
فهدموا أكثر دار محمد بن

وأخاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي

• (سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي) •

ثم قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعرضه بالشريف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي  
الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعرضه بالشريف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي  
خطب بها في زواج سلطانه بنت علي شهاب وكان الشريف أحمد يطلب التزوج بها فلم يزوج فعرض  
الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أعز سلطانه وأدحض شيطانه وقيل انه جاء الى  
الشريف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب معزياً لا بأساً وفاقاً أي وكانت  
عادتهم ليس السواد في مثل ذلك اليوم وقيل ان الشريف أحمد حين استولى على مكة وطلع الى دار  
السعادة على فرش الشريف محسن وجد تحت طرف المرتبة فقام من الشيخ المذكور بتدبيرهم بغاة  
جائرين ظالمين وبوجوب قتالهم بخطه المعروف واسمه الموصوف وكان الشريف أحمد بعد ان حبس  
الشيخ عبد الرحمن المرشدي بخبرجه في كل شهر لم حضور ديوانه وهو في اصفاه واخرانه فأقبل مرة  
فلما قرب من حضرة الشريف أحمد بن عبد المطلب أشد

لا تضع للعزير قدراً وان كنت مشاراً اليه بالتعظيم

فالعزير الكريم ينقص قدراً • بالتعدي على العزيز الكريم

فانتفت الشريف الى الحاضرين وقال انظروا الى جراته في ثلبي وقوة جنانته لحربي فجعل عين  
ذلك المجلس وهو الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري يعتذر ويحسن التعليل بما قدر فقصره  
الشريف عن التطويل وقال هيأت انما قصد من القطعة ما قبل ولم انجز بالعقول ربي الخ شرف  
بتجسسها والتعزيم • ثم قال والله اني لاعلم انه افضلكم على الاطلاق وقد عر لي العفو عنه الا انه جاء  
نكراً اذ جعل نفسه عقلاً وجعلني خيراً وأمر باعادته الى حبسه الى ان نقله الى روميه فانه لم يزل في  
الحبس الى موسم فورد الحج المصري وأميره فأنصوه باشا ومعه الخلع الواردة لصاحب مكة فخرج  
للقائه الشريف أحمد فالبسه الخلعة على جرى العادة وحج بالناس ولم يحج أحد من أهل مكة في هذا  
العام الا القليل ولما كانت ليلة الحادي عشر من ذي الحجة جاء مولانا الشريف من أوجي اليه ان  
الامراء عزموا على اطلاق الشيخ عبد الرحمن المرشدي وتخليصه من يده مولانا الشريف فبعث  
من ليلته الى الحبس

• (قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن) •

وأمر بقتل الشيخ وأخيه فشفع حاكمه عتيق بن عمر في القاضي أحمد أخى الشيخ عبد الرحمن المحبة

عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخضر اللاصق للأذنة التي في الركن الشرقي  
وكان هذا الوادي مستطيلاً الى أسفل المسجد الاثنى عشر مجرى فيه السيل ملاصقاً لجدار المسجد اذ ذاك وهو الآن بطن المسجد من  
الجانب اليماني فلما رأى المهدي ترسيم المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد  
أراد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بأن تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة الجدار اليماني من  
المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدمنا مع ذلك فازاد ابراهيم له سبيل عارمة وهو واد  
جدور يخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء فيه على ما تريد من الاستحكام فتذهب به السيل وتعلو السبول فيه







حال الاعتكاف فيه وحله بأن يجعل حكم المصحى حكم الطريق فيصير مسجداً أو يرفع الاعتكاف فيه حيث لم يصرف عن يسرى فاعلم ذلك وهذا مما انفردت ببيانته والله الجدد على التوفيق لتبينه **فصل** في وسميلاً ثم ما نحن فيه ما نقل في التعدي على المصحى الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصرنا بنعمائه عام في أيام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف قايتباي المحمودي ساجده الله تعالى ومحصله أنه كان تاجر يستخذه قبل سلطنته ويتعاطى له متاجره مع دينه وخير يته وما آثره الجميلة واعتقاده في العلماء والصلحاء واتصافه بطاب العلم أيضاً وكان السلطان قايتباي أرسله إلى مكة ليتعاطى له متاجره وليعمر له مدرسة ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ست (٧١) وثمانين وثمانمائة وبني له المدرسة التي في المدينة الشريفة وأجرى

صفر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد إليه ومحبته جماعة من الأشراف ومن الخدم فلم ير الوادى خلون في الخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فتحادوا ملياً ثم نصبوا الشطرنج

• (قتل الشريف أحمد بن عبد المطالب سنة ١٠٣٩) •

فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد وأطلق الباقيين فخرجت عساكره فظهره لهم مقتولاً ونشر العلم ونودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخضع على الشريف مسعود بن إدريس وكانت مدة ولاية الشريف أحمد بن عبد المطالب سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً

• (ولاية الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي غنى سنة ١٠٣٩) •

فولى مكة بعده مولانا الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي غنى وكان ملكاً جواداً شجاعاً حسن التدبير محباً للدب عارفاً بقادير العلماء والأفاضل فباغت به الناس المنى وأكثر عليه الثناء ومدحه الشعراء بالقصائد

• (دخول السيل المسجد وسقوط البيت سنة ١٠٣٩) •

وفي هذه السنة أعنى سنة تسع وثلاثين بعد الألف كان سقوط البيت في مدة الشريف مسعود المذكور وسببه أنه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ودخل السيل المسجد وغرق فيه نحو ألف إنسان وهذه القصة مع العمارة المذكورة في التواريخ فلا حاجة بنا إلى ذكرها

• (وفاة الشريف مسعود سنة ١٠٤٠) •

وفي أثناء مدة العمارة توفي الشريف مسعود في عشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر

• (ولاية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غنى وهو وجد ساداتنا

آل عون أمراء مكة حالاً إلى آخر الدوران) •

فاجتمع السادة الأشراف واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غنى وعرضوا ذلك إلى السلطنة العلية فخافهم اسم النأييد وكان إتمام عمارة البيت الشريف على يده وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غنى هو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة فإنه محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غنى وقد ترجم صاحب خلاصة الأثر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غنى فقال كان سيداً جليلاً

الفقراء فنعته من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي إبراهيم محضراً حافلاً حضره علماء المذاهب الأربعة ومن أجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطويعا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن عيسى المالكي والقاضي علاء الدين الراددي الحنبلي وبقية العلماء المبكين والقضاة وافقها وطلب الخواجا ثمس الدين بن الزمن وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه أن عرض المصحى كان خمسة وثلاثين ذراعاً وأحضر النقل من تاريخ الفاكهي وذرعوا من ركن المسجد إلى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن أساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً فقال ابن الزمن المنع خصني بأوجب جميع الناس فقال له القاضي أمنعك الآن لأنك مباشر في

عين الزرقاء بالمدينة  
وعين خليف من طريق  
المدينة وعين عرفات  
وغير ذلك من الحسيرات  
الجارية إلى الآن غير أن  
حب الجاه ونفاذاً الأمر  
أوقفه فيما نذكر وهو  
أنه كان بين الميادين ميةضأة  
أمر بعلمها الملك الأشرف  
شعبان بن الناصر حسن  
ابن قلاوون وكانت في  
مقابلة باب على حد هامان  
الشرق بيوت للناس ومن  
الغرب المصحى الشريف  
ومن الجنوب سيل وادي  
إبراهيم الذي يقال له الآن  
سوق الليل ومن الشمال  
دار سيدنا العباس رضي  
الله عنه الذي هو الآن  
رباط يسكنه الفقراء  
فاستأجر الخواجا ثمس  
الدين بن الزمن هذه  
الميةضأة وهدمها وأقدم  
من جانب المصحى نحو ثلاثة  
أذرع وحفر أساسه  
ليبنى بهارباطاً يسكن



هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر المغيرة أيضا بإزالة تعديده وتوجهه للقاضي بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعمل من العمل وأرسل عرضا ومحضرا فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن أيضا إليه وكانت الجرا كسة لهم تعصب وقبام ومساعدة من يلوذ بهم ولو على الباطل فلما وقف على تلك الأحوال السلطان قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي ابراهيم وولى خصمه المنصب وأمر أمير الحاج أن يضع الأساس على مراد ابن الزمن ويقف عليه بنفسه وكان أمير الحاج شيك الجاني فوصل في موسم سنة خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل وأوقف المشاعل وأمر البنائين والعمل بالبناء خوفا من انكار العملة عليهم فبنوه إلى أن سعدوا به وجه الأرض (٧٢) وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسيدا لولده في جانبه دارا وصغرا المبضأة جدا

وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب المبضأة مطبخا تطبخ فيه الدشيشة وتقس على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة وزارع بمصر واستمرت إلى أن انقطع ذلك الطبخ وبيعت القدور بل والدور وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه في فضله وخبرته كيف ارتكب هذا المحرم باجاء المسلمين طالبيا به الثواب وكيف نصب له سلطان عصره السلطان قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجرا كسة عقلا ودينا وخبرية وهو بأمر يفعل هذا الأمر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه غيبي عن منكر ظاهرا لانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم. وأين هذا مما يحكي عن أنوشروان العادل

عظيما صالحا ولى مكة بعد أخيه الشريف مسعود وهو اذ ذاك أكبر آل أبي غني بالاتفاق من الأشراف وأمر السلطان وكان ممنوعا من الولاية وتختلف عن جنازة الشريف مسعود لذلك فألزموه بذلك بحقه الدماء العالم وماز الواب حتى رضى وحصل بولايته الأمن والأمان واستقر مولانا الشريف عبد الله بن حسن إلى أن حج بالناس سنة أربعين

• (زول الشريف عبد الله بن حسن عن الامارة لولده محمد ومشاركه زيد بن

محسن لولده المذكور سنة ١٠٤١) •

وفي شهر صفر من سنة احدى وأربعين وألف خلع نفسه تعففا وديانة وقد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله وأرسل إلى اليمن يطلب مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي غني لأنه بقي هناك بعد أن توفي والده وأخبره أنه يريد أن يجعله شريكا لولده فوفد عليه الشريف زيد بن محسن من اليمن فأشركه مع ولده في النصف الآخر وتخلي مولانا الشريف عبد الله عن الأمر وتجرد للعبادة إلا أنه كان يدعى له على المنبر معهما

• (وفاة الشريف عبد الله بن حسن سنة ١٠٤١) •

واستقر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بعد أن خلع نفسه إلى أن توفي ليلة الجمعة عاشر جادى الآخرة من السنة المذكورة وصلى عليه ودفن في قبة والده الشريف حسن فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام وأعقب جلة من الذكور وهم محمد وأحمد ووجود وحسين وهاتم وثقبة وزامل ومبارك وزين العابدين واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة وجاءهما التأييد من السلطنة العلية وابسا خلعتين وقرى مر سومهما في سابع جادى الاولى من هذه السنة وفي هذه السنة عصى أهل الطائف وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي غني صبرافي مضربه بالمبعوث فجاء الخبر للسيد على بن بركات بن أبي غني فاستحث بني عمه جميعا فأجابوه فخرج معهم مولانا الشريف زيد بأمر مولانا الشريف محمد بن عبد الله ففتحها وقتل من رأى في قتله الاصابة ورجع إلى مكة ومعها غالب الأشراف في موكب عظيم وفي أواخر هذه السنة كانت وقعة الجلالية وخلصها من عسكرهم السيد ناصي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني واستمالهم على أخذ مكة فأرسلوا مكاتيب لمولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد يطلبون الاذن في دخول مكة ثم يتوجهون إلى مصر فرجع إليهم الجواب بعدم الاذن في دخول مكة ثم جاء الخبر بأن الأتراك وصلوا السعدية فخرج مولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد ومعهم انعسا كرا إلى قوز المسكاسة أسفل مكة قال

وهو من أهل الكفر لما أراد المهندسون تسوية ابوانه بادخال قطعة أرض للجوز بعد أن بذلوا لها العلامة

أضعاف ثمن أرضها فأبى فأمروا بعدم التعرض لأرضها فبقي في ابوانه ازورار بسبب ذلك فقبل هذا ازورار خيرا من الاستقامة وصار ذلك مثالا لغيره بعد الوفاة من السنين وقال وإنما المراد حديث بعده • فكان حديثا حسنة المن روى في فصل في الحفاظ نجح الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما لم يخصه فيها هدم الدور التي اشترت لتوسعة المسجد والزيادة فيه الزيادة الثانية لله هدى فهدوا أكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المسجد في الوادي فيها هدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وخرقوا الوادي في موضع الدور حتى أوصاه إلى مجرى الوادي القديم في الأبياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه إلى دور السادة



الاشراف امراء مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد وأزال بوجودهم مواد الفتنه والفساد وابتدوا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب عزرة ويحرقه العوام فيسبون باب عزرة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى أسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار الكعبة الشريفة ومن الجانب اليماني وكان من جدار الكعبة الى الجدار اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من المسجد أو لا الى (٧٣) الجدار الذي عمل آخره وهو باق الى

اليوم تسعون ذراعا فانسع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ لان دارها رضى الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد امراء مكة سادتنا الاشراف آل

الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضى الله عنها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضا تلك البئر في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بئرا خارج الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقراء ومن أبواب المسجد من أسفله باب بني سهم يعرف الآن بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الى المسجد

العلامة العصامي وكان خروجه في عشرين من شعبان في مثل سقوط البيت وفي الساعة بعد العصر وكان ذلك السقوط سنة تسع وثلاثين وألف كما تقدم ووقع اللقاء بين العسكر بن هناك فحصلت ملحمة عظيمة

• (قتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله في وقعة الجلالية سنة ١٠٤١) •

وقتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله صاحب مكة وجاعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن مغامس والسيد سعيد بن راشد وأصيب يد السيد هزاع بن محمد الحرث وقتل من الجماعة نحو المائتين ورجع الاشراف بالشريف محمد عصر ذلك اليوم وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلى مع آبائه وكانت مدة ولايته سبعة أشهر والاسنة أيام وتوجه من نجمان الاشراف الى جهة وادي مر الظهران بعد ان قاتل مولانا الشريف يزيد قنالا شديدا ثم بعد تمام الواقعة دخلت الأتراك مكة

• (ولاية الشريف ناي بن عبد المطالب سنة ١٠٤١) •

ومعهم الشريف ناي بن عبد المطالب بن حسن بن أبي غني فنودي له بالبلد وأشر كوا مقه السيد عبد العزيز بن ادريس بن حسن في ربيع مكة لكن لم يشر كوه في الدعاء على المنبر وأرسلوا الى أمير جدة دلاوراغان يسلمها اليهم فنع من ذلك فتجهز اليه الشريف عبد العزيز والعسكر وحاصروا الأمير المذكور ثم دخلوا جدة ونهبوا بيته وأخذوه وأهانوه وضربوه ثم أطلقوه ونهبوا غالب التجار بجدة ثم رجعوا الى مكة وتفرق العسكر الى غالب بيوت الاشراف وبقية البيوت وعانت العسكر في مكة وصار الشريف ناي بعض التجار وقتل مصطفى بك كبير العسكر الذين كانوا مع الشريف مكة وفريقية العسكر الذين كانوا معه الى جدة ثم الى سواكن ولما كان اثناء شهر ذي القعدة أشيع بأن صاحب مصر بعث أربعة صناجق مع تجريدة وأسلحة لمولانا الشريف يزيد بن محسن وكان بعد الواقعة توجه الى المدينة فصادف بيدرا السيد علي بن هيزع يريد مصر فكتب معه الى صاحب مصر فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا وهول الامر فيما وقع بمكة من الجلالية فجهاز الباشا ثلاثة آلاف عسكري ومعهم خمسة صناجق سافروا برا وجهز قبطان السويس ومعه خمسمائة عسكري وأرسل قفطانين لمولانا الشريف يزيد وأمره ببلدسهما والتوجه الى ينبع ملافاة العسكر فلبسهما بالمدينة المنورة في حجة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى ينبع ولاتي العسكر وسار معهم الى ان وصلوا الجوم ووصل خبرهم الى مكة فبعث الشريف ناي عيوناً يصرون له العسكر في وادي الجوم نحو ثلاثين خيالا وعشرة هجانة فوصلوا الوادي ليسلا فشرع بهم العسكر المصري فلحقهم الخيل

(١٠ - تاريخ مكة) من أعلى مكة كما عوا السنة الشريفة وسيأتي ذكر بقية أبواب المسجد الحرام عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلطنتها الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى واستمر البناء والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الأعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالالوان نقر في نفس الخشب كما ذكر كناه وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والرونق بالنسبة الى لازورد هذا الزمان واستمر عملهم الى ان توفي المهدي رحمه الله اثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل أن تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ومدة ملكه احدى عشرة سنة وشهرا وعاش ثلاثا وأربعين سنة وعقد الامر لولده موسى الهادي



• (نصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي) • ولد بالري في سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران والدة هرون الرشيد وكان حين موت والده يخرجان وقد عهد له أبوه بالخلافة فأخذ له البيعة أخوه هرون الرشيد لما مات أبوه لثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يل الخلافة قبله أحد في مقداره سنة • وركب خيول البريد من جرجان إلى بغداد لما يبيع له بالخلافة وماركها خليفة غيره وكان طويل الجسم أبيض بشفته العليا تنقص فيكثر ذلك فضعفه ويفعل عن ذلك قيسمرفه مفتوحا فركل به أبوه في صباه خادما كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى أطبق فيستبقى على نفسه ويضم شفته فلقبه الناس موسى أطبق فعرف بهذا اللقب (٧٤) وكان وصاه أبوه بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان شجاعا

كرما يعجبه المدح دخل عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة في مدحه فلما بلغ إلى قوله تشابه يوما بؤسه وفواله فقال له الهادي قبل أن يتها أيما أحب إليك ثلاثون ألفا مججلة أو سبعون ألفا مججلة فقال بل ثلاثون ألفا مججلة فقال له جعلنا لك المجل والمؤجل ثم قال بل جعلنا لك بهما وأمر له بمائة ألف ومدحه إبراهيم الموصلي بقصيدة أولها

سليبي أزمعت بين  
فابن لقها أين  
فأعطاه سبع مائة ألف  
درهم وكان كمال المسجد  
الحرام أول ثمن أمر به  
الهادي وبادر الموكلون  
بذلك إلى إتمامه إلى أن  
انصل بعمارة المهدي  
وبنوا بعض أساطين الحرم  
الشريف من جانب باب  
أم هانئ بالحجارة ثم طلبت

فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيالا وخمسة أوستة هجانة وفر الباقون إلى مكة فجاؤا إلى الشريف ناي وأخبروه بما حالهم فلما تبين ذلك خرج من مكة ومن معه من الجلالبة ومعه أخوه سيد بن عبد المطلب والسيد عبد العزيز بن ادريس لاربع خلون من ذي الحجة بعد صلاة العصر سنة إحدى وأربعين وألف وتوجهوا إلى تربة وتحصنوا بها ووافقهم في أثناء الطريق السيد عبد العزيز بن ادريس وانحدر إلى ينبع وكان بمكة مولانا السيد أحمد بن قتادة بن ثقبه من مهنافندي في البلاد لمولانا السلطان فأمن الناس وأطمئنوا وأرسل لمولانا الشريف زيد يعرفه بخواله البلاد • (دخل مولانا الشريف زيد بن محسن مع العسكر المصري

وفلما كان وقت شروق الشمس يوم الخميس سادس ذي الحجة دخل مولانا الشريف زيد ومعه الصناجق ونزل بدار السعادة ودخل المحمل المصري عقب دخوله ولم يكن معهم حجاج غير العسكر ثم نزل مولانا الشريف زيد المسجد وقت الفحى من ذلك اليوم وطاف بالبيت والريس يدعوه والمنادي ينادي له في شوارع مكة ثم سأل عن تخلف من العسكر فأخبر بمعاينة منهم تخلفوا وأمنهم قتلوا منهم نحو الخمسين وجمع بالناس في السنة المذكورة وامتدحه الشعراء بقصائد وحصل للناس سرور كثير • (توجه الشريف زيد لقتال الشريف ناي في تربة) •

ثم بعد قضاء المسائل توجه مولانا الشريف زيد مع الأشراف والعسكر إلى تربة المحاصرة المتحصنين بها فحاصروهم وخرج من الحصن بعضهم بالامان وهجم العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه وأمسكوا كور محمود والشريف ناي وأخاه سيديا وجاء الخبر إلى مكة فزيت البلاد سبعة أيام وكان دخولهم الحصن عاشر محرم سنة اثنتين وأربعين وألف فرجعوا ودخلوا مكة سابع عشر محرم فاستفتوا بمكة على الشريفين ناي وأخيه فأفتى العلماء بقتلها • (تعليق الشريف ناي وأخيه بالمدي) •

فشنقوا الشريفين بالمدي في روضتين متقابلتين يوم الخميس ثامن عشر محرم وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود وأركبوه جلا وطاقوا به في شوارع مكة ثم علقوه بالجيزة التي في المعلى وبقى حبسا إلى آخر النهار فأنزلوه وقتلوه وحرقوه وذروا رماده في الهواء وتخلّف أمير الحاج المصري والشامي إلى أن رجع العسكر من تربة وتوجهوا جميعا أو آخر صفر واستمر مولانا الشريف زيد حاكما بمكة ضابطا لها مؤمنا لها ولاهلها إلى أن توفي إلى رحمة الله وكانت مدة الشريف ناي مائة يوم ويوما على قدر حروف اسمه وكان مولانا الشريف زيد سنة ست عشرة وألف بارض بيثة وكانت أيام

بالحصن وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام لكن كملت عمارة ولايته المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا إلى هذه الأيام وما زيد بعد ذلك إلا الزيادة أن كانا شرحهما أن شاء الله تعالى • وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام وأكثرها مجلوب من بلاد خيبر من أعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر القديمة كثيرة الرخام يجلب منه إلى مصر وإلى غيرهما من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المنحوتة المخروطية من الرخام الأبيض يقال أن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله أعلم • ولم تطل مدة موسى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهرا وتوفي شابا وعمره أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين ومائة • واختلف في سبب موته فقيل أنه دفع نديعا فقتل



به فوقع في مقصده فدخل القصب في مخارجهم فاجتمعوا وقيل بل قتله أمه الخيزران لما أراد قتل أخيه هرون الرشيد لبولي العهد ولدا صغيرا من أولاده عمره عشرين سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور والعظام وكانت المواقب تقف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه أمالك مغزل يشغلك أو مصحف أو سحجة تذركك فقامت من عنده غضبي فبعثت اليه طعاما مسجوما فاطعمه فعملت على قتله فلما وعى أمرت جوارحها أن يغم وجهه ببساط جلس على جوارحه فانسد نفسه الى أن مات (وولي الخلافة بعده بهمن من أبيه أخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين) ليلة السبت لاربعة عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين (٧٥) ومائة ومولده في الري لما كان أبوه المهدي أميرا عليها

وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه الخيزران أم الهادي وفيها قال مروان بن حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك  
أسمى بسوس العالمين  
ابنك

وكان فصيحاً بليغاً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك أو يرد  
فبالحرمة من أو أقصى  
التغور

وكان يحج عاماً وغزواً عاماً وقد حج مع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم ألف ركعة لا يتركها إلا لعله ويتصدق كل يوم بألف درهم ويحب العلم وأهله ويعظم حرمة الإسلام وبلغه عن بشر المريسي أنه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لأضرب عنقه وكان يأتي بنفسه الى بيت

ولايته مواضع لأهل الفضائل تجي إليه ثمرات العلوم والآداب من كل طائفة ويقابل بالبشر والتائل ويباحث العلماء في دقيق المسائل وفي سنة ثلاث وأربعين خرج مولانا الشريف زيد لقتال صبح وهم فرقة من حرب فساد اليهم ونصره الله عليهم حتى صعد الى أقصى جبلهم وغنم منهم أموالاً لا تعد ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال فأخذهم منهم ورجع (وقوع الفناء في الخليل بمكة سنة ١٠٤٣).

وفي هذه السنة وقع الموت والفناء في الخليل بمكة وسقطت العامة أيام مشفر وقتبت الخليل حتى لم يبق بمكة الا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريف وصارت الاشراف تركب الخيل وفي عشرين من ذي الحجة وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري وسبوا منهم تراجموا عند سقياء الماء بالبراز فثارت الفتنة واتعت حتى ان العسكر أحضروا ممدفاً عند البراز وآخر عند المدرسة واستمرت الفتنة الى ان هجم الليل ثم خرج مولانا الشريف ثاني يوم وأسكن الفتنة ونادى مناديه بالامان فأمن الناس وسكنت الفتنة

(منع الحجم من الحج والزيارة سنة ١٠٤٧).

وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني مضمونه ان الحجم لا يحجون البيت ولا يزورون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد النزول نادى منادى الشريف على الموجود منهم في ذلك العام ان يخرجوا الى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يحجون بعد عامهم هذا وادار عليهم العسكر واخرجوهم من بين الحاج فخرجوا على أشنع حال وفي هذه السنة غزا مولانا الشريف بني سعد وغامد ورجع سالماً غامداً وفي سنة تسع وأربعين وألف حج بشير أعا الطواشي من مماليك السلطان مراد وكان خطيباً عنده فاستأذنه في الحج فاذن له واخرج دسوة وراكماً ما يريده ومعناه جواز تصرفه في كل ما يريد من عزل وتولية فلما دخل مصر خرج للقائه صاحب مصر الى خارج البلد فلما نظرا ليه ترجل عن فرسه وسار الى أن قبل ركبته وشي الى ان أمره بالركوب فدخل مصر ووصل الخبر بما وقع لمولانا الشريف زيد فأخذته أنفة الاربحية والهمة العلية وأفاقه ما ورد عليه من الخبر وحدوث هذه العبر فعزم على الخروج من مكة ليكون عذراً في عدم اللقاء وحاجزاً عن التسافل بعد الارتقاء ولما تزايد عليه هذا الطارئ قصد العارف بالله السيد عبد الرحمن المحبوب وذكر له ما خطر به لاله لتزايد بلباله فقال له مولانا السيد عبد الرحمن دع عنك هذا فإله يكفيل من ذلك وطب نفساً فما يقع الا الخير والله التدبير فاعتمد على قوله فلما ان وصل بشير أعا الى رابع أناه نجاب بخبر وفاة مولانا السلطان فبطل ما يريده من الاحكام وصار كاحد الناس بعد ان كان رئيس الحكم وجاء الخبر الى مولانا الشريف زيد بالتأييد

الفضيل بن عياض رضي الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى أسراره وذنوبه وكان قاضيه الامام أبو يوسف رضي الله عنه وكان يعظمه كثيراً ويمثل أوامره ويروي عن أبي معاوية الضرير قال أكلت مع الرشيد يوماً ثم صب على يدي من لا أعرفه ثم قال لي الرشيد أنت دري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالاً للعلم وأراد الرشيد أن يوصل بحجر الروم بحجر القلزم ليهبأله ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفائن الروم واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وكانت أيام الرشيد أيام خير كانها أعراس وله أخبار في اللهو واللذات ساجحة الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى طوز الروم فغزا أهلها وظفر وعاد فخرج



بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاعزج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته كذلك الحافظ السيوطي وغيره قال الحافظ النعم عمر ابن فهذرحهما الله في حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا على البود وفرش له من منزل الى منزل وقيل ان الحجة التي حج فيها ماشيا هي حجة في سنة سبع وسبعين ومائة قال وفي بعض حجات هرون اخلى له المسعى ليس فيه فعلق ببغلة وهو يسمى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فوقف له هرون الرشيد (٧٦) وأقبل عليه فصاح به ياهرون فقال ليلى ياعم قال ارق الى الصفا فلما رآه قال ارم

بطرفك الى البيت قال قد فعلت فقال كم هي يعني الحجج فقال ومن يحصهم الا الله تعالى قال فاعلم أيها الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يحاسب عن خاصة نفسه ويسئل عنها وحدها يوم القيامة وأما أنت وحدك فتسئل عنهم أجمعين فانظر كيف جوابك حين تسئل يوم القيامة فبكى هرون بكاء شديدا وخدمته يعطونه مندبلا بعد مندبل وهو يبيلها يد موعه فقال له وأخرى أقولها لك قال قل ياعم فقال ان الرجل اذا أساء التصرف في ماله جحر عليه فكيف أنت تسرف في مال المسلمين وتسيء التصرف فيه وأنت محاسب عليه بين يدي الله عز وجل فازداد بكاءه وأكثر تخببته وأراد جنده ان يظردوا الرجل عنه فكفهم عنه الى ان فرغ من نصائحهم كلها وقام عنه بنفسه

وان السلطان توفي في أوائل شوال فولى بعده مولانا السلطان ابراهيم بن أحمد خان أخو السلطان مراد فور دبشيراغا مكة فلاقاه مولانا الشريف بقرب مكة وبشير أغانده ان خبر موت السلطان مكتوم فلما تقاربا وتصارعا ركض مولانا الشريف فرسه متقدما على بشير أغانا وكبه وقال (الله رحمت ابله سلطان مراد) فحين سمعته بشيراغا اندخل في جسمه ومشى كالاسير وهذا من جملة سعودات مولانا الشريف زيد ومن جملة ما تنفق ان الشريف رحمه الله رأى ليلة في منامه ان شخصا ينشد هذا البيت

كان لم يكن أمر وان كان كائنا • فكان به أمر في ذلك الامر

خفظ البيت وكتبه بالسؤال على رمل في صحن نحاس خشبة النسيان وكانت هذه الرؤيا في الليلة التي أسفر صباحها عن ورود هذا الخبر واستمر بشير أغانا الى ان حج وتوجه بحبة الحاج وقد ضمن البيت الذي رآه مولانا الشريف زيد في منامه الشاعر المشهور محمد الانسى في قصيدة طويلة امتدح بها مولانا الشريف زيد فاجازه بألف دينار وفي هذه السنة عصى أهل الحجاز فغزاهم مولانا الشريف ولم يرلهم حتى أضعفهم ثم رجع سالما رابع ذى الحجة وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل عظيم بعرفة يوم الموقف واستمر من الظهر الى المغرب ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور ومنعهم من دخول الحرم واستمر الناس وقوا الى آخر الليل فخفف فقطعه الناس بغاية المشقة وفي سنة ألف وست وخمسين وردت مشيخة الحرم المكي لصنبح جده مصطفى بيك وكان متوليا صنبحا فقط من سنة اثنتين وخمسين فلما جاءته مشيخة الحرم مضافة الى الصنبحية استفحل أمره وشرع في التطرق للأحكام عكة فنفس مولانا الشريف زيد من ذلك فلما جاء وقت الحج خرج مولانا الشريف من مكة وأقام بها نائبا السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن أبي غنى وتوغل في بلاد الشرق حتى وصل الى محل بينه وبين البصرة خمسة أيام وكان أوصى بعض هذيل رجلا يقال له أحمد الجعفرى بقتل مصطفى بيك وأمره أن يقتله مها أمكن وفي هذه السنة ورد بشير أغانا السابق ذكره متوليا مشيخة حرم المدينة فغاء الى مكة وطاع الى الطائف للتنزه مع الصنبح المذكور في أوائل سنة سبع وخمسين وألف فطعوا وهما في أعلى درجات النعمة واستمر الى هلال رجب فنزل مصطفى بيك مكة من طريق كراء فلما وصل الى النقب الاخر ظهر له العربي المأمور بقتله وكان قد صحبه وخدمه وتعرف به وألقه فاقبل عليه وقد انفر د عن أعوانه ومع الجعفرى شاب آخر فلما قرب منه وجياه قال للشاب قبل يد سيدك وكان على جانبه الايسر فاعطاه عيونه فضربه الجعفرى من جانبه الايسر بخيطة في وسطه فقطعها مصاربه وكلاه وأقام عليه ثكلاه فلما طاح

قال

وهرون بيكي ويتضرع ويستغفر • فصل في وفاته ووفاء اثناء دولة لرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد

والهادى الى مكة قبل الحج في سنة إحدى وسبعين ومائة فأقامت الى ان حجت وعملت الخير واشترت دورا بالصفاء الى جنب دار الارقم الحزوني التي تشعل على مسجد مأثور يقال له المختبأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوه الى الاسلام خيفة من صولة على المسلمين في أول البعث وأسلم فيه جماعة رضى الله عنهم ولما أسلم فيه عمر رضى الله عنه أظهر الاسلام وفيه قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترها صاحبنا المغفور له المرحوم المبرور المشكور الامير المأمور باجراء عين عرفة الى بيت الله المعمور بالاذل نفسه وماله وأولاده في سبيل الله طلبا لنيل المثوبات والاجور دفن دار مصر سابقا صاحب اللواء السلطاني



المنشور المذكور باحسان الى يوم النشور ابراهيم بن نغري بردي المهتمندار أسكنه الله تعالى في دار القرار جنات تجري من تحتها الأنهار ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبي أفندي ناظر الصدقات السليمة حضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذوي الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور له السلطان سليم نقله الله الى جنات النعيم وملكه ملكاً أعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلى تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونوى ان ينشئ فيها عمارة وخيرات وجهات تصرف الى فقراء هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وزاجته أمور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار واقتتاح بلاد قبرص وغيرها ولم يمهله الزمان الجائر ولا ساعده (٧٧) الدهر الغابر ولكن حصل له ثواب

ما نواه من الخيرات  
فلا أعمال بالنيات وان  
الارض لله يورثها من يشاء  
من عباده والعاقبة للمتقين  
وصارت هذه الدار الآن  
من املاك ملك العصر  
والزمان سلطان سلاطين  
الدهر في هذا الاوان  
صاحب تحت السعادة  
والاسعاد وارث مير  
الملك عن الاسباء والاخذاد  
السلطان الاعظم الاكرم  
السلطان مراد خلد الله  
تعالى أيام سلطنته  
القاهرة الى يوم التناد  
وألهمه العدل في الرعية  
لاجاء رسوم المعدلة بين  
العباد فلت ولم أطلع  
للرشيد مع كثرة خبره على  
انه عمر في أيامه شيئاً من  
المسجد الحرام غير ان  
عامله بمصر موسى بن  
عيسى أهدي الى مكة  
المشرقة منبراً منقوشاً  
مكلفاً له تسع درجات فجعل  
في المسجد الحرام وأخذ  
المنبر القديم الذي كان

قال لرفيقه السراج وتولوا بين الجبال لا تدركهم الخيل ولا الرجال فلحق مصطفى بك أسكنه الله الجنة وقد خرجت روحه ونقلوه الى مكة ودفنوه بالمعلي وقدم مولانا الشريف من سفره في ذي القعدة وسرت بقدمه كل نفس وذهب الصنوق مثل ما ذهب أمس

• (زيارة مولانا الشريف زيد بن محسن المدينة المنورة سنة ١٠٥٩) •

وفي سنة تسع وخمسين وألف عزم مولانا الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه ودخلها ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة

• (قتله زفر أفندي قاضي المدينة) •

واتفق أن وقعت حادثه عجيبه ليلة عاشر الشهر المذكور وهي ان حضرة زفر أفندي قاضي الشرع الشريف نزل لحضور صلاة الصبح وقت الغلس ومعه ثلاثة من الخدم فلما كان عند الدفردارية وثب عليه شخص فصر به بالسلاح في ظهره فأنفذه من صدره فأكب على دابته ولم تزل سائرة به الى ان دخلت به محراب سيدنا عثمان رضي الله عنه وامام الشافعية قائم يصلي في المحراب الفجر فقام بهض الناس اليه وأنزلوه على آخر نفس وهو يقول يا رسول الله يا رسول الله ووضعت امام الوجه الشريف وبعد لحظة قضى عليه فاتهم مولانا الشريف زيداً بقتله من غير معرفتهم شيئاً يقتضي ذلك غشدت المساكر واجتمعت وأغلقت باب السور وكان الشريف زيد نازلاً خارج السور فوجهوا المدافع اليه وشروعوا ينادون اخرج عنا فبعث اليهم الشريف زيد أكبر جماعة وأكبر جماعة عسكرهم فحلفوا اليهم بانه لا علم للشريف زيد بذلك ولا شعوره ولا موهم على ذلك خطا بامن تحت السور فتراجعوا وفتحوا باب السور وفي اليوم الثاني استدعى وجوههم لينظر في حال قتله لا فندى ويبحث عنهم فلم ير على رأس انقته واحداً بعد واحد وجلسهم مدة مديدة ثم حصلت شفاعاة في بعضهم فأطلقهم وذهب بالباقيين وهم تسعة نفر وأمر بابقائهم في ينبع واستمرروا الى الحج فاستشفعوا بأمير الحاج فشفعه فيهم ثم عسكر والغيطاس يسكن أمير جده وزولوا معه وانفق انه في زوله هذا الى بندر جده كان مغاضباً لمولانا الشريف لاسباب ذكرها المؤرخون أقواها وأعظمها تردد السيد عبدالعزيز بن الشريف ادريس المذكور سابقاً في دولة الشريف ناهي على غيطاس بك وإفاساده على الشريف زيد وتوغير خاطر البيك المذكور عليه فواطأه على الباسه شرافة مكة فبعد زوله الى جده لحقه السيد عبدالعزيز المذكور فألبسه شرافة مكة ونودي له في البلاد ثم خرج غيطاس بك والشريف عبدالعزيز ومن معهما من العسكر وخرج الشريف زيد ومن معه من الاشراف لدفعهم وتلاقوا تسعة عشر جمادى الآخرة سنة

يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجرات الشيد في سنة سبعين ومائة وقيل غير ذلك وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة الشريفة نصب وخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر قال أبو الوليد الأزرقي حدثني جدي عبيد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربحاً خرب فكان يعمر ولا يراد فيه حتى حج الرشيد فأقنى بمنبره تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة لمن بعده الى أيام الواثق بالله العباسي فأراد ان يحج فأمر ان يعمل ثلاث منابر منبر لمكة ومنبر لمني ومنبر لعرفات وحج وخطب عليه وافرقت بالحرمين على أهلها مالا كثيراً وفي أيامه التي



أدركها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر علمها سلاطين مصرنا وسند كرها في محلها أن شاء الله تعالى فصل في ما يصفه  
العاقول ويدخر عنه إلا الإبله أن الدنيا دار الأكدار ومحل الهوم والغوم والحسرات وأن أخف الخلق بلاه وألما الفقراء وأعظم  
الناس تعباً وهماء وغما الملوك والأمراء والكبراء ويقال لكل بشر غنى قامه من الهم وقيل لقد قنعت همي بالخمول  
وصدت عن الرتب العالية وما جهلت والله طبيب العلي ولكنها تؤثر العافية وقيل أيضاً بقدر الصعود يكون الهبوط  
قايلاً والرتب العالية وكن في مقام إذا ما وقفت تقوم ورجلاك في عافية وطالما رزيت الملوك والسلاطين  
بحال الضعفاء والفقراء والمساكين (٧٨) في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك أن رأيت أقلها فافرض بحال فقرك

واشكر الله على خفة  
ظهورك ولا تنعس طورك  
تجد ذلك نعمة خفية  
ساقها إليك ورحمة آفاتها  
الله تعالى من خزان لطفه  
عليك واعتبر بهذه  
الكلمات وخذ لنفسك  
حظاً وافراً من هذه الغطات  
ومن ذلك أن هرون  
الرشيد من أعقل الخلفاء  
العباسيين وأكملهم رأياً  
وتدبيراً وفطنة وقوة  
واتساع مملكة وكثرة  
خزائن بحيث كان يقول  
للسحابة امطري حيث  
شئت فان خراج الأرض  
التي تمطري فيها يجيئني إلى  
ومع ذلك كان أعظمهم  
خاطراً وأسئسهم فكراً  
وأشغلهم قلباً وكان من  
أولاده محمد الأمين من  
زبيدة بنت جعفر المنصور  
نقسم الرشيد الملك بين  
ولديه الأمين والمأمون  
وكانت زبيدة قد استولت  
على عقل الرشيد تنصرف  
فيه كيف أرادت وكان

سنتين وألف قرب موضع قبر السيدة ميمونة رضي الله عنها وصار بينهم قتال عظيم أصيب فيه عدد  
كثير من الجانبين من الأثمراء وغيرهم فلما اشتد الحال طلب الشريف عبد العزيز الأمان له  
ولغيطاس بيك ومن معهم فأعطاهم مولانا الشريف يفرز يد الأمان وأرسل مع غيطاس بيك خمسين  
نفر أبو صلونه إلى جدة ثم بعد مدة جاء الأمر بعزله فتوجه إلى مصر ولفقه السيد عبد العزيز  
(وفاة السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ١٠٦٣) •

وفتوى السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ثلاث وستين وألف وأما غيطاس بيك فخاف في سنة  
أحدى وستين أميراً على الحاج فتوهم منه مولانا الشريف بغاية التوهم الا انه خرج للخلعة على  
العادة وانما أدخل بالقانون القديم وهي المناكبة فصاخه بيده ومن تلك السنة تركت المناكبة  
وبقيت المصاحفة ففرض حجه وذهب وقيل في أسباب قننة غيطاس بيك ان سبها رضوان بيك  
العقادي أمير الحاج وكان غيطاس بيك من مماليكه في سنة ثمان وخمسين وقعت منافسة بين  
رضوان بيك وبين مولانا الشريف فغدر عليه رضوان بيك وكتب إلى الأبواب وأكثر الخطاب  
وطالب عزل الشريف يفرز يد فوافق السلاطون على مراده وأخرج عزل الشريف يفرز يد فاضهر رضوان  
بيك عزله وتولى الشريف مبارك بن بشير بن حسن إلى ان وصل إلى عسقلان ولم يظهر ما أكن  
وكان صاحب مصر أحمد باشا طلب إلى الأبواب فلما وصل الروم أخبر بذلك فتسكلم مع حضرة  
الوزير الصدر الأعظم وراجع في ذلك وعرفه ان رضوان بيك حل بهذا الفعل لكثير مما أبره  
وان هذا الأمر لا يكون الوصول إليه الا بشق النفس فاقضى الأمر ان أعيد مولانا الشريف  
زيد وجهازاً قاسداً بأمر مولانا السلطان ناسخاً للأمر الأول الذي بيد رضوان بيك وأمر القاصد  
بالجدي في السير لاداء هذا الخبر فوصل يوم الرابع من ذي الحجة وكان ذلك يوم وصول مولانا الشريف  
من الطائف فنزل من المأبذة في الأي أعظم إلى ان دخل من باب السلام والأمر بين يديه إلى ان  
وصل الحطيم وفتحت النكبة فقرأ أمر سومه الوارد وليس القفطار وكتبت الأتراك لرضوان بيك بما  
وقع فدخل مطوباً على خلق فخرج ورجع وهو جاهد في هوى نفسه فأخذ منجقية جدة لغيطاس بيك  
وقربه لانها زفرسته حتى وقعت تلك الفتنة وقيل سبها اتهامه مولانا الشريف بقتل قاضي المدينة  
والله أعلم بحقيقة الحال ولا مانع من اجتماع تلك الأسباب وفي سنة سبع وستين عقد مولانا  
الشريف زيد على ابنته مولانا الشريف جود بن عبد الله واحتفل في زواجه ومدحه علماء مكة  
ومدحوا مولانا السيد جود بعدة قصائد وفي سنة اثنتين وسبعين وألف حصل بمكة غلاء شديد  
وسببه حدوث جراد كثير وأعقب ذلك وباء عظيم عم الأرض ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شيء

ولده منها محمد الأمين شديد الترفه والدلال كثير اللهو واللعب مغلوباً على عقله لا يصلح للملك ولا  
يستحق الخلافة وولده الثاني من جارية سردها اسمها من أجل من جوارى المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون وكان أتم عقلاً  
ورأياً وأصح تدبيراً وأكثر فضلاً ومعرفة فيه صلاحية لتدبير الملك وأهلاً لأن يكون خلفاً عن أبيه في خلافة وما قدر أبوه ان يجعله  
ولي عهده بعده مخافة على خاطر زبيدة على ذلك فخل ولي عهده محمد الأمين في سنة خمس وسبعين ومائة ولقبه بالأمين وعمره يومئذ  
خمس سنين لحرص أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ست وعشرين وولاه الجزيرة والقرقر  
وهو صبي ٣ ولقبه المؤمن وقسم مملكته بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد ألقى بينهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح



الله فلهرونا خلافته • لما اصطفاه فأحب الدين والسنة • وقدم الامر هرون لرافته • بنا أمينا ومأمونا ومؤننا  
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم ليكون أمينا فأراد الله تعالى خلاف ما أراد الرشيد وقتل محمد الأمين على يد  
عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم ساقها الله تعالى إليه وجعل الخلق كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله  
من أولاد الرشيد وإن الملك بيد الله يؤتبه من يشاء وكان الرشيد لما كمل عهده لأولاده الثلاثة جمع الجوع وأمرهم بمبايعته أولاده  
المذكورين فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتبا مبرما ووضع الأعيان والأركان والأمرء والكبراء  
خطوطهم عليه وجهز إلى بيت الله تعالى وأمر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة (٧٩) ليشتد الوثوق به ولا يقع خلافه في ذلك

قال ابراهيم الموصلي

خير الامور بغية

وأحق أمر بالغام

أمر قضى احكامه

مولاي في البيت الحرام

ولم يكن ذلك التدبير عجا

رفقه قلم التقدير في لوح

المقادير والله على كل

شيء قدير وقال

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة

وتدبير رأى نيسل أعلى

المراتب

ولكنها الأقدار تجري بقدرة

من الله لا تجدى ندا يبر طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ

السيوطي رحمه الله تعالى

وذكر محمد بن الصباح

الطبري أن أباه مشى مع

الرشيد من خراسان إلى

النهر وان جعل الرشيد

يحادثه في الطريق ويشكو

همومه ويتنفس عنده

نفثات الصدور إلى أن

قال يا صباح أظنك لا ترائي

بعد هذا فقلت بل يطيل

الله عمر أمير المؤمنين

وبفديه باروا حناو يعيش

حتى نعب الناس واستمر مدة حتى كسى الجدران بأجمعها فأعقبه الغلاء فأشار مولانا الشيخ محمد  
البابل بترك التسعير فنأدى المنادى بذلك فأظهر كل ما عنده وهون الله الامر  
(حدوث سبل عظيم بمكة دخل المسجد سنة ١٠٧٣) •

وفي سنة ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شعبان أمطرت السماء بعد صلاة العصر  
وحصل سبل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل ومات به في المسجد ستة نفر ويات تلك  
الليلة إلى الصباح فلما طلعت الشمس نزل مولانا الشريف بنفسه وأمر بفتح سبل باب ابراهيم فنزل  
السبل إلى أسفل مكة وباشر مولانا الشريف العمل بنفسه حال التنظيف فاقتدى الناس به  
وتقفوا المسجد وغسلت الكعبة ظاهرا وباطنا ثم جى بالجدير والبقر طرحت الارض وحمل ما بقى من  
التراب والطين وجد دسليمان أغا المعمار بعض ما تلف ثم جاء سنة أربع وسبعين محمد أغا الكزلاز  
بالامر لانعام هذه العمارة وأعقبه السلطان بالامر بقتله فصار جده في مكة بل توجه إلى الزيارة  
بعد الحج فادركه ثمة وقتلوه وبني سليمان أغا على العمارة وفي سنة ست وسبعين وألف خرج مولانا  
الشريف إلى بلاد جهينة لقناتهم بالعساكر المدرية ومعه غالب الأشراف وكان خروجه لا خذثار  
السيد مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود وكان المزمع بالخروج أخاه السيد غالب بن  
محمد بن مساعد بن مسعود لانه ولي الدم الاقرب فتوجه مولانا الشريف لقناتهم قطفهم ورجع  
سالمًا • (وفاة الشريف زيد بن محسن سنة ١٠٧٧) •

وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف زيد ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث محرم سنة ١٠٧٧ ولابنه  
خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام وراثه الشعراء بقصائد وأرخوا وفاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ  
أحمد بن أبي القاسم الحلبي حيث قال

مات كهف الوري ملوك الـ • أرض من لم يزل مدى الدهر محسن

فالمعالي قالت لنا أرخو • قد توى في الجنان زيد بن محسن

وعمره إحدى وستون سنة وأعقب الشريف سعدا ومحمدا يحيى وأحمد وحسنا وأما ابنه حسين فمات  
في حياة أبيه وخلف محسن إلى من أماره مكة كما سيأتي ولم يحضر وفاته غير الشريف سعد وحسن  
وأما السيد محمد فكان بالمدينة وأحمد كان بنجد ودفع ملك الشريف زيد السيد جود بن عبد الله  
ابن حسن بن أبي غني فكان يرى أنه الحق بولاية مكة بعد الشريف زيد ليكون أبيه الشريف  
عبد الله بن حسن هو الذي طالب الشريف زيد من اليمن وأشره في الامر مع ابنه محمد كما تقدم فلما  
توفي الشريف زيد انخازت الأشراف بأجمعها إلى دار السيد جود ولم يبق مع الشريف سعد

سالمًا من الآفات فقال انك لا تدري ما أجد فقلت لا والله فقال تعال حتى أريك ما أخفيه عن غيرك ونحى عن الطريق وأومأ إلى  
من معه بالتخفى عنه فأبعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي ثم قال أمانة الله يا صباح اكتم أمرى فقلت نعم فكشف عن بطنه فإذا  
عصاة سحر موصوبة على بطنه فقال هذه علة اكتمها عن كل أحد وحولى رقباء لكل واحد من أولادى بعدون أنفاسى على قسور  
ورقيب المأمون وجبريل بن يحنشوع رقيب الأمين وفلان وعدة ثلثا أنسبته رقيب المؤمنين وكل منهم يحصى أيامى وساعاتى وبسته طيل  
عمرى وحياتى ويظهر ذلك الآن منهم أن أطلب منهم برذونال كوبي فأتوني به أعجف ضعيفا يزيدنى على ويضعف على مرضى  
ثم طلب منهم برذونال كوبي فأتوه برذون عاجز منقطع يتعبرا كبه كذا كرو هو يدارهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظروا إلى



نظرة خزين مكروب وركب ذلك البردون فقبلت رجله وودعته وهم ينظرون الى نظرة خفت عاقبتهم وكفاني الله تعالى شرهم واستمر  
 الرشيد عليا الى ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخليفة النبيه النبيل والساطان الذي قل  
 ان يوجد له مثل وهو عاجز في يد غلمانه مغلوب عليه في ملكه وسلطانه متحسر على عظيم شأنه متأسف على علو مكانه بيده  
 خزائن الارض ولا يملك منها نقيرا ولا قطميرا ولا يقدر على كل شيء وكان ربك قديرا • ولما جردت المنية موسى الحمام على  
 هرون ومزقت ثياب رشيد الرشيد فخالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وغسلته بماء الدموع المجزوع بدماء  
 الاجفان وحنطته بحنوط اعماله (٨٠) وأدرجته في أكفان خصاله وخلاله ونقلته من سرير السعود الى اخدود اللحد

فخسى كأنه لم يكن شيئا  
 مذكورا وكان أمر الله  
 قدرا مقدورا • وقد حكى  
 الرشيد انه كان رأى مناما  
 انه يموت بطوس فلما وصل  
 الى طوس وقد غلب عليه  
 الوجل عرف انه ميت فبكى  
 واختار لنفسه مدفنا وقال  
 احفروا لي قبري في هذا المحل  
 فخفروا له فقال قريوني الى  
 شفيرة فخلعوه في قبة الى  
 ان تطرأ الى القبر فسالت  
 عبرته وزادت عبرته  
 وقال يا ابن آدم الى هذا  
 تصير ولا بد من هذا المصير  
 وأمر ان ينزل الى حنطه  
 من بقر أحقة فيه ففعلوا  
 ذلك فمات وصلى عليه  
 ابنه صالح والحد في القبر  
 بطوس ثلاث مضين من  
 جمادى الآخرة سنة  
 إحدى وتسعين ومائة  
 وتقدم ان مولده بالري  
 سنة ثمان وأربعين ومائة  
 وكانت مدة ملكه ثلاثا  
 وعشرين سنة وشهرين  
 ونصف رحمه الله تعالى

الاجاعة بحمصهم العدد فترددت الرسل من الجانبين السيد جود والشريف سعد الى عماد أفندي  
 وكان عين الدولة بمكة لانه متحقيق جده وشيخ الحرم المكي • وقعت رجة عظيمة بمكة في التولية على  
 المسلمين فممن يقوم مقام الشريف زيد بن ولده الشريف سعد والسيد جود بن عبد الله وقام كل  
 من الرجلين أشد قيام وجع الجوع وبذل المال وتحصنوا في البيوت والمنابر فرد الامر الى عماد  
 أفندي شيخ الحرم فاستحسن تولية الشريف سعد فأرسل الخلعاء اليه فلبسهم في بيته فقبل لعماد  
 أفندي ان الشريف زيد كان قد أخذ أمر اسطانبيا من الدولة لابنه السيد محمد وكتبه لأمر خشيته  
 ولم يظهره خوفا من الاختلاف فهو ولي العهد بعده فقال قولوا للشريف سعد بشرط انك فاعاقم  
 لخوا جاعة من الاشراف من جهة السيد جود راجعون عماد أفندي فقال لهم نحن البسنا  
 الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه السيد محمد يحيى لانه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني فلم  
 يردوا له جوابا ورجعوا الى بيت السيد جود فأخبروه وفي خلاصة الاثر انهم راجعوا عماد أفندي فقال  
 له بعضهم وهو السيد مبارك بن فضل بن مسعود نحن جود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الابن وكان عبد  
 عماد أفندي السيد راجع بن قايتهاي من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب  
 الاشراف الى الشريف جود وكان للشريف زيد عبد حبشي اسمه بلال ومملوك تركى اسمه  
 ذوالفقار وكان شيخا للعسكر وأوصاه الشريف زيد علي بنه فقام عليهم أحسن قيام وكان ذا هبة  
 ورأى سديد فقام على قدميه وشمر عن ساقيه ورب العسكر في المواضع الحصينة والسيد جود لم  
 يبرح من بيته بين بني عمه وشيعته وثار الفتنة قائمة أشد قيام

• (جلوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة بالامارة سنة ١٠٧٧) •

جلس الشريف سعد للتهنئة ودعا مشايخ العرب وأهل الادراك وفعل ما تفعل المولك حال الجلوس  
 وامتدحه الشعراء بعدة قصائد وفي اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد الظهر  
 الى بعد العصر بين الشريف سعد والسيد جود وكل منهما جمع جيوشه وتحصنوا في البيوت والمنابر  
 وركب جماعة السيد جود على الجبل الذي خلف بيته وعلى الجبل المعروف بجبل عمرو زراموا  
 بالرصاص من بعد ولم تحصل مواجهة واستمر بهم الحال وكل يوم يصيحون في قبل وقال وكل من  
 الفريقين واقف على قدميه كالسبع الصائل ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف  
 سعد والسيد جود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل  
 بذلك الامن وارتفع الباس وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام ثم كتب مخضر من الشريف سعد  
 الى الدولة العلية بانها ماضية من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده والتماس تأييده

فصل في لما توفي الرشيد ولي الخلافة ولده محمد الأمين وكان ملجأ الصورة أبيض جليلا فصيحيا بليغا سبي التدبير وبقائه  
 كثير التدبير ضعيف الرأي أرعن لا يصغي الى قول المشير • ولما ولي الخلافة اتخذ الله وشعارا وشرب الخمر خارا وخلع العذار  
 في العذارى واشترى عرب المغنية بمائة ألف دينار وجارية ابن عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل  
 أخاه المؤمن وخلع أخاه المأمون وأرسل الى الكعبة المعظمة من جاءه بحقيقة عهد والده ولاخوته فزفها وعهد الى ولده رضيع معاه  
 الناطق بالحق ودعى له على المنابر ومن نصح الامين ومنعه عن هذا الغدر والنكث حازم بن خزيمه فقال له يا أمير المؤمنين لن ينهض  
 من كذبك ولن يغشك من صدقك وانى أنصحك وأصدقك ولا أكذب في نصحك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على



نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم والنكث منكوب مغلوب وصاحب الحق مظلوم وحجت العادة بنصر المظلوم وتوجه القلوب اليه ورقة النفوس عليه ولذلك تأثر في الظاهر والباطن فأبى الامين منه ونبد كلامه ونجمل برأيه السقيم وصمم أشد تصميم وأرسل جيشا مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عدتهم أربعون ألفا وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوى قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه فجمع الجوع وسار الى بغداد لقتال أخيه الامين ولازال أمر المأمون يحسن يحسن تديبره وامثال الناس اليه (٨١) وبضعف الامين في الهوة وغفلته ولعبه

مع نسائه بحضرتيه واحتجابه عن أهل دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فجاء مسرورا الخادم الى الامين وهو في جنب حوض مع جواريه يصيد معهم السمك من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة ذرة نفيسة شبكها بفضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة التي في أنفها لصا تدم افرغ الامين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية فلانة صادت مشنفتين وأنا ما صددت شيئا فرجع مسرور باهتا واذ بالخذ قد أحاطوا بدار الخلافة ونهبوها وأمسك طاهر ابن الحسين الامين بيده وجبسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال طاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه

خطوط الاعيان رذهب به عبد الله المذكور سابقا بلال أعا الى مصر وسلمه صاحب مصر فارسله الى الدولة العلية مع مزبدا الاعتناء منه وأحجبه مكتوبا من عنده وصدر أيضا عوض آخر من السيد جود بنقض ما كتبه الشريف سعد ولم يكن عليه الا خطوط السادة الاشراف وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى الشيخ عيسى فقضى الله عليه قبل دخوله مصر بيومين فوجدوا العرض في تركته فلم يجد نفعا وصدر أيضا عرض ثالث من السيد محمد يحيى بن زيد من المدينة لانه كان بها وعليه خطوط الاعيان من أهل المدينة وألزم السيد محمد يحيى نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الاخبار الصحيحة بان الدولة العلية قد أنعمت على الشريف سعد بشرافة مكة وفي السادس والعشرين من رجب وصل رسول حضرة السلطان بالخلافة الشريفة والامر السلطاني فلبس الخلعة بالمسجد الحرام وقرئ الامر السلطاني وجلس للتهنئة وامتدحه الشعراء ولم يحضر هذا المجلس السيد جود ولا أحد من معه من السادة الاشراف ثم استمر الشريف سعد والسيد جود على كيفية حسنة وحالة مستحسنة الى أن حصل بينهما التنافر والفراق وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على ساق وذلك باسباب عدم ايفاء الشريف سعد بعهده للسيد جود من تلك المقررات والوعود فازمع السيد جود على الترحل عن البلاد ومفارقة العيال والاولاد فبرز الى وادي مريوم الاربعاء ثامن ذي القعدة من سنة سبع وسبعين وألف وأرجفت الناس لهذا الخروج وخيف انقطاع السبل وأقام عن معه من السادة والاشراف والخدم والاتباع الى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأمره السيد جود ومعه السيد أحمد ابن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان فانهم الى به الحال وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما التزم لهم به من المعاليهم وقالوا امير الحج اننا أيها الامير لانزع أحدا يحج الا ان تأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرف في التزم للسيد جود ان ينقده الشريف سعد قبل الصعود خسين ألفا منها فقبل ذلك وخلى سبيله ومن معه فلما دخل أمير الحج مكة خامس ذي الحجة خرج اليه الشريف سعد ولبس الخلعة المعتادة ثم كلمه أمير الحج فيما التزمه للسيد جود ومن معه فصدق التزامه وأعطى خادم السيد جود الخسين ألفا قبل الصعود وبقى السيد جود ومن معه بالوادي الى ثالث عشر وقيل عشرين من ذي الحجة فدخل مكة ومن معه من الاشراف وقصده أمير الحج وكبار العساكر الصلح بينه وبين الشريف سعد فترددت الرسل بينهم ثم عقدوا مجلسا حضره الامراء ووجوه أركان الدولة وعماد أفندي لسمعاع الدعاوى التي بينهم فارسل الشريف سعد بالاناء وكبلا عنه في الخصومة والدعوى فاعتسأ السيد جود من ذلك وأراد القتل به في ذلك المجلس فذهب مسرعا فرعا

(١١ - تاريخ مكة) ما قام لنا قائم قط فكان جزاؤه عندنا الا السيد فأنظر لنفسك أو دع بلوح بأبي موسى الخراساني وأصحابه الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان ما لهم الى القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من مقبى الدول كعمرو بن سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبي مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعب الله القائم بدولة العبيد بين قتله عبيد الله المهدي وأمثال ذلك كثير فأثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الامين وحبه عدم سكون الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الامين وأمرهم بقتله فقتلوه فأخذ برأسه وطيف به في مدينة بغداد ونودي عليه هذا رأس الخلع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة



ثمان وتسعين ومائة • قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمرة فحثته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب مني نبيذ افسد قاني ثم طلب جارية تغنيه فغانت جارية اسمها ضعف قطيرت منها وغنت بشعر النابغة الجعدي كليب لعمري كان أكثر ناصرا • وأيسر ذنباً منك مزج بالدم فطيرت من ذلك وقال غني غير هذا فغنت تقول أبكي فراقهم عيني فأزفها • ان التفريق للاحباب بكاء • ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفاؤوا ورب الدهر عداء فقال لها لعنك الله أما تعرفين غير هذا فقاتت أما ورب السكون والحركة ان المنيا كثيرة الشرك (٨٣) ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك الا لتقل السلطان عن ملك

قد زال سلطانه الى ملك  
وملك ذي العرش دائم  
أبدا  
ليس بفان ولا بعشرك  
فقال لها قومي لعنك الله  
فقامت فعدت في كاس  
بالورفك سرتة فازداد تطيره  
فقال يا ابراهيم ما أظن  
أمرى الا قد قرب اذا  
بصوت سمعناه من  
الشارع قضى الامر الذي  
فيه تستفتيان فقام مغتما  
وقت عنه فأخذ بعد ليلتين  
وقتل تجاوز الله تعالى عنه  
وعظم قتل الامين على  
المأمون وكان يريد أن  
يرسل به طاهر بن الحسين  
الى أخيه حيا ليرى رأيه  
فيه فخذ ذلك على طاهر  
حتى عاش طريدا بعيدا  
وآل أمره الى مال  
فصل في ما تم على  
الامين ماتم وكان ذلك على  
أمه زبيدة أعظم ماتم آل  
الملك الى عبد الله المأمون  
بعد قتل أخيه في سنة  
ثمان وتسعين ومائة وكان

فأرسل الشريف سعد أخاه السيد محمد يحيى وكبلا عنه وتطالبا على يد الحاكم الشرعي وطال المجلس ولم يقع بينهما اتفاق وادعى على السيد جود بأنه أخذ أموال الامين طريق جدة فلم يثبت عليه ذلك بوجه شرعي وطلب مولانا السيد جود ان يتوجه الى الديار المصرية ويرفع أمره الى الخضر السلطانية فاذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحاج توجه معهم حتى وصل الى بدر فختلف عنهم وأقام بها فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد جود من بدر الى ينبع في شهر صفر وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث وولده السيد محمد والسيد غالب ابن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقا وأرسل معهم هدية الى صاحب مصر المسمى عمر باشا ومن جملة تلك الهدية ستة من الخيل فلما بلغوا الحوارة لافهم قاصد من ابراهيم باشا المتولي بعد عزل عمر باشا بكاتب متضمنة للامر بالاصلاح فرجع السيد غالب بن زامل بحجة القاصد لينظر ما يتم عليه الحال وأقام الباقون بالحوارة نحو خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة فلم يصل اليهم خبر بعد هذه المدة فساروا الى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد وقد مامكاتيهم والهدية والخيل التي معهم لاراهيم باشا فكرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم فاستقر الحال كذلك الى شهر جادى الاخرة ولم يرجع ذلك القاصد من مكة الى مصر فأشيع بها ان السادة الاشراف اللذين ينبع قتلوا ذلك القاصد وحصل الهرج والمرج وجاءت الاكاذيب فوجا بعد فوج فأشار بعض الاشقياء على الباشا بمسالك السيد أبي القاسم والسيد محمد الحارث ونقلهم من منزلهم الى محل آخر وجعل عليهم حرسا واستمر السيد جود ينبع ولما ان سافر الحج وقع تنافر بين الشريف سعد وأخيه السيد محمد فانه طلب ان يكون له ربع مكة بشعار الدعاء مع الشريف سعد فامتنع الشريف سعد فخرج السيد محمد مغاضبا لأخيه ولحق بالسيد جود ينبع فخرج الشريف سعد وضرب وطاقه بالزاهر لارادة لحوقهم ثم جاءه خبر ورود دخله له من صاحب مصر فرجع الى مكة وجاءته الخلع سابع عشر رجب ولما سمع السيد جود باعتقال ولده أبي القاسم والسيد محمد الحارث لحقه من التعب ما لا يزيد عليه ثم جهز الباشا صاحب مصر بخريفة لقتال السيد جود ومن معه خمسمائة من العسكر وعليهم صنم فلما وصلت الى ينبع اعترضها السيد جود والسيد محمد بن زيد ومن معهم من الاشراف وجمع من جهينة وغيرهم وقتلوا منهم نحو أربع مائة نفس واستولوا على أموالهم وقبضوا على الصنم وسرعته وأولاده وقالوا هؤلاء رهائن في السيد أبي القاسم بن جود والسيد محمد بن أحمد الحارث وأصيب في هذه الوقعة جماعة من الاشراف وقتل آخرون ولم يزل الصنم عندهم الى ان مات ووصل خبر هذه الواقعة بمكة تاسع عشر رجب وحصل بمكة اضطراب عظيم ولما

من أتم رجال بني العباس حزماء وعلماء وحماة وقرأه وفهما مع الحديث على جماعة وتأدب وصل  
وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الادب فضلل وأضل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من أكمل الخلفاء وكان يضرب المثل بحلمه • ومن انصافه انه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من غيرهم وهم يخلف نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضا وضرب الدناير والدراهم باسمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد ولبس الخضر وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتهر بذلك علي بن العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فثار المأمون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة أربع ومائتين



وثوفي الامام علي بن موسى الرضا في سنة ثلاث ومائتين وأسف عليه المأمون وأراد إقامة غيره فذكر اصولي ان بعض نفعه انه قال له انك في برك بأولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والامر فيك أقدر على برهم والامر فيهم وكله العباسيون في إعادة ليس السواد فأبى ففكر واذلك عليه الى أن أجابهم الى ذلك وأعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قره حصار وكان كثير العبادة قبل ان يمت في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين خيمة وكان العلماء محتجين في أيامه يجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتمى أكل سمكة تسمى الرعاة ان لمسها أحد أخذته النفاضة من ساعته ليردها فأكل فمات لوقتته ومأمون المأمون من اظفار ريب المنون (٨٣) ونقل من الملث الى الهلك جسمه المصون وواراه

التراب عن الاحباب  
وسالت العيون ورجع الى  
ربه الكريم وانا الى الله  
راجعون وكانت وفاته  
لأنتى عشرة ليلة بقيت  
من رجب سنة ثمان عشرة  
ومائتين بأرض الروم ودفن  
في طرسوس وفيه قال أبو  
سعيد الخزومي  
هل رأيت النجوم أغنت  
عن المأ

مون أو عن ملكه المأسوس  
خلفوه بعرضي طرسوس  
مثل ما خلفوا أباه بطوس  
فصل للمامات المأمون  
ولي بعده الخلافة أبو اسحق  
محمد المعتصم بن هرون  
الرشيد مولده سنة ثمانين  
ومائة وكان يقال له المثنى  
لانه ثامن الخلفاء وثمان  
أولاد الرشيد والثامن من  
ولد العباس واستخلف  
سنة ثمان عشرة ومائتين  
وملا ثمانية أعوام  
وثمانية أشهر وثمانية  
أيام وعاش ثمانية وأربعين  
سنة وذكر اصولي قال

وصل الخبر الى مصر اشتد حنق صاحب مصر وأمر بقتل من يها من اتباع السيد أبي القاسم  
والسيد محمد الحرث وضيق عليهما بنقلهما الى حبس شنيع لا يليق بهما وجعل العلماء واستقفاهم  
في قتلهما فامتنعوا عن الاقناء بذلك فضيق عليهما الحبس واستمر الى ان عزل ابراهيم باشا وتولى  
حسين باشا جن بلاط فسأل عن حالهما من حين دخوله عن سبب حبسهما فأخبر بقضيتهم بما ثم  
تفحص الى الغاية عن حالهما بسؤال كثير حتى ظهر له انهما مظلومان فأمر بالافراج عنهما  
واحضارهما جالديه فأكرمهما غاية الاكرام وخيرهما بين الإقامة والعود بعد ان أزلهما في بيت  
نقيب الاشرف وأكرمهما هو أيضا بما لا مزيد عليه ثم مشى السيد محمد الحرث الى مكة خفية على  
ركائب وتأخر السيد أبو القاسم بن جود واستمر بمصر الى ان توفي بالطاعون ولم يرزل السيد جود  
يذبح بعد الواقعة المشروحة ثم انتقل الى الشرق وقعه بالشرق وقائع مع مطير وبنى ظفر وبنى  
حسين ولم يرزل على هذا الحال وهو في غاية الاعزاز والاحلال الى ان أذن الله بالصلح بينه وبين  
الشرىف سعد فودعه السيد جود بالطائف وقيل بالمبعوث سنة احدى وثمانين وألف فقباه  
بالاحلال والاكرام ثم دخل معه الطائف وتكاتبوا وتعاهدوا على تشييد مباني الصلح المحكم الاساس  
بمراى من ضرب سبيل سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأقاما في أرغد عيش بعد ذلك الطيش  
وفي سنة تسع وسبعين وقع غلاء وخط بمكة حتى أكل الناس الكلاب والهرات والرمم العظام وأما  
بندر جدة فكان أعظم من ذلك فسكانوا يرسلون الى مكة لطلب القوت وأهل الطائف اجتمع عليهم  
البرد والجوع والخافة ووصلت كيلة الحب عندهم خمسين محلقا ثم لطف الله فور جدة المراكب  
المصرية بالغلال وجرأت أهل مكة وفي هذه السنة ورد مع الحاج الشامي حسن باشا وفوضت  
الدولة اليه أمر جدة ومشيخة الحرم المكي والنظر في أمر مكة ولما دخل المدينة أغراء بعض الناس  
منهم محمد ظافر ببعض خدم مولانا الشريفة سعد الذين كانوا بالمدينة فقبض عليهم وحبسهم  
بالقلعة ومنع الخطيب من الدعاء للشريفة سعد وفي خلاصة الاثر ان سبب ارسال حسن باشا ان أهل  
المدينة رفعوا الى السلطان شكايات من الشريفة سعد فلما بلغ الشريفة سعد ما فعله حسن باشا  
بالمدينة أخذ حذره منه وجمع جرحا فلما دخل حسن باشا مكة دخلها وهو في تحت الى باب السلام ثم  
استلم الصر المكي ولم يقسم منه شيئا فدعا مولانا الشريفة كبراء الحج وسألهم عن حال هذا الرجل  
وقال ليظهر ما بيده ان كان بيده عزل أو تولية وكادت ان تقوم فتنة فالتمز له الامر اياه لانه لا يقع منه  
محدور فتوثق منهم ورجع مولانا الشريفة بالناس بعد اضطراب شديد وقع بمكة بحيث عزل السوق  
فلما حج ونزل فرق حسن باشا الصر على أهاليه ولم يجتمع مولانا الشريفة سعد بالبasha الى ان سمي

كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من  
الكتاب فقال يا ولدي وان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه اتركه لا تعلمه شيئا فانتشأ عاميا يكتب كتابه مغشوشة ويقرأ  
قراءة ضعيفة وقال نفطويه كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زناد الرجل بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك الحافظ  
السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد وقال وهو أول من أدخل الأتراك الدواوين وكان يقشبه بمولوك الاعاجم وبلغ علمانه  
الاتراك ثمانية عشر ألفا وبعث الى مصر قند وفرغانة أموالا لشراء الاتراك وألبسهم أطواق الذهب والديباج وكافوا بطردون  
الخييل في بغداد ويؤدون الناس فضاقت بهم البلاد فشكاهم أهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم يخرج جندك



الأتراك عنا حاربنا قال كيف تحاربوني وأنتم عاجزون عن حربي قالوا تخاربتك بسهام الاسحار ونسل عليك سيوف الدماء فقال والله لا أطيق ذلك ولكن أنظروني لا نظركم بلداً أستقل بهم فيها ولا تنصرون في وكفوا عني مهام دعائكم فبني مدينة سر من رأى بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشرين ومائتين وللمعتصم عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيها الاسلام والمسلمين ومخلصها ان ملك الروم كان اذذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا للمعتصم يهدده فاستشاط غضبا فكتب له الجواب فلم ير ضه شئ منها وعزق الكتاب الذي ورد عليه وأمر أن يكتب في (٨٤) ظهر قطعة منها . بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا مائة قرؤه

بينهما أمراء الحج وضموا عدم المخالفة وطيبوا خاطر مولانا الشريف فاجتمع به في الحرم ثاني محرم الحرام خلف مقام الحنفى ساعة وحضر أعيان الدولة وجمع من المسلمين وأصلحو ايدهما ثم قام مولانا الشريف الى منزله ثم ان مولانا الشريف أتاه الى منزله هو وأخوه الشريف أحمد بن زيد فلما أرادوا الانصراف ألبس كلا منهما قفطانا يليق به وقام مشيعا لهما الى باب الطريق وفي اليوم العاشر من محرم وصل المذكور الى زيارة مولانا الشريف فاجتمع به ولما أراد ان يقام أمر له مولانا الشريف بقوم تساوى ألف دينار فزل من عنده وسافر من وقته الى جدة ثم ظهر منه غاية الشقاق كما سيأتي وفي ثالث ربيع الاول من هذه السنة تار عسكر مولانا الشريف من تأخير المرتبات وتعبوا مع شيخ الهندية ونهبوا ما قدر واعليه من السوق فأقاموا بالمعلى يوما ليلة ثم نزلوا متوجهين الى اليمن فخرج اليهم السيد حسن بن زيد وضمن لهم الوفاء ورجع بهم وفي الخامس من ربيع الاول دخل السيد محمد يحيى بن زيد مكة مصاحبا لآخيه مولانا الشريف سعد فسكنه في العساكر المقيمة بمكة مع مولانا الشريف في أمره وأنه كان ممن أنغن القتل بينه وبين العسكر مع السيد جود فأظهر لهم مولانا الشريف كتابا من الباشا صاحب مصر فيه الأمر باصلاح الاشراف المطلوبين مهما أمكن وسجل ذلك عند قاضي الشرع فسكنت الفتنة وفي خامس عشر ربيع الاخر وقعت منافرة بين عسكر مولانا الشريف فاقتروا فرقتين وتقابلوا بالسيوف على باب مولانا الشريف وحصل في الفريقين جراحات ثم اصطالحوا وفي هذا الشهر توجه مولانا السيد محمد يحيى الى قبيلة بني سعد لخر وجههم عن الطاعة فلم يقدر عليهم فأرسل الى أخيه مولانا الشريف يسعد يعرفه بذلك فأرسل اليه بجميع خزائنه وقبيل وصوله دافوا للطاعة على اعطاء جميع الاموال وسلامة الارواح وفي ثاني رجب من هذه السنة وصل الى بندرجة سلطان من سلاطين الجحيم فأرسل اليه مولانا الشريف من يقابله ومعهم تحوت ثم دخل مكة وادى الحج ونال منه مولانا الشريف مالا عظيما وفي شهر رمضان في التاسع منه من هذه السنة وقعت صاعقة بمكة قتلت رجلا وفي هذه السنة طلب مولانا السيد أحمد بن زيد من أخيه أن يكون شريكا له في مكة فوافقه على ذلك وفوض اليه ربيع مدخول مكة فطلب أن يدعى له في المنبر معه فأمر مولانا الشريف بذلك ثم عرض الى السلطنة وطلب تقرير ذلك فجاءت المراسم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهما ما خلعه وفي سنة احدى وثمانين وألف لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل أعجمي بيده سيف والخطيب يحطب وهو ينادى بالفارسية أنه المهدي وجلس في محن الطواف الى ان فرغ الخطيب فلما أراد ان ينزل قصده الاعجمي بالسيف وأراد ضربه فرد في وجهه باب المنبر

وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته فتمعه المنجئون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه ولا حقت العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون ألفا من النصارى وأسر منهم ستون ألفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من أعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبي تمام التي سارت بها الركان وطنت حصانها في الاسماع والآذان وهي  
السيف أصدق انباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفائح لاسود العنان في

متون جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة . بين الخبيسين لافي السبعة الشهب . قتل حقيقته

أبن الرواية بل أين النجوم وما . صاغوه من زخرف فيها ومن كذب . ولوتبين أمر قبل موقعه .

ما يخفى ما حل بالاثوان والصلب فتح تفتح أبواب السماء له . وتبرز الارض في أثوابها القشب فتح الفتوح المعلى أن يحيط به .

نظم من الشعر أوثر من الخطب . تدير معتصم بالله منتقم . لله من تقب في الله من تقب . لم يرم قوما لم ينهض الى بلاد

الاتقده جيش من الرعب لولم يقد بحفلا يوم الوغاء . من نفسه وحدها في عسكر طاب عدل الحارث الغور المستضاة عن

رد الغور على سلسالها الخضب . حتى تركت عمود الشوك منه قرا . ولم تفرج على الاوتاد والطنب



ان الاسود اسود الغاب همها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب خليفة الله جازي الله سبعين عن  
جروثة الدين والاسلام والحسب ان كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيام اللاتي نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يرزى بجوهر العقود  
وتنزه في رياض أنفاظه ومعانيه واجتني ثمار البلاغة من مقاطف أزهاره ومجانيه وخذ بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه  
• وكان المعتصم من أغلظ الخلفاء الذين ألزموا الناس بخلق القرآن وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان وهذه من أعظم  
خلاله الردية مع انه كان عاميلا لا حظ له من الكمالات العلمية بل حمله على ذلك مجرد (١٥) الجهل والعصية وما كان

أغناه هو وأخوه عن الزام  
العلماء بهذه الجهليات  
عدوانا وبغيا ومالهم  
والدخول في هذه المسالك  
الضيقة ضلالا وبغيا وما  
حملهم على ذلك غير الجهل  
والغرور بهذه الدنيا فما  
أسرع مذهبها وذهب  
غرورها وعزهم بددا  
ووجدوا ما عملوا حاضرا  
ولا يظلم ربك أحدا • ولما  
جرد عليه الاجل سيف  
المنون ماعصم المعتصم  
ظهور الحصن ولا بطون  
الحصون  
ولا منعه عن حسام الحام  
مال ولا بنون  
كل حي لاقى الحام فردى  
مالحي مؤمل من خلود  
لاتهاب المنون شيئا ولا تر  
عي على والد ولا مولود  
يقصدح الدهر في شماتخ  
رضوى  
ويحط الصخور من هبود  
ولقد تنزل الحوادث والاي  
ام وهناني العخرة الجلود  
وأرانا كالزعر يحصدنا والده

فتلاحقته العامة من العساكر المجاورين فضرى بالاعجمى بالسيوف الى أن أنغزوه جراحة وسحبوه  
الى ان أخرجه من باب السلام ثم جرت العامة الى المعلى وجعلوا عليه قسامة وأحرقوه ولما نزل الى  
جدة حسن باشا المتقدم ذكره بارز مولا نال الشريف بالعداوة وقطع معاليه من جدة وطلع الى الحج  
ختم سنة إحدى وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وأنف فلما فرغ من تعريفه توجه الى المزدلفة ثم الى  
منى وأقام بها فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رمى برصاصة وقيل بثلاث رصاصات عند غروب  
الشمس تجاه جرة العقبة وهو منحدرا الى مكة فأصيب في فخذه فوقع من فوق حصانه فاحتله العسكر  
الى التخت وزلوا به وقتلوا من وجدوه تجاههم من الحاج والفقراء الى ان وصلوا باب الباسطية  
مسكنه وبلغ مولا نال الشريف الخبر فنزل من منى بمن معه من العسكر والاشراف في لباس الحديد  
ونزل الى بيته واعتدت عساكر حسن باشا للحصار وجعلوا المدافع على باب السدرة ورباط الباسطية  
ومن جهة باب الشبيكة ومن جهة سويقة فاقتضى الحال تحريك مولا نال الشريف ايضا ولم ير  
الحال هكذا الى الصبح فاجتمع امرأاء الحج بمولا نال الشريف فأخبرهم ان هذا الامر ليس لي به خبر وقد  
وقع ذلك والله أعلم بفعله ولا لنا علم به وطاب مولا نال الشريف محاسبته مادام في قيد الحياة عما هو له  
من مدخول جدة لانه منعه من غير أمر يقتضى ذلك بعد انعام السلطنة على تبه وصهم في الدعوى  
وكل الخواجا محمد سعيد بن مصطفى السبيوري وزير جدة من جهته فجاء الى حضرة القاضي وادعى  
على الباشا المذكور وأخضر دفاتر بنسب جدة فصع لمولا نال الشريف عنده أربعة وعشرون ألف  
قرش ففوسطت الامراء في ترك البعض فأخذ عشرة آلاف وسأح باربعة عشر ألفا وقيل كان المبلغ  
ثلاثين ألفا فترك عشرة وأخذ عشرين ثم ان الباشا المذكور توجه الى جدة في سابع عشر ذي الحجة  
ثم توجه الى المدينة المنورة فلما دخلها وأقام بها أياما محسنا له محمد ظافر السابق ذكره ان يبعث الى  
مولا نال السيد أحمد بن محمد الحرث بن الحسين بن أبي غني ويوليه شرافة مكة فبعث اليه فجاء الى المدينة  
فألبسه حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة ونادى له في البلد وأمر بالعدا له على المنبر وأرسل الى  
جدة يريد ذخيرة ليتوجه بها الى مكة فلما بلغ مولا نال الشريف الخبر توجه الى ينبع وتحقق ان حسن  
باشا ألبس الشريف أحمد الحرث

• (صورة ما كتبه الشريف سعيد السيد أحمد بن الحرث حين ولاه حسن باشا إمارة مكة بالمدينة) •  
فكتب الى السيد أحمد كتابا ساك فيه مسلك مثله من الاعتراف بحق الاكبر مع مزيد اللطافة  
ومضمونه كفي تاريخ العصامي بعد مزيد الشناء وحيد الدعاء ان هذا الذي سمعنا به من تقمصك لبرد  
الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بيته الاعلى ومثلك أخرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحائز لكل

وقن بين قائم وحصيد يحكم الله ما يشاء ويمضي • ليس حكم الله بالمردود ليس ينجي من المنون حصون  
عاليات ولا حصار حديد ومن أرجى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي لا من قبلك وأرجوك من قبلك لا من قبلي  
فيامن لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه • وتوفي الى رحمة الله يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة  
سبع وعشرين ومائتين • فصل • وولى الخلافة بعد المعتصم أبو جعفر ولقب بالواقى بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين  
ومائتين • ومولده لعشر بقين سنة ست وتسعين ومائة وأمه أم ولد ومية اسمها قراطيس واستخلف تركيا اسمه أشناسم ولقبه  
بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطانا وألبسه وشاحين وتاجا مجوهرات وبيع أباه في القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر



عمره • قال الخطيب كان أحد بن داود حاضرا فقال الرجل وهو مكبل بالحديد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتكم الناس إليه هل هو علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه ولم يعلمه فقال ابن داود بل علمه فقال فكان يدعو الناس إليه وأنتم لا تبعكم فبهتوا وضحكوا ووافقوا فقام قابضا على فمه ودخل بيته ومدرج عليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ونحن لا يسعنا وأمر أن يعطى الرجل ثلثمائة دينار وأن يرد إلى بلده ولم يتجن أحد بعدها ومقت ابن داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو أبو عبد الله بن محمد الأزدي شيخ الكسائي • وكان الواثق عالما شاعرا حاذقا كثير الاكل أكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعوره (٨٦) في واقعة حاله حياك بالترجس والورد • معتدل القامة والقدر

فألهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد آملت بالملك وصلا به فصار ملكي سبب البعد مولى تشكى الظلم من عبده فأصفوا المولى من العبد قال الصولي أجمعوا على أنه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايبات في الرقة واللفظ مات بسر من رأى يوم الاربعاء است بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء حردون واستل عينيه وأكلها فبجبان العزيز المتعال وتبارك القوى القادر ذو الجلال بيده الملك لا يزول ولا يزال (ثم مولى بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي) مولده سنة خمس ومائتين وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات أخوه فيه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل وكان سنيا سنيا أظهر

طريف من الكمال والتدفان كان هذا محكم الاساس والبنان جارا على مقتضى رسوم السلطان فعن بالطاعة أعوان وان كان الامر خلاف ذلك وانما كان من تسويلات هذا الظالم الغادر وتميقات ذلك المذموم الغير الظافر فاجل حمل ان تستخفه أو ان تستنزله اخلاط الاشارب وغوغاه الجيش فارسل اليه بالجواب مولانا السيد أحمد بأن الامر لم يكن على هواي وانما هو الزام مع علمي بان هذا الابتداء لا يكون له تمام والسلام ولما بلغ حسن باشا ان الشريف سعد قد ضم جميع احواله وعزم على حربه وقتاله وتجهز للمسير اليه والركوب عليه وضع في الحواء من حديد قريبا من مائتين تملا بالرصاص والحديد برمي بهما من بعد الى الجيش فقبضه السيد أحمد الحارث عن ذلك وسهل الامر فيما هنالك ففكر الحركة واستقر وأقام بالمدينة واستمر وكان السيد جود بن عبد الله بالمبعوث فبعث اليه السيد أحمد الحارث وحسن باشا يطلبانه اليهما للمعونة واتفق ان مولانا الشريف سعد يبعث اليه أيضا يطلبه ويستدنيه ويخبره بما وقع فاتفق وصول الرسولين اليه في يوم واحد فتوجه فاصدا جهة مولانا الشريف سعد فوصل اليه وهو يلجأ بالقرب من ينبع كذا في تاريخ البخاري وفي خلاصة الارفعزم سعد وأحمد الى المدينة وصمما على القتال وكان جود نازلا بالمبعوث في المربعة المنسوبة الى السيد محمد الحارث فأناه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من الحارث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للانضمام ووعداه بما يريد من الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحارث بعد الثناء واطهار الود والشوق ان أحال لم يكن له هذا الامر ببال ولم يلتفت اليه بالمقال والحال وانما الحقني ولدي محمد الى الشعي وكمر على القول مرة بعد أخرى ولم أوافق حتى رأيت جدك النبي في المنام فأتالي وافق ودع الاوهام فحينئذ رجعت والقصد اني أخوك الذي تعرفه ولا تنكره فأقبل اليه فاهوا أعظم جيل نذكره ففكر جود ساعة وقال كافي رسول سعد يصحبنا ان لم يمسنا فقبل الغروب اذ ابرأ كعب منخفق قدم اليه وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد مضمونهما استحثاه في المسير اليهما وان حسن باشا قد شمر عن سابقه للحرب وكشر عن نايه لاطعن والضرب واستشهد سعد بقول الشاعر

وما غلظت رقاب الاسد حتى • بأنفسها نالت ما عنائها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذي يعيننا يعنيك وأدري بما يؤول اليه الامر في ذلك وهذه ألف دينار صعبة الواصل اليك فأدر ك أدرك أدام الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين ما رأيت لمن تتوجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه فان بيني وبينه في ضريح الحبر عبد الله عهد والوعار ضني فيها والدي عبد الله لكفحت وجهه بالسيف دون ذلك ثم توجه على الركائب يومه الثاني وقوض

الاخية

ولتركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل وكان سنيا سنيا أظهر السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بخلق القرآن وأبلس النصاري بلبس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر ابن أبي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهمية وخلق القرآن • ومن أفعاله الشنيعة انه هدم قبرا لحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله من الدور وجعل من رعة ومنع من زيارته فتألم الناس لذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وقبل فيه قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلما دأبناه بنو أبيه بمثل • هذا العمرى قبره مهذوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا • تالله ان كانت أمية قد أتت



في قتله فتنبعوه ومما وهذا الفعل السيئ مما جميع محاسنه وصار ماء عذب من زلال احسانه مغلوبا باجابه وآسنه وعدت عليه هذه الزلة أفضح فضيحة وهذه الخلة الشنيعة أقبح من كل قبحة . و وقعت في أيامه عجائب منها ان النجوم ماجت في السماء وتناثرت كالجراد ولم يهد قط مثل ذلك ورجت قرية السويداء بناحية مصر باحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة أرتال وسار جبل باليمن عليه مزارع الى جبل آخر ووقع في قرية طاردون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله أربعين مرة وجاء من الغد ففعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيها شهادة خمسمائة انسان سمعوا ذلك بأذانهم وذلك في رمضان سنة احدى وأربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل (٨٧) المتوكل الى مسكة مائة ألف دينار

ذهبا لاجراء ماء عين عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت ذكر ذلك السيوطي رحمه الله . وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه التحاف الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ عن القرية درهم ما بيع المتوكل على الله جعفر بن المعتمد مالا فأنفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي عين بازان ظنا انتهى . قات عين مشاش موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي

الاخيه وفارق المباني حتى وصل الى سعد وأخيه وهما يعمل يقال له المجاو في ذلك عزل حسن باشا وأتى الخبير لمولانا الشريف سعد بالخزائن والذخيرة التي طلبها حسن باشا فأرسلت له من جدة فقعرضها وأخذها عن آخرها وقسمها على من عنده ثم جاء الخبير من السلطنة بعزل حسن باشا وطلبه الى الابواب وجاء لمولانا الشريف فخلعه مع ذلك القاصد فلبسها ثمة وفي خلاصة الاربعين ذكر هذه الخلعة وكان ارسالها بامر المكياد وتوجه القاصد بخبر العزل الى المدينة فتوجه حسن باشا من المدينة على طريق غزة وتوفي في الطريق وتوجه معه محمد ظافر وأغا القلعة وذهب محمد ظافر الى غزة ثم الى مصر ثم انقطعت الاخبار عن مولانا الشريف وكثرت الاقاويل عند الوزير حتى قيل انهم أحضروا له الثوب الباشا الذي ضرب بالرصاص فيه وزاد الاعداء في الكلام وكان الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور بالروادني اذ ذلك في القسطنطينية وكان محجورا بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشريف سعد وذلك انه تشفع عنده في شفاعته فلم يقبلها ثم سافر الى الروم وأصل بالوزير واجتمع بالسلطان محمد بن ابراهيم وطلب منه ان يرسل أشياء كانت بمكة فأمر السلطان بإبطالها فلما كانت قضية حسن باشا حضر عند الوزير وانفخ ذلك المجال فوجد مكانا فسيحا للقال فعند ذلك أمر الوزير الاعظم باخراج أمر سلطاني الى صاحب مصر أحمد باشا بتجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر الى مكة وكتب الى حسين باشا صاحب حلب ان يحج في هذا العام بأني عسكري وينظر في أمر الحرمين ولا يبرم شيئا دون اشارة الشيخ محمد بن سليمان وأمر الشيخ بالحج واصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل اليه أمر ذلك فلما كان ثالث شوال ورد من مصر الخبر بتجهيز العساكر الى الجهة الحرمية وكثر المهرج والمرج واستمر مولانا الشريف بينبع الى ذى القعدة فرجع ووصل الى مكة يوم الحادي عشر من ذى القعدة

### ( غريبة )

ولما كان يوم الثالث عشر من ذى القعدة جاء رجل من أهل وادي الجحوم معروف بالخبر عليه آثار الجذب وانفرد عن الناس ونادى بأعلى صوته من الشبيكة وهو سائر الى ان وصل المعلى وهو يقول يا أهل مكة أشهدكم وأشهد الله وملائكته اني أدبت الامانة الى شريف مكة وهو ان أمر اريد ان ينزل بأهل هذه البلدة عقوبة فليخرج بجميع الناس يوم الجمعة يصلي بهم ركعتين ارفع هذه البلاء بذلك عن أهل هذه البلدة وقد أدبت ما أمرت بتبليغه فوصل خبره الى مولانا الشريف فاستدعاه وسأله عن حاله فقال أنا رجل مقيم بالريان فصلبت البارحة العشاء ونمت ثم قمت لصلاة أصليها فاغتسلت من عين هناك فغشيتني نور طبق الافق فجسدت خشية ثم رفعت رأسي وأنا كالغائب

والعقد والولاية والعزل الى أن حملهم الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد ان يصادر مملوك أبيه وصيف التركي لكثرة أمواله وخزائنه فتعصب له باغرا التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغرا عليه ومعه عشرة أتراك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح وياكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من العلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فصر به باغرا بالسيف على عاتقه فقهقه الى خصمه فطرح الفتح نفسه عليه فصر به باغرا ثانية فباتا جميعا فلفهما معا في بساط ومضى هو ومن معه ولم ينتطح في ذلك شاتان . وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفري وكان بناء المتوكل ولما قتل



دفن فيه رحمه الله تعالى هو وزيره الفتح بن خاقان رحمه الله تعالى . وكانت خلافته أربعة عشر عاماً وعمره إحدى وأربعون سنة (وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد العباسي) يوبع له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة ويقال انه واطأ الأتراك على قتل أبيه ليلى الخلافة بعده والله أعلم بذلك . وكان على حذر من الأتراك ويسبهم ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فلم يأمنوه وأرادوا قتله فحماهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرتهم منهم فذهبوا الى طيبه بن طغور ثلاثين ألف دينار عند بؤعه ليعلمه فقصدته بمبضع مسموم فأحس بذلك وأراد قتل الطبيب فقال انك تصبح طبيباً وتندم على (٨٨) قتلى فامهلني الى الصبح فامهلته فأصبح ميتاً . ويحكى انه بات ليلة في وعكه فانقبه

فزعاه وهو يبكي فسأله أمه ما يبكيك فقال أفسدت ديني وديناي رأيت والدي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا أتمتع بها الا أياماً قلائل ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوماً من هذا المنام فغاش بعد ذلك الاياماً قليلة وذكر ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوماً للهو وأمر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تداولته الملوك ففرش فرأى فيه صورة رأس عليه تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر لذلك رجل من الاعاجم فقرأه باسائه وعبس عند قراءتها فسأله المنتصر عنها فقال لا معنى لها فألح عليه فقال هي أنا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم أتمتع بالملك الا ستة أشهر وهي مشهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وأقام

فشاهدت النور قد اجتمع دائرة مكتوباً فيها نحو اثني عشر سطر اولها لا اله الا الله والثاني الله نور السموات والارض والثالث مخطوط مخطوط ولم أعرف بقية الاسطر غير هذه الثلاثة فأردت ان أميل الى جهة اليمن فرأيت من أخذ بشقي الايسر فأردت ان أميل الى الايسر فأخذت من الايمن فقلت من أنت وقد غمرتني رائحة المسك فقال اسمع وع اننا مشايخ رسول جبريل من رب العالمين اذهب الى مكة وأبلغ صاحبها السلام وناد بأعلى صوتك من أسفل مكة الى أعلاها وقل للملك ان سلمت يوم عرفة سلمت فأمر مولانا الشريف بالاحسان اليه ثم صرفه وعاد من يومه ولم يعد مولانا الشريف رأياً في قوله وحمل الناس قوله على التخليط والتغليب واذا نظرت الى ما وقع بعد ذلك علمت صدق الدعوى ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل ثلاثة آلاف من العسكر ورئيسهم محمد جاش وزلوا بجيرون خارج الشبيكة فخرج اليهم الوزير والحاكم وبعث مولانا الشريف لمحمد جاش هدية من جملتها فارس عربية مذهبة وكذلك أخوه الشريف أحمد فشكر فعلهما ثم اجتمع ما به واستخبراه عن مجيئه بهذا العسكر فلم يخبرهما وقال لا علم لي وانما جهزت بهذا العسكر الى مكة وقيل لي يصل اليك مع الحج حسين باشا صاحب حلب والامر اليه وأمرني حضرة الباشا صاحب السعادة ان لا أدخل البلد بهذا العسكر ثم جاء كتاب من الشيخ محمد بن سليمان لمولانا الشريف من المدينة يخبره بوصول مع حسين باشا وأنه من المحبين لكم فقبا بالوه بما يليق به فانه عين للوزير الاعظم فلما قرأ الشريف كتابه أمر القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي ان يتلقى المشار اليه وأرسل معه كاتب الجارية محمد حلي وفي اليوم الثالث من ذي الحجة بعث مولانا الشريف لمحمد جاش ان يرفع عن طريق العرضة يوم خروج الشريف للقاء الامير ولبس الخلعة فامتنع من ذلك فعند ذلك ظهر لمولانا الشريف الموارد من هذا المنزل وفي اليوم الخامس من ذي الحجة ورد الامير المصري وانتظر محجي، مولانا الشريف للخلعة فلم يأت به فأرسل اليه يسأل عن سبب التأخر فأخبره مولانا الشريف بامتناع محمد جاش عن الترفع من طريقه فبعث اليه ان اقبل واركب العسكر اليمانية فلا يضيق بكم الطريق وترددت المراسيل الى قبيل الزوال فأرسل محمد جاش بعض الصناجق رهائن في ان لا يحصل شيء من العسكر فخرج مولانا الشريف وأخوه ومن معهم وطلعوهم من الجون وزلوا على الزاهر ولبسوا الخلعة ورجعوا من الشبيكة وهو اول الاختلاف فانه لم يعد من صاحب مكة انه خرج للقاء الامير من الجون فلما وصل الى منزلها أطلقا الصناجق الرهائن فرجعوا الى العسكر كذا في تاريخ البخاري وفي تاريخ الرضى ان مولانا الشريف لما خرج من الجون وقف منتظراً لارسال الخلعة اليه فأرسلوا اليه بالطلب للعضور فأبى وعاد الى مكة عازماً على

الحرب

من ذلك المجلس وترك الله والذي أراد وصار مقعماً متهماً به . وكان على خلاف رأى أبيه في آل أبي

طالب وعاد قبر الامام الحسين بعدما كان هدمه أبوه وأمر بزيارته ورد على آل الحسين حائط فذلك . وقصته مشهورة وهي مما تنقمة الشيعة على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وانما فعل ذلك لحدث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة ووافقه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت الخلافة اليه لعلمه أن ذلك هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر ستة أشهر كما نوههم . قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله في الجنايب ان أعرق الا كأمرة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الا ستة



أشهر . قلت وكل منهما مات مسموما وكانت وفاة المنصور بالفصل بعرض مسجون كما قد مناه خمس ماضين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وكان عمره ستا وعشرين سنة . ثم ولي بعده أبو العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم بالله عم المقتدر بالله أخو المتوكل على الله . وإنما قدمه الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد المتوكل لأنهم كانوا قتلوه فخافوا أن يلي الخلافة أحد من أولاده فيأخذ بثأر أبيه فأختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله . ومولده سنة إحدى وعشرين ومائتين وأمه أم ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف التركي وباغرا التركي حتى قيل في ذلك خليفة في قفص . بين وصيف وبغا يقول ما قاله . كما يقول البيهقي ( ٨٩ ) فاستمر كذلك وهو يترصد لهم إلى

أن ظفر بوصيف التركي فقتله ونفى باغرا التركي الذي كان سطا على المتوكل وقتل به فتمنكرت له الأتراك فخرج عنهم من سامرا إلى بغداد فأرسلوا إليه يعتذرون منه ويسألونه في العود إلى سامرا وهو محل الأتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلا دينا اخباريا مطلقا على التواريخ متجمل في ملبسه وهو أول من أحدث الأكام العراض فجعل عرض اليكم ثلاثة أشبار وهو الآن من شعار سادتنا أشراف مكة بني حسن أعزهم الله تعالى ولما أتى المستعين عن العود إلى الأتراك في سامرا قصد الأتراك خلعه فأثوا إلى الحبس واستخرجوا منه مجيذا أبا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمروه تسعة عشر عاما ولم يزل الخلافة أصغر سنًا منه

الحرب والقتال فأرسلوا إليه الخلع بتهاية الأسراع وفي هذا اليوم أرسل مولانا الشريفة قاصدا إلى البيضاء من جهة اليمن بأمر الأمير فرحان صاحب حج اليمن بالعود من هناك وإن لا يدخل مكة فرد الحج من يلزم فلما وصل الأمير فرحان صنعاء وأخبر الامام القائم فيهم وهو المتوكل على الله اسمعيل قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقد صدق الله عليه وسلم عن البيت فتعجب غالب فقهاء الزيدية وقصدوا الامام المذكور بالقصائد التي فيها ما يشق عليه من العتاب والتعريض والتعريض على أخذ مكة ولما كان سادس ذي الحجة ورد الشيخ محمد بن سليمان مكة وصحبته القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي والجمال محمد بن مصطفى كاتب الجارية وحسين الميرى فسألهم مولانا الشريفة عما رأوه وفهموه من حسين باشا فأخبروه أنهم لا قوه ورأوا منه غاية الكمال وسألوه عن العساكر المصرية فقال ما عندي علم بهم وإنما أمرت بالخروج مع الحج الشامي وحفظه من العرب ولما كان يوم السابع من ذي الحجة ورد حسين باشا مكة ونزل بالزاهر ودخل الطواف ليلة ثمان بعد أن أرسل له مولانا الشريفة هدية سنية منها فرس محلاة تساوي ألف دينار وكذلك بعث إليه مولانا الشريفة أحمد وخرج مولانا الشريفة للقائه تلك الليلة بعد صلاة المغرب بالمعلي وتصافحا على خيولهما وقبل الباشا المذكور يد مولانا الشريفة أحمد وأظهر الفرح بلقائه وأبدى من الخضوع ما تقر به العين وهو مضمهر ما أضمر شهر الحسين وأمر مولانا الشريفة بالتقدم عنه وتأخر عنه في السير ولم يزل إلى باب السلام فقال لمولانا أذنوا لنا أن نشرب عندكم قهوة إذا فرغنا فأذن له مولانا الشريفة ودخل الحرم وعزم مولانا الشريفة إلى دار السعادة ثم طاف وسعى ودخل الحرم بعد السعي ثم دخل من الحرم إلى دار الخواجا محمد الكركي وكان نزل بها أغاة الكتاب حج في هذه السنة واستمر عنده إلى ثلث الليل ثم خرج من عنده وطلع إلى مولانا الشريفة واستمر عنده يظهر اللطف والمؤانسة ويستدعي الحديث بأنواع المجانسة إلى أن مضى نحو نصف الليل فخرج من عنده فأركبه مولانا الشريفة فرسا أخرى من خيله ولما كان يوم الثامن من ذي الحجة خرج مولانا الشريفة وأخوه مولانا الشريفة أحمد للقائه على جرى العادة للباس الخلعة الواردة مع الأمير لأنه ترك عسكر اليمن وطلع من الحجون وقال مولانا الشريفة لبعض جلسائه لما رجع لما زلنا من الحجون نظرت بعين الفراسة فإذا هو قد جمع عسكره إلى العسكر المصري وأظهر في طي ذلك غدرى وأوقفهم موقف البراز وكل في يده جراز وخلفه الملبس للدروع والكل منهم خدوع فعلمت أنه أمر بيت بلبيل وقد منا في الحصون من ظهور الخيل فلم يزل حتى خلصنا إلى سعة وأخذنا حية مر تعة فأرسلنا له السيد الحسين بن حسن بن

( ١٣ - تاريخ مكة ) وخلعوا المستعين بالله في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيشوا إلى بغداد جيشا كثيفا على المستعين بالله وقتلوه وقتلهم ودام القتال أشهرا وكثر القتال وغلت الأسعار وعظم البلاء وتلاشى أمر المستعين بالله إلى أن خلع نفسه وأشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فأخذوه وانحدروا إلى واسط وحبسوه بها تسعة أشهر ثم ندب له سعيدها الحاجب فذبحه في الحبس في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله إحدى وثلاثون سنة رحمه الله واستمر المعتز بالله خليفة وكان يبيع الحسن ملبج الصورة وليس في الخلفاء أجل حسنا منه وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز خائفا منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أرزاقهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه ليصفوه له الملك ولم يكن في خزائنه مال



ليصرفه عليهم وطلب من أمه وكانت تركيبة اسمها فبيحة ففرط جبالها فأبى عليه وشجعت بالمال وسمعت بولدها وهو خليفة  
وكان معها مال عظيم فاتفق الاثرال على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغروا نوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز  
وجروه من رجله فأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا وأحضره  
أبا عبد الله محمد بن الواثق بالله ولقبوه المهدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب سنة خمس  
وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وصادر صالح بن وصيف أم المعتز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهباً ونصف أردب  
لؤلؤ ومثله زمر ذو ثلث أردب ياقوت (٩٠) أحرمت أخرجت الى مكة وأقامت بها الى ان ماتت وأقل الناس انترحم عليها

حيث ظهر عندها هذا  
المال وشجعت به على ولدها  
وكان المهدي كثير  
العبادة ليس له من الامر  
شيء وكان قد اطرح  
اللاهني ومنع الظلمة عن  
الظلم فاتفق الاثرال على  
خلعه وركبوا عليه فخرج  
اليهم وقاتلهم بنفسه الى  
ان مسكوه باليد وعصروا  
على بطنه الى ان مات رحمه  
الله تعالى في رجب سنة  
ست وخمسين ومائتين  
وكانت خلافة سنة الا

خمس عشر يوما  
وولي الخلافة بعده ابن  
عمه أبو جعفر أحمد  
وتلقب المعتمد على الله  
وسمى في ترجمته قريبا ان  
شاء الله تعالى

الباب الخامس في ذكر  
الزيادتين  
التي بنى في المسجد  
الحرام بعد تربيعة الذي  
أمر به المهدي بن المنصور  
العباسي وشرع فيه  
فأدركته الوفاة قبل اتمامه

يحيى وطلبنا منه الخلع بعد البناء على مفارقة الاحياء فأرسل يأمر بالوصول اليه لشرب القهوة  
وقد أعد لنا باسطا على سهرة فأرسلت أقول ماجرت بهذا عادة وشرب القهوة من غير هذه  
المادة فأرسل يقول ان في هذا تعظيم شأن السلطان ولكم منا الامان وان لم يكن منكم وصول  
الي بنا فلا خلع لكم لدينا فعند ذلك ثبت عنان فرمى راجعا وفي القتال طامعا فنادى مناديه  
الامان الامان فلما علم الانصراف عن وطاقه والنبات اشفاقه أرسل بالخلع منشوره فعملت ان  
الامر شوره فلبست الخلع أنا وأجد ورجعت أشكر الله وأجد ثم ركب مولانا الشريفة حاجا  
بالقوم وهو محترم من ذلك الخائن وبات بمبنى ثم صعد الى عرفات واستقر في منزله بعرفات الى ان نفر  
الباشا الى المزدلفة مع المحملين فعند ذلك ركب مولانا الشريفة الى الموقف الاعظم ثم الى المزدلفة  
ثم الى منى ولما كان ثاني يوم التجر الذي فيه ترد الخلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الشرافة  
والوصايا على الجحاج والرياء تأخر أمين الصرة في وصوله الى مولانا الشريفة عن الوقت المعهود  
فأرسل مولانا الشريفة يطلبه فوجده عند الباشا وبعثوا يطلبونه الى عنده لالباسه فأرسل  
يعرفهم ان القوا عذرت بانبايهم اليه فامتنعوا فلم حينئذ القضية

• (ارتحال الشريفة سعد وأخيه أحمد ووصوله الى الديار الرومية سنة ١٠٨٣) •

ولما علم انه لا بد من القتال أو الارتحال رأى ان القتال في هذا الشهر الشريف مما يضرب أهل  
التعريف فاختر الارتحال فارتحل هو وأخوه الشريفة أحمد ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة  
اثنين وعشرين وألف فصار أصبح الصباح الا وقد ذهب وراح ثم توجه الى الطائف ثم الى تربة ثم الى  
بيشة وأقام بها ثم سار عنها الى جهات عديدة ثم توجه الى الديار الرومية وأقام بها وقابل الدولة العلية  
ثم عاد الى ولاية مكة سنة ألف ومائة وثلاث كما سيأتي بيانه وحاصل الامر انه تولى شرافة مكة أربع  
مرات سيأتي ان شاء الله تعالى بيانه في محلها فهذه المرة الاولى وكانت مدة ولايته في هذه المرة ست  
سنوات الا أحد عشر يوما وقبل الا أحد عشر يوما فلما أصبح الناس يوم الثاني عشر من ذي  
الحجة شاع بين الناس ارتحال مولانا الشريفة سعد وأخيه فاجتمع حسين باشا وأمين الصرة وكاتب  
الدوان ومحمد جاوش في منزل الشيخ محمد بن سليمان يعني واستدعوا جماعة من الاشراف منهم  
السيد أحمد بن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان

• (ولاية الشريفة بركات بن محمد بن ابراهيم على مكة سنة ١٠٨٣) •

واستدعوا الشريفة بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي غني وأظهر الباشا أمر اسطانيا  
بتولية المشار اليه شرافة مكة وألبسوه خلع الولاية وكان بعض من حضر من الاشراف وصلتهم

كتب

وأنتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي

من المسجد الحرام قبل الزيادتين في أيام المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في  
أيام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المعتد بالله فلنذكر تراجم هؤلاء الخلفاء  
ولنذكر ما أحدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من القوائد  
الاستطرادية وترويح النفس وتسبب الحصول القوائد والانس وتوقيفا على أحوال الدهر وتعرفنا بما يحدث من الحوادث في كل عصر  
للا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه الجوز العمياء وهذه القوائد في الحقيقة هي نتائج علم الاخبار ليعتبر



المعتبر حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان أفعال الفاعل تشابه الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار وان دار الآخرة هي دار القرار وقد وجدت محل القول ذاسعة \* فان وجدت لسانا قالا فقل لما قتل مغلبة العبيد الاثر الخليفة المهدي بالله صبر احمد والى الحبس وأخرجوا منه ابن عمه جعفر بن أحمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي \* ولقبوه المعتمد على الله بابعوه على الخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ومية أحدها فتبان وكان له أخ جال على الله والذات قدسدم أخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند (٩١) وكان له ولد صغير اسمه جعفر

لقبه المقفوض الى الله وولاه المغرب والشام والحزيرة وعقد لهما الوائين أبيض وأسود وعقد لهما البيعة وشرط على أخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ وولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقدة كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وأرسلها الى مكة فعلق فيها وما أفاد من هذه التداير حذر من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا شجاعا مشتغلا بامور المملكة مدبرا ملتقنا لاحوال الرعية وكان أخوه المعتمد مكابا على لهوه ولذاته مهمل لا حوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكروهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجاحات

كتب من الوزير الاعظم ومن صاحب مصر بالتوصية والمعاونة وكل ذلك كان برأى الشيخ محمد بن سليمان وتديره فانه الذي سيرهم على هذا المنهج المذكور ورتب تلك المقدمات لانتاج هذا الفعل المقدور \* (صورة كتاب الوزير للسيد جود بن عبد الله بن حسن)

ومن جملة من له كتب مع السادة الاشراف من الوزير الاعظم السيد جود بن عبد الله بن حسن المتقدم ذكره ولم يحضر معهم بل لما تولى الشريف بركات خرج من مكة ثم رجع كما سيأتي ولفظ كتابه \* فرع ذؤابة هاشم وشيخ المحامد والمكارم السيد جود نظم الله عقوده وأباد حوده وبعد فلا يخفى ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام وهو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل في هذه الدولة العثمانية آمنا لاهله من النوائب وروضا محصيا بأحسن الاطياب الى أن ظهر من السيد سعد من الامر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شد الحناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كأس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر بعزل السيد سعد عن شرافة مكة وتفويضها الى الشريف بركات فيعمل فيها بحسن التصرفات وتكون فواله عونا وظهيرا وناحضا ونصيرا وكل ما يفرغ غصنه من دوحه فاطمة الزهراء أو تصل نسبه الى مكة المكرمة الغراء تهودنه الى طريق الصلاح وترشدونه الى معالم النجاح والفلاح وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتجليل والله على ما نقول وكيل وأما بقية الكتب فكلاهما هذا المضمون الا ان العبارت مختلفة فلا حاجة الى التويل بنقلها وفي التمرع الروي للسيد الشبلي في ترجمة السيد عبد الله الحداد ان الشريف بركات قبل ان يتولى الامارة بأيام أنه وهو في الجريعي السيد الحداد وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعاه بذلك

• (تهنئة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة واستشهاده من القرآن وما وقع

لولده بعد موته سنة ١٠٨٦)

فلما ذهب سأل الشيخ رجل من اشراف مكة عما طلب فقال انه طلب ان يكون ملكا ثم ان مولانا الشريف بركات نزل من منى الى مكة في موكب عظيم وجاءه الناس يهنؤنه بالملك من السادة الاشراف والاعيان والعربان وامتدحه الشعراء بقصائد ومن جاءه منها الشيخ محمد بن أحمد الزرعة فقرا عند لقائه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وكان الشريف بركات من آل ابراهيم بن بركات بن أبي نعي فحجب الحاضرون وكذا الشريف بركات من هذا الاسحقضار

كثيرة • وكان ميمون النقيبة مظفر في الحروب وكان ظهر في أيام المعتمد على الله طائفة الزنج تغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهلول يدعى انه أرسله الله الى الخلق وادعى علم المغيبات وقتل في المسلمين حيث ذكرنا صولى انه قتل ألف ألف وخمسمائة ألف مسلم وكان يستأمر نساء المسلمين ويبيعهن بالجنس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة بدرهمين وكان عند الزنج نساء شريفات يطوئن ويتهنن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من أعظم المصائب في الاسلام وغلب هذا الكافر مدنا كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها دار مملكته كواسط ورامهرمز وما والاها فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع والامساك من حنكته وقائع الحروب ووسمته قوارع الخطوب فاتخذهم جنائدا ورضى بهم ساعدا وعضدا وتعصب لعمود



الاسلام وأعد السيوف والرماح والسهام وركض يجمعفه الى الاعداء الكفرة اللثام الى أن التفت الفتان على حومة الحرب وتساوبا كؤوس الطعن والضرب فحفلت السودان من لمعان الصارم الابيض وولوا الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض وانهمزوا ما بين مقتول ومأسور ومجروح ومكسور غير مجبور الى أن قتل كبيرهم بهلول ووجوه عسكره المخدول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحاربوه ذلك الظلام واستردت المدن التي أخذها بالكفر والعناد كواسط ورامهرمز وغيرهما من البلاد واطمأنت المسلمون وكافة العباد (ولقبوه الناصر لدين الله) وصار له جيش ثلثان ودخل الى بغداد في عظمة وعلو شان ورأس ذلك (٩٢) الكافر على ربح ورؤس كبار عسكره على الرماح ودعاه المسلمون وقصده الشعراء

بالقصائد فاجبه الناس  
وبعد صيته وكثر في بابه  
المداح واستفعل أمره  
ولا حلت له السعادة والفلاح  
واستمر أخوه المعتمد على  
حاله منهم كما في لهوه  
ولذاته وشرب الراح وله  
اسم الخلافة وجميع الامور  
يتلقاها الموفق بصدر  
منشرح ويسدد غاية  
السداد وفي أيامه سنة  
احدى وسبعين ومائتين  
وقع وهن في بعض جدران  
المسجد الحرام من الجانب  
الغربي قبل زيادة باب  
ابراهيم وكان في نفس  
الجدار الغربي من المسجد  
الشريف باب كان يقال  
له باب الخياطين وكان بقربه  
دار تسمى دار زبدة بنت  
أبي جعفر المنصور فسقطت  
تلك الدار على سطح  
المسجد الحرام فانكسرت  
أخشابه وانهدمت  
اسطوانتان من أساطين  
المسجد الشريف ومات  
تحت ذلك عشرة أنفس

لكن جوزي الشيخ محمد الزرعة بعد ذلك منه كما جوزي سمار وذلك ان الشيخ محمد الزرعة توفي سنة  
ست وثمانين وألف وله ولد رجل في غاية العداة وخلف سبعة عشر ألف دينار وأوصى منها لابن ابن  
له بأربعة آلاف فقال الشيخ محمد بن سليمان ان هذا الرجل لم يترك ماله وقد استغرت الزكاة ماله  
وصار لبيت المال وأمر ولد الشيخ محمد الزرعة وهو الشيخ تاج الدين ان ينزل عند القاضي ويقرب بأنه  
ليس له أهلية التصرف في هذا المال وأقام على نفسه الخواجا محمد سبكبريا بصغير وكبلا مفضا  
في حفظ ماله والتصرف فيه وأسلموه المال بالكره ورتب له القاضي معلوما مقصرا ياخذ من  
الوكيل وأرخ بعضهم ولاية الشريف بركات بقوله بارك الله لنا في بركات الا أن فيه زيادة واحد  
ولما كان يوم الخامس عشر من ذي الحجة نزل مولانا الشريف بركات الى الحطيم واجتمع كبراء العسكر  
وقرئ مرسوم يتضمن عزل الشريف سعد بن زيد وتولية الشريف بركات وألبس مولانا الشريف  
قطانا ودعا قاضي الكعبة لمولانا السلطان ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة اجتمع  
مولانا الشريف وكبير العسكر وحسين باشا في منزل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمر السلطان  
يتضمن نظره في الحرمين واصلاحهما والتصرف في أحوالهما فأذن له مولانا الشريف بركات  
ومكث من زمام وفق التصريف فنشره بنشور العساف وبث جيوش الكبرياء فنشرت عنه القلوب  
وشرع في اظهار المطلوب وكان مولانا الشريف بركات يحضر درسه في كثير من الاوقات وكذا  
شيخ الحرم صاحب جدة وفي رابع محرم الحرام من سنة ثلاث وثمانين وألف أخرج الشيخ محمد بن  
سليمان أمر يتضمن اخراج من كان في الخلاوى الموقوفة ممن له بيت وعيال فراجع في ذلك فلم  
يقبل وأظهره واله فتاوى فما أجدى ذلك نفعا وأخذ مدرسة الشراعية من يد الشيخ أحمد الحكيم  
وكان بيده أوامر لا تبانه تقضى له بالسكنى فما أجدى ذلك وأعطاها لبعض الجوارين وأخرج الشيخ  
ابراهيم يبرى زاده من وقف الدورى الكائن بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وقال انه من عمائل  
السلطان جقمق وانه كان موضع ديشة للفقراء وأخذ ما بأيدي الناس من حب السلطان جقمق  
الوارد الى مكة وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لا هل مكة وكذلك حب السلطان قايتباي  
ومال المصرية وعمر بذلك تكية في محل وقف الدورى المذكور وطبخ فيها مئة ألف لفقراء بالحب  
المذكور قال البخاري وما أحسن قول المهتار الشاعر المبكى ومن لم يدرك هذا الوقت المبكى

وظائف الناس قد صارت مفارقة • ما بين عبد ومتوق وآفاق

وأهل مكة قد غارت نجومهم • فإيرى كوكب يبدو بآفاق

وعمر الشيخ محمد بن سليمان عدة أوقاف بمكة كانت خربت قد استولت عليها الايدي ونصب الشيخ

من خيار الناس وكان عامه بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيه يوسف بن يعقوب القاضي • فلما

رفع أمر هذا الهدم الى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامه على مكة هرون المذكور بعمارة ماتهم من المسجد الشريف وجهر  
اليه ما لا يسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة وأقام الاسطوانتين الساقطتين  
وبني عقودهما وركب السقف ونصب في أيام عمارته سرادقا بين العمال والبنائين وبين الناس يستريحون عن أعين من المسجد الى  
أن أكمل ذلك في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش على أحدهما  
بالنقش في لوح الحجر ما صورته • بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطل الله بقاء •



بعمارة المسجد الحرام رجا ثواب الله تعالى والزلفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ونواحيها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقش كتابة صورتها بسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر لدين الله على عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين أطل الله بقاءهما القاضي يوسف بن يعقوب وعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجا ثواب الله تعالى أجزل الله ثوابه وأجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنتين وسبعين ومائتين والجران المذكوران لوجود لهما الاثنان بل محاهما الدهر والازمان وعفا أثرهما القديم الجديان كما عفا أثر غيرهما من العمائر والبنيان ودأوا عليهما الدوران ولا يبقى الاثر أيضا (٩٣) بعد زمان الدهر يفجع بعد العين بالآثر

فما البكاء على الاشباح

والصور

وقد نقلت صورة تلك

الكتابات من تاريخ مكة

للامام أبي عبد الله محمد بن

اسحق الفاكهي رحمه

الله تعالى وكان للموفق

بالله ولد نجيب هو أحمد أبو

العباس جعله الموفق ولي

عهدا واستعان به في حروبه

وأحواله وظهرت به نجابة

وقوة فخشى الموفق منه

على نفسه وعلى أخيه

المعتمد لما رأى من شجاعته

وبسالته فأودعه بطن

الحبس وكل به من يتق به

في أمره واستمر محبوسا إلى

الزمان الذي قسره الله

تعالى له ثم وقعت الوحشة

بين المعتمد على الله وأخيه

الموفق بالله المذكور

وتباغضت قلوبهما

وتشاحت الصدور فان

الراسة النبوية لا تقبل

الاشتراك والغيرة على

المملك والسلطنة أسرع

شيئ بوغر صدور الملوك

عليها العصامي مدرسا شافعي في مدرسة قايتباي ونصب الشيخ محمد المغربي القدامسى مدرسا مالكا في المدرسة المذكورة ومدرسا الحنفي قاضي الشرع ونصب مدرسا للحديث الشيخ عبد الله العباسي عوضا عن المدرس الحنبلي وصرف على الدبشة من كراء جقمق وقايتباي وأموال الحرم ومن الاوقاف الباقية والحاصل انه تصرف تصرفات كثيرة بطول الكلام يذكرها وفي سابع محرم من سنة ثلاث وثمانين ورد مكة السيد جود بن عبد الله بن حسن بعد ان كاتب مولانا الشريف فراجع فيه الشيخ محمد بن سليمان وحسين باشا لانهما غضبا من خروجه وعدم حضوره ولاية الشريف بركات فاعلمهم الشريف بركات ان الصلاح في اصلاحه وكتب له حجة شرعية تتضمن الامان والاذن من جهة السلطنة له في دخوله فجاء وكان دخوله في اليوم المذكور وأراد الشريف بركات ومن معه من العسكر ان يتوجهوا الى الطائف خلف الشريف سعد وأخيه فجاءهم الخبر بخروجه من الطائف وكان خروج الشريف سعد من الطائف يوم الثامن عشر من المحرم وتوجه الى عباسية ثم الى تربة وفي الخامس والعشرين من المحرم توجه السيد جود الى الطائف بالعساكر الصارحية وفي السادس والعشرين توجه الشريف بركات بالعساكر المصرية وتأخر عنه محمد جاش أيا مائتم لحق به ومن معه من العسكر ثم توجهوا الى المبعوث وفي ثالث صفر أمر الشيخ محمد بن سليمان ان تدهن السورى المكتوب فيها أبطل المكوس ليظهر للناس ما فيها من الكفاية فدهنت ولما كان ليلة المولد الشريف أمر بترك الدفوف ومنع من ذلك أهل الزوايا وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريف بركات قال وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البزايين والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وعم نفعا وفي اليوم الثاني عشر من ربيع ورد الخبر من مصر بقتل محمد ظافر الطاغية المدنية واستمر مولانا الشريف بالمبعوث الى شهر ربيع الاول فأتاه الخبر بان مولانا الشريف سعد توجه الى بيشة ففرل مولانا الشريف الى الطائف واستمر هناك وأما الشريف أحمد بن زيد فله فارق أخاه الشريف سعدا من بيشة وتوجه الى ديرة بنى حسين لمصاهرة ياهم واستمر مقبلا عندهم الى ان ورد الحج الى المدينة ودخلها ليلة دخول الحج المدينة واجتمع بأمر الحج الشامي ثم ارتحل من المدينة ثانيا ذى الحجة ونزل ديار حرب على أحمد بن رجعة واستمر الى ان رجع الحج الشامي فلم يتفقه معه مسير فتوجه في أول سنة أربع وثمانين وألف الى الفرع واستمر بها مدة ثم لما خرج مولانا الشريف بركات لقتال حرب رجع اليهم الشريف أحمد وحضر القتال ثم لما كسرت حرب رجع الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد وأما أخوهما السيد حسن بن زيد فتوفي باليمن سنة أربع وثمانين وألف وكان خروج مولانا الشريف بركات لقتال حرب في أواسط سنة أربع وثمانين وألف

وماهى الاجبة مستحيلة

والانفراد والاستقلال بما يتفانى عليه أبناء الديان أصحاب الاملاك

عليها كلاب همهن اجتذاها فان تجتذنها كنت سلما لا هلهما • وان تجتذنها نازعتك كلاهما ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن أخيه الموفق كان يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالفحص عن أحوال الرعية عن الملاحى والملاذفاستعان المعتمد على الله في هضم جانب أخيه بصاحب مصر يومئذ أحمد بن طولون وكان ملكا شجاعا فأنكا صاحب جيوش وجنود كثيرة الاموال والخزائن مستقلا بمكة مصر ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة كثيرة المحصول لرفقه برعيته وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالا كثيرة جدا بسبب عازتها وكانت كالروض البهيج



في زهرتهم وانضارهم وما كانت خرابا يابا أكثرها ما أوى اليوم والصد ولا تفرق رعيتهما من جور ولا شأبدا عرهما الله تعالى بعدلة  
سلطاننا الأعظم وخليفة عصرنا الأكرم الذي عمر بعدلته البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) ألهمة الله تعالى  
العدل والرفق بالعباد ومحقق بسيفه الصارم أهل الظلم والفساد وأطال عمره ودولته حتى تلقى الأحفاد بالاجداد فكانت  
المعتمدة على الله أحمد بن طولون وأمره أن يقاتل أخاه الموفق ليخف أمره عليه بذلك ويهون وجرت بينهما من ذلك شؤون  
واشتغل الموفق بذلك عن أخيه وصار يواليه تارة ويداريه ويباعده تارة ويدانيه ومضى على ذلك أيام وانتضى عليه أعوام  
إلى أن ماتت قننة حياة الموفق كل الميل ولزم بطون (٩٤) الفراش بعد موت سوابق الخيل ووهي جسده ووهنت

قواه ولا صانه حصانه ولا  
وقاه

وخانه يده عن حمله فلما  
من بعد حطم النفا في لبة  
الاسد

فلما اشتد حاله وتحقق  
عند علمانه ما له بادروا  
إلى الحبس وكسروه

وأخرجوا منه ولده المعتضد  
وأووه ونصروه وجاؤا  
به إلى والده الموفق فلما

راه أبقن بالموت وتحقق  
وقال له يا ولدي لهذا اليوم  
خبأ نفسك وفوض اليه وأوصاه

بعنه المعتمد خيرا وكان  
ذلك قبيل موت الموفق  
بثلاثة أيام فعطف الموت

على الموفق فركب طبعا عن  
طبق إلى أطباق الثرى  
بالعنق ومضى عن الدار

القانية إلى الدار الباقية  
والحق وكانت وفاته رحمه  
الله في سنة ثمان وسبعين

ومائتين وشمت في موته  
أخوه المعتمد ووطن أنه  
استراح من الموفق وما

علم أنه عن قليل بأخيه

خرج هو وجميع السادة الأشراف والعساكر المصرية والعربان وكان شيخهم أحمد بن رحمة فخر وا  
خنادق قبل وصول مولانا الشريف إليهم وتأهبوا لمقاتلته فأقبل عليهم بمجيوشه ونزل بدر أو أقام  
بهمادة مصابر إليهم وهم مختصنون في جبالهم وسبوره عليهم وسعته في بعض قبائلهم بانحلالهم عن  
الآخرين مع أنه في كل عشرة أيام أو أقل يزمر بالحركة إليهم والركوب عليهم ثم يحل عزمه عن  
القتال فعل ذلك بهم مرارا عديدة مع طول الإقامة فتفرق أكثرهم بهذه المصاهرة مع أشياء أخرى حتى  
صاروا لا يهتمون بحركته ولو عظمت في أثناء ذلك وثب عليهم وثوب الأسد فكسروهم واستأصلهم  
وأقام في قتلهم نحو ستة أيام وجيوشه تحمل أدبأش حرب إلى بدر وقطع نخيلهم وأما جثث القتلى  
فهي متراكمة على بعضها في كل جبل وواد من تلك الجبال والأودية مع سبي النساء والأطفال حتى  
أبادهم ومهد تلك الأقطار وأجرى فيها أحكامه ولما جاء الخبر بمكة كانت ثلاثة أيام وكانت هذه  
الواقعة من أعظم الفتوحات لهذا الملك العظيم وكان دأبه لم تشع الأشراف لتسكون كلمتهم واحدة  
حتى أنه اتفق أن السيد جود بن عبد الله والسيد أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن مسعود بن حسن  
ابن أبي غني الاتي ذكر ولايته شرافة مكة وقع بينهما واقعة قبل ولاية الشريف أحمد بن غالب  
شرافة مكة فلما انتظم موقف الحرب وآن وقت الطعن والضرب أقبل عليهما هذا الملك العظيم  
وأقسم عليهما ألا ما اصطحما في هذا الموقف فاعتنقا وتصالحا وأولاهما الطافات والى  
(وفاته السيد جود بن عبد الله بن حسن سنة ١٠٨٥ وكذلك وفاة

السيد أحمد بن محمد الحارث في السنة المذكورة) •

وكانت وفاة السيد جود المذكور في سنة خمس وعشرين وألف بالطائف ودفن خلف قبة الخبر رضي  
الله عنه وجعل على قبره تابوت وعليه حوطة وفي السنة المذكورة توفي أيضا السيد أحمد بن محمد  
الحارث المتقدم ذكره حين ولاه حسن باشا في المدينة المنورة وكانت وفاته بمكة المشرفة ودفن في  
قبة السيد مسعود بن حسن ووضع عليه تابوت وأما السيد أحمد بن غالب فسيأتي ذكر وفاته عند ذكر  
ولايته شرافة مكة وفي سنة خمس وعشرين وألف أيضا في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بركات إلى  
الفرع وأقطاره لتمر دأهله عليه وخروجهم عن طاعته وقيل لأنه بلغه أن الشريف أحمد بن زيد نزل  
الفرع واستمال أهله فسار إليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الأشراف ولم يتخلف إلا من  
وضع عذره وكان خروجه في التاريخ المذكور وخروج معه صاحب بندرجة بعساكره ومدافعه  
قتلا قبا على عساق وساراجيعا وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم الفرع في منزل يسمى قويرة  
فأتم به صيامه وعيد ثم توجه إليه ووصله ونزل بقرية منه تسمى أم العيال وأمر السيد ناصر بن

السيد

ملحق وحسبانه صفاله دهره وما علم أن الصفا يعقبه التكدر وإن الدهر ما صفا لأحد من البشر

وإن صروف الدهر تأتي باليمن والعبر وإنها لا تبقى ولا تذر فما حال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد  
خذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد عمال ولا اعتماد على الدهر  
الحوث الغادر وانتقل من سرير الملك إلى ظهرا الهلك ومضى كأن لم يكن شيأ مذكورا وكان أمر الله قدره مقدره وكانت  
وفاته ليلة الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى في تاريخه ابن  
أخيه أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن طه الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي مولده سنة ثلاث وأربعين



وماتين ويبيع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور آنفا وانه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا مهميا باظهار الجبروت  
وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة اذا غضب على أحد ألقاه في حفيرة وطم عليه التراب وكان أسقط  
المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهى ووهن وأظهر عزة الملك بعد ما تذل وامتن وكان  
يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي هنيأ بنى العباس ان امامكم  
امام الهدى والجود والباس أحمد كذا بنى العباس أنشئ ملككم كذا بنى العباس أيضا يجدد  
امام يظل الامس يشكو فراقه • تأسف ما هوف ويشاقه غد (٩٥) وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز أيضا

أما ترى ملك بنى هاشم  
عاد عز را بعد ما تذل  
يا طاب الله لك كن مثله  
تستوجب الملك والافلا  
وكان مع سطوته وبأسه  
يتوخى المعدلة ويبرز أمورا  
في صورة الجسد سبروت  
والعسف وهو في الباطن  
محق فيها فيما يفعله وهذا  
هو الرأى السديد للحاكم  
الرشيد لجمعه بين سياسة  
الدنيا والحق عند الله تعالى  
• وقد نقل الحافظ  
السيوطي رحمه الله تعالى  
في تاريخ الخلفاء عن عبد  
الله بن محمد بن قيس  
المعتضد للصيد وأما معه  
فـ رجمة ثأفة فعات بعض  
جنوده فيها فصاح صاحبها  
واستغاث بالمعتضد  
فأحضره وسأله عن سبب  
صياحه فقال ثلاثة من  
علمائك نزلوا المقشاة  
فأخروها فأمر عبيده  
بأحضارهم فضرب  
أعناقهم ومضى وهو  
يحادثني فقال اصدقني

السيد أحمد الحارث بالتزول بقرية أخرى تسمى بابي ضباع ثم استقر مقبلا بتلك الدورية الى ان ذهب  
جميع أموالهم وعز أرواحهم حتى عادوا الى طاعته راغبين من غير قتال ثم لما مشى من عندهم قبض  
على خمسة وعشرين شخصا من كبارهم وأتى بهم الى مكة في الحديد الى ان ماتوا بأجمعهم واحد بعد  
واحد ولما قصد مولانا الشريف بركات الفرع انتقل منه الشريف سعد بن زيد والشريف أحمد  
ابن زيد وتحولا الى وادي النخيل من ديار حرب ثم قصد المدينة ونزل الغابة ثم توجهوا قاصدين الى ابواب  
السلطانية قال في خلاصة الاثر وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لا يعرفون بحق من أجداد  
العرب الا أنكرهم موهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مراح بن سحيم من غير علم منهم بذلك  
وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا وولده مواجه لهم  
بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبايح ومنع المنافع وهذا من غير شك  
مجزئة من جدهم ولم يزلوا على مثل ذلك مع كل من مر واعليه من العرب الى ان وصلوا الشام  
فتلقاهم أهلها وامرأؤها وكبرأؤها ونقيها ودخلوا بموكب عظيم ثم دخلوا أدرة في ربيع الاول سنة  
ست وثمانين ودخلوا مبول في ربيع الثاني من السنة المذكورة فأنعم مولانا السلطان محمد بن  
ابراهيم على الشريف سعد بياشوية المعرفة في حادى عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة  
وأقام الشريف أحمد باسلامبول الى سنة ثلاث وتسعين وألف فأعطى قصبة تسمى كايه وكان قبل  
ذلك أرسل مولانا السلطان الى أخيه الشريف سعد فورد عليه من المعرفة فأعطى بلد اهنالك تسمى  
وزة قريبة من طرف كايه واستمر هناك الى سنة أربع وتسعين وألف ثم في أثناء ذلك عاد الى  
اسلامبول ثم صارت ولاية الشريف أحمد شرافة مكة وسبأني بيان ذلك ان شاء الله تعالى وفي أواخر  
شهر الحجة من سنة خمس وثمانين وألف ورد كتاب من السيد محمد بن زيد لمولانا الشريف بركات  
بطلب الاذن في دخول مكة فامتنع الشريف بركات من الاذن له فتوجه الى اليمن ثم توفي سنة تسعين  
باليمن وليس عليه السادة الاشراف السواد على جرى عادتهم وكان يوم ورود نعيه بمكة مأتما كبيرا  
وكانت ولادته سنة ألف وتسع وأربعين وفي سنة خمس وثمانين خرج جماعة من السادة الاشراف  
مغاضبين لمولانا الشريف بركات يدعون عليه انه أخذ ما وصل اليهم من الانعامات السلطانية  
فنزولوا وادى مر الظهران فبعث اليهم السيد بشير بن سليمان بن لؤي بن بركات فمال بهم حتى  
رجعوا ففرق عليهم الانعام الواصل بينهم بالسوية وذلك نحو أربعة آلاف دينار وألفي أردب حب  
وفي سنة خمس وثمانين أيضا ورد من سوم من السلطنة مضمونه خمسة مدخول مكة أربعة أقسام  
الربيع لمولانا الشريف وثلاثة الأرباع للسادة الاشراف على السوية وفيها أيضا جعل مولانا

يا عبد الله ما الذي تنسكه الناس على من أحوالى فقلت له نسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما فقلت له بأى ذنب قتلت أحمد  
ابن الطيب فقال انه دعاني الى الاحاد وظهر لي الحادة فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقشاة الا انهم استحللت دماءهم  
ولاى شئ قتلتم فقال والله ما قتلتمهم وانما أحضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقشاة فأمرت  
بضرب أعناقهم ثم أمر صاحب الشرطة بأحضار الثلاثة الذين نزلوا المقشاة وأحضرهم بأنفسهم وشاهدتهم ثم أمر باعادتهم الى  
الحبس وهكذا ينبغي لتدبير السياسة واظهار النصفه وتخويف الجند وارعابهم • ومن معدلته انه كتب الى الأتاقى بإبطال ديوان  
الموارث والامر بتورث ذوى الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الوارث



بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من عين حقه بأنواع التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن بسرا الله ازالته على يد سلطانا ووقفه الله تعالى لاهياء المكارم واسداء المحارم وأعانه على ابطال المظالم • ولما أمر المعتضد بابطال ديوان الموارث في سائر مملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم وأمر جيل عند الله الكريم ولعله هو الذي نفعه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم • وكان من قضائه القاضي أبو خازم بالخاء المحمية والراء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والتقوى فكان من بعض تصلياته في الدين أن شخصاً انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله (٩٦) على غرمائه بالمخاصة وقد انكسر على ذلك المديون مال

للخليفة المعتضد أيضاً فارس السل المعتضد الى القاضي أبو خازم يقول اشركني مع غرماء هذا المديون بالمخاصة فان لي أيضاً مالا في ذمته فاجعني كما حد غرمائه فقال أبو خازم اني لا أحكم لمسدع بدون بينة عادلة فأرسل وكبلاو بينة أرضاها لتكون بأسوة غرماء هذا المديون فأحكم لكن بعد سمع الادعى والبينة والتزكية سرا وجهرافأمر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من أكابر أمرائه فما حضر أحد منهم الى القاضي خوفاً من رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد أن يكون من غرماء ذلك المديون فأعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما أحوج زماننا هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في أطراف

الشرى بركات الخواجا عثمان بن زين العابدين جيدان وزيره وألبسه فقطنا ومشى معه العسكر الى أن أوصلوه الى داره بسويقة وفي هذه السنة أيضاً حج ابن أخي الوزير الأعظم وتوفي في أيام التشريق فنزل الى مكة مع جنازته مولانا الشريفة بركات والشيخ محمد بن سليمان وكل امرأ الدولة ودفنوه بالمعلّى ثم رجعوا الى منى وفي شهر رمضان من سنة ست وثمانين جاء الخبر الى مكة بموت الوزير الأعظم أحمد باشا الكبري وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فاجاءه خبر أعظم من ذلك وأصابه عليه من التعب مالا يزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ ولما جاء الخبر بموت الوزير أمر الشيخ محمد بن سليمان الناس بقراءة الرباع بعد صلاة العصر في الحرم الشريف ونزل بنفسه مع مولانا الشريفة بركات وحضر وجوه الناس وقرئت الرباع ثلاثة أيام وولى الوزارة بعده مصطفى باشا وفي سنة ست وثمانين أرسل مولانا الشريفة بركات ابنه الشريف سعيد الى الابواب السلطانية والتبس ان ينعموا على ابنه المذكور بامارة مكة بعده وان يكون ولي عهده فأجابته الدولة الى ذلك وقابلت ابنه المذكور بالاجلال والاكرام ورجع الى مكة رابع ذى الحجة ومعه خلعة ومرسوم سلطاني يتضمن الانعام عليه بذلك فقرأ ذلك المرسوم بالحطيم وألبس الخلعة المذكورة وجاء أمر من الوزير الأعظم المتولى مضمونه ان الشيخ محمد بن سليمان يرفع يده عن تعارض أمور الحرمين فأغلق بابه وترك مخالطة الناس وفي ثاني عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وقيل ست وثمانين ورد من مصر أغا وظهر من خبره انه غنى الى صاحب السعادة صاحب مصر ان مولانا الشريفة بركات أخذ ربع الحب الوارد للفقراء مع ما جعل له فأحضر الوارد عند قاضي الشرع وأحضر له بعض الفقهاء فسألهم القاضي هل أخذ مولانا الشريفة شيئاً من الحب الوارد فقالوا لم يأخذ منه شيئاً وأقروا بأنهم استوفوا ما هو لهم وكتب مولانا الشريفة بموجب هذا الاقرار حجة وأعطي للأغا ورجع بهم مع جواب مولانا الشريفة واضطرب أمر الشيخ محمد بن سليمان فقصد الطائف قال السنجاري ومن العجب في هذا الخروج مطابقة لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم ثم نزل الشيخ من الطائف في شعبان وتوجه الى المدينة قبل ان ذلك كان بأمر من الوزير الأعظم وان الامر كان أولاً باخراجه من الحرمين ثم شفع فيه فأمر باخراجه الى المدينة فلما وصل المدينة اعتزل الناس الامن لا بد منه وفي ثامن شوال من سنة ثمان وثمانين وألف أصبح الناس فاذا الكعبة الشريفة ملطخة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها وتلوثت استار الكعبة المعظمة وكذلك الحجر الاسود والركن اليماني فاتهم الناس بهذا الفعل الشيعة فأشدت حجة الاتراك المجاورين والحجاج فأخذوا من الحرم خبسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس ووقعوا فيهم بالضرب والرحم بالحجارة

البلاد يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العباد وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمته حتى  
مارثي به جاريته دائرة يا حبيباً بكدي عذلي حبيب أنت عن عيني بعيد • ومن القلب قريب  
ليس لي بعدك في شيء • من الله ونصيب لك من قلبي على قلبي وان غبت رقيب لوترا في كيف حالي • فرط عول ونحيب  
وفؤادي حشوه من • حرق القلب لهيب لتيفت بأني • فيك محزون كئيب وقال لما احتضر عفا الله عنه  
تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • ونحذو هو الماصف ودع الرفقا • ولا تأمن الدهر اني أمنت • فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا  
قلت صناديد الرجال ولم أدر • عدوا ولم أمهل على جسد خالقا • وأخليت دور الملك عن كل نازل • وفرقتهم غرابوا من قتهم شرفا



فلما بلغت النجم عز اورفعة • ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقا رماني الردى سهما فاجتد جرتى • فها أنا ذاقى حفرتى عاجلا ملقى  
وأفسدت دنيا يا ودينى سفاهة • فبن ذا الذى منى بمصرعه أشقى • فباليت شعرى بمد موقى ما أرى • الى رحمة الله أم ناره ألقى  
ومما وقع فى أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام من الجانب الشامى زيادة دار الندوة وأدخلها فى المسجد الشريف من الجانب  
الشامى بلصقه الى رواق الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهى كانت فى زمن الجاهلية دارا يجتمع صناديد قريش فيها  
عند نزول حادث بهم للاستشارة فى دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على رأى يجمعون على كونه صوابا فيأتون به بعد ذلك وكانت  
الندوة مما تتفاخر به قريش فى الجاهلية وكان قد اجتمع فى قصى (٩٧) بن كلاب الرقادة والسقاية والسدانة والندوة

واللواء ففرقها فى أولاده  
• ولما ظهر شأن النبى صلى  
الله عليه وسلم وآمن به  
كثير من قريش من  
الانصار خاف منه كفار  
قريش واجتمعوا فى دار  
الندوة وتشاوروا فى قتله  
صلى الله عليه وسلم فظهر  
لهم ابليس لعنه الله فى  
صورة الشيخ الضبى  
واختار لهم من الرأى ما  
اختاره فنجاه الله تعالى من  
كيد المشركين وأذن له فى  
الهجرة كما هو مذكور  
فى كتب السيرة • وذكره  
الله تعالى فى كتابه العزيز  
حيث قال واذ بعكر بن  
الذين كفر واليه يتولك أو  
يقولك أو يخرجوك  
وبعكر بن وعكر بن الله  
خير الماكرين وليست  
الزيادة هى عين دار الندوة  
بل محلها فى تلك الاماكن  
لاعلى التعيين من خلف  
مقام الحنفى الا ان الى آخر  
هذه الزيادة • وكانت  
دار الندوة بعد ظهور

حتى أخرجوهم الى باب السلام وبعضهم الى باب الزيادة وقتلوهم شذخا بالحجارة وضربوا بالسيوف  
وألقوهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد قال العصامى فى تاريخه ولقد رأيت ذلك الشئ بعينى يعنى  
ما تلوث الكعبة به ونأملتة فاذا هو ليس من القاذورات وانما هو من أنواع الخضرات عجن  
بغرس مخج وأدها من معقنات فصا ريج ريج النجاسات وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك  
الليلة ولم يعلم الفاعل لذلك وغلب على بعض الظنون ان ذلك جعل عمدا وسيلة الى قتل أولئك والله  
أعلم بالسرائر وهو يتولى البواطن والظواهر ولبعضهم فى ذلك

مذلول الكعبة من لم تكن • نعرفه لسلأ أصبحنا

أسلمت الاعمام أرواحها • وقالت الاعراب آمنا

وفى شهر الحج من سنة ثمان وثمانين وألف ودرم سوم من الوزير الاعظم بان يطلق مولانا  
الشرىف بركات على المصونة الشريفة عمرة بنت الشريىف زيد ألفا ومائتى شريفى أجر من المال  
الذى جعلته السلطنة للسادة الاشراف وكذلك يطلق عليها من الحب الوارد بأسماء الاشراف  
ستمائة أردب فأطلق عليها مولانا الشريىف الدراهم وتوقف فى أمر الحب وقال يكفها نصفه  
فامتنعت من أخذ النصف ثم جاءه من سوم آخر فى سنة تسع وثمانين لصاحب جدة ان يدفع للشريىفة  
عمرة المذكورة ستمائة أردب فدفعها لخادمها سليم أعان من الحب الوارد فى السنة المذكورة  
• (ابتداء خروج أمير الطلبة للقاء الحج الشامى وتشييعه الى المدينة سنة ١٠٨٩) •

وفى سنة ثمان وثمانين أيضا ورد أمر سلطانى لمولانا الشريىف بان يخرج مع الحج الشامى الى ان  
يتعدى به على العرب القاطعين لطريقه الى أن يخرج عما هو تحت قطار الحجاز فخرج معهم يوم السابع  
من المحرم سنة تسع وثمانين وألف ومعه عدة من الاشراف وأقام مقامه أخاه السيد عمرو بن  
محمد وفى جمادى الآخرة سنة تسعين وألف اعتدى بعض العسكر على رجل من سواكن ونزل على  
مولانا الشريىف فجاء السواكن فقتل ذلك العسكرى ودخل على مولانا السيد أحمد بن غالب  
فجاءه على جرى عادتهم وسفره الى اليمن فطلب العسكر المقيمون بمكة احضار اقاتل من مولانا  
الشريىف فأرسل خلفه جماعة قادر كوه فى الطريق فقتلوه وأتوا رأسه الى مولانا الشريىف فأراه  
العسكر فهدمت القنسة وفى عاشر ذى القعدة سنة تسعين أيضا ورد من سوم سلطاني مضمونه  
الانعام على مولانا الشريىف بعشرة آلاف أجر فى مقابلة خروجه كل سنة مع الحج الشامى ومع  
المرسوم خلعه فلبس الخلع وقضى المرسوم بالحطيم وفى ثانى جمادى الاولى من سنة احدى  
وتسعين وألف خرج مولانا الشريىف غازيا الى جهة الشرق وسار بحمالة الاشراف ولم يتخلف عنه

(١٣ - تاريخ مكة) الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة دار واسعة ينزل بها الخلفاء اذ وردوا مكة ويخرجون منها الى المسجد  
الحرام للطواف والصلاة وكان لها قنار واسع صار سباخة ترمى فيه القمامة فاذا حصلت الامطار الغزيرة سال من الجبال التى فى يسار  
الكعبة مثل جبل قيعقان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى ذلك القنار وجلت اوساخه وقنائه الى دار الندوة والى المسجد  
الحرام واحتج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمامة من المسجد الشريف بكلمات سيول هذا الجانب الشمالى وصار ضررا على  
المسجد الحرام • فكتب قاضى مكة من قبل المعتضد العباسى القاضى محمد بن عبد الله المقدسى وأمير مكة يومئذ من قبله أيضا  
عج ابن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة



قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا ما يلقى فيها القمام حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه واذ جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحلت ثلاث القمام الى المسجد الحرام وانما خرج ما فيها من القمام وهدمت وبنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام يصلي الناس فيها ويتسع الحاج بها كانت مكرمة لم يتهبأ لاحد غير الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبه باقية وشرفا و اجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء اذ جاء المطر وان وادي مسكة قد انكبس بالآتربة فعملت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتمهيد ها وتزيلها الى حد تعرف فيها السيول مخدرة عن الدخول الى المسجد (٩٨) الحرام ووصل أيضا الى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا

أمرهم الى ديوان الخلافة ان وجه جدران الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في أرضها قد تكسروا وعضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب فوقعت فتنة بمكة في سنة احدى وخسين ومائتين بخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب وضر به دنائير واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين بالديباج ووقعت بعدها أيضا فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفعا على باب الكعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب وضر به دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة

الا المذخور وقصديشة وفي الرابع عشر من شوال جاء المبشر بأخذ مولانا الشريف قبيلة اكلب وانه قتل فيهم قتلة شنيعة ورجع الى مكة في السابع والعشرين من ذي القعدة سالما غائبا وفي هذه السنة تشفع الدفتر دار عند الوزير الاعظم في ان الشيخ محمد بن سليمان يعود الى مكة فغاء الاذن له بذلك وان يكف يده عن مخالطة الدولة فدخل مكة في التاسع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بمكة مطر عظيم وكثر السيل ودخل المسجد وبلغ الى نصف الكعبة واستوعب جملة العواميد التي في الرواق من الجهة الغربية لا تخدارهما وكان ذلك اليوم خروج الحج المصري ففرق فيه كثير من المسافرين ومن غريب الاتفاق أن حل السيل جلا جملا ودخل المسجد فلم يزل السيل يدفعه وقد انقطع جملة حتى رقى على منبر الخطيب فلم يزل الى الصبح من اليوم الثاني واستمر الماء الى الصباح ففتح باب ابراهيم واندحر الماء فوجدوا تحته كثير من الموتى من الغرباء وأهل البلد وما خارج المسجد فقد أنحرب غالب البيوت وذهب بأموال عظيمة وقال كبار المكين في ذلك الوقت ان هذا السيل لم يشاهدوا مثله فكان ذلك السيل من مصائب الزمان ثم شرعوا في تنظيف المسجد على المعتاد وأرخ بعضهم هذا السيل بقول (طغي الماء) وحصل من هذا السيل خراب عظيم في العين فغاء الامر من مولانا السلطان محمد بن ابراهيم بتعمير هافمرت سنة اثنتين وتسعين وألف وفي خلاصة الاثر وفي هذه السنة أيضا حصل في قرية السلامة وما حولها من أرض الطائف برد شديد وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وقد سمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر فخرقه وألف عمار البساتين وجرح كثير من الحيوانات وبعضها مات وفي ربيع الاول من سنة ثلاث وتسعين وألف خرج مولانا الشريف أحمد بن غالب من مكة مغاضبا لمولانا الشريف بركات وخرج لخروجه عدة من الاشراف نحو الثلاثين وسار متوجها الى الابواب السلطانية شاكيما من مولانا الشريف بركات وفي ثاني شهر جمادى الاولى وقعت فتنة بين الاتراك وعبيد الاشراف في المسجد وانهب بعض الدكاكين في المروة وقتل بعض الاتراك المجاورين تحت مدرسة القاضي وأصيب بعض الاتراك برصاصة من جهة بيت مولانا الشريف وعزل السوق ثم تدارك مولانا الشريف الامر حتى سكنت الفتنة ثم ورد جو خدار القاضي من جدة ومعه محصول جعدة فضرب بالشبيكة وأخذ ما معه وتكلم مولانا الشريف مع الاشراف فيما يقع من العيب فلم ينجع وتزايد الامر حتى صار مولانا الشريف يعس في الليل بنفسه هو وأولاده ومعه بعض عبيد مصر ثم تزايد الامر فاجتمع جميع عبيد مولانا الشريف

مموهة على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فاذا تمسح الحاج به أيام الحج تبرك بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشف الفضة فيجدد دعويها كل سنة والمناسب إعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان رخام الحجر الشريف قد تكسر ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريف لم يكن تاما ويحتاج أن يتم من جوانبها كلها وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات وقد رفع الى الديوان العزيز المبادرة الى انتهاز ذلك الامر راجع الى دار الخلافة الشريفة والسلام فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب السكاكيب وكان من أهل الخير له قدم راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات ونبه جميلة في أحرار الأجر والمثوبات بادرا الى عرض ذلك على اجمع



الحليفة المعتضد وحسن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز أمر المقنن راليه والى غلامه المؤمر بالخصرة بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والجرو والمطاف والمسجد الحرام وأن تهدم دار الندوة وتجعل مسجدا يلحق بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفرها الى أن يعود الى حاله الاول ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شئ منه الى المسجد الحرام فيصان المسجد بذلك عن دخول السيول اليه وأن يحكم ذلك غاية الاحكام ويعمر ما تجب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام وأمر ان يحمل من خزائنه ما لا عظيمها لهذا العمل وأمر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب أن يرتب ذلك ويجهز عمله من يعتمد عليه (٩٩) وأمر بحمل المال اليه بخز

بعضه نقدا في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبد الله ابن يوسف وكان مقدما على حوائج دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارته وأرسل ببقاى المال سخائف سلمها الى ولده المذكور ليسلها من كتب اسمه في تلك السخائف وعين معه لهذه الخدمة رجلا يقال له أبو الهياج عميرة بن حسان الاسدي له أمانة وحسن رأى ونية جيلة وسيرة حسنة فوصلا الى مكة في موسم حج سنة احدى وعثمانين ومائتين فغلب بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وحج وتحلف بعد الحج بمكة أبو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما أمر به من العمارة المذكورة فشرع أبو الهياج في حفر

وعبيد الحاكم وما انضم اليهم من عبيد السادة الاشراف وتالبوا جهة الحسينية تأتيا من سوق الشريف بعضهم بعسكرهم صرقتا قدام الامر على مولانا الشريف فأرسل اليهم أخاه السيد عمرو ابن محمد لدهم فامتنعوا الا ان يتضمن لهم شريف من الاشراف انه لا يعطى أحدا منهم للعسكر اذا وقع شئ في البلد فضمن لهم ذلك بعض الاشراف فدخلوا أرسالا ثم ان مولانا الشريف فطر بعبد بن ليلا فأمر بقتلهما فقتلا بالمعلى وأصبحت جثتهما معلقة بالشارع ثم أمر بعبد بن آخرين كانا في حبسه فشنقهما بالمسعى وأوهم انهما القاتلان للعبد بن اللذين في المعلى ثم ان مولانا الشريف ازداد به التعب والهم فأصبح مريضاً يوم الثلاثاء خامس ربيع الثاني من سنة أربع وتسعين بمصر باطنى لا يعلم سببه الا القهر

#### • (وفاة الشريف بركات سنة ١٠٩٤) •

فازداد به المرض الى ان توفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة فصلى عليه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشيبى بعد الشروق تحت الكعبة ودفن بالقرب من المعلى بجوار الشيخ النسفى بوصاية منه وبني عليه حائط غير مسقف وأسفت الناس عليه سماحه الله تعالى وكانت مدته عشرين وأربعة أشهر وعشرين يوماً قال السجاري وكان وجيد دهره وانسان عين عصره لولما ما اعترض دولته من ائبله الشيخ محمد بن سليمان ورثاه كثير من الشعراء بقصائد ثم قال السجاري وبالجملة فانه كان كثير الاحسان عازفاً بأحوال الزمان وفي خلاصة الاثر في ترجمته الشريف بركات وحظى عند السلطنة وكان مقبول الحكمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتقوا في زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقي كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون انظر فيه له وللاشراف وجدت طريقتهم وأمنت في زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الامر خصوصاً للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج

أغزى الركاب فهذه أم انقري • قد لاح نور الهدى من مشكاتها

واجعل شعارك منه تقوى الله كى • تستخرج الحسيرات من بركاتها

قال ولم يزل كذلك على الهمة ميمون النقيبة الى ان تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد ابن غالب مفارقاً له في نحو ثلاثين شريفاً من ذوى مسعود وغيرهم

#### • (ولاية الشريف سعيد بن بركات بن محمد سنة ١٠٩٤) •

وبعد وفاة الشريف بركات تولى ابنه مولانا الشريف سعيد بن بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن

الوادى وما حول المسجد الحرام حفره حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارع على الوادى اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات خفرت الارض وربى بترابها خارج مكة وتظفت دار الندوة من القمام والارربة وهدمت وحفر اساسها وجعلت مسجداً وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب كبار سعة كل باب خمسة أذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة الشمال أحد عشر ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة أبواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية أذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطاق شارعين الى الخارج في جانبها الشمالى وباب بطاق واحد في جانبها الغربى وأقيمت أروقها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها على أساطينها وسويت بخشب الساج وجعل لها منارة وفتح من عمارتها في ثلاث



سنتين ولعل اكملها في سنة أربع وثمانين ومائتين الا انها ما استمرت على هذه الهيئة بل غيرت بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور . قال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزازي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد بسد بناء زيادة دار الندوة وغيرها الطاقات التي كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها متسارية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها حجارة مدورة منحوتة وركب عليها سقوف من الخشب الساج منقوشة خرفاء عقودا مبنية بالا تجر والجص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير وصولا (١٠٠) احسن من اول وجدد شرفاته وبيضها وانه عمل ذلك في سنة وثلاثمائة

انتهى . ولقد كان ابتداء عمارة هذه الزيادة امرا عظيما وفعا لجزيل الاتي به المعتضد بالله واثرا بقيت على صفحات هذا الدهر ما فاز به سواء وفعل لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلى عظامه تحت التراب الا عفر فخامات من يذكر بالجيل بعد ان يقبر وما عاش من عاش بالسوء حين يذكر ما عاش من عاش مذموما خصائله

ولم يمت من يكن بالخير مذكورا واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاحجار السود عليها اسقف الساج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان ادر كناها في عصرنا ثم بدلت باساطين منسوبة من الشببي الاصفر بعقود محكمة ازبن من عقود الجوهري وجعل عرض السقف

أبي غني ألبسه قاضي مكة خلعة الاستمرار بموجب أمر السلطان الذي بيده المنضمين كونه ولي عهد أبيه ولم ينازع في ذلك أحد من السادة الاشراف ولما كان يوم الجمعة سفلح ربيع الثاني نزل مولانا الشريف سعيد الى الحطيم وحضر الفقهاء وكبار الدولة وقرأ أمر سومه الوارد في حياة أبيه ثم جهز قاصدا الى الابواب السلطانية بخبر وفاة والده وبطلب صريح الاستمرار وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جوابه من صاحب مصر ثاني رجب المبارك من السنة المذكورة وفيه التعزية في المتوفي وصحبه خلعة الاستمرار على ما كان عليه والده من اماره مكة فلبس القفطان الباشوي ثم ورد الامر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان وفي الثامن والعشرين من ربيع الثاني من الروم اغا وأخبرانه ورد صحبة مولانا السيد أحمد بن غالب وانه معه أمر سلطاني مخاطب به المرحوم الشريف بركات مضمونه ارضاء السيد أحمد بن غالب وابقائه وجميع معاملته والوصاية على السادة الاشراف وان لا يخرج مولانا الشريف أحد منهم الى الوصول الى الابواب وان تكون البلد ارباعا ربيع منها مولانا الشريف والثلاثة الارباع للسادة الاشراف وأخبر الاغا ان السيد أحمد واصل وانه فارقه في الطريق وكان قد وصل قبل ذلك أمر بذلك للشريف سعيد عقب وفاة أبيه فما ظهره ثم وصل السيد أحمد بن غالب وصار تقسيم الارباع ومن ذلك حصل الاختلاف بين الاشراف فكتب السيد أحمد بن غالب مائتين من العسكر لقفها من ضروب العالم وانحازت اليه عبيد ذوي زيد وفي خلاصة الاثر بعد ذكر وفاة الشريف بركات قال ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم الوفاة بالحطيم حضره الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فظاهر الشريف سعيد أمر اسطانيا كان برزله لما أرسله والده الى السلطان ان الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك الجمع ولم تقع مخالفة من أحد وكان قد ورد للشريف سعيد بعد وفاة أبيه الامر بالارباع فأخفاه وكان الاشراف متحققين خبره قبل وصوله فطلبوه من الشريف سعيد فأحضروه الى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقسموا مسد خول البلاد ارباعا ربيع لشريف مكة ورابع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن أبي غني والسيد ناصر بن أحمد الطاروت ومعهما جماعة من الاشراف والرابع تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر في القسمة والتعب والتشاحن ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية بلاراع ولزم من ذلك ان كل صاحب ربيع يكون له كتبة وخدام يحمونه ما هو له وجع السيد أحمد بن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فغضب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوالف

سبقت

الذي يبلى خشبة كل حين قبيح امر فوقعه تزهة للناظرين في غاية الاتقان والتزيين في زمان سلطان

سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وأفاض على العالمين بره واحسانه بل جعلنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من آسئ . ولما أن عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد وما حته عن الحمام قوته ولا منعه عنه منغته ولا هيئته فأنزلته يد المنايا من سرير الخلافة والمالك وأركبته سرير الحدباء الى شفير القنار والهالك ودفنه في تربة عمله الصالح وسقف ثراه بمطاب من ثنائه الفائق ومن أغرب ما كاه في المسعودي عن المعتضد في وفاته أنه اعتل من افراطه في كثرة هنايباض بالاصل



الجناع وطالت هلته وغشي عليه فشك من حوله في موته وكان لا يحضر عليه أحد لشدة هيبته فتقدم اليه الطبيب يختبره بحس نبضه ففزع عينه وفطن لذلك فرس الطبيب برجله رفسة ففجأ أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته • وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الأولاد ذكوراً وأحد عشر بنتاً وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف أرحه الله **فصل** لما اشتد مرض المعتضد جعل ولي عهده من بعده ولده أبا محمد ولقبه بالمكتفي بالله وأخذ له البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفي المعتضد إلى رحمة الله كان المكتفي غائباً بالرقعة فنهض بالبيعة له الوزير أبو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب إليه فوصل إلى بغداد (١٠١) من الرقة في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً زينت له بغداد

وزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور تسع خلع عظيمة ومدرجه الشعراء وأنعم عليهم بالجوائز السنية • وكان مولده في غرة ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وأمه أم ولد تركية اسمها جليل وكان ملج الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا ميزت بين جالها وفعالها فإذا الملاحاة بالقباحة لا تفي والله لا أختارها ولو أنما كالسدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وكانت سيرته حسنة وأفعاله حميدة فأحبه الناس وفرحوا بخلافته ودخوله ذكراً عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن أبي الدنيا وكان معلماً للمكتفي قبل أن يلي الخلافة قال فلما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه هذين البيتين

سبقت بمثل هذا صاحب الربع وشهد بذلك كبار الأشراف وذوكر الشريف سعيدانه متوهم من هذا الفعل وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الأشراف واصطلحوا على ذلك ثم ادعى الشريف سعيدان عبيدهم أنفوا البلاد والقصدان أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلاً من جانبه يعين البلاد بالليل مع جماعة فارس ابن غالب أخاه السيد حسنا وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان في جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشريف للاقائه على المعتاد لم يخرج معه الأشراف في العرضة فبعدان حج الناس وزلوا عقد الشريف بمجلس فيه أحمد باشا حاكم جدة وأمير الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذوالفقار بيك وأمين الصرة وأكابر عسكر الحنين فلما حضر واجتمعهم شكوا من السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وأنه من كدله في البلاد وأفسد عليه الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسلوا إليه السيد غالب بن زامل ليحضر فيظهر من الخلاف فامتنع من الحضور في بيت الشريف سعيد وقال إن كان القصد الاجتماع في المسجد وإن كان لكم دعوى فأولئك وكلاء يسمع ما تدعون به على فارسوا يسألونه من جهة كتابة العسكر وما بعده فأجاب بأن هذه قواعد بيننا قد سلفت أن لصاحب الربع أن يكتب عسكراً أو ما قولكم أنه حصل من جماعتي أو عسكري مفسدة فأطلقوا منادياً ينادي معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشككي من أحمد بن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئاً أو أخذوا حق أحد ظلم أو ضرر أو أحد أفان وجدتم شيئاً يشكيا صم ما قاله الشريف سعيد والافلاوجه له ولكم أو ما قولكم أن أتركنا العرضة معه نخفنا أن يقع شيء فينسب إلينا أو إلى جماعتنا كل هذا وجميع الأشراف اجتمعوا على قلب واحد وخبو لهم مسرجة ودروهم على أظهرهم وملكوا الجياد إلى العقد وتحركت الأنفة الهاشمية التي تأتي الضيم ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا أنه لا وجه له عليه فسمعوا في الصلح بينهما وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من السيد أحمد بن غالب أن يأتي إلى الشريف سعيد فأناله ليلة ثم أتاه الشريف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشريف سعيد في ذلك الموسم أنه أمر منادياً ينادي في البلاد بأخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس من يد تعب فتركهم العسكر معه في ذلك فخرج فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله سطا على ربيع حب الجراية التي ترد إلى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الأشراف فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتح سنة خمس وتسعين وألف أراد النزول إلى جدة فخشكت عليه الأشراف بعد أن كلوه في ذلك فامتنع وتحزبوا جميعاً وقالوا لا ينزل حتى يعطينا ما هو لنا ولا يبقى

أن حق التأديب حق الآبوه • عند أهل الحنبي وأهل المروءة وأحق الرجال أن يحفظوا ذاهل وبرعوه أهل بيت النبوة انتهى • ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة المحدثين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فأول من خرج منهم يحيى ابن مبروكة القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم هجرهم بأباحتهم يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون أن الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وينسبون إليه بالباطل ويسندون إليه أقاويل باطلة لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة فأنهزم الله تعالى ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور جهر إليه المكتفي بالله جيوشاً واستقر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل وسبق إلى جهنم وبئس المصير فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شأنه بوجهه



الاسود زعم أنها آتية وظهر ابن عمه عيسى بن هرويه وثلق بالمذرور زعم انه المراد بالسورة الشريفة القرآنية ولقب غلاما  
مظلم بالنور بالنون وتسمى أمير المؤمنين وزعم أنه المهدي ودعا لنفسه على المنابر وأفسد بالشام وعاث فيها خور وبواقتل الثلاثة  
وحزت رؤسهم وطيف بهم في البلاد في سنة إحدى وتسعين وخلف من بعدهم خائف ظهروا منهم مفسد سبأ في ذكرها استطرادا  
وتعب المسلمون كثيرا في أمرهم إلى أن خذلهم الله تعالى ولم يطل زمان المكني . وكانت مدة ملكه ستة أعوام ونصفا ولم يمرض  
مرض الموت وتيقن بالفناء والقوت سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتض فقبل انه احتمل وصح عند ذلك فجعله ولي  
عهد له ولقبه المقتدر بالله . وبويع له على ان يكون (١٠٣) الخليفة بعده قال الصولي سمعت المكني يقول في علته

التي مات فيها والله ما أسنى  
الاعلى سبعمائة ألف  
دينار صرفتها من بيت مال  
المسلمين في آتية وعمارات  
لا أحتاج إليها وذكر أبو  
منصور الثعالبي قال حكى  
ابراهيم بن نوح ان الذي  
خلفه المكني سماجعه هو  
وأبوه لا غير مائة ألف ألف  
دينار مابين عين وأمتعة  
وأوان وعقارات وكان  
من جملة الامتعة ثلاثة  
وسبعون ألف ثوب ديباج  
فسبحان من بيده خزائن  
السموات والارض له الملك  
واله ترجعون ولما جاء  
الاجل المحتوم المقتدر  
وقلى لسان حاله ان أجل الله  
اذ جاء لا يؤخر انقص  
غصن شباية القشيب  
ويبس عود جماله النضير  
الطيب وصار بدر كاله  
مخسوف عادم حياء المشرق  
بالجمال مكسوف فانتقل  
من دار الفناء الى دار البقاء  
في ليلة الاحد لثنتي عشرة  
ليلة خلت من شهر القعدة

لنا عنده شيء وكان ذلك بعد أن قدم أهله ونقله الى خارج مكة فاصدين جدة فصار حينئذ أحير من  
ضرب واجتمعوا كلهم ببيت السيد محمد بن جود وأرسلوا اليه السيد ثقبه فقال له ان نزلت قبل أن  
تصلح الأشراف يأخذوا جميع أسباطك التي تقدمتك وينهبوا حرملك ويقتلوك فاذن حينئذ بوفائهم  
فقالوا لا نرضى بذلك حتى يكفل لنا مقله كرد آجدا وجميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وأنه ان  
حصل منه منع بعض حقوقهم يكن عاصي الشرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب  
وطالب منهم شريفا بوصولهم الى جدة خوفا من العرب أن يطعموا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا معه  
السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقه ليلته ونهارا وكثرت البيوت والدكاكين وترك  
الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن وصار العبيد لا يأمنون الا ثمانية أو عشرة  
وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتل في الرعية حتى ضبطت القتل في رمضان فبلغت تسعة  
أشخاص فنجحت الناس من هذه الأحوال فأرسل الشريف سعيد الى الابواب السلطانية ترجائه  
بذكر فساد مكة وانها خربت وأرسل يطالب عسكر الاصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون  
الى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم فأقضى نظر السلطان واركان دولته أن لا يصلح  
هذا الخلل الا الشريف أحمد بن زيد فأعطى الشرافة له وسيأتي ذكر ذلك بعد اتمام الكلام على  
دولة الشريف سعيد

• (ذكر ورود الامر السلطاني باخراج الشيخ محمد بن سليمان وما وقع له عند خروجه) •  
ففي مدته كان اخراج الشيخ محمد بن سليمان من مكة وذلك انه في شهر شوال سنة خمس وتسعين ورد أمر  
سلطاني يتضمن اخراجه من الحرمين قدم به السيد أحمد بن غالب وسجل عند قاضي الشرع فلما سجله  
القاضي أرسل الى الوزير عثمان جيدان وبعثه مع نائبه الى الشيخ محمد بن سليمان بأمره بالخروج من  
الحرمين ويخبره ب ورود الامر السلطاني فامتنع الشيخ من الخروج وقال ليس هذا وقت خروج من  
البلد واذ جاء الحج خرجت مع الحج فصعب القاضي في خروجه وعدم إبقائه الى الحج وطلع بنفسه الى  
مولانا الشريف وألح على اخراجه فأرسل مولانا الشريف سعيد بن عمه السيد رضوان بن عمرو بن  
ابراهيم والقائد أحمد بن جوهر الى الشيخ بأمره بالخروج وانهم يعطونه كل ما يريد وأنه يحضر عند  
القاضي ويبدى عذرا فامتنع وقال ان الامر السلطاني ورد بان يخرج وأنا خارج اذ جاء الحج وأما  
الآن فلا أتقى يدي الى التهلكة وليس في الامر ان أخرج يوم وصول هذا الامر وتسجيله فزادت  
صعوبة القاضي وبعث رجائه الى الوزير ليرسل معه عشرة من صابريه الشريف وأمرهم ان  
يأتوا بالشيخ مكرها البتة فجاءوا الى باب دار الشيخ وهو في المدرسة التي عند مدرسة الداودية

الحرام سنة خمس وتسعين وماتين رحمه الله تعالى وخلف عثمانية أولاد ذكور وثمانى بنات وولي المشهورة

بعده أخوه أبو محمد على المقتدر بالله بن المعتض بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي . يبايعه  
الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أصغر منه ذكره الحلال السيوطي وأمه أم ولد تسمى شعيب وولي الخلافة ثلاث  
مرات هذه الاولى منها ولم يتم له فيها أمر اصغر سنه فتقلب الجند عليه وانفقوا على خايعه فخلعوه . وعقدوا البيعة لابي العباس  
عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولقبوه بالغالب بالله وبابنهم لعشر بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين  
ومائتين واستمر خلفه ساعه من ذلك النهار . وعبد الله بن المعتز لقصر خلافته لا ينبغي عده من الخلفاء ولكن ذكره لفضله وأدبه



وهو أشعر بنى العباس بل أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا ومعرفة بعلم الموبىقى وأشعر الشعراء مطلقا  
في التديبات المبكرة الغربية المخترعة المرقصة التي لا بشق غبار فيها أحده مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين . قال  
المعاني بن زكريا المأبوع ابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي  
ما الخبر قلت بوبع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن مرشح لوزارته فقلت محمد بن داود قال فن قاضيه قلت أبو المثنى فأطرق قليلا ثم  
قال هذا أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم فقال كل من ذكرت ذوشان عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وإن الدنيا توليه والزمان مدبر  
ولا مناسبة لاحد من ذكرت اسمه برأسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا العقد ( ١٠٣ ) إلا آتلا إلى الانحلال والاضمحلال

فقد ر الله تعالى انهم خلعه  
في ذلك اليوم وتلاشى  
أمره فان عبد الله بن المعتز  
لما عقدت له البيعة  
والخلافة أرسل الى المقدر  
يا أمره باخلاء دار الخلافة  
وان يذهب الى دار محمد بن  
طاهر لينظر في أمره فلما  
جاء الرسول الى المقدر  
وبلغه الرسالة قال ليس له  
جواب عندى غير السيف  
ولبس السلاح وركب  
معه جماعة قليلة من  
خدمه وهم مستسلمون  
للقتل في غايه الخوف  
والرعب وهجموا على  
عبد الله بن المعتز وعلى  
بعض الأمراء والفقهاء  
وسلمهم الى يونس الخازن  
وقتل منهم من أراد وجس  
عبد الله بن المعتز وأخرج  
من الحبس ميتا واستقام  
الامر للمقتدر وهذه  
ولايته الثانية ففسار  
أحسن سيرة واستقام أمره  
بعد الاضمحلال وطلعت  
شمس سعادته بعيد الزوال

المشهور بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فهو باب كسر الباب والشيخ واقف في الطاقة  
يستغيث بالناس وينادى بأعلى صوته يا أهل مكة يا مسلمين اطلب شريعة محمد بن عبد الله ان  
أمر السلطان يقتلني فأمضوه وان كان باخراحي فانا خارج اذا جاء الحج والازدحام على بابي يجمع  
بين الخاص والعام وأهله يصحبون بالبكاء والتعجب فخرج عند ذلك العلامة الشيخ أحمد بن عبد  
اللطيف البشيشي المصري وكان مجاورا بمكة وكان أعطاءه الشيخ المدرسة الداودية بقم فيها  
وبأخذ معلومها وطلع الى القاضي فلم يقبل شفاعته فرجع من عنده فرآه الشيخ محمد بن سليمان  
فصاح بأعلى صوته مستغيثا به فوقف الشيخ وقال له يا شيخ محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى  
الامر منكم فقال أنا مطيع لله ورسوله وأولى الامر ولم يأمر السلطان بتخريجي في هذا اليوم وأنا  
خارج مع الحج ولست بكافر وأردع من يسمعي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا غير  
مدافع للشرع ولست بخارج من دارى فليصنعوا ما يرونه والعامه عن آخرهم تصرخ بسبه بانواع  
السب الشنيع وجعل هو يسب مولانا الشريف سعيدا والمرحوم مولانا الشريف بركات بانواع  
السب وعم الجميع القول الفاحش ثم ان بعض أصحاب الشيخ لحق بمولانا الشريف ثقبه بنقادة  
واستغاثه وأطمعه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط الغورى الذى عند باب الوداع وتسبب  
في الوصول الى الشيخ فدخل عليه وآمنه وأمر مولانا السيد ثقبه بنقادة بفتح باب الدار فلما رآه العسكر  
ومن معهم وقفوا ورجعوا الى مولانا الشريف والقاضى وأخبروههم بأن مولانا السيد ثقبه عند  
الشيخ وأنه آمنه وأرجعهم الى من أرسلهم ثم ان السيد ثقبه قال للشيخ ان كان لابد من خروجك  
فأخرج أنت وأنا الى بلدى بجليص واستمر عندى الى الحج فرضى ثم ان مولانا السيد ثقبه فرق الناس  
وظلم الى الشريف والقاضى وكلهما بأن في جواره واستأذنهما في بقائه بمكة الى الحج فبقى وقد ذلت  
صعوبته ولانت صعوبته وانقبض انبساطه وتطأطأ استطاطه ثم سافر مع الحج وهكذا الدنيا قرضا  
بوفاء لا تدوم على صفاء وممارض في المسامح ان الدنيا يجمعها غير الاكل وكلها غير الجامع  
ثم توفي في حادى عشر ذى القعدة سنة أربع وتسعين بالشام ودفن بالصالحية بسفح قاسيون وكان  
الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء وأصله من سوس ولد بها سنة ثلاث وثلاثين  
وألف وأخذ العلم بالمغرب وصحب اجلاء الشيوخ من أهل المغرب ولازم أكابر العلماء ثم رحل فطاف  
المغرب ثم رحل الى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ثم دخل أرض الحرمين وأقام  
بالمدينة المنورة ملازما غالب أوقاته للذكر والخلو عن الناس ثم وصل مكة المشرفة وأقام بها  
وصحبه الفضلاء وأخذوا عنه وكان رحمه الله عالما متفنا متساعدا عديم النظير فصيح النطق ذاهبية

ولاح بدر فلاحه من أوج السكال والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجز الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتفريق هذه  
الجمالة وترويق هذه الرسالة ببعض أشعاره المستخرجة ليعلم البلغاء من تبت في البلاغة واقتداره على الكلام فنورد قصيدته في  
الحجاسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الاقدام على مثل ذلك يذل على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب  
العالى من أمثاله معجوج في الاسماع منفرد للطباع فاذا أبرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر  
عصره الاديب المفوه بن الرومي في زخرف القول تزيين لباطله \* والحق قد يعتريه سوء تغيير تقول هذا الججاج التحل تمدحه  
وان تعب قلت ذاقني الزناير وهذه منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها بن قومه بنى العباس وآل أبي طالب رضى الله عنهم في



الخلافة وما أنصف فيما ادعاه ولكنه أنى بشعر يبلغ معناه فقال **الامن لعيني ونسكها • تشكى القذا وبكاهها**  
 ترامت بنا أحداث الزمان • ترائى القسي بشاها • **يارب السنة كالسيوف • تقطع أرقاب أصحابها**  
 وكم دهى المرء من نفسه • فزقه حد أنياها • **وان فرصة أمكنت في العدو • فلا تبدفلك الاها** فان لم تلج باها مسرعا  
 أنك عدوك من باها • وما نافع ندم بعدها • **وتأمل أخرى وأنى بها • وما ينقص من سباب الرجال** • **يزدقها هاو ألباها**  
 نهيت بنى رحى ناصحا • نصيحة برأناها • **وقدر كيو باغيهم وارنقوا • معارج تهوى بركابها** وراموا فرائس أسد الشرى  
 وقد نشبت بين أنياها (١٠٤) **دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا • بما فضل الاسد في غابها** قلنا أمية في دارها

جلالة ورفاسة في اصابة الرأى وصار له بمكة شهرة فاعتقه كثير من الناس ثم رحل الى الديار  
 الرومية بحجة أخى الوزير مصطفى باشا • وبلغه بواسطة أخيه الوزير من رقى مراتب العزماشا حتى  
 قلده السلطان والوزير النظر في أمر الحرمين فرجع وحصل جميع ما تقدم وكان له البلد الطولى في  
 المعقول وعلم الفلك وغيرهما وله تأليف كثيرة منها حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النحو  
 قال السجاري كان دخوله في هذه الدائرة من المحن السائرة والا فهذا امام جليل ومحقق نبيل  
 تقصر عن وصفه العبارة وتحدو بذكره السيارة وكان شريف مكة وصاحب جعدة لا يقطعان  
 أمر ادونه وانتهت اليه راسة مكة وبني مكة رباطا للفقراء يعرف الآن برباط ابن سليمان عند باب  
 ابراهيم يسكنه أهل البن وبني مقبرة بالمعلى تعرف الآن بمقبرة ابن سليمان فأقام بمكة تلك المدة  
 وأمره نافذ على غلاظة وشدة الى ان تبدلت تلك السعودات بالخوس وهبط بعد ان كان على الرؤس  
 فورد الامر باخراجه الى آخر ما تقدم رحمه الله وسامحه ولا يعترض بك قضية الشيخ محمد بن سليمان  
 وان كان القصد من هذا التاريخ المختصر ذكر أمره بمكة وما يتعلق بهم لان هذه القضية لها تعلق  
 بهم وفيها عبرة لمن اعتبر وأيضا هي مشهورة بين الناس اجمالا وكل أحد يحب أن يطلع عليها تفصيلا  
 فلا لوم في ذكرها ومن الحوادث في دولة سيدنا الشريف سعيدان والده سيدنا الشريف بركات  
 كان أرسل هدية الى سلطان الهند فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان  
 عليه والتفاتته اليه فدخل بماء معه من الهدية الى بندراشنى وكان بيد امرأة فاهدى اليها ماء معه من  
 الهدية وأفهمها انها من سول من الشريف بركات صاحب مكة ففرحت بذلك فرح عظيم ووقع لها  
 موقع وأمرته بالاقامة لتهيئ له هدية لمرسله فاتفق ان تحرق كنيسة هناك فانسبك ما فيها من الذهب  
 الى ان صار له صورة فأمرت بحرقه في هدية سيدنا الشريف وجعلت ايضا معها صدقة لمكة فجاء  
 الحامل للهدية والصدقة مكة بعد ولادة سيدنا الشريف سعيد ومن جعلتم اهدا هذا الذهب ومقداره  
 على ما قيل ثلاثة قناطير من الذهب وربعانصف وخالصا على النصف وكافور ثلاثة أرتال وعود  
 وزباد وخمسة قناديل ذهب للكعبة ومجرتان وشماعدين وللمدينة ايضا قناديل وشماعدين فلما  
 وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الاشراف أصحاب الارباع نزاع  
 لان الاشراف يريدون ان يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية والشريف سعيد لا يريد اعطاءهم ثلاثة  
 ارباع فأوجب ان تحمل في بيت السيد محمد الحرث الى ان يتفقوا وينتفضى رمضان فبقيت عنده ثم  
 اتفقوا على ان يأخذ أصحاب الاربع النصف مما ورد باسم الهدية وتفرق الصدقة على الفقراء  
 فأخذوا الهدية وفروا الصدقة وتقدم ذكر ما وقع من اختلاف السادة الاشراف مفصلا واستمر

وكأن حق باسلاها  
 ولما أبى الله أن تذكروا  
 نهضنا اليها وقناها  
 ونحن ورثنا ثياب النبي  
 فلم تجذبون بأهداها  
 لكم رحم يا بنى بنته  
 ولكن بنوالم أولى بها  
 فها لى بنى عمنانها  
 عطية رب حباناها  
 وكانت ترزل في العالمين  
 فشدت لدينا باطنها  
 وأقسم بأنكم وتعلمون  
 بأنا لها خير أرباها  
 فرد عليه شاعر رزمانه  
 وبلغ أوانه الصفى الحلى  
 بقوله

ألا قل لشر عبيد الاله  
 وطاعنى قريش وكذاها  
 آنت تفاخر آل النبي  
 وتجدد احق أسباها  
 بكم بأهل المصطفى أمهم  
 ترد العداة بأوصاها  
 أعزكم فى الجس أم عنهم  
 لظهر النفوس وألباها  
 اما الشرب واللهمون دأبكم  
 وفرط العبادة من دأها  
 هم الصائمون هم القائمون

هم العالمون بأدباها • هم الزاهدون هم العابدون • هم الساجدون بحجراها • ذلك  
 هم وقطب مله دين الاله • وأهل الرجا بأقطاها • تقول ورثنا ثياب النبي • فلم تجذبون بأهداها • وعندك لانورث الانبيا  
 فكيف حظيت بأثوابها • أبوهم وصى نبي الاله • وأهل الوصية أولى بها • أجدر برضى بما قلته • وما كان يوما عجزنا بها  
 وكان بصفين من حربهم • لحرب البغاة وأحزابها • وصلى مع الناس طول الحيا • وقدر فى صدر محرابها  
 فهلا تقيمها جدم • وهل كان من بعض خطاها • واذ جعل الامر شورى لهم • فهل كان من بعض أرباها  
 وقولك أنتم بنو بنته • ولكن بنوالم أولى بها • بنو البنت أيضا بنوعه • وذلك أدنى لاناسها



وقلت بأنكم القائلون • اسود أمة في غابها كذبت ولولا أبو مسلم لعزت على جهدها  
 رأى عندكم قرب أنسابها • وكنتم أسارى بطون الحبوس • وقد شغلتم لئتم اعتبارها  
 وقصصكم فضل جلبابها • بخازيقوه بشر الجسزا • لطفوى النفوس وأعجابها  
 فليست ذلولا لركابها • وما أنت والفحص عن شأنها • وما قصصوك بأوابها  
 فما كنت أهلا لأسبابها • ودع ذكركم رضوا بالكفاف • وجازوا القناعة من بابها  
 ودخل المعالي لأربابها • ووصف العذار وذات الحما • ووزعت العقار بألقابها (١٠٥) • فذلك شأنك لاشأنهم

وجرى الجياد بأحسابها  
 ومن السحر الحلال الذى  
 عقده فى سلك اللآل ورقة  
 بقلم البلاغة على صفحات  
 الأيام والليال هذا  
 الموشع الذى يصلح وشاحا  
 للجوزا واكبله على  
 التاج المحلى بنجوم الثريا  
 سارت به الركبان  
 وتناقلته الرواة بالسنة  
 الزمان قوله

أيها الساقى البلى المشتكى  
 قد دعوناك وان لم تسمع  
 ونديم همت فى عزته  
 وبشرب الراح من راحته  
 كلما استيقظ من سكرته  
 جذب الزق إليه واتكى  
 وسقانى أربع فى أربع  
 ما لعين عشت بالنظر  
 أنككرت بعدك ضوء القمر  
 وإذا ما شئت فامع خبري  
 عشت عيناى من فرط البكا  
 وبكى بعضى على بعضى معي  
 غصن بان مال من حيث  
 التوى  
 مات من يواه من فرط  
 الجوى

ذلك الى سنة خمس وتسعين فولى مولانا السلطان سيدنا الشريف أحمد بن زيد وجاء الخبر الى مكة  
 فى عشرين من ذى القعدة وكان قدوم مولانا الشريف أحمد مع أخيه الى اسلامبول سنة سبع  
 وثمانين وألف وقد ترجم الشيخ المحبى صاحب خلاصة الأثر سيدنا الشريف أحمد بن زيد بترجمة  
 واسعة ووصفه بالفضل والادب وكان قد اجتمع به فى القسطنطينية فى مجلة ما قال فى الخلاصة وأقام  
 بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنى  
 اليه ويقبل على بكيته وقد مدحته بقصائد منها هذه القصيدة ثم ذكرها وهى طويلة جيدة  
 بليغة مطلعها

يجوب الارض من طاب الكمال • ومن صعب القضا بلغ السؤالا  
 وكفى الارض من سكن ودار • وان كان النوى يضى الجبالا  
 وما عجزى الدما ذلا ولكن • رأيت الذل ان أهوى الجمالا

ثم ذكر كثيرا من تلك القصائد ثم ذكر كيفية ولايته مكة وفى تاريخ الرضى انه فى سنة سبع وثمانين  
 أنعمت الدولة على مولانا الشريف سعد بولاية المعرة وأمر بالتوجه اليها واستمر مولانا الشريف  
 أحمد باسلامبول وعرضت عليه ولاية طرسوس وأخرى بجهة الرومى فلم يقبل واحدة منهما وكان  
 جوابه ان تفضلتم بولاية بلادنا لا افصح تحت اعتبار السلطنة فاستمر مقيما بها يتجدد له من  
 الاكرام والترقيات ما فوق المرام وحصل بينه وبين قرلا راعى محبة أكيدة وطلب الاجتماع  
 بالوالدة فاجتمع بها وأغدقت له سوابغ النعم ووعدته بتمام المرام واستمر كذلك الى سنة ثلاث وتسعين  
 وألف فوصل فيها الى الديار الرومية السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك مرسلين من  
 السيد أحمد بن غالب فركبا الى مولانا الشريف أحمد وقالوا عنده فألقى بعض المفسدين الى الوزير  
 الاعظم وقال ان اقامة مولانا الشريف أحمد باسلامبول يخشى منها فالاولى عدم اقامته بها  
 فاحضره الوزير وألبسه فقطانا بولاية كرك كيسة اسم محل بينه وبين ادرنة ثمان ساعات فلكية  
 وكان قبل ولايته شهرين أرسل بأخيه الشريف سعد الى البلاد المسمى وزه بكسر الواو وتخفيف  
 الزاى وهى قريبة أيضا من كرك كيسة بنحو ثمان ساعات واستمر كل منهما مكانه الى سنة أربع  
 وتسعين ثم فصح لهم السلطان بالتوجه الى حيث شاؤا من الديار الرومية فتوجه مولانا الشريف  
 سعد الى اسلامبول واستمر مولانا الشريف أحمد فى بلدته وطابت له وتأنس بها الى ان كانت سنة  
 خمس وتسعين ثم لما جاءت الاخبار الى مولانا السلطان بما وقع فى الجاز من الخراب والعناد والنهب  
 وكان السلطان بادرنه طلب مولانا الشريف أحمد ثالث شوال وولاه بعد استقرار رأى رجال دولته

(١٤ - تاريخ مكة) خفق الاحشاء موهون القوى • كلما فكر فى البين بكى • ويحبه بكي لما لم يقع • ليس لي صبر ولا لى جلد  
 بالقوى عزلوا واجتهدوا • أنكروا شكواى مما أجد • مثل حالى حقها أن تشنكى • طمع اليأس وذل الطمع  
 كبدى حوى ودمعى يكف • يذرف الدمع ولا يعترف • أيها المعرض عما أصف • قد غنى حبي بقلبي وركا  
 لانقل فى الحب انى مدعى • ومن تشبهاته الرائقة • وأشعاره الفائقة قوله ومقرطق يسعى الى الندماء • بعقبة فى درة بيضاء  
 والبدر فى أفق السماء كدرهم • ملقى على يا قوتة زرقاء • (وله مثلث وهو معنى بديع) • خيلى طاب الراح من بعد طبعها  
 وقد عدت بعد الكسر والعود أجد • فهنا عقار من قيد زجاجة • كيا قوتة فى درة توقد • يصوغ علمنا الماء شبال فضة



لها حاق بيض تحل وتعقد • وقتني من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانها ليس يحسد • وله من التصانيف كتاب الزهور والرياض وكتاب مفاتيح الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات اشعرية وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعر وغير ذلك • ومن كلامه في البلاغة البلوغ الى المعنى ولم نزل سقر الكلام واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تطول بها هذه الجملة ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاقدار واستقرت خلافته اتم استقرار استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فخرج يونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش (١٠٦) والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره ونهبوا دار

على ان الصلاح لا يكون الا به وقد ذكر في خلاصة الاثر كيفية توليته حيث قال ولم يزل مقبلا بالروم والاحوال تتقل به الى ان حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما اتاه ودخل قام اليه وقابله بغاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصاغ من قيام قائلا اللهم صل على محمد وآل محمد وأول خطاب من السلطان قال له يا شريف أحمد الجاز خراب أريدك تصلحه فامثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتنان والقبول فينشد قال السلطان اذا آن أو ان الشئ أبرزه الله تعالى ثم أمر الوزير والكتّاب ان يكتبوا له مائة فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها قال صاحب الخلاصة فدخلت عليه مهنا بالشرافة وأنشدته هذه الايات

الحق عاد الى محله • وان شئ مرجعه لاصله • يا طالما وعد الزمان به واعيانا عظمه • حتى تحقّق قاته • في الناس فقتلته • والسيف عند الاحتيا • ج اليه يعرف فضل نصله • والدهر ينفر تارة • ويعود معتذرا لاهله • لاريب قد سر الوري • بفعاله الحسنى وعدله • فالكل شاكر صنعه • ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالمدخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلاء السلطانية تجاه الجزيرة الشريفة كما لبسها أبوه ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف وذكر في الخلاصة أيضا عند ذكر آخر ولاية الشريف سعيد بن بركات في ضمن ترجمة أبيه ان الشريف سعيد اعرض للدولة لخراب الجواز وطلب عسكروا لاصلاحه وكان هو وعمره وبنوه ينتظرون الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان جيدان واستمر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الحجون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذى طوى فلما جاوز الحجون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب فقال من بني صخر فقال له الشريف سعيد أعل كتاب من يحيى بن بركات وهو أخو الشريف سعيد فقال لا وكان الشريف يحيى قد ذهب لملاقاة الحج الشامي فأمر بضر به وهدهد بالقتل فأقر به رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وانه قد جاء متواليا مكة وخلق الحاج الشامي في العلم ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحارث والسيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني وتشاوروا في اظهار هذا الامر

الخلافه فكان مما نهب ستمائة ألف دينار لام المقتدر فاشهد على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة وأحضر أبو منصور محمد بن المعتضد ابن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وبإيعه يونس والامراء ولقبوه القاهر بالله وفوضت الوزارة الى الوزير أبي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير ابن مقلة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان في العسكر يطلبون منه انعام الجـلوس فارتفعت الاصوات فنعهم الحاجب ومالوا الى دار يونس وأخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وأتوا بأخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول الله يا أبا

في روى فاستدناه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على أمرك والله لا ينالك مني مكروه فطب نفسا وقرعينا ولما زال روعه آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبسّس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجنود واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة • (فصل) من جملة محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياط يحس عند هذا الباب عمودا رافعا في به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المسجد الحرام بقرب باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وبقربه باب ثان يقال له باب بني جميع وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة أم



الامين بنينا في سنة ثمان ومائتين وما بقي لتبني الدارين أثر الا ان والذي يظهر ان دارى زبيدة كانت احدهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الا ان وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاص فأدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل البابان يعني باب الخياطين وباب بني جميع بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عرض البابين بابا كبيرا هو المسمى بباب ابراهيم في غربي هذه الزيادة (قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى) في حوادث سنة ست وثلثمائة من كتاب تحاف الوري باخبار أم القرى وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين (١٠٧) وباب بني جميع وهي السوح التي كانت بين دارى

زبيدة أم الامين وعمل ذلك مسجد أو صله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في ازاء جدار المسجد الكبير الى القبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا الاسدس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوزي الى جدار رباط رامشت اثنين وخمسون ذراعا ورابع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين منحوتة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي جانبها الشمالي سبيل وسط رواقه وكانت بهذه الزيادة منارة ذكرها التقي القاسمي في شفاء الغرام قلت أما المنارة فلا أدري من بناها ولا متى هدمت وأما السبيل فكان

كأن يكون فاتفق الامر على ان يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد بن زيد فارس لواله السيد عبد الله بن هاشم فأني به فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة تجتمع بين جلس معهم فقال الشريف مساعد يا سيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدى أودعك أهلي فان عمل الشريف أحمد تولى مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف مساعد الى أغاوات العسكر وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخذوا سيدهم وخرج الشريف سعد بن زيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحج المصري فذهب معه الى مصر وفي تاريخ السجاري انه في صبح اليلة التي سافر فيها الشريف مساعد انعقد مجلس في المسجد خلف مقام الحسن في وحضره سائر الاسراف وصاحب جده والقاضي والمفتي والعلماء ووجوه الناس وأقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد نائباً عن عمه الشريف أحمد بن زيد ونودي له في البلد وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ثم توجه الشريف سعد بن زيد الى مصر وتوفي بها وأما أخوه السيد يحيى بن بركات فتوجه الى الشام وسيأتي ذكر ولايته امارة الحج الشامي ثم ولايته شرافة مكة وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد لكبار الاسراف مضمونها التلطف بالبيعة والوصية على البلاد الى حضوره وخرج الناس الى لقاء مولانا الشريف أحمد بن زيد فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل مكة في موكب أعظم وكادت الناس ان تقتتل من الزحام وجلس للتهنئة ومدحته الشعراء بقصائد وفرح الناس به ورحب بالناس ثم نشر لواء العدل والانصاف فحصل له في القلوب هيبة وأمنت الطرق واستقر الناس واستقر في ولايته الى سنة تسع وتسعين وألف

• (ذكر قضية الشيخ تاج الدين القلبي سنة ١٠٩٧) •

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القلبي مع أحمد باشا صاحب جده وشيخ الحرم المكي ومخلصها انه في يوم الاحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق ان كانت مباشرة صلاة الصبح في مقام الحنفي عند الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد المحسن القلبي فتأخر قليلا فصلى بالناس بعض المجاورين فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا شيخ الحرم عن صاحب النوبة الذي تأخر عن الحضور فأخبره به فدعاه الى مدرسة الداودية ثم أمر بضربه على رجليه فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ علي العصامي وكان أكبر الجماعة وذهبوا مولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع وقالوا له ان جرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الاهانة وطلبوا منه ان يعفوهم من هذه الخدمة بعده هذا القدر فانهم لم يطاقوا لهم بذلك ثم على فرض كون الامام اتى جرم لا يوصل به الى هذه الحالة فقال مولانا الشريف اننا لا نرضى بهذا المن

موجود الى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فهدم عند وصول العمارة السلطانية اليه وأعيد بناؤه سيلا كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في أيام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى (ومن جملة محاسن المقتدر أيضا) انه أبطل من ديوانه استخدام أهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل تصرفهم في الاموال السلطانية وأعاد الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر ممالك الاسلام وألف كثير من الاموال وأفرغ خزان بيت المال وباع كثير من الضياع حتى أرض الجند بامهال عطيهم وكان يفرق كل عام من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس كذا ذكره الجلال يوسف بن تغري بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة وقال أبو الحسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصرف في طريق



مكة والحرمين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار • وقال الحافظ السيوطي كان النساء غابن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض خطاياها الدرّة اليتيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر لم يرمئها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالية والروم والسود • وكان مبلغ النفقة على بيهارستان أم المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وأنه ختم خمسة من أولاده فمرف في خنائهم ستمائة ألف دينار • (وقد مرسـل ملك الروم) • بهذا يطلب الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيم لارهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح الكامل سباطين من باب الشماسه الى دار الخلافة ببغداد فتم الرسل (١٠٨) بينهما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة

آلاف خادم ثم الحجاب وهم سبع مائة حاجب وكانت الستور التي بقيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت في الارض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحضرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك • وزاد الجال يوسف تغري بردي من جملة الزينة شجرة صبغت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا أوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صدى مفرد وصغير خاص وهذا بعدو هن الدولة العباسية وضـمها فكيف كان زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفها فسبحان

دونكم ولكن اكتبوا سؤالوا واخذوا عليه خط المفتي وتأخذ لكم الصفة بذلك بالوجه الشرعي فكتبوا السؤال فأجابهم المفتي الشيخ عبد الله عتاقى زاده بأنه يجب تعزير من أهان أهل العلم وطلع جماعة منهم لمولانا الشريف أحمد وأشرفوه إلى الجواب فأمر بالاجتماع عند القاضي واقامة الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين فاجتمعوا وحضر الباشا عند القاضي بعد الطلب وأقيمت الدعوى فحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجب جواب السؤال ثم اصطلحوا في المجلس وخرج شيخ الحرم وأخذ معه الى بيته الشيخ تاج الدين القلمي وأرضاه بما طابت به نفسه وحقق شيخ الحرم في نفسه على المفتي لاجل هذه الفتوى ثم بعد مدة ألقى الى الباشا ان المفتي الافندي عبد الله عتاقى أحدث مرضا في سبيل السلطان مراد قصته في جدار المسجد فارسل جماعة يشرفون على ذلك فرجعوا اليه بعد الاشراف وأخبروه بأنه قد ريم من البناء الاصيل فقام بنفسه وذهب الى دار المفتي وسأله عن المرضاض فقال له انه قد ريم وليس بمحدث فسيبه وضربه الى ان آدماء ورماء على الارض وداسه برجله وخرج قتلاه المفتي وقصد منزل مولانا الشريف وعليه دمه فغضب مولانا الشريف لذلك غضبا شديدا وحصل اضطراب في البلد وأخذ الناس حجة وأنفة مما حصل للمفتي وعزل السوق فجاء الخبر للباشا فدخل عند القاضي فارسل مولانا الشريف للقاضي ان يحفظه عن الفرار وأمر شيخ الفرائدين أن يدعوا لفسقهاء ووجوه الناس للقيام بهذا الشأن فسبقت العامة الى بيت القاضي ورجعوا القاضي والباشا بحصى المسجد ثم جاء الوزير عثمان جمدان وأخذ الباشا وخرج به من الباب الذي من جهة باب الزيادة وأدخله منزله بسويقة والناس تتبعه بالرجم بالجارية ثم اجتمعوا عند القاضي وأزموه باحضار الباشا لتقام الدعوى عليه فامتنع من الحضور فقالت الفقههاء انه خان الشرع وحكموا بارتداده وكفره لمخالفته الشرع وضربه للمفتي وأخذوا بذلك حجة وطلعوها لمولانا الشريف فأخذها منهم ولم يؤذن في هذا اليوم لصلاة الظهر لهذه الحادثة غير ان الأئمة صلوا وقامت الجماعة ثم نادى المنادى من مولانا الشريف بالامان وبعد صلاة العشاء أخذ الوزير عثمان جمدان الباشا وأطلعـه لمولانا الشريف فلامه على فعله فلم يجده جوابا وطلب مولانا الشريف المفتي فجاء بعد الامتناع وجلس معتزلا عن الباشا ولم يجتمع بهوا جمع بمولانا الشريف واعتذره وقال له أما يكفيلك ما وقع لهذا الباشا من هذه الهيبضة وقد جاء متعذرا ثم بعد يومين أو ثلاثة توجه الباشا عساكره الى جسدة وكتب الافندي عتاقى زاده المفتي الى من يعتمد عليه في اسلامبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد بما وقع فجاءت المراسيم من السلطنة بعزل الباشا المذكور

من لا يزول ولا يزال ولا يبقى ملكه ولا يعتز به الزوال ولا تغيره الشؤون ولا تحوله الاحوال وهو الله والكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الاكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبه ولا وزيرا تعالى شأنه وعلاسلطانه علوا كبيرا • وفي أيام المقتدر ذاهو والطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدى الى الكفر يستيجون دماء المسلمين وينسبون الى والاه محمد بن الحنفية من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فاول نجس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبني دار في هجرها دار الهجرة أراد نقل الحج



اليها لعنة الله وأخزاه وأكثر فتكته في المسابين وسفل دماء المؤمنين الى ان اشتد بهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه ومن طائفته القاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر عام سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم أبو طاهر القرمطي في عسكر جرار قد خلوا بجيولهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيوف في الطائفين والمصابين والمحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلهau ركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف ألف وسبع مائة طائف محرم (١٠٩) ولم يقطع طوافه على بن بابويه

وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في

ديارهم

كفنية الكهف لا يدرون

كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى ان

سقط ميتا رجه الله تعالى

وطمت بالشهداء برزخهم

ومابكة من آبار وحفر

قدمت بهم وطلع أبو

طاهر الى باب الكعبة

وقلعا بها وصار يقول

أنا بالله وبالله أنا

يخلق الخلق ويفنيهم أنا

وصاح في الحاج يا حير أتم

تقولون ومن دخله كان

آمنا فأين الأمن وقد

فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص

بجام فرسه فقال وقد

استسلم للقتل ليس معنى

الآية الشريفة ما أنكرت

وانما معناه من دخل

فأمنوه فساوى أبو طاهر

عنان فرسه عنه ولم يلتفت

اليه وصانه الله تعالى ببركة

بذل نفسه في سبيل الله

والرد على ذلك الكافر

وفي سنة سبع وتسعين أيضا غزا مولانا الشريف أحمد وقصد جهة الشرق وخرج من مكة عاشر ربيع الثاني في جيش عظيم وحمله نحو خمسمائة بعير وأطاعته القبائل وكافة العرب وانقادوا له وأذعنوا طاعته قال السجاري ولم يزل مولانا الشريف يتنقل في تلك الرحاب ويطنى ما توقد من لهب الاعراب الى ان وصل الى المدينة المشرفة يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة المذكورة فخرج للقائه أهل المدينة واستمر الى العصر ثم سار لزيارة السيد حمزة الشهيد رضي الله تعالى عنه وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة واتفق انه في ذلك اليوم ورد قاصدا من الروم معه خلعة وسيف لمولانا الشريف وقفطان لشيوخ الحرم المدني فلبس مولانا الشريف الخلعة في الروضة ولبس أيضا شيوخ الحرم قفطانا واستمر سيدنا الشريف بالمدينة الى ان توجه الى مكة ثاني عشر ذي القعدة ودخل مكة هلال ذي الحجة محرما فطاف وسعى بالليل ثم عاد الى الزاهر ودخل في الصبح في الاي اعظم وفي شهر المحرم افتتح سنة تسع وتسعين حصل اختلاف وتنازع بين مولانا الشريف والسيد أحمد بن غالب فخرج السيد أحمد بن غالب من مكة مغاضبا في شهر صفر وتبعه جماعة من الاشراف ثم في شهر ربيع توجه السيد أحمد بن غالب الى جهة الشام وفي أواخر ربيع الثاني مرض مولانا الشريف أحمد وجأته حتى واستمر مرضه نحو خمسة عشر يوما ثم توفي الى رحمة الله يوم الخميس ثاني عشر جادى الاولى وقت الغنى وكنى. وتنازع ابن أخيه الشريف سعيد الى بعد صلاة الظهر وكان مولانا الشريف سعيد هذا ابن مولانا الشريف سعيد بن زيد مقر باعند عمه مولانا الشريف أحمد بن زيد يخصه بمزيد محبة لما يرى من نجابته وربما أمره بالجلوس في ديوان بدايته في مدة توكعه (الولاية الاولى للشريف سعيد بن سعد ١٠٩٩) \*

فما توفي مولانا الشريف أحمد جلس مولانا الشريف سعيد في الديوان العام وبعث الى الوزير وكبار العلماء كرفقكم معهم في المكنة فأذعنوا له وطاعوا الى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على اقامة المذكور مقام عمه وأخذوا الخلعة وطلعوا بها الى دار السعادة واللبسوا اياها واستقر الحال على أحسن ما يكون وأخرجوا الجنائزة وقت العصر فصلىوا عليه ودفعوه بالمعلي على والده فكانت مدة دولته أربع سنين الاثلاثة أيام ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف فعمه سبع وأربعون سنة وأسف الناس عليه وحزنوا بموته وراثا الشعراء بقصائد ومولد الشريف سعيد سنة خمس وعشرين وألف وسافر والده من مكة وهو عند مرأضه وهذه الولاية الاولى من ولاياته شرافة مكة وفرق يوم السبت على العسكر جوامعهم وزاد من أراد زيادته وختم على جميع مخلفات عمه الشريف أحمد بحضرة السيد ثقبه بن قتادة وكتب الى ابن عمه السيد عبد

خزاه الله \* وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فأطلع قرمطيا بقلعه له فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فمأخطأ منخره وخر ميتا وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل على رأسه فهاب الثالث عن الاقدام على القلع فحضر أبو طاهر وتركه على رغبه أنفه وقال انركوه حتى يأتي صاحبه يعنى المهدي الذي زعم انه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أميرها ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه امام الفقهاء الحنفية أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوي وشيخ الصوفية على بن بوبه الصوفي والشيخ محمد بن خالد زيد البردعي زيل مكة وجماعة كثير من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج



من أهل خراسان والمغاربة ونهبت أموالهم وسبيت ذرارهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهلها إلا من اختفى في الجبال  
ومن هرب من مكة يومئذ قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله إلى وادي رهمان ونهبت القرامطة من داره  
وأثأته وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فاقتقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة إلى أن صار الباقي ممن  
نجوا من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم ينجح في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة إلا عدد يسير فازابا أنفسهم وسجعوا بأرواحهم  
فوقفوا بدون امام وأتموا حجهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزائن الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة  
وخلعها وما نهب من أموال الحجاج (١١٠) ففقهها بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا إبراهيم

صلوات الله وسلامه على  
نبينا وعليه وعلى سائر  
أنبياء الله ورسله الكرام  
فلم يظفر به لأن سدة  
الكعبة أخفوه وغيبوه في  
شعاب مكة وتالم لذلك  
فاستدعى بجعفر بن أبي  
علاج البناء وأمره بقلع  
الحجر الأسود من محله  
فقلعه بعد العصر يوم  
الاثنين لاربعة عشرة ليلة  
خلت من ذي الحجة ذلك  
العام وصار يندقته يقول  
قائله الله ولعنه وأخراه  
فلو كان هذا البيت لله ربنا  
لصب علينا النار من  
فوقنا صبا

لانا جئنا حجة جاهلية  
محللة لم نبق شرقا ولا غربا  
وانا تركنا بيز زمزم  
والصفا

جناز لا تبغى سوى ربناربا  
وقلعت ذلك الكافرة زمزم  
وباب الكعبة وأقام بمكة  
أحد عشر يوما وقل سنة  
أيام ثم انصرف إلى بلده

الحسن وإلى أخيه ابن المرحوم الشريف أحمد بن زيد بن يحيى بنهم بذلك وكانا يبيع فأمرهم بالمقام هناك  
لمحافظة ما يليهم وعامله من مكة الأشرف بالجمع والطاعة وزينت البلد ثلاثة أيام وفي جمادى  
الثانية يوم السادس منه ورد قاضي بنجر خلع السلطان محمد بن إبراهيم وتولية أخيه السلطان سليمان  
ابن إبراهيم ومعه مرسوم باسم الشريف أحمد بن زيد وقفظان مضمون المرسوم الانعام على  
الشريف أحمد بحماية الحرم الشريفين على ما كانت عليه أوائله فحضر الشريف سعيد بالحطيم  
والقاضي والمفتي وأعيان الناس وقرؤ المرسوم ولبس الشريف سعيد القفطان وخلع على الناس  
ثم جلس في بيته للتهنئة وفي الرابع عشر من الشهر ورد السيد عبد المحسن بن الشريف أحمد بن زيد  
من ينبع ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد وجلسا للعراف في الثالث والعشرين من الشهر  
المذكور كتب الشريف سعيد عرضا لصاحب مصر بطلب التبرير له على شرافة مكة وبلغه أن  
الفقهاء يتكلمون فيما لا يعنيه فبعث إليهم أن يلزموا منازلهم ويحفظوا أنفسهم بعد التهديد  
لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر وفي غرة شعبان جاء الخبر بأن السيد أحمد بن غالب اعترض  
الملك كاتيب والعرض الذي أرسله الشريف سعيد وأخذه في ينبع من كان معه وكان مرسل مع الشيخ  
محمد المنوفي ثم كتب الشريف سعيد عرضا آخر عليه خطوط العلماء وعرفهم بواقعة الحال وما جرى  
من السيد أحمد بن غالب وبعثه من جهة الشام وكان الشريف أحمد بن غالب مقبلا ينبع وبعث إلى  
صاحب مصر يطلب ولاية مكة وبذل لصاحب مصر ما لا يقال أنه مائة كيس وكان بمصر مال  
تجمع للفقراء من أهل مكة من باقي الحب نحو خمسة وتسعين ألف قرش فقام إبراهيم بن  
القاسمي أمير الحاج المصري ويوسف أكاو كيل صاحب مكة وأعطيا الباشا ذلك من قبل السيد  
أحمد بن غالب وقاما في توليته لكتب وردت إليهما منه وتصالحا على ذلك وأخذ بعضا من المال  
واستخرجوا أمر من الباشا بولاية الشريف أحمد بن غالب شرافة مكة بخفاء الأمر مع بعض أعوان  
الباشا وبعثوا به إلى صاحب جدة ومعه أمر لصاحب جدة في تنفيذ ذلك وأرسل صاحب مصر إلى  
أبواب السلطنة يطالب الولاية للشريف أحمد بن غالب فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد  
من صاحب جدة قاصد إلى قاضي الزمرع وأغاة الانتكشارية يعرفهم بأن صاحب السعادة صاحب  
مصر وصلنا منه أمر بأن مكة قد تولاها السيد أحمد بن غالب وقد بعث إلينا السيد أحمد بعض  
أشراف وانهم واصلون اليكم مع تسليم مولانا الشريف أحمد بن غالب وهو مولانا السيد محمد بن  
مسعود بن حسن فطلع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف سعيد وأخبره بذلك فما  
أجاب إلا بالتصميم على القتال وأنه لا يسلم مكة بأمر باشوى وعلى فرض ذلك فكان وصوله إلى مكة

هجر ورجل معه الحجر الأسود يريد أن يحول الحج إلى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه  
في الأسطوانة السابعة مما يلي من الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الأسود خاليا بضع الناس أيديهم فيه  
ويتركون مجله وأمر هذا الفاجر أن يحط بعبيد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان أول ظهوره فبلغ عبيد الله  
المذكور ذلك فكتب إليه أن أعجب العجب أن رسالك بكتبك تمتنا بما ارتكبت في بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام  
الذي لم يزل محترما في الجاهلية والإسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين ثم تعديت وتجرات على بيت الله  
تعالى وقلعت الحجر الأسود الذي هو عين الله في الأرض يصافح بها عباده وحملته إلى أرضه ورجوت أن أشكر لك على ذلك فلعلنا



الله ثم لعن الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انخرق عن طاعته واستمر الجرح عندهم أكثر من عشرين سنة يستعملون به الناس اليهم طوعا وان يحول الحج الى بلدهم ويأبى الله ذلك والاسلام ومشيخة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه أعظم مصائب الاسلام وأشد وهنا في الدين من أولئك الفجرة اللئام ذابت لها أكباد العباد وعمت قننتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة ونزقت كل مؤرق بيد الله القاهرة وابتلى أبو طاهر النخس بالأكلة فصار ينثر لجمه بالدود ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا والعذاب الآخرة أشد (١١١) وأبى ولما آتت القرامطة من تحويل الحاج حجهم الى هجر ردوا الجرح الاسود

الى محمد بن له وورد سنبر بن الحسين القرمطي الى مكة في يوم الثور يوم الثلاثاء عاشور ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ومعه الجرح الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ وهو طنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن عبد العزيز العباسي فأظهر سيفا أخرجه منه الجرح الاسود عليه ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت فيه بعد قلعه وأحضر معه جصاصا شدة به فوضع حسن ابن مرزوق البناء الجرجي مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بمشيئته وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ونظر الناس الى الجرح فقبلوه واستلموه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الجرح

هو الواجب لا الى صاحب جده وفي تاريخ الرضى ان الشريف سعيد اقال للقاضي ان كان بيد السيد أحمد بن غالب أو صاحب جده أمر سلطاني فلما أتوا به ونحن مطيعون للامر السلطاني وان كان ليس بأمر سلطاني فخيم الباشا على مصر وسعيدا يعزل فيه ويولى من شاء وما دون مكة الا السيف فقال له القاضي يا مولانا هذا وزير مصر يعزل ويولى فكذب بصريح فقال يعزل ويولى مثلك فلما تمقل القاضي كلامه بعث الى صاحب جده يحذره عاقبة الامر فخاف جوابه بان نادى للسيد أحمد بن غالب بجدة في ثالث عشر رمضان وأنه طالع الى مكة مع قائم مقام المذكور السيد مساعد فلما بلغ مولانا الشريف سعيد اذ لك تأهب للقتال وجع عبيد ذوى زيد وكلم العساكر فظهر له اجماعهم وبعث نحو عشرين خيالا من عبيده الى نخوجدة فخافه النذير بان صاحب جده وصل هو وبعض الاشراف من كان مع الشريف أحمد بن غالب وزلوا الركا في بلد الشريف أحمد بن غالب في طريق جده وان جماعة الشريف سعيد واجهوه وقالوا له لا تدخل مكة فان مولانا الشريف سعيد اغير مسلم للبلد بدون قتال أو أمر سلطاني فقال لهم انه لا بد من دخول مكة ثم جاء الشريف سعيد بكتاب ظفروا به من قاضي مكة لصاحب جده يأمره بالدخول ويخبره بأنه استعمال له أغاوات العساكر حفظ الكتاب وزاد في التحرز وحفظ الطرقات وأقام عسكرا باباه محفاظين وأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ثم ظهر للشريف سعيد ان شيخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث الى صاحب جده يأمره بالظلوع وأنه عازم على تثبيت العسكر فامر بقتله فقتل وفي أواخر رمضان ورد الخبر بقدم الشريف أحمد بن غالب الى مكة فاستند التحفظ وفي التاسع والعشرين من رمضان وصل المذكور النوارية وهل هلال العبدية الخميس والناس في أعلى درجات الشدة وجلس مولانا الشريف سعيد لرؤية العبد في الليل وهو في غاية التعطف من كل الجهات ولم يحضر في الصبح صلاة العيد وعبد الشريف أحمد بن غالب في النوارية ومد لجاعته سباطا أعظم وترددت الرسل بينه وبين الشريف سعيد وكل يذل صاحبه عن القتال ثم جاء الخبر بوصول الشريف أحمد العمرة وجاء جماعة من الاشراف للشريف سعيد وأخبروه بان الامر قد خرج عنه وأظهر والة الخلفي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه فلما رأى انحلال الامر وكل الامر الى الله تعالى وأودع طوارفه السيد أحمد بن سعيد بن سنبر وسار متوجها الى الطائف فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي غنم ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف في الاي أعظم من الجحون لا يساخره الباشوية ومعه جميع الاشراف ونزل داره بيت الشريف محمد بن حسن بن الحسين بن أبي غنم وكان قد اشتراه من السيد محمد بن زيد وجلس للتهنئة وحقن الله الدماء وامتدحه الشعراء بقصائد وعزل

الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الجرح الى مكانه ولما أعيد الجرح الى مكة جل على قعوده زيل فممن وكان لما مضوا به مات تحت حمله أربعون رجلا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الأربعة أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي راسل أحمد بن سعيد القرمطي أحاطا به بنجمسين ألف ذهب في الجرح الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الجرح الاسود فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ لهدى القصص رأيناها متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعرض عليه بالنواجذ ثم



ان الحجة خافوا على الحجر الاسود من استطالة يدخائن اليه لعدم استحكام بنائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا  
عن اراده بسوء ثم امر واصانعين فصنعاه طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقا به الحجر وشدوا  
عليه به واحكاموا ببناءه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو الاثر ايضا كذلك وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع بينه وبين  
يونس حرب فتوغل في المعركة فضر به واحد من البربر من خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت  
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع رأسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة الى أن ستر بالحشيش ثم حفر له مكانا ودفن فيه  
وعنى أثره فسبحان المعز المذل السميع البصير (١١٢) له الملك وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة

خلافة المقتدر اولا وثانيا  
وثالثا خسا وعشرين سنة  
الاياما وقتل ثمان بقين  
من شوال سنة عشرين  
وثمنا مائة وولى أخوه مكانه  
أبو منصور محمد بن المعتضد  
• ولقب القاهر بالله وقهر  
القاهر المذكور وسمل  
عينيه • وجازا بأبي العباس  
محمد بن المقتدر بالله بن  
المعتضد ولقبه الراضي  
بالله وبايعوه في سنة اثنتين  
وعشرين وثمان مائة وصار  
خليفة الى أن مات سنة  
تسع وعشرين وثمان مائة  
وبويع لأخيه أبي اسحق  
ابراهيم بن المقتدر بعده  
ولقب المنقذ بالله وقبض  
عليه نورون التركي وسمل  
عينيه في صفر سنة ثلاث  
وثلاثين وثمان مائة وبويع  
بعده لابن عمه أبي القاسم  
عبد الله بن المكتفي بالله بن  
المعتضد • ولقب المستكفي  
بالله واستمر في خلافة  
سنة واحدة وأمسكه من  
أمرائه معز الدولة ابن بويه

كثيرا من أهل المناصب وولى غيرهم

• ولاية الشريف أحمد بن غالب سنة (١٠٩٩) •

وفي شهر القعدة جاء المرسوم السلطاني مضمونه ان صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع  
الى الابواب السلطانية انه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب  
وان الاشراف راضون به فحصل من السلطنة الانعام عليه بذلك فقضى المرسوم بالحطيم ولبس  
الشريف أحمد القفطان الوارد وجلس للتهنئة وزينت البلد ثلاثة ايام ولما جاء الحج خرج للقاءه على  
العادة وحج بالناس وبعد سفر الحج جاء الخبر ان الشريف سعيد توجه مع الحج الشامي الى جهة والده  
وجهر مولانا الشريف أحمد بن غالب قاصدا الى الروم أوائل سنة ألف ومائة هـ سنية وجاءه  
الجواب بالقبول في شوال مع مرسوم وخلعة فقضى المرسوم بالحطيم وفكت الكعبة للدعاء على  
المعتاد ولبس الخلعة وفي سنة واحدة ومائة وألف في أوائل المحرم تنافرا الشريف أحمد بن غالب مع  
جماعة من الاشراف ذوي زيد فخرجوا من مكة مغاضبين له ولم يبق بمكة منهم الا السيد عبد المحسن  
ابن الشريف أحمد بن زيد ووصلوا الى ينبع واستمالوا العرب واتفقوا على تولية الشريف محمد بن  
الحسين بن زيد ونادوا له بشرافة مكة في ينبع وأخذوا ستمائة اردب حب كانت هناك للشريف أحمد  
ابن غالب وكتبوا الى صاحب مصر يعرفونه باخراج الشريف أحمد لهم من مكة وخرج جماعة من  
الاشراف من ذوي عبد الله وأخذوا القنفذة ومنعوا الزالة وانقطع طريق اليمن وكثر القطار في  
طريق جدة وكثرت السرقة بمكة ووقع انقلبها لاسيما هاروا وكثرت الاقاويل بين العامة في ذلك  
وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شبيب مع الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك نافره أيضا ذوو  
الحارث فتتابع الاشراف المنافرون في الخروج من مكة واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن  
مبارك بن شبيب ووزلوا الحسينية واراد الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم يتيسر له ذلك ثم جاءه  
الخبر انه نودى في جدة للشريف محمد بن الحسين بن أحمد بن زيد فاضطرب حال الشريف وفرق العسكر في  
المدارس والطرق وشعب مكة واضطرب الناس لذلك ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضرا لصاحب  
جدة يسألونه عن هذا الامر ونزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني  
ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطالب بن حسن بن أبي غني ومعهم جماعة من  
القاضي ومن أصحاب البلديات فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق ولم يزل الامر يتفاقم وسبب انقلاب  
صاحب جدة على الشريف أحمد بن غالب توليته وزارة جدة لابن جده القرشي فانه ورد جدة وجعل  
يناقض الباشا في كل أمر الى أن تكدر خاطره بعد صفائه فرجع لغدره بعد وفائه ثم جاء الخبر من

الطائف

وسمل عينيه وضمه الى المكتفي بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة في العمى • وولى الخلافة الفضل

ابن المقتدر ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثمان مائة • وكان رد الحجر الاسود الى مكانه من البيت  
الشريف في ايام المطيع لله هذا ثم أمره على ضعف الخلافة ووهها واستيلاء بني بويه على الملك وطالت أيامه الى أن خلع نفسه  
وبويع لولده أبي بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثمان مائة ولقب الطائع لله وكان مغلوبا عليه من قبل أمرائه وما كان له  
الا العظمة ظاهر الا غير بحيث لما ورد في سنة تسع وستين وثمان مائة رسول العزيز بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد  
وسأله عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطائف ويده أمر المهالبة ان يزيد في ألقابه ويقال له تاج الملة ويجدد



عليه الخلع ويلبسه التاج فأجابه الى ذلك فخلص الطائع على سرير عال وأوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه كآيتوارثه الخلفاء ويجعلونه لما كتبهم العامة واحتجب بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند من الأتراك والديلم ووقف أرباب المراتب صفين ثم أذن بعض الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الأرض وأدخل رسول العزيز صاحب مصر فارناع وأهاله مارأى فقال لعضد الدولة أهذا هو الله فقال له هذا خليفه الله في أرضه ثم استمر يمشي ويقبل الأرض سبع مرات التفت الطائع الى خادمه (١١٣) المقرب عنده واسمه خالص وقال له استندنه فقربه

الى رجل السير ويقبل رجليه فتنى الطائع بعينه على رأس عضد الدولة وأمره أن يجلس على كرسي وضع له قريبا من السير فاستعفى عضد الدولة من ذلك فأقسم عليه ليجلس فقيل الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسا قال له الطائع قد فوضت اليك ما كان الله تعالى فوضه الى من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها فقال بعيني الله تعالى على طاعة أمير المؤمنين وقبل الأرض فأمر أن يفاض عليه سبع خلع فأقبضت عليه وهو يقبل الأرض في كل واحدة وانصرف الناس خلفه وقد أهالهم مارأوه واستعظموا ماشا هدوه وما كانت هذه العظمة الا صورة صناعية وكافة اصطناعية حقيقتهما واهية وقوتها واهنة وان السلطنة لما آلت الى أبي النصر بن بويه ركب الطائع

الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحرث نأدي في الطائف للشرىف محسن بن الحسين بن زيد وتذانت الاشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد الى البلد وأخذوا بالالشرىف أحمد بن غالب نحو خمسة مائة ناقة من السعدية ولم يرزل مولانا الشرىف في التحرز وأمر عسكر اليمن بالازمته في الاروقة التي خارج المسجد ليلأونها راوفي عشرين من جمادى الثانية خرج من مكة السيد محمد بن جود مغاضبا أيضا ونزل العابدية ثم كتب أهل مكة عرضا الى صاحب مصر والى أبواب السلطنة وينهون فيه ما وقع من صاحب جدة وأكثر وأفيسه من التشنيع عليه وفي سادس رجب عقدوا مجلسا في الخطيم حضره جماعة من الاشراف والعلماء والقاضى فجعل مولانا الشرىف يشكر للقاضى ما وقع من صاحب جدة في حقه وأنه كان سبب تفرق الكلمة ونفعل الاشراف عليه وقد انقطعت السبل وقد نادى في جدة للشرىف محسن بن الحسين بن زيد من غير أمر السلطنة وان مطلوبى ان نكتبوا الى حجة في تجوير مقاتلته لئلا تنقم على السلطنة فقال له كبير أعامر دار العسكر ياشرىف نحن محافظون لمكة نذود عنها العدو ونقاتل حتى نقتل وأما الاشراف فهم بنو عمنا لاندخل بينكم وأما الباشا فسأله عما فعل فإنه لا يفعل شيأ من ذاته في بلد السلطان فانفق الامر على ان يرسلوا الى صاحب جدة رسولا من القاضى وانقضى المجلس عن شناعة ظاهرة فأرسل القاضى رسولا الى صاحب جدة فعاد بالامر ادوفي هذا اليوم أخرج الشرىف بعض المدافع الى جهة الشبيكة وبعضها الى جهة المعلى وبعضها الى جهة بركة ماجن من جهة اليمن في كل جهة مدفعان وفي ثامن عشر رجب جاء الخبر ان الشرىف محسن بن الحسين بن زيد ومن معه نزلوا الزاهر وان السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنب في أول القوم وأطلق الصبح سبعم مدافع لما نزل الزاهر فركب من بقي مع الشرىف أحمد من الاشراف وغيرهم وخرجوا الى جردل ومعهم يريق عسكر اليمن وأخرج الى جهة المعلى جماعة من العسكر وجماعة الى جهة البركة والشرىف أحمد بن غائب في بيته وفي يوم السبت تاسع عشر رجب أرسل الشرىف محسن بن الحسين بن زيد جماعة من الاشراف فدخلوا مكة وقصدوا قاضى الشرع واستند عوارؤس البليكات وأظهروا صورة بيوردى باشوى وطلبوا من القاضى تسجيده فامتنع ومضونه تولية الشرىف محسن وطلب القاضى نفس البيوردى باشوى وثارت الانكسارية لعدم تنفيذ البيوردى الوارد صورته من الباشا وهجموا على القاضى وأعانته العامة لما لحقهم من اتعب فهرب القاضى من سطح المدرسة فلم يجدوه فنهبوا ما وجدوه وأطلقوا البنادق على المدرسة وجاءت طائفة من جماعة مولانا الشرىف ودخلوا المسجد وروافى وسط الحرم وتنازروا ساعة ودخل بعض العسكر مدرسة المفتى عبد الله افندى عناقى زاده على أهله

(١٥ - تاريخ مكة) اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم في سنة احدى وثلاثمائة جاء بهاء الدولة الى الطائع وقبل الأرض بين يديه وجلس على الكرسي وأمر خدامه من الديلم فخذلوا الطائع من سريره ولفوه في كساء وأمر بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل وأتى بأبى العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبوبيع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غاية من الديانة والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وأمر ان يقرأ في كل جمعة في حلق أصحاب الحديث بحضرة الناس وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى أنافت على احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر



وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة <sup>١١٤</sup> وولي بعده بهه منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه القائم بأمر الله وكان خير أدينا بهر الفضل الا انه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافة خمسة وأربعين سنة ووفاته في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة <sup>١١٤</sup> وولي بعده بهه منه حفيده أبو القاسم محمد بن القائم بأمر الله ولقبه المقتدى بأمر الله ويبيع له بالخلافة يوم وفاة جده بمحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا أبي اسحق الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضي الله عنهم وكان خير أدينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يحكم عليه (١١٤) ويظهو الخيف والخيف على الخليفة المذكور فأرسل اليه وهو

يقول لا بد أن تستر لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فأرسل الخليفة اليه يتألف به في ذلك فأبى الاشددة وغلظة فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهرا فأبى وقال ولا ساعة فأرسل الى وزيره واستعمله عشرة أيام فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب وينسجى رب الارباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعاؤه وهو مظلوم نفوذ السهم المسموم في كبده المظلوم واستجاب الله دعاءه وتقبل ضراسته فهلك السلطان ملك شاه قبل مضي عشرة أيام وكفاه الله تعالى شره وماربك بظلام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدى وهذه عقبي كل ظالم معتدى ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي  
يدق خفاه عن فهم الدكي

وعياله وأرادوا قتله ففر منهم واستتر عنهم ثم أخرجوهم من الحرم بعد قتل بعض العبيد وقتل رجل في المسجد من الهنود وعزل السوق ثم جاء من جهة الشريف محمد بن الحسين السيد عبد الله بن سعيد واجتمع بالشريف أحمد بن غالب ثم خرج من عنده وأرسل الشريف أحمد لجماعة الشريف محمد بن حسين بطلب منهم ان يعينوا له رجلا يودعه اطرافه فعينوا له السيد أحمد بن سعيد وطلب مهلة عشرين يوما يتجهز فيها ولما كان ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشريف أحمد ابن غالب الى الحسنية قاصدا جهة البين ومدة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرون يوما (ولاية الشريف محمد بن الحسين سنة ١١٠١).

فلما كان ضحى يوم الثلاثاء دخل مكة مولانا الشريف محمد بن محمد ومعه محمد باشا صاحب جدة في آلاي أعظم ولبس قفطانا كان قد ورد للشريف أحمد بن غالب فاحتبه الشريف محمد بن محمد من سنة احدى ومائته وألف وجلس في دار السعادة للتهنئة وامتدحته الشعراء وكانت ولادة الشريف محمد بن الحسين وألف نشأ في كفالة جده الشريف يزيد بعد انتقال والده بعد الستين ولم ير الى أن سافر الى الابواب مع عميه ثم انتقل قبلهم الى مصر وأقام بها الى أن رجع الى مكة مع عمه الشريف أحمد ثم خرج هذا المخرج فرجع وقد كل بدره وبذخ فخره وعاقب بعد دخوله مكة جماعة كانت أيديهم مع الشريف أحمد بن غالب فترع مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبى وأعطاه لاختيه الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان أصغر من أخيه الشيخ عبد الواحد ومنع مولانا الشريف محمد بن محمد الشيخ عبد الواحد من الخروج والاجتماع بأكابر الحج زمن الحج وما أخذ منه المفتاح الا بعد أن عقد عليه مجلسا حضر فيه القاضي والعلماء وادعى عليه بأنه أعطى بعض قناديل الكعبة للشريف أحمد بن غالب جعلها سكة وأحضر الصواع الذين سكوها فأسألهم مولانا الشريف فقالوا سكة كانها بأمر مولانا الشريف أحمد فأسألهم ما الذي سكتتموه فقالوا السورة ومجول فقامت العامة فقالت انه من ذهب قناديل الكعبة التي مكنته منها الشيخ عبد الواحد وتكاثر الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس الى أن أخذت العامة الشيخ عبد الواحد بالأيدي فقام الصنحقي وأخذته من أيدي العامة ودخل به محلا مختصا من دار مولانا الشريف وفرع أهل الشيخ عبد الواحد الى السيد ناصر الحارث فركب وأتى الى دار مولانا الشريف وخرج به الى داره ثم ان الصنحقي بعث الى جده يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان يجده فلما حضر أمر مولانا الشريف بعض الفقهاء ان يدعى عند القاضي بطريق الوكالة عن مولانا الشريف على الشيخ عبد الواحد بالخيانة وانه اعطى الشريف أحمد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة فادعى عليه وأثبت

وكم فرج أتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشجي وكم هم تساء به صباحا • وتأنيك الماسرة بالعشى ذلك اذا صاقت بك الاحوال يوما • فتق بالواحد الفرد العلى • تمسك بالذي فكل هم • يزول اذا تمسك بالنبى وكذلك من قال لا تشغلهم موم القاب مكتنبا • ولا تبيتن الا خالى البال • ما بين غمضة عين وانتباهتها • يغير الدهر من حال الى حال وكانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله في محرم سنة سبع وستين وأربعمائة <sup>١١٤</sup> وولي بعده ابنه أبو العباس أحمد ولقب المستظهر بالله <sup>١١٤</sup> ويبيع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت أمه أم ولد تركبة اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد في كتابته حافظ للقرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافة أربعين سنة وثلاثة أشهر وتوفي يوم



الاربعة اربعين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة \* (ولى بعده واهله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب  
المسترشد بالله) \* ووبيع له بالخلافة يوم مات والده وأمه ام ولد تسمى لبابة وكان شجاعا دينامشغولا بالعبادة حفظ القرآن وقرأ  
الحديث ونظم الشعر ومن شعره أنا الاشقر الموعود لى فى الملاحم \* ومن علك الذى باغى من احم وكان هذا الخيل من  
خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقى فلم يقاتل معه أحد فقاتل  
وحده الى ان قتل فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة \* (ولى بعده ابنه جعفر منصور بن المسترشد ولقب الرشيد بالله) \*  
ووبيع له بالخلافة يوم قتل أبيه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه (١١٥) السلطان مسعود السلجوقى وخلعه

من الخلافة فى يوم الاثنين  
لاثنى عشرة ليلة بقيت  
من ذى القعدة الحرام  
سنة ثلاثين وخمسمائة  
وحبسه وقتله فى حبسه  
\* (ولى عمه أبو عبد الله  
محمد بن المستظهر بالله  
ولقبه المقتنى بالله) \*

ووبيع له يوم خلع ابن أخيه  
وكان عالما فاضلا حسن  
السيرة دمث الاخلاق  
شجاعا توفى يوم الاحد  
للياسين خلتا من ربيع  
الاول سنة خمس وخمسين  
 وخمسمائة \* (ولى بعده  
ولده المظفر يوسف بن  
المقتنى ولقب المستنجد  
بالله) \* ووبيع له يوم وفاة  
أبيه وأمه أم ولد حبشية  
اسمها طائوس ويحكى أنه  
قبل أن يصير خليفة رأى  
فى منامه ان ملكا زل من  
السما فكتب فى كفه  
خمس خات فلما أصبح سأل  
بعض المعبرين عن منامه  
فقال انك نلى الخلافة فى  
سنة خمس وخمسين

ذلك بشه ود الله أعلم بهم فحكم القاضى بعزله عن هذه المكانة التى هى حجابة البيت الشريف وألبس  
مولانا الشريف محسن الشيخ عبد الله وأسلمه المفتاح وخرج الى بيته ثم بعد يومين حضر هو وأخوه  
عند مولانا الشريف فامر كلا منهما بالعمل بحق الاخوة وان يكونا شيئا واحدا ففصلا فاجبضرت  
وتعاهدا على ذلك واستمر عند المفتاح الى أوائل محرم سنة ثلاث ومائة وألف رذل ذلك سنة وخمسة  
أشهر الاثمانية أيام وهى مدة ولاية الشريف محسن فلما ولى الشريف سعيد أعاد المفتاح للشيخ  
عبد الواحد ثم طلب الشيخ عبد الواحد ان يكون المفتاح لابنه عبد المعطى وأفرغ ذلك له فاجيب  
ثم توفى ابنه عبد المعطى سنة عشرة فطلب الشيخ عبد الواحد ثانيا ان يكون لابنه الشيخ محمد بن  
الشيخ عبد المعطى فاجيب لذلك وارتفع صيت محمد هذا وعظم بمكة مقامه حتى صار أحد زمانه  
وفريد اقرانه واستمرت سدا تته وشكرت بين أهالى مكة واوردها أمانة وديانة الى ان توفى وفى سابع  
عشر شوال ورد الاغاى قفطان الاستمرار للشريف ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف محسن للقاء  
الامراء على المعتاد ولبس الخلع وحج بالناس وفى يوم التخرط ظهرت بمنى ككتيب بايدى السادة  
الاشراف وانما وردت من اليمن من اشريف أحمد بن غالب من جللتها كتاب لمولانا الشريف  
محسن ومضمونه الانذار وطلب المواجعة وان القصد اليكم عن قريب فاضطرب الحال بمنى وحصل  
للعالم قلق عظيم ثم ان مولانا الشريف جمع أكابر الدولة وأمراء الحج والفقهاء بعد ان نزول من منى  
وتجاروا فى هذا الامر فاقضى رأيهم تعريف صاحب مصر بذلك وأمر صاحب جدة بتجهيز أموال  
التجار وضبطها بجدة واشتد الامر وكثر القيل والقال ثم ظهر ان ذلك كله محتلق من مكة من بعض  
الاشراف وأما الشريف أحمد بن غالب فانه توجه الى صنعاء فآكرمه امام صنعاء وأراد ان يرسل معه  
جيشا لخليص مكة له ثم مات الامام وعاقبه عوائق فكث فى اليمن وتولى الامارة صديبا ولاقى حروبا  
وأمرورا بطول ذكرها ثم رجع الى الركاى كاسبأتى فكانت غيبته فى اليمن ثلاث سنين وعشرة  
أشهر وفى يوم النفر الاول من هذه السنة ظفر بعض عبيد السيد أحمد بن ناصر الحارث برجلين من  
حرب وردا حاجين فقبضوا عليه هاجى المسعى وذهبوا به الى سيدهم فأمر بقتلهما فقتلا على جبل  
أبى قبيس ولزم من ذلك ان فسح عملته مع مولانا الشريف وخرج الى الحسينية وبعد أيام خرج  
السيد أحمد بن سعيد بن شبر مغاضبا وخرج معه جماعة من الاشراف وفى أواخر ذى الحجة وقع بسيد  
مولانا الشريف عرض حال الى صاحب مصر وعليه خطوط السادة الاشراف مضمونه عدم الرضا  
بالشريف المذكور فغضبهم على ذلك ولا م ثم ان السيد عبد الله بن هاشم خرج مغاضبا مع السيد  
أحمد بن سعد بن شبر وأخذوا الطريق على المارة وارتفعت الاسعار بسبب ذلك واشتد الامر

وخمسمائة فكان كذلك توفى الى رحمة الله تعالى فى يوم السبت لليتين خلتا من ربيع الثانى سنة ست وستين وخمسمائة \* (ولى بعده  
ابنه أبو محمد المستنجد بالله ولقب المستضى بالله) \* ووبيع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس فى  
ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وتوفى فى مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة \* (ولى بعده ابنه أبو العباس أحمد فلقب  
الناصر لدين الله) \* ووبيع له بالخلافة لثمان ماضين من ذى القعدة وهو اليوم الثانى من وفاة والده وفى أيام ظهور السلطان صلاح  
الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الفرنج واستبدلته على مصر وازالة دولة الفاطميين عن اوطىب لهذا  
الناصر العباسى على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين ناقب



به والفاطميون ويقال لهم العبيد بون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلاف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأنكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم بأنهم من أولاد الحسين بن محمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسيا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب إلى مصر وملكها من الأخشيديين وبنى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيد بين عصر إلى أن كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة (١١٦) العبيديين وكانوا أرقاضا سبائين ومنهم ملاحدة كالحاكم بأمر الله ويحكى عنه

كفر يات عجيبه وأكثر المؤرخين على نفي شرفهم والله أعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة الناصر فاجبا رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له إحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة الشريفة تكسى الديباج الأبيض في زمن المأمون إلى آخر أيام الناصر فكساها الديباج الأسود كساء الحمام ثياب أكفانه وعزله عن سيرير مملكته وتخت سلطانه وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة (وولي مكانه بعد موته أبو نصر محمد بن الناصر ولقب بالقاهر بالله) وبويع له بالخلافة يوم مات والده بعده منه فأظهر العدل والاحسان وأبطل المكوس وورث ذوى

ونهب أموال من طريق جدة ثم وقع الصلح بين مولانا الشريف والمذكورين في شهر صفر سنة اثنتين ومائة وألف ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد واتفقوا على أن المنكسر للسادة الاشراف وقدره أربعة وعشرون ألف قرش يقطع منه الثلث ويعطيهـم الثلث ويصبرون على الثلث الباقي إلى أن ترد المرأ كـب وكتبوا بذلك وثيقة وما ظلمهم في تسليم الثلث إلى أن ورد مكة فاصد معه قفطان بالاستقرار لمولانا الشريف ودخل مكة في الأي أعظم عاشر صفر وقدرزل مولانا الشريف المسجد وحضر القاضي والفقيه والاشراف وقرئ المرسوم بالحطيم وألبس مولانا الشريف الخلعة وقرأ بعد ثمانية أوامر منها أن تعطى السادة الاشراف ما كان لهم من غير زيادة تضرعوا لانا الشريف والتعزز من مخالفة وأمر أن من الوزير مخاطبها أصحاب البلديات بالامر بالطاعة لمولانا الشريف وأمر أن من صاحب مصر أحدهما بالتعريف بمضمون الأوامر السابقة والثاني مخاطبها أصحاب البلديات بالسمع والطاعة ولم تعين السلطنة بغيره مثل ما اعتنت به من هذه المخاطبات وفي أوائل جمادى الثانية تفرقت كلمة الاشراف وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب في طريق جدة وغيرها وأخذوا ذخيرة للصنق من جدة واشتد الحال على الناس حتى أن الصنق صار ما يقدر على إيصال الذخيرة من جدة إلى مكة إلا بعسكرو ويرق وفي ثالث رجب اجتمع القاضى وسرادر العسكر بمولانا الشريف وسمعوه غلبت القول بحيث أنهم قالوا له ان كنت عاجزا عن اصلاح البلد فعين لهذا المنصب من يقوم به فكان عذره ان قال لهم ان الاشراف لا تقايل بنى عجمها وإذا أردتم الخروج بالعسكر المصرى فانا أخرجهم فأمرهم القاضي بالخروج ومقاتلة من قاتلهم فقال كبار العسكر نحن حفظه لمكة ليس هذا الامر مما بعثنا اليه ولم يرل الامر يتفاقم ولا يطلع أحد من جددة الامع عسكرواشراف تعجبهم من جددة إلى مكة ثم يرجعون بهم ولا يرد من جددة إلا حب العسكر وارتفع السعر ثم لما كان أو آخر ذى القعدة ورد الخبر بوصول الشريف سعيد بن سعد بن زيد المدينة متوجها إلى مكة فاخبط العالم وكثر القيل والقال ثم ورد الخبر انه وصل وادى مر وأرسل رجلا إلى مكة يطلب الدخول فقال الشريف محسن لا يدخل مكة إلا بأمر ساطاني ان كان متوليا ثم وصل الشريف سعيد إلى فنج ثم انتقل إلى ربيع اذ آخر واستمر هناك ودخل شهر الحجة وكان أمير الشامي السيد يحيى بن بركات جاء في زى الاتزال وخرج له مولانا الشريف فلبسه القفطان الوارد معه على جرى العادة ورجع مولانا الشريف محسن بالناس ولم يخرج الشريف سعيد واستمر ربيع اذ آخر إلى أن سافر الحج الشامي والمصري فخرجت الاشراف عن طاعة مولانا الشريف محسن وعاد الامر إلى انقطاع الطرق ونهب الاموال وفي سلخ ذى الحجة جمع

مولانا

الارحام وكان العمال يكيلون للديون بكيل زائد على ما يكيلون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب

إلى وزيره ويل للمطففين الذين إذا اكتملوا إلى الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تفاوت الكيل ينوف على ثلاثين ألف دينار فقال ابطله ولوانه ثلثمائة ألف دينار فلما له الوزير على ذلك فقال اتركني افعل الخير فاني لا أدرى كم أعيش فلم يلبث ان وفاه الله الكيل الاوفى واثابه على عمله الصالح ووفى فعاش جيذا ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة (وولي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد



والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المنتصريه ببغداد التي لم ير مثلها في مدارس الاسلام ولم يوجد في المدارس اكبر منها كتابا ولا أكثر أوقافا عليها وكان لهذه المدرسة أربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الاربعه رتب فيها الخبز والخلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين يتيما ووقف على ذلك ضياعا وقرى كثيرة سردها الذهبي وغيره فرحم الله أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في أعلى الجنان ووقفهم لنشر العدل بانقسط والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العماد واتقان المهاد وطيب المأوى وطفه الهواء ورعاية الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكى ان أول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام (١١٧) الملك في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر

هذا الخبر فالتحقوا للعلم مأتما وخزفوا على سقوط حرمة العلم فساءلوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة فاضلة لا يتطلبها الا النفوس الشريفة الفاضلة لجاذب الشرف الذاق والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه آخرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكمسا لحطام الدنيا ويتراحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية السفلة الفانية فيرذل العلم برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه مع كونه علما شريفا تعاطته أراذل اليهود بشرف علم الطب وهذا حال أكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتدولة الآن في هذا السوق الكاسد فانك ترى أكثرهم مع ذاب في الطب واكبابه على

مولانا الشريف الفقهاء وأعيان الناس وأجمع رأيهم على كتابة عرض الى السلطنة يشكوى حالهم وما وقع من الاشراف وهل تشهر المحرم افتتاح سنة ثلاث بعد الالف ومائة فقفرقت العسكر من يد مولانا الشريف ولم يبق معه من يعول عليه ونفى اليه ان الشريف سعيدا والسيد عبد الله ابن هاشم كل منهما يطلب هذه المنزلة فطلب من صاحب جدة ان يبعث له عسكرا يثبتون بالباب فباتوا ليلة ثالث المحرم ثم طلع صاحب جدة والقاضي مولانا الشريف ونذا كروافي هذا الامر فاقضى الحال ان يركب الصنح وستمائة من العسكر ليبيعه الشريف سعيدا فلما وصل سوق المعلى خرج في ساقته السيد مساعد بن سعد والسيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وجاعة آخرون واعترضوه عند الذي فردوه مكرها وأخبروه انه ان جاوز هذا الحد قتل فرجع وبات بذى طوى ثم سار الى جدة ولما كان يوم السبت سادس محرم نزل مولانا الشريف سعيدا الى المعلى بالدفتر دارية ولاذ به بعض عسكرا الشريف الذين نفر واعنه واجتمع عليه العامة فلما بلغ ذلك عسكر مصر طلعوا الى القاضي فاستدعى القاضي بعض الاشراف وبعض وجوه الناس وبعثوا الى الشريف سعيد يسألونه عن هذا الفعل فقال مر ادى ازل دار أبي ثمن ينعني وجاء الخبر الى مولانا الشريف محسن فنزل عن شرافة مكة لمولانا السيد مساعد بن سعد وجاء السيد مساعد الى القاضي لتسجيل هذا النزول فجاءهم الخبر ان مولانا الشريف سعيدا وصل المسعى فخرج مولانا الشريف محسن من دار السعادة الى منزل السيد ثقبه بن قتادة ولم يزل مولانا الشريف سارا الى ان دخل منزل أبيه والمنادي ينادي بين يديه بان البلد له وليس معه أحد غير العامة

• (الولاية الثانية للشريف سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٠٣) •

فلما بلغ ذلك أخاه السيد مساعد ازل عما زل له به الشريف محسن من المكانة بمحضرة القاضي والمفتي وكبار العسكر فسجل ذلك وبعث له القاضي بقفطان نيابة عن مولانا السلطان فلبسه في منزله وجلس للتهنئة ومدحته الشعراء ونودي في البلد بالزينة سبعة أيام ولم يخالف أحد من الاشراف فولى مكة مولانا الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن وجلس للتهنئة يوم الاحد سابع المحرم سنة ثلاث ومائة بعد الالف فكانت مدة ولاية الشريف محسن بن الحسين بن زيد سنة وخمسة أشهر الاثمانية أيام وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد وتقدمت الاولى عند موت عمه الشريف أحمد وكلاهما بغير أمر سلطاني وكتبوا الى الباشا صاحب جدة فامتنع من النداء له ثم روجع في ذلك فوافق ونادى له بجدة سلخ محرم ثم خرج جماعة من الاشراف مغاضبين للشريف سعيد واما الشريف محسن فانه توجه الى المدينة وأخبرهم انه خرج من مكة قهرا وانه أثر عدم القتال وان الشريف سعيد اتولاها من

فنون العلم والادب يزاد كل وقت عجباً وكبرا ويتعاضم على كل أحدتها ونفرا ولم يفتق من أوصاف الاخلاق الرذيلة ولو اكتسب مهما اكتسب من الفضيلة وقبلما يتحلى أحد منهم بحلى الاخلاق الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجميلة وما ثمرة كسب العلوم غير التخلق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طب الاصول والاعراق فالتدعى يبصرنا بعيوننا وبستر علينا معايب ذنوبنا وينير بصائرنا ويرزق قلوبنا ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه • قلت وحيث انجر الكلام الى ذكر نظام الملك فأذكر لك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اليبس قال ذكر لي ان نظام الملك لما استوزر بالعراق للسلطان أبي الفتح السلجوقي قام بالدولة أحسن قيام فشيد أركانها وأسس بنيانها ووالى



الاولياء واستمال الاعداء وعم احسانه الهدوء والصدق والقريب والبعد وكان أقبل اقبالا عظيما على العلماء والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والناقاهات العالية وأجرى الخيرات الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايع والصوفية وغيرهم ممن يتوهم فيه الدين والصلاح وعم بذلك الاقطار من بلاد العراق الى الحرمين الشريفين بحيث كان يخرج من خاصته الخالصة السلطانية والخزائن الديوانية من هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة ألف مثقال من الذهب غير الذي ينفقه من خاصة أمواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب من القدر الذي يخرج من أموال السلطنة فساد سيطه في الاتفاق (١١٨) وكثر حساده ولا يتخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهود

غير رضا الاشراف فتوقف شيخ الحرم من السعداء للشرى فبسعيد بالمدينة وأجرى على الشريف محسن ما يقوم به ثم جاءه هم كتاب من مولانا الشريف فبسعيد ومعه خطوط القاضي والمفتي والعلم بصورة الواقعة فنأدى له بالمدينة ودعاه على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر وأمر القاضي الشريف محسنا بالخروج من المدينة خوفاً للفتنة فخرج عنها وأرسل الشريف فبسعيد أخاه السيد دخيل الله بن سعد ومعه ثلاثمائة من العسكر الى القنفذة لخراج الاشراف الذين فيها وجاء الخبر سابع ربيع الثاني بأنه التقى معهم وانتصر عليهم وقتل من الاشراف خمسة ومن العسكر كثير وأوانه دخل القنفذة بعد هروب من فيها واختبأت الاشراف بمكة لذلك ثم ان الاشراف الذين أخرجوهم من القنفذة جاؤا الى طريق جدة وأخذوا قفلا فبعث مولانا الشريف فبسعيد عسكرا يتصدونهم في الطريق وفي ليلة الاثنين الثاني من جمادى الاولى ورد قفطان ومروم من صاحب مصر فأدخلوه في الاي الى ان وصل لباب السلام ودخل الحطيم ونزل مولانا الشريف فبسعيد وبعض الاشراف ووجوه أهل مكة فقرأ المرسوم ومضمونه انه وصل البنا واتصل بمساعمة ان مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة للشرى فبسعيد وما أحسن هذا بد فرغت في أخرى وان الواصل اليكم قفطان من جانبنا وأمر آخر مخاطب به العسكر المحافظون مضمونه ان يكونوا تحت أمر مولانا الشريف والحذر من المخالفة الى ان يأتي الامر السلطاني من الابواب فلبس مولانا الشريف فبسعيد القفطان الوارد وخلع على من يستوجب ذلك في مثل ذلك اليوم وطلع داره وجلس للتهنئة ولما كان يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية ورد سجدار مولانا الشريف فبسعيد بن زيد ومعه سورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الاقطار الجازية لمولانا الشريف فبسعيد بن زيد وخلعة سلطانية للشرى فبسعيد ليكون نائباً عن أبيه الشريف فبسعيد قتل مولانا الشريف فبسعيد الى الحطيم في جمع من الاشراف وحضر القاضي والمفتي وأكابر العساكر ووجوه الناس وقرئ الامر الوارد ومضمونه انه لما بلغنا عجز الشريف محسن عن حفظ الديار المكية أنه معنا على الشريف فبسعيد بولاية مكة والمدينة وضبط العربان والاشراف وحفظ الحاج وقلدناه جميع الاقطار الجازية من غير مر اجعة في ذلك الى غير ذلك من الوصاية على الفقراء وأصحاب الوظائف وأمر آخر من صاحب مصر مخاطب فيه مولانا الشريف فبسعيد اوقاضى الشرع وبلكات العساكر مضمونه حكاية الواقع وان مولانا السلطان أنعم بشرافة مكة لمولانا الشريف فبسعيد قبل وصول عرضنا اليه وأنه أقام نائباً عنه بمكة مولانا الشريف فبسعيد الى وقت وصوله فإله الله بالطاعة وعدم المخالفة وكتاب ثالث من مولانا الشريف فبسعيد الى نجله ذى الشرف المنيف مضمونه التعريف بالواقع وأنه

بالعيان في كل أوان وما وجدوا للطعن على نظام الملك طريقا غيرا بحماقه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان أبي الفتح من طرق شتى وكرروا في سمعه ان نظام الملك أنخر بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن أن تصرف في جمع جيش كثيف يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ مملكة النصارى وهى الآن بحمد الله دار ملك الاسلام عمرها الله تعالى بعدلة سلطان سلاطين الانام وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام وأنه يأخذ بذلك الجيش كثير من الممالك والاقاليم ويتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال فلما تكرر ذلك على جميع السلطان أترك كلامهم في

قلبه واعتقد نصحهم وكل كلام تكرر على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهنا واهيا قائم في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا أباي وكان يخاطبه بالاب تعظيما له لكبر سنه وعقله بلغنى أنك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة ألف دينار الى من لا ينفعنا ولا ينفع شيئا فبكى نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودى على في السوق ما ساوت خمسة دنانير وأنت شاب تركي لو نودى عليك عسالة أن تساوي ثلاثين دينارا وقد اختارنا الله وفوض أمور عبادته وبلاده اليه فلم نقابل بالشكر ولا عرفنا قدر نعمه الله تعالى فاستمرت أنا في كتابتي وضبطي وأنت منهمكت في لذاتك والهول وأكثرنا بصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا ووجبوا لك الذين أعددتهم للنواب اذا احتشدوا علينا كما هو عند سيف طوله ذراعان



وسهم لا يعرفهم ماء وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والنجور والملاهي هم أخرى بنزول القهر عن نزول الفزع والنصر فاتخذت  
لك جيشا كثيفا وعسكرامنيقا يسمى جيش الليل وعسكر السحر اذ انامت جيوشك لبل اقامت هذه الجيوش على أقدامهم  
صفوا فابن يدى ربهم وأرسلوا دعوهم وأطلقوا بالدعاء السقتم ومدوا أكفهم فرموا ساهما تخرق السموات والارضين  
وسلوا سيوف فاتفعل في كل حين طوا لا تبلغ الى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبركاتهم تطرون وبدعائهم تنصرون  
فبكى السلطان أبو الفزع بكاء شديدا وقال شاباش يا به استكبر من هذا الجنس فانه الذي لا بد لنا منه ولما كان كل منه ساه قابلية  
الخبر مجونا به ما أثر عندك كلام الحساد مع تكرره (١١٩) الا تأثيرا ضعيفا وزال في الحال وعاد الى حب الخير

الذي جبل عليه واستغفر  
الله تعالى مما فرط من تقصيره  
فرحم الله تلك الارواح  
الطاهرة ومتعها بالنظر  
الى وجهه الكريم في الدار  
الآخرة ففقدوا الواما  
زالت أخبارهم تروى  
وأحاديثهم الحسنة تنشر  
على السنة الرواة ولا  
تطوى عندنا الى ما كنا  
فيه ومن جملة خدام  
المستنصر بالله الامير  
شرف الدين اقبال الشرايى  
المستنصرى العباسى بنى  
بمكة مدرسة على يد  
الداخل الى المسجد الحرام  
من باب السلام ووقف  
فيها كتب كثيرة في سنة  
احدى وأربعين وستمائة  
ذهبت شذرومذروا والمدرسة  
باقية الى الآن وقد  
صارت رباطا وفيه محل  
التدريس وبه كتب  
وقفها أهل الخير ممن  
أدركناه رحمه الله تعالى  
وبلصق الكعبة الشريفة  
في وسط مقام سيدنا

فانتم مقامه في الوصاية الى غير ذلك وفي أوائل جمادى الثانية رجع مولانا السيد دخیل الله من  
القنفذة وأقام نائباً في مقامه ثم جاء الخبر بعد ان الاشراف تغلبوا على القنفذة ولم تزل الاخبار  
تتوارد بجي مولانا الشريف سعد الى أن وصل الحج فاجتمع معه فدخل مكة ليلا وطاق وسعى ورجع  
الى الزاهر ودخل وقت الضحى في آلاى أكبر من الشيككة ولم يزل الى أن دخل المسجد وحضر  
القاضي والمفتي والعلماء والاشراف بالحطيم ودخل فاجتمع بالامر السلطاني فقرأ بالحطيم ولبس  
مولانا الشريف سعد الخلع السلطانية وصعد الى داره للتمنيته ومدحته الشعراء وجاء في روى  
الاروام بعامة على قاروق الا أن لسانه بالقفا أهل الشام بحيث ان غالب ألفاظه شامية واستمر  
بهذا الزى ثم انه لبس عمامة العرب فجعل بذلك يلبس هذه مرة وهذه مرة وجمع بالناس هذه  
السنة مولانا الشريف سعد قال السجاري وما أحسن قول بعضهم وهو قدیم  
ياسعد دارت رجلي الافلاك وانتصرت • لك الليالى امدت المقادير  
(الولاية الثانية للشريف سعد سنة ١١٠٣)

وهذه الولاية الثانية لمولانا الشريف سعد وبين انفصاله من الولاية الاولى وهذه الولاية احدى  
وعشرون سنة وهى مدة غيبته وعند سفر الحج أمر ابنه مولانا الشريف سعيد ان يخرج مع الحج  
ومعه جماعة من الاشراف وفي تاسع صفر جاء الخبر بان جماعة من عنزة عدوا على الحج الشامى  
واعترضوه على الماء فقتل مولانا الشريف سعيد منهم جماعة وربط جماعة واوصل الحج الى المعلى  
فنصبت الرايات على دور السادة الاشراف على جرى العادة لخبر النصر وفرح الناس وفي شهر  
جمادى الاولى سنة أربع ومائة وألف خرج مولانا الشريف غازي با قبيلة حرب وسبب ذلك انهم قتلوا  
السيد عبد الله بن أحمد بن الحرث فالزم الشريف بقتلهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن الحرث باخذ  
انثار ولم يزل سائرا الى ان وصل بدر او جعت حرب وجوعا وأرسلوا يطلبون الصلح والقيام بما يجب  
فامتنع الشريف سعد ومن معه وفي سادس عشر رجب جاء خبر بان التقي بحرب ثالث عشر رجب  
واقبل معهم فقتلوا الاشراف وأجمعوا عن اللقاء فحصل بموجب ذلك الكسر وتقوت حرب  
ودخلوا بدر او جعت الاشراف الى رابع ثم جاء الخبر بخول مولانا الشريف ومن معه الى خليص  
ووصل الى مكة في رمضان ثامن عشرة واستمر الى عاشر شوال ثم توجه الى المبعوث ودخل الطائف  
فاقام به يومين ولبس له وأقام بالمبعوث الى العشرين من ذي القعدة ثم جاء الى مكة ولم يزل بها الى أن حج  
بالناس وفي سنة خمس ومائة وألف خرج جماعة من ذوى عبد الله بن حسن بن أبي غنى مغاضبين  
لمولانا الشريف سعد الى جهة اليمن واعترضوا القوافل الواردة من تلك الجهة وتفاقم الامر

جبريل عليه السلام من الرخام الازرق الصافي منقوره بالنبث ماصوريته • بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا المطاف  
الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الائم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله  
آماله وزين بالصالحات أعماله وذلك في شهر رنة احدى وثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا  
اللوح باقى الى زماننا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وكنتم موته وخطب بعد موته  
الى أن جاء الامير اقبال الشرايى الى ولده أبي أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر ماضين من رجب سنة أربعين وستمائة  
(فبويع له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله) وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبرزوا له زالت دولتهم من الدنيا كما سنشرحه ان



شاء الله تعالى. وحجت والده المستعصم بالله في سنة احدى وأربعين وسبعمائة وهي أم ولد حبشية واسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال  
الشرابي الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بقوستين ألف دينار وعدة جبال ركب بقدراد في تلك السنة فكانت مائة ألف  
وعشرين ألف جمل ثم عادت الى بغداد رجعها الله تعالى ولماجرت عادة الله تعالى بانقرض الدول واختصاص العزة والبقاء لله  
عز وجل آلت دولة آل عباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم الغير ونابتهم النواب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم  
ولكل زمان دولة ورجال ما بين غمضة عين وانتباهتها \* بغير الدهر من حال الى حال وكل شئ له سبب من الاسباب وعلة  
يدور عليه القلب والانقلاب (١٣٠) وكان سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مماليكهم وأمر ائمتهم عليهم وتقويض

وسرع أهل الفساد في التلصص والسرقات بمكة الى أن أمر مولانا الشريف بعض الاشرف أن  
يعس مع العسكر ثم أدى الامر الى أن يخرج بنفسه في الليل محتفيا بالصادف أحد من المفسدين  
وفي ناسع عشر شعبان جاءت كتب من الشريف أحمد بن غالب لبعض الاشرف يطلبون له الاذن  
بدخول مكة فامتنع أكابر العساكر وفي هذه السنة خرج مولانا الشريف أيضا القتال قبيلة حرب  
في شهر جمادى الاولى ووردت البشارير اربع عشر رمضان بانهم التقوا مع حرب بالصفراف وحصلت  
لمحمة عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو المائة واعتقل مولانا الشريف أربعة من مشايخ حرب  
ودخل الباقون في الطاعة وكان قائم مقام مولانا الشريف بمكة السيد عبد الله بن محمد بن زيد فامر  
بتزيين البلد ثلاثة أيام ورجع مولانا الشريف في شوال وجاءت الاخبار بان الشريف أحمد بن  
غالب هجم على القنفذة فدخلها فهاجمه جاء الخبر انه سار متوجها الى مكة فوصل الليث ونادى باسمه  
وأخذ الزالة من أصحاب الجلاب ولم يزل يتنقل في المنازل الى أن طرقة وصول اسمعيل باشا من جهة  
الروم ومعه محمد باشا صاحب جدة فاضطرب حاله ثم كاتب مولانا الشريف سعدا وذكركه أنه ليس الى  
بمكة حاجة وانما أنا عابر سبيل فاذن له بدخول مكة فجاءه وخرج ثم نزل ببلادة الركا في وما زال الشريف  
سعد نافذ الكلمة حسن الذكر عند الدولة العلية الى أن حصل الكدر بينه وبين صاحب جدة فسعى  
في عزله وحاصله انه كان بينه وبينه شخص يسمى محمد باشا واليا من قبل السلطنة فعزل عنها وفي أثناء  
ولايته وعزله وقعت بينه وبين حضرة الشريف أمور أوجبت المشاحنة والمباغضة بينهما  
وصدرت منه سعايات في الشريف المذكور عند الدولة العلية ثم توجه الى الابواب العثمانية  
واجتهد فيما هو بصدده حتى غير خاطر الدولة عليه وصممت على عزله فبعثت محمد باشا المذكور  
وجردة من العسكر ليسيرهم الى مكة بحجة الحاج الشامي وعلى الحاج اسماعيل باشا أيضا مديرا  
بعساكره وخيله وواصفهم ما بان تكون كلمتهم واحدة ويتمعاضا على عزل الشريف سعد وتولية  
السيد عبد الله بن هاشم اماره أقطار الحجاز فوصل جميعا الى مكة المشرفة فخرج مولانا الشريف  
سعد للبس الخلعة على المعتاد وكان مع اسمعيل باشا عسكر كثير وضم اليهم العسكر المصري فلما قرب  
من موضع الخلعة المعتاد تقدم جماعة من عسكر اسمعيل باشا يريدون أن يحيطوا بالشريف فانسح  
الى جهة يساره فظنت الاشرف حدوث واقعة فانهزموا راجعين وثبت مولانا الشريف وتواقع  
أطراف العسكر مع عسكر مولانا الشريف فلما شعرا اسمعيل باشا بهذا بعث بالقفطان فلبسه مولانا  
الشريف سعد ورجع ووقع بمكة اضطراب وتشويش لاهل البلد وعزل السوق ثم بعث اليهم مولانا  
الشريف بما حصل له ان كان معكم امر بعزلي فانا طائع للسلطان فانزلوا فافروا بالحرم الشريف وان لم

أمور جميع المملكة اليهم  
وتلقبهم بألقاب  
السلطان وفرط ادلالهم  
على مواليتهم وامتنانهم  
اياهم غاية الامتنان الى  
أن صاروا اسما بلا  
سميات وصورا هيولانية  
يتصرف فيها بالحو  
والاثبات وصار أمرهم  
يفشون سرهم ويفشونهم  
ويصل آرباب الغرض الى  
اغراضهم الفاسدة لما  
يرضونهم \* فأقول اسباب  
زوال الملك ان المستنصر  
بالله كان له ولدان أحدهما  
يعرف بالخفاجي كان شديد  
الباس صعب المراس  
والثاني المستعصم بالله  
هيئا ليناضع الرأى  
فاختاره الامير اقبال  
الشرابي على أخيه ليستبد  
بالامور ويستقل بأحوال  
المملكة ولا يناله مكروه  
من المستعصم ولا يخشاه  
كما يخشى من أخيه الخفاجي  
فلما توفي المستنصر أخفى  
الامير اقبال موته عشرين

يوما حتى دبر لولاية المستعصم وبويع له بالخلافة وفر أخوه الى العربان ونال شئ أمره \* ثم أعظم سبب  
الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك الملقب صاوي وزير المستعصم وكان رافضا سبابا مستوليا على المستعصم عدو له  
ولا الهل السنة يدارهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين  
وطمس آثار أهل السنة واطفاء نورهم وتقوية أهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكاتب هولاكو خان ويظمه في ملك بغداد  
ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينه وعدم الصرف على العسكر  
والاذن لهم في التفريق والذهاب أين شاؤوا ويقطع أرزاقهم ويشتت شملهم بحيث أذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين



أين أرادوا وفروا فواتهم في الخريضة وأظهر المستعصم أنه وفّر من علوفاتهم خزائن أموال عظيمة توفرت في بيت المال فأعجب المستعصم رأيته وتوفيره وكان يحب المال ويحبهم وما علم أنه يجمعه لعدوه . وقد مثل بنو أمية بعد ذهاب ملكهم فقالوا أقواها أنا اعتمدنا على المال واستهونوا بالرجال فوفّرنا المال وقللنا الرجال فأخذ العدو ومالنا وتقوى به علينا وأنا أبعدنا الصديق اعتمادا على صداقته وقرّبنا العدو استجلايا لجمته فصار الصديق عدوا ولم يصر العدو صديقا بالاستجلاب

واحد وصدى ألف مرة فلربما انقلب الصديق فصارا أدري بالمضرة وكان من قضاء الله وقدره أن هولا كوخان سلطان القول وجفتاى من دشت قفجاق رجع على بلاد الاسلام (١٢١) وجاء بعسكر حرار لا يعلمه إلا الله تعالى

وكان أقوى سلاطين الاسلام اذ ذاك علاء الدين خوارزم شاه وكان يملك من العراق الى أقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولا كوخا وقالة خوارزم شاه مرارا وهو ينكسر الى أن قتل هو وأولاده وجنوده واستباح كثير من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هولا كوخا في الديار وناره في غاية الاشتعال والاستعار والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لا خفاء ابن العلقمي عنه سائر الاخبار الى أن وصل هولا كوخا الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا وأسرا وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله

يكن الامر كذلك فأخبرني عن سبب هذه العساكروا بعثوا الى بالامر الساطاني الذي يقرأ يوم الفجر لا نظريه فلم يعيدوا له جوابا شافيا فبات ليلة سبع سنة ألف ومائة وخمسة ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج وبوسف أغاشخ الحرم المدني وسراير العسكر وقاضي الشرع والمفتي الى بستان جيدان وكان اسمعيل باشا نازلا به فلما ان وصلوا بعثوا الى مولانا السيد عبد الله بن هاشم ابن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني وأظهر محمد باشا أمر اسطانيا فيه عزل مولانا الشريف سعد وتولية السيد عبد الله بن هاشم شرافة مكة فالبسه اسمعيل باشا فقطافا في المجلس وأمره بالنزول الى البلد فركب معه محمد باشا والامر الساطاني بين أيديهم والمنادي ينادي بالبلد الشريف عبد الله بن هاشم فلما وصلوا المحاطة جاءهم الخبر أن بعض جماعة مولانا الشريف سعد سطوا في المنادي وحصل عليهم الرمي وتحصن مولانا الشريف سعد في داره وحصر عن الوصول واستمر الى صلاة الظهر ونزل مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بدار الشفاء وبقيت العساكر وانفجرت اليهم العرب والانتكشارية ووقف العسكر الى قايتباي وملك جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس فأنحازوا الى المسمي ونهب جماعة الشريف سعد بعض دور الاثر والقتل جماعة في المسمي ونهب رباط الهندية بسوق الليل وبعض دور مكة ولما طال الامر على محمد باشا نزل بنفسه وأخذ مدفعوا وجاء به الى باب السدرة المسمي بباب العتيق وأراد رميه على بيت الشريف سعد فاصيب طبعه برصاصة مات بها فقتل المدفع عن ذلك الحبل ورجع به الى المسمي وقتل من جماعته خلق كثير بالمسمي واستمر الحال الى الليل فلما رأى مولانا الشريف سعد أن الامر يطول رحل ليلا هو وابنه الشريف سعد الى جهة الحسينية ثم الى اليمن وأصبحت الناس وقد رحل مولانا الشريف سعد فجمع محمد باشا القاضي المتولي والمعزول والمفتي وبعض العلماء بالحطيم

ولاية الشريف عبد الله بن هاشم اماره مكة وأظهر الامر الساطاني لمخضه ان مولانا الساطان عزل الشريف سعد عن شرافة مكة لا مور باعته وانه أنعم بها على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني وألبسه القفطان وركب من باب السلام وطاف شوارع مكة والمنادي ينادي بالبلد ونهبت العسكر منزل مولانا الشريف سعد وخمسة عشر بيوت من بيوت ذوي زيد ثم ان مولانا الشريف عبد الله بن هاشم لما باعته ذلك ركب بنفسه وجاء لمحمد باشا وقال له ان هذا الشعب لا رضاه واسترد بعض أشياء لا تذكر وسلم ذلك لبعض خدم مولانا الشريف سعد وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل ثم ان الباشا ظفر برجل من عسكر الشريف سعد عليه بانه قتل بعض الرعايا فامر

(١٦ - تاريخ مكة) وجمع من أهل بغداد وخاصة عبيده وخدمه ما يقارب أربعين ألف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهادر ساكنون على شاطئ بغداد في ظل نخيل وماء معين وفاكهة وشرب واجتماع أحباب وأصحاب ما كابدوا حربا ولا ذاقوا طعنا ولا ضربا وعساكرا الغل ينوفون عن مائتي ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وسالب وباسل وفاتن وفاتل يثبون وثب القردة ويتشكلون بأشكال المردة يقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويخوضون الاوحال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على العطش والجوع ويهجرون الغمض والهجوم ولا يبالون بالبرد والحر والسهل والوعر والبحر والبر طعامهم كف شعير وشراهم من طرف البير يكاد أحدهم يتقوت بأذن فرسه يقطعها ويأكلها بنه ويصبر على



ذلك أياما عديدة أو يكتفى هو وفرسه بحشيش الأرض مدة مديده فوق المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال وزحف الخيل إلى الخيل في يوم الخميس عاشر المحرم الحرام سنة ست وخمسين وثمانمائة وثبت أهل بغداد مع راقهم على حد السيوف وصبروا مضطرين على طعم الخنوف وأعطوا الدار حقها فاستطروا ونجوا من السهام والبلها وودقها واستقبلوا بحجروهم صواعق الحرب وبرقها ورزقوا في تلك المسكبة الفوز بالشهادة وارتقوا في الدار الآخرة رتب السعادة وجادوا بأنفسهم في سبيل الله وأجادوا أحسن أجاده واستمروا كذلك من أقبال الفجر إلى ادبار النهار فحجزوا عن الاصطبار وانكسروا وأشد انكسار وولوا الدار بالادبار وما أغنى عنهم الفرار (١٢٣) ولذهم الطراد إلى قتال أحد سلاحهم فيه فرار

مضوا متسابقين الأعضاء فيه

لأجلهم بارؤسهم عشار يرون الموت قدما وما خلفا فيختارون والموت اضطرار وغرق كثير منهم في دجلة وقتل أكثرهم أشد قتله وأعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم والنار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلثمائة ألف وسبعين ألفا وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الخزائن والأموال فأخذ هؤلاء كوجيع النقود وأمر بإحراق الباقي ورموا كتب بغداد في بحر القرات وكانت ليكرتها جسرا يرون عليها ركابا ومشاة وتغير لون الماء ببغداد الكتابة إلى السواد وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الإسلام (واستؤسر المستعصم) هو وأولاده وجماعته وأقوا به إلى هولاكو أسيرا ذليلا فقيرا فقيرا فسيحان

بشنقة فشنق بالجيزة في باب المعلى تحت سبيل السلطان وطلع الأمير المصري بالمحمل يوم ثمان وطلع الباشا اسمعيل بالمحمل الشامي يوم التاسع ولم يحج أحد من أهل مكة إلا القليل وأخذ بعض الحاج في طريق منى ونهبت عتيبة بعرفة من الحاج قبل وصول الأمر وقتلوا بعرفة نحو أربعة من أهل اليمن ثم بعد الحج خرج جماعة إلى جدة فأخذوا فاحتاج الأمر إلى أن تجتمع أهل جدة وينزلوا دفعة واحدة ونزل دفعة أخرى فأحس بعضهم بشئ فرجع من الطريق واضطربت الناس ولم يرزل الأمر في شدة وصار الناس ينزلون إلى جدة ببيرق عسكر من عسكر الباشا ومعهم شريف وأخذت قافلة فانتدب الشريف أحد بن غالب وهو بيلده الركني فأرجع البعض إلى أهله

• (ذكر قبض محمد باشا على الوزير جيدان وكيف كان خلاصه) •

وفي هذا الشهر بعد النزول قبض محمد باشا على الوزير عثمان جيدان وزير الشريف سعد وسبب ذلك أنه كان بينه وبين الوزير مشاحنات في أيام ولايته على بندر جدة فأسر هاتي نفسه ولم يبدله شيئا من ذلك وكان يتعاطى خدمته وخدمته اسمعيل باشا وتردد عليهم القضاء حواشيهما وعند قرب سفرهما توافقا على قتله فأسلما إليه وطلباه واعتقلاه في خيمة من خيام العسكر ودر كاه شخص من كبار العسكر وأمره أن يأتي به إليهما بعد ست ساعات من الليل ليقتله فلما جزم بالهلاك واشتد به الحال وأيس من الحياة استند إلى صندوق في الخيمة وهو يفكر في حاله ففسي جانب من الليل وهو على هذه الحالة فبينما هو كذلك وإذا الرجل الموكل به منكب على وجهه يصيح مدد مدد فركب يده وناداه باسمه مرارا فلم يجبه فعظم روعه ثم عمد إلى ابريق وأخذ به يده ليبول ثم يعود فلما خرج من الخيمة خيل له أنهم الآن ينتهبون له ويعيدونه بغلظة وأهانة فعزم على العود فاحس عند ذلك بدافع يدفعه إلى قدام مع زوال ما كان به من الارتباغ وورد جميع الحراس المحيطين بالخيمة فتقدم ومشى ولحقه غلام له كان معه إلى أن اتصل بجدار المعسلة ثم قفز من الجدار إلى داخل المقبرة واختفى ببعض المحال المقاربة لعتبة السيدة خديجة رضي الله عنها فأنتهت الحراس وأوقدوا المشاعل وفزعت الخيل والعساكر خلفه وهو يشاهد ما فلما غابت عنه وزال وهمه قام ومشى في المقابر وخرج من تربة الشيخ محمد بن سليمان ثم أخذ طريق العلق حتى وصل إلى المسجد ثم قصد بيت مولانا الشريف عبد الله بن هاشم شريف مكة حالا فاختفاه فاصبح الأميران يقتشان عليه فلم يجدها وانجالت القضية بدفع مال عظيم وانجما بسببه وما زال الشريف أحد بن غالب بالركاني معتزلا عن شريف مكة ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم كان يحب أن يواليه ليكون معينه وليأمن من شره فلم يرزل يتلطف به إلى أن وافقه على المعاملة فلزم مولانا الشريف وطلب من الباشا أن يكتب له

حجة

المعز المذل القادر القاهر تعالى شأنه الباهر وعلا سلطانه على كل ذي سلطان قاهر فاستبقى هولاكو

الخليفة أياما إلى أن استصفي أمواله وخزائنه وذخائره ودفائنه ثم رمى رقاب أولاده وذويه وأتباعه ومعلقيه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة فيرفس بالارجل إلى أن يموت ففعل به ذلك فاستشهد رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبع وثلاثون أولهم السلفاح وآخرهم المستعصم وبعده صار المسلمون بالخليفة ولم يتل ابن العلقمي ما أراد ولم يستفد غير سلامة أهل الحلة من النهب والقتل بمساعدة لهم فان محمد الدين محمد بن الحسن بن طائوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي أرسلوا كتابا إلى هولاكو على يد ابن العلقمي وفيه كلام



بروونه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . صورته اذا جاءت العصاة التي لا خلاق لها التخزين بآم الظلمة ومسكن الجبارة وأم  
البلايا ويل لك يا بغداد وللدار العامرة التي لها أجنحة كالطواويس ثمانين كليمات الملح في الماء يأتي بنوقطوراء ومقدمهم  
جهوري الصوت لهم وجوه كاللحاج المطرقة وخراطيم بخر اطمى القبلة لم يصل الى بلد الا اقتتحتها ولا راية الا نكسها فلما وصل الكتاب  
الى هولاكو أمر أن يترجم له فلما قرأه أمر لهم بسهم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء ابن العلقمي بآثمه واثم من  
ظلم بسببه وكان من أهل النار وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . قلت وأما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي  
رضي الله عنه ولا حلاوته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع (١٢٣) الطامة وعند حصول هذه

الفتنة العامة والاشهر  
ذلك قبل الوقوع وتناقلته  
الرواة في كل مجموع والله  
أعلم بالسرائر وما تحته  
الاحشاء والضمائر

فصل في كان من نجا من  
سيوف هولاكو من بني  
العباس أحمد وتلقب  
المستنصر بن الظاهر بن  
الناصر بن المستضي بن  
المستجيد بن المقتدي بالله  
العباسي فوصل الى مصر  
وافد على سلطانها اذذاك  
وهو الملك الظاهر سيف  
الدين بيبرس البندقداري  
في سنة ست وخمسين  
وسمائه فخرج السلطان  
بيبرس الى نقيه وأكرمه  
وأثبت نسبه في موكب  
عظيم فيه قضاة الشرع  
الشريف وأعان الظاهر  
بجيش وتوجه الى بغداد  
ووصل الى الفرات في  
ثالث ذي القعدة سنة تسع  
 وخمسين وسمائه فقاتله  
فوزت بغا نائب هولاكو  
على بغداد فقتل المستنصر

حجة بأن دخوله براضا مولانا الشريف وضمائنه ان لا يقع منه ما يضر بالريعية فكاتب له وضمن  
مولانا الشريف أنه ما يقع منه خلاف

### دخول الشريف أحمد بن غالب مكة

فدخل مكة مولانا الشريف أحمد بن غالب سابع صفروا واجتمع بمولانا الشريف عبد الله بن هاشم ثم  
اجتمع ما عاينوا وأرسل الباشا له هدية وفي أواسط ربيع الاول جاء خبر بقوة مولانا الشريف  
سعد في بندر القنفذة وأنه أخذ عشورها وانعقد مجلس بمكة عند مولانا الشريف حضره الباشا  
والقاضي والمفتي واتفقوا على ارسال عسكر للقنفذة وطلبوا دراهم من التجار فامتنعوا ثم حبسوا  
فأخذوا من بعضهم ثم أطلقوا ثم وردت كتب من الشريف سعد لمولانا الشريف والباشا  
والشريف أحمد بن غالب مضمونها ان ما وقع من السلطنة انما كان لما وصلهم من الاعداء اني قتلت  
شيخ الحرم المدني وبعض الاروام بمكة ونهبت الحجرة وكل ذلك لم يكن وأنا داخل البلد أطلب شرع  
الله وحجة من القاضي أتوجه بها الى أبواب السلطنة قايما والمنع فاني مقاتل على الدخول من قاتلي  
فاستدعى الشريف أحمد أغاوات العسكر وأخبرهم ان الشريف سعد امتدع وعرفوا الباشا بذلك  
في جدة فطلع الباشا من جدة ومعه العساكر وجاء الخبر بأن الشريف سعد وصل الليث مقبلا لفرق  
العساكر على جبال مكة وعمر المدارس وفرق المدافع في الطرق وفي غرة ربيع الثاني نادى منادى  
مولانا الشريف عبد الله بن هاشم في البلد بالنفير العام فاجتمع الناس لذلك وفي ثالث ربيع الثاني  
وصل مولانا السيد أحمد بن حازم بن عبد الله والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد وأخبرا  
بأن الشريف سعد في أقوام عظيمة لا تكاد توصف فاجتمع مولانا الشريف عبد الله بن هاشم  
ومولانا الشريف أحمد بن غالب عند الباشا من الضحى الى الظهر واستدعوا كبار العسكر  
المصري من السبع بمكات ثم خرجا من عند الباشا ثم ان الباشا كتب صورة فتوى كتب عليها  
المفتي عبد الله عتاق وأمر العلماء بالكتابة عليها ومضمون ذلك جواز قتال الداخل على صاحب مكة  
وان القائم بأمرها مخاطب بذلك وجميع من بها من أبواب الدولة وذوى القدرة على الدفاع فكتبوا  
عليه وفي ليلة رابع ربيع الثاني تفرق عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة وبارقوا ساهرين  
الى الصبح مخافة ان يدهموا البلا ولم يزالوا كذلك الى ليلة السابع من ربيع الثاني ففي صبح ذلك اليوم  
جاء الخبر بوصول مولانا الشريف سعد من أعلى مكة فكان أول من قام في هذا الامر والقتال  
الشريف أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن يلوذ به وأظهر الهمة وكذا من معه  
من الاسراف الى مولانا الشريف عبد الله بن هاشم وطلعت بهم المعلى هو ومولانا الشريف عبد الله

ومن معه ولم ينبج منهم الا القليل فلم يتم له أمر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد وتلقب الحاكم بأمر الله بن  
الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بحضوره وبإياديه بالخلافة  
وأجرى عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وانما اسمه الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم الاسم  
الخلافة وبأقرب به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتنا السلطنة هكذا كانوا بالقباب الخلفاء واحدا بعد  
واحد وكان سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا  
ويعهدون اليه بالسلطنة عهدا وبولونه سلطنة الجهة التي هو فيها فيترك بهذا التقليد ويتبرن به ولا يخفى ان هولاكو ليس لهم من



الخلافه والصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرائهم الا صورة الخلفاء فقط وهو لا يلبس لهم ولا تلك الصورة أيضا وانما هم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ولكن شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عددهم من جلة العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكر هؤلاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن بويه في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان الأشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقاعة في مصر ثم ركب من القاعة الى منزله وكان يوما مشهودا وبه ختم كتابه تاريخ الخلفاء وورأيت في تاريخ (١٢٤) لطيف الحافظ السيوطي أيضا سمعا الوفيات في الرقيات ان في سنة ثلاث

وتسعمائة مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله أبو العز العباسي المصري رحمه الله تعالى وعهد لابنه يعقوب ولم يلقه فلقبه بالناس المستسلم بالله في قتل واستمر يعقوب المستسلم بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف نظره ودخلت أيام الدولة الشريفة العثمانية واقتنع السلطان الأعظم والخاقان الأقهر الأشم السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وقهرها وأزال عنها مظالم الجراكسة وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة المذكور بعصر لعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة أخذته سركا الى اصطنبول عوضا عن والده يعقوب المستسلم بالله لكبر سنه وذهب

ثم ان مولانا الشريف سعد الماوصل الى المعاهدة عند بيتان الوزير عثمان جيسدان رجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وانطلقت العربان على جبال مسكة والمتارس فذبحوا من بها وفر من فر واستولوا على المعلى ثم انطلقوا الى ماحول البلد من المتارس وشمرع القتل في المعلى في جماعة الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم الى ان قتل أغلبهم واستعف الله بمطرارد ما كان هناك بالمتارس من النار وفرق بين الفريقين ونزل الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب من المدعى الى باب السلام ودخل الليل فلما أصبح وارجع الامر الى ما كان من الحرب والقتل والسيوف وعمل والعسكر تقتل وكان ذلك يوم الجمعة فاجاء وقت الصلاة الا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس وعطف جماعة منهم على جبال فباظهور للسادة الأشرف ما ظهر من تلك الامور والاهوال العظيمة نخرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الأشرف متوجهين من أسفل مكة الى الركا في مكة وجدة بلد مولانا الشريف أحمد بن غالب ونزلا به ثم ارتحلوا الى الديار الرومية الى ان توفي بها

وفاته الشريف أحمد بن غالب سنة ١١١٣ وكذلك الشريف عبد الله بن

هاشم في السنة المذكورة

فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف توفي الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة أيضا ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر من غير زيادة ولا نقصان وبعد ارتحال الشريف عبد الله بن هاشم واشريف أحمد بن غالب الى الركا في اجتماع ناس من العلماء عند القاضي وقالوا له ان كان هذا الباشا قدرة على دفاع هذا الرجل فليخرج لدفاعه فان جالسه في بيته وقد استعرا القتل بعسكره مضربه بالناس وان لم يكن لكم قدرة على دفاعه فالواجب عليكم در هذه الفتنة بالنساء للشريف سعد فاقضى رأى الجماعة حضور الشريف من كبار الأشرف قطاب القاضي حضور السيد أحمد بن سعيد فامتنع فيناهم في المجلس جاء رسول من الباشا يقول ان الباشا يقول لا غرض لي في أحد فاذا جاءكم ناس يريدون عدم القتال وذكروا من يولون من الأشرف فانا تبع لهم فقالوا له أين الأشرف الذين يريدون ان يولي واحد منهم فانك لا تجد الا أن أحدا يقدم على هذه المسألة قال رأى ان تسجلوا للشريف سعد وتنادوا له وتحمدوا هذه الفتنة فرجعوا الى الباشا فآخبروه فطلب الجماعة الذين عند القاضي فواصل اليه منهم الا أربعة فلما أدخلوا عليه حصل لهم خوف كثير فجعل يعدلنا ويقول نحن قاتلنا على حفظكم بعد ان كتبتم لنا على الفتوى بجواز قتاله فكيف هذا الاختيار منكم له اليوم فقالوا له أيننا ذنبا وهاتكت

الناس

الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى

أن توفي الى رحمة الله تعالى لا ثنى عشرة ليلة مضت من شعبان سنة تسعين وتسعمائة في أيام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى وبموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر أيضا وكان المتوكل هذا فاضلا أدبيا له شعر فنه قوله لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشكى الحزن وانما ساد قوم غير ذى حسب ما كنت أوثرا ن تمتدني زمني ضمن قول الطغرائي من لامية الحجم ما كنت أوثرا ن تمتدني زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفل وقد اجتمعت به وأخذت منه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام بملاوة



بالفضلاء الفخام مميونة بين بركات المشايخ الكرام كأنهم عروس تنهذى بين اقمار وشعوس ثم انقضت تلك السنون وأهلها •  
 فكانها وكأنهم أحلام • (الباب السادس من في ذكر ملوك الجراكسة لأن بعضهم أو أكثرهم عمر في المسجد الحرام  
 وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام • اعلم أن الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض  
 لهم مساكن عامرة ولهم جبال وعزارع يرعون الغنم ويرزعون وهم تابعون للسلطان خوارزم وملوك هذه الطوائف ملك سراي  
 كالرعية بقا لولهم وبسبون منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى أطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئ في عقوده  
 قال واستكثر المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الأتراك بعد الابوية ملوك (١٣٥) الا كراد أصحاب مصر من شمر

الملك الجراكسة  
 وكذلك ولده وبنوه  
 وأدخلوهم في الخدمة  
 الخاصة قصارا وسمندارية  
 وجامدارية وجاشكارية  
 وأمراء وكبروا عمائمهم  
 وسلكوا طريق أسبادهم  
 من ملوك الترك وداخلوا  
 السلطنة وغلبوا عليها  
 واستقلوا بها واستكثروا  
 من جنسهم وعمالوا لها  
 قوانين وقواعد انتظمت  
 بهادولتهم وولى منهم ومن  
 أولادهم السلطنة بمصر  
 اثنتان وعشرون ملكا  
 وكانت مدة ملكهم مائة  
 وثمانيا وعشرين سنة  
 • (وأولهم السلطان  
 الظاهر سيف الدين أبو  
 سعيد برقوق بن قانصوه  
 العثماني الجركسي) • كذا  
 ذكره المقرئ في عقوده  
 وخطه قال الجبال يوسف  
 ابن تغري بردى هو  
 جركسي الاصل قام بدولة  
 الجراكسة جليلة عثمان  
 ابن مسافر ولذلك يقال له

الناس فيك أنه عرف الحق فامر نبال الخروج وخاف على أبناء جنسه فامر بالتسجيل والتسداء ف سجل  
 ذلك ووصل مولانا الشريف سعد بمنزله بسوق الليل وفودي له وحصل الامن فاجاء المغرب الا  
 والبلد لصاحبها وفودي بالزينة ثلاثة أيام وخرج مولانا الشريف بجميع العساكر الى بستان  
 الوزير عثمان جيسدان بالمعابدة ونزل في الاى ضحى يوم السبت تاسع ربيع الثاني وقدم العساكر  
 المصرية وجاء العرب من خلفه وهم كالسيل حتى ملؤا ذلك الوادى الى أن وصلوا سوق المعلى  
 فحفظ بالعسكر على سوق الليل ولم يزل سائرا الى أن وصل الى باب على فبعث للعسكران يعطفوا من  
 السوق الكبير الى بيوتهم فلما انتهى آخرهم تقدم هو بمن معهم من العرب حتى دخل منزله وامتلا  
 بهم ذلك الوادى ثم أمرهم الى أجياد فدخلوها وجعلوا يدخلون شيئا فشيئا الى ثاني يوم وجلس لآلهم  
 يوم السبت وطلع له الناس ومدحتهم الشعراء واستقرت البلد ولله الحمد وبعث اليه الباشا  
 بفروسه وورالبسة اياه الا ان بعض العرب خرج بمائتين من الاموال يبيعها في السوق على رؤس  
 الاشهاد وما أمكن رد شيء مما نهوه وفي يوم الاحد ألبس الوزير عثمان جيسدان الفرو الذى ألبسه  
 الباشا وجعله وزيرا • كان وطلع له أصحاب الادراك فخلع عليهم ولما كان يوم الخميس  
 الرابع عشر من ربيع اجتمع بالباشا في مدرسة ابن عتيق عند صلاة الظهر فجلس عنده ساعة  
 ورجع الى بيته ثم بعث له مولانا الشريف فمر كوبا من اصطبله بكامل العدة ولما كان يوم السبت نزل  
 الباشا الى جده وركب مولانا الشريف معه الى الشيخ محمود ومعه ولده مولانا الشريف سعيد  
 فودعه فزى الباشا عن حصانه وقدمه له لما أراد الرجوع وقدم لابنه أيضا مراكوبا من مراكيبه  
 وسار الى جده ورجع مولانا الشريف الى بيته واستمر مولانا الشريف وكتب للابواب السلطانية  
 يعتذر لهم مما وقع فقبلوا عذره وجاءه التأييد والتشريفات

• (الولاية الثالثة للشريف سعد) •

وهذه الولاية الثالثة لمولانا الشريف سعد ثم مولانا الشريف أمر وزيره الخواجه عثمان  
 جيسدان أن يصنع ضيافة للعرب في بستانه في المعابدة فجعل لهم هناك سभा حاضرهم مولانا  
 الشريف وابنه واستمر وهاهنا الى العصر ثم أقام العرب بعد هذا مدة يسيرة وأذن لهم في الرجوع  
 فرجعوا ساكرين وأبقى أناسا منهم بمكة ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من التسداء لمولانا  
 الشريف ثم عند ورود الخلع له نادوا له ثم جاءت الاخبار بان الشريف أحمد بن غالب والشريف  
 عبد الله بن هاشم توجهوا الى ينبع وأخذوا منه ألفى اردب حب لاهل مكة ومائتين لقاضى مكة وربع  
 صاحب مكة وجاء الخبر أيضا بانهم كتبوا عرضا لصاحب مصر وبعثوه ثم ان الشريف جهز جماعة

برقوق العثماني فاشترى الا تابل بلوغا عمرى وهو من جملة الأتراك الذين مسهم الرفق من مماليك بني أبوب المتغلبين عليهم بمصر  
 ومات بلوغا وهو من صفار مماليك وانما سمى برقوقا لشحوظ في عبيده وتنقلت به الاحوال الى أن صار أمير مائة ألف مقدم وكان  
 آتابا لملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الأتراك  
 من مماليك الابوية الا كراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح لما ولى السلطنة عشرة أعوام ليس له من  
 السلطنة غير الاسم فالزم الامير الا تابل برقوق أن يجمع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فجعله بعد سنة ونصف سنة وذلك في  
 يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصيرين كان مشد



عمار ثم اجر كسي الخليلي فقبل له في ذلك شعر  
 يكتفي الخليلي ان جاءت لخدمته • ضم الجبال لها غنمى على عجل • وجهز للبحر المكي مالا لعمارة ما تخدم من المسجد الحرام وسار  
 الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجرا كسة فاستمر وامتغلبين على ملك مصر الى ان كثر  
 ظلمهم وزاد عسفهم وغشهم فأزالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والقوت  
 اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدتهم وراقتهم عامة بسائر اهل الارض محيطة • ودخل الظاهر برقوق  
 متمكنا جمع أموالا وخرائن وأكثرت من (١٣٦) المماليك الجرا كسة فتمكنوا من الملك ولا عبت بعده المماليك الجرا كسة بملك

مصر وصاروا ملوكها  
 وسلاطينها بالقوة والغلبة  
 والاستيلاء وكانت تقع  
 فتن وقتال وجسداد  
 وجسدال وقتل نفوس  
 وحرب البسوس وشدة  
 وبوس الى أن يستقر  
 الامر على واحد منهم  
 فيركب في شعار السلطنة  
 واصطلحوا على هيئة  
 خاصة أخذوها عن الملوك  
 الايوبية الاكراد وزادوا  
 فيها ونقصوا وكان ذلك  
 الوضع مقبولا عندهم  
 فان العرف يحسن ويقبح  
 وان كان صورة مضحكة  
 عندهم من لا يالفها ولكل  
 اقليم وضع خاص لسلاطين  
 ذلك الاقليم يكون مهييا  
 مهولا في عين اهل ذلك  
 الاقليم لالفهم بتلك الهيئة  
 لسلاطينهم فكان من  
 شعار سلاطين الجرا كسة  
 عمامة ملفوفة بصنائع  
 مكلفة يجعلون في مقدمها  
 ويمينا ويسارها شكل  
 ستة قرون بارزة من نفس

من العسكر المقيمين بمكة وبعثهم الى جدة لعزموا الى ينبع على البحر وما رأى الباشا في ارسالهم  
 فائدة فرجعوا وفي شهر رمضان ورد من الابواب السلطانية خلعة لمولانا الشريف وموسوم  
 بان تأييده وفيه الاخبار بوفاته السلطان أحمد بن ابراهيم وتولية السلطان مصطفى بن أحمد بن ابراهيم  
 فقري المرسوم بالخطيم وليس الخلعة وأمر بالزياسة ثلاثة أيام والذي في تاريخ السنجاري ان الخبر  
 بو ردد الاغاة الذي معه المرسوم جاء في رمضان فكان الامر بالزياسة وأما وروده الى مكة وقراءة  
 المرسوم انما كان في رابع عشر شوال ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف للقاءه على العادة  
 وليس الخلعة الواردة اليه وحج بالناس وكانت الجمعة بالجمعة ثم لما دخلت سنة سبع ومائة وألف أرسل  
 مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محسن بن حسين متوليا على المدينة واستمر هناك الى أن توفي  
 وفي شهر جمادى الاولى توجه مولانا الشريف غازيا جهة الشرق ولم يرجع الا ثاني ذي الحجة وورده  
 القفطان السلطاني والمراسيم على المعتاد وحج بالناس وفي سنة ثمان توفي ثاني عشر ذي الحجة مقفى  
 مكة عبد الله افندي عتاق وولادته سنة تسع وأربعين وألف وأقيم بعده في القري الشيخ عبد القادر  
 ابن أبي بكر الصديقي ولم ير مولانا الشريف سعد متفقا مع السادة الاشراف متألفا لهم الى سنة  
 اثنتي عشرة ومائة وألف فحصل بينه وبين الاشراف ذوى عبد الله منافرة لعدم الوفاء بعهدهم  
 فثار عليه ذوو عبد الله عن آخرهم وكان من جلاتهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله وعزموا على  
 الخروج ثم خرجوا من مكة وهم نحو أربعين شريفا قتلوا في أمرهم ووعدهم وزل الى جدة وزل منهم  
 معه جماعة وأخذ لهم من التجار دراهم وأعطاهم ثم ثاروا عليه مرة أخرى سنة ألف ومائة  
 وأربعة عشر فطالبوه في معاليهم وادعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا  
 مغاضبين له جالين على الشريف وتوجهوا الى جهة الطائف وتعرض بعضهم لقافلة عند خروجه  
 وبعض الحمار فآخذوا الجميع فإرسل الشريف المشايخ ذوى عبد الله وعرفهم ما وقع من رفقاتهم  
 ثم استندى السيد عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي غنى وكان في  
 ذلك الوقت شيخ ذوى بركات ودركه بدرب جدة وجعله في وجهه فقبل ذلك فإرسل السيد عبد  
 الكريم لذوى بركات الذين في الوادي وأكد عليهم في حفظ الدرب وقال لهم متى آنستم أحدا من  
 السادة الاشراف الجلوية حولكم قريبا منكم فاسرعوا في تعريضنا بذلك ودبرهم على ثبتي يعرفه  
 فلما كان خامس عشر ربيع الثاني أرسل بعض الاشراف الذين بالوادي فاصدوا الى مكة للشريف  
 سعد والسيد عبد الكريم يعرفهم ما ان السادة الاشراف الجلوية هم واعلى البقاع ومعهم  
 غزو فاصدين درب جدة ففرع الشريف سعد عصر يومه وفزع جميع الاشراف والعسكر

العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطانا من فاخر  
 الثياب يكون على كتفه اليمين طراز من ركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك  
 من أراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير  
 صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحمله على رأس السلطان أمير كبير وظيفته ان يصير سلطانا بهد ذلك وأكابر أمراته  
 أربعة وعشرون كبيرا يلبسها على باهم صبا وعصرا كل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف بمنزلة البكار بكية عندهم يلبس كل  
 واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم مائة بمنزلة الصنح يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية



يكون له فرس وخدام وعلى رأسه زنت عليه عمامة بعد ذبذبه يديرها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ أحر ضيق من موضع يدخل فيه رأسه واسع من أعلاه لا يلبأ برأسه وملبوس أكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل أو أطلس أو خز ركش وفي أوساطهم شدر ديبض مصقولة يشدون بها أوساطهم ويسدلون طرفها إلى أنصاف سوقهم وكانت التجار تجلب المماليل البيضاء من بلاد كرس ويتعالون في أنماهم إلى أن كثروا بمصر وبلغوا نحو عشرين ألف فارس . وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم أطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظ القرآن وكان الجلب يدخله سيده أولا إلى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب (١٢٧) قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن

والفقه وأمور دينه ثم يترقى إلى معرفة التقاف والصراع ورعى السهام ثم يترقى إلى الفروسية إلى أن يتفكر في كل ذلك ثم يترقى إلى الخاصكية ثم إلى الدوايرية والمقدمات ثم إلى السلطنة فكان خيال السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب إلى السوق لبيع إلى أن يموت حتى أن واحدا من الجلبان جلب وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج فقال للدلال بيده هل ولي الأقرع الأعرج سلطانا في مصر وبالجلة فقد كانوا طوائف سوارج لهم سماعة وحماصة وصداقة لمن صادقوه وكانت أرزاق مصر يسددهم وكانت أهل مصر تتلاعب بهم فيما يسددهم من الأرزاق وكانوا يسد فقاهتهم ومباشرتهم وكانوا يتخذون فيرتب لهم مباشرتهم وهم المصريون

وأقام مقامه بمكة السيد عبد الله بن سعيد بن شنب وهو من معه وباقوا بالوادي وسرح قاصدا للوجه المسمى بالحمام وتقدم قبله بعض السادة الأشراف فواجهوا السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني متقدما عن رفاقه فلما اختلطوا به سألوه فقال قصدي مواجهة الشريف فأرسلوا إلى الشريف سعد وعرفوه بذلك فلما رآه قال للأشراف لا أحد منكم يدخل محسن بن عبد الله ثم لما وصل السيد محسن وأقبل على الشريف فترجل وترجل أيضا الشريف سعد وترأدهم السيد محسن ثم قال له من أين جئت فقال من عند الربيع وقصدي العجبة فقال له الشريف سعد لنا علمين فقال أحلف قال له الغزو الذين معكم قد خرجنا بقصدهم أخبرني عنهم ابن يقصدون قال لا علم لي بهم فخلقه على ذلك ثم أراد أن يحلفه ثانيا فدخل على السيد عبد الكريم بن محمد بن علي فأدخله وتكلم مع الشريف سعد في شأنه فقال له احفظه حتى تنفض من غزو نافأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ومشى الشريف سعد والأشراف في طلب القوم إلى أن وصل إلى الحمام فسأل عن الأشراف الجلولية والغزو الذين معهم فأخبروهم أنهم أخذوا على البقاع وقصدوا درب جدة فرجع الشريف سعد ومن معه على الوادي ثم وصلوا جدة وباقوا فيها نجاء هم هيتي وأخبر الشريف بان الأشراف الجلولية غزونا ونهبوا بلنا ونجنا فقال له الشريف سعد أتدري محلهم قال نعم قال أنت الدال عليهم فساروا بجيشهم وحثوا في سيرهم فأدركوهم عند الظهر مقبلين وجيعة ما أخذوه من هيتي عندهم فأقبل عليهم الشريف بن معه من الأشراف والعسكر وكان معه كخدا الوزير سليمان باشا وبعض أشخاص من أتباع الوزير واقتلوا معهم فقتلوا من القوم زهاء ثلاثين غير المصابين وكان مع الأشراف الجلولية من شيوخ العرب هنيدي شيخ الروقة وربيعة وحسين بن سويدان شيخ مطير وربيعة فذهب الشريف ومن معه من الأشراف جميع ما كان معهم من الابل والبندق وغير ذلك وردوا على هيتي جميع ما أخذ منهم وردوا أيضا على الجلولية بعض خيل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم الاحد سابع عشر ربيع الثاني ووصل خبرها إلى مكة يوم الاثنين فدق الزبرو ألبس البشير على معتادهم وركزت علامة النصر في بيت الشريف على جري عادتهم وفي هذا اليوم نزل الشريف على السيد مبارك بن علي فاضافه وأصبح يوم الاربعاء بمكة وجلس للناس وأما السادة الأشراف الجلولية فاستمروا خارج البلد إلى آخر جمادى الثانية وفيه اصططحو مع مولانا الشريف وكان الساعي بينهم بالصلح السيد أحمد بن سعيد بن شنب والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله وتوجهوا لملاقاة مولانا الشريف واتفقوا معه على أن يعطيهم معلوم شهر ويكونوا أسوة رفاقهم وأن

مصارف فيكون للجندى فقيه يعلم القرآن وامام يصلي به ومكبر ومباشر يكتب دخله ويخرجه وخرندار وركاب دار وجامدار ومهتار ومراج ومكاليس وحلاق وغير ذلك وحلوى وتفكهة وكانوا في رفاهة وكان أهل مصر يعيشون في ظلمهم رغدا بحيث أن أسطنتهم كانت تكفي سائر جيرانهم وكانت خدامهم يبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والاوز وسائر النفاث وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات جارية ومبرات عالية إلى أن فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا إلى العوانية المفسدين واخلوا بشعار الشرع والدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين وعز قهمل محرق ودار



الظلم خراب ولو بعد حين والمالك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك بيد الله يؤتية من يشاء من عبادة  
والعاقبة للمتقين وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة أربع وثمانين وسبع مائة الى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وهذا  
كلام وقع في البين فلنرجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فنقول بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا الى ان خلع فاجلس في الكرك  
ثم سحب من الحبس وجعل الجيوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار يقبض أعداءه ومن خرج عليه وخالفه  
الى ان استصفاهم وماصفاه الزمان وظن أنه آمن وأين الامان من يد الدهر الخوان ومالت شعوس سلطنته الى الزوال وانعقد بدر  
حياته ولا بد من المحاق بعد الكمال وبرق برق (١٢٨) الزوال على رقوق وشاهد الانقصال في فعهده بالسلطنة الى ولده

السلطان فرج بن رقوق في  
وطالب الخليفة والقضاة  
والامراء واشهد على  
نفسه انه نزل عن السلطنة  
لولده فرج وسنة عشرة  
أعوام وعين الاتاب  
ايتمش الجاشي لتدبير  
المملكة وتوفى الى رحمة  
الله في ليلة الجمعة وقت  
التسبيح منتصف شوال  
سنة إحدى وثمانمائة وفي  
ذلك يقول أحمد المعري  
الشاعر

مضى الظاهر السلطان  
أكرم مالك  
الى ربه يرقى الى الخالد في  
الدرج

وقالوا ستأق شدة بعد موته  
فاكرهم ربي وما جاسوى فرج  
وخلف الظاهر برقوق من  
الذهب العين ألف ألف  
دينار ومن القماش  
والاثاث ما قيمته ألف  
ألف وأربعمائة ألف  
ومن الخيل المسومة  
والبغال الفارسة ستة  
آلاف ومن الجمال البختية

ما مضى لا يباد واستمر معهم على الاتفاق والمحبة وفي سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن ان  
يعرض للدولة العلمية اقامة ولده الشريف سعيد بمقامه في شرافة مكة وينزل عن حاله فكاتب عرضا  
وأرسله الى الابواب العالية فاجيب الى ذلك وجاءه الجواب في شهر ردى القعدة من السنة المذكورة  
وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع آغا مخصوص وأدخلوه مكة بالاي أعظم وجلس في  
الحطيم مولانا الشريف وصاحب جردة والقاضي والمفتي وأعيان الناس فورد الاغا الى الحطيم  
بالامر السلطاني والتشريف للباس مولانا الشريف سعيد وألبس أرباب المناسب على جرى العادة  
وباب الكعبة مفتوح الى ان انقضت قراءة الاوامر وكانت ثلاثة وفيها الوصية على الحاج والرعيا  
والمجاورين كما هو العادة ودعا الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى واقتضى رأى مولانا الشريف  
سعيد الجاوس للتهنئة في المدرسة للقرب من المسجد فدخل مولانا الشريف سعيد فقبل يديه  
وركبته وهو يدعوه ويمنه كل منهنه ما تذر فان بالبكا من شدة الفرح ثم خرج من عند والده  
وركب الى داره التي بسوق الليل للمباركة ومدحه الشعراء بقصائد

• (الولاية الثالثة للشريف سعيد بن سعيد سنة ١١١٣) •

ولما كان يوم السبت طلع الاغا الوارد بالقبطان بخمسة سمور وكتاب آخر خاص لمولانا الشريف  
سعيد وألبسه القروا والوارد عليه من الابواب زيادة في الاكرام والعناية وخوطب في كتابه بغاية  
اللطافة وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد لكن ما قبلها كان بغير امر سلطاني ولما جاء الخلع خرج  
مولانا الشريف سعيد للباس الخالعة وخرج معه والده فلبس الشريف سعيد الخالعة ورجع ووج  
بالناس ومن الوقائع في هذه السنة ان أمير الحاج الشامي ذهب لملك باشا عسكره غلام وذهب لابن  
أخت الباشا صاحب جردة غلام فصار كل واحد يسأل عن غلامه فخاف خبر لابن أخت الباشا ان  
غلامه عند ملك باشا العسكر الشامي معزوزا فركب ليأخذه فلما وصل الى الباشا أمير الحاج  
الشامي أمر بأخذه في الحديد فأخذ وجعل في الحديد وخرج الباشا بالحمل يوم عشرين وهو معه في  
الحديد وكان الباشا صاحب جردة قد نزل الى جردة لاستلام المراكب الهندية فأرسل مولانا  
الشريف سعيد الى الباشا يشفع في اطلاقه فلم يقبل شفاعته ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل وسار به  
معه ولم يلتفت الى أحد فلما وصلوا الى عسقلان وجدوا غلام ملك باشا العسكر الشامي فاخذوا غلامه ولم  
يطلق المعتقل وسار به الى المدينة فتسكلم فيه شيخ حرم المدينة وفيه بنحو عشرين كيسا ورجع من  
المدينة الى جردة ولم يرل مولانا الشريف سعيد والده متفقين مع الاشراف الى سنة خمس عشرة  
ومائة وألف فتناقم مولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع مولانا

خمس آلاف جبل وكان عاتق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وقول . وفي أيام الشريف

الناصر فرج بن رقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وثمانمائة . وسبب ذلك  
ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من أبواب المسجد في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ أبو القاسم  
ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض  
سكان الخلاوى سراجا موقدا في خلوته وبرز عنها فسحبت الفأرة الفويسقة قبيلة السراج منه الى خارجة فأحرقت الخلوة واشتعل  
الذهب في سقف الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام وانتهب به وعجز الناس



عن طفته لعلوه وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطلاقا والعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستقر بأكل من سقف الجانب الشامي الى ان انتهى الى باب البجلة وكان هناك اسطواناتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام وأخرب عمودين من أساطين الحرم الشريف عند باب البجلة بما عليهم من العقود والسقوف فكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا اعم المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعه فاقصر الحريق الى باب البجلة وسلم الله تعالى (١٢٩) باقى المسجد الحرام وكم لله من لطف خفى •

يدق خفاه عن فهم الذكي  
فصار ما احترق من المسجد  
الحرام أكواما عظاما  
تمنع من رؤية الكعبة  
الشريفة ومن الصلاة في  
ذلك الجانب من المسجد  
قال النجاشي فهدو وتحدث  
أهل المعرفة بأن هذا  
منذر بمحدث جليل يقع  
في الناس وكان ذلك مقدم  
وقعة الحزن العظيمة بقدم  
تبرئك الى بلاد الشام  
وبلاد الروم وسفل دماء  
المسلمين وسبي ذرارهم  
ونهب أموالهم واحراق  
مسكنهم ودورهم كما هو  
مذكور في التواريخ  
المفصلة بحال الحافظ  
السجستاني في ذيله على  
دول الاسلام للذهبي رحمه  
الله تعالى وفي آخر شوال  
سنة اثنتين وثمانمائة  
وقع بالحرم المكي حريق  
عظيم أتى على نحو ثلاث  
المسجد الحرام ولولا  
العمودان اللذان وقعا  
من السيل قبل ذلك لاحترق

الشريف سعيد لا مراقتضا فخرج مغاضبا وخرج لخروجه جماعة من بني عمه آل بركات ثم اتبع  
الحريق فخرج جماعة من كبار الاشراف ومشايخ من آل حسن وآل قتادة وأعظم الاسباب للجميع  
المطالبة في المعاليم وأخذ كل لنفسه أجله وتوافق الخارجون وتحالفوا وتعاهدوا على اتحاد  
الكلمة فقام مولانا الشريف سعد ساعيا في الصلح بينهم وبين ولده وقام معه في الصلح جماعة من  
الاشراف واجتهدوا غاية الاجتهاد فامكن وتقطعت بسبب ذلك السبل ونهبت الاموال من  
طريق جدة وسائر الجهات فكم من مال أخذوه وقبيل نبذوه ثم ان الشريف سعد اذهب اليهم  
بنفسه بواكر وضمن لهم وفاء جميع ما اجتمع لهم من المعلوم وقال لهم ان ألزمت ولدي بتسليمه  
الا أن يعتذر بالجور وحسن لهم أخذ البعض وعينه لهم وما بقي فانا الكفيل خلاصه فرضوا بذلك  
وشرطوا عليه شروطا منها الدفان عما وقع في الطريق من النهب والقتل ومنها انهم يكونون على  
ما تعاهدوا عليه من غير نقض ابرام منه ومنها انه اذا لم يتم ما التزمته لنا تكون يدك مع يدنا ونكون  
نحن وانت عليه فضمن لهم كل ذلك وقبله واختار ان يدخل مكة معه جماعة منهم لملاقاة ابنه  
الشريف سعيد فدخل مكة ومعه جماعة من الاشراف منهم ابن أخيه السيد عبد المحسن بن أحمد  
ابن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى وحسن بن غالب وسرور بن يعلى فدخلوا ووافقوا  
الشريف سعيدا وبدوا عليه في دار السعادة وخرجوا من عنده ولم يقاتلهم بشئ وعرض الشريف  
سعد على ولده ماصارينه وبين بني عمه فامتنع وأبى وقال بل أحاسنهم على جميع ما أخذوه من  
الناس من الاموال وأحسبه من معاليهم ولا بد ان ينفكوا عن هذا الخلف الذي بينهم وبينهم  
كل واحد وحده فلما بلغهم ذلك رجعوا الى مر الظهران ونفوسهم غير طيبة بعد ان ألزموا الشريف  
سعد ان يعطيهم السيد وفاء بالشرط ولما قرب شهر الحج واحتاج الناس الى قضاء شهور الحج وضاق  
الوقت تصدى الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين هذه الحركة القتلة الطامة وبذل في ذلك  
الهمة فكتب السادة الاشراف ووعدهم وضمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة من المال وبذل لهم  
ما وسعته قدرته في الحال وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن بها من الغرباء والواصلين كي  
لا يفوتهم الحج ففعلوا ما شرط عليهم وأمنوا الطريق وسارت القوافل بل صاروا يمشون مع القوافل  
بانفسهم الى ان تدخل مكة ذهابا رايابا ثم ان سليمان باشا أخبر مولانا الشريف سعيد بما وقع وقال له  
اني التزمت لهم في ذمتي بخلاصهم فاجابه بان ما فعلته هو الصواب ثم ان الشريف سعيد بعث الى  
الاشراف وكانوا نحو من ثلثمائة شريف يسألهم ان يعرضوا معه في خروجه الى أمراء الحج على  
جري العادة فامتنعوا ولم يعرض منهم أحد الا بعض اشراف كانوا في عملته لم يجاوزوا الثلاثين فلما

(١٧ - تاريخ مكة) المسجد الحرام جميعه واشترق من العمدة الخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كاسا ولم يتفق فيما  
مضى مثله وكان وقوع السيل في جمادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافوا القرب ثم هجم السيل فامتلا  
المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب البجلة عدة أساطين وخرب منازل كثيرة  
ومات في السيل جماعة رحيمهم الله قال الفاسي رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الأمير بيسق الظاهري  
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو أمير الحاج المصري وتختلف بمكة بعد الحج تعمير المسجد فلما  
رحل الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن أساس المسجد الشريف



وعن أساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف المحترم وبعض الجانب الشامي منه الى باب الجبل فظهر أساس الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل اسطوانة فيها راس حاكم تلك الاساسات على هيئة يوت الشطر نج تحت الارض وبنائها حتى رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قديمة وقطع من جبل بالشيكة على عيين الداخل الى مكة أحجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة يصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة في مثلثي ذراع وصفقت على قاعدة من بعثة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دائرة أخرى مثل الأولى ووضع بينهما ما بال طول عمود حديد منحوت له بين الحجرين المدورين (١٣٠) وسلك على جميع ذلك بالرصاص الى أن انتهى طوله الى طول أساطين

المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة ذينك العمودين من فوق طاق يعقد الى العامود الآخر وبني ما بين ذلك بالآجر والجص الى أن يصل الى السقف الى أن تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي الى باب الجبل فاكلوها بالقطع من عمد الرخام الابيض موصلة بالصفا فخرج من الحديد الى أن لاقوا به العمدة التي بنوها من الحجر الصوان المنحوت لعدم القدرة على العمدة الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام ثلاثة أروقة والجانب الغربي وحده بالجر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكملت عمارة هذه العمدة في أوخر شعبان سنة أربع وثمانمائة ولم يبق غير عمل السقف وآخر

أقبل الحج والامرأة تنقلت الاشراف الى الحجاز بوادي مرفح الناس وهم في غابة الخوف ولم يجمع من أهل مكة الا اليسير وظنوا ان الاشراف يدخلون مكة والناس بعرفة فلم يكن ذلك بل التزموا الوفاء بما أخذهم عليهم الوزير سليمان باشا صاحب جدة فاما ان سافر الحج وأقفر الفج أخذ الاشراف في الارتحال من الحجاز وتزلوا بالزاهر في السابع والعشرين من ذي الحجة فشرع بهم الشريف سعيد وأرسل يطلبهم الى الشرع الشريف فوكلوا من جانبهم السيد عبد الله بن سعيد بن شنبه خا إلى المحكمة ومعه السيد عبيد الله بن حسن بن جود الله وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد ثم دعوا على الوكالة وكان الشريف سعيد قد نزل قبلهم الى المحكمة وكان قاضي مكة ذلك العام القاضي أحمد البكري أحد السادة البكرية المقيمين بالشام لا المصريين فادعى السيد عبد الله عوجب وكالته عن جماعته على مولانا الشريف سعيد بأنه منعهم من حقوقهم من مداخيل البلد ومخالفهم لم يعطهم ما يستحقونه واختص بكل ذلك دونهم وهم شركاء فيه وقد مضت قواعدهم من زمن الشريف قتادة بذلك وانهم لا يعاملونه الا على ذلك فان بذلك قوام معاشهم فانكر ذلك مولانا الشريف سعيد وقال ليس لكم حق وانما تأخذون من صاحب مكة ما يعطىكم من قبيل صلة الرحم ومدخول مكة خاص به واتسع بينهم المجال بحضور القاضي والعلما بما لا يليق بمقامهم فتأثرت نفوسهم بزيادة ثم انقضى المجلس على غير خاتمة ورجع الاشراف الى جعالتهم بالزاهر بعد ان اجتمعوا بالشريف سعيد وعاتبوه على دعواهم الى انقاضي قاعدته وحلف انه لا علم له بهذا القدر فقبضوا عذره ثم ان الشريف سعيد اركب بنفسه وخرج اليهم في الزاهر وخطأ ابنه في فعله واستدعهم وقال هبوا هلا جئوا وسترون في حقكم معي وأنا المطالب بجميع ما هو لكم فقبضوا ذلك وطلب جماعة منهم يدخلون معه مكة فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام مقامه بهم فلم يدخل بهم البادر أوانده قد صلد وكان ذلك آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف ودخل عقب ذلك الحرم من سنة ست عشرة فرفعت الفتنة رأسها ووطأت أسماها يوم الثالث فانتشر عبيد الاشراف باعالي تلك الجبال وشنوا الغارة وملكوا تلك الجبال الى الجبل الطال على تربة العبدروس بالشيكة وانتهوا الى أسفل جبل عمر من المسفلة ومن جبل قبة نعان الى الجبل الطال على سويقة وأخذ باطنة الشيكة جماعة من الاشراف حتى انتهوا الى مقبرة الشيكة ووصل جماعة من العبيد الى جهة المعلى فملكوا الجبل المطل على الوادي بحيث لا يفوتهم الصاعد من هناك وبات الاشراف في مضاربهم فلما رأوا أشدة الحركة انتقلوا من الزاهر الى طوى ووقفوا هناك وتقدم بعض العبيد فدخلوا بيت عتاق أفندي في الشيكة وكان يعرف بيت عبيد الباقي الشامي فحوا السببه فأنجازوا فيه وجعلوا

بضربون

عمله بعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك

طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الامن الهند أو خشب الصنوبر ولا يجلب الامن الروم فلزم تأخير اكمله الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس الامير يسقى على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذاهمة عالية وحسن توجهه وكان كثير الصدقة والاحسان ورجع الامير يسقى في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في أوائل سنة خمس وثمانمائة وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا اشراف مكة الا آن السيد الشريف حسن بن محمد بن سفي الله



عهده صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويساقى الى فعل الجليل ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه شمس الدين بن المقرئ الشافعي صاحب الارشاد والرضوان وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب الدين يومئذ أحسن في تدبير ملكك يا حسن • وأحدث في أسكن اخلاص الفتى الى أن قال موسى هزبر لا يطاق نزاله • في الحرب لكن أين موسى من حسن هذا في عين وما سلمت له • بمن وذافي الشام لم يدع الدين ومن جلة خيراته وآثاره انه لما رأى رباط رامشت وما آل اليه أمره بعد الحرب بقي الى ان صار سبابة بذلك المحل أمر باعادته رباطا للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد أحسن من الاول وزالت السبابات من ذلك المكان (١٣١) وانصاف الحرم الشريف وتضاعفت

أدعية الناس له بسبب ذلك والله يحزى المتصدقين ويسمى الآن رباط الخاص لانه رسمه وعمره بعد شهرته في أوائل القرن العاشر وهو من طائفة المبشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جعفر العلاق ومن بعده وكان من أهل الخير رحمه الله • وفي سنة سبع وعثمان قدم الى مكة الأمير يسوق لعماره سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة وأحضر الأخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهيأها بعد السقف ونقشها بألوان وزقفا واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ في مكة

بضربون من أقبل عليهم فتهبأ الشريف سعيد للخروج عليهم وجمع الجند وترس المنافذ وجمع جماعة في دار السجاري وجماعة في دار الشيخ عبد الله البصري في الشبيكة وجماعة في منائر المسجد عسكري المصري ومن عسكري البنيية ثم أحضر بقية عسكري مصر من متفرقة وأسسها به وعرب وانقشارية فركب وركب معه خاصته من الغلمان والوصفان وصارحية وسقمان وأراد الخروج فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير ووصل الرمي من جبل عمر الى محل وقوفه بل أصاب بعض الخيل بعض ذلك الرمي واستمر الى ضحوة عالية وكان من التقدير انه حضر عند القاضي المفتي وبعض العلماء وأخذوا من القاضي حكما حكم به انه لا يجوز عزل من ولاد السلطان ويجب على العامة ان يبقوا معه هؤلاء الجماعة وأمروا مناديا ينادي في شوارع مكة فاضطربت الناس وهو ينادي بالتغير العام حسبما رسم شيخ الاسلام فلما بلغ ذلك سليمان باشا صاحب جدة وهو اذذاك بمكة وجاءه الحكم وتأمله امتثل الامر وأطاع وخادع خداعا وبث نحو ثلاثين مدرعا من الترك مع كنيسته فالحقوا بالشريف سعيد وأخذ محمد بن جهور العدو والى الحكيم وطعم به الى أمير العراق فاعانه بنحو مائتي عسكري فخرج بهم من ربيع اذ اخر وعطف على الاشراف بالزاهر وفرغ بارود الاشراف بطول رميهم فهمدت الفتنة ساعة فانهزها الشريف سعيد من سوق الصغير وسار بهم معه من عسكري الباشا الى ان وصل بيت عتاق افندي الذي فيه العبيد المعروف ببيت عبد الباقي الشامي فلما وصل الى البيوت المسماة لذلك البيت صده من كان فيه من العبيد السابق ذكرهم فتوقف وقتل هناك يرق دار الانقشارية وعبد من عبيد الشريف وجرح آخرون من جماعته وطال وقوفه ثم عطف على سويقة على بيت الباشا وأمر بيجر مدفع وانتهى به الى قريب من بيت عبد الباقي الشامي ورمى به على البيت ففر من كان فيه من الاسلحة وهو يوافكر عند ذلك وحصل من خيالاته اختلاط بمن كان هناك من الاشراف حول بيوت الشبيكة وقتل عبد لعبد المحسن بن أحمد بن زيد وصوب فرس السيد مبارك بن زامل فلول عنها وتركها وأصيب السيد محسن بن حسين بن عبد الله ابن حسن برصاصة في رجله فتمنعوا بعد ذلك من الاختلاط واقتروا عن البلد هذا كله والشريف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجز كالغلام ثم أحضر له طعام ومعه ثلاثة أو أربعة من الاشراف ثم لحق بولده وساروا حتى وصلوا جبال أبي لهب فكاؤا من الاشراف بعبان وهم وقوف حول مضاربهم فامتنع القتيان من القدوم فاقام الاشراف ثمة ثلاثة أيام ثم انتقلوا الى الخيما فالحق بهم الشريف سعد ونزل عليهم وشيخ المشايخ منهم فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبونه بعد التنزل لهم فمحبوا به كرامة لجيشه اليهم والتزم لهم العوض وأصلح الامر على ان يأخذوا الآن من

وبذل همته واجتهاده الى ان أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكمله بخشب العرعر المذكور وعمره بعض الجانب الشامي أيضا الى باب الجبلية فتم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات المنخوتة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير الجانب الشرقي واليماني وأكثر الشامي الى باب الجبلية كان في كل عقد من العقود التي تلوح من المسجد الشريف ثلاث سلاسل احداها في وسط كل عقد والثانية عن يمينه والثالثة عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربي فكانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقود لم تترك فيها هذه السلاسل ولا أدري كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن



الاروفة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل أحيانا ثم كانت لمجرد الزينة ولم أطالع على ذكر فناديها ولا كيف كانت ومتى بطات وأكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي الى باب الجملة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر أعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فأصلح الأمير بسق جيج ذلك بالطب طاب والنورة في سطح الاسقف ودلكها وسواها وأتقن عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في أيام الناصر زين الدين أبي السعادات (١٣٢)

من أبيه عند وفاته كما تقدم  
صبيحة يوم الجمعة منتصف  
شوال سنة احدى  
وثمانمائة وكان الأمير  
الاتابن ايتش مدبر  
المملكة وكان الأمير شيبك  
خزنداره فوقع بينهما  
منافرة أدت الى مشاجرة  
ثم الى مقاتلة فانكسر  
ايتش فهرب الى نائب  
الشام الأمير تيم الظاهري  
بخيشا جيوشا الى مصر  
لقفال الناصر وشيبك  
نخرج الناصر لقتالهم  
فانهزموا منه واضطربت  
أحوال مصر لاختلاف  
السلطنة ثم وصل تيمزلن  
الى بلاد الشام وأخذها  
من سددون انطاهاى  
وأسر وقتله ونهب بلاد  
الشام وأخرب ديار الدوادار  
ونخرج الناصر فرج  
يجيوشه من مصر لقتال  
تيمزلن فوجده قد نزل  
البلاد وتوجه الى بلاد  
الروم فأعطى الشام  
لغوري بردى وعاد الى

الشريف سعيد مشاهرة شهر واحد وطلب منهم الدخول معه الى مكة وملاقة الشريف سعيد  
فدخل معه كبارهم ضحوة النهار بعد أخذهم مهلة وكفاتهم من تركوه من جماعتهم فاضافهم  
الشريف سعيد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الاطعمة فاقاموا بمكة أياما فوقعوا على طائل فعند ذلك  
رجعوا الى الحميم الا ان السيد أحمد بن زين العابدين ومن في عملته والسيد أحمد بن حازم ومن في  
عملته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في عملته نقضوا ما أبرموه مع القوم وعزموا على الجلاء  
بعد ان ودعوا طوارفهم على عادتهم واما السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم  
ابن يعلى فارادا المقام بمكة رجاء ان يكون الصلح فيبيناهم في المشاورة اذ جاء الخبر ان الاشراف أخذت  
قافلة عظيمة خرجت من جدة وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال فاشتد غضب الشريف سعيد ووالده  
الشريف سعد وقال لمن كفاهم من بني عمهم أعطوا الحق من أنفسكم فانكم كفلتم هؤلاء الجماعة  
أياما معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوهم مما هو لهم فغضب استيقاؤه ثم ان السيد عبد  
المحسن بن أحمد بن زيد خرج اليهم حيث لم يتم ما أرادهم من الصلح مع حدوث أخذهم لهذه القافلة  
مع ان معها السيد مبارك بن جود خرج معهم من جده وأودعه اياها الشريف سعيد في كتاب  
كتبه اليه ومعه من العسكر الصارجية والسقماء نحو الاربعين فارسا وكان سليمان باشا صاحب  
جدة قد نزل الى جدة قبل خروج تلك القافلة وكان خروج الشريف عبد المحسن بن أحمد الى  
الاشراف في التاسع والعشرين من محرم فوجدهم قد احتالوا الى الحميم وكانوا عند بنر شيبس  
فاحتالوا على السيد مبارك بن جود ونحوه عن كان مع القافلة وقبضوا عليهم واستاقوا القافلة جميعها  
فلما رأى السيد مبارك منهم ما رأى وكان مباركا كاسمه نزل عن فرسه ودخل مكة واجلا ونزل على  
السيد مساعدين سعدو وكانت قافلة عظيمة موفورة وفيها من كل الأنواع وقتل من الصارجية نحو  
خمس عشرة وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفا وثلاثين ولم يسلم الا من  
هرب واستجار بعضهم بالاشراف فسلم من كتب له السلامة بروحه دون ماله فأخذوا القافلة  
بالرماح ونادوا بجي على الفلاح وأغلبهم كانوا شبانا فلما ان وصل اليهم الشريف عبد المحسن جعلوا  
كلهم اليه واعتمدوا في نصرته الامر اليه وباعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف  
سعيد فرضى بعد تأب شديد ثم ارتحلوا من الحميم ونزلوا ماء قرييما من جده يقال له غلبيل مصغرا  
وأرسلوا الى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما اتفقوا عليه فأمرهم بدخول جده فدخلها مولانا  
الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى والسيد أحمد بن هزاع  
والسيد عبد الله بن سعيد بن شنبه وآخرون من الاشراف وأقام الباقي بغلبيل فارسا لسل الباشا كتابا

مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة ثم كثرت الفتن بعد من الامراء الظاهرية بماليل انطاهاى وخرقوا واختلفت للشريف  
الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضجرف فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول  
سنة ثمان وثمانمائة واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان أقاموا في  
السلطنة أخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برقو بن قانصوه الجركسي ثم ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت أمور المملكة في أيامه  
لضعف سنه واختلاف أمر دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكان مدة ملك  
المنصور شهرين وعشرة أيام ثم ظهر الناصر فرج بعد هرو به واختفائه وركب معه أمراء من مماليك أبيه وأخذ القلعة بالحرب



من أخيه الملك المنصور عبد العزيز ونسأطن ثانيا يوم الجمعة لاربع مضي من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة وأثنى أخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخاه اسمعيل إبراهيم إلى الاسكندرية فتوفي بهم في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخرة سنة تسع وثمانمائة واتهم الناصر بقتلهم والله أعلم . ثم صار الملك الناصر فرج يتبع أعداءه من الأمراء فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فجمعهم وأعليه وخرجوا عن طاعته وقائلوه فهزمهم فخرجوا عنه إلى الشام فتبعهم فصاروا يذكرون به ويهربون عنه ويتبعونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع ومخافة الجمل الغفير والجمع الكثير لا تستطيع إلى أن مل منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه وسموا عن الاتباع وهو يتبعهم بالحد في الطلب إلى أن صادفوه في طلبهم بعد (١٣٣) التعب والدأب وهو ومن معه اتبعوا خيولهم في طلب العدو

من العشاء إلى الصباح وأشرفوا في الصبح على الأمراء العصابة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون على أمر انه العاصين له وهم متوفرون كثيرون فنهضه أصحابه من هذه الحلة وعلوا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة فلم يطعمهم وأطاع غروره وجهله واعتبر بشجاعته وخوله وظن أنه لا يقابله أحد لعزته وطوله ولا يقابله أحد لهيبته وزوله فدلاه خياله الفاسد بغرور وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مغرور وخانه الزمان الجائر ودارت عليه الدوائر وخذله الدهر فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب إليه بصره وهو حزين وظفر به عدوه الحقير وفيدته وهو

للشريف سعيد وإلى والده الشريف سعد ومخلصه ان السادة الاشراف زلوا غيلة وقصدتهم محاصرة جدة ومنعهم أهلها من الماء وربما يحصل منهم خلاف على البندر وليس لنا قدرة على دفعهم فالقصد ان تخرجوا إليهم ونحن ومن عندنا معكم أو تدفعوا إليهم ما هو لهم ليرجعوا أعمالهم فيه من الضرر عليكم وعلينا ويدخلون تحت الطاعة وان كنتم تجزؤون عن ذلك فأتخرجوا من البلاد فقد تعين لها من يقوم بحفظها فردوا له الجواب ليس لهم عندنا الا سيف أو يرضون بالحيف فلما جاء هذا الجواب استدعى الباشا مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو جماعة من الاشراف ووضر قاضي جدة وجماعة من أعيان الناس فألبسه الوزير فر واعظيما وولاه شرافة مكة ودومت له الاشراف بالعز على قواعدهم السانفة فخرج من عنده في الآسى عظيم والحق بين يده من عساكر وغيرها ومعها الاشراف إلى ان وصل سيبل محمد جاوش خارج جدة ثم نادى المنادى في شوارع جدة وغيرهاله بالامان والاطمئنان ووضع الشريف عبد المحسن يده على البندر ورفع يده وزير الشريف سعيد وجميع المباشرين الذين من جهة الشريف سعيد وأجلس آخرين غيرهم ثم ان الوزير سليمان باشا هيأ مولانا الشريف عبد المحسن كل ما يحتاج اليه الملك من نوبة وصنّج وسعاة وعساكر دبابية وخيالة وقام بما يكفهم من الملبس والطعم وغيره وأخرج لهم الذخيرة الوفيرة من كل شيء وأرسل كنيسته حفيظا على العساكر فصرف مولانا الشريف على الاشراف معلوم شهر وأرسل إلى المدينة لينادي له فيها فنودي له بها وخطب باسمه على المنبر النبوي وكتب إلى قبائل حرب وغيرهم فأجابوا بالطاعة فأطاعه حرب وجميع الجهات الشامية وأرسل إلى الحجاز واليمن وسائر النواحي فأجابوا بالطاعة ثم ان الشريف عبد المحسن أرسل أخاه عبد المطالب بن أحمد بن زيد ومعهم السيد عبد الله بن حسن بن جود الله والسيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم مع آخرين فنادوا له بانطائف وأقام السيد عبد المطالب بانطائف ثلاثة أيام فوصل إليه السيد عبد الله بن سعيد بن سعد ابن زيد ومعهم من الجبابرة وياقن وخو الخسعين ومن الاشراف محمد حيران وجماعة من ثقيف فتمتيا السيد عبد المطالب بن أحمد لقتالهم وجمع الجوع فأتاه أحمد بن زين العابدين فثبطه لكتب جاءته من الشريف سعد وسعيد وحسن له الخروج فأتى ثم خرج من الطائف ليلا فدخلها السيد عبد الله ابن سعيد ومن معه ونادى فيها لا ييه وأما السيد عبد المطالب فانه نزل الاخضر فجمع بعض البادية وكرمهم على الطائف فأتاه السيد عبد الله بن سعيد لقتاله فأتاه السيد زين العابدين وقال له ان الشريف عبد المحسن ولي مكة وعزلوا أبالك وهذا أخوه عبد المطالب يريد الديرة لا أخيه فأبى وقال هذا كلام لا أسمعه ثم اتفق رأيهم على دخول عبد المطالب مع بقاء عبد الله بن سعيد

أسير كبير وقتل ومال للناصر نصير وما جاء نفر فرج الابشرى الشهادة وإلى الله المصير وطمنته المشاعية بالسكاكين إلى أن انقطع منه الوتين وسكن منه الانين فصار عبرة للناظرين وهو مقيد محبوس بأيدي القاتلين في ليلة السبت من منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة والتي بعدها هذه القتلة على سباطة مزبلة وهو عريان من اللباس يربه الناس وينظرون إلى ذلك البدن الممتن والجسد العاري الممتن وذلك من أعظم العبر وأكبر المحن إلى ان حزن الله عليه بعض الانام بعد عدة أيام فحملة وغسله وأدبره في كفن وواراه في التراب في مقبرة باب الفرديس ولعل الله سامحه واسكنه الفرديس والرجاء من الله المكرم ان يكون الله غفر له فان المسيف مجاه الذنوب وان الله علام الغيوب ومن العمار الحرمية في أيامه تجديد عقد المروة بعد



سقوطه في سنة احدى عشرة وثمانمائة ومنه ان تاجر السبي الخواجا حسين بن أحمد الشرواني أوصى في مرض موته أن يصرف على  
 عمارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وأن يعمر الميضاة الصرغثية بخمسة آلاف درهم فنفذ وصيته بهذا في العام  
 المذكور ووقع في أيام الناصر فرج أيضا ان سلطان بشكالة من سلاطين أقصى الهند السلطان غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر  
 شاه أرسل إلى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على أهل الحرمين ويعمر به مكة مدرسة  
 ورباطا ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتي درس ونحوه وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان فوصل ياقوت  
 المذكور بأوراق سلطانية إلى مولانا السيد (١٣٤) حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جد ساداتنا الاشراف الاتن جل الله

وجودهم الزمان وكان  
 وصول ياقوت الغياثي  
 إلى مولانا السيد الشريف  
 حسن بن عجلان رحمه الله  
 مع هذا الجلبلة البه فقهاها  
 وأمره أن يفعل ما أمر  
 به السلطان غياث الدين  
 لكنه أخذ ثلث الصدقة  
 على معتاده ومعتاد آباءه  
 ووزع الباقي على الفقهاء  
 والفقراء بالحرمين  
 الشريفين ففهمهم وتضاعف  
 الدعاء له على الخير والدال  
 عليه كفاعله واشترى ياقوت  
 الغياثي لعمارة المدرسة  
 والرباط دارين متلاصقتين  
 على باب أم هانئ هدمهما  
 وبناهما في عامه رباطا  
 ومدرسة واشترى أصيلتين  
 وأربع وجبات مما في  
 الر كافي وجعل لها أربعة  
 مدرسين من أهل المذاهب  
 الأربعة وستين طالبا  
 ووقف عليهم ماذكرناه  
 واشترى دارا مقابلة  
 للمدرسة المذكورة  
 بخمسمائة مثقال ذهبا

من غير قتال ثم يكشفون الخبر ويرسلون إلى مكة فإن كان الأمر غير صحيح فلك من أن يخرج عبد  
 المطلب ونحن انكفأ به ذاقوا فقههم على ذلك ثم انه خرج ليلا بمن معه من العسكر والعبيد ووصل إلى  
 أبيه وتخلف عنه محمد بن جازان باطائف فدخل السيد عبد المطلب الطائف ونادى لأخيه ثانيا  
 واستمر هناك إلى أن دخل أخوه مكة هذا كله والشريف عبد المحسن يجده فجمع الشريف سعد  
 والشريف سعيد جماعة من العلماء ومعهم القاضي والمفتي وقوم آخرون وتفرق المجلس على أنهم  
 يكتبون إلى الوزير سليمان باشا صاحب جدة كتابا فكتبوه وأغلظوا فيه إلى أن قالوا إن بيدنا قوتى  
 المفتى وحكم بموجب أفاضى الشرع بكفر من تجرى على عزل من ولاه السلطان على بلد إذا كان بيده  
 أوامر سلطانية وأنه لا يعزل إلا بعزل السلطان وأنه قد جاءنا الخبر بعزلك ومحاسنتك فكيف لك  
 بالعزل والتولية مع أنك معزول عن منصبك ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخیل الله بن جود  
 ومعه جوخدار القاضى فلما ان وقف الباشا المذكور على ذلك قال أنا بيدى من السلطان مصطفى بن  
 السلطان أحمد ومن أخيه المتولى بعده أوامر سلطانية أن أعزل وأولى من أرى فيه الصلاح لمكة  
 المشرفة فلما علم السيد دخیل الله حقيقة الحال لم يطلع من جدة وعامل الشريف عبد المحسن من  
 جملة من عامله وجاء بالجواب جوخدار القاضى بما قاله الوزير المذكور فاعتاق الشريف سعد وابنه  
 الشريف سعيد وأرسلوا لطلبان من الباشا الاشراف على ما بيده من الاوامر السلطانية فأرسل  
 اليهم ان كنتما تريدان ذلك فأرسلنا رجلا من جهة القاضى ومن كل بلد من العساكر رجلا يشرفون  
 على ما بيدى من الاوامر ثم انقطعت بينهم الوسائط إلى أن رحل مولانا الشريف عبد المحسن من  
 جدة متوجها إلى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ومعه الجوع والاشراف إلى أن وصل  
 وأدى الجوع فخرج اليهم الشريف سعيد بن معه من العساكر المكية والمصريه ونزل بذي طوى  
 وأخذ الشريف سعيد ما إلى الجوع ومعه عبيده وجماعة من النفقة ومعهم محمد بن جهور العدواني  
 شيخا عليهم وفرق على الجبال المطلة على المحصب بعض العبيد وجماعة من يافع والجبالية ولما كان  
 يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سار الشريف عبد المحسن من الجوع ونزل صبيحة يوم الخميس  
 بالزاهر وأمر بحفر آباره وكان قد طمها الشريف سعيد فلما اتى الجمعان حل بعض جماعة  
 الشريف عبد المحسن على جبل كان به بعض جماعة من عسكر الشريف سعيد فأزولواهم عنه  
 وملكوه وقتل فيه بيرقدار العسكر وعسكري آخر أراد أن يأخذ البيروق عند قتل الاول وحصل  
 صوب لا تخرب وأما النفقة مما إلى جانب الشريف سعيد فخافهم بادية من جماعة الشريف  
 عبد المحسن فأغنواهم قتيلا وجر حاضريه وأطرحا ولم ير الواعى ذلك إلى الليل وبنهارمته بعز

عسكر

وقفها على مصالح الرباط وأخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطا

ومدرسة والأصيلتين والأربع الوجبات من قرار عين الر كافي اثني عشر ألف مثقال ذهبا وأخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه  
 سلطانه لتعمير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقال ان قدره ثلاثون ألف مثقال ذهبا وكان السيد  
 حسين عين أحد قواده وهو الشهاب ركات المسكين لتفقد عين بازارا واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلاة وكانتا معظمتين فأصلحهما  
 إلى أن جرت عين بازارا فيهما • وكان خان جهان وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادما يسمى حاجي اقبال  
 أرسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجهر معه ما لا يثنى له به مدرسة ورباطا وهدية إلى أمير المدينة يومئذ جهان



الحسيني فانكسرت السفينة التي فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فاخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربيع ماخرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جان الحسيني لانه عصي وظهرت منه شناعة بالمدينة الشريفة من اخذ مفتاح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبرا بعد ان آهانته وهو القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراعي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانة النبي صلى الله عليه وسلم احدى عشرة خوشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا كلها مملوءة فيها ذهب مودع للملوك العراق وخمسة آلاف كفن وصادر الخدام واراد اخذ قناديل الذهب من الحجرة فغعه الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لارجه الله تعالى فارسل مولانا السيد (١٣٥) حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا

وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولي عليها عجلان ابن غير الحسيني وكل ذلك سنة احدى عشرة وثمانائة هـ وفي سنة أربع عشرة وثمانائة وقع في أواسط رمضان اصلاح مواضع سطح الكعبة الشريفة كان يكثروكف المطر منها الى أسفلها ومنها مواضع عند الطابق التي على الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعا مضرا يصل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قطع اللوح الذي بين مجرى الماء وأعيد اللوح كما كان وموضع بقرب الروان التي للقبور وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجلبس وكانت الاخشاب المطيعة بأعلى الروان التي عليها البناء المرتفع في وسط البيت وقصد تخريبه فغوصت بجشب سوى ذلك

عسكر الشريف عبد المحسن بن عبدافع معهم على جماعة الشريف سعيد فارسل الشريف سعيد الى مشايخ الحارات واخذ منهم الزرابطين التي يطلقونها اليه العبد فرمى بها على الجبال فأصاب مضر بافيسه عسكرا من عسكر سليمان باشا ثم أمر باستخراج مدفع كبير كان مدفونا بدار السعادة فأخرجوه وساروا به الى طوى فطلقوا به الى قلعة وحشوه وأطلقوه فما أفاذ الا الصوت وغارت بعض شبان من جهة أشرف الشريف عبد المحسن الى بطن الوادي تطالب البراز من الشريف سعيد فصبوب منهم السيد عبد المعين بن محمد بن جود برصاصه في كفه ولم يقدم عليهم أحد ولم يكن مع الشريف سعيد من الاشراف الا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ومبارك بن جود وعلي بن أحمد بن باز وبشير بن مبارك بن فضل وقد حضر وامعه بالجون ولما كان ليلة الاحد وهو اليوم الرابع ظهرت الغلبة للشريف عبد المحسن وضاق الامر على الشريف سعيد فنزل ضجيرة يوم الاحد المذكور الشيخ سعيد المنوفي والسيد علي ميرماه وأنهم والى القاضي مالح الشريف سعيد وأمره بكتابة حجة بالنفير العام فكتب لهم حجة بذلك وأمر مناديا ينادي في الشوارع كل من لم يأت الى محكمة القاضي الا ان فهو منهوب الدار مصلوب بالا اعتبارا فاجتمع العالم تحت المدرسة السلمانية بالمسجد الحرام فقرأ عليهم المنوفي الحجة وهو مطل من طاعة المحكمة ومضمونها ان الشريف سعيد قد ولاه السلطان مصطفى شرافة مكة وأيده السلطان أحمد وقد رأتهم ماصار عليه من هذا الباشا فيجب عليكم بذل اطاعة والخروج معه للقتال ودفع هؤلاء البغاة قطاع الطريق فيفسهاو كذلك اذ صاح بعض الناس الحاضر من هذا باطل باطل وانطلقت العالم بلسان واحد وكاد أن يرجع المنوفي والقاضي ومن معه وفرت العالم من المسجد فلما رأى القاضي قيام العامة أمر بالخروج الى الزاهر الشريف سعيد واخبره بما وقع فخرج ومعه المنوفي والسيد علي ميرماه وجماعة من العلماء والمفتي وأعيان الناس فلما وصلوا اليه وأخبروه أنكروا الامر بذلك وزجر من سعى في هذا الامر وقال من أمركم أن تنادوا في العامة واتفق الرأي هناك ان يكتبوا كتابا لكي يخبره الوزير سليمان باشا خطابا من الشريف سعيد وانيه بان لهم عليهم دعوى الى القاضي فان لم تجب وتمثل كفرت وأرسلوه مع درويش كان حاضر الجماس قال لهم أنا اصل هذا الكتاب اليه بعد ان لم يوافق أحد على اتصاله فأوصله ذلك الدرويش الى الكيخيا المشار اليه فلما قرأه أشرفه على الشريف عبد المحسن فكتب الجواب الشريف عبد المحسن الى الشريف سعيد نحن ان شاء الله غدا لا بد لنا من دخول مكة والكيخيا معنا وتكون الدعوى عليه بحضورنا والنصيحة لله ولرسوله ولك ان تأخذ الحذر لنفسك والخروج من البلاد وتترك ما لا طائل تحته فان أصبح علينا الصباح وأنت في البلاد فقد برئت منك

وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان الا الروان الذي يلي الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروان الذي يلي الركن الغربي قد تحرب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي عليه قد زال تسبيلها فشمرت وكان الروان الذي يلي الركن اليماني منكسرا فقلع وعوض بروان جديد وجد في أسفل الكعبة وقالت وهذه الروان لا وجود لها الا ان فاما سدت جميعها وأصلح في الدرجة أخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل شهر رمضان ولما قتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم أحد من أمراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجبنا أن يقدموا على قتله فاقوا الخليفة العباسي وأبرموا عليه وسلطوه بالجبر وهو (المستعين)



بالله أبو العباس بن محمد بن أبي بكر العباسي المصري) بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان القائم بندير المملكة الأمير شيخ المجودي ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب بالملك المؤيد شيخ في مسهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجرا كسة وكان أصله من ماليلك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمودا البزدى وأعتقه وجعله أمير عشرة ثم صار صاحب طبخه ثم مقدم أنف ثم ولي نيابة طرابلس ثم أمره تيمورلنك لما أسر نواب البلاد الشامية ثم هرب منه ووقعت له أمور مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه إلى أن آل أمره إلى أن صار سلطانا وعصى عليه نواب البلاد الشامية وتوجه إلى قتالهم (١٣٦) مرارا كثيرة واقفخ الشام وغيرها وعاد إلى مصر وكان يعتربه ألم

المفاصل فصار يحمل على  
الاكتاف ويركب المحفة  
وكان شجاعا مقداما مهيبا  
• وكانت أسواق ذوى  
الفنون نافقة عنده لجودة  
فهجه وذوقه وكان يحب  
العلماء والفضلاء ويحل  
قدرهم • وفى أيامه وقع  
الغلاء العظيم بمكة بحيث  
بيعت الفرارة الحنطة وهى  
جل جل معتدل بعشرين  
دينارا ذهبيا وكان عاماني  
جميع الماء كولات بحيث  
بيعت البطيخة بدينار  
ذهب إلى أن رفع الله عن  
المسلمين تلك الشدة وكان  
فى سنة خمس عشرة  
وثمانمائة • ومن أعجب  
ما وقع فى ذلك أن جلا كان  
لجمال يقال له الفاروق  
يحمى له فوق طاقته فى جادى  
الآخرة من تلك السنة  
فر من صاحبه ودخل  
المسجد الحرام ولم يرزل  
يطوف بالبيت والناس  
حوله يريدون أمساكه  
فبعضهم ولا يمكن أحدا

الذمة وهذا غايه ما لكم علينا والسلام فلما جاءهم الكتاب رجعوا إلى الصواب فأودعوا طوارقهم  
للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى

• وخروج الشريف سعيد من مكة إلى الهمجية بعد عزل سليمان بأشاله عن إمارة مكة  
وخروج الشريف سعيد بعد المغرب من أعلى مكة ليليلة الحادى والعشرين من ربيع الاول ونزل  
الهمجية من جهة جعرانة ومعه السيد عبد الله بن حسين ومبارك بن جود وشيخ بن مبارك بن فضل  
وأما أبوه الشريف سعد فدخل مكة وبات فى دار السعادة قال الشيخ أبو السعود السنجارى ابن عم  
صاحب التاريخ بعث اليه الشريف عبد المحسن أن نفرش له دار السعادة فطلعت الشريف سعد  
وأخبرته بذلك فقال لا بأس قال وكان واقفا معنا إلى أن فرشناه وهو أمر ناعم حسن المجانسة فى  
الفرش ولما ان فرش المحل خرج فى الساعة الثانية من يوم الاثنين الحادى والعشرين من ربيع  
الاول وطلع إلى بستان الوزير عثمان جيدان بالمعابدة بعد أن أودع طارقه للسيد عبد الكريم بن  
محمد بن يعلى

• (دخول الشريف عبد المحسن مكة متوليا أمارته) •

ثم لما كانت الساعة الرابعة من النهار من ذلك اليوم دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن  
زيد من أعلى مكة ومعه بنوعه وهم فى الدروع الضافية واللامات اللامعة الصافية فى الأي  
أعظم من سائر العساكر المصرية فوجيع العساكر الذين كانوا مع الشريف سعيد وما انضم اليهم من  
عساكر الباشا وأنواع العرب الذين أجابوا دأبيه ولم يرزل سائر إلى أن دخل المسجد الحرام وقد بسط  
له بساط فى الحطيم وقض باب الكعبة المشرفة وحضر القاضى والمفتى والعلماء والخلق كافة ومن  
دخل معه من الأشراف وقضى عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران أحدهما من السلطان  
مصطفى والآخر من السلطان أحمد مضمونهما أن سليمان باشا مفوض من قبلنا على الحرمين  
الشريفين قائم مقامنا قد نصبناه بصدد من رأى فيه صلاحا للعباد والبلاد فن رأى فيه غير ذلك  
عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الصلاح وهذا خطا شامل لمن كان تحت طاعتنا محميا بما يتقانا  
بعد تمام القراءة للامر من دعا على باب الكعبة المعظمة الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى  
والرئيس دعان أعلى زعمز على العادة المعروفة ثم دخل مولانا الشريف عبد المحسن الكعبة  
وخرج منها إلى دار السعادة وقد هبت له وجلس للتهنئة وقابل الناس بشروط لاقه وأمتدحت  
الشعراء بقصائد وأجازهم وألبس الأغوات وأرباب المناصب على العادة ونادى المنادى فى شوارع  
مكة بالزينة فزينت له مكة ثلاثة أيام واستمر واليا اليوم الاربعاء فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد

حروف

من نفسه إلى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الجرا لاسود قبله ثم توجه إلى مقام الحنيفة ووقف هناك

تجاه الميزاب فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على الأرض ومات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك • وفى هذه السنة  
عمرت أمكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفى سنة ست عشرة وثمانمائة  
عمر الشريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عثمان بن ربيعة جد سيدنا مولانا الشريف مكة الآن حسن بن أبي غنى بن بركات  
ابن محمد بن بركات بن حسن بن عثمان بن ربيعة جد سيدنا مولانا الشريف مكة الآن حسن بن أبي غنى بن بركات  
وقفا للمستقر العباسي فحرب ودفن فاستأجره من قاضى مكة يومئذ القاضى جمال الدين الشافعى أجارة طويلا مائة عام باربعين



ألف درهم بوزن مصر وأذن القاضي جمال الدين السيد حسن بن مجلان أن يصرف الاجرة المذكورة في عمارة ما تخرب منه  
 البيمارستان المذكور ويهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى ترميمه وأن يتفق به مدة اجارته فشرع السيد حسن في عمارة  
 البيمارستان المذكور وعمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به ابوابا وصهر بجوار وقف جميع ذلك مما عمره ومما  
 يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين يأوون فيه علوا وسفلا ويتفقون بالاقامة به والسكنى فيه لا يخرجهم  
 أحدا ولا يخرجهم بل يسترون الى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد  
 الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة (١٣٧) وجعل النظر على ذلك لولديه بركات وأحمد ثم من  
 بعدهما للارشيد فالارشيد

من ذريته الذكور دون  
 الاناث من ولد الظاهر  
 لا البطن وثبت ذلك وحكم  
 بهجته القاضي السيد  
 رضا الدين أبو حامد محمد  
 ابن عبد الرحمن الفامي  
 الحسني المالكي في يوم  
 الجمعة لعشر مضين من  
 صفر سنة ست عشرة  
 وثمانمائة وانما استحكم  
 فيه المالكي لان متأخريهم  
 أجازوا وقف المنافع وهو  
 خلاف رأى أبي حنيفة  
 والشافعي رضى الله عنهما  
 واستمر الى أن خرب ودر  
 فاستبدل مرارا آخر ذلك  
 في أواخر دولة المرحوم  
 المقدس السلطان سليمان  
 خان بن سليم خان سقى الله  
 عهده صوب الرحمة  
 والرضوان واستبدل الى  
 جانبه رباط سلطان الهند  
 أحمد شاه الكهراني ورباط  
 الخواجه الظاهر واشترت  
 دورا آخر وعمرفى مكانها  
 المدارس الاربع ويسد

حروف اسمه فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة  
 ابن موسى بن بركات بن أبي غنى فنزل الى المسجد الحرام بالطييم وحضر لحضوره وجوه السادة  
 الاشراف والوزير المعظم سليمان باشا والقاضي والمفتي والعلماء والخطباء وكبار العساكر وأهل  
 الادراك وعامة الناس

• (ذكر نزول مولانا الشريف عبد المحسن الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى عن شرافة مكة) •  
 ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريف عبد المحسن أيها الناس اشهدوا اني نزلت عن شرافة مكة  
 الى سيدنا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بطييب نفس وسماحة فانه أهل لذلك فأمر حينئذ  
 القاضي عياد زاده المالكي أن يخاطب السادة الاشراف هل رضيتم بما رضى به مولانا الشريف عبد  
 المحسن من ولاية مولانا الشريف عبد الكريم فقال الجميع نعم رضينا بما رضى لنا وفيه الكفاية  
 والكفاية وكل من حضر ذلك المجلس سمع قولهم رضينا به والباعلينا ثم أمر القاضي أن يسئلوا ثانيا  
 هذا اذعان منكم عن غير كراهة ولا اجبار على شرط أن لا تنكفوه مالا يستطيع فقالوا نعم لا تنكفوه  
 مالا يستطيع وليس مرادنا الاصلاح لبلدنا ونحن معه في اصلاح البلد وما وقع فيها من فساد فعلينا  
 ازالته فسجل عليهم القاضي ذلك في المجلس المذكور فعند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا  
 لبعض أتباعه فأتى بفرو فالبسه مولانا الشريف عبد الكريم ثم أمر الوزير بقراءة الامرين  
 السابق ذكرهما من السلطان مصطفى والسلطان أحمد ثم لما فرغ من قراءتهما دعا الشيخ محمد بن  
 الشيخ عبد المعطى الشيبى على باب الكعبة لمولانا السلطان وكذلك الرئيس بأعلى زمزم على جرى  
 العادة ثم دخل الكعبة مولانا الشريف عبد المحسن ومولانا الشريف عبد الكريم ومعهم الوزير  
 سليمان باشا ومكتوبها ساعة وتعاهدوا ثم على الصدوق فيما بينهم وخرجوا جميعا فصار الشريف  
 عبد الكريم الى بيت الشريف بركات بن محمد وجلس للتهنئة وخلع على أرباب المناصب والعساكر  
 والحشم ونادى المنادى أيضا بالزينة ثلاثة أيام وبعث الى الطائف فنودي له فيه وخطب له على  
 منبره وأطاعته جميع العرب وبعث الى المدينة ومدحته الشعراء بقصائد وأجازهم هذا وأما  
 ما كان من الشريف سعيد فانه توجه الى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا  
 اليه ما فعله به بنوعه واستجده فأبى وقال أنا خادم السلطنة ولا أعصى أمر السلطان فارتحل  
 عنهم ونزل ببني ابراهيم واستقر بديارهم أياما حتى اجتمع اليه بعض عرب منهم ومن جهينة وآخرون  
 من لفق هناك فأخذ بندر يبيع وأتزل فيه ابنة السيد عبد الله بن سعيد وأقام هو بالخاوية وصار  
 يعطى كل بدوى عشرين أجرا واربين جبا من حب لاهالى مكة وجدة كان هناك من بقية

(١٨ - تاريخ مكة) مؤلفه مدرسة الحنفية منها جرى الله خير امن كان سيبا في انشاءه وسيأتى بيان عمارتها ان شاء  
 الله تعالى وفي مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة قدم الى الحج أحد خواص ممالك السلطان الملك المؤيد شيخ المحمدي في يوم  
 الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد أتى على خمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر  
 وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده وعمره اذذاك  
 سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار يدبر مملكته الامير ططر ومعه الملك المظفر أحمد طفلا  
 وقال لهم وقتل كثير منهم الى أن صقاله الوقت فخلع الملك المظفر ونسلطن عوضه في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع



وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر أحمد إلى مصر واستمر بالقلعة إلى أن نقل إلى الاسكندرية مطعوناً في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ونقلت جنازته من اسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المؤيد داخل زويلة • وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح سيف الدين طرطرا الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من مما يليك الظاهر رقوق أعقبه وقدمه ولا زال يتقدم إلى أن صار عند المؤيد رأس فوبة النوب ثم أمير مجلس ثم تسلطن كاذكروا تلقب بالظاهر لقب أسناده ومهد مملكة الشام وقتل نائبها وقبض على الأمراء المخالفين له وقدم المخالفين وله آثار جيلة ومقاصد حسنة جيلة • من أعظمها (١٣٨) أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عثمان ألف دينار ذهب

تحمّل له من خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضر والفواكه والحبوب وغيره بمكة وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى المسجد الحرام من ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا بإسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضر والفواكه من الماء كولات وإن لا يكلف الشريف مكة على أخذ القرض منهم والسوارى المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام إلى الآن • ثم لما سخر الله الملك الظاهر طرطرا بمكة الشام وحلب عاد إلى مصر فرض في أثناء الطريق وصار يعمل في مصر ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا بكل فرجه بالملك وما أمهله الدهر بل سلبه الملك وأسلمه إلى الهلاك وتوفي يوم

الجمعة وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسلة للوكلاء بمكة واستمر ابنه يبيع إلى أن جهز عليه مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن بركات بن محمد ومعه بعض الأشراف وعسكر فزّل بالصفراء على مبارك بن رجة فكساه وكسابقه المشايخ وأقام هناك يستجلب العرب ثم لحقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ومعه بعض أشراف من ذوى بركات وذوى شنبير وآخرون من بني حسن وعساكر من سليمان باشا ركبوا في الزعام من بندر جدة ثم إن السيد عبد الله بن محمد بن بركات ومن معه أرسلوا للشريف سعيد وقالوا له أخرج من بلاد الشريف فوداهم جواباً غير لائق فأيقنوا منه الخلاف فسارت الأشراف بمن معهم من العساكر ومعهم ابن زياد شيخ أهل الفرع بماء معه من قومه ومبارك بن رجة بمن معه من قومه إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر فماتهم السيد عبد الله بن سعيد فحاصروه أياماً ثم عجز وطلب الأمان فأمنوه وخرج ليلاً إلى أن لحق بأبيه وأقام معه بالجارية ونفرت عنهم العرب ولم يبق معهم إلا عبيدهم ومن يلوذ بهم وكانت هذه الواقعة رابع عشر جمادى الأولى وورد الخبر بنصرة جماعة مولانا الشريف عبد الكريم إلى مكة فأبلى المشرودار على دور الأشراف كما هو العادة في خبر النصرة فألبسوه الملابس الحسنة وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف هذا ما كان من أمر الشريف سعيد وأما أبوه الشريف سعيد فبعد أن خرج إلى المعابة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد المحسن وطلب الإقامة بنجد مكفوفاً مكفوفاً معاملة ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبد المحسن فأجابته إلى ذلك وذلك بعد خروجه من مكة إلى نواحي الشرق ثم بعد بره جمع جماعة من الروقة ومخلدو النفعة وقبائل من الأعراب وأطعمهم بالمال وأراد أن يدخلهم الطائف فصدّه وكيل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جود الله وكان معه من الأشراف السيد مبارك بن أحمد بن زيد وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم وجماعة آخرون كانوا بالطائف في عملة الشريف عبد الكريم وكانوا ينفقون على السبعائة مع جملة عبيدهم وحواشيهم من ثقيف وبني سعد وغيرهم وتجوزوا للقائه فهم علاقاتهم فبسطه السيد أحمد بن زين العابدين بكتاب منه عرفه فيه ما أوجب اعراضه عن الطائف وتوجه إلى مكة فقبضه السيد مبارك بن أحمد بجماعته من نخوكرى وغيره من الطرق فدخل مكة فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم سادس جمادى الأولى بالمعابة وكان الشريف عبد الكريم لما سمع بقدم الشريف سعد خرج إلى المعابة واستمر هناك منتهياً للقائه فلما كان ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى وصل الشريف سعد إلى الهديجاء ونزل بها وهي محمل على ميل من مكة مما يلي الجعرانة وسار في آخر الليل بمن معه فما

الأحد لاربعة مضين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة ملكه أربعة وتسعين يوماً شعروا بولّى بعده في يوم موته ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر طرطرا وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار نائبه ومدبر مملكة الاتابك جاني بك الصوفي إلى أن تغلب على الاتابك رسيماي الدقاق فقبض عليه وأرسله إلى سجن اسكندرية وصار نائباً بكافي مكانه واستبد بأموار المملكة من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء لثاني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع عند والدته في القلعة إلى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاماً وولّى



برسباى السلطنة وتلقب الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباى الدقاق وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرم فاشتره تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتره الامير دقاق الظاهري نائب مطبقة وقدمه الى الظاهر برقوق فقر به واعتقه فصار يترقى الى أن ولاه الملك المؤيد مقدم ألف وجرت عليه نكاح وجيوش الى أن ولي الظاهر ططر فقر به وأنعم عليه بتقدمة ألف ثم جعله داودار واستمر على ذلك الى أن تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه أنه أخذ بلاد قبرس وأسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلا مدبرا سياسيا ذا أوقار وسكينة متجمل في ملبسه (١٣٩) وموكبه محبا لجمع المال واشترى من ماله

ثلاثة آلاف مملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهى من محاسن مدارس مصر ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمر أيضا جامعاً عظيماً في سرايا قوس ووقف عليه أيضاً أوقافا كثيرة وفي أول سنى سلطنته أرسل الأمير مقبل القديدى وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فأحسن بناءها وجدد كثير من أسقف المسجد الحرام كان قد نأكلت أخشابها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفية وكانت كسوة الكعبة قد نأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها أخشاباً جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد وأحكم كل ذلك غاية الأحكام وأتقنه غاية الاتقان وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة أمر

شعروا به الا وهو قد وصل بيوت المعابدة مما يلي اذا خرفه ب من معه من البد وأهل المعابدة فركب الشريف عبد الكريم بن عنده وطلع له عسكر الباشا من ترك ومغاربة ومعهم كتيبة سليمان باشا وبعض اشرف من آل أبي غنى ففكر الشريف سعد راجعاً الى أن نزل الخرمانية فحمل قريب من الهمجية ووقعت العسكر في البد وعمل السيد فيهم وخلق بالشريف عبد الكريم السيد بشير بن جازان ومعه نحو سبعين مقاتلاً من هذيل يقال لهم الصلمان وخلق به أيضاً سليمان بن أحمد بن سعيد ابن شنبو وكان قد ورد هذا اليوم من جددة وكان قد تفرق عن الشريف عبد الكريم كثير من الاشرف مغاضبين له ولم يحضر هذه الواقعة منهم أحد واستمر في المقاتلة الى الساعة الثالثة من النهار فصبو بفرس الشريف سعد برصاصة وصوب السيد أبو غنى بن باز بن هاشم بن عبد الله برصاصة فسقط من على فرسه وقتل نحو خمسة عشر فرساً من خيل الاشرف وقتل من قوم الشريف سعد ما ينفع على الثلاثين وعقر من ابلهم ما ينفع على العشرين وقتل من جماعة الشريف عبد الكريم نحو سبعة أو ثمانية وامتزجت الدماء من الخرمانية الى رأس الشعبة من ربيع اذا خرد ماء الناس والخيول والابل وفي الساعة الرابعة ظهر عجز جماعة الشريف سعد فولوا هاربين فحمل عليهم الشريف عبد الكريم بن معه جملة واحدة وصاروا يقتلون فيهم وصاروا هاربين وخرج من عامة الرعية أكثر من عامة المحاربين وهم يصيحون برفع الاصوات ويكبرون عليهم وكانت مقتلة عظيمة ومصيبة مهولة ولم يزلوا يقتلون فيهم الى أن أوصلهم الهمجية فكمن الشريف سعد ببستان هناك فيه ابنة الشريف سعد بن بنت سعد بن زيد فوقف اليه السيد عبد الكريم من جانب والسيد عبد المحسن من جانب ووقف لوقوفهما من معهما من الاشرف والعرب الا أنهم رموا الرصاص على نفس البستان وكادوا يصيبون الشريف سعد فخرج من الجانب الآخر وتبعه من سلم من القتل ورجع الشريف عبد المحسن من الهمجية وأما الشريف عبد الكريم فلم يلق بالشريف سعد ومن معه من الاتراك والعسكر وجدوا الى أن وصلوا ببستان سلمى وهم يفتنون القتل وينهبون ما قدروا على نهبه من الابل والخيول وقتل بين سلمى والهمجية أكثر مما بين الهمجية واذا خرف صاح الشريف سعد وطلب الامان ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله فأدخله وطلبه أن يأخذ له مهلة عشرة أيام ويقيم ببستان سلمى فكلّم فيه الشريف عبد الكريم في ذلك فامتنع وأبى الا أن يسير من وقته من حيث جاء والا فلا أدعه ابداً فرجع السيد محمد بن عبد الله وأخبره بما قاله الشريف عبد الكريم فبينما هو يتحدث إذ غدره ابن جمهور العدو وانى وهنيدس شيخ الروقة قطعنه ابن جمهور في يده وخدشه هنيدس بالرمح في رأسه وهر باقاً أخذ في طلبهما فاقتفاه ابن هنيدس

الاشرف برسباى أمير الكعبة يقال له مقبل القديدى الاشرفى بقلع الرخام المقروش في باب الكعبة وجدد رانها من داخل لتخر به وتقلعه وأن يجدد به رخام جديد وأن يعيد ما كان يحيط به من كسور وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة الشريفية ويحكمها وذكّر شيخ الكعبة أنه سمع صريحا في سقف الكعبة الشريفية فتبعوا ذلك فوجدوا إحدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد مال رأسها عن محله فأعادها الى محله وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باق الى الآن وكان مسند العمارة وهو الأمير مقبل القديدى الاشرفى والناسظر عليه الخواجا على الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة شيخ الكعبة والقضاة الاربعه والناسظر الحريم



الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر . وفي أول هذا العام عمر الزحام الذي في أرض الحجر في باطنه وظاهره وأعلى وأسفله على يد الأمير مقبل المذكور . وفيها عمر باب الجنائز أحد أبواب المسجد الحرام الواقع أمام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه أمام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد للصلاة عليها فيه وبجرت عادة أهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك أهل المدينة يدخلون جنائزهم المسجد النبوي ويقفون بها أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي (١٤٠) والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم وأما

الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة يجوزوا هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد وطال ما تصفحت كتب الفتاوى وتفحصت عن رواية أئمتنا بالجواز الى أن ظفرت بعون الله تعالى بجواز ذلك وهي رواية عن أبي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كافي ظفرت بكثرة عظيم فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لاسيما لأهل الحرمين الشريفين فعرض عليها بالتواجد واعتمد على ما أفتيت في هذه المسئلة فقد ذكر علماء نازح رضي الله عنهم ان كل قول قال به الامام أبو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وحيث ثبتت هذه الرواية عن الامام

وطعن فرسه في فتحها وفازا بأنفسهما ثم ان الشريف سعد اسار مارا بستان سلمي وبات بالزعماء وتفرق من بقي معه من العربان فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك الى مضارب به بالمحصب وبات هناك ودخل صبيحة يوم الاربعاء ثامن الشهر في الاي اعظم بجميع عساكر مصر وعساكر الباشا الى أن وصل منزله ومعه السادة الاشراف وقبائل العرب وكان يوم مامش هودا وجلس للتنهشة وامتدحه الادباء ثم ان الشريف سعد لما وصل الى كاخ تيامن عن طريق عفار الى الليث ثم الى القوس ونادى في بني علي وبني عمرو بقبيلة قبائل زهران وغامدوا طمعهم في أخذ القنفذة وما فيها من الاموال فأجابوه فأخذوا القنفذة فلما بلغ الخبر الشريف عبد الكريم أرسل اليهم عسكرا من عسكرو زبر سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم مملوكا للشريف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها وزلوا بعد اسعة علودوقة واجتمع اليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة اشراف فخرج الشريف عبد الكريم من مكة لملاقاتهم وحرهم ومعه الشريف عبد المحسن وكثير من الاشراف والعساكر وكان قد أرسل قبيلة جماعة من الاشراف وغيرهم مدد المن كان هناك وأمرهم بالتؤدة الى أن يصلهم فكان من قدر الله ان وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا ان يهربوا لكثرة من مع الشريف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح النصر فانهكسرت قبائل الشريف سعد وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسمعهوا له بذلك بشرط ان يرحل ويدخل الحجاز فلم يردهم جوابا وكان ذلك بعد اسعة فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا الا وقد دهمهم بعد ان أفست قبائله قبائلهم فلما ظهر للاشراف ذلك اغتاز بعضهم الى قوم الشريف سعدوا ما جماعة الشريف عبد الكريم فترفعوا وعادوا الى دوقه فلما بلغوا دوقه وجدوا بها الشريف عبد الكريم فتقربوا به ورجعوا الى قتال الشريف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد فقصد الشريف سعد أرض غامد وليس معه الا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومنها من الركاب فأقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة وجهرأخاه الشريف حامد الى الطائف ومعه مائتان خوافا من ان الشريف سعد يقصد الطائف فلما نادى من الطائف بالغيه ان الشريف سعد اسبقه اليه ودخل الطائف ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وذلك لست وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه لنفسه وخرج متوجها الى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أمما كثيرة وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لآخيه الشريف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جمع محضر احضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الاشراف وأكابر العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفى في الثامن

أبي حنيفة رضي الله عنه فهي قول له وان كانت غير ظاهر الرواية فأخذنا بها تجميعا لعمل جيران الله والعشرين وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأنيب من سلف مع وجود المساغ الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضي الله عنه . وقد دفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسألة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو مجمل الحرمين قديما وحديثا وهو شأن السلف الصالح الى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل تؤثرون السلف الصالح على ادخال موتاهم



الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلب البركة ومن حتمه ثم ادخله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة من طرقات باب مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها ويأثم من أدخله مواطن هذه الرحمة والخير (فكثبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب) اعلم رحمنا الله وياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وزول الرحمة فيه ما على من دخل فيها أمر واضح لا شك فيه ولا مرية تعتريه ومارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد بواطأ أهل الحرمين الشريفين ونطابقت آراؤهم الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا لمزيد التبرك (١٤١) والاسترحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين التأني من ذلك

أو الانكار على فاعله مع انه ساع في مذهب غير الامام أبي حنيفة رضي الله عنه من الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم فلا نقدم على تأييم السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الأئمة رضوان الله تعالى عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف امامه رضي الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا للمعيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعي رضي الله عنهما وصورة ما نقل وانما تكروه الصلاة على الجنائز في المسجد الجامع ومسجد الحى عندنا وقال الشافعي لا يكبره وعن أبي يوسف روايتان في روايته كما قال

والعشر من من رمضان وقال لهم الباشا ان الشريف سعد اجمع جوعا وقصده مكة وأخذها بالغلبة والحال انه نزل عنها الولد الشريف سعد سابقا لادعائه العجز عن القيام بها وانا عز لنا ابنه الشريف سعيد العدم رضا بن عمه به حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد الطرق وقتل العالم ونهب الاموال وتولد من ذلك ما شاهدته العالم من القحط والغلاء ووضعنا محل الشريف سعد ابن عمه الشريف عبد المحسن ثم انه نزل عن طيب نفس وانشر اراح صدر الشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح وقد صلحت معه العباد والبلاد وأمنت الطرق وعاش الناس فقال كل من في المجلس نعم لا يصلح لها الا هو ثم قال اعرضنا على الابواب بعد رضا أهل الحل والعقد ثم نسأل الحاضرين عن الحكم في هذا المتغلب فقالوا على عسكر السلطان وعونة الاسلام دفعه وقتاله فحكم القاضي بذلك وكتب بموجب ذلك حجة فأجاب جميع العساكر بالسمع والطاعة والخروج لدفع هذا المتغلب فلما كان يوم التاسع والعشرين من رمضان جلاوا سلاحهم وباقوا ليلة الثلاثين مظهرين الاستعداد للمقاتلة ونزلوا في المتاريس فلما أقبل الشريف سعد بقومه نزلوا عن متاريسهم من غير قتال والله أعلم بحقيقة الحال وبلغنا ان الشريف سعد المار جيع الى عامس دوزهران راجع نفسه وقطع أمه وعاد الى الله وبسط عذره لمن معه فيبينها وكذلك اذ جاءه بعض الرمالين فقال له اني أرى لك انك تلى أمر مكة ولا بد لك من دخولها ولكن ان مضيت مجدافى السير هذا فانك تمككها مادام الشريف عبد الكريم بارض اليمن فعند ذلك جدد العزم وسار مجدافى ليله ونهاره قاطعا للجبال والرمال برجله لعدم سلاوك الخيل مر كوبة في تلك الاماكن فمارع الناس صبح الثلاثين من رمضان الا وهو بالا بطيح وكان مولانا الشريف عبد الكريم بارض اليمن ولم يكن بمكة من الاشراف الا شزيمة قليلة وكان قائم مقام الشريف عبد الكريم بمكة السيد محمد بن عمرو بن محمد بن بركات فتهياجن معه من الاشراف واستعان بعسكر الوزير سايان باشا ومن تعلق معهم فأطاعوهم على جبال المعلى المتصلة بالمعابد وجعلوا عسكرهم مصر الانقشارية على جبل أبي قبيس وركب هو ومن معه من الاشراف وتبطنوا وادى ابراهيم المعروف بالخرنوب ومعه بعض العسكر وروما بالرياح الى ان تكاثروا عليهم العربان وانتشروا في الجبال كالجراد وزلت العساكر من مراكرهم فلكها حينئذ جماعة الشريف سعد وصار رميهم بالرياح الى محل وقوف الاشراف بالخرنوب فلما وصل الشريف سعد بستان الازملى علمت الاشراف ان لا قدرة لهم عليه فخرجوا من مكة ودخلها الشريف سعد ضحوة النهار من أعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة غير ان السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفا على باب داره موادعا لاهله فغائته رصاصة فسقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد ثم

الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنائز خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا يكبره انتهى فترجح عندي ان أفتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبي يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الأئمة العقبى كأنقله عنه الامام الزاهد رحمه الله تعالى قاله الفقير قطب الدين الحنفى غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن فهدرجه الله تعالى في كتابه اتخاف الورى باخبار أم القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز على صفته الا ان لا كان قد سقط ما فوق أحد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لرباط المراعى وتخرب ما بين هذا الباب والباب



الآخر وأزيل الحاجر الذي كان بينهما وأزيلت الاسطواناتان الرخام اللتان تليان هذا الحاجر وعمر بجارة منحوتة حتى ارتفع وعمر أما كن هذا الموضع بين باب علي وباب العباس وموضع آخر يتصل بباب الفضيلة انتهى \* قلت رباط المرامي هو الآن محل رباط السلطان قايتباي الذي هو منزل أمير الحاج المصري في هذا الزمان والمدرسة الفضيلة هي أوقاف الخواجا محمد بن عباد الله وبينهما بابان للمسجد أصلهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدخل إلى المسجد من هذا الباب لأن دار السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا الباب يقال له باب الحرير بين لأن الحرير يباع في هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز من أبواب العباس وتخرج من (١٤٢) باب السلام وأنا أرى أن تدخل الجنائز وتخرج من باب الحرير بين ما بين مدرسة

قايتباي ودار الخواجا بن عباد الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب إلى المسجد ويخرج منه ولا شك أنه أكثر بركة وخيرا من سائر أبواب المسجد الحرام وإنما يقال له باب القفص لأن الصياغ يصوغون الحلي في أقفاص للبيوع بقرب هذا الباب \* قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وفيها عمر الأمير مقبل المذكور وعدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة إلى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة إلى باب الجبل خلف مقام الخنيفة وزاد في عرض العقود التي تلي الحكن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث وأحكم الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة أساطين في الرواق الأول وثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي

توفي ثالث عيد الفطر ونزل في جنازته عمه الشريف سعد وصلى عليه ورجع إلى داره وحن عليه أخوه الشريف عبد المحسن حزنا كثيرا كان سببا لشدة قيامه في دفع الشريف سعد كما ستراه وتغلبت البادية التي مع الشريف سعد على النهب من كل جهة فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نقود وقوت وما عزوهان من متاع وأثاث وأراعا والذكور والانات فكم من رجل زعت من فوقه ثيابه وكم من حرة وشريفة هتكت وكاسية سلبت وحامل أسقطت فجازلوا ينهاجون الرفيع والوضيع ويسومونهم الضرب والتقطيع حتى دخل الليل فن الناس من مات جفاة ومنهم من مرض ومنهم من اختبل فلما حل الشريف سعد دار السعادة أرسل إلى سليمان باشا بالامان ليسكن الشأن غير أنه لم يأمنه فجمع الباشا جميع جنده عند بابهم ولا المدافع وفرق بعض العسكر في البيوت حوله أياما عديدة والشريف سعد يأمره بترك ذلك ويقول له أنت آمن على نفسك ومالك فقال ليس إلى ترك هذا أسبيل والله حسبنا ونعم الوكيل ثم أرسل إليه يقول له أنت من الوزراء وأرباب الدولة فلا بأس أن تلبسني خلعة الشريف لتأمن العباد والبلاد وبطبع الحاضر والباد فلم يجبه إلى مطلوبه معتمدا على استعداده فلما أيس من ذلك أمر الشريف سعد بمجلس في الحرم الشريف حضره القاضي والمفتي وجماعة من العلماء وبنو عمه فلما تكامل المجلس نزل لهم بنفسه وقال اعلموا أيها الناس أني كنت نزلت عن شرافة مكة لولدي سعيد فلما لم يصلح لها عزله بنو عمه ولولا ابن عمه عبد المحسن ثم أنه نزل عنها الشريف عبد الكريم فالتصت منه إقامة أودى فأبى بعد الرضا بذلك فوثبت عليها الآن فهل ترون أني أحق بها وأهل لها فقال الجميع نعم فقال اذهبوا إلى سليمان باشا وأزموه أن يلبسني خلعة الشريف لتقر العباد والبلاد فذهبوا إليه فقال أمر سهل لكن على شرط أن يكتب حجة شرعية تتضمن أن الشريف سعيد أقد أفسد البلاد وأضر بالعباد وأن ذلك سبب قيام بني عمه عليه وعزلهم له وأهم ولوا عبد المحسن رضاهم وأنه نزل عنها بطيب نفسه للشريف عبد الكريم رضاه ورضائي عمه الاشراف لمكونه أحق بهذه الشرافة وأصلح لها وأنه نزع لاصلاح بعض الطرقات فتغلب عليها الشريف سعد بسبب غيبته ودخل مكة فأنهى ذلك إلى الشريف سعد فعمل بأذنه بكتابة ذلك فكتب بذلك حجة وأرسل له الباشا فقط ناألبسه إياه بعد أخذ الحجة فنادى مناديه في شوارع مكة سادس شوال بالامان والاطمئنان وإن البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف سعد ابن زيد

(الولاية الرابعة للشريف سعد)

وهذه الولاية الرابعة ومدتها عدة (حتى) ثمانية عشر يوما كما ستراه وثنائي يوم النداء سابع عشر شوال جاء الخبر أن الشريف عبد الكريم في الحسينية قافلا من اليمن ومعه بنو عمه وقبائل من عتبية

وحرب

وبابه وسبعة متصلة بجوار المسجد ووجد من أبواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة أبواب

وباب علي وهو ثلاثة أبواب أيضا والباب الأوسط من أبواب الصفا وهي خمسة وباب الجبل وهو باب واحد وباب الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورمم باقي أبواب المسجد وبيض غالبه وأصلح سقفه وكل ذلك على يد الأمير مقبل المذكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله تعالى \* وفي هذه السنة جدد الاشراف ريسباي الكسوة الجراء داخل الكعبة الشريفة وكساها من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزبي عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية التي على باب الجبل عن يسار الداخل إلى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلاو



للفقراء في غاية الاحكام والاتقان وللمدرسة شبابه على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية الآن بيد التجارين أغمة مقام الحنفى يسكنها الايمان الواردون الى الحج وكانت عليها أوقاف بمصر دثر الآن وأبقى أيضا عبد الباسط سيلا وحفر بئر في طريق العمرة على يسار الذهاب الى العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فح بالقاه والقاء المحجة فيه مدفون أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الأجداد في الاسلام وكان يقول ما أظن لي أجرا فيما أعطيه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما هذا عندي وهذا الخصى الاعزلة واحدة وكان خرج على الهادي (١٤٣) العباسي بمكة وقال خالد البرزدي ومن

معه من جنوده العباسيين

وهزمهم ثم وصل محمد بن

سليمان بجند آخر من

قبل الهادي ونزل الحسين

ابن علي بن فح وقال قتالا

شديدا الى ان قتل هو

وجاعة من شيعة أشرف

بنى حسن رجعهم الله تعالى

وجعلت رؤسهم وهي مائة

رأس يقصد منها رأس

الحسين بن علي الى الهادي

ويقال له الحسين بن علي

الفخ الينبغى وروى أبو

الفرج الاصفهاني في

مقاتل الطالبين باسناده

الى النبي صلى الله عليه

وسلم قال انتهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى فح

فصلى بأصحابه صلاة

الجنائز ثم قال يقتل هنا

رجل من أهل بيتي في

عصابة من المسلمين ينزل

لهم أكفان وحنوط من

الجنة تسبق أرواحهم الى

الجنة أجسادهم وعبد

الباسط هذا هو ابن خليل

ابن ابراهيم الدمشقي ثم

وحرب واستمر هناك الى الظهر وانتقل منها الى المفجر فقاومه هذيل وقوموا شرار الحرب وكانوا مع الشريف سعد جمعهم له السيد أحد بن جازان معونة له فحمل عليهم جماعة من عتيسة وحرب الذين كانوا مع الشريف عبد الكريم فأنهضوا فيهم الجراح وطردوهم عن مواقفهم وأما الشريف سعد فإنه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ومسيره بمن معه الى المفجر خرج ظهرا الاثنين السابع عشر من شوال بمن معه من الأشراف مكملون اللبسة بالدروع وهم خمسة وأربعون ومعه من بقي ممن كان معه من العرب وصعد بمن معه الى أعلى مكة ونزل المنحني وأما الشريف عبد الكريم ومن معه من الأشراف والعرب فانهم بعد هزيمة هذيل شمر واعن ساعد الجند ودخلوا جميعا سائرين الى ان وصلوا المحصب فانصب عليهم الرصاص من الجبال المحددة بالمحصب فلم يبالوا بذلك الى ان شارفوا الشريف سعدا ومن معه فوق القتال ووقعت مظاعنة من الأشراف في بعضهم البعض فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعت به على الأرض ونودي عليه فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن جود فأكب عليه ومنعه من الطعن ويقال انه طعن ثلاث طعنات فأركبه على فرسه وحضنه ومضى به الى العابدية ووقع انكسار شنيع لقبائله وذلك عند غروب الشمس من ذلك اليوم وحصل قتل في جماعته وهرب من هرب منهم ابن جهور والعدواني ودخل الشريف عبد الكريم والشريف عبد المحسن مكة بين المغرب والعشاء ونزل على سليمان باشا ونالهم من معهم من الأشراف وسيوفهم شاهرة في أيديهم ورماحهم مشرعة على أكتافهم الى ان دخلوا بيوتهم ثم نودي في تلك الليلة بالامان وان البلاد بلاد الشريف عبد الكريم

#### \*(الولاية الثانية للشريف عبد الكريم)\*

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم وان كان الشريف سعد أخذها بالقلبة وحال نزوله بيت الباشا أرسل للرئيس وأمره بأذان العشاء واقامة الصلاة فامتلأ الرئيس ذلك فأقيمت الصلاة وأمن الناس بعد ان كادت أرواحهم تزهر ثم بعد صلاة العشاء رجع الى المحصب ومعه جميع تلك البادية وبات تلك الليلة هناك ودخل في الصبح ثامن عشر شوال في الأي عظيم وكان جماعة ممن كانوا مع الشريف سعد لما فرأوا هاربين دخلوا دار السعادة وجماعة دخلوا دار جوهر وأغا وغيره من البيوت وجماعة في جبل أبي قبيس براوية الشيخ بابي والبيوت التي حوله فأقاموا يومهم وليلتهم محاصرين الى الضحوة الكبرى ثم أرسل الباشا مدافع وعسكر اورمو بالمداغ الى الاماكن التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الابواب فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك وربطوا جماعة وذهبوا بهم الى بيت الباشا فقتلوا هناك واستمر القتل بقية ذلك النهار حتى لم يبق

القاهري ناظر الجيش في أيام الظاهر ططرفن بعده كان عزيزا رئيسا كريما نافذا الكلمة على الجاه واسع العطاء كبير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وبغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلا كبيرا استولى عليها الخراب الآن وكانت له صحابة للفقراء تنصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقاف أعداهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري والبقدامات وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والى غيرهم وأصلح كثير من درب الحجاز وكان متكلما على أوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمرها وغناها الى ان فاضت وكثرت في



زمانه • وقد ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالحين الناصر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تنكس من ربيع تلك القرية الى ان فوض امرها المؤيد شيخ الى الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها بحيث يجز الواصف عن وصف حسناتها جزاءه الله على ذلك خير الجزاء اه وكفاه فخر اذ كره هذا الامام الخليل في مثل هذا التأليف العظيم • ورايت ايضا في شرح ايضاح المناسك للسيد نور الدين علي السهمودي الحسني عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة (١٤٤) الشريفة النبوية في هذه الايام من وقف قرية يقال لها سند بيس في طرف

القليوبية مما يلي القاهرة  
اشترها السلطان الصالح  
اسماعيل بن السلطان محمد  
ابن قلاوون من وكيل  
بيت المال ووقفها لان  
تنكس منها الكعبة  
الشريفة كل سنة وتنكس  
الحجرة الشريفة النبوية  
في كل خمس سنين مرة على  
ما قاله الزيني المراغي وذلك  
في عشر السنين وسبع مائة  
• اقول هذه القرية  
موجودة الآن بمصر  
لكن ذكر لي من كتبه  
ديوان مصر الفاضل  
الكامل مولانا مصطفى  
جلبي بن مسيح زاده لما  
كان مقيما بمكة المشرفة  
ناظرا على الحرم الشريف  
المسكى ذكره الله تعالى  
بالصالحات ان هذه  
الاقواق ضعفت جدا وقل  
محصولها وصارت لا تفي  
بكسوة الكعبة الشريفة  
فعرض ذلك على أبواب  
المرحوم المغفور له السلطان  
سليمان خان أسكنه الله

الامن توارى ثم تبعوا من كانوا في جبل أبي قبيس فقتلواهم حتى وصلوا بالقتلى الى الصفا وكانوا نحو الستمائة وكان يوم سخط نعوذ بالله من مكره وكل محمل من مسكة تجدد فيه القتلى قيل ان عدة القتلى في ذلك اليوم ألف وما توارجل حتى عجز الناس عن موارثهم وصاروا يحملونهم على العجلات ويرمونهم من رواشن دار السعادة واسطحتها الى الارض فيجر ونهم جراحهم ويلقونهم في العجلات ويحفرون لهم حفرا ويلقونهم فيها وجمعت الرؤس في حوش الشريف وحملت في الخيش وبني منها رضم على خارجة سبيل السلطان مراد في المعلى ليعتبر بالمارجهم فلا حول ولا قوة الا بالله واستقر الشريف بعد العافية مرضا حتى انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الاحد خامس ذي القعدة سنة ست عشرة ومائة وألف وغسل وصلى عليه الشيخ عبد القادر المقتى الصديقي بوصاية وعهد منه اليه وطلع في جنازته الشريف عبد الكريم وجميع الاشراف والناس ودفن في قبعة الشريف أبي طالب عند والده الشريف زيد وقد تبين لك ان ولايات الشريف سعد على مكة أربع مرات فالمرّة الاولى مدته فيها ست سنين والاحدى وعشرين يوما والثانية سنتان والثالثة سبع سنين وسبعة أشهر واثنا عشر يوما والرابعة ثمانية عشر يوما فمدّة الولايات الاربع خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام متفرقة وولادته سنة اثنتين وخمسين وألف فيكون عمره أربعاً وستين سنة رحمه الله تعالى وفي هذه الفتنة قبل وصول الشريف عبد الكريم من اليمن تعطلت جميع الطرقات والجهات وصارت الناس تؤخذ من المعلاة والشيكة والمسفلة وقل ان تجدد احد اعمشى منفردا وحده فيها الكثرة العربان وانتشارهم وكثر القتل والنهب سيما جهة المعابدة ومما اتفق ان عتيبة لبسة التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثنين من قريش قريبا من السد فخرجت هذيل في صبيحتها نحو مائتي مقاتل الى ان وصلت المعابدة فوجدوا هناك حيامن عتيبة وفيهم هنيئدس شيخ الروقة فقتلوه وقتلوا معه نحو سبعة أنفار من عرب عتيبة وطرحوهم في الطريق وروقا بجبل الخندمة وصرخ صارخهم فارتجت لهم الارض فركب السيد أحمد بن جازان في جماعة من الاشراف فاعطوهم الامان فلم يأمنوا لان عتيبة اجتمعت فرقة منهم بالمعابدة فلم تزل بهم الاشراف حتى رضوا عند العصر فاخذوا هذه عشرة أيام ونادى السيد أحمد بن جازان لهذيل انهم في ضمانه وأمانه ووجهه ثم ان عتيبة رحلوا غضا باو زلوا بالحب على غير رضى واستمر الحال والخوف الى ان دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ثم ان الشريف عبد المحسن نادى بان هذيل وعتيبة الكل منهم في وجهه لا يمد احد منهم يده على رفيقه فسكر الاضطراب وأمنت الناس وفي اليوم الحادى والعشرين من شوال ورد الى الشريف عبد المحسن مكاتب من ينبع من قبل السيد عبد الله

فسج الختان فأمر بالحاق قري آخر اشترى من بيت المال وأوقفها وألفها بأوقاف كسوة الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام • ولقد عادى تكميل ترجمه القاضي عبد الباسط كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليل ماضين من شوال سنة أربع وخمسين وثمانمائة وتوفي السلطان الملك الاشرف برسبای يوم السبت ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة • وفي يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال الدين يوسف وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته الا تابل حقيق العلائ ولا زال يقوى أمره والاقدار تساعد على ان خلع الملك العزيز يوسف بن برسبای بعد ان تسلطن نحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد



الاسم • وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أباسعيد جقمق العلائي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد بحر كس الى مصر فاشتره علاء الدين علي بن الاتابك انبال اليوسفي فنسب اليه فقيل له جقمق العلائي • ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان عنده خاصيكا • ثم صار في دولة الناصر ساقيا عنده • ثم صار أمير عشرة • ثم صار في دولة المؤيد خزندارا • ثم صار من مقدمين الالوف • ثم في دولة الاشرفية صار حاجب أحجاب • ثم أمير أخور كبير • ثم أمير سلاح • ثم صار أتابكا الى ان تسلطن فخرج عن طاعته الامير قرقة اس فقابلته ثم ظفر به ومجنه بالاسكندرية ثم (١٤٥) قذله • ثم خرج عن طاعته نائب حلب تغرى

برمش • ثم أنبال الحكيم نائب الشام فجهز عليهم العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر بهما وقتلها ما بعد حول صفا له الوقت فأخذ وأعطي وأقدم وسطا وكان متواضعا محبا للفقهاء والعلماء والصالحين عيّل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عفيفا عن المنكرات طاهرا فم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن سبق يذاكر مسائل فقهية ويتعصب لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وملأ مصر نحو من خمسة عشر عاما الى أن أوري الدهر له من زنده نارا واتخذ بدل عيشه الاخضر بالموت الاجر ولم يجده أنصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك قرارا واصفرت

ابن بركات يخبران الشريف سعيد اقدم من الجابية الى ينبع ومعه من لفائف العرب جماعة يريد أخذ البندر لما بلغه ان آباءه دخل مكة فخرجناله ورددناه فوجع الى الجابية وأقام بها وبعد استقرار الشريف عبد الكريم بمكة كتبت عروض منه ومن سليمان باشا عليها خطوط العلماء والاشراف بشرح ما قد صار فلما وصلت الى مصر أخرها بمصر لتواطئ بين أيوب بيك أمير الحج المصري وبين الشريف سعيد لما كان في نفس أيوب بيك من صاحب جدة وكتبه وامن مصر وعروضها وأرسلوها الى الابواب السلطانية مضمونها ان صاحب جدة عزل الشريف سعيد او ولي الشريف عبد الكريم من غير جناية فلما وصلت الى الابواب السلطانية أمر الوزير الاعظم صاحب مصر ان يجهز عسكريا تجريدة ليرجعوا الشريف سعيد الى مكانته ويكون باشا التجريدة أيوب بيك فلما جاءهم الاوامر السلطانية توافق صاحب مصر مع أيوب بيك أمير الحج المصري وايواز بيك على ارسال التجريدة الى مكة آغاثة للشريف سعيد فكان الامر كذلك ثم بعد ذلك أطلقوا الوارد بعروض الشريف عبد الكريم وعروض سليمان باشا صاحب جدة فوصل بها الى الابواب فاراد الوزير ركنها فمناخبرها الى السلطان أحمد فامر باحضارها فقرئت بين يديه فاستدرك الامر وكتب الى سليمان باشا صاحب جدة بان ينظر فيما هو الاصلح للحرمين وفوض اليه الامر أن يولي من فيه الاصلاح فجهز صاحب مصر التجريدة وجعل ايواز بيك باشا التجريدة وأيوب بيك أمير الحج المصري وعجلوا بخروجهم وباعوا حب السلطان المعين لاهالي مكة واستعانوا بثمنه على ما أرادوه فورد ايواز بيك بالتجريدة الى ينبع في ذي القعدة وسألوا عن الشريف سعيد فاخبروه أنهم به بالجابية فبعثوا اليه واستدعوه وقد تخلى عن كل أحد الا السيف وأيس حتى من طروق الطيف فاعاد عليهم الجواب بالاعتذار لعدم وجود لوازم المهمة العالية مما يحتاج اليه في هذه القضية فبعثوا اليه بما يليق بمقامه من جهازه وخدمته وطعامه فأقبل الى ايواز بيك في أردية الاقبال محفوقا بالعرز والرجال فخلع عليه قفطان الشرافة الوارد صحبته مع محمود آغا أحد آغاوات السلطان أحمد ونادى له بينبع ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة سبعة أنفار من غزمصر من كل بلد رجل ودخلوا الى قاضي مكة ويدهم كتب من ايواز بيك أمير التجريدة ومن الشريف سعيد وفيه مخاطب لقاضي مكة والسرادير ومضمونها ان السلطنة أنعمت على الشريف سعيد شرافة مكة فانتم أطبعوا الله والرسول والسلطان واياكم والمخالفه وقد ألبسناه قفطان الشرافة الذي ورد به محمود آغا صحبتنا وهو أحد آغاوات السلطان أحمد وهو وارد صحبتنا ووقع هذا حال ورودنا بينبع ثالث شهر ذي القعدة فوقع بمكة لموجب هذا الشأن رجسة عظيمة فلما بلغ ذلك الشريف

(١٩ - تاريخ مكة) الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة • وكان الظاهر جقمق أول ما ولي التف الى مكة المشرفة وأرسل خلعاهم اسيم للسيد بركات بن حسن عجلان بولاية مكة وأرسل اليه سودون المحمدي ليكون أميرا على خمسين فارسا من الترك مقبلا بمكة وشيد العمارتها • وكان من عمارة الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف لان يربط فيه جبال الكسوة الشريفة فذنا كل وتاكل خشب الروان الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وبجرد الكعبة الشريفة واستمرت مجردة يومين وليلتين يشاهد الناس أحجارها الى ان أكمل ترميمها واصلاحها وأعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين



ثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأصلح أيضاً رخام داخل الكعبة من الجدار المقابل للباب الشريف وأصلح أيضاً رخام الحجر ويض مأذنة باب السلام وأصلح مأذنة باب العمرة ويض مأذنة باب الحزرة ورم أسافل مأذنة باب علي وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخراجه وأصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام ويض علوم مقام إبراهيم وعلوم مقام الحنيفة وقبة باب إبراهيم والامبال التي تلتصق بدار العباس في المهي والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي يقابله التي هي علامة للسعي بينهما وعين في كل ميل قنديل بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان تضى للمعتمرين وفي بعض ذي الحجة للاضاءة على الحاج اذا (١٤٦) أرادوا السعي وجعل على الصفا قنديل او على المروة ثم عمرا لا مبرسودون

المذكور ما بقي من المواضع الماثورة في منى وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد غمرة بعرفة وقطع جميع أشجار السلم والشوك الذي كان بين المارين في طريق عرفة وكانت تمرق كسوة الشقادر والمخار عند مزاحمة جبال الحاج في ذلك المحل وكانت السراق تنكس تحت الأشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الأمير سودون جميع تلك الأشجار وأزال الصخور الكبار ونظف الطريق ووسعها وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق المسلمين والا فشجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فرجه الله تعالى وأثابه الحسنى وكذلك الأمير خوش كادي نائب جدة في عصرنا في حدود سنة خمسين ونسعمائة

عبد الكريم أرسل اليهم وسامهم القتل وجلبهم الى انظر ثم أطلقهم ثم شاع ما بنا في ذلك وان القضاة انما أرسلت باسم الشريف عبد الكريم وان هذا الامر من يوفى وسببه قيام أيوب بك أمير الحج المصري مع الشريف سعيد لغرض في نفسه ثم جعل الشريف عبد الكريم محضراً في المسجد جمع فيه القاضي والمفتي والعلماء والاشراف وكبار العسكر واجتمع معهم كثير من الناس فقال الشريف عبد الكريم اعلموا اني دخلت مكة وقد حل بهم ما حل من الغلاء وانقطاع الطريق وهذا كله سببه الشريف سعيد وحكامه فقال الناس صدقت ثم قال هل تشهدون اني ظلمت البلاد وأرحمت العباد وأمنت الناس بعد ان وليت قالوا نعم ثم قال هل حدث مني من المظالم ما يوجب رفعي عنها قالوا حاشا لله قال هل ترضون بولايته عليكم أو ترضون بولايته الشريف سعيد قالوا لا نرضى الا بملك قال هؤلاء الاثرال يريدون بولايته سعيد وعزى فقالت العامة باطل باطل عن لسان واحد ثم ان الاشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي وان حضر من العساكر المصرية وقالوا لا نسلم للمجاهبه ايواز بك ولو كان معه أمر ساطاني بولايته الشريف سعيد فحين لا نعصى أمر السلطان غير ان السلطان لا يرضى علينا الخلاف ولا يولي علينا الا من رضاه فسجل القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس وكتب به بحقه ووضع خطوط الاشراف والعلماء والسرادر عليها بعثوا بها الى ايواز بك فاجاب ان صحتنا آتاة من أفاضل السلطان معه أمر ساطاني ناص بان الشريف مكة لا يكون الا سعيدا وليس لنا قصد الا الاصلاح ولم نؤمر الا به فاذا وصلنا نحن والشريف سعيد اليكم أشرفناكم على ما أمرنا به ويحصل هناك الاتفاق ان شاء الله تعالى فاعاد اليه الشريف عبد الكريم والسادة الاشراف ان دخول الشريف سعيد غير صلاح وانما يجاس في موضعه الى ان ينزل الناس من الحج ثم ندعوه الى مكة وننظر في الامر فقال ايواز بك لا بد من دخوله صحتنا فإرسل اليه الشريف عبد الكريم والاشراف يقولون ان دخلتم به فاعندنا الا بالسيوف فاجهدوا ونجهد فعمد ذلك تخلف ايواز بك عن معه من العسكرة تجريدة وجلسوا ينتظرون قدوم الحاج المصري بالجحوم من وادي مرصهم الشريف عبد الكريم على منعه من الدخول بالشريف سعيد أو يقاتلهم فخرج رابع ذي الحجة الى بئر طوى في عييده وتلاحقته بنوعه الاشراف فما غربت الشمس الا وقد اجتمع عنده نحو ألف مقاتل من حرب وعبيبة وغيرهم وأصبح ذلك الوادي وهو بحر غاص بالبوادي واستمر الى سادس ذي الحجة ومن الغريب انه ورد ثاني ذي الحجة على سليمان باشا وهو بجدة أمر ساطاني من البحر مضموه بقاءه على جده وزيادة سواكن وانا ببقينناك على ما في يدك من تفويض أمر الحرب والامر اليك في ولاية من ترى فيه الصلاح للبلاد والرعية ولمن يرشاه أهل

قطع أشجار السلم ما بين المازمين وكسر الاحجار ٢ في سقح الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك الحل عنهم شر اسراق الذين كانوا يكمنون خلف تلك الأشجار والاحجار وشكره الناس أثابه الله تعالى وسبأني شيء من عماراته فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان الهم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفه وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة من يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة على أهل الحرم وفي سنة تسعين وثمانمائة وصل ببيرام خواجا ناظر اعلی المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سيلا وحوضا يتفجع بها الناس والبهائم على عين الصاعد الى المعلاة صارا الآن في عصرنا باستانا عمره خو جا قيني مولانا محمد بن محمود أفندي ٢ بياض بالاصل



فاضى مكة المشرفة في سنة سبع وستين وتسعمائة وقدمه الخاتم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم باشا وأمه والدة السلاطين خاصكى سلطان رحمه الله وهو الآن في تصرف ناظر عمارتهم بمكة المشرفة . وفي موسم سنة خمسين وثمانمائة أيضا خرج وزير من وزراء السلطان مراد الثاني طيب الله ثراه جاء بصداقات جلييلة وخيرات وافرة جميلة لاهل الحرمين الشريفين وورثي في بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملا القرب وخرج بها السقاؤون الى المسعى يسقون الناس وصرف على الحاج وأهل الحرمين أموالا جزيلة تقبل الله منه صالح أعماله . وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيرم خواجه في الجانب الشرقى قطعة من جدار المسجد الحرام بلى (١٤٧) رباط السدرة الذي هو الآن رباط

الاشرف قايتباى وعمير شباك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد البافى وشباك خلوة منسوبة للشيخ جال الدين محمد بن ابراهيم المرشدى وحدد في الرواق القبلى من الجانب الشامى سبعة عقود وعمر أيضا عين حسين وأصلح مجاريها ورمها ترابها بمحكمة وصل في ذلك العام كسوة الحجر الممعل مع كسوة البيت الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت في البيت الشريف ثم كسى بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة . وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خوجا عدة برك في عرفة كانت دائرة مملوءة بالتراب فأخرج ترابها وأصلحها

الحل والعقد ويرون فيه الصلاح وعزل من ثبت فسادة فبعث سليمان باشا الشريف عبد الكريم يحضره بذلك فارتاضت نفسه عند ذلك وعلم ان الله ناظر اليه فابس القاصد ودق الزير وأظهر السرور واستفاض الخبر عند القاضي والدانى ففرح الناس بهذا الامر ثم ان سليمان باشا خرج من جدة ونزل طوى مع مولانا الشريف عبد الكريم ثالث ذى الحجة ثم لما كان خامس الشهر دعا سليمان باشا بالقاضى والمفتى وبعض العلماء وكبار العساكر المصرية الذين بمكة ماعدا عسكر الانقشارية فانهم لم يحضروا واجتمع الجميع بطوى عند الشريف عبد الكريم والوزير سليمان باشا وتشاوروا في هذا الامر وانفقوا على انهم يرسلون لايواز يلى ومن معهم ويعملونهم عمافى نفوسهم ويحذرونهم فتسكة بنى حسن الاشرف ويعرفونهم بما جعوا من العرب وان هذا امر يترتب عليه ابطال الوقوف بعرفة وأداء المناسك والاساطان لا يرضى بذلك فان كان معكم امر فابعثوا به لينا ونحن مطيعون لامر السلطان فكتبوا ذلك كله وبعث القاضي بالكتاب مع جوخداره وبعض الباشاكات فلما قرؤوا اضطرروا وشارفوا الانقياد اليه الا انه كان من قضاء الله وقدره ان سليمان باشا نزل الى القاضي بالمحكمة سادس ذى الحجة قبل ورود الجواب اليه من ايواز يلى وأراد ان يجمع وجوه الناس عند القاضي ويظهر أمره الذى بيده ابشهاد عليه الناس وليشهد الناس باستحقاق الشريف عبد الكريم وان عزله للشريف سعيد وقع في محله فلما اجتمع الناس بالمحكمة ثارت الانقشارية على الباشا والقاضى والعلماء ورموا شერთ السوف في المسجد فهرب الناس ولم يبق الا الباشا وحده عند القاضي فانخرج القاضي صورة أمر قرئ بحضرة الباشا والعسكر الانقشارية مضمونه نافذ ولينا الشريف سعيدا بمكة وردناه اليها بعد عزلكم فانتم اطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم فبرد سليمان باشا عما أراد فقال له الاتراك اذهب أنت والقاضى وجاعة من العلماء الى الشريف عبد الكريم بطوى وأمره بالخروج من بلد السلطان والافانتم الخصماء فذهب سليمان باشا والقاضى وجاعة من العلماء الى الشريف عبد الكريم بطوى فسألوه ان يحقن الدماء ويقسم شعاع الحج بخروجه من البلد لله ورسوله فجمع البوادر والاشراف وأخبرهم بما جاء فيه القاضي والوزير والعلماء فأطاعوه بعد تأب من الاشراف فرحل بمن معه يوم السادس من ذى الحجة الى الركاى وبعث الى الشريف سعيد والى ايواز يلى والى أيوب بك أمير الحج المصرى ان ادخلوا فاني آخرت اللقاء الى بعد الحج فودى الشريف سعيد بالوادى وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الحرث ومجرد خروج الشريف عبد الكريم تقطعت الطرق وحصل النهب في طريق جده وذهبت جملة أموال للناس وكذلك طريق اليمن

وساق اليها الماء من الابار التى بقرها يشرب الحاج منها وعمر مسجد غرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بنى وصرف مالا عظيما في جهات الخيرات رحمه الله تعالى . ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجى الامير بربك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلى مكة ولافاة أكبر مكة وأعيانها ولبس الخلع السلطانية وقرأ أمر سومه بالحطيم وهو مؤرخ ثمانى عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولى ناظر الحرم الشريف والرباط والاقافى والصداقات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محاسبها بمكة فاستمر بهذه الوظائف وهو قائم الجاه فاذا السكامة وباشرها مع التمكن وعمر في أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام . وفي هذه السنة أبحر قاضى القضاة أبو



السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت لو كيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت قناوى بعدد صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بحصة الاستبدال حاكم حنفي ثم أمر بعمارته رباطا فعمره له ناظر الحرم الشريف التاجي رديك وفتح فيه عدة شبابيل على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة وصلت احكام من الظاهر بحقه تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تبقى اكسوة الملك الاشرف الظاهر بحقه وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر أمير الترك الراكة بمكة الامير جانبك النوروزي وولي عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي رديك وفي (١٤٨) سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر تخبر بأن الملك الظاهر

بحقه زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من محرم من السنة المذكورة لولده أبي السعادات فخر الدين عثمان \* ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمانوا وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وسنة دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الانابك أنبال العلاني أمير كبير القبة والظهير على رأسه وجلس على تحت الملك في قلعة الجبل وباشرا الامور الى ان توفي والده بعد سلطنة ولده باثني عشر يوما فوكت قنسة بين الامراء فخلع الملك العزيز عثمان \* وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر أنبال العلاني في صبيحة يوم الاثنين لثمان ماضين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين

وحصر عن الحلي خلق كثير ثم ان الشريف عبد الكريم ركب من الركابي وواجه بيرام باشا أمير الحج الشامي ومعه جماعة من الاشراق فاجتمع به في وادي الجحوم ثامن شهر ذي الحجة وصار منهم من التداير ما تولد منه النافع الكثير كما استراه ان شاء الله وأما الشريف سعيد فانه دخل مكة يوم السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحاج المصري أيوب بيك وأمير التجريدة ابواز بيك مع التجريدة وسائر عساكر الحج المصري ومعه نحو أربعين من الاشراق لم يكونوا مع الشريف عبد الكريم في عملته وكان دخوله من الشيكة الى المسجد هو ومن معه وقد فرش له بساط في الطيم وفتحت الكعبة الشريفة وقرئت له الاوامر على من حضر من الاعيان ثم خرج الى منزله الذي يسويقة \* (الولاية الرابعة للشريف سعيد ٦ ذي الحجة سنة ١١١٦).

وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الحج الشامي بيرام باشا وأراد ان يؤخر القفطان الى منى فامتنع الشريف سعيد من تأخيره فبعث به اليه وألبسه في منزله ثم خرج الى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرام باشا ومعه لم يبق بها وقف الناس وكانت الحجة بالجمعة وحصل للناس الامان ولم يحج أحد من أهل مكة الا القليل ولم يرد في هذه السنة من العراق الا أربعون من العجم ولم يحج أحد من النواحي غير الاتراك ومن ورد مع الحج المصري والشامي غير جماعة من أهل الحسامع الجهم السابق ذكرهم وارتفعت الاسعار بعرفة حتى ان بعضهم اشترى كبشاً بعشرة أجر وبعث الشريف سعيد الى ناظر السوق الذي كان في زمن الشريف عبد الكريم وهو مصطفى الخاشجي وألبسه في زمن الحج فقطان النظر في السوق والعادة الجارية ان يبطل حكم الناظر في زمن الحج وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشراق بوادي التنعيم وبعثوا الى الامير بيرم باشا أمير الحج الشامي فبعث اليهم الخيام والصواوين وجعلوا بينهم سفيرا السيد عبد الله بن عمرو بن بركات فنقم عليه مولانا الشريف سعيد فبعث اليه ينهاء عن الدخول الى مكة فسمع بذلك بيرم باشا فقال للسيد عبد الله البلب للسلطان وأنا باشا السلطان فما عليك منهم واتبعه بيرم باشا عسكرا يمضون معه أينما أراد فكان يمضي بهم في شوارع مكة كرها واستمر الشريف عبد الكريم بالتنعيم أياما حتى ركب اليه بيرم باشا في بعض ليالي الحج فاستمع عنده الى نصف الليل أو قرب الفجر ورجع عنه وفي مدة اقامة الشريف عبد الكريم بالتنعيم هو ومن معه لم يحصل منهم أذى للناس بطرقهم الطارق آمنوا وسير الى مكة آمنوا ولم تزل الرسل بينه وبين ابواز بيك وبيرم باشا أمير الحج الشامي ثم ارتفعت الاشراق الى اليقاع من أعلى الجحوم وشاع في العامة انهم يريدون أخذ الحج المصري وقتل أيوب بيك فدخله من الخوف ما أخره

وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو حركسي جلبيه الخواجا علاء الدين عن

الى مصر فاستراه الظاهر برقوق وأعنته الناصر فرج بن برقوق وتنفذ الى ان صار في أيام الاشرف برسباي أمير مائة مقدم ألف وولاه الظاهر بحقه الدوادارية الكبرى الى ان جعله أنابكا واستمر الى أن تسلطن وتم أمره في الملك وطالت مسدته وأيامه نحو ثمان سنين وشهرين وأياما وكان طويلا خفيف اللحية بحيث اشتهر بانبال الاجرد وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان مما يذكور ساءت سيرتهم في الناس وفي ابتداء سلطنته سافر اليه أمير الترك الراكة بمكة وناظر الحرم ومحاسب مكة الامير رديك التاجي وولي عوضه أمير الترك الراكة بمكة شيبك الصوفي وطوغان شيخ الحرم ومحاسب وولي مشدا على



جدة جاني بل وهو الذي بنى البستان الذي على بسار الذاهب من منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى شجر التمر هندى وأدركاه فيه ووقف عليه مسقفات بمكة ولم يقع في أيام الاشرف عمارة للمعزم الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقد هالولده \* (الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن أنبال) \* في يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلع له أنبال حين قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام أوولى السلطنة عوضه \* (الملك الناصر سيف الدين بن سعيد خوشقدم الناصرى) \* يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو (١٤٩) روى جليلة الخواجا ناصر الدين وبه عرف واشتراه المؤيد شيخ واعفته

وصار خاصا عنده ثم تغلب في الدولة الى ان جعله الاشرف أنبال أنبالا لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخير وكسى الكعبة الشريفة في أول ولايته على العادة ولكن كانت كسوة الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفي الجمامات التى بالجانب الشرقى بعض ذهب وأرسل في سنة ست وثمانين وثمانمائة منبرا وكان من خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثانى الجمعة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفا تقريبا ومريض وطال مرضه وتوفي في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ونسأطن في ذلك اليوم خشناشه الاتابك بلباى \* (وهو الملك الظاهر

عن السفر في معتاده عقب التزول من منى بيومين أو ثلاثة فقامت عليه الحجاج لشدة ملحقهم من الغلاء وعدم الوجدان لما يريدونه فخرج تاسع عشر ذى الحجة وكان سبب اقامته على السفر بعد ما حصل له من الخوف ان السيد ناصر الحارث وجاعة من كبار الاشراف خرجوا الى الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشراف وسابوهم وضمنوا لهم الصلح ونواطوا معهم على حالة وتكافؤوا على ما يصلح الفريقين وأخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للحج فخرج الامير مسافرا وخرج سالما الا أنه وقع غيب في أطراف الحج المصرى وهل تحرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة عشر وفي سادسه دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بمكة ومعه جماعة من الاشراف طمعا فيما جرى بينهم وبين السيد ناصر الحارث من العهد المتقدم فنزلوا على مولانا الشريف سعيد بداره التى بسوق الليل ولم يتخاف الا ذوو بركات فان الشريف عبد الكريم أفهمه أنه يريد التوجه الى الشام بمن معه من ذوى بركات ثم عن له أن ينزل الحجاز ثم ارتحل عنها الى محل يقال له دغيم ومعه من البدو وما لا يحصى ولم يزل الى أن نزلت عليه قبائل حرب يجهلهم وقالوا لا تفارق حتى تموت أو غوت فبلغ ذلك الشريف سعيد واشتد عليه الامر بجمع كبار الاشراف وأطلعهم على ما بلغه من قوة الشريف عبد الكريم ووصول حرب اليه وطلب منهم أن يسعفوه بالمسير معه اليهم فأجابهم منهم أحد الى ذلك هذا فعل من معه في عيالته وأما بقية الاشراف الذين يريدون مكة من جماعة الشريف عبد الكريم فطلبوا منه ما هو لهم فآخذ في جمع دراهم لهم وأعطاهم مما لهم شيئا يساوى الثلث ثم تجهز وخرج الى طوى فأقام بها أياما الى أن لحقه الاشراف الذين في عيالته ثم سار مريدا الشريف عبد الكريم وأودع البلاد السيد احمد بن حازم وبعث الى هذيل فأقبلوا عليه فلما وصلوا منى ذهبوا وأما وجدوه من أموال الناس فلما دخلوا مكة عاثوا فيها بالسرقة والنهب فلما شارف الشريف سعيد حدة زحف اليه الشريف عبد الكريم بمن معه فركب اليه جماعة من الاشراف يصدوهم عن الملاقاة وطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام حتى ينظر في أمر نامعه ومعه فاجابهم الى ذلك فرجعوا للشريف سعيد وأخبروه بان الشريف عبد الكريم مقاتل بعد ان خرجت اليه فان لم تصلحه والا فلا بعده هذا الا الملاقاة وقد أخذ ثلاث مهلة ثلاثة أيام فجلسوا معه محاسنا وتشاوروا بينهم فرأوا أن يجعلوا له كل شهر ألف شربى أجر وأن يقيم حيث شاء غير مكة الى أن تأتيه أجوبة كتبه من الابواب فرضى الشريف سعيد بذلك فرجعوا الى الشريف عبد الكريم وأخبروه فقال انه ينقض هذا القول ولا شئ فأعطوه العهد انه ان نقض هذا نقضوا عملته وعاملوا الشريف عبد الكريم ويكونون وياهيدا واحدة فأخذ عليهم العهد ثم رجعوا الى الشريف سعيد

الناصر بلباى المؤيدى) \* فخلع على الامير عمر بغا الظاهرى بالاتبكية عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك فخلعه الامراء من السلطنة في يوم السبت لسبع ماضين من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فكانت مدة سلطنته شهرين الا أربعة أيام وتسلطن بعد خلعه عوضا عنه \* (الملك الظاهر أبو سعيد عمر بغا الظاهرى) \* وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم عصر ولكن كان يقال انه روى الاصل من مماليك الظاهر حقهقى أعفته ورباه صغيرا الى ان جعله خاصا ثم سلطه ارا ثم خزنه ارا كبيرا ثم دوا دار ثانى ثم صار في دولة الملك المنصور ودوا ارا كبيرا ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر خوشقدم تصار مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباى أنبال العساكر ثم



تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفاتحة بيده ويعمل السهام عملاً فافادها  
ويرعى أحسن رعى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك ماضى في الدهر يوماً ورماه عن كبس قدوسه أبعد رعى وما زال به  
الامر الى ان خلعوه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة أتابك العساكر يومئذ (السلطان الملك الاشرف قايتباي المحمودي  
الظاهرى) في ظهر يوم الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من ملوك  
الجزاكرسة وأولادهم بمصر مولده بسلا دجركس نهر يبا في بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه  
واشتهر الاشرف برسباي وأعتقه الظاهر (١٥٠) جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان صار في دولة الظاهر

خوشقدم أمير مائة مقدم  
الف ثم صار في دولة الظاهر  
ثم بغا أتابكا ثم صار بعد  
خلعه سلطاناً بعد عزز  
منه ونسب وحصلت له  
البشارة بالسلطنة من عدة  
أولياء الله الصالحين قبل  
أن يلبس وكان محباً للخير  
معتقداً في الصلحاء  
ويحكى عنه أنه كان  
يحكى عن نفسه أنه لما جاب  
الى مصر للبيع وهو ما  
مر ادى أو بالغ كان معه  
رفيقه أحد المماليك  
الجلاب فقاده في الجبال  
في ليلة من ليالى شهر  
رمضان ففعلوا العمل هذه  
ليلة القدر والدعاء فيها  
مستجاب فليدع كل واحد  
منابداً يحبه فقال  
قايتباي اما أنا فاطلب  
سلطنة مصر من الله تعالى  
فقال الثاني وأنا أطلب  
من الله أن أكون أميراً  
كبيراً والتفتا الى الجبال  
وقالا له أى شئ تطلبه فقال  
أنا أطلب من الله خاتمة

وأخبروه بذلك فقال له ذلك ثم قال مره فليرتحل من محله لتعلم الناس من البداية والارال أنا  
اصطحنا فضعنا له ذلك وكفل جماعة هذا وجماعة هذا وبعثوا الى الشريف سيف عبد الكريم بذلك  
فارتحل من محله الى محله يقال له شعنة قريبا من جدة فبقى بها مدة والشريف سيف سعيد بساقه جدة  
لتسليط طريق جدة فثارة تؤمن الطرق وثارة تخاف واستمر الحال نحو أربعين يوماً ثم ان الشريف  
سعيدا حدثته نفسه بالتزول الى جدة ومقابلة سليمان باشا فغضبه من دخولها ومنع جماعة من  
الاشراف بعثهم الشريف سيف سعيد الى جدة فدخل منهم السيد محمد بن عبد الكريم بعد جهده جهيد  
وحاول الباشا ان يأخذه من التجار شيئا للشريف سيف سعيد يستعين به فوافقهم لا قرضاً ولا على الزالة  
وأمرهم بالرجوع وأن لا يدخلوا جدة خوفاً ان يؤذوا أهلها فتقرر عند الشريف سيف سعيد أن  
سليمان باشا يدع الشريف عبد الكريم وجماعته فأرسل الى ابن عمه الشريف عبد المحسن  
وكان بالحسينية وأخبره وطلب منه أن يأتيه بجدة فأتاه فتوسل به ان ينزل الى الباشا يأخذه شيئاً  
من المال يستعين به أو يحيله على الزلة فبقي ثم التمس منه ان يركب معه ملافاة سليمان باشا فقال له  
وكيف نقاتل أحد وزراء السلطان ولم يوافقهم ثم انه بعث الى ايوازيك صاري العسكر المصري والى  
الانشارية وسائر البساكات يشككون سليمان باشا ويستدعيهم الى قتاله فلم يوافقوه وبقي في حيرة  
عظيمة مقلداً من المال والرجال فقارقه من معه من الاشراف لذلك ولما تقدم لهم مع الشريف عبد  
الكريم من العهود والوفاء والمقارفة فذهبوا الى الشريف عبد الكريم فلما تكاملت الاشراف  
عند الشريف عبد الكريم انتقل من شعنة ناويا ان يصبح الشريف سيف سعيد او يأخذه فلما استحسن  
بذلك أشار على الشريف سيف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن ان يرجع الى مكة فودعه عزيمته  
وسرى من ليلته فاصبح مكة وذلك ناسع شهر ربيع الثاني ولما وصل الى مكة أطلق المنادى في شوارعها  
وطرقاتها على أرحام كل من كان من الاشراف مع الشريف عبد الكريم مثل ذوى شنبو وذوى  
جازان وذوى بركات وذوى ثقبه وغيرهم ورجالهم ان لا يبيت أحد منهم بمكة هذه الليلة ومن بات  
منهم فهو مصلوب وبيته منهوب فحصل عند طوارف السادة الاشراف من الخوف ما أوجب  
انهم يأوون بيوت ساداتهم داخلين عليهم مما يخافون فركب اليه السيد حسن بن غالب والسيد  
أحمد بن حازم ولا موه على هذا النداء وقالوا له هذا لا يكون فانه يتأتى منه سالفه بيننا ان  
كل من خرج من البلد تنهب طوارفه وتقتل وهذا أمر لا يمكن الوفاق عليه لكونه مضر بالعالم  
فرجع المنادى عند العصر ينادى بخلاف النداء الاول وان النداء الاول مرجوع عنه وعليهم  
الامان ثم انه ثانی عشر الشهر بعث الشريف سيف سعيد المفتي وجماعة من السبع بساكات الى الشريف

الخير فصار قايتباي سلطاناً وصار صاحبه أميراً كبيراً فكان اذا اجتمعوا يقولون فاز الجبال من بيننا  
رحمهم الله وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً لا يدال طولاً في الخيرات والطول الطائل في اسداء المبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة  
ربط ومدارس وجوامع عظيمة الا ثار باهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة آثار جلييلة وخيرات جلييلة أكثرها باني الى الآن  
وجميع عمائره يلوح عليها ألوان النورانية والانس وفي أول ولايته أرسل الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن  
بركات بن حسن بن بجلان بولاية الحرم الشريفين والى قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن ظهير الشافعي بقضاء مكة  
ومراسيم تنزه الامر بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطواناته من أساطين الحرم الشريف في باب السلام



وفي آخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيمًا محكمًا وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت جدرانها المحيطة به وبني أربع بوابات من جهة القبلة فصارت قبة عالية  
فيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم وباصق القبة مأذنة التي على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار صنعة الاستاذين وبني دارا بصلق  
الباب وكانت مسكن أمر الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل عيلاً من صهر يوحنا كبير جعل في محض المسجد عيلاً من المطر  
وجعل للمسجد باباً آخر إلى جهته عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة  
المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد أثر عظيم باني (١٥١) إلى الآن من آثار المرحوم السلطان

قايتهاي وقد غلب عليه  
الدور عمر الله من عمره  
أو تسبب في تعميره وعمر  
السلطان المذكور مسجد  
عمره في عرفة وهو المسجد  
الذي يجمع فيه الامام بين  
الظهر والعصر جمع تقديم  
في يوم عرفة للحجاج  
الحرمين في ذلك الآن  
ولا يجمع عند أبي خنيفة في  
غير ذلك الحال جمع تقديم  
الاف في ذلك المسجد ولا جمع  
تأخير الا في المزدلفة بين  
المغرب والعشاء للحجاج  
وجعل في صدر ذلك المسجد  
رواقين عظيمين يتظال  
بهما الحجاج وقت الصلاة  
من الشمس ويحدد العلمين  
الموضوعين لحد عرفة  
والعلمين الموضوعين لحد  
الحرم ويبض المسجد  
الذي بمزدلفة على جبل  
قزح وهو المشعر الحرام  
على رأى وحدد عين  
عرفات وابتدأ المعمار  
العمل فيها من سفح جبل  
الرحمة إلى وادي نعمان

عبد الكريم ومن معه يطلبهم إلى الشرع فركب الجماعة المذكورة إلى الشريف عبد الكريم  
والتوا من ذلك فقال سمعوا طاعة وبعث جماعة من كبار الاشراف منهم الشريف عبد المحسن  
ابن أحمد بن زيد وسليمان بن أحمد بن سعيد بن شبر وأحمد بن هزاع وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد  
ابن بركات وعبد الله بن حسن وغيرهم فدخلوا مكة ونزلوا على ابواز بيك فأخذوا ابواز بيك معهم  
ووصلوا إلى القاضي واستدعوا الشريف سعيد أفنزل ومعه السيد أحمد بن حازم فصارت بينهم  
وبين الشريف سعيد مقالة انتجت زيادة الشقاق وأبعدت الاتفاق ثم انصرفوا والقلوب مشحونة  
والنفوس مغبونة غير مأمونة ثم ان السيد أحمد بن حازم والسيد سليمان بن أحمد حضرا في اليوم  
الثاني مع جماعة من الاشراف في بيت ابواز بيك لفصل الخصومة فتزايد الكلام حتى قرب وقوع  
الكلام وحصلت المباشرة فانصرفوا على غير مصفاة والاشراف يطالبونه بالوفاء ثم ان الشريف  
سعيد اجتمع بالشريف عبد المحسن واتفق معه على انه يعطيهم ثلث المنكسر وعلى ان يستجواله  
في الثلث ويصبروا عليه في الثلث الباقي فوافقت الاشراف على ذلك ورأوا ان هذا عين الصلاح  
فعقدوا مجلسا لذلك الامر في منزل السيد علي بن أحمد بن باز باجناد ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني  
فبينما هم كذلك عند السحرة جاءهم الخبر ان الشريف عبد الكريم وصل طوى هو ومن معه من  
الاشراف فلما بلغ ذلك الشريف سعيد أرسل اليهم مرسولا ليبت السعيد على بن أحمد يقول لهم  
ما هذا بيني وبينكم وهذا عين الغدر فاعتذروا له بعدم علمهم بذلك ونحن نخرج اليه وزده  
فانصرف الكل وخرجوا من طريق المسفلة وعرجوا على الطنبداوى مما يلي الشبيكة وأرادوا ان  
ينفذوا على طوى وأما الشريف عبد الكريم فانه لما وصل طوى وجد على جبالها جماعة من هذيل  
ووجد بعض مضارب وبها عسكر وعبيد للشريف سعيد فلما أقبل عليهم هم هربوا وتركوهم فأتاهم  
فنهبا العبيد وما فيها فبينما هم بطوى اذ خرج عليهم الشريف سعيد من الشيخ محمود فقتلوا فانهزم  
الشريف عبد الكريم وامتنع إلى جبال أبي لهب ثم كرم من معه من الاشراف وغيرهم من جماعته  
على الشريف سعيد فانهزمت قومه ووقع فيهم القتل فقتل نحو الستين من جماعته ولما وصل  
الشريف عبد الكريم الطنبداوى وجد الشريف عبد المحسن بن أحمد ومعه الاشراف السابق  
ذكرهم فلم يرج عليهم وسار خلف الشريف سعيد بن معه من الاشراف حتى أوصله إلى دار  
السعادة من السوق الصغير وكان معه نحو أربعين شريفاً فأشاروا على الشريف سعيد بالخروج  
من المعلى وترك البلد فانها أخذت فلم يلتفت اليهم وعطف على سويقه وجاء بيت سردار الانقشارية  
واستغاث بهم فأجابوه ونجحوا معه ودخلوا معه من المسجد على بيت ابواز بيك وعنده عسكر

فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين وكانت قد انقطعت منذ ثمانين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة  
من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم أصح البركة وملاها بالماء ثم أصح عين خايم وأجراها وأصلح بركتها وبني قبتها واملائات البرك وعم  
النفع بها وعين عرفات وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى الحجاج والزوار وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصل منبر خشب  
للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة إلى مكة المشرفة في البر فركب في جهة باب السلام وجر إلى المطاف وخطب عليه  
الخطيب في أول ذي الحجة وفي سنة إحدى وثمانين أصح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغيره رطام الحج والشريف من داخله  
وخارجه ورصمت الشقوق التي بين أحجار المطاف داخل البيت الشريف وفي سنة اثنتين وثمانمائة أمر السلطان قايتهاي



وكيله وتاجر الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يشيد عمائر الأمير سنقر الجالي وأن يحصل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف ويبني له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطا يسكنه الفقراء ويعمل له ربوعا ومسقفا يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء وأن يقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتبا للآيتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط السدرة ورباط المراعي وكانا متصلين وكان إلى جانب رباط المراعي دار للشرقية شمسية من شرائف بني حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعا كبيرا ومشرفا على الحرم الشريف وعلى المسعى (١٥٢) الشريف ومكتبا وأذنة وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام

الملقون والسقف المذهب وقر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالبا وأرسل خزائنه كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازنا عين له مبلغا وقد استولت عليها أيدي المستعربين وضيعوا منها جانبها كثيرا وبقي منها ثلثمائة مجلد وهو تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صحتها وكملت بعض ما فات منها ووجدت منها ما يحتاج إلى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته وأعدته إلى الوقف صانه الله وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضورا بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرؤون له ثلاثين جزءا من القرآن وجعل فقيها يعلم أربعين صيا من الآيتام ورتب لكل واحد من الآيتام وأهل الخلاوى ما يكفيهم من القمح في كل

العرب وبقية البلديات فطلب منهم الخروج معه فامتنعوا فصاحوا على ابواز بيك وقالوا له انك موالس ثم خرجوا من باب ابراهيم على سوق الصغير فرمو الشريف عبد الكريم بالرماس فظن ان جميع الاتراك خرجوا فرفع عنهم حتى خرج من الشبيكة وقد فرق قومه على الجبال فأشار اليهم بالتزول فنزلوا هاربين من طريق الزاهر ولحق به الشريف سعيد إلى الزاهر فتنظروا هناك وأخذ كل من صاحبه مهلة على قواعدهم ثم رجع الشريف سعيد إلى داره وصوب من معه من الاشراف جماعة منهم السيد أحمد بن علي بن أبي القاسم برصاصة ثم مات منها وأصيب السيد أحمد بن حازم برصاصة مات منها بعد أيام وأصيب من الاشراف الذين مع الشريف عبد الكريم أخوه السيد حامد بن محمد بن علي وأخوه بركات بن محمد بن علي والسيد شهاب بن جازان وشريف آخر من ذوي حراز إلا ان اصابهم غير مضره بهم ورجع الشريف عبد الكريم إلى دغيم وأقام هناك إلى ان وردت إلى سليمان باشا الاخبار السارة بجدة ضمن كتب من صاحب مصر ومن بعض الصناجق ومضمونها انه ورد إلى مصر المحروسية في السابع والعشرين من جمادى الأولى محمد باشا جاوش ومعه أربعة أوامر سلطانية أحدها بعزل أيوب بيك عن إمارة الحج لما تحققنا ما حصل منه من الفساد وتولية غيطاس بيك إمارة الحج والثاني بعزل الشريف سعيد وأنعما على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة وان أمره برز سنة ألف ومائة وسبعة عشر والثالث أناولينا ابواز باشا جادة ومرا دنا وصول سليمان باشا إلى حضرتنا والرابع أنا أنعمنا على الشريف سعيد بسكنى مصر وأقطعناه بعض فدادين وربنا له كفايته من المصروف كل يوم ولم تزل الاخبار تقوى مع الواردين في المراكب المصرية وتنتشر في الناس وعند الاتراك والشريف سعيد غير معترف بذلك وكثير القيل والقال واستمر الشريف عبد الكريم ومن معه بالوادى إلى ان بلغهم ان الشريف سعيد أغرى أعاريات الانتشارية على ابواز بيك لاتهامه له ان له يد مع الشريف عبد الكريم فصالوا عليه غفلة وحصره في بيته وأفهموا الشريف سعيد ان ابواز بيك ورد إليه غرة جمادى الثانية ركائب من يد وعزرة بعثهم اليه بمرام من طريق الشام يخبره ان السلطنة وصلت اليها منهم أخبار بأنهم أنعموا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة فلما وردت هذه الاخبار وعلمها الشريف عبد الكريم حتى الطرق وأمر بكف الاشراف الذين معه عن النهب ولما تحقق سليمان باشا أمسا على ما يسده من مال البنسدر حتى يتعين صاحب الشرافة فكان هذا سبب تغير الشريف سعيد على ابواز بيك مع كونه في الأصل هو السبب في تأييد شرافته ودخوله مكة فحصره في منزله ونهب أثاثا كان له في دار السعادة واضطرب الامر بمكة وأبطلت خمس صلوات بالمسجد الحرام بموجب القتال

سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من المذهب تصرف لهم كل سنة وبني عدة ربوع في ودور نعل في كل عام نحو آتني ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة نعل حبوا بكثرة تحمل في كل عام إلى مكة وعمل من الخيرات العظيمة ما لا يعلم ذلك لسلطان قبله وذلك باقى إلى الآن إلا أن الأكله قد استنوت على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي آتلة إلى الخراب وصارت المدرسة سكا لأمراء الحاج أيام موسم الحاج وكالغيرهم من الأمراء اذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة وصارت أوقافها مأكله للنظار عمر الله من عمرها وأحيانا من أحيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحويريين في سنة أربع وعثمانين وثمانمائة على يد الأمير سنقر الجالي رحمه الله تعالى



وفي هذه السنة وردت أحكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى مناما وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجيه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وباشا الترك الراكز بمكة الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نائب جدة المعمورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وفتح بيت الله الحرام عمر بن أبي راجح الشيباني والشيبانيون والخدادم وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها قدر قامة ومن خارجها قدر قامة وغسلوا أرض (١٥٣) الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها

بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

فصل في من أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه أمر هائل عظيم وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية البمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالريسية وهو يذكرو ويحذرو كانت السماء متراكمة القيوم متوارية النجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة فانشق رأسها

في جوف المسجد وانحازت الستة بلكات الى ابواز بيك ولم يخرج عن طاعته الا الانقشارية ثم أجمع الانقشارية على الهجوم عليه في بيته وقتله ونهبه فحملوا أسلحتهم وزلوا المسجد وأرسلوا الى الشريف سعيد وأخبروه فقتل بنفسه الى القاضي بجميع عسكره وعبيده وأرسل الى العرب من هذيل وغيرهم وأمرهم ان يقفوا على أبواب الحرم فلما خرج القاضي قالوا له ان لنا دعوى على ابواز بيك فاحضره لنا نسدا على يدك فبعث اليه القاضي فأعاد الرسول وهو يقول أنا بعيني أشاهد الفتنة من منزلي وأعان اجتماع العسكر وأمر الشرع مطاع غاية الامر اهلونا هذا اليوم لثلاثين كبر الفتنه اذا جئت في ذلك المكان فاذا تفرقت العساكر حضرت أنا وخصمي عند القاضي ويحكم بما أراد الله تعالى فعرض القاضي مقالته على الشريف سعيد والحاضر من العسكر الانقشارية فلم يقبلوا ذلك الا ان الشريف سعيد اصرف جنده وبقيت الانقشارية على حالهم فارسلوا امر سولا آخر الى ابواز بيك فقال لهم ما دامت الانقشارية موجودة عندكم فالعذر واضح وليس لي قصد الاحقن الدماء بيننا وبينهم ولي قدرة على مكافأتهم ولكن ما في المهلة بأس فان الامر ما يحمل قتل المسلمين فحصل للشريف سعيد أنفة من هذا القول لعدم نفاذ امر اده فاطهر للقاضي غلاظة وقامت الغوغاء من الانقشارية في المحكمة وارتفعت الاصوات وقالوا هذا عصي الشرع فاكتب لنا حجة بعصياننا فامتنع القاضي فجمعوا عليه يريدون قتله فهرب من كان هناك من العلماء ولحقوا القاضي ولزوه بالايدى ورمى بعض الناس في جوف المحكمة بالبندق اربابا له فلما رأى ذلك كتب لهم حجة بما في نفوسهم فعند ذلك خرج الشريف سعيد من المحكمة وأمر الانقشارية بالهجوم على ابواز بيك في بيته فسار بيرقهم من ممشي باب السلام على يسار المنبر قاصدين بيت ابواز بيك فلما وصلوا الى مقام المالكية بادر غلمانهم الى البنادق وكنوا خلف عواميد المسجد مما يلي بيت مولاهم فلما أقبلوا طلع في وجوههم الرصاص فولوا هاربين الى أن دخلوا باب الزيادة واجتمعوا في زيادته وما حولها من البيوت والمدارس ولم يزل الحصار بينهم وأما الشريف سعيد فسلط على ابواز بيك عسكره وعبيده وبدوه من جهة عقدة بشير فلما شعر بذلك أرسل جماعة من البلكات الى تلك الدور فترسوها هناك ومنعوا ما حولهم من العبيد والعرب بالرصاص واستمر الرمي من البيوت والمدارس في جوف المسجد من الفريقين وابواز بيك ومن معه من البلكات محصورون في البيت ولم يزل الامر يترادى حتى كثرت القتلى والجرحى في البيوت وخارجها وفي المسجد وسطح المسجد وما بين الاروقة وعزل السوق وأظلم الحق من دخان البارود وبقي الامر على هذا الى اليوم الثاني فالتمس الشريف سعيد من ابواز بيك الصلح وبعث الى القاضي يأمره بالرسال جماعة من

(٣٠ - تاريخ مكة) ومات الرئيس الى رحمه الله تعالى وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند المأذنة فعلمت النار فيه ففتحت أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر أمير المؤمنين يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمالي وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعدت أهل النجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار لطفقا فالتهمت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة أنفس وعظمت النار جدا وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر جلي من نار برقي بشر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبعة العليا التي فوق



قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل أثر النار الى جوف الحجر الشريف على ساكنها أفضل الصلاة والسلام  
لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها مما هو أمثال الجبال وأحرق حتى الحجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة  
وعشرين أسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجر الشريف  
وقد سلبت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفية وسلم ما حول المسجد من البيوت وشهد أشكال طيور بيض يحومون حول النار  
كانها تكفها عن بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شمر النار فيها وعدم تأثيره فيها • قال مؤرخ المدينة وعالمها  
ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد الله (١٥٤) السهمودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكيمة بأبسط من هذا في كتابه خلاصة

الوفاء بأخبار دار المصطفى  
العلماء الى ابوازيلك يلتمس منه الكف فبعث اليه ان ذلك لا يكون الا ان كف هو جماعة وانفق  
الامر على ارسال جماعة من رؤس البلديات حضر واعند القاضي فامرهم القاضي بالسعي في الصلح  
فسعوا في ذلك بعد التأييد الا عظم وهمدت الفتنة بعد ان نهى ابوازيلك ما ساوى مائة كيس من  
القروش من الامتعة وغير ذلك وفي اليوم الثاني جمع القاضي بين ابوازيلك والشريف سعيد  
عنده وأبان ابوازيلك حخته وذكرا ما أخذ عليه فقال الشريف سعيد أرد كل ما قدرت عليه مما هو لك  
ومالم أجده أعطيتك ثمنه وقامان عند القاضي وذهب كل الى بيته والله أعلم بما في نفوسهم  
• (ورود آغا القفطان بولاية الشريف عبد الكريم شرافة مكة) •

ثم لما كان يوم الاثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر آغا القفطان وصحبته الامر السلطاني شرافة  
مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وانه وصل الى جدة وان الوزير سليمان باشا أرسل  
القفطان للشريف عبد الكريم وألبسه اياه ونادى له بجدة يوم السابع عشر من الشهر فلما وصل  
هذا الخبر للشريف سعيد أجاب بان البلاد للسلطان ونحن خدم له فان كان الامر صحيحا فانا مطيع  
الامر وان كان بالزور والبهتان فاعندي غير السيف وكتب كتابا سليمان باشا عليه خطوط من  
معه من الاشراف وخطوط العلماء وأعيان الناس مضمونه ان الشريف سعيد امتول بامر  
سلطاني ولا يعزل الابعثه وأرسلوا الكتاب مع السيد مبارك بن جود بن عبد الله بن حسن فتوجه الى  
الباشا ورجع بالجواب الى الشريف سعيد يوم الجمعة ثاني شعبان وذكرا له ان الشريف عبد الكريم  
وجميع من معه من السادة الاشراف وآغا القفطان وجماعة الباشا واصلوا جده ثم أعقبه الخبر  
انهم زلوا وادى مر فارسل اليهم الشريف سعيد لئلا يسله الاحد رابع شعبان سليمان جاووش  
الا نقشارية ومعه جاووش المتفرقة وجاووش الجاوشية ومعه السبد جارا الله بن صامل الى الوادي  
بخطاب الى الشريف عبد الكريم وآغا القفطان مضمونه ان يشرفوهم على الامر السلطاني  
ليحيطوا به علما خفي وصلوا وسمع آغا القفطان أحدا غلام سليمان جاووش زجره بالسب واللعن  
ومن جملة ما قاله له لولا انك رسول لقطعت رأسك فرجعوا الى الشريف سعيد وكانوا وهم ذاهبون  
الى الوادي واجههم خمسة من الاشراف متوجهون الى مكة ومعه واحد من خدم أحد آغا حامل  
القفطان ومعه صورة الامر السلطاني وهم لا يعرفون حقيقة حالهم فأتى الجميع وزلوا على  
ابوازيلك فأخذهم وتوجه بهم الى قاضي الشرع وسجلوا صورة الامر في المحكمة فلما بلغ الشريف  
سعيد ذلك أرسل الى ابوازيلك يلومه على هذا الفعل ويخطئه في زول هؤلاء الاشراف عنده  
فاجابه ابوازيلك ان الامر السلطاني قد تحققناه وان البلاد صارت للشريف عبد الكريم وأما

الوفاء بأخبار دار المصطفى  
صلى الله عليه وسلم وفي  
ذلك عبرة تامة وموعظة  
عامة أبرزها الله تعالى  
للانذار فخص بها حضرة  
النذير الاعظم صلى الله  
عليه وسلم وقد ثبت ان  
أعمال آمنه تعرض عليه  
فلما ساءت الاعمال المعروضة  
ناسب ذلك الانذار باظهار  
المجازاة بها يوم العرض قال  
الله تعالى وما نرسل بالآيات  
الا تخوفوا وقال تعالى ذلك  
الذي يخوف الله به عباده  
يا عباد فاقفون قال وشرعوا  
في تنظيف المسجد ونقلوا  
نقضه من مقدم المسجد  
الى مؤخره للصلاة فيه  
وعمل في ذلك أمير المدينة  
وقضاة وعامة أهلها - تي  
النساء والصبيان تقربا  
الى الله تعالى وبادروا  
بارسال قاصد الى مصر  
وعرضوا ذلك على السلطان  
قايتباي رحمه الله تعالى  
فنهول من هذا الحادث  
العظيم وتوجه الى عمارة

هؤلاء

المسجد الشريف وعرف نعمة الله عليه لتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم باطل جميع العمائر

المكينة وغيرها وان يتوجه شادها السب في سنقر الجالي مبادر الى المدينة الشريفية وأرسل اليه نحو مائة ثلثمائة من أبواب  
الصنائع وكثيرا من الخمر والجمال والبغال وسائر مؤنهم ومبلغا من الخزائن نحو مائة ألف دينار فأكثر وجهز المؤمنين الكثيرين الى ان  
امتلات البنادير بها كالطور والنبع ونقلت الى المدينة الشريفية واستقبلوا العمارة ببجد واجتهاد الى أن كملت عمارة المسجد  
الشريف والقبة الشريفية والمآذن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان وذكرا السيد السهمودي رحمه  
الله تعالى في تفصيل كتابه خلاصة الوفا فراجع ان أردت احاطة العلم به وذكرا بأبسط من ذلك في تاريخ الكبير الذي سماه وفاء



الوفاء بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر السلطان قايتباي أن يبني له رباطا ومدرسة وما أذنه حول المسجد الشريف فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وأرسل إلى المدرسة خزائنه كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبه العلم الشريف وأرسل مصاحف كثيرة وكتب الخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفريق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصه كل نفر سبعة أرا درب في العام مسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخبز جار إلى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه السلطان (١٥٥) قايتباي لمكة والمدينة بحرى الله المحسنين خيرا

وضاعف لهم ثوابا وأجرا  
 • (فصل) • في حج السلطان  
 قايتباي • أعلم أن ملوك  
 الجراكسة ما حج منهم أحد  
 غير السلطان قايتباي  
 لكثرة تمكنه في الملك وكثرة  
 ما فعله من الآثار الجليلة  
 في الحرمين الشريفين  
 فقام الأمير الكبير شيبك  
 الدوادار نائباً عنه بمصر  
 وخرج إلى الحج في سنة  
 أربع وعثمانين وثمانمائة  
 قبل وقوع حريق المسجد  
 الشريف النبوي بنحو  
 عامين وكان أمير الحاج  
 خوشقدم خرج بالحمل  
 الشريف وركب الحاج  
 المصري فخرج السلطان  
 قايتباي بقصد الحج  
 والزيارة بعد خروج ركب  
 الحاج بثلاثة أيام ووصلت  
 القصاد إلى شريف مكة  
 يومئذ سيدنا ومولانا  
 المقام الشريف العالي  
 جمال الدين السيد محمد بن  
 بركات بن حسن بن بجلان  
 سقى الله عهداً صوب الرحمة

هؤلاء الأشراف فأنهم يعرفون قواعدهم وهم يردون عن أنفسهم الجواب فارسل اليهم الشريف  
 سعيد بأمرهم بالخروج من البلد وكرر عليهم الرسل بذلك فجلسوا عند الصنخريوازيين ذلك  
 اليوم وجعل لهم الغداء ثم بعد ذلك توجه منهم اثنان إلى الشريف عبد الكريم يعرفانه بالواقع  
 والثلاثة ذهبوا إلى بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وقالوا له يقول لك الشريف عبد الكريم  
 تكون أنت القائم مقامه في البلد إلى أن يصل فلما تحقق الشريف سعيد حقيقة الحال جمع  
 عساكره وعرفهم أنهم ان بنيت الحرب وأرسل عربان هذيل وعتيبة إلى جهة أبي لهب وبساتين  
 العمرة وأمر صاحب الزيران يدق وأظهر حركة المقاومة فلما كان قرب المغرب وصل المراسيل  
 الذين أرسلهم ومن جلتهم سليمان أناجا ووش الانقشارية وكان يعتمد عليه في الصدق والخدمة  
 فأخبره بجميع ما صار عليهم في الوادي وما وقع من أعاءة القفطان وأن الأمر ساطئ في صحيح ليس فيه  
 شك ولا يختلف فيه أحد في ذلك الوقت أخرج نساءه ودبشهم من البيت وأرسل الجميع عند كريمته  
 الشريفة سعيدة فلما كان قرب التذكير ركب هو ومن معه من السادة الأشراف وأنباؤه  
 وتوجهوا إلى العابدية فخاض السيد ظافر بن محمد ومعه شريف آخر إلى الأمير يوازيين وأرسل  
 معهم بعض مما ليك وعسكره ونادوا في ذلك الوقت في شوارع مكة البلاد بلاد الله وبلاد مولانا  
 السلطان أحمد خان وبلاد مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وعسوا البلد ببقية تلك الليلة  
 وأصبح الناس يوم الاثنين والبلاد خالية

• (دخول الشريف عبد الكريم مكة متولياً مارتها وهي

الولاية الثالثة له سنة ١١١٧) •

ولما كان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متولياً مكة  
 المشرفة بكرة النهار بالالاي الأعظم ومعه السادة الأشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير  
 سليمان باشا عسكر الأمير يوازيين وأعاد القفطان أحمد أناجاش جاووش إلى أن وصلوا باب السلام  
 ودخلوا المسجد الحرام وفتحت الكعبة فخاضوا إلى الحطيم فوجدوا القاضي والمفتي والعلماء وأعيان  
 الناص وسائر أرباب المناصب والوظائف كلا في محله على جاري عادته فألبس مولانا الشريف عبد  
 الكريم القفطان السلطاني بالقر والسور وألبس هو أعاءة القفطان قر واسمورا وألبس كخبة سليمان  
 باشا قر واسمورا وهكذا ببقية أهل المناصب ألبس كلا ما هو المعتاد وقرى الأمر السلطاني وكان  
 القارئ له الشيخ عباس المنوفي ومعه بعد المدح والثناء الوصية على السادة الأشراف وبقية  
 الرعايا والحجاج والتجار والمجاورين والوافدين وناقده عز لنا الشريف سعيداً عن شرافة مكة لموجب

والرضوان وكان من أخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين  
 ابراهيم بن ظهيرة القاضي الشافعي يومئذ بمكة طبيب الله ثراه فقبها هو والسيد الشريف محمد بن بركات للملافة السلطان فان القصاد  
 أخبروا أنهم فارقه من عقبه آيلة وهي نهاية الربيع الأول من طريق الحج وأرسل مولانا السيد الشريف أحد قواده ليسبقه إلى  
 ملافة السلطان بسماط حلوى فوصل إلى الحورا ولاقي السلطان ومثله السماط الطلوي هناك فجلس عليه السلطان بنفسه  
 وأظهر غاية اللطف والمجادة وأكل وقسم على أمرائه وعسكره وكان سماطاً كبيراً جيلاً • (ويحكى) • من لطافة السلطان قايتباي  
 أنه لما جلس على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كل واشكر وأكل منه وسأل من الذي جاء بالسماط أيش اسم هذا عندكم



فقال له القائل هذا اسمه كل واشكر فقال له سلم على سيدك وقل له اكلنا وشكرنا • ثم لما وصل السلطان الى البتبع عدل منه الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا ومولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولده السيد بن هيز بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي جده فبايعهم في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر وأقاموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة • قال السيد السهوي في تاريخه الكبير حج السلطان قايتباي في سنة أربع وثمانين وثمانمائة وبدا المدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام فقد هما طلوع الفجر من (١٥٦) يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فلبس حولها حل

التواضع والتشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها ومشى على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي الجناح الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ونجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالخط الجسيم ثم ثنى بضييعه رضى الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة التحية وعفر جبهته في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى الجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو أمكننى ان أقف أبعد من هذا الموقف وقفت فالجناح عظيم ومن ذا الذى يقوم بما يجب له من التعظيم • ثم صلى الجمعة في الروضة الشريفة في الصف الاول بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الامام العالم العلامة

مارفع اليها من عبد اعتبارا سليمان باشا بجميع ما صار في الحرم من الشريفين من الشريف سعيد من الشقاق وعدم الوفاق بينه وبين بنى عمه السادة الاشراف وانا قد ولينا وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بشرافة مكة المشرفة على ما هو مستطور في مرسومنا العالى لموجب ما تحققنا ان الرعايا والسادة الاشراف راضون عنه والحذر من مخالفته والخروج عن طاعته وان يعمل كل بما هو مذكور في مرسومنا البادشاه المطاع في سائر البقاع على الوجه الشرعى من غير مخالفة ولا نزاع ثم طلع مصطفى أفندى ديوان كاتب وقرأ نفس الامر الوارد ثم بعد ذلك قرئت أوامر الصنحق ابواز بيك المتضمنة انا قد أنعمنا على ابواز بيك بولاية بندرجدة ومشيخة الحرم الشريف وألبس الصنحق القفطان السلطاني الوارد بحجة الاغا وألبس هو أغا القفطان فروا سمورا ثم ان مولانا الشريف توجه الى داره السعيدة وجلس للتهنئة فطلع اليه الناس وهنؤه وباركوا له بالشرافة ومدحه الادباء وهنؤه بالقصائد الفاخرة وفودى له في البلد وبازينة سبعة أيام وحصل بذلك السرور التام للخاص والعام وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وفي يوم الخميس ثامن شعبان أرسلوا الامر الوارد للشريف سعيد بحجة السيد خليل الله بن جود وأبى غنى بن باز ومعهم كخذ أغا القفطان واثنان من صرائحة مصر فقصدا الشريف سعيد اجهة الشريفة وقرؤه عليه ومضمونه انا قد عزناك وولينا الشريف عبد الكريم وهيا نالك ما يكفك بمصر كل يوم ألف دينار وجميع ما تنفقه من مكة الى مصر المحروسة وما تحتاج اليه تعطاه من خزينة فلما فهم مضمون الامر ما استحسن ذلك وتوجه الى جهة البن هو ومن معه ورجع المراسيل من عنده وعرفوا الشريف عبد الكريم والصنحق وأغا القفطان بالواقع ثم نزل الى جده كخذ ابواز بيك وتسلم البندرو طلع الى مكة سليمان باشا بحريه وفي ثاني عشر شعبان عقد مجلسا مولانا الشريف عبد الكريم جميع فيه السادة الاشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم ابواز بيك وقاضي الشرع والمفتين والعلماء وأغا القفطان وأغاوات العسكر وكثير من الناس فلما اجتمعوا تسلم مولانا الشريف مع السادة الاشراف وشرط عليهم شروطا فقال يرافق قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الامر الى الحرب والقتال وتعبنا نحن والرعايا وعمت الفتن وأصيب فيها الغنى والفقير وذهب بسببها الاموال والرجال ومضى على هذا الحال زمن والكل منكم تحقق ما صار وشاهده بالعيان والموجب لهذا الشقاق كله زيادة المعاليم الخارجة عن المعتاد اتى عجز عن تخصيصها العباد والبلاد فكل ملك يتولى يحصل بينكم وبينه التعب والمشقة بسبب المعلوم فالقصد منكم ان تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه ارباعا فثلاثة ارباعه تكون بينكم والربع لى ولجماعى وعسكري ومهمات البلد

برهان الدين بن الكركي • ثم توجه لزيارة السيد حجة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة وان الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم أجمعين فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك ناديه ولم يركب بالمدينة ناديا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر الصلاة الجمعة قال السيد السهوي رحمه الله تعالى فبدأ فى السلطان بالملاطفة وسألنى عن بعض المباحث فرأيت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف الواصف فأشدته ببيتى التلخيص كانت مساء لى الركان تخبرنى • عن أحمد بن سعيد طبيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت • أدنى بأطيب مما قدر رأى بصرى فطرب لهما جدا واجتمعت به قرب المغرب فى الروضة ففاتحنى بالكلام ورأى فى المحراب النبوى مكتوبا قد نرى تغلب وجهى سلفى



السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فساكني عن هذه الآية هل زالت قبل المعراج أم بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات بسكون وتأدب فلما انقضت الصلاة أقبل على طالبها للجواب فذكرت له أن نزولها بالمدينة وإن فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكر ما حكى في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمانيين جاءه الكعبة بينه وبين بيت المقدس إلى غير ذلك من الفوائد وهو مصغ إليها مثل هذا اسماءها واستمر بنا على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة (١٥٧) فأمر بازائها وجعل لا مير المدينة في مقابلة

ذلك ألف أردب قرر حاله في كل عام وفرق بالمدينة على فقراءها وفقهائها وعلماؤها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير كثير واحسان جليل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفه فاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السهمودي لمخاضا قال العز ابن فهد فلما وصل الخبر إلى بدر بعود السلطان وروى من المدينة الشريفه إلى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوهم بدر لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقوا على ظهر الخيل وتصافوا ومشى السيد الشريف عن عيني السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من معهم اسلموا على السلطان على بعد ومشوا أمامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم ويشكر مساعدهم ويظمن

وان كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعالم الذي كان في زمن الشريف سعيد والقيام به فليقدم وأنا أنزل له عن الشرافة وأكون كواحد منكم وطلب منهم الجواب فانتدب السيد محمد ابن أحمد شيخ ذوى عبد الله وقال قد سمعتم ما قاله الشريف لكم فأجيبوه بما في نفوسكم فأجابوا جميعا بقولهم رضينا بذلك فسجل القاضي ما سمع من رضاءهم في المجلس وكتب عليهم بوجبه حجة شرعية ثم التفت إليهم الوزير سليمان باشا وقال لهم أنا متوجه إلى الاعتبار العلية فإذا وصلت ان شاء الله بالسلامة اجتهدت لكم فيما يعود به النفع عليكم وانقض المجلس وفي غرة شهر رجب توجه الأمير ابواز بيك إلى حضرة الشريف وطلب انعقاد مجلس فاحضر له الشريف معظم من تقدم ذكرهم ثم ادعى ابواز بيك على الانقشارية بجميع ما وقع عليه من الحصار والنهب في زمن الشريف سعيد وأثبت ذلك عليهم وكتب حجة بعصيانهم ثم انهم خافوا العقاب من السلطنة فدخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو من الصديق فعفاه عنهم وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشنق أحد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود فعلقوا خمسة في سوق الصغير واثنين في المسعى عند البرازير واثنين في المدعى واثنين في سوق المعلى والسبب في شنقهم انهم تعرضوا للمورق لمولانا الشريف في طريق جعدة بالحمل المعروف بأبي الدودة فأخذوه وصوبوه فرجع المورق وأخبر بما صار عليه فأرسل الشريف خيلا وأرسل معهم السيد عبد الله بن بركات فأخذوا أثرهم وقصوا جرحهم إلى أن وصلوا إلى مراح هؤلاء المشنوقين فادركوهم هناك وتزاموا معهم بالنسب ثم ظفروا بهم وامسكوا منهم هؤلاء الاحد عشر وما بقي منهم فرأى الجبال وفي ثامن شوال زل ابواز بيك إلى جعدة وفي النصف من شوال وردت أخبار من اليمن بان الشريف سعيد أوصل القنفذة وتعرض لبعض الجلاب الواصلة من اليمن وأخذ ما فيها وأنه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل وقصده يدخل بهم مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك شرع في جمع القبائل وأرسل إليهم بعض الأشراف يأتية بهم فاجتمع عنده من كل قبيلة خلق كثير ثم ذهب بنفسه عند القاضي وجع المفتين وبعض العلماء وأغاوات العسكر وقال لهم تحيطون علما ان الشريف سعيد اجع أشقياء العرب المفسدين البغاة وقصده أن يدخل بهم مكة بلاد السلطان ويحاربنا فما تقولون فأجابوا جميعهم نحن تحت الطاعة للسلطان وتحت أمرك وقد كنا عند الوزير سليمان باشا وأخبرنا بمثل هذا فأجبتنا بالسمع والطاعة وليس فينا من يخرج عن الأمر فقال لهم الشريف ان قصدى إقامة أحد اخواني بمكة فمكونوا جميعا تحت طاعته فحفظوا أنفسهم ومن يلوذ بكم من الفساد وتجهتدوا في محافظه العباد والبلاد وأنا خارج لمقابله خارج البلد فأجابوا جميعا نحن في خدمتك وتحت أمرك

خواطرهم ويجارهم بالمسكلمة وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك إلى أن وصل السلطان إلى أوطا ففرجوا عنه إلى مخيمهم ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم وافر الانبساط وألبسهم السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة وفارقوه من بدر وتقدموا على السلطان إلى وادي مر الظهران وربوا هناك سماءا حافلا جيسلا للسلطان ولمن معه فلما كان صبح يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السباط بمدودا مجلس السلطان ومن معه على السباط وأكل منه وأطعم وفرق على من معه من عسكره الخاص به وخلق على الخدام والانفار الذين مدوا السباط خلعا فاخرة متعددة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا أمامه وركب السلطان ومعه شيخ



الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة وولده القاضي أبو السعد وادوا أخوه القاضي أبو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين  
الكرخي الحنفي واستمروا الى أن دخلوا الى مكة من أعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويق السلطان وصار يلقيه  
الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام البراني فطلع بفروسه منه فخل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف  
الرأس الى أن تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى  
حيث كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرم مكشوف الرأس فوضع الله تعالى ثم لما وصل الى عتبته الداخلة من باب السلام  
ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت (١٥٨) جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

الحرام ان شاء الله آمين  
مخلفين رؤسكم ومقصرين  
لا تخافون فاعلم ما لم تعلموا  
فجعل من دون ذلك فخا  
قريباهو الذي أرسل رسوله  
بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله  
وكفى بالله شهيدا ثم انرفع  
يده للدعاء للسلطان وأمن  
من حوله من أهل  
الاصوات ودخل من باب  
السلام ومولانا القاضي  
ابراهيم يلقيه الدعاء الى أن  
دخل الطواف وقبل الحجر  
الاسود وهو الذي يطوفه  
ويلقيه الادعية والرئيس  
ينادي بالدعاء له من أعلى  
قبسة زمزم والناس  
محيطون بالمطاف الشريف  
يشاهدونه ويدعون له  
الى أن تم طوافه وصلى  
خلف مقام ابراهيم ثم خرج  
من باب الصفا الى الصفا  
وسعى راكبا معه القاضي  
ابراهيم يلقيه الدعاء فلما  
فرغ من سعيه عاد الى  
الزاهر وبات في مخيمه

وأمر السلطان ثم طلب منهم جماعة يمشون معه من العسكر فأعطوه مطو به وقرأ الفاتحة  
وتفرقوا وفي عاشر ذي القعدة برز الشريف بعسكره عند بركة ماجن وخرج اليه جميع العربان  
الذين تجمعوا وخرج أيضا الوزير سليمان باشا بعسكره ثم توجهوا الى الحسينية وجاءهم الخبر ان  
الشريف سعيدا ومن معه نزلوا الشريعة ثم انتقل الى ان وصل العايدية فأرسل اليه الشريف  
عبد الكريم السيد دخل الله بن جود وعرفه ان هذا الفعل ليس بصواب وان مجيئك بهؤلاء القوم  
كلاب الحجاز ما ترضى به السلطنة والاولى ان تحقن دماء المسلمين وترجع بهم من حيث جئت فما  
التفت لهذا الكلام لان قومه كانوا في غاية الكثرة فاغتر بهم فرجع السيد دخيل الله وأخبر  
الشريف عبد الكريم بما سمعه من الشريف سعيد فالتقى الجمعان ووقع الرمي بينهم ساعة ثم رمت  
المدافع التي مع الشريف عبد الكريم فارتجت العربان الذين كانوا مع الشريف سعيد من صوتها  
ورجعوا القهقري وتحصنوا برؤس الجبال وركضت عليهم خيل الشريف عبد الكريم والباشا  
فانهزموا وركب خلفهم الشريف عبد الكريم بعسكره الى أن نزل جهة مسجد غرة ونزل الباشا  
بعسكره بعرفة وبات تلك الليلة ولما أصبحوا شمر عوا في الحرب ووقع بينهم الرمي بالبنادق من بعد وفي  
هذا اليوم وصل الامير ابواز بيك بعسكره من جدة وحضر الحرب فوقعت مقتلة عظيمة فانهزم  
الشريف سعيد ومن معه وتركوا ما وصلوا به من مال وجال وبقرو وحجرو وغير ذلك من الذخائر فغنه  
من كان مع الشريف عبد الكريم وصار الناس يأقون بالكسب الى مكة فوجأ بعد فوج ووصل  
البشير الى مكة فحصل به السرور وألبسه قائم مقام الشريف عبد الكريم ودار المبشر على يموت  
الاشراف فالبسوه وركزت علامة النصر في بيت الشريف والاشراف ودق الزير وفي ثاني يوم  
وصل الشريف عبد الكريم الى مكة ومعه الباشا وابواز بيك والعساكر وكل من كان معهم ودخلوا  
في آلاى أعظم وجلس الشريف في داره للتهنئة ومدحه الشعراء بقصائد وحمد الناس فعليه حيث  
خرج لهم خارج مكة فوقع الحرب بعيدا عن البلد والناس آمنة مطمئنة والاسواق عامرة وجماعة  
المسجد قائمة بخزاه الله خيرا ثم بلغ الشريف عبد الكريم ان الشريف سعيد ادخل الطائف فأرسل  
خلفه بعض اخوانه مع عرب ثقيف فخرج من الطائف ودخل موسم هذه السنة والناس في أمن  
وأمان وخرج مولانا الشريف عبد الكريم للحج على المعتاد ولبس الخلع و حج بالناس على  
المعتاد في أمن وأمان وبعد توجه الحج المصري والشامي سافر سليمان باشا ودخلت سنة ألف ومائة  
وثمانية عشر وفي أواخر صفر وردت الاخبار بأن الشريف سعيد اجتمع جوعا من العرب يريد بهم  
مسكة فشرع الشريف عبد الكريم تنهيا للقائه وجمع جوعا وبرز عسكره بالابطح أوائل ربيع

وركب في الصبح في موكبته ولاقاه مولانا السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة البرهاني الاول  
ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجمال أبو السعد وأخوه القاضي نضر الدين وابن عمه والخطباء وأعيان الناس وكبار التجار فخلع السلطان  
قايما على الجميع ومشوا قدامه في موكب عظيم وأهبة عظيمة ولم يتخلف أحد بمكة من النساء والرجال حتى التخصرات ودخل بمكة  
بهمذا العنوان الى أن وصل الى مدرسته فترجل الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومثلهما السيد الشريف محمد بن بركات  
سماطاجيلا واستمر على ذلك عدله صبحا وليلا لا يمطه الجبهة ومثله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني سماطاجيلا واستمر  
السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه بتصدق بالليل كثيرا وركب مرة لدرب اليمن يشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف



الابل والخيل ونشكر من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى أن طلع الى عرفات ومعه امامه راكبا الى جانبه وهو شيخ  
 الشيخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير شيبان الجمالي وأولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السر وخصيصه القاضي أبو البقاء  
 ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلا من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فأفاض  
 مع الناس وأتم حجه وفرق الاضاحي غنما كثيرة وأهدى شيئا كثيرا وكان المناسب ان يخر شيئا من البدن فما أشار عليه أحد بذلك  
 وعاد بعد أيام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصري وتأخر هو بمكة أياما وقرر وظائف مدرسته لاهله من المدرسين والطلبة  
 وقراءة صحيح البخاري وقراءة الربعة وخادمها وخادم المحف والفراشين (١٥٩) والبوابين والوقادين والجباة  
 والسقائين والسبيل

والايتام والعريف والفقير  
 والمؤذنين وناظر المدرسة  
 والوقف والخابي والصيرفي  
 وأصحاب الخيل والواوي ونحو  
 ذلك وجمل لكل واحد  
 كفايته من القمح  
 والدرهم والزيوت وكتب  
 بذلك وقفه أشهد على  
 نفسه بذلك فيها وعمل من  
 الخبرات ما لم يسبق اليه  
 وحضر بنفسه يوم الجمعة  
 لثلاث عشرة ليلة خلت  
 من ذي الحجة بطرف  
 الايوان وقدامه المحصف  
 على كرسي وقرع على  
 الحاضر من أجزاء الربعة  
 الشريف وتناول السلطان  
 جزأ منها كأحد القراء  
 وقرأ الى ان ختم القاضي  
 ابراهيم ولم يؤخذ من  
 السلطان الجزء حتى وضعه  
 بنفسه وجعت الاجزاء في  
 صندوق الربعة ودعا  
 الداعي للسلطان ومدت  
 للحاضر من سماط حلوى  
 بدور المدرسة وزل

الاول وبعد عيد المولد توجه من معه لملاقة الشريف سعيد وزل الشريفه فجاء الخبر ان الشريف  
 سعيد ادخل الطائف ثامن عشر ربيع وان قومه أربع مائة فتوجه اليه الشريف عبد الكريم  
 فبرز اليه الشريف سعيد جهة المليسا

(عزل المفتي عبد القادر الصديقي ونولية الشيخ تاج الدين القلبي سنة ١١١٨)\*  
 وفي هذه السنة أعني ثمان عشرة وقع شيء بين المفتي الشيخ عبد القادر الصديقي والشيخ تاج الدين  
 القلبي فصار للشيخ تاج الدين للدواب السلطانية ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر سلطاني  
 بعزل المفتي عبد القادر الصديقي ونولية وكان وصوله في السادس عشر من رمضان استأجر هجينا  
 من ينبع فقطع من ينبع الى مكة في ثلاثة أيام لا جمل حضوره المجلس السلطاني بالمسجد الحرام  
 ليلة سبع عشرة من رمضان التي يحصل بها ختم السلطان ثم أرسل مولانا الشريف عرضا للدولة  
 العلية بطلب فيه ارجاع المفتي عبد القادر الى الفتوى فاجيب الى ذلك وجاءه الامر بذلك في رجب  
 سنة تسع عشرة فاعيد المفتي عبد القادر الى الفتوى واستمر بها الى أن توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة  
 وألف رحمه الله تعالى وأقيم في الاثناء بعده ابنه الشيخ يحيى وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف  
 ووقع القتال بينهم فانهزم الشريف سعيد وتوجه الى جهة ليلية فشي خلفه الى الجبال ثم رجع الى  
 الطائف وجاءه البشير ان مكة ثامن عشر ربيع واستمر الشريف عبد الكريم بالطائف ومعه ابواز  
 بيلك نازلا في المشفى في بستان السيد أحمد بن سعيد بما ليكه وعساكره الى شهر رجب ثم رجع الى  
 الى مكة وفي شعبان رجع ابواز بيلك الى جدة ورجع الشريف من الطائف في شوال ودخل مكة  
 في الاي اعظم واستمر الى الحج وفي غرة ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وصل ابواز بيلك من جدة وجاء  
 لمولانا الشريف أغاة من السلطنة ومعه القفطان وسيف مرصع ومعه مر سوم سلطاني فقرئ  
 بالحظيم على المعتاد ومضمونه ان الحج والمحضر المرسلين من أهالي مكة المكرمة وصل كل منهم ما  
 ووصل بعدهما من طرفكم مكتوب بالصدقة وعروضات الى باب دولتنا فعرض على سر سعادتنا  
 خلاصتها فاستد لنا بذلك على حسن سيرتكم وصفاء طوبى بكم وسيرتكم وأطنب في المرسوم غاية  
 الاطناب ثم قال وقد وجهنا اليكم جميع ما طلبتم ومن جهة ذلك ما كان معيننا من متصرفي بندر جدة  
 للشريف سعيد وهي أربعون كيسا وما كان معيننا الجوهر أغا تابع المذكور وهي خمسة أكياس من  
 سفائن الهند المجموع خمسة وأربعون كيسا زيادة على ما هو مقرر لكم تستعينون به على مصالحكم  
 وتقوية أموركم عناية منا بكم واحسانا اليكم ولما كان يوم الخامس من ذي الحجة دخل الحج المصري  
 مكة فخرج مولانا الشريف يوم السادس من ملاقاته ولبس الخلع على المعتاد ثم وصل الحاج الشامي

السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم وكلوا ثم سقاهم سكرأوسو بية وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان بنى السلطان  
 سيده علي عيّن الداخل الى خان البرازين بالمسعى يقال له العلقمية وكان أمامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم للقاضي شهاب  
 الدين الطبري على عين الذهاب الى المروة فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة  
 السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفاً وعمارة الخان والسبيل ظاهرا وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة  
 خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس بدعوله على قبة زمزم ومشى القهقري الى أن خرج من باب الحزورة وركب معه  
 السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مملكته



ولم يحتل عليه شيء من أمر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة سفره إلى الحج وعوده إليها وهي نحو ثلاثة أشهر وذلك لا تقاؤه أمر الملك وتدر به فيه وضبطه رحمه الله تعالى وكان واسطة عقد ملوك الجرا كسة وأقرهم إلى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة وأجلهم جمالا وأجلالا وأحسنهم احسانا وأفضلهم فضلا وأكملهم عقلا ونبالا واعتدالا وأكثرهم في جهات الخير آثارا وأوفرهم عسائر وأوقافا وأدوارا وأطولهم طولا وزمانا وأكملهم ملكا وقوة وامكانا وكانت أيامه كاطراز المذهب ودولته تنجلي كالعروس في حلل الجوهر والذهب وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا وظهرت العلماء في أيامه وغوا فصاروا نجوم الهدى إلى ان انتبه له الزمان الجائر (١٦٠) واستيقظت له صروف الليالي والحدود العوار ودارت عليه كدارت على من قبله

الدوائر وهذا شأن الدنيا  
الدينية في أبنائها الأصغر  
والأكبر ودأبها في  
السلطين والملوك الغوار  
والبقاء والدوام لله عز  
وجل القدير القاهر فقدم  
على قايتباي يريد أجده  
وما أغنى عنه ما جمعه من  
خيله وخوله فأقدم على  
ما قدم من صالح عمله  
وترك ما خوله من متاع  
الدنيا وراى ظهره وأدرك  
في أكفان أعماله بعد  
ما غسل بدموع فقره  
وأزل من سرير الملك إلى  
التابوت إلى قبره وقدم  
على رب كريم ووقف بين  
يدي ملك الملوك الحكيم  
الحليم  
إذا أمسى فراشى من  
تراب  
وصرت مجاور الرمس  
الرميم  
فهو في أصححائي وقولوا  
لك البشرى قدمت على  
كريم  
فكان انتفاله رحمه الله

وأمره سليمان باشا الذي كان متوليا جادة فخرج مولانا الشريف للقاءه على المعتاد ولبس الخلعة  
وحج بالناس ولما كان يوم عرفة حصل بين المحملين مشاجرة في التقدم عند النفرا وأوجبت المراماة  
بالرصاص مع ان القانون القديم ان التقدم لمحمول الحاج المصري ثم لما رأى حضرة الشريف ما وقع  
أرسل بعض الاشراف إلى الأمراء لتسكين الفتنة لحفظ الحاج وتخلف هو عن وقت نفرة المعتاد  
إلى العشاء إلى أن سكنت الفتنة وشد الحاج كله ولم يبق أحد من أهل مكة وغيرهم بخزاه الله  
عن المسلمين خيرا وأرسل مولانا الشريف هذه السنة هدية سنة للسلطنة العلية تحية يوسف آغا  
شيخ القراء وتوجه مع الحج المصري ودخلت سنة ألف ومائة وتسع عشرة وفي ثامن عشر جمادى  
الآخرة دخل الشريف سعيد الطائف ضحوة النهار وطلب الضيعة من أهلها فجمعوا له شيئا  
وقدموه له وقبض على جماعة من أهل الطائف وأهل مكة وأخذ منهم جانباً من المال فبلغ الشريف  
عبد الكريم ذلك فجهز الشريف عبد الكريم للتوجه إليه وأخراجه من الطائف وتأخر خروجه  
من مكة إلى شعبان لا مور عرضت له أوجبت التأخير فلما وصل في شعبان إلى الطائف وجد الشريف  
سعيد أقدر خرج منها وفي هذه السنة عرض مولانا الشريف عبد الكريم للسلطنة العلية في شأن  
السيد يحيى بن بركات واستأذنهم في أنه يسكن مكة بدلا عن الشام فاجيب إلى ذلك فوصل الشريف  
يحيى بن بركات مكة في رمضان ومعه يوسف آغا الذي توجه بالهدية من مولانا الشريف عبد الكريم  
ومعهم آغا القفطان الوارد هذه السنة أيضا بخاخرة وهو سوم سلطاني وسيف مرصع فدخل مكة  
مع الشريف يحيى في الأي أعظم ودخل السيد يحيى بن بركات في رزى الاروام بالقاووق على رأسه  
فذهب للسلام عليه الخاص والعام وقابلهم بالمقابلة الحسنة اللادقة بمثله وأزل كلاً منزله فشكروه  
على ذلك وكان مولانا الشريف عبد الكريم حين وصولهم بالطائف وصل في شوال وبعد وصوله قرأ  
المرسوم الذي جاء به الآغا ولبس القفطان وتقلد السيف المرصع وفي يوم السبت رابع ذى القعدة  
اجتمع السيد يحيى بن بركات وشيخ الحرم ابو زبيل وقاضي الشرع وأصحاب الادراك من السبع بلكات  
وبرزوا إلى الاسواق والازقة وشرعوا في هدم الدكاك التي قدام الدكاكين والبيوت وأزالوا الزوائد  
من الاشرعة والظلل والمباسط التي في الطرق والاسواق واستمروا على ذلك ثلاثة أيام فحصل بذلك  
غاية السعة في جميع الاماكن ولما وردت الجوج خرج الشريف بالاقاها على المعتاد ولبس الخلعة  
وحج بالناس في أمن وأمان ثم سافرت الجوج على المعتاد وفي هذه السنة أيضا أرسل مولانا الشريف  
هدية سنة للسلطنة العلية ودخلت سنة ألف ومائة وعشرين وفي شهر صفر جاء خبر لمولانا  
الشريف أن الشريف سعيدا وصل إلى الحسينية ونزل على الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فاراد

الشريف

تعالى في أواخر يوم الثلاثاء ثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة إحدى وتسعمائة وصلى عليه

يوم الاثنين ودفن بترته بالعمراء التي بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء وأوقاف داراة عليهم إلى الآن  
ليس عصر أحسن تربة منه هو صلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يعهده الملك قبله وكانت مدة  
سلطنته ثلاثين سنة الاثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجرا كسة قدر مدة ملكه رحمه الله تعالى وولي بعده الملك ولده الملك  
الناصر أبو السعادات محمد وكان شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات إلى الملك وإلى السلطنة بل غلب عليه  
الله واللعب والحركات المستبشرة ويحكى عنه أمور فجيحة منها انه كان اذا سمع بامر آفة حسناء هجم عليها وقطع دأفر فجاءه ونظمه



في خيط أعدته لنظم فروج النساء • ومنها ان والدته كانت من أعقل النساء وأجلهن هيات له جارية جميلة جدا وجعلتها في بيت  
مزين أعدته لها فدخل بها وغلقت الباب على نفسه وعليها وشرع يسلخ جلد ها عنها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا  
صوتها وبكائها أرادوا الهجوم عليه فقامت منهم لانه غلق الباب من داخل فاستمر كذلك الى أن سلخها وحشى جلد ها بالثياب وخرج  
يظهر لهم استاذيته في السلخ وان الجلادين يحجزون عن كاله في صنعة • ومنها انه مر وهو في موكبه بدار كان حلواني يبيع الحلوة  
وبسطه قد اقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلوة ودار حوله امرؤه يشترى منه وأخذ يده الميزان وصار يزن لهم  
الحلوة الى أن جبرت وكان له حركات من هذه الخرافات منها (١٦١) ما يضل عن ما ينبغي الى أن سقط من أعين

العسكر وسطوا عليه كما  
سطا بالحسام الا بتروسلخوه  
كسلخ تلك الضعيفة  
بالخنجر وضروه كل ممزق  
ولعذاب الاخرة أكبر  
فمن غروره انه خرج  
مستخفيا منفردا عن  
عبيده وخدمه متباعدة  
عن خوله وحشمه فتوجه  
يتشى وحده الى بر الحيرة  
فأمكن له عشرة أنفس من  
مماليك أبيه في خيمة على  
همر فلما وصل اليهم وكان  
وحده منفردا خرجوا عليه  
من الخيمة ومسكوا بالحمام  
فرسه وضربوه بالسيوف  
الى أن قطعوه وجأوا به  
مقتولا الى القاهرة ودفنوه  
في تربة أبيه في سنة أربع  
وتسعمائة ثم ولوا بعده  
خاله الظاهر فأنصوه  
وهو خال الناصر محمد بن  
قايتباي كان ساجزا أميا  
لا يعرف الا بالسان الجركس  
قريب العهد ببلده لان  
السلطان قايتباي جلبه  
من بلاده وهو كبير وخطه

الشرىف عبد الكريم أن يركب عليه بعسكره فارس الشريفة سعيد يطلب مهلة خمسة عشر يوما  
فأعطاه المهلة وبعد تمامها توجه الى اليمن وكان جماعة من الاشراف تنافر وامع الشريفة عبد الكريم  
فخرجوا مغاضبين وانضموا الى الشريفة سعيد وصادفوا جمولا من البن واعسلة من اليمن فاخذوها  
فارس خلفهم جماعة من الاشراف والعسكر ثم لحقهم بنفسه فلما قربوا منهم دفنوا بعض البن وأطلقوا  
في بعضه النار وأخذوا البعض وأودعوا البعض وتركوا البعض الذي عجزوا عنه وفر بعضهم الى المخوة  
وبعضهم الى ديرة بنى سليم فلما جاء جماعة الشريفة أخرجوا ما دفنوه وأخذوا ما وجدوه ورجعوا وفي  
أواخر شهر جمادى الاخرة جاءت الاخبار بان الشريفة سعيد اجتمع جوعا وقصده مكة ثم في رجب  
جاء الخبر بانه دخل يجموعه دوفة فأخذ الشريفة عبد الكريم يتجهز للقائه وأرسل في طلب القبائل  
لخاء كثير منهم فتوجه بهم الشريفة عبد الكريم مع العساكر الى الحسينية في شعبان فلما بلغ قوم  
الشريفة سعيد أن الشريفة عبد الكريم خرج لهم في قوة عظيمة تفرقوا عنه بعد ان وصلوا الى  
العابدية ثم سعت الاشراف بينهم وأخذوا له مهلة وجعلوا له في كل شهر ثلاثمائة أجرة وشرطوا عليه  
أن يسكن بيشة فوافق على ذلك وبعد أيام أرسل له الشريفة عبد الكريم يقول له ارحل على الشرط  
الواقع فاعتذر وتوقف فانتقض ذلك المعين ولم يتم واستمر الشريفة سعيد في العابدية الى دخول  
رمضان فصام هناك وأرسل الى مكة وطالب بعض أهله فصاموا عنده وعبد في العابدية وجاء في  
هذه السنة أيضا آغا القفطان سلخ رمضان ومعه مرسوم وسيف مرصع فقرئ وفعل كل ما جرت  
به العادة وفي المرسوم كلام كثير مع غاية التلطف في الخطاب للشريفة عبد الكريم والاحلال  
والتعظيم ومما ذكر في المرسوم الحث على ابعاد الشريفة سعيد عن سائر أطراف الحجاز الى أن قيل  
فيه خطا بالشريفة عبد الكريم ولتكن كراكب الكعبت المتمكن من صرعه يديره حيث شاء  
وتستجلبوا بالخير الدعا فإرسل للشريفة سعيد بانك ترحل من العابدية ومن هذه الجهات وأطراف  
الحجاز فان حضرة السلطان أزمنا بذلك فرحل الشريفة سعيد هو وأتباعه وتوجه الى اليمن ثاني  
شهر ذي القعدة وتعرض لقافلة جهة البيت فأخذها وفي هذه السنة عزل ابوازيك من جدة وتولى  
محمد باشا وتولى اماره الحج الشامي نصوح باشا ولما جاء الحج خرج الشريفة لملاقاته على العادة ولبس  
الخلعة ورجع بالناس وتوجهت الحجاج بالسلامة

• (دخول سنة ١١٢١) •

ودخلت سنة ألف ومائة واحدى وعشرين وفي شهر ربيع الاول توجه الشريفة عبد الكريم الى  
المبعوث ومكث فيه الى أن دخل شهر جمادى الاخرة وفي خامسة دخل الطائف بالنوبة والعساكر

(٢١ - تاريخ مكة) الشيب وصار يرقبه بواسطة زوجته خوند ادم الناصر فبذل له الأموال والخزائن وأرادت اقامته  
مقام ولدها الناصر وأرادت تقويته واقامته واصلاحه • ولما وصل العطار ما أفسد الدهر • فاستكملته الجند لليلة وما أهله  
للسلطنة وكيف له بها واتي له فخلعه بعد أن ساسهم سنة وسبعة أشهر وأخرجوه من الملك في أواخر سنة خمس وتسعمائة وولي  
بعده أمير كبير يسمى جان بلاط وتلقب الملك الاشراف جان بلاط في أوائل سنة ست وتسعمائة ومات بها بالسلطنة ولا واقفه  
أحد عليهم وبلغ بعد ستة أشهر وولي مكانه الملك العادل طومان باي • وما استكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما  
قدم أحد على السلطنة وكانت الامراء متوفرة وكلهم يشير بعضهم الى بعض في الجيوش على تحت الملك فانفقوا على أن يولوا



فانصوه الغوري لانهم رأوه لين العريكة سهل الازالة أي وقت أرادوا ازالته أزالوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم جاهوا وأوهنهم قوة فأشاروا عليه أن يتقدم فأبى فآلزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقتلوني وإذا أردتم خلعي من السلطنة أخبروني بما تريدون وأنا أوافقكم على ذلك وأترك لكم الملك وأمضى حيث أريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه بالسلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري في سنة ست وتسعمائة وفتح العسكر بولاية لانهم سبوا تعدد السلاطين وسرعة تقضي ملكهم بل فرح العامة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في الجملة وكان قانصوه الغوري كثير الدهاء ذارأي وفطنة وتيقظ الا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم (١٦٢) والعصف بخيلا محبا للعمارة في من جملة عماراته الجامع والتربة بين

القصرين بمصر وكان في نيته أن يدفن بها ووقف عليها أوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنانك الخيل وماعرف وما ندري نفس بأى أرض تموت • وله آثار جميلة في طريق الحج في عقبة أيلة وما تربة مكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء بالدرية والتزل من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة أو نهى وذلك في ابتداء أمره الى أن تمكن من قوته وبأسه • حكى شيخنا شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الأصل ثم المصري زيل الحرميين الشريفين وهو من أخذنا عنه رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين أرباب الاقلام من ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى قال اشتم الغوري مبادئ فتنة أراد الامراء احداثها وأرادوا

ثم بعد أيام رجع الى المبعوث واستمر الى شعبان ثم رحل الى صلبة وغزا قبيلة مطير وأخذهم أخذة عظيمة ورجع الى مكة تاسع عشر رمضان وفي الخامس والعشرين من رمضان توفي محمد باشا صاحب جدة الذي جاء بدلا عن ابوازيك وأقام مولانا الشريف مقامه خزانة الباشا وصهره الى أن يمضى بدله ثم جاء في شهر جمادى الآخرة من السنة الآتية ابراهيم باشا متوليا على جدة وفي شوال من سنة إحدى وعشرين جاء الى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه ان نصوحا باشا أرسل اليك مكتوبا يشكو منكم نوع نقصير وعدم ملاطفة فاستغفر بذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم وصفاء طوبيتكم فالأمر أن تزيلوا ما هنالك على فرض وقوعه وتبدلوه بحسن الملاطفة والمؤانسة كما هو المعروف في صدق محبتكم وخلوص مودتكم وشاع بين الناس أن نصوحا باشا عرض في الشريف عبد الكريم يشكوه منه وأنه برز إليه أمر بالتفويض فخرم الشريف أمره وجعل العربان واعتد لمدافعته فلما جاء الحج خرج للملاقاة على المعتاد ولبس الخلعة ولم يحصل ثمن وجع بالناس على المعتاد ولم يحصل ثمن لله الحمد ورجعت الحجوج

• (دخول سنة ١١٢٢) •

ودخلت سنة ألف ومائة واثنين وعشرين في آخر شعبان تفرق جماعة من السادة الاشراف من ذوى • سعود وذوى عمرو وذوى عبد الله وذوى جازان والتوا على الشريف سعيد وتعرضوا لثلاثة من الجلاب الواصلة من اليمن ثم جمعوا جوعا وقصدا ومكة مع الشريف سعيد فجهز الشريف عبد الكريم للملاقاتهم والتقوا في شهر ذى القعدة عند المقعر ووقع بينهم قتال عظيم ثم انهزموا ورجع الشريف عبد الكريم الى مكة وتوسط بعض الاشراف فأصلح بعض المغاضبين وأدخلهم في الطاعة ووصل الحج فخرج للملاقاة ولبس الخلعة على المعتاد وجع بالناس في أمن وأمان الا أنه حصل بين الشريف عبد الكريم ونصوح باشا منافرة سببها ان حمزة أمير حج الحسا عليه لبعض السادة الاشراف دراهم بحسب العوائد القديمة فنوى في هذه السنة عدم اعطائهم فوصل الى نصوح باشا ودخل عليه وأراد المشي في محبته فأرسل الباشا خيلا وعسكرا من جماعته الى بيت الأمير حمزة لاختذ كراهه وحمله فبلغ الاشراف ذلك فتوجهوا الى الشريف وأخبروه بالواقع فاستغرب من الباشا هذا الفعل وأرسل اليه يعرفه بالعوائد والقوانين وان هذا الرجل جاء بحجة حج الحسا ما هو من حجاجك الذين جاؤا محبتك وعليه دراهم عوائد بعض الاشراف فبالتفت الباشا الى هذا الكلام وأعاد الجواب الى الشريف بكلام أنفت نفسه منه فاوقف الشريف القاضي والباشا صاحب جدة وأمير الحاج المصري وأعوان السبع بكات على كلام نصوح باشا فكلهم صار يلوم نصوح باشا

وقالوا

أن يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنة فلما استنصر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء

والمقدمين وأمرهم بالجلوس وجلس بينهم كما حدثهم وكانت عادة الامراء والمقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على السباط في الاكل فقط فلما أجلسهم وجلس بينهم استنكر واذا ذلك منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يقول متوجه للسلطان غاية التوجه فقال يا أغوات جمعكم لا سألتكم سؤالا خطري وأطاب جوابه على الوجه الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا الى رجل ونالوه صرة من الدراهم مربوطة بمخومة وأردعوا عنه فقال انما استودع منكم هذه الوديعة بشرط ان تأتوني وتطلبوا وديعتكم منى بلا نزاع ولا خصومة فأردو ديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا



الشرط وأودعوه ومضوا ثم عادوا إليه بعد مدة وقالوا نطلب الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة  
خذوها بلا نزاع وضربا معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بد لنا من العلم من الخصام والنزاع فأيهم على الباطل وأيهم على الحق ففهموا  
مراده واستغفروا منه فقال لهم أنا ما جالس معكم الا لتعلموا اني كأحدكم لا أمتار عنكم بشئ وهذه السلطنة أسلمها لايكم أرادوا  
أنا زعيم فيها ولا أخاصكم عليها وإنما أنا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده وأذعنوا له بالسلطنة وسألوه في استمراره سلطانا  
عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطال معه الجبل الى أن صار يأخذهم واحدا  
بعد واحد ويتغافل ثم يجعل حيلة أخرى وعلة أخرى لا حدهم في أخذهم (١٦٣) بها ويوقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذلك

ويأخذ ذلك بهذا ويدسس  
لهم الدسائس من السم في  
الطعام ونحوه حتى أفنى  
قواصهم ودهاتهم وأعد  
عددا وعددا فصاروا  
يظلمون الناس ظلما  
ويعاملون الخلق عسفا  
وغشما وصار يغضي عنهم  
ويتغاضي لهم فأظهروا  
الفساد وأهلكوا العباد  
وأكثروا العتاد وطغوا  
في البلاد وصار هو يصادر  
الناس ويأخذ أموالهم  
بالقهر والبأس وكثرت  
العوانية في أيامه لكثرة  
ما يصني إليهم وصاروا اذا  
شاهدوا أحدا توسع في دنياه  
وأظهر التجمل في ملبسه  
أو مشواه وشوابه الى  
السلطان فيرسل اليه  
الاعوان ويطلبه بالقرض  
ويستصفي أمواله ويسلمه  
الى المسويأشي ليأخذ ماله  
ويهلك أهله وعياله ويعذبه  
بأنواع السجون الى أن  
يصير فقيرا بعد غناه ومعدما  
بعد ثروته واستغناه

وقالوا له لا سبيل لك الى هذا تمنع الشريف من نفاذ أحكامه في بلده واعتد الشريف لمدافعته فلما  
رأى عزم الشريف في شدة بأسه بادر بالارتحال فترك الشريف وأعرض عنه واستحسن كتابة  
محضر في نصوص باشا على لسان السادة الاشراف ومحضر من أهالي مكة ومحضر من صاحب حدة  
فكتبت المحاضر ومضمون الجميع شكوى نصوص باشا ورفع أفعاله الى الدولة بجميع ما سلكه في  
الحرمين وأرسل المحاضر مع هدية سنية تحية رجل من الاروام وجاءت أخبار بان عربان حرب  
جمعوا جموعا كثيرة وقعد والنصوص باشا في جبال الخيف فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له  
خبرهم فالتقوا بالقوم ووقع بينهم قتال وقتل غالب العسكر الذين أرسلهم فاشتد عليه الكرب ثم دفع  
لمبارك بن مضيان شيخ حرب خمسة وعشرين كيسا فأرسل مبارك بن مضيان الى العرب وفرق عليهم  
الدراهم وتعاهد معهم على الكف عن القتال وأرسل للبشاحال يصل اليهم من سولي ارجل بالحج  
لان العرب جمعهم عندي وفرقت عليهم الدراهم فعند ذلك رحل البشاحال بجزنته وصحبته أكبر الحج  
وأتباع الدولة وتأخر كثير من الحجاج وكان بعض العرب وهم عوف استقلوا ما أعطاهم الشيخ مبارك  
من الدراهم لكثرتهم فحصل بينه وبينهم موافقة ثم نكثوا عليه ولحقوا الحجاج الذين تحلفوا  
وأخذوهم عن آخرهم وحصل بذلك غاية المصيبة على المسلمين فان الله وانا اليه راجعون وحصل  
لشريف عبد الكريم والمسلمين غاية الغم لما بلغهم الخبر وأرسل مبارك بن مضيان يقبع فعله  
ويتهدده ويعرفه ان سيف السلطان طويل وأمان نصوص باشا فانه لما وصل المدينة طاب من أهل  
المدينة محضرا مضمونه ان جميع ما صار على الحجاج من غيب وتعب فكله بأمر من الشريف عبد  
الكريم فما وافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا علم بذلك فكيف نكتب شيئا ما شهدناه فلما آيس من  
ذلك تسكلم في شيخ الحرم ورزبه ونسبه الى الواس مع الشريف عبد الكريم وحرب وجمع أكبر  
الحجاج وقاضي المدينة المتوجه بحبته وأمين الصرة وكتب حجة مضمونها ان الشريف عبد الكريم  
أرسل اخوانه الى عرب حرب وأمرهم بقتل البشاحال ونهب الحجاج وانا رأينا اخوان الشريف  
بأعيننا يقاتلون مع عرب حرب وكتب فيها جميع ما أرادوا من توقف عن الشهادة أرضاه وكتب من  
عنده ما أرادوا وأرسل الجميع حجة الى الدولة من اثناء الطريق وأرسل بحبتهم كنيته

• (دخل سنة ١١٢٣) •

وكان ذلك كله في شهر محرم الحرام افتتح سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وفي يوم الثلاثاء السابع  
والعشرين من شوال من السنة المذكورة جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلية  
أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد وورد اليهم صورة الامر الصادر من الدولة العلية ومعه

وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة وخزائن واسعة حسيمة ذهبت في آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وتمزقت بلدا وهكذا  
كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع بهذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك ماله وهيبات ان  
ينفع مال حصل بانين كل حزين وسلب بالقهر والعسر من كل محتاج مسكين وكيف ينفع سلبه وما نفع صاحبه وكيف يتنأ به من  
اكتسبه على هذا الوجه وأبكى كاسبه الا ان مالا كان من غير حله • سيخرب يوما أهله وأقاربه وأما الميراث فبطل  
في أيامه وصار اذا مات أحد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك أولاده فقرا الا ان اعطى به اعتناء كبير اجعل له نزيلا يسير من مال  
أبيه وأخذ لنفسه باقية واشتد طمعه وكثر ظلمه في آخر أيامه فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله



رب العالمين • حكى لى والذى رحمه الله تعالى عن شخص محاب الدعوة من أولياء الله تعالى أنه رأى عصر فى أيام السلطان القورى جندى من الجراكسة الجلبان أخذ متاعا من دلال ولم ير ضه فى قيمته فقبه الدلال يطالب حقه منه وهو يمنع منه فقال له الدلال بينى وبينك شرع الله تعالى فضر به بالدوس فشجر رأسه وسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندى بالممتاع وما قدر أحد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من أعوانه فصادف ساعة الاجابة بتلك الليلة على طهارة وأنا مفكر فى أمرهم وأحدث نفسى بذلك وأقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت (١٦٤) جنوده الارض وانى للمسلمين بسلطان آخر يرقى بالرايا وتطمئن فى

دولته البرايا وأخذني  
النوم فرأيت فيما يرى  
النائم ملائكة نزلت من  
السماء وبأيديهم مكانس  
يكنسون الجراكسة من  
أرض مصر ويلقونهم في  
بحر النيل فاستيقظت من  
النوم وإذا بقارئ يقرأ  
القرآن فأنصت له فإذا هو  
يقرأ قوله تعالى فاتقمنا  
منهم فأغرقناهم في اليم  
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا  
عنها غافلين فعلمت أن الله  
يأخذهم أخذاً ويبسلاً فما  
مضى قليل الاوبرز الغوري  
يجنوده وآمواله وخزائنه  
من مصر لقتال المرحوم  
المغفور له السلطان سليم  
حان إلى حلب فجاء الخبر بعد  
قليل بأنه انكسر وقتل  
أكثر جنوده وفقد الملك  
تحت سنانك الخيل في  
مخرج دابق وهرب بقية  
السيوف من الجراكسة  
وصعدوا إلى الدویدار  
طومان باي سلطانا  
والسلطان سليم في أثرهم

كتب من نصوص بالشيخ الحرم والقاضي ولاغات الاسبانية وأغاة القلعة ومضمون الجميع ان البلاد صارت للشرىف سعيد وأمرهم بالنداء له في المدينة فتوقف شيخ الحرم ثم تغلب عليه بعض أهالي المدينة والقاضي بواسطة بعض الناس ونادوا للشرىف سعيد يوم الاثنين تاسع عشر شوال وزينوا المدينة وأرسلوا صورة الامر لاسماعيل باشا متولى جدة وطلبوا منه ان ينادى في جدة فامتنع من النداء خوفا على البلد والطريق للتأيقع خلل عوجب ذلك وفي تاسع شهر ذي القعدة وصل جماعة من الطائف وأخبروا ان الشرىف سعيد وصل قرب الطائف ومعه قوم فأمر الشرىف عبد الكريم عسكره الجبالية والسقمانية ان يبرزوا الى المعابدة ثم بعدهم بيومين برز هو الى الابطح ببقية عسكره وعسكر مصر والسادة الاشراف وزل في مخيمه وأرسل من يأتيه بخبر الشرىف سعيد وقومه الذين معه ثم جاءه الخبر انه وصل الى شدا فأمر بدق الزبر واجتمع الاشراف والعساكر وتوجه بهم الى عرفة في الثاني والعشرين من ذي القعدة فوجد الشرىف سعيد انازل بها فبات كل منهما وعند الصباح وقع الرمي بين الفريقين بالبندق واستمر الحرب الى آخر النهار ووقع الصواب في الجيشين وقتل البعض من العسكرين ثم ان الاشراف دخلوا بينهم بالكف عن الحرب يومين فانتقل الشرىف سعيد الى الشريعة بلاد ذوى جازان والشرىف عبد الكريم جلس مقابله بينهما مسافة ساعة فركب الشرىف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الى الشرىف سعيد وقال له يا سيدى طلبنا الكف عن الحرب بينكم اليومين وقد مضت والآن قصدى ان تكون الاجلة الى ثالث عشر ذي الحجة فان كان الامر السلطاني جاء لك فتكون هذه المدة لك ويخرج الشرىف عبد الكريم من مكة فتم الامر بينهم على هذا فركب الشرىف عبد الكريم بمن معه ورجع الى مكة ونزل في بستان الوزير عثمان حيدان واستمر في البستان من ظهر يوم الثلاثاء ليوم الخميس وفيه طلع اليه جميع العساكر الا الانقشارية والمتفرقة فانهم تأخروا عن الطلوع وطلع أيضا السادة الاشراف لقصد نزولهم بالالاي على جرى العادة وكان بعض الاشراف في مدة الاجلة نزل الى البلد بصورة الفرمان الوارد للشرىف سعيد وبيت الامر لسلامة الانقشارية والمتفرقة والقاضي فعند خروج العسكر للالاي اجتمعوا عند القاضي وسجلوا صورة الامر الوارد واجتمع خلق في المحكمة ووقع القيل والقال فحصل من ذلك ضجة عظيمة وأرسلوا المنادى ينادى في البلد للشرىف سعيد ومع المنادى شريف من الاشراف واما الشرىف عبد الكريم فاعنده علم بجميع ذلك واجتمع عنده السادة الاشراف والعساكر الذين خرجوا للملاقاة فركب وركبوا معه وساروا من بستان الوزير عثمان حيدان الى ان وصلوا الى الدرويشية فلقبه السيد ظافر بن محمد هناك وأخبره

نفخ البلاد ويضبطها الى أن وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج اليه طومان باي ومن معه الى قتاله بالواقع  
فاجل هو ومن معه الاساعة وانكسروا ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطافه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل  
وهرب طومان باي الى البرومسكه شيخ عرب وجاءه به الى أوطاق السلطان سليم خان فامر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس  
ويصدقون بانه مسلم وصاروا يرمون بانه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصاروا ظنه الفساد وكثرة القيل والقال  
فأمر السلطان سليم بصلبه نسيكيا للفتنة وكان صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة  
وبصلبه انقطعت دولة الحراكية كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول من الأتراك والكراد والعيسيين وهكذا شأن



الذي بناي أبنائها تتقلب بهم وتتحول عنهم أي تغاب وأى تحول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما

داوت نجوم السماء في الفلك الا نقل السلطان من ملك \* قد زال سلطانه الى ملك وملك ذى العرش دائم أبدا ليس بقان ولا عتري \* وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا أولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وعثمانية وأربعون عاما وليس لطومان باي أثر لقصر أيام سلطنته ولا شرف فانصوه ما ترجيلة وعمار حنيفة حليمة رجه الله تعالى وسامحه \* ومما عجزه السلطان فانصوه الغوري بمكة المشرفة باب ابراهيم بعقد كبير جعل علوه قصر او في جانبه مسكنين لطيفين ويوتا معدة للكرام حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف (١٦٥) ذلك القصر لانه في هوا المسجد وكذلك المسكن لان

أكثرهم ما وقع في أرض المسجد وما أمكن العلماء ان يشكروا عليه ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اصغائه الى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على الملوكة والساطين للطمع في الدنيا الدينية والخوف على مناصبهم الاعتبارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \* وبني أيضا مبخضة خارج باب ابراهيم على عين الخارج من المسجد وقد بطأت الآن لان روائح عفونها قد تصل الى المسجد فيأذي به المصلون فأبطل وغلق قريبا في سنة ثمانين وتسعمائة بالامر الشريف السلطاني \* ومن آثار الاشرف الغوري أيضا الترخيم الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامر في أيامه واسمه مكتوب فيه وفرغ من عمله عام تسعة عشر وتسعمائة

بالواقع وان المنادي وصل الى سوق المعلاة وان بعض الاماكن مترسة فأخذ الشريف بفكر في عاقبة هذا الامر فتناخت عنده السادة الاشراف وقالوا لا بد من الدخول الى البلاد فنعهم الشريف عبد الكريم من ذلك وقال نخشى على الرعية تذهب بسبب ذلك وبذلك القوى والضعيف وعذري منكم يارفاقى ما سهتم وأما مكة فقد أعطينا حقها وذبيت عنها ودفعتم من أراد دخولها وجبى ما وقع فيها من ولس ومخاوزه انما كانت في وجه جماعة من آل بني غنى والراى ان ترجعوا شفقة على البلاد والعباد ثم مشى الى الجون الى أن وصل طوى فوقف هناك الشريف ثم تناخت الاشراف أيضا وعزموا على دخول البلاد من الشيكة فنعهم أيضا ثم استند في السيد عبد المعين ابن محمد بن جود وأودعه طارفته ورجاله وجبى ما يتعاق به كما هو عادتهم وتوجه الى الوادى بمن معه من الاشراف والاتباع مع عدد العسكر الجيالية فانهم خدعوه كل متول وأما الشريف سعيد فانه لما فدى له بالبلاد وجاءه الخبر بأن الامر قد تم له وسجل عند القاضي أقبل فوصل الى المعابة عصر يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة ونزل بالالاي والعساكر والاشراف ونزل الى دار السعادة عند غروب الشمس وأصبح يوم الجمعة قطع اليه الناس وسلموا عليه وهنؤه وفودى له وبالأمان في شوارع مكة وبأزينة سبعة أيام وفي غرة ذى الحجة وصل جماعة من الاشراف الذين كانوا عند الشريف عبد الكريم وسلموا على الشريف سعيد وفي ثالث الشهر وصل الشريف عبد الحسن بن أحمد بن زيد وسلم عليه أيضا وفي رابع الشهر وصل الباشا من جدة وفي خامس ذى الحجة وصل كخيصة نصوح باشا ومعه الامر السلطاني فانه عقد مجلسا بالحطيم حسب المعتاد وقرئ المرسوم على جرى العادة ولبس الشريف سعيد القفطان الوارد وألبس أهل المناصب على العادة الجارية ثم أرسل الشريف صيوانا وأمر ان ينصب في العمرة وهيا سحاطا عظيمات نصوح باشا وخرج لاستقباله فاستقبله وألبس مولانا الشريف القفطان الوارد بحجة الحج على حسب المعتاد ورجع بالالاي الى بيته يوم السبت سابع ذى الحجة ثم عرض لامير المصرى على القانون المعتاد ولبس القفطان الوارد بحجة ثم حج بالناس على جارى العادة ولم يحصل شئ من المخالفات ولله الحمد والمنة

الولاية الخامسة للشريف سعيد سنة ١١٢٣ هـ

وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية الى ان توفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف وان حصل من الشريف عبد الكريم بعد هذا حركات فهي غير منتجة بشئ فانه في شهر ربيع الاول من سنة أربع وعشرين ومائة وألف جاءت الاخبار للشريف سعيد بأن الشريف عبد الكريم وصل الى خليص ونيته الوصول الى مكة ومعه جماعة من الاشراف والعرب فبرز الشريف

ومن آثاره بناء سور جدة فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام الفتن تهجم على جدة وتنهبا وأسرت عربان زيد في أيام الفتن الخواجه محمد القارى وكان من أعيان التجار من أهل الاعتبار فهجموا الى بيته وأزلوه من السطح وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدوه واحدا من زيد وأخذوه الى أماكنهم وهو قرب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم الى ان اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جسده مرارا في الفتن التي وقعت بأرض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين أولاده وبحرته أحوال بطول شرحها فأرسل السلطان الغوري أحد أمرائه المقدمين وهو الالمير حسين الكردي وجهز معه عسكر من الترك والمغاربة واللوند نحو خمسين ضرا بالدفع ضرا للقرنقال



في بحر الهند وكان مبادئ ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها له اقطاعا فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدة بنى عليها سور في سنة سبع عشرة وتسعمائة وهو الباقي الى الآن وكان ظلو ما غشوما يستغل الدماء ولا يرحم من في الارض ليرحمه من في السماء فاذا خيم أو طاقه في سفر أو حضر رتب حوله أعوانه وجنوده ترتيبا خاصا لا رهاب من حضر ونصب أعوادا للصواب والشق والشنكة وأقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهلة فأى مسكين وقع في يده قله بأذى سبب أو عذبه بالمقارع أو صلب اظهار للناس فرعون المهيبة وخافة للخلق بالسياسة والترهيب كما يحكى ان الحاج دخل بلدة فصادف انسانا عند دخوله فأمره بضربه فقال له بأى ذنب تضربني بسببه فقال أريد ارباب أهل البلاد فجلني

بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه وكانت للامير حسين المذكورة اربعة مدود في سائر الايام وكان اكلها بذولا للطعام سمعاني المؤاكلات والاطعام يستوفي الخروف وحده مع أرغفة عدة ونفائس له معدة وكان كرديا دخیلا في وظائف الجراكسة لا يعلل عنهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فأراد السلطان الغوري ابعاده عنهم حباية منهم وكان معتبرا به فأعطاه بندرجة على وجه التيمار وجهاز معه عمارة ليقا تل الفرخ الذين ظهر روافي بنادر أرض الهند واستطروا اليها من بحر الظلمات من وراء جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعالوا في أرض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن

سعيد الملاقاة وأخرج العساكر والمدافع الى طوى وطلب قبائل هذيل وثقيف وبني سعد وناصر ثم رحل من طوى الى النوارية ثم منها الى الوادي ثم تلاقى هو الشريف عبد الكريم بن شبة عسغان ولم يحصل بينهما شئ بل تبين أن الشريف عبد الكريم لم يصل بقصد المقاومة وإنما قصد التزول في الجمعا بلاده فظن مولانا الشريف سعيد أنه جاء بقصد القتال فاعتد لمقاومته ومدافعته ولم يحصل شئ غير أن السيد يحيى بن بركات واخوان الشريف عبد الكريم طلبوا الدخول في البلد فوافق الشريف على ذلك ونزل الشريف عبد الكريم بالجمعا ثم سافر الى جهة حرب ومكث مدة طويلة ثم سافر الى مصر واستمر بها الى ان توفي الى رحمة الله بالطاعون سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وولايته كانت على مكة ثلاث مرات

عدد ولايات الشريف عبد الكريم ومدتها ست سنين وعشرة أشهر

المرّة الاولى حين نزل له عن الولاية الشريف عبد المحسن سنة ألف ومائة وست عشرة سلخ ربيع الاول واستمر فيها الى سلخ رمضان من السنة المذكورة فدخل مكة الشريف سعد حين كان الشريف عبد الكريم باليمن كما تقدم فكانت مدة هذه الولاية ستة أشهر والولاية الثانية بعد اخراج الشريف سعد من مكة في التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة واستمر فيها الى سادس ذي الحجة ختام سنة ست عشرة المذكورة والولاية الثالثة كانت بامر سلطاني وصل الى مكة المشرفة رابع شهر شعبان من سنة ألف ومائة وسبع عشرة واستمر فيها الى عشرين من شهر ردى القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فأخرج منها الشريف سعيد بالامر السلطاني كما تقدم وبعد هالم بعد الشريف عبد الكريم الى شرافة مكة المعظمة فجملة مدة الولايات الثلاث ست سنوات وعشرة أشهر الا أنه في الولاية الاخيرة انسجمت أحواله وكثرت أمواله وتوفرت أجناده وتعددت أعضاؤه فلما انقضت المدة لم تنفع العدة رحمه الله رحمه واسعة وفي أواخر سنة دولته الاخيرة ورد من الهند صدقة لاهالي الحرمين قدرها خمسة لكوكروية فحصل بذلك للشريف وللناس سرور كثير وعميت تلك الصدقة الخاص والعام وانتفع منها خلق كثير وكان ورودها في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

وفاة الوزير عثمان جمدان سنة ١١٢٣

وفي هذا الشهر انتقل الى رحمة الله الخواجه الوزير عثمان جمدان رحمه الله وكان قد استوزره عدة من ملوك مكة المشرفة وارتفع صيته وعلا ذكره واجتمع عنده من الاموال ما لا يحصى ومشى في جنازته مخدومه مولانا الشريف عبد الكريم لان موته كان في مدة شرافته وأما مولانا الشريف سعيد

فولايته

المسلمين بارسال الامير حسين الكردي الى جدة فلما اتى جدة سورها وبني ابراجها وأحكمها وهلم

كثيرا من بيوت الناس فيما يقارب موضع السور لوضع الاساس واستخدم عامة الناس في حمل الجرو والطين حتى التجار المعشرين وسائر المتسبيين وضيق على البنائين بحيث يحكى ان أحدهم تأخر قليلا عن الحىء فلما جاء أمر ان يبني عليه فبنى عليه واستمر قبره جوف البناء الى يوم الجزاء الى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبني السور جميعه في دون عام من شدته وغشمه واقدامه وظلمه واستمر كما يجده الى ان تقوى بالمال وتأنل فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل واجتمع بسلطان بكرات بومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر ابن السلطان محمود شاه السكجراتي فأكرمه وعظمه وأنعم



عليه بنم طائلة عظيمة جليلة ولما سمع الفرخ به ارتفعوا عن بنادر كجرات الى بنادر الركن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف المحجمة المضمومة والواو الشديدة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الفرخ اللثام وكافة عباد الصليب والاصنام وقد أحسن من قال

أعباد المسيح بخاف محبي • ونحن عبيد من خلق المسيح ولم يستقر الامر حسين في كجرات بل عاد الى اليمن واقتنع في طريقه على عوده فملكه عين بني طاهر مولوك اليمن ظموا وعدوا في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد أمور بطول شرحها وترك بها نائبه في زبيد اسمع برساي جركسي وترك السلطان عامر بن عبد الوهاب وكافوا مولوكا (١٦٧) من أهل السنة والجماعة ظاهرين في

الاعتقاد ظاهرين على

أهل البدع والحادرجهم

الله تعالى وانقرضت به

دولة بني طاهر من اليمن

وعاد الامير حسين لمدينة

وحتمه كالباحث عنها

بظلفه وقدم الى مكة

وكانت دولة الجراكسة

قد انقرضت بمصر ومالكها

السلطان سليم خان بن

بايزيد خان بن محمد خان

رحمه الله تعالى وأسكنه

فسيح الجنان وسقى عهده

صوب الرضا والغفران

• وتوجه سيدنا ومولانا

المقام الشريف العالي

سيد السادات الاشراف

وتاج رؤس الشرفاء من

بني عبد مناف مولانا

السيد الشريف جمال

الدينا والدين محمد أبو غني بن

بركات خلد الله سعاده

وأبد دولته وسيادته

أرسله والده الشريف

بركات ليدوس البساط

السلطاني بمصر وعمره

يومئذ اثنا عشر عاما فعمل

فولايته شرافة مكة كانت خمس مرات

عدد ولايات الشريف سعيد ومدتها عشر سنين وسبعة أشهر

الاولى سنة تسع وتسعين وألف بعد وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد فاستمر خمسة أشهر وانترعها منه الشريف أحمد بن غالب وولى مكة ودخلها ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف ومكث فيها سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما فانترعها منه الشريف محسن بن حسين بن زيد ثم بعد كثرة الاختلاف بين الاشراف زل عنها الشريف مساعد بن سعيد بن زيد بعد سنة وخمسة أشهر الاثمانية أيام فوهى مدة ولاية الشريف محسن وكان الشريف سعيد محاصرا مكة بخيوده فنزل الشريف مساعد عن الولاية للشريف سعيد في ذلك اليوم فدخل مكة الشريف سعيد في سابع محرم سنة ثلاث ومائة وألف فهذه الولاية الثانية للشريف سعيد واستمر فيها الى سابع ذي الحجة من ذلك العام فجاه والده الشريف سعد من الروم متوليا من الدولة العلية فكانت الولاية الثانية للشريف سعيد سنة كاملة الايام الى وصول والده وانظرنا الى وقت ولاية والده تكون مدتها نحو ثمانية أشهر الولاية الثالثة للشريف سعيد سنة ألف ومائة وثلاث عشرة حين نزل له والده عن ولاية مكة وجاءه التأييد من الدولة العلية في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر فيها الى ان حصل الاختلاف بينه وبين الاشراف فانترعها منه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في الحادى والعشرين من ربيع الاول سنة ست عشرة ومائة وألف وبعد تسعة أيام نزل عنها الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى فكانت مدة الولاية الثالثة للشريف سعيد سنتين وأربعة أشهر الولاية الرابعة للشريف سعيد في ذي الحجة ختام سنة ألف ومائة وست عشرة حين جاءته المراسيم السلطانية مع التجريدة التي كان عليها الوازيل واستمر فيها من سابع ذي الحجة الى ان انترعها منه الشريف عبد الكريم بالمراسيم التي جاءته بواسطة يريم باشا في سادس شعبان سنة ألف ومائة وسبع عشرة فكانت مدة هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد تسعة أشهر الولاية الخامسة للشريف سعيد حين جاءته المراسيم السلطانية بحجة نصوح باشا فولى مكة سابع عشر ذي القعدة سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين واستمر فيها الى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وعمره أربع وأربعون سنة لان ولادته كان قد قدم كانت سنة خمس وعشرين وألف وكانت مدة هذه الولاية الخامسة للشريف سعيد ست سنين وشهرا واحدا فده ولاياته كلها عشر سنين وسبعة أشهر

• (وفاته الشريف سعيد سنة ١١٢٩) •

ولما توفي الشريف سعيد في الحادى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف

له بذلك غاية التعظيم والاکرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الى والده الشريف معزز امكر ما وعه أحكام شريفة بكل ما طلبه وأراد وأرسل حكما الى السيد عزاز بن عجلان ابن السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين الكوردى المذكور وهو الذى استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيدا الى جدة ووربط في رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له أم السجل فأكلته الاسماك بعد أن كان يعتق في الاملاك وكان طعاما للحياتان بعد اطعامه الضيفان وغرق مقيدا في الاصفاة بعد أن قتل ماشاء الله من العباد وتفرق في البلاد جنوده وأعوانه بددا ووجدوا ما عملوا حاضر او لا يظلم ربك أحدا

باب السابع في ظهور آل عثمان خلد الله سلطنتهم القائم الى آخر الزمان وذكر نبذة من



مناقب أسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عموه في بلد الله الحرام وفعه لوفيه من الخيرات الحسام وذ كرى بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول (الفصل الاول) في ذكر الفتح الحاقاني ودخول ممالك العرب والجم في سلك العثماني ونبتة من ذكر أسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلد الله ملكهم العثماني مد الزمان وأبقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران لما أراد الله تعالى باهل الارض احسانا وفضالا وقد ظهر العدل والفضل فيهم اكرامها لهم واجلالا وقضى باطفاء نيران الظلم وانفتحت ورفع مواد الفساد والمحن وتأيد دين الاسلام وتقوية اهل السنة المستمكين بسنن محمد عليه افضل الصلوة والسلام واقامة الشرع (١٦٨) الشريف على رغم الملاحدة للثام اطلع في أفق الخلافة العظمى

شموس الايادي العثمانية  
وأسطع من أوج سماء  
السلطنة الكبرى بدور  
ل المعادلة الحاقانية  
وأجلس على سرير الملك  
من ملكه الله أعظم ممالك  
الاسلام وفتح على يديه  
أكثر الامصار والبلاد  
بالسيف الصارم الصمصام  
والحسام الحاسم مواد ظلم  
الظلم من كل ظالم او ظلام  
ونشر به جناح الامن  
والامان على اهل الايمان  
من الانام فأخذ احاسن  
محاسن هذا الربع المستكون  
وكان مظهره والقول من  
يقول للشئ كن فيكون  
ولقد كتبنا في الزبور من  
بعد الذكرا ان الارض  
يرثها عبادي الصالحون  
واستولى بتأييد الله ونصره  
على شام البلاد ومصره  
وملا نطع الدنيا بدماء سيف  
قهره كما ملأها بافاضة  
سيف عدله وبسبب اطفه  
وبره وتشرفت بذكوره  
في الحرمين الشريفين

كان له كثير من الاولاد وكان أكبرهم الشريف عبد الله بن سعيد وكان غائباً في نواحي الحب فطلبه والده لما اشتد مرضه فجاء وحضر وفاة والده ثم جمع الاجناد والاسا كرو و فرق جانباً منها في البيوت وجانباً في المنابر حفظاً للبلاد ودوراً للفساد فأراد الاشراف كافة ان تكون شرافة مكة للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لانه في ذلك الوقت كان كبير الاشراف ورئيسهم فامتنع الشريف عبد المحسن من قبول الولاية واستحسن ان تكون للشريف عبد الله بن سعيد المتوفى ولم يخرج بقية الاشراف عن رأيه فنزل بنفسه الى المسجد الحرام لملاطفة الباشا والعسا كرو والاروام وقبض الخلعة من أيديهم وربما وضعوا الخلعة على مناكبه يريدون توليته فطرحها عن أكافه فأخذها وزفها الى الشريف عبد الله بن سعيد وابسه اياها في داره ونودي له في البلاد

(تولية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٢٩ هـ)

وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وسلك في أول ولايته سبيل العدل والاستقامة وانفق مع الاشراف ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له وانجلوا الى اليمن وعجز الشريف عبد المحسن عن اصلاح بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وضاق ذرعه وخرج الشريف عبد الله بن سعيد عن طوعه ولم يزل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في اغلال الى غرة شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائتين وثلاثين فكان عزله في هذا التاريخ فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه ولايته الاولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى ولما تحقق الشريف عبد الله عزله باتفاق الاشراف سار الى جهة اليمن ثم ان الاشراف أجعوا على ان الولاية لا تكون الا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو ممنوع من قبولها فطلبوا منه ان يولي أخاه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع الشريف عبد المحسن أيضاً من تولية أخيه فأراد جماعة من الاشراف ولاية الشريف يحيى بن بركات وامتنع من ذلك جماعة آخرون ثم اجتمع الاشراف عند الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقالوا له رضينا من توليه علينا ونختاره فاستحسن حسم المادة وايضا ح الجادة بولاية الشريف علي بن سعيد أخى الشريف عبد الله بن سعيد وقد كان الشريف علي المذكور يزيد الارتحال واللعوق بأخيه الشريف عبد الله لما رأى كثيراً من الاشراف يريدون ولاية الشريف يحيى بن بركات ولم يحضر بهاله ان الولاية تكون له ولا تخدث بذلك وانما استحسن ذلك الشريف عبد المحسن بن أحمد قطعاً للتراع لانه رأى ان ولاية الشريف يحيى بن بركات تؤول الى الخصامات والمنازعات بين الاشراف فطلب الشريف علي بن سعيد واقاض عليه خلعة

الولاية

صدور المنابر ورؤس المنائر وحجر مساجدها ولا غما بهر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الاستخروا قام الملة الحنيفة وأحيى ما لها من مآثر الملك الممالك اللهم والبيت الباسل الضرعام السلطان الاعظم والحقان الاكرم الافخم خير خلق خلفاء الرحمان شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان يلدريم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي تعمدهم الله بالرحمة والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان وابدلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك الباقي في غرف الجنان وأبقى السلطنة فيهم خالدة كاتلة الى يوم الحشر والميزان هم معشر كلهم غازو كلهمو • خير الملوك صنائد الصناديد



أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا • ومن سواهم فلعو غير معدود لو خالد الدهر ذو عز وعزته • كانوا أحق بتعمير وتحليل وجده الأعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى أصله من التراكمة الرحالة النزلة من طائفة التتار والسلطان عثمان أول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغرول بن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان بن بابر يدخان رحمه الله تعالى كانت أسماءهم بلغة الترك القديمة لم نذكرها لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ما هان قرب بلخ وأخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وخرج سليمان (١٦٩) شاه من بلاد ما هان بخمس مائة ألف بيت من التركمان الى أرض

الروم ومرو بجلب وعبر بحر الفرات فغرق بفرسه في الفرات وأخرج منه الى بحر الرجة في أعلى الجنان ودفن امام قلعة جعفر وتفريق من معه من انتركمان في أطراف تلك البلدان وذرايحهم موجودون رجالون نزالون الى الآن • وكان لسليمان شاه أربعة أولاد اثنان منهم توجهوا الى بلاد الحزم وهم ما سمنقندر وديندار وتوجهوا الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرول ولوند وعدى وقدماء على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت ملكه قونية فأكرمهم ما أذن لهما في الإقامة في أرضه واستأذنا منه في جهاد الكفار واجتمع عليهما طائفة من الغزاة وصار دأبهم الجهاد في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره

الولاية وقال الحسين بن مطير في ذلك

وكم طامع في حاجة لا ينالها • ومن آيس منها أتاه بشيرها

• (ولاية الشريف علي بن سعيد سنة ١١٣٠)

وكانت ولاية الشريف علي بن سعيد ثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين وكتب الاشراف والعلماء وأعيان الناس محضر الدولة العلية باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد في شوال من السنة المذكورة من طريق البحر وفي هذه المدة حصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد وصار النهب في أطراف مكة وبالبليل في مكة أيضا وعظمت صعوبة العربان بنواحي مكة واستمر ذلك الى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي هذا الشهر خرج السادة الاشراف برمتهم الى الوادي ونواحيه لقطع معاليهم وعواندهم المقررة زمن أبيه وجده ولم يبق بمكة أحد منهم واستمر بالوادي الى قدوم الحج الشامي ولم يقع منهم خلاف في تلك الاطراف فلما وصل الحاج الشامي رفعوا أمرهم الى أميره الوزير رجب باشا وأخبروه بانهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن بركات أو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فسألهم الوزير رجب باشا عن كبير الاشراف الذي يرجع اليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الا أنه لم يحضر معهم لتوعل من اجبه وهو مقيم بالحسينية والشريف يحيى بن بركات كان مقبلا بمكة لم يحضر مع الاشراف بالوادي فكتب الوزير رجب باشا كتابا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد يستشير فيه في اختياره لولاية مكة وأرسل الكتاب مع جماعة من الاشراف ومعهم أخوه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والامر لم يكن محزوما الا عليه حين حلوا رحاب الشريف عبد المحسن وأسلموه كتاب الوزير صارت بينهم مراجعات طويلة ملخصها انه نكسب عن قوليه أخيه واعتذر بأمر عظام منها انه سيؤمل تعب هذا الامر اليه • (خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأخيه الشريف مبارك وعزله عن ولاية مكة وما يترتب على ذلك من العزل والطرده عن مكة)

ثم خاطب أخاه مشافهة وقال له هل بعد الولاية الانتظار العزل واذا صار العزل غدوت مطرودا في جميع الطرق والمسالك وأجمع السادة الاشراف على ابعاده عن عشيرته وبلادك فهل أحرزت من شرافتك غير عداوتك لرفاقتك وأخيب فيما أوامره فيك وأرجوه وفيما أحكمته من جميع الوجوه من انك ستكون الجامع لاهلي وعيالي اذا كسفت شمسي وغاب هلاله وهل بعد اجتهادي في حباب الدرب فيك تضيق أم لي فيك فخل عن ذلك واقمدي بي وسر على نهجي وتهدي بي ثم شرع بحول مع

(٢٣ تاريخ مكيه) حصار وبلخ في محل يقال له سكو وتحت صيروه فشقاهم وجبل بيلايج جعلوه بلاقهم فسكنوهم

مع مواصلة الغزاة والجهاد وقع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغرول في سنة تسع وثمانين وستمائة وخلف أولاداً اتحادا اتحادا أشدهم بأسا وأقواهم جاشا وأغماهم غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة دأب في خدمته والده في الجهاد وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد واستمر مع والده مع الكفار في القتال والجهاد فرأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم قابليته ونجاسته في فتح أطراف تلك البلاد فأكرمه وأعزوه وأمد به بأنواع الاعانة والامداد وأرسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر وسمه باسم السلطنة تقوية يده وشد العضد فلما وصل الطبل والزمر عملوا فوبة



بين يديه فعند أول سماعه أول صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لـ عثمان باقياً مستمراً إلى الآن فانهم يقومون على أقدامهم عند ضرب النوبة على أبوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة واقتح فيها قرة حصار من الكفار وأمر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من أهل العلم اسمه طور سن فقيه • ثم اقتح قلعة حصار • ثم كويري حصار • ثم قلعة الجبل • ثم قلعة ابن ادكي • ثم قلعة يوند حصار • ثم قلعة ابنه كول • ثم قلعة يكي شهر • ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل أبوها سماً طاعماً فلما حضرت الغزاة انتهزوا فرصة وقتلوا (١٧٠) تكور واقتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من

السادة الاشراف فيمن يصلح لهم ويبلغهم من السعادة أملهم فانفقوا على الشريف يحيى بن بركات فكتب الشريف عبد المحسن كتاباً للوزير رجب باشا يعرفه بذلك وكتب كتاباً للشريف يحيى بن بركات بمكة يعرفه بان الاتفاق قد صار عليك وأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا والشريف يحيى بن بركات كان أبوه الشريف بركات توفي شرافة مكة ثم أخوه الشريف سعيد بن بركات ثم عزل وأعيد الشريف أحمد بن زيد كما تقدم فدخل الشريف سعيد إلى مصر وأخوه الشريف يحيى إلى الشام فأنعمت عليه الدولة بحكومة بعض القرى بالشام ثم بامارة الحج الشامي وصيرته باشا حجاز بحجة الحج الشامي سنة ألف ومائة واثنين كما تقدم ثم رجع إلى الشام وتقلب به الاحوال إلى سنة ألف ومائة وثمانين عشرة فاستأذن الدولة ان يرجع إلى مكة ويحاور فيها وعرض له في ذلك أيضاً الشريف عبد الكريم كما تقدم فغداً الاذن له فرجع إلى مكة ولم يزل معاضد الشريف عبد الكريم إلى أن عزل بالشريف سعيد فلزم الشريف يحيى داره واشتغل بالعبادة وحضور صلاة الجماعة ولم يزل على ذلك إلى وقوع هذه الحادثة فانفق الاشراف على ولايته شرافة مكة

• (ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٠)

فلما جاء كتاب الشريف عبد المحسن بن أحمد للشريف يحيى بن بركات يأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا ليؤليه شرافة مكة امتثل الامر وكان محمياً الرسول له بعد صلاة الصبح وهو بطوف بالبيت فسار ووصل الوادي قبل ارتفاع الشمس في رابعة النهار فوجد الاشراف في انتظاره فافاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع وخرج الشريف على بن سعيد من البلاد وسار من غير حرب ولا حصار فكانت مدة دولته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين ومائة وألف واستمر الشريف يحيى بن بركات في ولايته إلى يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين

• (عزل الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٢)

فعزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد بن زيد فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً وهذه ولايته الاولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى

• (ذكروفاة الشريف عبد المحسن سنة ١١٣١)

وسبب عزله ان الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعد وفاته اختلال كثير واختلاف بين الاشراف لان الشريف عبد المحسن بعد نزوله عن

جبلته مملكته واستمر في الغزو والجهاد واقتح البلاد وقتل الكفار وأهل العناد إلى ان دعاه الله إلى جنته وأبدله سلطنة خيراً من سلطنته فأجاب داعي الحق لمادعاه وبادر إلى اجابته ولبي نداء فعاش سعيداً ومات شهيداً إلى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سبعة وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فانك الحسام كثير البذل واسع العطاء شجاعاً مقدماً على الاعداء ما خلف نقداً ولا متاعاً الادرا وسيفاً يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيقة وانسأها إلى الان ترعى حول بلاد بورسا بقوها تهنأ وتبركا ثم ولد بعده السلطان أورخان الغازي مولده سنة ثمان

وسبعين وستمائة وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ست وعشرين وستمائة ومدة سلطنته الشرافة خمس وثلاثين سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذي اقتح البلاد ورسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار يسمى نيلوفر صولي • وكان السلطان أورخان فاق والده في الجهاد وفتح البلاد ففتح بورسا في أيام والده • ثم قبض حصار وقلعة ازني في سنة احدى وثلاثين وستمائة ثم قلعة كونيك وقلعة بالي كسرى ولايته قرة وقلعة كوحاسي وقلعة الوباد في سنة خمس وثلاثين وستمائة وقلعة قزلجه طوله في سنة ست وثلاثين وستمائة وفتح عدة قلاع وحصور وانست مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فانفق قرال انكروم



يعني سلطانها ولسطان لان والسرن واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روم الى بلاد اناطولى ويقابلوا السلطان اورخان في محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استاذن من والده ان يبعث الى رومى ويقابل الكفار الذين اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما رأى نجايته وشجاعته فتوجه مع خدامه فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مشهورون وابطال مشهورون فعدوا الى رومى فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع بينهم حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهم الباقون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون بأمر من منهم ويقتلون ونصر الله الاسلام ونزل النصرارى الثام واقنع المسلمون عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار (١٧١) والبوارثم الى عذاب النار ورجع

سليمان بك الى والده مظفرا منصورا مؤيدا مسرورا وكان السلطان اورخان كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدو الاهل الكفر والاحياء عاش سعيدا ومات جيدا في سنة احدى وستين وسبع مائة ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى مولده سنة سبع وعشرين وسبع مائة وجلسه على تخت في بورسانة احدى وستين وسبع مائة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره خمس وستين سنة وولى السلطنة وعمره اربع وثلاثون سنة واقتنع كثير البلاد منها ادرنه في سنة احدى وستين وسبع مائة وهو اول من اتخذ المماليك ومما هم ينكح به يعني العسكر الجديد واليههم اللباد المشنى الى خلف ومما هم يركبهم الموحدة وسكون الرء اخره كاف

الشرافة للشرىف عبد الكريم بن محمد بن يعلى الى حين وفاته كان مرجعا لجميع الاشراف لا يتولى ملك ولا يعزل آخر الأبرياء ولا يستعرا الا اذا كان تحت أمره ونهيه وناهيلهم هذه السيادة التي لم تنصر لاحد من عهد قتادة وكان تاريخ وفاته شطربيت من قصيدة قبله شطربوطى فيه ذكر لفظ التاريخ وهو هذا فوجوا على قبر الشرىف وأرخوا \* طود الشرافة والظراسة قد هفا فلما توفي الشرىف عبد المحسن تفرقت كلمة السادة الاشراف واختلفت آراؤهم وكان الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشرىف يحيى بن بركات في أول الامر بالالفه والمحبة واتحاد الكلمة الى ان رعى بينهم ما بسهم التفريق وصار كل واحد منهما عن صاحبه في فريق ولذلك أسباب يطول الكلام بدكرها فخرج الشرىف مبارك مغاضبا الى داره بالحسينية فتوسط بينهما بعض الاشراف فلم يلتئم الحال ثم أرسل له الشرىف يحيى بأمره بالتخلى عن بلاده جريا على قاعدة أبائه وأجداده فأخذ منه مهلة سبعة أيام ثم سار الى الطائف ونواحى الحجاز فلقى به ابن أخيه وهو السيد أحمد بن عبد المحسن ابن أحمد بن زيد في جملة من الاموال والخيول والرجال ومعه جماعة من أعظم السادة الاشراف بعد المعاهدة بينهم على ايقاع الخلاف وجمع السيد أحمد بن عبد المحسن وعه الشرىف مبارك بن أحمد جوعا من القبائل وعزموا على مقاومة من بالطائف من الاشراف والاجناد واتباع الشرىف يحيى بن بركات فوقع بينهم حرب ثم دخلوا الطائف وكثرت اتباعهم من عتيبة وثقيف وقصدوا مكة فخرج لهم الشرىف يحيى بن بركات بمن معه من الجند واتقى الجيشان بعرفة يوم الاربعاء لسبع خلون من رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف واقتنوا قتالا شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين ثم انهزم الشرىف يحيى بن بركات وتوجه الى الوادى ثم منته الى الروم فاصدا الاعتاب السلطانية

• (دخول الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مكة أمير عليها سنة ١١٣٣) •

فدخل الشرىف مبارك البلاد الحرام ونادى في الناس بالامان وبسط العدل والامان ومما اتفق له مما لم يصير لاحد من ولاة هذه الممالك الحرمية انه دخل تحت طاعته ملكان شريفا المقدار قد وليا شرافة مكة قبله وهما الشرىف عبد الله بن سعيد وأخوه الشرىف علي بن سعيد فسبحان المبدئ المعيد وكان في اليمن في أيام دولة الشرىف يحيى بن بركات وكان قد أرسل اليهما من بعدهما عن تلك الاقطار فصار بينهم حرب حديد وقتال شديد فلما صار بين الشرىف يحيى والشرىف مبارك بن أحمد ذلك الفراق بعث الشرىف مبارك يستدعيهما اليه لكونهما ابني عمه فصار تحولا من الموضع الذى كان فيه الا بعد تمكن الشرىف مبارك وخروج الشرىف يحيى عن مملكته فلما وصل الى

وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصرارى على سلطانهم اسبوت فقالتهم السلطان مراد قتل اعظميا فقتل سلطان الكفرة وانهم الكفار فأظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان مراد خان فلما قرب منه أخرجه منجرا كان أعده في كنه فضر به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى في سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة فصار القانون ان لا يدخل على السلطان ابلى أو غيره بسلام وان يقتل ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه ويولى السلطنة بعده ولده بلدرم بايزيد خان مولده سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وولى السلطنة وعمره اثنان وأربعون عاما ومدة سلطنته سنة عشر عاما ولما تولى استولى على كثير من قلاع النصرارى وبلادهم وأراضهم وصارت النصرارى تنتمى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم



فلزم ان يستولى السلطان بلدرم بايزيد خان على ملوك الطوائف فضيق على جماعة منهم مثل ابن كريان أخذه وجبسه مع بعض وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب أيضا ابن مقتشامنه وحاقي لحيته وحاوجه وصار في صورة قلندر وذهب الى تيمور وكذلك ابن ايدن هرب في صورة سقاي يباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من أمراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكروا من السلطان بايزيد خان وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتل وسفل الدماء وعاث فيها وأخذ تلك البلاد وأسرها لها ونهب المسلمين وشرع ما فعله في بلاد الاسلام بطول جدا وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي (١٧٢) وغيره واستمر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفل الدماء الى ان وصل الى

أذربيجان وخرج السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من عساكر طائفة التتار وعسكر كرمشاه وعسكر كرمان وزكوا السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من أولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفي فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه الى ان وصل الى تيمور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطا وأمسكوه وجبسوه فحصل له جنى غضية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة خمس وثلاثمائة وتسلمن بعده أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتي عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة

الشریف مبارك تلقاهما بالقبول والاكرام وطالب منهما المعاهدة ففعلاه ذلك وسلكا معه أحسن المسالك واستمر على ذلك الى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فحدث بينه وبين الشریف عبد الله مقتضيات الفساد ولعبت بينهما بروق النوى والبعاد وتواترت النقول لدى الشریف مبارك بفساده وثبت عنده انه يحوم حول منصبه وبلاده فعزم على ارجاعه الى اليمن فامضى عزمه وأخرجه الى الليث واستعمل عقبه من يسيره السير الحديث وما فعل ذلك الا لانه تحقق ان الشریف عبد الله يريد اتمام مطالبه بعلاقة أمراء الجوج وأعيان الدولة العثمانية فصار الشریف عبد الله ينتقل تارة عند ذوى جازان بالبحر وادى تارة بنواحي الطائف وأما أخوه الشریف علي فبقى على حاله بمكة لم يقع منه خلاف ثم ثارت فتنه بمكة بين الأشراف وبين شریف مكة الشریف مبارك بن أحمد بسبب قطع مشاهرتهم ورفع غالب مقرراتهم فخرج عن طوعه لذلك جمع تفرقوا في الطرق والمسالك وكان ابتداء ذلك في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ثم اجتمعوا بأسرهم في الوادي واستقر رأيهم على ان تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد وان يعزلوا عمه الشریف مبارك وجاءهم الشریف عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وانضم اليهم وكذلك لحقهم أخوه الشریف علي بن سعيد الا انه لم يعرض الامر الشرافة بل كانا لذي الخلافة وأقاموا مدة من الايام وآراءهم تنقض وتارة تكون بغاية الإبرام ولم يزل هذا حالهم الى ان نفدت أموالهم وقتل لديهم الاقوات وانحصرت عليهم جميع الطرقات وهم ينتظرون خروج الشریف مبارك اليهم وصلته عليهم فيأخذونه في طرفه عين ويرمون به بالعدو والبين وهو مقسم في مكة ببلاده محتصن بعساكره وأجناده وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء يعطرا لا يكاد وكذا الشریف مبارك أصابته شدة حتى آل الامر الى بيع آلات ملكه ثم عزم الأشراف الذين في الوادي على حربه وقتاله واجتمع معهم كثير من القبائل فجاءوا وضربوا قبائلهم بالزاهر فخرج لهم الشریف مبارك بن معه ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال وصارت بينهم معركة خطبها عظيم وهولها جسيم أصيب فيها أشخاص من الأشراف وغيرهم وكانت الغلبة للشریف مبارك عليهم فطلبوا منه الامان على ان يتركوا ثلاثة أيام في ذلك المكان ثم يرحلون ويبعدون فأبى وقال لا بد من الرحيل والابعاد فرجعوا من يومهم الى واديتهم ثم توسط بينهم بعض كبار الأشراف بالصلح فكان أول من وفى للمسلمة والاصلاح الشریف عبد الله بن سعيد ثم اجتهد هو وبقية الأشراف ورفع ما كان بينهم من الخلاف وضمن لهم جميع حقوقهم وأدى اليهم ما ترتب عليه الحال في مشاهرتهم فدخل مكة زعيمهم السيد أحمد بن عبد المحسن بحجة الشریف

● (السلطان محمد خان بن بلدرم بايزيد خان) وفي سنة ست عشرة وثمانمائة ومولده في سنة

سبع وسبعين وسبع مائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهد لها أعظم مهاد ومما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة اسكدر وقاعة صامسون وقلعة آق شهر وغيرها وظهر في أيامه بدر الدين بن سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعا من مردييه فأرسل السلطان محمد خان عسكر القتاله فقتل من مردييه نحو ثلاثة آلاف نفر ومسلك بدر الدين بن سماونه وكان يرعى بسوء الاعتقاد وله رسائل في شيء من ذلك وقد جمع بين الاصول الاشر وشيعة والفصول العمادية جمعاضيق فيسه العبارة وأخفى



الإشارة وهو منذ أول بين العلماء لا يؤخذ إلا بأصله وأما هو فلا يوثق بنبه له لما يحكى عنه من التحلل العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه من سماه لطائف الاشارات وشرحه سماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب ولما مسلم قتل باقتاء مولانا حيدر العجمي في سنة ثمان عشرة وثمانمائة واصلب وسكنت الفتنة \* ثم خرج عليه محمد بن قرمان وأحرق بورسا فجاء السلطان محمد خان من بلاد روملى ووصل قوينه ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حرب عظيم مشهور انهم زعم فيه عسكر ابن قرمان ومسلم محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد خان فعاقبهما وعفا عنهما وتصديق عليهما بما عهدا بينهما والسلطان محمد مدرس وعمائروا أفعال خير وهو أول (١٧٣) من عمل الصر لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان

رحمهم الله تعالى فلما تم أجله في أم الكتاب أراد الله تعالى نفسه الى جنسه الماتب ودعاه من ملك القضاء الى البقاء المستطاب فعاش سعيدا ومضى حبيدا وتحول من دار القضاء الى دار البقاء وان الى ربك الرجعى وكانت وفاته بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة أيضا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى وولي بعده السلطان مراد خان بن محمد خان بن بلدرم باريز خان مولده في سنة ست وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية عشر عاما ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع وخمسون سنة وكان ملكا مطاعا مقداما فأنكس جاعا بدولا واسع العطاء عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة

عبد الله المذكور ورتبوا الاحوال لجماعتهم وجاؤا متتابعين وهذه المرة الثانية لدخول الشريف عبد الله بن سعيد وأخيه تحت أوامر الشريف مبارك بن أحمد

(ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الاغاوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤) \*

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقع بالمدينة فتنة عظيمة شهيرة بين الاغاوات وأهل المدينة ونشأ عنها قتل السيد عبد الكريم البرزنجي المدفون بجدة المشهور بالمظلوم وتلك الفتنة الكلام على تفصيلها طويلا ومخلصها ان رجلا من نوابغ الاغاوات يسمى علي قنا أراد ان يستفرغ وظيفة من وظائف العسكر ويدخل في العسكرية فامتنع من ادخاله كبار العسكر حيث انه كان في العسكرية ووقعت منه خيانة وأخرج منها فلا يعاد وقال أعاوات الحرم لا بد من ادخاله وطال النزاع بينهم ووافق أهل المدينة كبار العسكر في عدم ادخاله ووقع في المدينة ضجة واتسع الامر حتى آل الى القتال وابعد ذلك على قنا ومن كان معضدا له من الاغاوات وكان معهم بعض من قبائل حرب فضعدوا وامنوا الحرم الشريف وترسوها وأغلقت ابواب المسجد وترسوا بعض البيوت التي يجانب الحرم النبوي وعزموا على محاربة العسكر ومن بعضدهم من أهل المدينة فرغ كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم الى قاضي الشرع خوفا من وقوع الفتنة عند القبر المعظم وذهب ما في الحجرة من الاموال وما يحدث من القتل وغضب الدولة العلية عليهم فأرسل قاضي الشرع للاغاوات يمنعهم من الفتنة ويطلبهم للحضور الى مجلس الشرع فامتنعوا من الكف ومن الحضور عند القاضي فسجل عليهم القاضي انهم عصاة بغاة يجب قتالهم فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم وضيقوا عليهم من كل جانب وقتل في تلك الفتنة أشخاص من الفريقين وعطت صلاة الجماعة في المسجد النبوي فخنقوا السلم فامتنع العساكر وأهل المدينة الا بعد احضار الاغاوات القاعين مع علي قنا وجلسهم في قلعة السلطان بالوجه الشرعي ثم رفع أمرهم الى نائب السلطان بالحرمين الشريفين وهو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة اذ ذلك حضر خمسة أو ستة من كبار الاغاوات كانوا رأس تلك الفتنة فحبسوا في القاعة ورفع الامر الى الشريف مكة المذكور فطلبهم الى مكة لاقامة الدعوى فوصلوا الى مكة وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد وجماعة من أعيان أهل المدينة فعقد الشريف مبارك لهم اساحضره من جاء من المدينة المنورة وقاضي مكة وبرايم باشا والي جدة ومفتي مكة وجماعة من علمائهم وأعيانهم وأقيمت الدعوى وثبت الخطأ على الاغاوات فأمر الشريف مبارك بحبسهم في داره الى ان يرفع الامر الى الدولة العلية ويأتى الجواب لجاء الجواب من

آلاف وخمسمائة ذهب للشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل فتح الفتوح ولين الجوحات ومهد الممالك وأمن المسالك وأقام الشرع والدين وأذل الكفار والمخدين وأعز الاسلام والمسلمين \* ومن جملة ما افتحه بلادهم من قلاعهم وموره وقائل قرال انكروس وكسرهم وأسر منهم خلقا كثيرا واستمر يجهاد الكفار ويفتح الديار الى أن انشأ له ولده السلطان محمد فرأى نجابته ولمع في غرته سعادته وعرف اقباله وشهامته وأجلسه على سري السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ في مغنيسا بحسن رضاه فقتل السلطان محمد بن مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة مولده في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك



الضليل الفاضل النبل العظيم الحليل أعظم الملوك جهادا وأقواهم أقداما واجتهادا وأثبتهم جاشا وأقواهم فؤادا وأكثرهم  
توكلا على الله واعتمادا وهو الذي أسس ملك بني عثمان وفن لهم قوانين صارت كالأطوان في أجياد الزمان وله مناقب جسيمة  
ومزايا فاضلة جليلة وآثار لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام وغزوات كسرها أصلاب الصلبان والاصنام • ومن أعظمها  
أنه افتتح القسطنطينية الكبرى وساق لها السيف فخرى رخاء برا وبحرا وهجم عليها بجيوده وأبطاله وأقدم عليها بجيوله ورجاله  
وحاصرها خمسين يوما أشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والفجار وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع  
الله الحصين المسلول ودق باب النصر والتأييد ولج ومن (١٧٤) قرع بابا ولج وثبت على متن الصبر إلى أن

أنه الله بالفرج ونزلت  
عليه ملائكة الله القريب  
الريب بانصر العزيز  
من الله تعالى والفتح  
القريب ففتح اصطنبول  
في اليوم الحادي والخمسين  
من أيام محاصرته وهو يوم  
الأربعاء العشرين من  
جمادى الآخرة سنة سبع  
وخمسين وثمانمائة وصلى  
في أكبر كنائس النصارى  
صلاة الجمعة وهي آيا صوفية  
وهي قبعة تسمى قبعة  
السماء وتخاصى في  
الاستحكام قباب الأهرام  
وما وهت ولا وهنت كبرا  
ولا هزما كان أبراجها  
أبراج الأفلاك ومسامير  
أبوابها نجوم السماء ففرق  
منها جلايب الصلبان  
والاصنام وخلع عليها  
خلع مساجد الإسلام  
وأبدلها الله تعالى عن  
الظلمات نورا وكساها  
بنور الإسلام شرفا وعزا  
وحبورا لازالت محلا  
للمسلاة والعبادة

الدولة العلية بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الاغاوات وأجر واعليم العقوبات  
المحكوم بها من العزل لبعضهم والنفي لغيرهم ثم مازال الاغاوات يسعون في الانتقام من أهل  
المدينة بسبب هذه الحادثة ووسطوا بذلك الوسائط ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى  
انتقموا من كثير منهم وكان من جملة من اتهم بدخوله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل  
السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن وكان الاغاوات عرضوا إلى الدولة  
جميع أسماء أولئك الجماعة الذين اتهموهم في الدخول في تلك الفتنة فجاء الأمر من الدولة بقتل  
بعض أشخاص ونفي آخرين فكان السيد عبد الكريم وابنه السيد حسن من جملة الأمور بقتلهم  
ففر ولداه قبل مجيء الأمر إلى مصر وبقي والده السيد عبد الكريم بالمدينة فصعب عليهم قبضه  
بالمدينة فحسن له بعض أعدائه الخروج من المدينة إلى مكة المشرفة والاقامة بها فلما وصل إلى  
مكة قبض عليه وزير جده أبو بكر باشا وأنفذه إلى جده وحبس بالقلعة

• (ذكر قتل المظالم بجدة وهو السيد عبد الكريم البرزنجي سنة ١١٣٦) •

ثم أمر بقتله فقتل خنقا ورعى في سوق جدة يوما كاملا ثم رفعه بعض أهل الخير بشقاعة والتماس  
وغسل وكفن ودفن بجدة وهرعت الناس إلى جنازته للتبرك به رحمه الله رحمة واسعة وقبره مشهور  
بزار ويعرف عند أهل جدة بالمظالم وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومائة وألف وفي  
مدة اشريف مبارك المذكور كانت وفاة خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصر  
وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رابع رجب وكان تاريخ وفاته قد دخل عبد الله دار قرار ولم  
يزل الشريف مبارك في شرافة مكة إلى ست من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف فانتزعها  
منه الشريف يحيى بن بركات بولاية من السلطنة السنية فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو  
سنتين ونصف وهذه الولاية الأولى وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى وسبب انتزاع الشريف يحيى  
الولاية من الشريف مبارك أن الشريف يحيى لما هزم في رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف  
توجه كما تقدم للديار الرومية ولم يزل يجتهد حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم يوما كاملا  
الاقليلا وصار بينهما حديث طويل فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين وصدر الأمر  
بتوجهه مع الحج الشامي ومعه الوزير علي باشا كاهلي متوليا بدرجة وأمرته الدولة بأن يكون  
تحت أمر الشريف يحيى ومعهم أيضا أمير الحاج الشامي علي باشا المشهور بابن المقنول فجاء الجميع  
في عسكر جزار ودخلوا مكة استدخلوا من ذي الحجة وخرج منها الشريف مبارك وجماعته وأقاموا  
بأطراف الطائف موضع يسمى جربة بعد وادي لبة قريبا من بلاد عمالة

والاعتكاف مقر الاستقرار لقلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها والعراف مستقر السلاطين آل عثمان • (الولاية  
أهل المعدلة والانصاف أبدا لا يبدل ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين • وقد أسس المرحوم  
المقدس في اصطنبول للعلم أساسا راسخا لا يتحشى على شمس الأفول وبني بها مدارس كالجنان لها ثمانية أبواب سهلة الدخول  
وفن بها قوانين أطابق المعقول والمنقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلال القبول بعد النجول فجزاه الله  
خير عن الطلاب ومنحهم أجرا وأكثر ثواب فانه جعل لهم في أيام الطلب ما يسد به فاقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون  
إليها ويصعدون بالتمكين والاعتناء عليها إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا ويتوصلوا بها أيضا إلى سعادة الآخرة والله



استجلب العلماء الكبار من أفاضل الديار وأنعم عليهم وعطف بأحسنه العام اليهم كولا ناعلى القوشجى والفاضل الطوسى والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت اصطفيولهم أم الدنيا ومعدن الفخار والعليا واجتمع فيها أهل الكمال من كل فن فعلمواوها الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها أدق الفطنة فى الانام وأرباب دولتها هم أهل السعادة العظام لاسماء العلماء الاكرمين قلدها فى أجيادهم هى باقية الى يوم الدين ولودكرت مناقبه وعددت ما أثره لشجنت بها مجلدات أسكنه الله فسيح الجنات وأزل على قبره شاطئ الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة بثمانى عشر ربيع السعيد السلطان بايزيد خان الغازى ومولده سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٧٥) وجلس على تخت الملك فى ثامن عشر ربيع

الاول سنة ست وثمانين

وثمان مائة وعمره اذ ذاك

ثلاثون عاما وعمر اثنين

وستين عاما وهو من أعيان

السلطين العظام بفرع

من شجرة زكية طيبة

أصلها ثابت وفروعها فى

السما وتحد من سلالة

الملوك الاكابر وورث

سرى السلطنة كابران

كابر وتزينت بأحمره رؤس

المنار وترشحت بذكره

صدور المنابر وامتلأت

بمدائح أوصافه بطون

الصحف والدفاتر وافتتح

الفتوحات وغزا فى سبيل

الله أعظم الغزوات فما

افتتحه قلعة ملوان وقلعة

كوكلك وقلعة آق كرمان

فى سنة ثمان وثمانين

وثمانمائة وقاسله أخوه

السلطان جىم فبرز

السلطان بايزيد لقتاله

وتقاتلا فانهزم السلطان

جىم وفر الى مصر وحج فى

زمن السلطان قايتباى

وعادوا كرمه السلطان

• (الولاية الثانية للشرىف يحيى بن بركات سنة ١١٣٤) •

ولما ورد الشرىف يحيى فى هذه الولاية الثانية لم يكن فى رفته ورأفته بالاشراف كما كان فى الولاية الاولى بل تولى الامور بشدة وغلاظة وقابل السادة الاشراف برعامه وفظاعة رجوعا عن سيرته الاولى واستحسانا بان الكيفية أصرب وأولى مع اعتماده على من جاء معه من الاروام والوزراء العظام فلم يزل حال الاشراف معه فى نهاية الاضطراب مع نفور الاعراب والحال أن الشرىف مبارك وذويه آل زيد بن محسن مقيمون باطراف الطائف ونواحيه ففضى الشرىف يحيى الحج وكذا صاحبه الوزير قاضى جده على باشا كاهيلى ثم وجهاهم متجهين الى امور واخلاء بعض الدور وكان معهما أواخر كثيرة متضمنة لاشياء عديدة منها اعداد السادة آل زيد بن محسن ومنها هدم دارهم المعروفة بهم المسممة بدار السعادة وغير ذلك ولم يتم لهم شئ من ذلك أما السادة آل زيد فذكرنا أنهم نزلوا باطراف الطائف فوق قرية تسمى لينة فى موضع عزيز يسمى جرجة قرب بلاد نملة وكان فى جرجة حصن شاهق لبعض قبائل ثقيف فنزلوا به والذين نزلوا به من آل زيد هم الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد والشرىف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه أخوه الشرىف على ومعهم اخوتهم ومن يولدهم من الاتباع فلما كان أواخر محرم من سنة خمس وثلاثين ومائة وألف توجه الشرىف يحيى بن بركات وعلى باشا كاهيلى الى الطائف على طريق نخلة بالخيول والعسا كروسا سيرا عنيقا حتى وصلوا الطائف وأقاما به يوما واحدا ثم توجهوا الى بلاد لينة لبعض شيوخ ثقيف وصجاهم تحت الحصن المذكور واستولت العساكر على أديابهم ولم يسلم منهم الا أشخاص وكادوا يذهبون قتيلا لولا حفظ الله تعالى وعنايته بهم وهذه القارة انما كانت على الشرىف مبارك وأتباعه وأما الشرىف عبد الله وأخوه الشرىف على فقد رحلوا قبل وصولهم اليهم بقليل وقتل من جماعة الشرىف مبارك أشخاص وذهب جميع ما معهم ورجع الشرىف يحيى وعلى باشا الى الطائف وأقاما أياما عهدا أن أقطار الطائف ثم سارا الى مكة ودخلاها فى رجوعهم الى مكة وقع اضطراب لاهل مكة وسبب ذلك أنهم وجدوا فيها أخذوه من الادبائش كتباً بخط بعض أهالى مكة ممن ينسب اليهم بأشياء كوجبه الدين عبد الرحمن بن على بن سليم فان عليا باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشرىف مبارك ووجد أيضا مكاتبات لآخرين غيره فذهب بيت عبد الرحمن المذكور وأراد القبض عليه وقتله فهرب بمساعدة بعض الخدم ثم ذهب الى اليمن وأراد الاخرين أيضا لكنهم هربوا ثم بعد مدة جمع الشرىف مبارك المذكور رجوعا من بادية بجيلة وناصره وبني سعد وثقيف فاجتمع معه نحو الالف وأقبل بهم على الشرىف يحيى وصاحبه فخرج الملاقاة الى عرفه ووقع بينهم قتال شديد فى أول الامر حلت

قايتباى اكراماً زائدا فذهب الى ورسق وجمع طائفة من الغواة ونازع أخاء على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانهكسر السلطان جىم ثانيا وفر الى بلاد النصارى فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة فارسل اليه السلطان بايزيد أحد عبيده فى صورة حلاق مجهول فلما رآه السلطان جىم تأنس به وسأله عن صنعة فقال حلاق فاستخدمه وأمره أن يحلق رأسه فحلق رأسه بموسى مسموم وهرب فى الحال وأثر السم فى رأسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله أشعار لطيفة بلسان الترسى • ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصون المحكمة القديمة قلعة منون وقلعة قرون وغير ذلك من القلاع والحصون وظهر فى أيامه فى بلاد الجهم شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفى فى سنة خمس وتسعمائة وكان الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصوفى له ظهور عجيب



واستيلاء على ملوك الحجاز بعد من الاعاجيب فقل في البلاد وسفل دماء العباد وظهر مذهب الرضا والاحاد وغير اعتقاد أهل  
الحجاز الى الانحلال والفساد بعد الصلاح والسداد وأخر بلاد الحجاز وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه  
ما أراد وتلك الفتنه باقية في تلك البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا أعلم أحدا تعرض له من العلماء المجاهدين وظهر  
من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص محدث زنديقي يقال له شيطان قولي أهل الحارث والنسل وعم بالفساد والقتل  
وتبعه غواة لا تحصى وقويت شوكته وعظمت به في ذلك القطر الفتنه فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير  
لقتال هذا الباغى وأيده بجيش عظيم (١٧٦) لقطع جاذرة هذا الطاغى فاستشهد على باشا في ذلك القتال وانكسر

شيطان قولي المفسد العيس  
وعسكره من جنود ابليس  
وقتل مع طائفة من أعوان  
الابليس وأسكن الله تلك  
الفتنة بعد ما طمت وكفى  
الله شر أولئك الاشرار  
بعد ما عظمت فتنهم  
وعمت وذلك في سنة خمس  
عشرة وتسعمائة وكان  
السلطان بايزيد رحمه الله  
وجعل الجنة مثواه من  
المجاهدين في سبيل الله الذين  
لا يزالون على الحق ظاهرين  
على من ناوهم منصورين  
على من شق عليهم العصا  
وعاداهم يجاهدون  
لتكون كلمة الله هي العليا  
وكلمة الذين كفروا السفلى  
فما زال غازي في سبيل الله  
مظفرا منصورا على  
أعداء الله الى أن صارت  
بيضة الاسلام بسيفه  
حجة محفوظة وحركاته  
وسكناته بعين عناية الله  
واعانته منظورة ملحوظة  
فكانت أيامه من أحسن  
الايام وأكثرها أمنا

الجيل على الشريف مبارك ومن معه فمكسرتة والبادية الذين معه انحصروا في الجبل المسمى  
بالخطة ووقع منه قتال أهال الأتراك وكان الشريف يحيى لما خرج أخرج معه البلكات السبعة  
بعساكرهم بل ومن ينتمي اليهم من سكان مكة من أبناء الروم ومصر والمغاربة وعساكرهم بدرجدة  
فقاومت هؤلاء البادية جميع تلك الطوائف بحرب طار شريرة وقتل جم غفير من الأتراك وغيرهم  
ولم يتمكنهم الاستيلاء عليهم اذ افاعطوهم الامان وبذلك سلم بقية الأتراك من القتل ونزل البادية  
من الجبل وتوجهوا الى الطائف آمنين مطمئنين ويقال ان عليا باشا أصابه صواب في نخذه في تلك  
الواقعة فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك ورجع الى الطائف ثم خرج من  
الطائف بسبب عسكر وجهه اليه الشريف يحيى وبقي في أطراف الطائف الى شهر رمضان من  
السنة المذكورة ثم دخل الطائف وأخرج منه وكيل الشريف يحيى وهو السيد محمد بن الشريف  
عبد الكريم بن علي واستمر الشريف مبارك بالطائف ومعه جمع من البادية وكان بالطائف حين  
دخول الشريف عبد الكريم زعيم الاشراف ورئيسهم وهو السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن  
عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن محسن قولي الامر وذو  
عن الرعية وأرسل كتبهم مع ولده السيد عون الشريف يحيى بن ركات وعليه باشا يعرفهم بذلك فارسلوا  
يطلبانه فوصل الى مكة واجتمعهم معاً ثم بعثهم على باشا بغير دونه وطلبوا على أن يكتبه الشريف مبارك  
كتابا بالملاطفة بعد انه بشرافة مكة بعد الحج وأن يرسله مبلغا من الدراهم يستعين به ويفرق من  
كان عنده من البوادي ويستقر بالطائف آمنا لا يتعرض لشي من الاحكام ونعهد السيد محسن  
للباشا بأنه ما يخالف ما تأمره به وأنا مشي اليه بنفسه لاجل ذلك وفي ضمن ذلك تنطفي الفتنه ان  
شاء الله تعالى وتنطفي نائرة الاشراف القامعين على الشريف يحيى لكن لا بد من تسليم شيء لهم  
فخاضوا في ذلك واستقر الامر على تسليم عloffة شهر للاشراف نقدا ثم سلم ذلك اليهم على باشا من  
خزائنه ثم توجه السيد محسن الى الطائف ووقد على الشريف مبارك ومن معه من السادة الاشراف  
وأعطى الشريف مبارك كتابة من الباشا والمبلغ الذي له وأرسله عما كان عليه وأعطي الاشراف  
الذين معه عloffة شهر نقدا وتفرقت البوادي واستقرت الاحوال وأمنت البلاد ومشت فيها  
احكام الشريف يحيى بن ركات ثم عاد السيد محسن الى مكة ومعه جماعة من الاشراف وجماعة من  
عيون خدم الشريف مبارك لقضاء بعض أغراضهم فوجدوا عليا باشا قد توجه الى جدة فلحقوه بجدة  
فاكرم السيد محسنا ومن معه بما لم يعهد مثله وأعطاه السيد محسن جواب الشريف مبارك بامتنان  
الامر في كل ما أمر به فدمر بذلك وتشكر من السيد محسن فيما فعله فرجع السيد محسن الى مكة

وراحة وجمع قلب للانام وكانت به كلمة الاسلام مجموعته وكلمة أهل الضلال خاسئة مقموعة وتولى  
الله على يديه اعزاز دينه واذلال طواغيت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات مثار على بذل الاطعام والصدقات  
دخل الخلوة بجلس أربعين وارناض مثل الصلحاء السالكين ودخل معه الخلوة مولانا والد أبي السعود أفندي المفتي المفسر  
رحمه الله تعالى وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات والتكايا والزوايا والحقاقيات ودار الشفاء للمرضى  
والحمات والجسور ورب لا يفتي الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني ولكل واحد  
من مدرسي الجانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثماني ولكل واحد من مدرسي شرح



التحري إلى عثمان وكذلك رتب لمشايخ أهل الطريق إلى الله ومرتديهم وأهل الزوايا الكل واحد على قدر مرتبته وصار قافوا جارا  
بعده مستمرا وكان يحب أهل الحرمين الشريفين ويحسن إليهم أحسابا كبيرا ورتب لهم أنصرف في كل عام وكان يحضر زلفقراء  
الحرمين الشريفين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار ذهبيا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا  
يستعينون بها ويرفقون بها ويدعون له وإذا ورد عليه من أهل الحرمين الشريفين أحد ينعم عليه ويحسن إليه ويرجع من  
عنده بصلاة عظيمة ومواهب جليلة ومن ورد عليه في شئ به خطيب مكة المرحوم الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن  
العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليفي شاعر (١٧٧) البطحاء ففاضلها ونا لا منه خيرا كثيرا وصنف العليفي

تاريخ أسماء الدرا المنظوم

في مناقب السلطان

بازيد خان ملك الروم لا

يخولون فوائد لطيفة

• ومما نظمته الشهاب

العليفي في مدحه ورجعها

الله تعالى من قصيدة رائية

طائفة مطلعها

خذوا من ثنائى موجب

الجد والشكر

ومن در لفظى طيب النظم

والنثر

• (ومنها) •

فيار كيا سرى على ظهر

ضامر

الى الروم هدى نحوها

طيب البشر

لك الخير ان وافيت برصى

فسر بها

رويدا لاصطنع بول سامية

الذكر

له ملك لا يبلغ الوصف كنهه

شريف المساعي نافذ النهى

والامر

الى بازيد الخير والملك الذي

حى بيضة الاسلام بالبيض

والسمر

وحدث لعلى باشا مرض طال به الى ذى القعدة ثم توفي بجدة ودفن بقرب أمنا حواء وبنوا عليه قبة  
واستقر في منصبه بعده كخنيته اسمعيل باشا وأقام علائق العسكرية على عادته مع علي باشا وكانت  
هذه التولية برأى الشريف يحيى وقاضى الشرع وأعيان الدولة فاستمر متوليا الى شهر ردى الحجة  
الا أنه صار في العسكرية تعديلات كثيرة على الرعية لعدم ضبطه لهم كما استأذوا الاشراف في نهاية  
الاضطراب أيضا مع شيخهم الشريف يحيى لقطعه مقرراتهم المعروفة والشريف مبارك بن أحمد  
قد تحرك بالطائف لجمع البادية والمسير الى مكة بعد وفاة علي باشا المذكور ولم تزل الحال كذلك الى  
أن وصل الوزير عثمان باشا المذكى بابي طوق أمير الحاج الشامى

• (ذكر نزول الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة تولده بركات سنة ١١٣٥) •  
وكان في مكة أعيان الدولة يحسن أعادار السعادة وأيوب أغا شيخ الحرم النبوى سابقا وغيرهما  
فتواطوا على أن الشريف يحيى ينزل عن الشرافة تولده الشريف بركات وبصير هو شيخ الحرم  
المذكى فاذا فعل ذلك ذهب حقوق الاشراف القديمة ويقوم لهم الشريف بركات بما ينفقهم حالا  
وفي هذه السنة قبل وفات علي باشا صارت قضية بين عبيد السادة الاشراف وبين عساكر علي باشا  
أفضت الى قتال صار بين الفريقين وكان الشريف يحيى ومن يتبعه من العبيد والعساكر في طرف  
علي باشا على الآخرين فحصل من ذلك انه هرب جميع عبيد السادة الاشراف وتفرقوا في جبال  
مكة فاقعت في خواطر الاشراف على صاحبهم الشريف يحيى ولم ينجح هذا الامر وقتل في هذه  
الوقائع بعض شيوخ العبيد وصار على العبيد لم يعهد مثله غير انهم تقاضوه من العسكر في الحرب  
الواقع بين الشريف مبارك وبين الشريف بركات كما سيأتى ذكره والحاصل أن هذه السنة صارت فيها  
حوادث جمة ومخاصمات وغارات بين الشريف يحيى والسادة الاشراف وبين عبيدهم وعساكر  
الوزير المذكور وعساكر الشريف يحيى وكانت سنة مر تعبة ولم يزل الحال كذلك الى شهر ردى الحجة  
وفيها كان نزوله عن الشرافة تولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب الحاصل آخر  
السنة المذكورة أعنى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والالف حتى ظهر الخلاف في جميع الاطراف  
لاسباب اقتضت ذلك أحدها موت عضيد الوزير علي باشا وثانيها تحرك الشريف مبارك بالطائف  
وأطرافه لموت الوزير المذكور وانحرام ما كان بينه وبينه من الوعد وثالثها عجز الشريف يحيى  
عن ايفاء السادة الاشراف حقوقهم فلما وصلت الحجاج الشامية والمصرية وغيرهما صعد بهم  
الشريف يحيى الى عرفات فكانت الاشراف برمتهم في ناحية عنه لم يخاطبوه وأوصلوا شكاياتهم الى  
أعيان الدولة الواصلين في ذلك العام ومن جملتهم أمير الحاج الشامى الوزير عثمان باشا أبو طوق لكنه

(٣٣ - تاريخ مكة) وجر للدين الحنيفي صارما • أباده جمع الطواغيت والكفر  
وجاهدتهم في الله حتى جهاده • رجا لما يبعي من الفوز بالاجر له هبة تملأ الصدور وصوله • مقسمة بين الخفاة والذعر  
أطاع له ما بين روم وفارس • ودان له ما بين برصى الى مصر هو البحر الا انه دائم العطا • وذلك لا يخولون المد والجزر  
هو البدر الا انه كامل الضياء • وذلك حليف النقص في معظم الشهر هو الغيث الا أن للغيث مسكة • وذالزال الدهر ينهل بالقطر  
هو السيف الا ان للسيف نبوة • وفلاوذاماضى العزيمة في الامر • سليل بنى عثمان والسادة الاالى • علا مجدهم فرق السماكين والنسر  
ملوك كرام الاصل طابت فرووعهم • وهل ينسب الدينار الا الى التبر محو أثر الكفار بالسيف فاغتدت • بهم حوزة الاسلام سامية القدر



فيما ملكا فاق الملوكة مكارما • فكل الى أدنى مكارمه يجري • لنفقهم في رتبة الملك والعلا • فان الليالي بعضها ليلة القدر  
فدلت ملوك الارض طرا لانها • مرار وأنت البدر في غرة الشهر • تعاليت عنهم رفعة ومكانة • وذاتا وأوصافا تجلي عن الحصر  
لك الغرة القعساء والرتبة التي • قواعدها تسهم على منسكب النسر • سموت علوا اذ دفوت تواضعا • وقت بحق الله في السر والظهر  
غدت بك أهل الروم تزهو ملاحه • وترفل في ثوب الجلالة والفخر • ألت ابن عثمان الذي سارذ كره • مسير ضياء الشمس في انهر والبحر  
عينك تروى عن يسار ونائل • ووجهك يروى في البشاشة عن بشر • واني لصوان لدرق لا ندى • عن المدح الا قبل ما ملك العصر  
فقابل رعاك الله شكري بعثله • فانك لاه معروف من أكرم الذخر (١٧٨) • فلا زلت محروس الجنب مؤيدا •

من الله بالتوفيق والعز  
والنصر

ويحكى ان القصيد لما  
وصلت اليه فرح بها كثيرا  
وأمر اصحابها أحمد  
العليق بألف دينار ذهباً  
جائزة ورتب له في دفتر النصر  
في كل عام مائة دينار ذهباً  
تصل اليه في كل عام  
وصارت بعده الى أولاده  
• وكان للمرحوم السلطان  
عدة أولاد صاروا ملوكاً  
وصار أولادهم أولاد  
فمنهم السلطان جهان شاه  
والسلطان أحمد والسلطان  
قورقند والسلطان سليم  
والسلطان محمود  
والسلطان عبد الله  
والسلطان علم شاه وكان  
أنجبهم وأنجدهم وأعزهم  
وأسددهم وأكملهم  
وأرشدهم السلطان سليم  
شاه وكانهم أعلام الهدى  
ومصابيح الدجا ونجوم  
لرحوم شياطين العدا  
نشوا في مهد السلطنة  
وجرأوا غواميس سحرها

ما التفت اليهم ولا أخذ بأيديهم وانما مال مع الشريف يحيى فاستقر الرأى بينه وبين الشريف يحيى  
وأعيان الدولة ان ينزل الشريف يحيى عن الشرافة لولده الشريف بركات فبذلوا النزول تهديم  
حقوق الاشراف المنكسرة عنده وتصلح الاحوال ويد اخاهم الشريف بركات بحسب جهده ففعل  
ذلك الشريف يحيى ونزل لابنه الشريف بركات في محاسن الوزير عثمان باشا أمير الحاج الشامي  
وبعض وقاضي الشرع وأعيان الدولة على أن الشريف يحيى يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلاً لا  
عن صاحب جده وكان انزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين  
ومائة وألف فكانت مدة ولايه الشريف يحيى الثانية سنة كاملة الاثلاثة أيام والاولى سنة وسبعة  
أشهر ويوماً الجميع سنتان وسبعة أشهر الا يومين فزاد الاضطراب للمعارف السادة الاشراف أنها  
حيلة على اذهاب حقوقهم واستولى على الشريف بركات المذكور أبوه وعمه السيد عبد الله بن  
بركات فلا يرد ولا يصدر الا عن رأيهما وحصل بينهم وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن  
حسن بن أبي غني منابذات ومخاصمت عند بعض الامور فأراد الشريف بركات بن الشريف يحيى  
ازالتها فلم يمكنه ذلك لاطاعته لهم فابنى السيد محسن بن عبد الله على الفراق وكذا حيلة من السادة  
الاشراف وأجمعوا على ارسال الشريف مبارك بن أحمد ليصل بمن معه من الاشراف والبادية  
وعزموه على مقاتلة الشريف بركات واخراجهم من البلاد فلما أزمع رأيهم على ذلك فارقه على  
مقتضى قواعدهم وبرزوا الى خارج البلاد ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة  
وألف وتلاقواهم والشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور وفي اثناء هذه المدة لم تزل  
المكاتبة بين السيد محسن المذكور وبين الشريف بركات بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وكان في  
أطراف اليمن ولم يزل يتقرب الى أطراف مكة الى أن اجتمع بالسادة الاشراف والشريف مبارك ثم  
وصلوا جميعاً الى أعالي مكة

• (ذكر الحرب بين الشريف بركات وبين الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة ١١٣٦) •

وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن الشريف يحيى ومعه والده بعساكرهم واسمعييل باشا صاحب جده  
بعساكره بحيث انهم بلغوا ثلاثة أمثال الشريف مبارك ومن معه وثار الحرب بينهم بأعلى مكة  
عند المخيم يوم الابعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وحي الوطيس واشتد  
الحال في القتال الى خامس ساعة من النهار فجمعت السادة الاشراف حملة واحدة على الشريف  
بركات ومن معه وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا فيهم قتلاً عظيماً لم يسمع مثله حتى امتلأت أعالي مكة  
من القتلى وولوا مدبرين ثم جاء السيد محسن بن عبد الله وأمن العساكر اليمنية ونزل بهم الى مكة

ونحروها من شجرة طاب عودها واعتدل عمودها ولا غروا ان يجود الجواد كاسله وتلوح لاحقاً

مخايل الليث على شبله والولد سراييه في فضله ونبله وكل شيء في الحقيقة يرجع الى أصله ملوك بني عثمان من طاب أصلهم  
• كرام لهم في المكرمات فافخر اذا ولد المولود منهم تهلت له الأرض واقتربت اليه المنابر ولما ترفعوا وبرعوا أنخرجهم  
والدهم الى السناجق العالية في بلاد الروم وأنعم عليهم بالولايات العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقتلهم الامور الجسام  
فجعل لا كبر أولاده السلطان أحمد مما يكره وما راها وكان يتوقع منه أن يكون ولي عهده وبأنى الله ألا ما أراد وأنعم  
على السلطان جهان شاه بملكه قرمان وأعمالها وولى السلطان قورقند مملكة منشاوتوا بقها وجعل للسلطان سليم مملكة



طوبارون وهو الذي جرى في حامية السعادة فسبق وسبق في علم الله تعالى سلطنته فكان أولى من الجميع وأحق وأعطى السلطان محمد امملكة الكفار وما يليه من بلاد انتار وكلهم ملوك أبرار وسلطين كبار من تلق منهم فقل لاقت سيدهم •  
 مثل النجوم الذي يهدي بها الساري وأسعد الله جهان شاه ومحمد وأحمد بالوفاء في حياة والدهم وكفاهم الله تعالى القتل والقتال وصار حال ما عدا السلطان سليم الى محال رحم الله تعالى جميع أولئك الابطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار • وكان والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر يطرهم (١٧٩) وكثرة راحتهم وسكونهم يطلبون سلطانا شابا قويا

الحركة كثير الاسفار ليجاهد بهم في سبيل الله تعالى ويغفوا من الكفار غنائم وروا أن السلطان سليم خان أجلد من سائر اخوانه وأقوى على ذلك لقوة جنانه وعاقبانه فقالوا اليه ومال اليهم وتوجه بالعطف والحنو عليهم وخرج على والده محاربا وركب عليه مقننا ومغاضبا فقاتله أبوه فهزموه وولى هاربا ثم عطف على والده ثانيا لما رأى ميل العسكر اليه واختارهم له على والده واجتمعهم عليه ورأى السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم وأشار عليه وزراؤه أن يفرغ عن السلطنة للسلطان سليم بقلب سليم ويختار التقاعد في أدنة في عز وتعظيم وأبرموا عليه في ذلك فخارأي بدافى اجابتهم الى ما سألوا وموافقهم

لاحقاهم الشريف مبارك حتى أوصلهم اليه في داره العامرة وتوجه الشريف بركات والده الى وادي مر بأجلة وكفلاء على قانونهم المعتاد ثم توجه الشريف يحيى الى الشام وتوفي بها وكذا ابنه بركات • (الولاية الثانية للشريف مبارك سنة ١١٣٦) •

فكانت ولاية الشريف بركات بن الشريف يحيى مدة ثمانية عشر يوما نادى المنادى بمكة للشريف مبارك وبالأمان والامان وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك وأمنت العباد ودخل بحبته السيد الشريف عبد الله بن سعيد واستمر الحال على أحسن ما يكون ثم بعد شهرين أو ثلاثة اضطرب الحال بين الشريف مبارك والسيد محسن بن عبد الله ولذلك أسباب الاول ان السيد محسنا كان قد تعهد للشريف مبارك باخراج الشريف عبد الله بن سعيد بعد الدخول فلم يفعل بل حصل بينهما مزيد المصادفة وثانيهما ان السيد محسنا أراد عزل وزير الشريف مبارك وهو عبد القادر بن سليم ويهيئ له وزير آخر فلم يفعل وعرضد الوزير المذكور جماعة من كبار الاشراف فتوقف عنه السيد محسن المذكور وشرع يتألف خواطرا السادة الاشراف مع انقطاع الطرق ووقوع غلاء أضرب بالناس وكثر السراق بمكة المشرفة بالليل ولم يلبث الشريف مبارك لشي من ذلك ثم خرج في أثناء ذلك الشريف مبارك الى طريق جدة لتأمين الطريق فلم يحصل أمن بل أخذ القطاع ناسا قريبا من الموضع الذي كان نازلا به ولم يفرع ثم رجع الى مكة صائلا على الشريف عبد الله بن سعيد والسيد محسن فلم يجدهما في مكة وقد كان الشريف عبد الله بن سعيد حين دخوله مكة مع الشريف مبارك عند انهم زام الشريف بركات بعث عرضا الى الدولة العلية بمساعدة بعض أغاوات العساكر المقيمين بمكة مضمون العرض شكايات من الشريف مبارك بن أحمد وأنه قتل جميع الاتراك وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشريف بركات بن يحيى بن بركات ولاذب عنهم وسلمهم من القتل الا الشريف عبد الله بن سعيد فوصل هذا العرض الى الدولة فلما كان جوابه الاعزل الشريف مبارك وتوجهه اماره بمكة للشريف عبد الله بن سعيد فلما كان اليوم الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين ومائة وأنف وصلت البشار من المدينة المنورة بتوجه الامر للشريف عبد الله بن سعيد وصادف ذلك ما هم فيه من الاختلال فلما جاءت الاخبار الى مكة بذلك رجع الشريف عبد الله بن سعيد والسيد محسن الى مكة وصاروا يجادلان الشريف مبارك فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية نزل الشريف عبد الله بن سعيد الى محكمة الشرع عند قاضي مكة المشرفة وحضر أيضا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجميع أغاوات العساكر المصرية وأشرقوا القاضي على الكتب التي جاءت من المدينة وطلبوا من القاضي عزل

الى ما طلبوا وأملوا فطلبوه الى حضوره وعهد اليه السلطان بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خدامه الخواص الى أدنة فلما وصل الى قرية جورلوان كسر زجاج مزاجه وعجز الاطباء في علاجه وسقاه ساق الحمام كأس أجله المحتوم فسلم الى قابض الأرواح وروحه المرحوم وقدم على الله تعالى الحى القيوم ورزق مرتبة الشهادة ونال بها أعلى درجات السعادة وانتقل من الملك الزائل القاني الى الملك الدائم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة • وولى موضعه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كأمير سلطان الجعم وفتح اقليم مصر وسائر ممالك العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى محله ومأواه • مولده في أماسية سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وحل على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة



سلطنته تسع سنين وكان عمره جميعا أربعين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والأمراء والحكام إذا كثروا سفك الدماء وكان سلطانا قهارا ملكا جبارا كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن أخبار الناس شديد التوجه إلى أهل التجدة والبأس عظيم التجسس عن أخبار الممالك عارفا بفساد الطرق والمسالك وكان يعززيه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الأخبار ويستكشف الأسرار وله عدة مصاحبين يدورون حول القاعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمحافل ومعه اسمعوا به ذكره له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد الوثوق منهم وقد أدركت

(١٨٠)

السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة يقظته ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفروسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الطائفتين ورأيت يتيين بالعربي بخطه الشريف كتبها في علو المقياس في الكوشك الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انعم لظول الزمان مداده ومال إلى لون البياض سواده وكان هذا الكوشك محترما مقفلا لا يصل إليه أحد لعظمة بانيه ولا يتبدل بالدخول إليه لعظمة راعيه فدخلت إلى مصر في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النبل السعيد ففتحو هذا الكوشك ليكرمي مصر يومئذ خسروا بياشا وكنت مصاحبا لمعلم مولانا عبد

الشريف مبارك وتولية الشريف عبد الله بن سعيد فتوقف القاضي في عزل الشريف مبارك إذ ليس له مسوغ شرعي يستند إليه فتغلب عليه الأتراك مع الزام السيد محسن للقاضي بأن البلاد قد خربت والطرق انقطعت والناس قد هلكوا وقالوا له أنت وكيل حضرة مولانا السلطان مع تحقيق توجيه الأمر الشريف عبد الله بن سعيد لهذه المكاتب الواردة من المدينة من شيخ الإسلام بالمدينة وغيره فهذه الأشياء توجب العزل فحث السيد محسن حضرة القاضي على العزل فقال القاضي نخشى وقوع فتنة وقتال بركة المشرفة فتعهد السيد محسن بعدم وقوع ذلك وأنه لم يقع إن شاء الله ما يكدر على المسلمين غير أنكم أحضر والملبوس ولا تفيضوه على الشريف عبد الله بن سعيد إلا إذا دخلت بيت الشريف مبارك ففعلوا حسب ما أمرهم فذهب السيد محسن وحذر العساكر الفنية من الحركة وأخبرهم أن الشريف عبد الله قد لبس خلعة الشرافة عند القاضي وهاهو قد أقبل ثم دخل بيت الشريف مبارك

\*(الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٦

وخروج الشريف مبارك من مكة)\*

فعلى مقدار ذلك ألبس الشريف القاضي الشريف عبد الله وخرج من المحكمة على جهة سوية ولما صعد السيد محسن للشريف مبارك وجده قد أحس بالخبر وتحرك للقتال فتبسطه وأرخص كفه عن ذلك وأخبره أن الأمر قد تم وأن الحركة ليست بنافعة فلما تحقق ذلك دخل عليه على عادتهم الجارية وخرج من بيته وتوجه إلى بركة ما جن يريد الحسنية وأقام بهامدة ثم توجه إلى اليمن ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والأولى سنتان ونصف الجميع ثلاث سنين الأشهر أو أحدا تقريبا ولم يقدر الله له عوده إلى شرافة مكة واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة وأربعين رحمة الله فتولى الشريف عبد الله بن سعيد وتم الأمر له وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية سنة ألف ومائة وست وثلاثين ثم جاءت المراسيم السلطانية بعد أيام قليلة واستقرض باطما مكة المشرفة وما حولها من الأطراف متفقا مع السادة الأشراف إلى أن انكسر لهم عنده في ذلك العام مبلغ عظيم من معاليهم ولم يكن عنده ما يفي لهم بذلك فناروا عليه ولم تزل الدعاوى بينهم وبينه عند القاضي ترفع وعظم القيل والقال ثم آل الأمر إلى القتال في شهر ذي القعدة فاقبلوا بركة صبح الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر إلى مضي خمس ساعات وتحصن الشريف عبد الله المذكور في بيته دار السعادة بعد أن فرق عساكره فيما حوله من البيوت والمنائر وكرر على المقاتلين له الرمي بالمدافع والسادة الأشراف متحصنون بدار

الكريم الجمي فطلع وأطلعني معه في صحبته خسروا بياشا المذكور فرأيت على الرخام الأبيض كتابة  
خفية لا تكاد تظهر إلا بتأمل هذين البيتين الملك لله من يظفر بنيل مني \* يردده قسرا ويضمن بعده الدركا

لو كان لي أولغيري قدر أغلة \* فوق التراب لكان الأمر مشتركاً وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري إن كان هذان المبتنان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فيدل على تمكنه رحمه الله في اللسان العربي أيضا لأنهما من أعلى طبقات الشعر العربي البليغ المنسجم وإن كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهذه أيضاً من تبة عالية في حسن التمثيل وحسن الاستحضار وفهم الأشعار العربية وذوقه لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء الجهم المبكين على علوم



العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وتجهز الفائقون في ذوق الشعر العربي وحسن آدابه من العلماء والموالي في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل ايضا في علماء العرب الا من توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله ودأب

ثم لما استولى السلطان سليم خان على سمر بر السلطنة وفرغ من دفن والده توجه الى قتال أخيه السلطان أحمد ففر لههبة السلطان سليم عسكر أحمد وبنى في عدد قليل فاخذ أسيرا واتي به أسيرا الى السلطان سليم فامر بخنقه فخنق في تون في تاسع صفر سنة تسع عشرة وتسعمائة ثم فر السلطان قورقند الى كهف جبل وأراد التسحب (١٨١) منه الى مكان صحيح فعرى مكانه فسل ورجى به اليه فخنق وكذلك

بالسلطان محمد ابن السلطان  
شهناش والسلطان عثمان  
ابن السلطان علم شاه  
والسلطان مصطفى  
والسلطان أورخان  
والسلطان سليمان أولاد  
السلطان محمود وسبعة  
أولاد كاهم رضع في المهدي  
خنقه في ليلة واحدة في  
بورسا فكانت ليلة ملئت  
بالسلاد بكاء وعويل  
وصراخا أعظم من صراخ  
الشكلى ومأتماطويلا  
بكت فيها حتى الجارة  
تفجر منها مدامع الانهار  
وتشقق ثيابها حتى كاتم  
الازهار ولطم الحسدود  
حتى انشقت ألوان أحر  
ثم أسود ولبس حتى الليل  
ثياب الحداد وتعمم  
بالأسود وكان أمر الله  
قدرا مقدورا وسيف  
الفناء بيد القضاء وما ضيا  
مشهورا  
فلا المعزى بباقي بعد ميتته  
ولا المعزى ولو عاش الى حين

الرجة المعروفة ببناء الشريف يحيى بن بركات وبعض محلات أخرى من تلك الجهات وأما طرد الخيل وعراك الفوارس فهو عاقل بسبب الرمي من المناس وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم عن الفريقين الا أنهم في آخر الامر جئوا الى اعانة الشريف عبد الله بن سعيد بعد ان كان بينهم وبين السادة الاشراف عهود ومواثيق بعدم المعاونة فرفضوا تلك العهود السابقة فلما أعانوه حصل له النصر فأخرج الذين قاوموه من القصور ومكسورين بعد ان قتل من الفريقين بعض أشخاص فتوجهوا جميعا الى طوى فاقاموا ثلاثة أيام لقضاء ما رتبهم ونجاح أغراضهم ووصل اليهم الشريف عبد الله بن سعيد في أثناء ذلك لاصلاحهم وأخذ خواطرهاهم جريا على سنن آباءهم فلم ينقادوا له وما أجدى ذلك نفعا وساروا الى وادي مر قاصدين ملاقة الوزير عثمان باشا أي طوق أمير الحاج الشامي ليعرضوا عليه حقائق أحوالهم لانه كان أميرا على الحج سنتين هذه والتي قبلها فلما جاء الحج اجتمعوا به وشكوا ما حل بهم اليه فقابلهم بالاحلال والاكرام ووعدهم بقضاء مطالبهم فلما وصل الى مكة واجتمع بالشريف عبد الله أخبره بالاجتماع السادة الاشراف به وشكايتهم اليه وأفهمه بما وعدهم به فاخبره الشريف عبد الله بمقدار ما يطالبون به من الدراهم ومقدار ما يصل اليه من المحصولات التي لا تفي بما يطالبون به واستمال الوزير المذكور حتى صار في جانبهم ثم اتفق الشريف مع الوزير المذكور على تنقيص معاليهم وعلى توزيعها على قدر المحصولات وكتبوا بذلك دفقا بنطوى على العشر من مشاهراتهم المعروفة ومقرراتهم المألوفة وأمرهم بالبasha بالختم عليه ليرجع عند الاختلاف اليه وتلطف بهم ودفع لهم شيئا من مقرراتهم حتى تفرق أولئك السادة الاشراف في سائر الاطراف وعاقب الشريف عبد الله بعض أهالي مكة ممن كانت له يد مع أولئك السادة الاشراف

عزل الشيخ محمد الشيبى عن سدانة البيت الحرام سنة ١١٣٦ هـ

فمن جملة ذلك أنه اعتقل فاتح بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى وطوقه الادهم وأثبت عليه الذنب المقتضى ذلك والزمه بدفع مبلغ خطير من المال فسلمه ودفعه اليه وحقق بذلك دمه وفي أثناء الاعتقال عزله عن المنصب ونقله الى ابن عمه وبعد الفكاك من الاعتقال أمره بملزمة بيته ومن جملة ذلك ايضا أنه أعار على شيخ الحديث في عصره العلامة الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله البصرى والزمه بمبلغ جسيم من المال بمسوغ سقيم وأفهمه بان الأمر به حضرة الوزير ومنعه من الوصول اليه وبث الشكوى اليه ولم يرزل يكرر عليه الرسل في دفع المبلغ الذى طلبه منه حتى باع عزيز دمه وكتبه وسلم جميع ذلك وعدا على رجل من علماء الاروام يدعى

فلما استقر للسلطان سليم الملك وهيئات أين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة وأتى له بالثبات والقرار شرع في قهر المملوك وأخذ الممالك والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والمسالك فبدأ بقتال شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر اصفوى كما سذكره مجمل من ذلك في هذا الفصل الثانى فأتى ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته من أفواه الرجال وأخبرني ثقة من أعيان كتبة الديوان الشريف على ان السلطان بايزيد رجه الله تعالى حذره منجم حاذق من أهل عصره ان هلا كيه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عدة أولاد وكان تحذيره له قبل أن يولد السلطان سليم فطلب امرأه معتمدة عنده يسدها جواريه الموطآت وهى قابلة لمن تضع حملها منهم وكانت من الصالحات الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت احدى الجوارى بعد الآن صيبا فاقبله ولا تبقه حيا



واذا وضعت أثني اتر كيهاتعش مع بناتي وأسكدها في ذلك غاية التأكيد فاستمرت على ذلك الى أن ولدت السلطان سليمان والدته  
فرأته صبياً غزنت عليه وتناولته القابلة لتخفقه فرأت صورة جميلة فرقت وقالت باي وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم  
والله لا أقدم على قتله وقالت بايزيد قد حصل له بنت جميلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك مماها سلمية واستمر على ذلك والحال  
مكتوم لا يعلمه غير الله تعالى والقابلة والام وصار كل ما ظهر وانتأظهر عليه سيما الغلبة والفهر وإذا اجتمعت البنات وجلس بينهن  
لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى  
داخل السرايا وأمر بالمكان فزين واستدعى (١٨٢) كل واحدة منهن أنواع الحلوى والفواكه وأحضر بينهن السلطان سليم واسمه

سليمه فشرع في مداعبته  
على عادته وخطف ما بين  
أيديهن من الحلوى  
والفواكه ووضع الكل بين  
يدي نفسه والكل  
خائفات منه هائبات له  
فتعجب بايزيد لذلك وصار  
يتأمله جداً في أثناء ذلك  
دار حولهم بعسوب كبير  
أرادوا مسكه فجذبوا  
عنه وهو يلسع من يريد  
مسكه فيهربون منه فدخل  
السلطان سليم يده اليه  
وهو طائر حوله فصاده  
بكفه وعمره وخبضه  
ورماه من يده فتعجب  
السلطان بايزيد منه وقال  
للنساء الواقفات هذا لا  
يكون بقاءا كشفوا الى  
عنه فبادرت القابلة  
وقالت نعم هذا صبي وليس  
ببنت فقال لها وكيف  
خالفتي أمري وما قتلتيه  
فقال خفت من الله رب  
العالمين وخالفت ذمتك  
وذمتي من قتل معصوم  
لا ذنب له فتفكر طويلاً ثم  
قال ما قدر الله فهو كان

بصالح أفندي كان له عند الوزراء مكانة وصيت فتلطف به الى أن اقتنصه ووجهه الى ناحية  
النفقة خشية من افساده عليه عند دخوله على هؤلاء العظماء لانه كان له لسان يفهم به المصايق  
ويعي البلغاء البواع تارة بلغه أبناء جنسه الصريحة وتارة بالعربية الفصيحة وصرح له بأنه  
ورد أمر بنفيه من الدولة العلية وقد كان سابقاً من جلة أعضاده ومن أعظم أنصاره وأنجاده وهكذا  
كانت صفة الرجلين الأولين معه فرجع عليهم في جميع أفعالهم وأذاقهم مرارة نكاله ومن جلة ذلك  
أنه أبرز دفترا ينطوي على أسماء التجار سكان مكة وجدة والواردين من جميع الاقطار بتوزيع مال  
خطير وجعل المتولى لجمعهم حضرة الوزير فكانت هذه السنة من أفسى الأعوام على سكان بلاد الله  
الحرام ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة وألف والحال مستمر في الشدة الى دخول شهر ذي  
القعدة فوصل والياعلى جدة الوزير أبو بكر باشا ثم وصل الى مكة ومنع الشريف عبد الله عن  
بعض تلك الاشياء وقد كان في شهر رمضان من العام المذكور خرج السيد محسن بن عبد الله بن  
حسين الى ناحية الشرق ومعه جماعة من أبناء عمه غاضبين للشريف عبد الله المذكور لما حصل  
بينهم من التنافر مع ان السيد محسن لم يمتدحهم في ذلك بل كان يمدحهم في كل ما كان تمام الامر له الا  
بتدبيره ولما خرج السيد محسن الى فواحي الشرق استقبلته بالاحكام البوادي وأولته الايادي  
ثم أرسل اليه الشريف عبد الله بن سعيد سرية فوقع بينهم وبينه نوع من القتال ثم صار منهم له  
مسألة وافترق الحال فكثرت في تلك النواحي الى أن بلغه وصول أبي بكر باشا فكتب اليه ثم كتب  
السادة الاشراف محضر الابي بكر باشا فيسب خطوطهم وأختامهم وشرحواله شكائهم وجميع  
أحوالهم وأرسلوا ذلك محبة السيد عون بن محسن والسيد زين العابدين بن ابراهيم فلم ينتج ذلك  
الا حفظ خاطر أبي بكر باشا وان منع عساكره عن معاونته الشريف عبد الله بن سعيد ان حصل  
بينهم وبينه قتال ورجع السيد عون والسيد زين العابدين الى الطائف في اليوم السابع والعشرين  
من محرم الحرام افتتح سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ثم ترددت الرسائل بينهم وبين الشريف  
عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح وأن يبذل لهم مقدارا عظيماً من المال لينصرف ذلك  
الانفصال فاجمع رأيهم على قبول المدفوع فقدم عليهم الطائف وكانوا قد خرجوا من الطائف  
فقدموا عليه وتم صلحهم معه وفرح بذلك المسلمون ثم ساروا معه الى أن دخلوا مكة كاهم أجمعون  
وكان ذلك في ثمانية عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور وكانت هذه الواقعة من أكبر  
الوقائع على الشريف عبد الله بن سعيد وأظلمها شقة وتعابوا من أحد من أرباب العقول أن  
تكون خاتمتها على هذا المنوال الا انه استبدل شكر هذه النعمة بالعقاب العنيف لبعض سكان هذا

لامفر عنه وأمر بالكف عنه وترتيبه الى أن كان ما كان بتقدير الله تعالى (الفصل الثاني في قتال شاه اسمعيل وانهزامه) \* البلد  
هو شاه اسمعيل ابن الشيخ جابر بن الشيخ حميد بن الشيخ ابراهيم خواجا علي ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن الشيخ صفى الدين بن  
اسحق الارديلي واليه تنسب الاولاد فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاوية في أردبيل وله سادسة في المشايخ  
أخذ عن الشيخ زاهد الكبلاني ونهتى بوساطة الى الامام أحمد الغزالي وتوفي الشيخ صفى الدين في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وهو  
أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار سبيل أردبيل وبعد موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين  
موسى وكانت السلاطين تعتقد بقدرة وتزوره ومن زاره والتمس بركته بعمول ما عاين الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال أطلب منك



أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم سركناً فأجابه إلى سؤاله وأطلق السركن جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجيـس المشايخ الأردبيين من ذريته إلى الآن ورحم والده السلطان خواجا علي وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس . وكان ممن يعتقد ميرزا شاه رخ بن تيمور وبهـمة فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثر مريدوه واتباعه في أردبيل فتوهم منه صاحب أذربيجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه قرايوسف التركماني من طائفة قراقونيـلو فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقون وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن علي بك من طائفة آق قونيـلو وجد (١٨٣) أوزن حسن بك البانيدري وهو أول من

تسلطن من طائفة آق قونيـلو جداً وزن حسن بك وولى سنة وأخذوا ملك فارس من طائفة قراقونيـلو وأول سلاطينهم قراقونيـلو وآخر سلاطينهم قرايوسف بن قرا محمد التركماني ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسن بك المذكور في شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . وكان أوزن حسن بك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً مظفر في حرب ومميوناً في نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابيرت فانكسر أوزن حسن بك وقتل ولده زينل بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان وملك فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفة آق قونيـلو صاهره

البلد المنيف واستمر الحال بين الشريف عبد الله بن سعيد والسادة الاشراف على مثل الحال المتقدم تارة يصالحونه وتارة يقاطعونه إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وفي أوائل سنة أربعين ومائة وألف خرج إلى الشرق بجيـله وعساكره وبني عمه المطيعين له في مصادره وموارده إلى أن وصل إلى محل يقال له القوسية فاستمر هناك إلى جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة بعد أن مهد تلك المهامه والوهاد

• (ذكر الرخاء الواقع سنة ١١٤٠ وتعرف قيمة الشخص والاجر والريال) •

وكانت هذه السنة من أرخي السنين لكثرة الامطار قال العلامة الرضي في تاريخه اشترينا البر الهيمس باطن الكيلة بأربعة ديوانية ونصف وخمسة ديوانية والنقرة الصافية بسبعة ديوانية والشعر بدوانيين ونصف والعمل الرطل بأربعة ديوانية والتمر بدواني ونصف والزيب النعماني بأربعة ديوانية والفواكه كثيرة جدار خيسة إلى الغاية وصرف القرش بأربعين ديوانياً والاجر بقرشين والشخص بأربعة قروش والريال بقرشين وثمانين وكان السيد محسن بن عبد الله بن حسين في هذه السنة خرج إلى نجد ووصلت البشار في أواخر جمادى الثانية بأنه اقتتل مع قبيلة يقال لها ظفير على وزن أمير وجعلوا القتال جوعاً كثيرة فنصره الله عليهم واستمرت ولاية الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذي القعدة الحرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام والأولى كانت مدتها سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام فجمع مدة الولايتين ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يوماً

• (وفاة الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣) •

فانتقل إلى رحمة الله بعد أن مرض أياماً وكان انتقاله في التاريخ المذكور ودفن بأسفل مكة بوصية منه في موضع مقابل لقبر الشيخ محمود بن ابراهيم بن آدم وبني عليه بناءً وثابوت وكان ابنه محمد غائباً في أطراف اليمن أرسله والده لحفظ تلك الاطراف مع جمع من العساكر والاشراف فاستمر هناك إلى أن دعي بعد وفاة والده لشرافة مسكة وكانت وفاة والده في آخر النهار عـزل كان له بطوى خارج البلاد فأخفى موته إلى آخر الليل وتولى الامر والتدبير اخوة المتوفى وهم السيد مسعود بن سعيد والسيد مضر بن سعيد والسيد مساعد بن سعيد وغيرهم من بقية الاخوة لكن كان المتقدم على الجميع السيد مسعود بن سعيد لأنه كان أكبرهم فضبطوا البلاد وندخلوا مع القاضي والعساكر المصريين وبعض السادة الاشراف بدفع جانب من المال على أن يكون المتولى بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ابنه الشريف محمد لكونه أكبر من أخيه السيد ثقبه

أوزن حسن بك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى أوزن حسن على البلاد وطرد عنها ملوك قوقونيـلو وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بك لأنه صهره فلما توفي حسن بك تولى موضعه السلطان خليل ستة أشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته حليلة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وكان على يديه هلاك ملوك الجعم طائفة آق قونيـلو وقراقونيـلو وغيرهم من سلاطين الجعم كما هو معروف مشهور . وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصده قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان سرنبوان فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه



ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزاة في حدود دكرستان وجعلوا لهم رماحاً من أعواد الشجر وركبوا في كل عود سناناً من حديد وتسليحوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر تاجاً أحر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش وهو أول من ألبس الناس التاج الأحمر لا تباعه واجتمع عليه خلق كثير فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن بخوفه من خروج حيدر على هذه الصفة فأرسل أميراً من أمرائه اسمه سليمان بأربعة آلاف نفر من العسكر وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعية فأطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر وأولده شاه اسمعيل وهو طفل وأسر معه أخوته وجماعته وجاء بهم سليمان بك إلى السلطان يعقوب فأرسل (١٨٤) بهم إلى قاسم بك الغرنالي وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وأمره أن

يحبسهم في قلعة اصطخر  
فحبسهم بها واستقروا  
إلى أن توفي السلطان  
يعقوب في سنة ست  
وسبعين وغاب عنه وولي  
بعده السلطان رستم  
ونازعه في السلطنة أخوته  
وتفرقت المملكة واستقل  
في كل قطر واحد من أولاد  
السلطان يعقوب ثم توفي  
السلطان رستم وولي  
مكانه السلطان مراد بن  
يعقوب والوند بك ابن  
عمه وكان شاه اسمعيل في  
لاهبان في بيت صانع في  
بيت يقال له نجم زركر  
وبلاد لاهجان فيها كثير  
من الفرق الضالة كالرافضة  
والحرورية والزيدية  
وغيرهم فتعلم منهم شاه  
اسمعيل في صغره مذهب  
الرفض فان آياه كان  
شعارهم مذهب السنة  
السنية وكانوا مطيعين  
منقادين لسنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم  
يظهروا لرفض غير شاه  
اسمعيل وتطلبه من أمراء

• (ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣) •

فاجتمعوا عند القاضي لبلاد وسجلوا ذلك ونادوا باسم الشريف محمد استقلالاً وباسم أخيه السيد  
نقيب وكالته وحفظاً لما أصبح الصبح الاوقداً استتبت أحوالهم واستقرت البلاد وأمنت العباد  
وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمد من اليمن فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة  
من السنة المذكورة ولبس الملبوس بحضرة الأعيان والعساكر وودي على المنابر وكان عمره  
نحو العشرين سنة ثم أقبلت الجوج السلطانية ولبس الشريف محمد الخلع العثمانية  
• (ذكر قيام العامة على الحجة سنة ١١٤٣) •

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف نارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من الحجاج كانوا  
مجاورين بمكة لأن الحج فاتهم سنة ثلاث وأربعين فأقاموا بمكة ليحجوا سنة أربع وأربعين وكانوا جاحداً  
غفيرا وصاروا يترددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف فزعهم بعض العامة أنهم وضعوا  
نجاسة بالكعبة المعظمة فنارت فتنة بسبب ذلك المساعدة العساكر المصرية للعامة ومشت العامة  
إلى قاضي الشرع فهرب من المحكمة والتجأ بحسين أغا كبير العساكر إلى انتشاره وسار معه إلى أبي  
بكر باشا صاحب جدة وكان قد جاء إلى مكة في تلك الأيام ثم ذهب العامة إلى مفتي بلاد الله الحرام  
وأخرجوه من بيته وأخرجوا أيضاً غيره من العلماء وذوي الهيات واجتمعوا عند الوزير أبي بكر  
باشا القصد نصب الدعوى والحال أن الخصم غير موجود بل غير معلوم فراجعهم حضرة المفتي في  
ذلك فأجابوه بكلام غليظ وأفعال غير مستحسنة وتغلبوا على الوزير حتى أخذوا منه أمراً بإخراج  
الحج من مكة ونهب بيوتهم وأخذوا من القاضي مثله ومشروا في أزقة مكة بالمنادي بان من جلس  
بمكة المعظمة من الحج فهو منهوب ومقتول ونهبوا شيئاً من بيوتهم ومنعهم عنه وعن غيره بعض  
السادة الأشراف هذا كله والشريف محمد جالس في بيته لم يعترضهم وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند  
حضرة القاضي وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريف محمد ويأمره بالكعبة على ما يريد من الصكوك  
فامتنع الشريف محمد من ذلك فأخافوه بشيئا اقتضاها الحال والوقت فوافقهم على ذلك فاطلقوا  
منادياً آخر بخروج الحج فخرجوا إلى الطائف وجدة وغيرهما وكنوا أياماً قلائل حتى همدت  
القضية ثم ساس الأمر مولانا الشريف محمد وتنبه لمن كان السبب لهذه الفتنة وأخافه ثم أرسل  
إلى من كان منهم بالطائف وغيره وأمرهم بالرجوع إلى مكة فرجعوا واضعحت الفتنة قال الرضى  
وأما كان هذا التعصب من أراذل الناس والأتراث والأفهل مكة الحقيقية لم يكونوا راضين  
بذلك ثم لم يزل الاتفاق جارياً بين الشريف محمد وعمه الشريف مسعود على أحسن المسالك إلى أن

الوند بك جماعة وطلبوه من سلطان لاهجان فأبى أن يسلمه لهم وأنكر وحلف لهم أنه ما هو عندي ورتى رضى

عينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان يأبى مريد والده خفيه ويعتقدون فيه بطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه إلى أن أراد  
الله بما أراد وكثرت داعية الفساد واختلت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثرة المضادة بين العباد لو كان فيهما آلهة إلا الله  
لفسدنا وحينئذ كثرت اتباع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان وأظهر الخروج لثار والده وجده في أواخر سنة خمس وتسعمائة  
وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد مكة شروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وجده وكما سار من لاكثر عليه داعية الفساد واجتمع  
عابه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان فخرج لمقاتلته فأنكسر عسكره وأتوا به شاه اسمعيل أسيراً فأمر أن يضعوه في قدر



كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا كما أمر وأكلوه • وكان ذلك أول فتوحاته ثم توجه إلى قتال الوندبيل فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيئا من الخراش بل يفرقها في الحال ثم قال مراد بك ابن السلطان يعقوب فهزمه وأخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار لا يتوجه إلى بلاد الأيقتتها ويقتل جميع من فيها وينهب جميع أموالهم ويفرقها إلى أن ملك تبريز واذر بيجان وبغداد وعراق العرب وعراق الحجاز وخراسان وكاد أن يدعى الربوبية وكان له عسكر يأمر ون بأمره وقتل خلقا لا يحصون ينوف على ألف ألف نفس بحيث لا يعهد في الإسلام ولا في الجاهلية ولا في الأمم السابقة من قتل من النفوس ما قتله اسمعيل شاه وقتل عدة من أعظم العلماء (١٨٥) بحيث لم يبق أحدا من أهل العلم في بلاد الحجاز وأحرق جميع كتبهم ومصحفهم لأنها مصاحف أهل السنة وكلمهم بقبور المشايخ ونشأ وأخرج عظامهم وأحرقها وأذاقت أميرا من الأمراء اباح زوجته وأمواله لشخص آخر

ومن جملة مضحكاته  
أنه جعل كلبا من كلاب  
الصييد أميراً ورب له  
ترتيب الأمراء من الخدم  
والكواخي والسماط  
والكبار والاطواق  
والفرش الحرير ونحو ذلك  
وجعل له سلاسل الذهب  
ومرتبة ومسنداً يجلس  
عليه كالأمراء وسقط  
منديل من يده إلى البحر  
وكان في جبل شاهق  
مشرف على البحر المذكور  
فرمى نفسه خلف المنديل  
من عسكره فوق ألف  
نفس تحطموا وتكسروا  
وتفرقوا وكانوا يعتقدون  
فيه الألوهية وأنه

رعى الله بينه وبين عمه بسهم التفريق وتوحش قلب كل منهما من الآخر ثم حرت بينهما منافرات ومناذرات نشأ منها دعاوهم وأفعات وصدر في أثناء المدة حادثان عظيمتان لم يؤلف مثلهما في قديم الأزمان أحدهما أن أحد السادة الأشراف آل بركات كان مغاضبا للشرىف محمد فامر الشريفة محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل وكان نازلا في بيت السيد عبد العزيز بن زين العابدين بن إبراهيم بن بركات ففكر عليه الأمر بالخروج من البلاد فطلبوا إليه المهلة إلى الليل فأبى أن يعطيه المهلة إلى الليل مع كونه أنما دخل مسكة بأجلة ووجه على القانون الجاري بينهم فلم يكن من مولانا الشريفة محمد إلا أنه ركب بخيله ورجله وأجناده وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور وكان بالبيت أيضا طائفة من السادة الأشراف وحين وصل إليهم أمرهم بالرجوع إلى مجلسهم المعتاد فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم ودورهم فاصيب منهم بعض أشخاص ثم انجلت القضية بوصول كبار السادة الأشراف فلاطفوا الشريفة محمد إلى أن رجع إلى داره بعد أن أفهموه أن فعله هذا خطأ ثم اجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك وتعيين من ينبغي أن يصدر منهم ثم أجمع الأكثرون على الفراق وإقامة الحرب على سابق وجنح البعض الآخر منهم إلى قبول ما يرد عليهم من حضرة الشريفة محمد من الاعتذار والتهاضه وسوق ما يكون به تطيب نفوسهم بحيث يحصل به تخفيف لكل ملك عنيف ومنعه من الأقدام على مثل ذلك ويكون ذلك بعد المفاوضة منهم في تعيينه وتجهيزه إلى الغاية ثم يذهب جماعة منهم إليه ويعرضونه عليه فإن فعل ذلك وانقاد له كان لهم ذلك رفعة وعلق مقام وكان له ما ناعا عن الأقدام على مثله مرة أخرى وما ناعا عن ما أتى بعده من ولادة هذه الممالك وان توقف عنه وأباه فهم نام من ذلك مطمحين ومر ما وقابلناه بالمباينة والفراق وأحكام تدابير الحرب بعد الاتفاق وكان هذا الرأي نتيجة فكر السيد محسن بن عبد الله بن حسين ثم لما أجمع رأيهم على ذلك خاضوا في بيان ما ينبغي أن يساق ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الأبل مع ركوب مولانا الشريفة إلى دارهم لاخذ خواتمهم والاعتراف بالخطا عليهم مع إرسال هذه المعدادات إليهم ففعلوا ذلك وعرضوه عليه فقبله ورضى به وفعل جميع ما قالوه فقرت الحال وزال الاشكال • والأمر الثاني أنه بعد ذلك بمدة قليلة فعل مثل ذلك أو ما يقاربه في بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وكان فيه جملة من الأشراف وسبب ذلك أن عبدا للسيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي واختفى العبد في بيت سيده السيد عبد المعين فر مولانا الشريفة محمد ليلة على بيت السيد عبد المعين فرأى جملة من العبيد مجتمعين على الباب والعبد القاتل معهم فامر بالقبض عليه فهرب هو وجماعته الذين كانوا معه ولاذوا بالبيت

(٢٤ تاريخ مكيه) لا ينكسروا ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان تحركت فيه قوة العصبية الغضبية وأقدم على نصر السنة الشريفة السنة وعدها القتال من أعظم الجهاد وقصد أن يعمو من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب أهل السنة الحنيفة على مذهب أهل البدع والالحاد وبأبي الله الأما أراد فتحاً السلطان بخيله ورجله وعساكره المنصورة ورجله وتهيأ لقتاله وأقدم على جلاؤه وجداله وهو يجر بخميس العرمرم ويصل بسيف عزمه ويقدم ويتقدم إلى أن تلاقى العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان عسكره ووزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فجالد الفريقان وتطارد الفرسان وتقاتل الشجعان يهدرون كالبحاقي الفوالج فوق البحور



المواج وتصادمت فرسان الزحف والصبال وتصادم أطواد الجبال وصارت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل وصواعقها برق البيض من برق الصبقل ورعودها صليل السيوف في أعناق الجمل وغيوثها صيب الدم من أوداج رؤس نخز وتفصل وأحجار المدافع بكلمة وصخر حظه السيل من عل الى ان طارت قلوب الاعداء هواء وذهبت قواهم هباء ولولوا على أديارهم ادبارا وانهم شاه اسمعيل وولي فرارا ولم يجد من دون الله أنصارا وضافت الارض حتى ان هاربهم اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وأمراته وسافت العساكر المنصورة العثمانية من (١٨٦) ورائه وكاد وان يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه

وترك ما تخوله في مخيمه من أثاث نجبلاته وكان لا نظيره فاعتقه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله أرض تبريز فنهى فيها وأمر وقتل من أراد وأسر وأعطي الرعية تمام الامن والامان ونشر فيها أعلام أهل الايمان وأخذ من أراد منها من الافاضل المتميزين في الصنائع والفضائل والشعراء الامثال وساقهم مراكبا الى اصبهان على انقافون وأراد ان يقسم في تبريز للاستيلاء على اقليم الجبل والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتم فأمكنه ذلك لكثرة القحط واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بمائتي درهم وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها

المذكور فلما أحس ساداتهم بذلك نزلوا من عبيدهم فوق القتال بينهم وبين عبيد مولانا الشريف وأوقعوا السلاح في عبيده فرجع الى داره وطلب العساكر وصل بهم الى قريب من البيت المذكور واجتمع جماعة من الاشراف عند بيت السيد عبد المعين لانجاد رفاقهم وكاد ان يقع بينهم وبين مولانا الشريف القتال لكن لما أراد الله اطفاء هذه الفتنة حضر مولانا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجمع جماعة من كبار الاشراف وحلوا الامر بسهولة ونطقوا بمولانا الشريف الى ان رجع بعسكره وعبيده الى بيته وسكنت الفتنة في أسرع وقت لكن نفرت قلوب السادة الاشراف منه وانصرف وجوههم عنه وأقبلوا بكليتهم على عمه السيد مسعود اقبال الوالد الودود على الولد المفقود وشرعوا يرمون حبال العزل وينقضون ما أبرمه من العزل ويتسللون من مكة الى الطائف حتى استقم به عددهم وحصل مقصدهم ثم خرج عمه السيد مسعود لاحقا بهم مدر كالمأموه بسبيهم وأخرجوا من كان بالطائف من عساكر مولانا الشريف محمد مجبور الترهيب والتخويف واستقلوا بالطائف ونواحيه وطلبوا من حوله من عربانه وبواديه وصرح منادى عمه الشريف مسعود بآهمه ودخلت العربان تحت حكمه وكان ذلك في شهر ربيع الثاني سنة خمس وأربعين ومائة وآف وقد تقدم ان عمه الشريف مسعود هو الذي أجلسه في منصب الشرافة بعد موت أبيه ثم أكد أساسها ورتب أحكامها وحراسها وصار هو المدر لجميع الامور فحسده بعض ذويه وشرع يرمي الفتن بينه وبين ابن أخيه فصارت بينهم مهاجرة ومباينة ومباينة فمن حين وقوع تلك المهاجرة والمباينة صار عمه يستميل كبار السادة الاشراف فقال اليه من كل فخذ جانب ثم حدثت القضيتان السابقتان فقال اليه أكثر السادة الاشراف وصاروا معه بغاية الاتسلاف الى ان اجتمعوا بالطائف كما تقدم واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم واستمروا بالطائف الى رابع شهر جمادى الاولى ثم نزلوا الى مكة المشرفة على طريق النبية وأرسلوا قومهم من عفة كرا وسبب ذلك انهم لما أطالوا الإقامة بالطائف وكان الشريف محمد يسبح باجتماعهم استبسط أقدومهم عليه بمن معهم وكان مستعد لهم بعساكره فنهض اليهم بعساكره وخيوله وصعد على طريق يعرج فلما وصل الى قرن المنازل أقام به ذلك اليوم للاستراحة وهم اذ ذاك بالطائف لم يفتقدوا منه قبلتهم وصوله الى قرن فتأهبوا لملاقاته يومهم ذلك فلما جلس وتأخر في قرن ولم يصلهم استحسنوا ان يعقبوه ويتوجهوا الى مكة وجعلوا له أشياء نفهمه انهم مازالوا ما كثر في الطائف مستعدين له وذلك انهم أبقوا اشغال النيران وضرب الطبول بالطائف وحواليه وسروا بلبثهم على طريق النبية فاجاء الخبر بانخدارهم الاضحى اليوم الثاني وهم في اليوم الثاني قد وصلوا تمامه

وما وجدوا في تبريز شيا من المأكولات والحبوب لان شاه اسمعيل أمر باحراق أجران الحب والشعير وسبقوه وغير ذلك واضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر فأنصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان الغوري يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل عنه صهم على قتال السلطان الغوري أولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسمعيل ثانيا فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفه العثمانية في تحت ملكها الشريف تهايا لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة وتوجه بعسكره الجرار الى



ناحية حلب في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وخرج الى قتال فانصوه الغوري بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى  
العسكران بقرب حلب في مرج دابق • وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء حيز بلن ومن جان بردي بلن  
الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فأمرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاباً امامه  
ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتمد عليه من الجلبان الذين أراد أن يقدمهم خلف حيز بلن والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا  
بالبنادق والضرب في أول مرة ثم سلم هو ومن معه وتقطن حيز بلن والغزالي لذلك وكانا يرسلان الى السلطان سليم وطلباً منه  
الامان وتوقفاً منه ان لا يقتلها ما بل يكرمهما وينعم عليهما فأرسل (١٨٧) السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما

يطيب من خاطرهما وأن  
يوليها مملكة مصر والشام  
فقبلاً ووافقاً على ذلك  
قبل القتال فلما تلاقى  
العسكران واضطربت  
نيران البنادق في مرج دابق  
فرحيز بلن بمن معه من  
المنجنية وفر الغزالي بمن معه  
من الميسرة وبقي السلطان  
الغوري بمن معه من  
خواصه وجلبانه في القلب  
فاطلقت البنادق  
والضرب زات فهلك من  
هلك وهرب من هرب لا  
يدري أية سلك وانقلب  
النهار ليلاً مظلماً بالدخان  
وامتلاً وجه الارض  
لشعب النقط والنيران  
وعاد الغوري تحت سنابل  
الجيل ومحاور العدل  
ظلام الظلم كما يعمو النهار  
الليل وذهبت ظلمات  
الجراكسة كأنهم كانوا  
هباء منشوراً وأكلت  
أشلاء قتلاهم الوحوش  
والطيور كان لم يكونوا  
شيأ مذكوراً وأقبلت

وسبقوه الى عرفة فرجع القهقري بنهاية التعب ومزيد النصب الا انه حال بينهم وبين قومهم  
التازلين على عقبه كرا ثم لما وصل قصدهم الى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخطم  
الكائن على يسار الصاعدا الى عرفت وعند صارت الوقعة بين الفريقين ثم انجالت في مدة طرفة  
عين وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتسكالا لانه لم يباشر القتال فيها الا الاشراف  
بأنفسهم وأما القبائل فقد حال بينهم وبينهم فوجه الاشراف وجوه الخيل الى العساكر ولم يعملوا  
الا بالرمح والسيوف البوازي والرصاص عليهم من اجنادا الشريف محمد كالمطر المتواتر والاشراف  
لا يتجاوزون المائة الا انهم نعم العصاة والفقه لم يزالوا كذلك حتى هزموا الشريف محمد او من معه  
ودفعوه عن تلك الممالك وتوجه مهزوماً الى ناحية الحسينية وانحازت عساكره وطبوله الى  
الشريف مسعود وكانت هذه الوقعة سابع جمادى الاولى سنة ١١٤٥ وهي الولاية  
(ولاية الشريف مسعود بن سعيد سنة ١١٤٥ وهي الولاية  
الاولى في ٧ جمادى الاولى) •

فكانت مدة ولاية الشريف محمد سنة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً وقتل في هذه الوقعة اشراف  
كرام وأصيب آخرون منهم بجروح عظام فمن قتل من الاشراف السيد سليم بن عبد الله بن حسين  
ابن عبد الله بن حسن بن أبي غي أخو السيد محمد بن عبد الله بن حسين وكان السيد سليم هذا قد  
فعل في هذا اليوم ما أذهل به عقول القوم لانه حمل على العساكر والجند جلات تنفطر لهن  
الكبود حتى قال بعض الاشراف كأنهم سمعوا بشجاعة علي بن أبي طالب حتى رأيناها بالعيان من السيد  
سليم بن عبد الله ولما أحضره للغسل وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة وقتل تحته فرسه المسماة  
بالجوهرة وهي من الصافيات الجياد المشتهرة وبسبب وقوعها استولوا عليه والافلا قدرة للوصول  
اليه وحزن عليه أخوه السيد محمد حزنًا كثيراً ورثاه الشعراء بقصائد جعلوها تعزية للسيد  
محمد فمنها قصيدة للفاضل الاديب الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد سعيد المنوفي يقول في  
مطلعها مخاطباً السيد محمد

صبراً أباعون نفوساً بشوابه • من فقد من نزل النعيم نوى به

صبراً على فقد الكريم أخى الكريم ابن الكريم الى على أنسابه

وهي طويلة بليغة ذكرها الرضى في تاريخه ومن قتل في هذه الوقعة السيد سعيد بن سليمان بن  
أحمد بن سعيد بن شبر والسيد بشير بن مبارك بن شبر وغير هؤلاء الثلاثة والذين أصيبوا بالجراحات  
الهائلة كثير ومن ثم ان الشريف محمد أقام بالحسينية أياماً اخلا على بعض الاشراف على قوائدهم

رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد اجرت من اسالة الدماء فطلب أهلها منه الامان وانسليم فاجابهم الى  
القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرؤن وما مبيت اذ رميت ولكن  
الله رمى فقابلهم بالاحلال والاكرام وأفرغ على كواهلهم خلع اللطف والانعام وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص  
والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب بامه الشريف ودعاه لولا آتائه وأسلافه وبالغ في المدح والتعريف ومازاده الا لقباب  
فخر وسوددا • باطناب ذى مدح واكثر مدح وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادماً الحرميين الشريفين  
محمد الله شكر اوقال الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادماً الحرميين الشريفين وأظهر خيراً جليلاً واحساناً جليلاً لاهل الحرميين



الشرقيين وأظهر الفرح والسرور بملقبه بخادم الحرمين المنيفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو على المنبر وأحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك وأقام بحلب أياما يسيرة وهو عهد الملك ويجرى أحكام المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصور الى الشام فخرج أهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الأمن والاطمان واللاطف والرافة والاطمئنان فأجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه فقبلوا الأرض بين يديه وبالغوا في الدعاء بدوام دولته والشناء عليه فخلع على كل من يستحق التشریف خلع الرضا والاکرام وألبسهم التشاريف الفاخرة كلاب بحسب حاله واستحقاقه للانعام ودخل الى الشام بموكبه الشريف الكريم وأقام به (١٨٨)

وقابل الناس بسن ضاحك ووجه يتهلل سرورا وجبين أغرى عيلا الأرجاء ضياء ونورا وأمر بعبارة تربة الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ورتب عليه أوقافا كثيرة وعمل له مطبخا يطبخ الطعام فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها متوليا وناظرا يجمع الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظره أعظم الأنظار في بلاد الشام الى الاسن وما أجرى الله تعالى مثل هذا الخير العظيم على يد أحد من الجرا كسة ولا من كان قبلهم ولا شلت أن روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطان سليمان طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما أمله وطلب وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء والله

المعتادة ثم توجه تلقاء اليمن ولم يرل في مسيره الى ان اتصل بالخوارة ثم تنكب ذروة سراة بجيلة ثم رجع الى الطائف فتلقيه قبائل ثقيف وقابلوه بالتعظيم والتشريف وعرضوا أنفسهم عليه فاستخدم بهم ونال مقصده الاسنى بسبيهم فبلغ حضرة الشريف مسعود صاحب مكة وصول الشريف محمد الى الطائف وان قبائل ثقيف قائمون لنصرته فنهض وأقبل عليه من معه من الجنود ولاقيا بوادي المشاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين فالتحاز الشريف محمد وثقيف الى جبال هناك شاهقة بحيث لم يكن للخييل بها مجال لوعارة تلك الجبال فتواتر على الشريف مسعود ومن معه الرصاص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فانهم

• (الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٥) •

واستقل الشريف محمد بالشرافة وتوجه الشريف مسعود بعد ان أخذ الاجلة على المعتاد وتوجه الشريف محمد الى مكة فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأياما وهي مدة شرافة الشريف مسعود في هذه الولاية ثم استمر الشريف محمد على ولايته الى ان وقعت حادثة غريبة تولد منها مفسد وأمر عجيب فكانت سببا لرجوع الشرافة للشريف مسعود وذلك انه في عشرين من ربيع الاول سنة ست وأربعين ومائة وألف طلع سردار الانقشارية المقيم بمكة حسين آغا الى بستان بأعلى مكة متمنزا بأهله وأولاده وخدمه وبعض أجناده فحصل من بعض جماعة فسكه في بعض العساكر اليمنية خدام مولانا الشريف محمد فلما سمعت العساكر اليمنية بما أصاب صاحبهم جاؤا وأحاطوا بالموضع الذي فيه حسين آغا المذکور وبأدروه برمي الرصاص وأذاقوا جماعته حر السلاح وأغاروا على جميع ما في أسفل الدار من الخناس والفراش وغير ذلك وقتلوا له عبدا وخداما وحصانين جديدين فبلغ مولانا الشريف محمد ما صار فركب فور الجمع العساكر ويحمر زما بقي من الاثاث فلما وصل الى الموضع قام السردار من محله فرحبا بجمعي مولانا الشريف وفتح الطائفة ليخاطبه منها فلما وقف بها أصابته رصاصة من بعض العساكر عاش بعدها ساعة ثم مات ودفن هو وخداماه في يوم واحد فتولد من قتله فتن عظيمة ومتاعب على الخلق جسيمة وذلك ان العساكر المصرية تعصبت وتحزبت واستدعوا من كان منهم ببندرجة فصاروا جمعا عظيما ونفروا في بيوت سويقة وغيرها مما قاربها وسدوا منافذ الأزقة واخترعوا مناس في تلك الدور فأرسل اليهم مولانا الشريف محمد من يكفهم عن ذلك فأجابوا باجوبة سقيمة وأصدروا ارقاما الى مصر فيها الاخبار بقضيتهم وان ذلك انما كان عن أمر من الشريف محمد فأصدا به اذهابهم وتدميرهم واستمروا أكثر من شهر على الحال المذکور وليس لهم قدرة على الاقدام على الشريف وقتاله وهو مستقر في داره لم يرل يعاملهم باللطف وأرسلوا

في

ذوالفضل العظيم ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير

• واستمر السلطان سليم خان بأرض الشام الى أن مهد أموره وأضبط حصونها وقصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ورفع البؤس عنها والاصر ولما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من أهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين دائما رجه الله تعالى واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل منها بفرده الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فأحسن الى أهل القدس والى أهل خيل الرحن وعاد الى معسكره وصار كلاما ببلد أوقرية أو قسبة في طريقه أحسن الى الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونشر



العدل في العالمين وفرو بنية السيوف من الجرا كسة الى مصر ولوا عليهم الدوادار وجند الجنود وعقد الالوية والبنود وغرحوا  
الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع الكبار وملؤا بالبارود والاحجار وهيؤها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما  
اخبارهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجاءوا من خلف جبل المقطم من معسكر الجرا كسة ورموا بالمدافع والمكاحل  
والضربانات على العجل واستمرت مدافع الجرا كسة من كوزة من باقى من امام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان  
باى ومن ثبت معه من امراء الجرا كسة قتالا قويا واظهر طومان باى شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصافى وهو يغوص في  
العسكر ويحمل ويعود ويكره ويفر وقتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم (١٨٩) سنان باشا وأسف السلطان

سليم على شهادته ومن  
جله نكته انه قال عند  
ما اخبرهم روبر عساكر  
الاعداء وقتل سنان باشا  
اى فائدة في مصر بلا  
يوسف ووجه النكته ان  
يوسف يلقب بسنان في  
عرفهم وبعدها ثبوا  
ساعة انكسر وافهروا  
وتفرقوا وتشقوا وتفرقوا  
وهرب طومان باى الى  
البروزل على شيخ عربان  
بنى حرام عبد الدائم بن  
بقرودخل السلطان سليم  
الى مصر وزل في ساحلها  
في الجزيرة الوسطانية  
وطاف عسكره بالبلد  
وأمنوا الناس وازالوا  
عنهم الخوف والبأس  
ماعد الجرا كسة فاتهم  
اذا ظفروا بهم اتوا بهم الى  
السلطان سليم خان فيأمر  
بضرب رقابهم وترعى جثثهم  
في بحر النيل وتجمع  
رؤسهم اكوا ما بعد  
اكوام الى ان عفت  
الجزيرة بروائح القتلى

في اثناء تخرجهم الى الشريف مسعود وكان مقبلا بخليلص وأرسلوا له شيئا من المال ليستعين به على جمع  
الرجال فقبض المال ثم رحل الى وادى مر وشرع يتألف الاشراف ويجمع البادية من الاطراف  
فوصل الى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات كثيرة صدرت منهم اليه وكان يعاظمهم  
باللطف مراعاة لحاظ الشريف لعله ان ماصدر من عسكره ليس هو مراده ولا هواه ومع هذا لما  
وصل قويت شكوة الاتراك وأرادوا القتال فأخذ منهم مهلة ثلاثة أيام ففهموا منه انه يريد  
الاصلاح فهبط نفوسهم فهيا مجلسا فيه القاضي ومشايخ الاسلام وأهل الحل والارام من أكابر  
الاروام بعد ان حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على اصلاح الامر ثم خاض مع الحاضرين في  
تلك القضية واتفقوا على ان كلام من العساكر يكف يده الى ان يصل الجواب من السلطنة  
العلية وانه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض ويكفل على مولانا الشريف وعساكره بعض كبار  
السادة الاشراف وكتب بذلك صكا حافظا للطرفين وأمر حضرة الوزير بالسداء بذلك في المسجد  
والبلد الحرام ثم في اليوم الثاني أمر العساكر المصرية بالنزول الى جدة وزل هو بعدهم فلما وصلت  
العساكر الى جدة أرسلوا شيئا من الذخيرة والدراهم للشريف مسعود بوادى مر واظهروا التغلب  
على حكام مولانا الشريف الذين يجده بالترهيب والخوف واستقبلوا بالبندروا حكمه وشرعوا  
يشدون الذخائر الى الشريف مسعود المرة بعد المرة ورسالون اليه الدراهم الصرة بعد الصرة  
الى ان استقامت أحواله وقويت آماله فرحل من موضعه وزل على الحديبية وبرز الشريف مكة  
الى طوى وجعل فيها حصونا ومنارس وأكثر السادة الاشراف مال الى الشريف مسعود لكثرة  
ما عنده من النفود وعزم العساكر المصرية على الرجوع الى مكة بناء على أنهم عساكر  
السلطان لحفظ البلد الحرام واخباروا أنهم اذا ثارت الحرب بين الشريف محمد والشريف مسعود  
يشبون أيضا نار الحرب من داخل البلاد اذا قبل الشريف مسعود عن معه من الاجناد ففطن  
الشريف محمد لما أضمره فيبعث من البادية والعساكر من يحفظ لهم السبل والمسالك فلما بلغهم  
ذلك وهم في اثناء الطريق زلوا على الشريف مسعود بالحديبية ثم رحلوا وزلوا قريبا من مكة  
ولما كان اليوم الرابع من جمادى الاخرة ثارت الحرب بين الفريقين واستمرت الى الزوال من  
ذلك النهار ثم انهزم الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية وغيرهم فرجع العساكر الى  
بندر جدة وزل هو ومن معه من الاشراف خارج جدة ثم شرعوا في تدبير أمر آخر وطلبوا من الوزير  
أبي بكر باشا ان يلبس الشريف مسعود او يوليه اماره مكة فامتنع وقال كيف أفعل ذلك وانتم ذهبتم  
لقتال الشريف محمد فظفر بكم بعد انقطاع السبل هذه المدة بسبيكم وانما يكون هذا في المستقبل

وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وأمر ان يبنى له في علوه كوشكا عاليا ساكنه مدة مقامه بمصر هربا من عفونات  
اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باى أسيرا وأنعم السلطان  
سليم على شيخ العرب بالطلع والتشريف والانعامات السلطانية وجلس طومان باى عنده وأراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر  
اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس العجبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارحف أهـ ل مصر عن طومان باى انه لم  
يقع في الامر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتظر الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه أحد فبلغ السلطان سليم خان  
أراجيف الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن مادام طومان باى محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكره لينسجروا به ويغضى



الى باب زويله ويصل فيه ليراه الناس ويصدقوا بأنه مسك فوصل على باب زويله لا حدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ولي القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاء قضاة الشافعية وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسي الحنفي قاضى الحنفية وقاضى القضاة الدميرى المالكي قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن التجار الحنبلي قاضى الحنابلة وولى ملك الامر اخير بلد مصر وولى جان بردى الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهدا الامور وسارا الى الاسكندرية وعادا الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين (١٩٠) وتسعمائة وأخذ معه كثير من اعيان مصر مراكنا الى الروم كما هو قانونهم ووصل

الى تحت ملكه ومقرر سلطنته مظفرا منصورا وشكر الله وحده على نصرته وتأيدته وكان عبدا شكورا واقتصد خزائنه فوجدها قد انصرفت غالبها فانه كان قد صرف في هذين السنين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر خزائن عظيمة مما جاعها آباؤه واسلافه فلما أراد سفرنا الى بلاد العجم لقطع جادة طائفة القزلباش رأى ان ما بقى من خزائنه لا يفي بتلك المصارف فتأخر ليجمع في خزائنه ما يجمع له من خراج البلاد قد رتبني بالمراد ويأبى الله الا ما أراد ما كل ما يقضى المرء يدرك • تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن فظهر في أثناء ظهوره جراحه منعتة الراحة وسرمت عليه الاستراحة وعجزت في علاجه حذاق الاطباء

ان شاء الله تعالى لاني قد أرسلت الى الدولة العلية ما حصل في هذه القضية فارجو ان يصل الامر السلطاني ناطقا باسم الشريف مسعود فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضطرا بتجديد القتال وأما الشريف محمد فانه لما بلغه نزولهم الى جندة أرسل بعض الاشراف الذين كانوا عنده بمكاتبات اصحاب جندة ومكاتبات لبعض الاشراف الذين كانوا مع الشريف مسعود ويعرض عليهم مقرراتهم وعلائقهم على المعتاد ثم نزل الشريف محمد بنفسه الى جندة بعد خروج الشريف مسعود منها فقابلته الباشا بالاكرام والاحلال وسلم للاشراف جميع ما قرع عليه الحال ووسط بعض الاشراف أن يصلح الحال مع الشريف مسعود وتسليم ألف أجرة علوفة منهم فقبل ذلك منهم في الظاهر وهو مصر على ما عزم عليه وكان نازلا بقرب جندة ثم سرى ليلى على خيل وركاب ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وقصد الطائف وأخرج من فيه من اجناد الشريف محمد ونهب بيت اغاة العسكر فلما بلغ الشريف محمد دخوله الطائف توجه من جندة الى مكة ثم عين من عساكره جماعة وجعل عليهم أميراً من السادة الاشراف وأرسلهم الى الطائف فلما بعدوا عقبه يعرج بلغهم أن الشريف مسعود في غاية القوة فتحصنوا في حصن العبيدة برأس عقبة يعرج واستمروا هناك مدة طويلة لا يقدرون عليه لا تخيلاً بتيقظ وغيرهم من العرب اليه ولم يزل هو وهم على هذا الحال لم يقع بينهم قتال والشريف محمد مقيم بمكة ثم أقبل الشريف مسعود بشرذمة من الخيل وقبائل تقيف ونزل باعالي مكة المشرفة فخرج اليه الشريف محمد بعساكره اليمنية وتقاتلوا صبح اليوم السابع من رمضان من السنة المذكورة واستمر القتال بينهم ساعة من النهار ثم حل الشريف مسعود ومن معه حملة واحدة على الشريف محمد واجناده فهزمهم ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه الشريف محمد الى الحسينية

#### في الولاية الثانية للشريف مسعود سنة ١١٤٦

فكانت مدة ولايته الثانية سنة وعشرون يوماً وهذه الولاية الثانية للشريف مسعود وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين فأمّن البلاد والعباد وانتظمت دولته وبعد دخوله بيومين قتل بعض اخوانه رجلاً مغربياً يندب للعلم الا أنه كان مسلوب الاختيار بجائس النساء في اللبس والمشية وكان له بالشريف محمد محبة واتصال لما توهم فيه من العلوم الغريبة كالسحريات والطلسمات وما أشبه ذلك مما يستعين به على دفع الشريف مسعود واتفق في الواقعة التي صارت بأسفل مكة وانهم لم يبق فيها الشريف مسعود انه حضر هذا الرجل وكان يقابل الشريف مسعود واقومه ويقرب بعض الاشياء ويرى نحوهم بالحجارة

وتحيرت في دأبه العقول الالباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والتهب الحرق وكانت والرمل بوضع الدجاجة في جرحه فتذوب بجمرة وشوهدت معاليق اكباده في جوفه من خلف ظهره وأنشبت المنية أظفارها فيه فأنقذه التمام والرفا وقدى بالاموال والارواح فما قبل الفداء وقال ولوقبل الفداء لكان يقدا • وان جل المصاب عن التفادى ولكن المنون لها عيون • فكثير لحظها في الانتقاد فقل للدهر أنت أصبت فالبس • برغم نيك أنواب الحداد ففضى نجبه ولقي ربه ومضى سليم بقلب سليم فادما على الله الكريم الغفور الرحيم وتبوأ أمعه من سرير الملك نجله الوارث السعيد كذلك بوى الله الملك من يشاء وينزع الملك لمن يشاء وهو الفاعل لما يريد • وكانت وفاته رحمه الله تعالى وأسكنه غرف الجنان وأنزل



عليه شأيب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمائة **الفصل الثالث** فيما عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى أهل الحرمين الشريفين في أيام سلطنته **كان** رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهرها لهم والدة المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم أتم اكرام ويحسن اليه أجل احسان وانعام فوصلت صداقته الرومية ووصل معاهد فترا الصرة على حكم ماقرره والده المرحوم لاهل الحرمين في أول سلطنته عام تسعة عشر وتسعمائة وتضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر له جماعة من أهل مكة منهم الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه انعام (١٩١) جزيل وخير جميل ورتب له في دفتر الصرمائة

دينار ذهباً وفرح عن قدم عليه من الجازيين وأنعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما اقتنع مصر وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق أخرج كل من في حبسه من أرباب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فانه أبقاء في الحبس فلما انكسر وقل في مرج دابق أخرجه السلطان طومان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظمه وخلع عليه وأحسن اليه وجهه الى مكة معزراً مكرماً وكان بمصر جماعة من الجازيين أحسن اليهم كلهم وأكرمهم وولى أمانة

والرمل الى ان انهزم وافصاره محلة عند الشريف محمد ثم لم يزل يتظاهر بذلك ويمدح به حتى قتل بسببه ولما دخل الشريف مسعود الطائف واستمر تلك المدة الطويلة من غير سبب مع توافر الجنود من البادية عنده نسبوا ذلك التعطيل الى هذا المغربي وكل هذه الامور كانت ترفع للشريف مسعود في مراسلات خواصه ثم لما كان قضاء الله لا مفر عنه متى ذلك المغربي بنفسه الى الطائف ليكون عمله بمرأى من الشريف مسعود فلما وصل الى الطائف ذهب الى الشريف مسعود بنفسه ولم يكن الشريف مسعود يعرفه فعرّفه به فقبض عليه وحبسه واهانه وأمر جميع الخدم ان يبولوا عليه ليبتل بحره الذي معه ثم بعد ذلك مع قضاء الله توفرت دواعي المسير معه على صاحبه بمكة المشرفة فكان غاشط من عقاب ولما توجه الى مكة كان ذلك المغربي معه في السلاسل والاغلال وافهمه بانه ان صار لنا انتصار عفونا عنك وان لم يصرن لنا انتصاراً هلكاً فقال هكذا يكون فحصل له النصر بحمد الله فلما وصل الى مكة وضعه بعض الخدم في الحبس الى ان يطلبه مولانا الشريف مسعود ونعم عليه وبطاقة كإعاده فحدثت منه حادثة أوجب القتل به بدون اطلاع مولانا الشريف مسعود وهو انه هرب من الحبس ولما الى بعض بيوت السادة الاشراف آل زيد فلحقه أخ مولانا الشريف مسعود فقتل به فكانت هي القاضية ودفن بالمعلى في مقبرة الشيخ محمد ابن سليمان ثم بعد استقرار الامر للشريف مسعود حصل تنافر بينه وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني زعيم الاشراف في ذلك الوقت ورئيسهم فتوجه السيد محسن الى الابواب السلطانية بحجة الوزير سليمان باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي ووعده بان يتم له أمر شرافة مكة فلما حط رحله بالشام عرض لمزاجه بعض الالام ولم يزل يتزايد به ذلك الالم الى ان دعاه الحق الى محبوبه جنانه فتوفي بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف في السادس والعشرين من صفر من السنة المذكورة ودفن بجانب قبر الشريف محيي بن بركات رحمه الله تعالى

**عدد** أولاد السيد محسن بن عبد الله جد ساداتنا آل عون ووفاته بالشام سنة ١١٤٧ **واعقب** من الاولاد السيد عون والسيد أحمد والسيد حسنا والسيد عبد الله ورثاه بعض الشعراء بقصائد منهم الشيخ تاج الدين المنوفي ومطلع قصيدته

رحمة الله لم تزل تتوالى • ولها دائماً بأوفي الزيادة  
فوق رمس به لقد حمل مولى • أشرف كان عقد جدد السيادة  
محسن الاسم وهو في الوصف بر • حسن صير المكارم عادة

الى ان قال في البيت الاخير وفيه التاريخ

جدة لتاجر اسمه الخواجا قاسم الشروالي وكان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرّب الى خاتمه الشريف فأرسله الى مكة أميناً في بندرجدة أمير عليها فوصل اليها وتمكن من البندرو أرسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الأمير مصلح الدين بل بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة الشريفة وبالحمل الشريف الرومي فوصل في صحبته أمير الحاج المصري المقرئ بالبحر الشريف جمال الدين محمد أبو غني أطل الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلعة الشريفة السلطانية وسار أمام المجلين المصريين والرومي بأعلامهم واطبوا لهم واستمر في هذا الموكب الى أن فارقوا المجلين وأمير الحاج والأمير مصلح



الدين من عند باب السلام وأدخل المحملان الى الحرم الشريف ووضعاهن عينا مدرسة الاشرف قايتباي ووزل أمير الحاج المصري في مجمع البرقية على عین الخارج من باب الصفاء وهورباط صاحب بلدة كيرك من ملوك الركن وقد هدمت الاثنان في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة لجدار الحرم الشريف توسيعا لطريق السيل ودفعوا الضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وقررت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حجة (١٩٢) بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين على القرمانى وقرر باسم

مولانا السيد الشريف أبي غنى أطال الله تعالى عمره الشريف خمسة مائة دينار ذهبا في أول دفتر الصدقات باقية الى الاثنان باسم الشريف نقبض له في كل عام وقررت بعد هذا الذخيرة وهي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة أبقاها السلطان سليم على حالها وأجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب أرباب الدرك في طريق الحج وهي باقية الى الاثنان وقررت الصدقات المصرية التي تجمع من أوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصراحيكى وهو باق الى الاثنان وتفقه وضعف وصار يصرف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء

واروتاريخه بفوزندى • نال بالشام محسن للشهادة وأما الشريف محمد بعد ان هزمه فانه صار يتنقل في أماكن كثيرة الى أن صار مستقره بخليص سنة ألف ومائة وأحدى وخمسين وحصل له تعب شديد ووعدة قبائل حرب بالقيام معه والنصرة له ولم يقع منهم شيء من ذلك ثم اجتمع بأمير الحج الشامي الوزير سليمان باشا ابن العظم وحاوله هو وكارحرب أن يولييه الشرافة فامتنع الوزير المذکور ثم لما وصل الى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصالح حتى أصلى بينهم على شروط وأخذ من كل منهم ما وثائق وعهود وأوجاء الشريف محمد الى مكة فقباه عمه مسعود بالا عزاز والاکرام وتقرب بكل ماله وجميع الخدم واستمر على الاخوة والصفاء وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل بمكة سيل عظيم ملا المسجد الحرام الى باب الكعبة واتفق انه كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق الى المنبر فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب الزيادة وصلى الجمعة ومعه خمسة أنفار وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف مسعود عساكر وفرسانا من السادة الاشراف لقتال الاشراف ذوى حسن المقيمين بالشاقتين بطريق اليمن وهم ينسبون الى الحسن بن عجلان بن ربيعة فيجتمع نسبهم مع الاشراف آل أبي غنى في الحسن بن عجلان المذکور فهو لاء الاشراف ذوو حسن سكنوا في أطراف اليمن بالشاقتين وأقاموا هناك حتى صاروا عددا كثيرا وملكوا أملا كاوزرعوا مزارع وتصرفوا في الاعراب المجاورين لهم ونفذ أمرهم فيهم ونقادوا لهم وصار لهم هناك شأن عظيم وهم بطون كثيرة فحدث منهم أمور هائلة من القتل والنهب وقطع الطريق فشر مولانا الشريف مسعود ذيل الهمة وجهر عليهم جيشا من العسكرو الاشراف وقبائل آخرين وجعل أمير هذا الجيش ومدير أمرهم ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكر صلحه مع عمه الشريف مسعود بعدما كان بينه وبينه من الحرب الشديد فسار عليهم بذلك الجيش الى منازلهم على مسافة خمسة أيام عن مكة فلما قرب منهم ارتحلوا من منازلهم وقصدوا مواضع حصينة فحصرهم في تلك المواضع التي تحصنوا فيها وأخذ ما ندم نعيمهم وأتباعهم وظفر بمن دله على دقاتهم من الحبوب والادباش والذخائر والاموال فامر العساكر باخذها والاتفاع بها ولم يرزل محاصرهم فلما اشتد عليهم الحال فروا في ليلة من الليالي الى جبال بنى سليم فلحقهم الشريف محمد ومن معه بتلك الجبال وحصرهم ثم كان نتيجة هذا الحصار ان قبض على شيخهم عساف وابنه وجماعة من كبارهم وبعثهم الى الشريف مسعود وأقامهم بالسجن حتى ماتوا بالجدرى ودخل بقية جماعتهم تحت الطاعة فامتهم فرجعوا الى منازلهم واستقامت أحوالهم وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف كفى تاريخ الرضى حصل بغنى من نادر شاه طهمان

الأكلة عليها ودخول الظلمة فيها أحبا الله من عجاها وأتمى حياة من عمرها ونماها وبعد الفراغ من توزيع سلطان الصدقات قرئت ختمه شريفة في الخطيب الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان سليم وأهدى الى صحائفه الشريفة ثوابا وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرأ كل واحد منهم جزأ من بقا قرآني في كل يوم فتكمل بهم ختم كاملة في كل يوم يهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم مقرقا للاجزاء وداعبا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا ذهبيا دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبا سماها المتفرقة وكتب أسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب أسماءهم في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة



ذنا نير ذهابا والحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهابا وسماهم العامة وكتب أساميهم وألقبهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وثوابه لمن أسس فعل الخيرات جار في صحائف حسناته الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي وتوجه المقر بالمحمل المصري الى عرفات وصلوا في يوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعاً بينهما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد غمرة ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفه ووقف بين يديه (١٩٣) الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي

وامير الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحاج وأفاض الناس حين أفاض الامام وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم أفاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل شيخ الكعبة من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين لانعام بعض الاوامر السلطانية وانفاذا ولا يصل الخير والاحسان الى الفقراء واستجلاب الدعاء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في أواخر شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكبير ابن الشيخ بس الحضرى والشيخ عبد الله بن ناكير الحضرى وشيخنا الشيخ محمد

سلطان العجم وخرج على كثير من ممالك الدولة العلية بالعراق واستولى عليها وأرسل كتابا لمولانا الشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه انه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على اظهار المذهب الجعفرى وان يصلى امام خامس في جميع الاوقات في كل الجهات يصلى الصلوات الخمس بلا معارضة وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كيدعى للدولة العلية في جميع ممالك الاسلام فواصلكم امام مذهبنا السيد نصر الله فدعوه يصلى بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام وجعل في كتابه شيئا من التهديد والترغيب فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الامر وكذا أهالى مكة حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من اظهار مذهب الرافضة مع ان جميع ما ذكره من الاتفاق زور وبهتان على دولة آل عثمان أدامها الله تعالى فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية ويستعمل الرسول مدة الذهاب والاياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والاكرام ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال لا بد من قتل هذا الرسول فأبى مولانا الشريف أن يسلم الرسول للقتل وقال لا بد أولا من انهاء الامر الى الباب العالي فأعظ عليه بيكبير باشا وتعبص واتهم الشريف انه اعتقد هذا المذهب فخشى الشريف أن يرميه عنسد الدولة بهذا الاعتقاد • (سبب لعن الرافضة في المنبر والمقام سنة ١١٥٥) •

فأمر لدفع التهمة ان يجهر واعلى المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللثام فزال من خواطرهم ذلك الاتهام فجاء الامر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه العجم وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد نصر الله ليحضر الى الباب العالي فتوجه صحبة أمير الحاج الشامي أسعد باشا في ذلك العام فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام ثم جهزت الدولة العلية جيوشا لقتال شاه العجم وهزموه هزيمة شنيعة واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك والقصة مشهورة مذكورة باليسر في التواريخ وعما كان في دولة مولانا الشريف مسعود انه منع الناس من التطاهر بشرب الدخان ورفع من القهوى والأسواق وصار حاكمه يقبض على من يراه عنده من الاطواق فيقبل انه كان يعتقد فيه التحريم وقيل ان فعله هذا لا ينشأ عن تحريم ولا تحليل وانما لما تظاهر الناس بشربه في الشوارع وتعاطاه الاراذل والاسافل ولا يرفعونه اذ امر عليهم الشريف أو عالم أو فاضل فأمر بعدم التطاهر بشربه لذلك وللعلماء في الدخان أقاويل بين تحريم واباحه وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم نفسيتهم المسلمين بالتعميم حيث كانوا اماشار بأوفى بيته من يشرب أو مشاهد انما خرج أحد من الثلاث عن واحد فبئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعدالة شرط في شهود النكاح ويترتب على هذا ان الانكحة على بعض المذاهب سفاحة وهذا خرج عظيم وخطب جسيم مع أن القائلين

(٢٥ - تاريخ مكة) ابن عبد الرحمن الخطاط المالكى وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاط المالكى والشيخ أبو الازهرى وجماعة من العلماء وأحضروهم دواب ركبوها الى التنعيم عند مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والدته السلطان سليم خان فأحرم كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا وأهدوا ثواب تلك العمرة الى صحائفها ثم أحسن اليهم ورتب لهم الاصرى في دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان سليم خان رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفائن مسمارية فيها محبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهزها ملك الامر اخير بك نائب السلطنة الشريفة بعصر بأمر السلطان



سليم وهي سبعة آلاف اوردب جاء منها ألفا اوردب لاهل المدينة وخمسة آلاف اوردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الامير مصلح الدين بخل في الحرم وطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكي والحنبلي ونائب جدة الامير قاسم الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له أنه لا بد من عرض ذلك على الشريف مكة سيدنا مولانا الشريف بركات وأخذ رأيهم في ذلك فأرسل اليه ساعيا وكتبوا له صورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب (١٩٤) الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الامراء من أعيان أهل

المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رأيهم على بيع بعض ذلك الحب ليصرف في نقله من جدة الى مكة وأن يكتب أسامي الناس على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وأمر شيخ الاسلام الصلاحى أن يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم أسامي الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدول في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من أعداد الانفار رجالا ونساء وأطفالا وخداما ماعدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني عشر ألف نفر فخص كل نفر رباعى بكيل الربع الكبير الذى هو أربع كيل عن أربعة وعشرين قدحا بالكيل المصرى المستمر الآن وأن يدفع مع ذلك

بالتحريم لاستندلهم صريح من الكتاب والسنة وانما ذلك ببعض الاقيسة المحتملة مع أن البلوى به عامة بين الاشراف والعلماء والعامة وبعض العلماء توقف عن الاقتاء فيه بتحريم أو تحليل وكتب في جواب سؤال سئل فيه عنه بقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة ثمان مائة وتسعين وقد أخرج ذلك بعض الفضلاء بقوله يا خيلى عن الدخان أجبنى • هل له في كتابنا اعياء قلت ما فرط الكتاب بشئ • ثم أرخت يوم ثاني السهائم

٥٦ ٨١١ ١٣٢ ٩٩٩

وما كان من الحوادث أيضا في دولة الشريف مسعود انه نادى على جميع الغرباء من جميع الاجناس بالتوجه الى بلدانهم وأمر بتكرير ذلك النداء وأغلظ في العقوبة على من أهمل ذلك وسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة حتى اتخذوا هادرا سكنى فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى وصاروا يتعاطون بيع الاقوات واستولوا على أغلب ما في الدفتر السلطانية من المراتبات فتوجه بعدئذ انه هذا خلق كثير وكان الامر بذلك سنة تسع وأربعين ومائة وألف وكذلك المنع من شرب التبنالك وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يعزوه بنى بخلاف فصحبهم وأخذوا ما وجدته عندهم من المواشى والنعم وقتل جماعة منهم وماسلم الامن تحصن برؤس الجبال ثم دخلوا في الطاعة ورجع الشريف محمد ومن معه سالمين وفي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غزا مولانا الشريف مسعود بنفسه قبائل عضل حوالى الليث لقطعهم الطريق وكثرة افسادهم فأغار عليهم وأخذهم أخذوا ويلا وكان ذلك في شهر صفر وفي شهر رمضان من السنة المذكورة جهز جيشا عظيما على قبائل البقوم وجعل الامير على ذلك الجيش أخاه الشريف مساعد بن سعيد فغزاهم في سفيح جبل حضن وأزل عليهم البلاد والهمم وقتل كثيرا منهم وربط آخرين ورجع سالمين ومن معه وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمكة أيام منى والناس بها وحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحاج وأموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل وأطلت الدنيا حتى لم ير الانسان من بجانبه فاصبح الناس نافرين الى مكة وهم في غاية التعب والمشقة يمرون بأشخاص ذكور واناث وأطفال قد طعمهم السيل وفي سنة ستين ومائة وألف حصل اشتباه في هلال عيد رمضان ثم أثبت بالطريق الشرعى صبح ذلك اليوم فتأهب الخطيب للصلاة وصلى بالناس العبد وانقطع بذلك ما كان معتادا من جلوس مولانا الشريف

لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاثة أرباب وزيد في اسماء للناس بعض البيوت بحسب الاعتناء بشأن كبير البيت وهذا أول صدقات الحب الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورون يتعشون بوصول هذا الحب اليهم ما في جميع السنة أو أكثرها فلو فقدوا ذلك والعباد بالله هل كانوا وكذلك يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرهما كان سبب الانعام بها عليهم سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطوق بقلائد احسانهم خدام الدعاء لهم من الاسرار والعبيد أقامت في الرقاب لهم أياد هم الاطواق والناس الحمام فيجب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرم من التمرين خصوصا الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان خلدهم الله سلطنتهم مدة الزمان



فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام سيما جيران بلاد الله الحرام وجيران نبيه عليه  
 افضل الصلاة والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوفرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة  
 هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصوره من الدول الماضية الغابرة قاله تعالى يديم علينا سلطانهم كما دام علينا برهم واحسانهم  
 يوم ساجده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقام الخنيفة فانه كان مسقفا على أربعة أعمدة في صدره محراب عمل سنة احدى  
 وثمانائة فأراد أن يوسع ويجعله قبة فأمر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء والاعيان وقال لهم ان  
 الامام الاعظم ابا خنيفة روح الله تعالى روحه الشريف يبرئنا من (١٩٥) الروح والريحان والرجة والرافة

والرضوان جدير بأن  
 يكون له في هذا المسجد  
 الحرام مقام يجتمع فيه  
 أهل مذهبه ومقلدوه  
 يكون أوسع من هذا المقام  
 فذكر بعض العلماء أنه  
 لا شك في عظم كل واحد من  
 الائمة رضوان الله عليهم  
 أجمعين غير أن تعدد  
 المقامات في مسجد واحد  
 لاستقلال كل مذهب  
 بامام ما أجازة كثير من  
 العلماء وان تعدد هذه  
 المقامات في وقت حدوثه  
 أنكره العلماء غاية  
 الانكار في ذلك العهد ولهم  
 في ذلك العصر رسالات  
 متعددة باقية بأيدي  
 الناس الى الآن وان  
 علماء مصر أفتوا بعدم  
 جواز ذلك وخطوا من  
 قال بجوازه ثم انفض  
 المجلس على غير اتفاق  
 ثم ذكر القاضي بديع  
 الزمان بن الضياء الحنفى  
 ان جده القاضي ابا البقاء  
 ابن الضياء أفتى بجواز ذلك

للناس ليلة العيد ومن الالبسة والخلوة والاسمطة الخفيفة بعد الرجوع من صلاة العيد فصلت  
 المفاوضة في ذلك في مجلس مولانا الشريف مسعود بينه وبين بعض الأشخاص من أهل المقام العالى  
 باظهار الاسف على انحراف مجلسه المعتاد وذهاب رونق العيد وما يصير ليلته من طلوع أهل الحارات  
 على الجبال ومن البيع والشراء فصدر الامر منه بالقضاء لمخالفات وأن يعمل في الليلة الاثنية ما كان  
 يعمل في الليلة الماضية الا التكبير والخطبة والصلاة للتوقيت المستفاد من الشرع الشريف ولان  
 الصلاة والخطبة قد حصلتا فصار في الليلة الاثنية طبق ما أمر فبسطت الاسواق وطلع أهل الحارات  
 على جبالهم وصنع ما هو معتاد ليلة العيد ويومه من الخلوة والمالبس والاسمطة وهذا أمر لم يعهد قط  
 وفي سنة احدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين مولانا الشريف مسعود والوزير على باشا  
 صاحب جدة وسببه انه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقرر له من المصولات ببند رجدة  
 فأبرز له مولانا الشريف ما يبيده من الاوامر السلطانية وما كان يبدأ به وأجاده فلم يقتل الوزير  
 المذكور لشي من ذلك فتوسط بينهما كثير من التجار وغيرهم فلم ينتج ذلك بنتيجة بل ازداد الباشا  
 تحيرا وترس البلد وحى السور وتعدى على كثير من خدم مولانا الشريف واتباعه فعند ذلك جهز  
 عليه مولانا الشريف جيشا وجعل الامير على ذلك الجيش اخاه السيد جعفر بن سعيد فتوجه بذلك  
 الجيش وأحاط بمن معه على دائرة السور وحاصر الباشا المذكور ووقع بينهم النضال ثم أرسل بعض  
 أهل البلد للسيد جعفر ان يحمل من جهة اليمن معه من الجنود فجمع الجنود على سور البلد  
 من تلك الجهة ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بخواصه وتمكن الشريف جعفر من البند  
 ولم يحصل على أهل البلد خلاف من البادية وغيرهم فلم يتمكن الباشا الرجوع الى البلد فأسافر  
 وأرسلت الدولة على جدة غيره وجاء الامر من الدولة بأجرا ما هو مقرر لمولانا الشريف على حسب  
 ما ادعاه وأراد به واستقر مولانا الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون الى سنة خمس  
 وستين ومائة وألف

مؤخر وفاة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ وولاية أخيه الشريف مسعود بن سعيد  
 فرض في أواخر ربيع الاول من السنة المذكورة أياما قلائل ثم توفي يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني  
 من العام المذكور فولى شرافه مكة بعده أخوه مولانا الشريف مسعود بن سعيد بن زيد  
 وألبسه والى جده وقاضى الشرع الشريف وفودى باسمه في البلاد وأقبلت لمبايعته السادة  
 الاشراف والعرب من سائر الاطراف ولم يتأخر عن بيعته الا السادة الاشراف من آل بركات فانهم  
 عاملوا خفيه ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتجمعوا بوادى مرو ولم يكن معهم الشريف

فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر والاجر الشمسى  
 وصرف على ذلك ذهابا كثيرا واستمر مقاما يصلى فيه امام الخنيفة بالحنفيين الى أن غيرة الامير حوش كلدى أمير بندرجة وهدم  
 القبة وبنى المقام من بعدا طبقته العليا للمكبرين لتصل أصواتهم الى سائر المسجدين الحرام لارتفاع مكانهم وهويان  
 الى الآن على هذا الحكم ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بجماعه من الصدقات  
 الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر الاساميه وأحسن اليهم احسانا وافر واستقبل الدعاء منهم  
 للمرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأبقى له ذكرا جديلا وحصل ثوابا جزيل



الله تعالى الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان سليمان خان وبعض ما فعله من المآثر الحسان والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان سقى الله هذه معائب الرضا والغفران كان سلطاناً سعيداً ملكاً أيده الله لنصرة الإسلام تأييداً (وولي السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة وما دعى أنف واحد ولا أريق في ذلك محججه دم . ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الأبرار للزنجشري سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستاً وعشرين (١٩٦) سنة واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة وكان عمره أربعاً

وسبعين سنة وشهرين وهو سلطان غازي سليل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم أنوف عداة بلسان سيفه وسان قناه كان مزيداً في حروبه ومغازيه مسدداً في آرائه ومغازيه مسعوداً في معانيه ومغانيه مشهوداً في وقائعه ومراميه أيان ملك ملك وافي توجه ففتح وقتل وأين سافر وسفر وسفلت واصلت مريابه إلى أقصى الشرق والغرب واقنص البلاد الواسعة الشاسعة بالقهر والحرب وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب وأيد الدين الحنيفي بحدود سيفه الباتر وأقام الملة الحنيفية وأحيا مالها من مآثر ونصر مذهب أهل السنة السنية وأظهر شعائر الشرائع وردع أهل الإلحاد ووقعهم في ألهم من ناصر وكان محمد دين هذه الأمة

محمد المذكور ولم يظن مولانا الشريف مساعدان لهم يد مع الشريف محمد لأنه أول من حضر المبايعة ولم تكن منه منازعة فبازال يوسط لهم الوسائط ويعاملهم بالرفق ويعدهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه إلى سؤاله ثم بعد ذلك أرسل إليهم جماعة من الأشراف بطلب الصلح ومعهم ابن أخيه الشريف محمد المذكور فلما وصلوا إلى الوادي أظهر وأمرهم في معاملتهم الشريف محمد وأظهر هو نفسه أيضاً في ذلك فرجع بقبيلة المراسيل وأخبره مولانا الشريف بما شاهدوه فحصل بمكة اضطراب كثير وأرسل الشريف مساعد أخاه السيد عبد الله بن سعيد إلى الطائف ليجمع له القبائل فتوجه فوجد الشريف محمد قد نزل بالسيل ومعه قبائل عتيبة فتوجه بها إلى الطائف فملكه بعد حرب يسيرة وكان ذلك يوم الثامن عشر من جمادى الآخرة من العام المذكور فلما ملك الشريف محمد الطائف نادى باسمه في البلاد وأقبل عليه كثير من العربان وبعد عشرة أيام توجه عن معه إلى مكة وترس بهم في موضع يقال له دقم الورد فخرج له عمه مولانا الشريف مساعد واقتلا قتالا شديداً ثم انهزم الشريف محمد ونهبت خزائنه ورجع إلى الطائف وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف ثم جمع كثير من العربان وجاء بهم إلى مكة في ثاني شعبان وخرج له عمه والتقياً ليلاً في تلك المواضع الشريف مساعد مقابل للموضع الذي فيه الشريف محمد بحيث انه يرى كل منهما نار الآخر ونار الشريف محمد تشتعل على رؤس الجبال فبات الشريف مساعد ينتظر الصباح فرحل الشريف محمد عن معه في نصف الليل وقصد مكة والشريف مساعد ليس له بذلك اطلاع فلما أصبح بلغه ان ابن أخيه قد انتفى وتحصن بجبال المحصب والمنحرف فوجه خلفه طلائع خيله السوابق وارتحل وما زال ينقل ويحجب حتى التقى الجمعان بوادي المنخاف وقع الحرب بينهما واستمر ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه وتفرقت عنه تلك البوادي وتوسط السيد عبد الله الفعر بينهما بالصلح وأصلح بينهما على شروط وترتيب معاش له ولهم كان معه من الأشراف وحصل الوفاء بذلك فدخل مكة في النصف من شعبان وهمدت تلك الفتنة وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفعر بعروض من مولانا الشريف للدولة العلية ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب لمولانا الشريف مساعد ثم ان الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في سنة سبع وستين خرج إلى المبعوث فأقام به برهة يسيرة وعينه بغير الملك لم تكن قرية ثم توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في سنة تسع وستين توجه للزيارة ثم قصد الرجوع إلى مكة

تذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٦٩

فتوفي وهو راجع عند ثنية عسافان فنقلوه إلى مكة وغسلوه وكفنوه وصالوا عليه ودفنوه على ضريح

المجدية في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب الغض الذي يقصر والده عن شأوه كل أديب وشاعر ان نظم نضد عقود الجواهر أو نثر نثر منشور الأزهار أو نطق قلداً لعناق الدر الفاتر له ديوان فائق بالتركي وآخر عديم النظير بالفارسي يتداولها باغاء الزمان وتجزأ أن تنسج على منواله فضلاء الدوران تتناقله الركان بكل لسان وتستلذ بمعانيه العقول والأذهان وكان رؤفاً شفوفاً صادقاً صدوقاً إذا قال صدق وإذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخذاع ويتعاشى عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يألف مساوى الأخلاق بل هو صافي القواد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الإيمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا يشك في ولايته



وماتناهبت في بني محاسنه • الاواكثر مما قلته ادع وقد اهلني الله لان قبلت يده الشريفة وشرفت برؤية طلعه المنورة اللطيفة وشاهدت ذاته العلية المنيفة فرأيت نوراً يتلألا وهيبته ألبسها الله مهابة واحلالاً وجبيناً يتضوع ضياءً وجمالاً وألبسني شريفة التشریف الشريف وشملتني باحسانه الوافر الوريث فها أنا الى الآن أنقلب في جزيل انعامه وأعيش الى الآن في فائض تفضلاته واكرامه وأترجم على ذاته الطاهرة الجميلة كلمات كرت احسانه وجيله وأخلد ذكره الحسن في أوراق الليل والنهار وأرقه في صفحات دفاتر الايام حيث لا ينعوه كروار الدهور والاعصار ولا تزيد الايام الاجدة ونضاره ولا يزال غضا طرباً جديداً البراعة والعبارة **فصل في ذكر اولاده (١٩٧)** الكرام واحفاده النجباء العظام كان اكرمهم

وانجبتهم وانجبتهم وانجبتهم  
واسعدهم وأرشدهم  
وخلاصة عنصره وربيب  
حجره ومهده مشيد أركان  
الملك العثماني السلطان  
سليم الثاني أجالسه الله  
على سرير القرب والتداني  
وعوضه ملك الفردوس  
الباقى عن الملك الثاني  
مولده سنة تسع وعشرين  
وتسعمائة كما بانى في محله  
ومنهم السلطان الشهيد  
السلطان مصطفى وهو  
أكبر اولاده ومولده سنة  
احدى وعشرين وتسعمائة  
استدعاه والده من المحل  
الذى ولده وهو مغنيا الى  
ازكلى وهو متوجه الى  
تبريز لاخذ بلاد الجهم  
فوصل اليه ممثلاً أمره  
باذلا نفسه وكان والده  
يتوهم منه خروجه عليه  
فلما حضر بين يديه أمر  
طائفة من البكان بخنقه  
فخنقوه وقاتلوه  
آخر شوال سنة ستين  
وتسعمائة وألطف ما قبل

والده قبالة الشيخ محمود وعمره اثنان وأربعون سنة رحمه الله تعالى ثم بعد وفاته صفا الوقت لمولانا الشريف مساعدوا نقادت له الامور الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فحصل تنافر بينه وبين السيد عبد الله الفخر فلما جاء الحج الشامي وكان أميراً عليه عبد الله باشا شجى وأمر الحج المصرى كشكش حسين بك فدخل عليه السيد عبد الله الفخر وحسن له ان يلبس السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد وبذل له شيئاً جزيلاً من عرض ومال فوافقه على ذلك ولم يفكر في العوائب ووافق على ذلك جماعة من السادة الاشراف والسرادرة المصرية فاقموا الامر بالخفية والشريف مساعد لا علم له بشئ من ذلك الى ان حج الناس فلما كان الحادى والعشرون من ذى الحجة البسوا الشريف مباركاً المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوى وفرق العساكر على أسطحة الحرم والمنائر واتخذوا جميع المنائر حصوناً وناووسات ومن البيوت المطلة على دار السعادة منزل مولانا الشريف مساعد في قيفها هو ناتم في داره لم يشعر الاورمى الرصاص كالمطر فسأل أرباب دولته عن ذلك فأخبروه بما صار فعند ذلك استدعى العساكر والرجال وبذل لهم الكثير من المال فقامت الحرب بينهم على ساق واستمر الحرب ذلك اليوم بما طال ووافى الموت لقصيرى الآجال وما زال الحرب بين الفريقين في الليل الى الصبح فاخذ الشريف أحمد بن سعيد أخو مولانا الشريف مساعد جانباً من العسكر ونزل بهم من أسفل مكة وطلع الحاكم عبد النبي باهل الحارات من كل ناحية وسكة حتى ظهرت الصولة والقلبة لمولانا الشريف مساعد عليهم فعند ذلك طلب السيد مبارك الزمة وأخذ الامان له وللصنقى كشكش وكان قد أخذت ذخيرة ونفائس أمواله ثم بعد اعطائهم الامان توجه السيد مبارك الى وادى مر الظهران والتمس الصنقى من مولانا الشريف مساعد ان يرجعه له ما ذهب ليرتحل بالحج فأمر ان يرجع له ما يلقونه بأيدي الناس فجمع ما وجدوه شاهراً ظاهراً كالخيام والقرب والخف والحافر فأخذ ما تحصل له وارتحل ونادى خلقه لسان شؤمه الى حيث آل ثم ان السيد مبارك أقام بالوادى أياماً فدخل بينهما بالصلح السيد عبد الله بن سعيد والسيد سليمان بن يحيى وتماله كل ما طلب من مولانا الشريف في غرة المحرم سنة ثنتين وسبعين ومائة وألف وفي ليلة النصف طلع عند حضرة الشريف السيد مبارك فقبض عليه وسجنه الى تمام السنة وتوفي ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة ولم يتحقق مولانا الشريف ان الذى كان من تولية الصنقى للسيد مبارك اغما هو بواسطة السيد عبد الله الفخر اشتد غضبه عليه فأمره بالتوجه من أقطاره فارتحل وتوجه الى اليمن ولم يزل سار حتى قدم صنعاء فأكرمه الامام وعرض عليه ان يمد بالرجال والاموال فامتنع السيد عبد الله الفخر من ذلك وقال الاولى ان تطلب الى الاستسماح من مولانا الشريف

في تاريخه ظلم بي حدود آخر شوال • ثم أرسل ابراهيم باشا الخادم الى بورساق قتل ولد طفل له اسمه مراد فضى اليه وخنقه وبوالده الحقة رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع الذى قطع القلوب أى تقطيع الاتسكين الفتن واطفاء نائرة المحن ما ظهر منها وما بطن صوناً لدماء المسلمين وحفظها للنظام التامين والتطمين ومن اولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة ثمان وعشرين وتوفي على فراشه باجله في سنة خمسين وتسعمائة • ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد ياريد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجلساً واحداً في رحلتى الثانية الى الروم في سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استدعاني وأنا مار عليه بقرب كوتاهية يقال لها قرايوك وكان الامر منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه



وحضرت بين يديه فأقبل على بكيته وأقبلت عليه وعظمى وعظم أمرى وأكرمى فوق قدرى وباسطنى وخطبى بدون واسطة وقربى وأخلى مجلسه لى وحدى ولم يترك فرعاً من الفروع الذى أراد كشفها وتحقيقها إلا سألنى عنها بلطف وتؤدة وأجبتة عنها بأدب وسكون وملاحظة وأدبرت مع ذلك نصائح تصلح للملوك وهو يصغى إليها ويحسن فى الأصغاء إلى استماعها ويتفكك ويتأذنبسماعها وسألنى فى الإقامة عنده لمصاحبة فاعتذرت إليه وكر ذلك فأبى عليه وكان الخير فى ذلك وكلما طال المجلس استأذنت للقيام فبأبى ويقول ما أسرع ما مللت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستمر إلى بعد صلاة العصر فالبسنى ثيابه وأحسن (١٩٨) إلى بابا ثواب صوف ودراهم لها صورة وفارقته ودخلت اصطنبول

وتوفيت والدته المسلمة أم السلاطين الخاصكية بعد دخولى وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها وكانت هى كالطاسم للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل الشقاق بينه وبين أخيه السلطان سليم خان أدى إلى فتنة عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعداً ثم لما عجز عن مقاومة والده وأخيه هرب إلى شاه طهماسب ففرج به وأقام تاموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب في المكروا والحداع وتفرق عسكره والاعتذار بضعف بلاده عن أن تسعهم ففرقهم ثم استولى عليه وحده هو وأولاده وقتل عسكره واحداً بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيراً وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليح أولاده فلما تأكد طلبه من طهماسب ذكر أنه

لا عود إلى الوطن فأرسل الإمام مولانا الشريف يستدعيه ويستأذن له فى الرجوع فأذن له فعاد إلى الوطن فى جمادى الأولى ولما أقبل الحج الشامي فى العام المذكور وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتى فى العام الذى قبله عزم على عزل مولانا الشريف بحيلة دبرها وذلك أنه بعد غمام الحج نزل بالمحصب وعقد مجلساً للنظر فى أحوال عيين زبيدة وطلب مولانا الشريف للعضو فى ذلك المجلس وحضر فيه القاضى وأمر الحجوج فلما قاض الحديث بينهم فى أمر العين أغلظ الباشا المذكور فى المقال على مولانا الشريف قائلاً أنت أعطشت أهل هذه البلدة المحجمة وأجريت العين لسقى العابدية مع أن هذه المقالة افكة آفاك وعين زبيدة لا تركب هناك وقد كذب عليه من قال له ذلك فأجابته مولانا الشريف بأن ذلك غير صحيح فلم يقبل منه ذلك

ثم ذكر القبض على الشريف مساعد وتولية أخيه الشريف جعفر بن سعيد سنة ١١٧٣ فامر بالقبض على مولانا الشريف والبس أخاه السيد جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب فى مكة ووقع الجوى فى الأسواق فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ركب من فوره هو وجميع أمراء الحج والقاضى ووالى جدة ونزل المسجد وأمر فرساناً مضمونه أن الدولة فوضت له الأمر والنظر فى شأن الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ثم نادى باسم الشريف جعفر فى شوارع البلاد وأمر بالدعاء له فى المنابر والمقام وأطلق الشريف مساعد بوجهه أخيه الشريف جعفر فتوجه الشريف مساعد إلى العابدية

ثم ذكر نزول الشريف جعفر عن الشرافة لأخيه الشريف مساعد بن سعيد سنة ١١٧٣ فلما توجهت الحجوج حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريف جعفر أن يتقلد الشرافة الشريف مساعد ويعود كما كان ويسدل لأخيه الشريف جعفر شيئاً من الدراهم والنقود فرضى بذلك وكان ذلك فى الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فرجع إلى شرافته وتوجه الشريف جعفر إلى الطائف فاشترى بساتين

#### • (وفاة الشريف جعفر بن سعيد سنة ١١٧٨) •

ولم يزل يتنزه فيها مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى أن توفي الشريف جعفر سنة ثمان وسبعين وفى سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنازع بين مولانا الشريف مساعد وأخيه السيد أحمد بن سعيد وسببه أن وزير مولانا الشريف وهو محمد الشامي أذن عبد من عبيده فذهب لمولانا السيد أحمد بن سعيد متوجهاً عليه أن يستسمح له سيده فأخذه مولانا السيد أحمد بن سعيد وقاده لبيت سيده وطلب منه السماح لذلك العبد فقبل توجهه فى ظاهر الأمر وسجع وبعد خروج مولانا السيد أحمد

صرف عليه خزينة مال وأنه لا يسلمه إلا بأن تعطى له فستل عن قدر ذلك وقد كرم مقداراً عظيماً يكون ابن مثل خراج مصر سنة فأمر السلطان سليمان بدفع ذلك القدر إليه فلما تسلمه أحضر السلطان بايزيد وأولاده الأربعة وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الساطع فخنقوا مع والدهم بأداة الوهق حتى لم يبق فيهم رمتى وأخذوا أنفاسهم بالوطار واطفأوا تلك الأنوار ورزقوا إعادة الشهادة بالاضطرار وهم السلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان أورخان والسلطان عثمان وحملت نوابيتهم أجسادهم فى نوايت من قزوین إلى سيواس ودفنوا فى سيواس وأسكن الله الفتنة والوسواس وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة وكان للسلطان بايزيد طفل فى بورسافر بخرقه أيضاً فخنق والده تعالى ببل مضاجعهم بأفطار أطار الرحمة والرضوان



و يعرضهم عن شبابهم الجنة و يروح أرواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان والخور والولدان والخيرات الحسان. ومنهم  
الشهزاده جهان كير خان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان أحذب طريفا ضعيف الروح طيبا يحببه والده ولم يفارقه الى أن  
توفي بأجله في حلب بمرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اصطبل ودفن في تربة أخيه محمد الشهزاده. ومنهم الشهزاده  
السلطان مراد توفي بأجله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة. ومنهم الشهزاده السلطان محمد توفي بأجله سنة ثمان وعشرين  
وهذا الذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جدهما رحمهم الله تعالى. ومنهم الشهزاده السلطان عبد الله توفي بأجله في سنة  
اثنين وثلاثين وتسعمائة وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة أربعين (١٩٩) وكانت سالحة زاهدة محبة لفعل

الخيرات كثيرة الصدقات  
أسكنها الله أعلى غرف  
الجنات

فصل في وزرائه العظام  
كان أول وزرائه آصف  
زمانه برز جهرا وأنه معدن  
الرأي والدها موضع  
العقل والنهي محمد  
الجانبي الصديقي المعروف  
بمسيري باشا صلافة  
وزير الوالد فبقاه على  
وزرائته مدة وكان السلطان  
سليم يتبع في أول سلطنته  
طوائف العلماء المقيمين  
بكال عقل والرأي فلم  
يجد أكل عقلا منه  
وكان قاضيا في بعض  
القضايا فقر به وولاه  
وزرائه العظمى واستمر في  
مدة سلطنته وزيراعنده  
لم يغير وسلم من قتله لسكال  
دربته مع كثرة من قتل  
من الوزراء وكان فاضلا  
كاملا متين الرأي عاقلا  
يضرب المثل بقراسته  
وعلمه وعقله وحلمه فلما  
وزر السلطان سليمان رأى

ابن سعيد قتل بالعبد وضربه بالسياط وقيدته فهرب العبد مقبدا الى بيت مولانا السيد أحمد بن  
سعيد وأخبره بما جرى بعد خروجه فانهم لا امر لأخيه مولانا الشريف مساعد فلم يلتفت لمقاله ولم  
يتكلم مع وزيره بشئ لانه كان مقر بالديه. وقد قيل في المثل ان عدم النصفة بين الخدم تفضي  
الى الندم والمنافسة بين الخدم سم في دسم وتعدى الخادم عن طوره دليل على ظلم الخدم وجوره  
فغضب السيد أحمد بن سعيد من عدم التفات أخيه الى شكايته من وزيره فتوجه الى وادي نعمان  
وجمع شبيها من العربان خاء الخبر لمولانا الشريف مساعد فجمع هو أيضا وخرج بهم مع عساكره  
لمقاتلة أخيه وكان السيد أحمد بن سعيد جاء به معه وزل في التمتع فالتقى الجمعان واقتتلوا عند  
الجبال التي حول أبي لهب ووقعت بينهما ملحمة مات فيها من دنا أجله من الفريقين وأسفر الامر  
عن انكسار السيد أحمد بن سعيد فانهم رموا نهبته خزانته ثم طلب دمه من أخيه وارتحل لوادى مر  
ومكث هناك أياما حتى دخل جماعة من كبار الاشراف بينهم بالصلح فرجع واصطلم مع أخيه وأزله  
المنازل الذي يرضيه وأمر الوزير أن ينقاد لأخيه ويستسجعه فيها جناه فذهب اليه واستسجعه  
بما هفا فسمع له عن الذنب وعفا وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف حصل بين مولانا  
الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي منافرة تولد منها  
خرب كبير فرحل السيد أحمد بن عبد الكريم الى الوادي واجتمع عليه آل بركات وأجمع رأيهم على  
تولية السيد عبد الله بن حسين بن يحيى بن ركاز شرافة مكة فوافقهم على ذلك وجمع ما أمكنه من  
الرجال وبذل ما قدر عليه من المال وبنوا أمرهم على أنهم يأخذون قبل ذلك بدرجة ويستولون  
على ما فيها من الاموال فتوجهوا بمن معهم من الجوع وأحاطوا بسورجدة من كل جهة فحصد  
أهلها ورموهم بالمداغ والقلل فلم يجدوا لهم خلاصا فبقوا في العيش التي هي خارج البلد بعد ان  
تفرق كثير من جمعهم فرمواهم من جدة بنشايب جعلوا اليك كبريت الموقف في رؤسها كالرياش  
فاحترقت تلك العيش فلم يبق لهم قرار وقيل ان مولانا الشريف مساعد أرسل من أحرقتها فرجع  
الشريف عبد الله بن حسين الى الوادي ثم توجه الى مصر وطلب من صاحب مصر الاغاثة له على  
بلوغ المأمول وكان صاحب مصر اذ ذلك على يلك كبير مناجق الغز قد تغلب على الدولة العلية  
وخرج عن طاعتها وأخرج الوزير المتولى أمرها من الدولة وصار الحل والعقد بيده حتى انه بعد  
هذه المدة أرسل جيو شاملا بها الشام كما هو مذكور في تاريخ مصر للعلامة الجبرتي فلما جاء السيد  
عبد الله بن حسين الى يلك مستجدا به أجابه لمرامه وأوصى أمير الحاج المصري وكان الأمير  
المذكور هو كاله على يلك يحيى محمد أبا الذهب وأكده عليه ان يسعفه بمراده ويحتدي في تمكينه

في خدمته من شباب مماليكه من هو على الوزارة طار إليها بجناحيه ورأى سلطانا شابا يعيل الى أقرانه وذوى اسنانه وهو بينهم  
شيوخ وخته وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فأجيب الى سؤاله فأنجم للنظر في حاله وماله ورأى عين كاله عدم ثبات الدهر في  
أحواله وأخذ في زادت حاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة لا تخربه من الباقيات الصالحات. فن آثار عمارته في ادرنة في دربند  
وكان محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكيه عظيمة ومحلا لتزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم  
ومسجدا جامعاً ورتب لذلك كل ما يحتاج اليه ووقف أوقافاً عظيمة عليه فصار آثارا باقيا على صفحات الزمان وجيدا لا يدكر به  
ويدعى له الى انقضاء الدوران وله خيرات أخر غير ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى. وكان عزله في سنة تسع



وعشرين وتسعمائة وولى مكانه في وزارته العظمى من المماليك الذين عنده داخل السرايا أوده باشا حرمه الخاص ابراهيم باشا وكان شاكيا بامتناعه عن نضارته بماء الشباب ولازمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جهة خدام الركاب وكان أقدم منه في الخدمة أحد باشا وذن أن الوزارة لا تعدوه الى غيره لانه من خواص مماليك والده وابراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان نفسه فزاحه في صدر دست الوزارة وجلس بقوة اداله بجند السلطنة الشريفة في محل الصدرة فشكاه ابراهيم باشا الى السلطان فدر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلة مصر وأعطاها تيمار له واقطاعا يستجلب به خاطره فضى الى مصر واليا (٢٠٠)

بغاية اجتهاده حتى يجلسه على كرسي الشرافة بغضات الاخبار لمولانا الشريف مساعد فاخذ في أسباب الاحتراس غايته فلما وصل الحج المصري الى الوادي توجه الى مكة وترك الشريف عبد الله ابن حسين يجمع له كثير من البوادي فوصل الحج الى مكة وخرج الشريف مساعد للبس الخلعة الواردة مع الحج المصري فادسه اياه على العادة الجارية ولم يظهر أمير الحج المصري شيئا مما في نفسه فلما أتم الناس حجهم بالامن والاطمئنان اتفق مولانا الشريف مع أمير الحاج الشامي وهو عثمان باشا الصادق وكان محبا لمولانا الشريف على تقديم سفر الحج المصري واخراجه من مكة قبل أن يملأه واما مقصده مع الشريف عبد الله بن حسين فانه بالخروج والسفر يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبل ان يتم مراده وحيث لم يعهد ذلك حصل اضطراب وضجة فامتثل الامر وارتحل قبل ان يتم مراده وارتحل بعده بثمانية أيام الحج الشامي فلما بلغ الشريف عبد الله بن حسين خروج الحج المصري حصل له غيظ وحقد فبذل المال واجتهد في جمع الرجال ودق زير الحرب واجتمع عليه كثير من القبائل والاشراف ماعد آل حسن وكذلك الشريف مساعد جمع من الرجال اضعاف ما جمعه الشريف عبد الله بن حسين مع ما عنده من العساكر والرجال فاقتل الشريف عبد الله بن حسين بمن معه من البوادي وخسم بالجبال التي حول الزاهر فخرج الشريف مساعد بمن معه لقتاله ومكن كثيرا من جنوده بجبال المعابدة والمعلي ووقع القتال بين الفريقين في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف واشتد الاثر وسالت الدماء وكانت ملحمة عظيمة ظهر فيها من الشجاعة للقائد متقال سلحدار مولانا الشريف مساعد ما لا يحظر بالبال حتى انه رفع السيد رضامن ظهر فرسه وهو مدرع ورفعته على قائم زنده ورماه بين يديه ثم طعنه بالقنا فخرجت روحه ثم اسفرت هذه المعركة والواقعة المربكة عن انهمازم السيد عبد الله ابن حسين فتوجه الى الوادي وطالب ذمة فاعطيه على المعتاد ثم توجه الى مصر فاصدا عز رها على بيل فشكى اليه ما قاساه من الاحوال فأمده بالرجال والاموال وجهره مملوكه محمد دين آبا الذهب ومعه جردة عظيمة فيها صيقلان وثلاثة آلاف من العسكر وثلاثون مدفعا وجعل الذخائر والانتقال تبارهم في ثلاثة اماكن في البحر وكعادهم ان يمشوا الشريف عبد الله بن حسين من سيادته ويخرجوا الشريف مساعد من دار سعادته فقدر الله انه حصل للشريف مساعد نوعا من مرض من يوم خروجهم من مصر قبل ان يصل اليه الخبر وتوفاه الله تعالى قبل وصوله

✽ كروفاة الشريف مساعد سنة ١١٨٤ ✽

وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة وكانت مدة

لجماعة من الامراء المستحقين بمصر أن يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف السلطاني ويولى أحدهم مكانه الى أن يرد الامر الشريف باقامة بكر بكى بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقع تلك الاحكام في يد أحد باشا قبل أن يصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكركم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فأذنوا للامير الشريف فقتلهم ثم سولت له نفسه العصيان وظن أنه يأتى الى جبل يعصمه من السلطان وأنه يقابل ويقاوم بجيش يلقه من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة لنفسه على المنابر أن يدعى لنفسه على المنابر في أيام الجمع ورتب عسكرا من العوانية وجمع

وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع المال الكثير وعصى عليه أهل قلعة الجبل ولايته فجمع عليها الشطار وأخذها بالليل وقتل من فيها من عسكو السلطان وأوقد نيران الفتنة والعصيان وكان ممن حذبه للمصادرة جانم الجزاوى ومحمد بك وأراد قتلها وقد أخر الله أجلها فاسمعنا أنه دخل الحمام فكسر الحبس وخرجوا ناصبا شجاعة سلطانا ناديا من أطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السنجق خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمد بك وجانم الجزاوى بمثابة الوزير وتوجه بالهجرة الى الحمام فكسبا أحد باشا وقد خلق نصف رأسه وأجعله النصف الثاني هجوم العسكر السلطاني فهرب الى السطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ عرب الشرقية عبد الدائم بن بقر وقوى العسكر السلطاني



ونهم واما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فاناهم به  
مـ وكافقوا راسه وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين وتسعمائة  
وضبط محمد بن جاتم الخزاوي مصر الى ان ورد مصطفي باشا وضبط مصر بكركيكا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظما  
عند السلطان نافذا الامر واسع العطاء كريما بذولا منفردا بالامر والنهي الى ان افرط بالدلال وزاد في الاذلال واستبد بالامور  
واستقل بمصالح الجهور فانفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما تحملت زيادة محبة وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر  
رمضان عنده وانعم عليه على جاري عاداته بنقائس الانعام ووهب له جميع ما في (٣٠١) مجلسه من اواني الذهب

المرصعة بالجواهر الغالية  
وطيب خا طره وطيبه  
بالعنبر والمسك والغالية  
وامره ان يبيت عنده في  
مجلس خاص به كان عاده  
ان يبيت فيه وصبر عليه  
الى ان غلب سلطان  
الكر على مقلته  
واما فيه وامر بذبجه واخطأ  
الذابح فخره فصاح مستجيرا  
والسلطان قريب منه  
وقد صم فيه امره فامر  
ان يكمل ذبجه فقطع  
راسه واطفا نبراسه  
واخذت انفاسه وما  
كانت نار الغضب على  
ابراهيم بردا وسلاما بل  
زادته حرا واضطراما وعل  
كثرة احسانه الى الناس  
ونشر مكارمه التي زادت  
على الحد والقياس نفعت  
عند الله في الدار الاخرى  
ولعله صدقت نيته في  
بعضها فصادفت قبولا  
وكان عند الله الكريم  
ذخرا فكم من عمل صالح  
يكون سببا للنجاة من  
النار ويدخل به صاحبه

ولايته تسع عشرة سنة الاثلاثة أشهر وأعقب أولادا كراما منهم مولانا الشريف سرور والسيد  
مسعود والسيد عبد العزيز والسيد عبد المعين والشريف غالب والسيد محمد والسيد لؤي وكان  
قبيل وفاته عقد البيعة من بعده لاختيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن  
ابن حسين بن حسن بن أبي غني

بذ كرو لايته الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٨٤

فبعد وفاة مولانا الشريف مسعود ولي شرافة مكة أخوه الشريف عبد الله المذكور وألبسه قاضي  
الشرع الشريف وفودى له في البلاد فنازعه في الامر أخوه مولانا الشريف أحمد بن سعيد وقال أنا  
لها أنا لها فقتل له عن الشرافة وقلده اياها وعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي وأعقب أولادا كراما  
منهم السيد فهد والسيد عبد الله بن فهد المشهور ومنهم السيد مسعود والسيد عامر والسيد  
علي والسيد عبد العزيز والسيد دخیل الله المشهور العواجي

بذ كرزول الشريف عبد الله بن سعيد عن شرافة مكة

لاختيه الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤

فولي شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد بعد نزول أخيه له عنها وظهر عقب ولايته في شهر صفر نجح  
في السماء ذو شعاع وله ذنب مارته العرب قبل ذلك وطوله يزيد على ربحي طلع بعد المغرب ولا يغرب  
الا عند الصبح فتشام الناس من طلوع ذلك النجم وكثرت فيه الاقاويل والقييل والقال ثم اطلع كثير  
من الناس على قصيدة للعلامة الفاسي تؤذن ان بعد ظهوره تبدوا امور غير جيدة والقصيدة بآنية  
وهي تدل على ظهور طائفة الوهابية ولندكرها تيمنا للقائده ثم نتم الكلام على الجردة التي جاءت  
مع الشريف عبد الله بن حسين قال

اذا لاح نجم من المشرقين • كثير الشعاع طويل الذنب  
اذا ما بدا فاحسبوا بعده • ثلاثين عاما ترون العجب  
خوارج تخرج من مشرق • تدوس البلاد بكثرة العطب  
يكون لقوم حروب كثير • وتلقى العشار أقصى التعب  
وتبـسـد وشرور تـمـ البلاد • الى ان تولى الثلاث الحقب  
ويقسم صـنـعا واربـها • ومن حل في حولها واقترب  
برابعة بعد تلك الثلاث • باكل زبيب وعقروحب  
وفي الخمس ينبعث المشرق • يبـسـد البلاد بكثرة العطب

(٣٦ - تاريخ مكة) الجنة مع الشهداء والابرار وما ركب بظلام للبيد وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة  
احدى وثلاثين وتسعمائة ثم ولي الوزارة الوزير الثاني وكان من الارنوط من ممالك المرحوم السلطان سليم خان وكان محبا  
للصلحاء معتقدا في طائفة العلماء معتدلا في احواله صادقا في اقواله قوطوفا في آرائه وفعاله اجتمعت به في اول رحلته الى اصطنبول  
سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يكتب والدي ويلتمس دعاة فاكروني واقبل على واحسن الى ورواني عند السلطان واخبره  
عن والدي وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في عصره فحصل الى احسان كثير وانعام كبير جزاه الله عنى احسن الجزاء  
ورجعه واسكنه جنات العلى واستمر وزير الى ان توفي مطعون في سنة (١) وأربعين وتسعمائة ثم ولي (١) يياض بالاصل



بعده الوزارة العظمى لطفى باشا وحنسه من الارنؤط وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتفال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لا مامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثرت في تلك الايام وعم اذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيأتي أحد الاولاق الى المسافرين ويرميهم عن دابته ويركبها الى أن تنقطع فيرميها أو يأخذ دابة مسافر آخر وهم يجرأ ولا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة ابطال كثير منهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدو وعلى المملكة بخشي عليها منه وامثال ذلك من الامور العظيمة جدا فقل (٢٠٢) ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوه بسبب ازالة هذه المظلمة

وكانت الخلفاء تعد خيلا تربط لهم في كل بلد وقرية تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى أن يصل الى قرية أخرى فيجد فيها أيضا خيل البريد فيركبها أو يترك الاولى وهكذا الى أن يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام لمثل هذه الخيول بعلاقات ومرتبات رجعهم الله تعالى ورحم من أزال بقية ظلم الاولاق ورفعهم عن المسلمين بالكلمة وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كان يفعل الخلفاء رجعهم الله تعالى واستمر لطفى باشا الى أن وقع بينه وبين زوجته مشاحنة وهي أخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى أخيه افضلمه عنده وضر به بالقوس على رأسه وأمره بفارقها ففارقها مكرها

إذا ما تقارب الزهرتان \* لأول شوال رأيت العجب  
وزاد عطارد في سيرة \* على المشتري طالعوا التهب  
فذلك دليل يكون الكسوف \* لا تخرج ادى وأول رجب  
إذا تكسف الشمس عند الغروب \* صحيح رواية أهل الادب  
بعسر وخوف وعيث قليل \* يقول المحارب فيها حسب  
يقعون في الدل دهسرا قليلا \* وتفنى الذخائر والمكتب  
وفي الست يظهر سبط الرسول \* كريم المناقب عز العرب  
يبعد الفساد وأربابه \* ويذهب في الخير مع من ذهب  
وتنقلب الناس نحو السراة \* يجيشوا اليها جميع العرب  
ويأتى بك عام به عوصة \* لمن عاش من بعد ما قد ذهب  
وفي السبع يظهر داعي الهدى \* أعسر البرية أمواب  
فتصفو البلاد ويحيى العباد \* ويحكم فيها بما قد وجب  
فطوبى لمن شاب في وقته \* وطوبى لمن هو طفل رب  
فخسها برسم امرئ عالم \* نبيه بصير بما قد كتب  
فان قيل ما قاله كاذب \* الا لعنة الله على من كذب

قال الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه وأراد بذلك ان الطائفة الوهابية تدخل مكة بعد ثلاثين عاما بهذه العصبية قال وذكر هذا النجم العلامة البغدادي في لاميته وأنه متحقق انه عنوان ظهور أهل الشرق حيث قال

ويبدو في السماء نجم طويل \* له ذنب وذو شعر طوال  
فتلك دلائل التمري يبدو \* بأنواع الغواية والضلال  
قال واللامية طويلة ذكر فيها أغاب ما سيقع في البلدان وعدد التمري والشرقي يتفقان في الحساب بغير شك ولا ارتياب

#### خذ كروصول الجردة

ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد أنه وصل الى ينبع الجردة بالسكر المصرية لقتال المرحوم الشريف مساعد وكان أميرها أبو الذهب محمد بك يجلس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فلما وصل ينبع قاتله وزير الشريف الذي كان بها وهو درويش أعان ثم عجز

وطلب الاذن في الحج فاذن له في سنة تسع وأربعين وتسعمائة فاجتمعت به وأراني تأليفه فاخذوها

وأمرني بتعريبه فعربته ثم أمرني أن أترجمه بالفارسية فترجمته له حسب ما أراد وأحسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستأذن ان يكون في قرية له من اقطاعه فاذن له واستقر فيها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة وكان عزله في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وولي مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنؤط من مماليك السلطان سليمان وكان قد ولي ايلة مصر قريبا من عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل سردار العسكر المجزأ الى الهند فذبح ضررا لغيره قال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرا ذاهم لبنادر اليمن ووصلهم الى بندر جدة والى بنادر السويس على مرحلتين



وعاؤا في البحر وأخذوا سفائن الحجاج والتجار غصبا ونهبوا أموال المسلمين وأنفسهم قتلا وأمرهم فقتلوا سلطان بركات السعيد  
السلطان بهادر شاه وقتلوه غدرا فحركات الحجة السلطانية واضطربت نار العصبية الإسلامية السلطانية فأمر سليمان باشا  
أن يعود إلى مصر وأن يعمر سفائن بركتها مع عسكر حرار إلى أرض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة  
الفتنار فعمل نحو سبعين غرابا وسفائن مسمارية كالجمل الاثقال ورتب العسكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق  
خدمتهم وحسن الوفاء بهدهم حسد الهم على ما آتاهم الله من فضله منهم الأمير جانم الخزاوي وولده الأمير يوسف وكانا من  
الصناجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل أيضا (٢٠٣) الأمير داود بن عمر أمير الصعيد وكان كريما

بن ذولا حافظا للبلاد الصعيد  
بغير ذنب آتاه ثم توجه  
إلى الهند وصلب صاحب  
عدن في طريقه مع أنه فتح  
له باب عدن وزين الأسواق  
بوصول العسكر المنصور  
السلطاني فيه جرد وصوله  
إليه صلب على صاري  
السفينة وجعل صنجقاني  
عدن وتوجه إلى الهند  
وعاد منها إلى اليمن من غير  
أن ينال كفار القرنج  
منه ضرر وكان الأمير  
أحمد صاحب زيد أذنا  
من جسيمة اللوند الذين  
استولوا على تلك الديار  
فأعطاه الأمان وطلبه  
عنده وقتله وولى بعده  
أمير ابن كان معه وعاد  
إلى مصر ثم إلى الباب العالي  
وأُسفرت سفريته على أخذ  
زيد وعدن وكان ظالما  
غاشما كثير سفك الدماء  
لا يعتمد له على عهد ولا  
يؤثق له بأمان لم يعهد منه  
شجاعة ولا اقدام وانما  
يقتل بمن يقع في يده

فأخذوها وقتلوا الوزير المذكور ونهبوا البلد وكان الشريف عبد الله بن حسين قد تقدم قبل  
الجردة إلى الوادي وجع جوعا من العربان ومن أطاعه من الأشراف وشاع أمر الجردة بمكة  
فأرسل الشريف أحمد بن سعيد حريم آل زيد إلى الطائف وأقام بمكة بمن عنده من العسكر  
والناس بين مصدق ومكذب ومهون ومصعب ولما ظهر الأمر وتحقق أرسل الشريف أحمد للعربان  
يطلبهم وهو خلى من درهم والدينار فاجتمع عنده زربسير ثم تفرق أكثرهم وفي اليوم الرابع عشر  
من ربيع الأول وصلت الجردة إلى الوادي فأرسل الشريف أحمد المقتي على بن عبد القادر الصديقي  
والسيد عبد الله الفعري إلى الوادي لكشف هذا الأمر فأنخوا على أبي الذهب بوادي مر وخاطبوه في  
هذا الأمر فأروه لا يرضى إلا بجلوس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فأرسلوا خادما  
يحبوا الشريف بما شاهدوه ثم رجعوا وفي اليوم السادس عشر من ربيع الأول ارتحل أبو الذهب  
بالجردة وأناب بالزاهر وصف المسدافع تجاه بئر طوى فخرج الشريف أحمد بن معه من العسكر  
والرجال ولم يتجاوز المصانع التي في الريع وهو للقضاء والقدر مسلم ومطيع وظهر له أنه لا فائدة في  
اللقاء والحرب فأودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أحرافه وأطرافه تابعاني  
ذلك أسلافه وطلب منه الأمان وأخلى لهم الديار وبان فدخل مكة ثم توجه إلى المعابدة ثم إلى  
الطائف (ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤هـ)

وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الأول دخل أبو الذهب إلى مكة وملاّت جنوده كل ناحية وسكة  
ونزل بدار الملك والسيادة المسماة بدار السعادة وكانت مدة الشريف أحمد بن سعيد خمسين يوما  
وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرافة مولانا الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن  
محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي غنم وحسين والد عبد الله بن حسين ينسب إليه السادة الأشراف من  
ذوي بركات المشهورون الآن بنو حسين وقد بارك الله في أولاده حتى صار منهم العدد الكثير  
فإنهم يفوقون على بقية أفعاذ ذوي بركات مع أن المدة الآن بيننا وبين جدتهم حسين المذكور نحو  
مائة سنة ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين سكن بدارا بأبناء الكرام المسماة بدار الهناء  
ونودي في البلاد باسمه والبس أرباب المناصب وأجرى كل ما كان معتادا وامتدحه الشعراء ومات في  
أيامه السيد أحمد بن السيد علي طييلة أحد أعيان تجار جدة وكان صاحب أموال وعقار ومراكب  
عدة بخاء بيت المال عثمان البوشي بنقد خربل وقال له قد مات أحد أعيان التجار وأخذنا من ماله  
هذا المقدار فزجره عن أخذ شيء من أمواله وقال كيف تأخذها مع وجود أهل وأطفاله أما سمعت  
قول رب العزة أن الدين يا كلون أموال اليتامى ظلما انما يا كلون في بطونهم نار أو سيصاؤون سعيها

مأسورا مغلولادعاه المرحوم السلطان سليمان لخدمة والده السلطان سليم لصدقه في الخدمة فوله الوزارة العظمى عوضا عن  
لطف باشا لعزله واستمر وزير أعظم مدة يسيرة إلى أن عزله وولى مكانه الوزارة العظمى رستم باشا في سنة إحدى وخمسين  
وتسعمائة وكان السلطان قد تزوج بكرمه صاحبة الخيرات خانم سلطان بنت السلطان سليم خان فله عين الوزارة وزير صدر  
الصدارة وهو من جنس الأرناؤط من مماليك السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ذكيا لمعيا حاذقا فطننازكا ذابالا  
وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن القريحة نقيب الرأي حليما صبوراً زينا وقورا كامل العقل كثير الأدب  
اجتمع فيه من صفات الكمال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا والميل الشديد إلى



جمعها بكرة وعشيا وتلك خصلة عمت أكثر اطباع والشم وغلبت على أكثر أعالى الهمم ولا يعلو عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واستمر في الوزارة العظمى الى أن قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك مما يقال بتأسيسه ونحوه وتأسيسه حتى ان بعض الطرفاء جعل تاريخ ذلك مازعم انه ألهم به وهو (مكر رستم) وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صوناه وخوفاه عليه من العسكر ويولى مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا الذي كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلة القسم ونقله لما أضره السلطان في خاطره الاثم الى أن قدر الله ما قدره في الازل ودنا منه وقت حلول الأجل فعند بروزه من عرض الامور عليه وانصرافه من بين يديه (٢٠٤) أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هناك وأخرج

ملقوفاً في بساط وتفرقت عنه الاتباع والاسباط ومضى الى الله الكريم وقدم على الغفور الرحيم وأعيد عوضه رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً معتبراً اعتباراً كثيراً يعمل بأمرائه وينفرد بإفاد الأمر وامضائه لا يعارضه أحد من الأركان بل يطيعونه ويدعون له غاية الأذعان وصار لا يتصرف قضاء العسكر والدفتر دارية والبيكار بكية وسائر الحكام والنظار في منصب جليل أو حقير صغير أو كبير الا بأمره وإشارته وإرادته بحيث لم يعهد لوزير قبله إحاطة بالامور كحاطته وحفظ خزيات المناصب وكلياتها وتيقظ كلفه ويظفنه وكان لا يخالو من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء والصلحاء واستمر على عظمتهم وجلالته لم

ثم أمره ان يعبد المال الى أهله بعد ان وبخه ولا مه على فعله ومما اتفق له انه كان راكضاً ذات يوم فظنه رجل من الدراويش المساكين في فخذة الايمن بسكين وكان هذا الدرويش مجذوباً بائعاً عن الوجود يعتقد الناس فيه خيراً فاراد قتله جميع الخدم فلما تحقق الشريف حاله سمح عنه عفة وكرما وعلى كل حال فقد كان مولانا الشريف عبد الله بن حسين حسن الخلق عربي الطباع وله فضل في البرية شاع لكن أبو الذهب الذي جاء بالجردة صدر منه ومن اتباعه أنواع الجور والاحفاف

• (ذكر سجن مفتي مكة وتغريمه عشرين ألف ريال) •

فمن ذلك انه سجن مفتي مكة الشيخ علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي ولم يخلصه حتى أخذ منه عشرين ألف ريال وأخذ من التجار أموالاً كثيرة بالظلم والاعتساق ونهب دار المرحوم الشريف مساعد التي كانت في سفح جبالهم ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة ووقع حريق في دار السعادة فظن بعض الناس انه بامر له لكن تبين ان الامر ليس كذلك لانه كان ساكناً في تلك الدار وارتقى في النار بعض مما يليه وذهب كثير من ماله حتى صاروا يخرجون ادباً به باعظم مشقة ومن الظلم الذي حصل من اتباعه انهم في مدة اقامتهم بمكة لم يسلم من أذيتهم أحد ولم ير الا يجورون على الناس في الاسواق هذا ما كان من أمر الجردة وأما الشريف أحمد بن سعيد فانه لما طلع الطائف قصد وادى ليه وجع بعض العربان وقصد الطائف فهرب منه وكيل الشريف عبد الله بن حسين وهو أخوه السيد عبد الكريم بن حسين فدخل الشريف أحمد الطائف بالسر ولا قتال استبقين من شهر ربيع الاول ونودي باسمه في البلاد فارسل الشريف عبد الله بن حسين الى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم بن علي فافسد على الشريف أحمد كثير من الرجال وأرسل للشريف عبد الله بن حسين يطلب منه جانباً من عساكر الأتراك فاتفق مع أبي الذهب على ارسال حسن بك شبكة ومعه جملة من الغز على الخيل السوابق ومعهم نحو الثمانين من السادة الاشراف ونحو المائتين من العسكر وأمر عليهم أخاه السيد حامد بن حسين فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبر ولى مسرعاً وروى في اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني قصد الشريف أحمد مكة من طريق كرى وقد جمع جماعة من بني سعد وثقيف واناخ بعرفة فخرج لقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من العسكر واقتتلوا معه يوماً كاملاً وكانت جنودهم تزيد على جنوده باضعاف مضاعفة ومع ذلك فقد ظهر عزهم مراراً ثم صنعوا له دسيسة ومكيدة وذلك انه جاء جماعة من عسكر بفتح ونكسوا اعلامهم وقالوا نحن معكم ومنك واليك فاطلهم معه على الجبل الذي كان فيه فلما انتمكوا قاتلوه وأقبلت عليه جنود أبي الذهب من كل محل فطلب الامان وقد أجهده ومن معه الجوع وتحقق عند أبي الذهب ذلك

يختل منها شيء الا في فتنة السلطان بايزيد ولكل شيء حدث محدود وأمد من المقدور ومدود فان السلطان فارس

اتهمه بالميل مع بايزيد وزلت بسبب ذلك مرتبة عنده باليون البعيد ولكنها كانت تهمة واهية لا أصل لها وكان خائفاً من ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بايزيد وكان يشاور على باشا فآدى الحال الى ما أدى ولو استشار رستم باشا وأطاعه في رأيه لم يتفقم أمره الى ما آل اليه الحسن سياسته ودقة تدبيره والامر الى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كلن والاقدار تدور حول أولى الاخطار وكما أرى في هذه الفتنة دم لاذنب لصاحبه وكما قتلت بالتوهم نفوس مظلومة لاجرم لهم في هذه البلاد ونوابه لا يسلم اشرف الربيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم واستمر رستم خائفاً يترقب الى أن



أمره الوهم وأخله فصار في فراشه يتقلب الى أن وافى أجله المحتوم فبات وقدم على الله الحى القيوم وهو عليم بما تخفى الصدور وهو الرحيم الرؤف الغفور وكانت وفاته في سنة ثمان وستين وتسعمائة ودفن في ربة بقرب ربة الشيرازة السلطان محمد رحمه الله تعالى وولي بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسيما طويلا فها فظنا نبيلاً على خلاف ما يترأى من عظيم هيكله وسمن بدنه فانها مظنة البلادة في الاكثر فاذا أخطأ فيه مقتضاه زادت الفطنة غاية كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يضرب به المثل في ذلك وكان على باشا له فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلتي الى اسطنبول في سنة (٢٠٥) خمس وستين وتسعمائة قرأته لطف

المحاضرة حسن المفاكهة  
لذيذ المصاحبة ذكرى  
بعض غزواته الدالة على  
قوة شجاعته وانه باشر  
قتال الكفار بنفسه وانه  
افتتح قلعة عظيمة اقلعها  
منهم فقلت له ان لم يقيد  
ما ذكرته بالتدوين يذهب  
من الخواطر ولا يعلم  
تفصيله بعد سنوات قليلة  
واذا فني من كان حاضرا  
في هذه الغزاة فني خبره  
ايضا ولم يذكره أحد بعد  
ذلك مطلقا وينبغي علمه  
من صفحات الوجود بعد  
قليل وذكرته اعتناء  
علماء العرب بعلم التاريخ  
وانه من جملة كتب التاريخ  
اللطيفة الروضتين في  
اخبار الدولتين لابن أبي  
شامة ذكر فيها دولة  
السلطان نور الدين الشهيد  
والسلطان صلاح الدين  
ابن أيوب وغزواتهم مع  
الفرنج واقتتاح البلاد  
ومداومتها على الجهاد  
وهو كتاب في غاية اللطف

فارس اليهم شياخز بلا من الطعام فقبله منه الشريف أحمد وأهدى اليه كيملة من خيله الجياد فقبلها أبو الذهب ثم توجه الشريف أحمد الى الليث ورجع الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من الجنود والعساكر الى مكة ثم ارتحل الى مصر في عشرين من جمادى الاولى وأبقى حسن أغاه شبكة وجعله واليا على جدة وأبقى عنده شياخ من العسكر فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروج أبي الذهب من مكة شمر عن ساعد الجسد لاخذ الشار وجمع العربان من كل مكان وجمع له السيد ثقبه بن عبد المحسن الشنبري عربا ثمانين ثقيف وأقبلوا على مكة وزلوا بعرفة في الحادى عشر من جمادى الثانية وأجمع رأيهم ان يجعلوا القوم شطرين شطرا من طريق المسفلة وشطرا من أعلى مكة فخرج لقتالهم الشريف عبد الله بن حسين ومعه حسن شبكة فالتقوا مع القوم عند المخنفات فقتلوا أربع ساعات وأقبل العربان الذين من أسفل مكة وشنوا الغارات فأسفرت هذه الموقعة عن انهزام الشريف عبد الله بن حسين وقتل من جماعته جم غفير وقتل من البادية الذين مع الشريف أحمد جانب خفيف ومنهم رابع شيخ بنى ثقيف وبسبب قتل رابع المذكور انتصر الشريف أحمد لانه لما قتل رابع شق قلبه على قومه فحملوا حمله رجل واحد حتى هزموا جماعة الشريف عبد الله بن حسين ثم انه طالب ذمة وتوجه الى الوادى ومعه الصنخج حسن شبكة

يذكر رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة وخروج الشريف

عبد الله بن حسين البركاتى سنة ١١٨٤

ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فكانت مدة الشريف عبد الله بن حسين شهرين وثلاثة وعشرين يوما ومنذ دخل الشريف أحمد أمر بحرق دار آل بركات لا اعتقاده انهم الا ترون بحرق دار السعادة فذهب الناس جميع ما في دار آل بركات ونهبوا الدور التي للرجال المقرين عندهم من أرحام وأتباع ونادى المنادى في شوارع مكة بأمر الشريف أحمد بن سعيد ولما توجه حسن شبكة الى الوادى توجه منه الى جدة ودخلها فأرسل له الشريف أحمد بأمره بالخروج فأبى وامتنع فوجه اليه من الاشراف والبوادى والعساكر ما بنى على أربعة آلاف ثم وصل الى مكة السيد عبد الله بن مسعود ومعه من قبائل الين جرود لم يلحق بهم الحرب السابق فتوجه بهم الى جدة ولحق الاولين وتحقق عندهم ان الصنخج مصمم على القتال فأغلق أبواب البلاد وترسها وأخرج المدافع البكار على الكدوة وصارت خيله تخرج كل ليلة من البلد وتعمس الى الرغامة ثم تعود صبحا الى جدة بالسلامة فوصلت السرية الى جدة بليل وأقاموا على موضع يقال له غليل وأرسلوا كتابا من الشريف أحمد الى كئند العسكر لفسد من معه من العسكر في البندر وجعلوا له شيئا من المال

وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصى والدان مختلف فيه ذكرهما مؤيد في اوراق الدهر أثرهما وهما في الحقيقة أميران من أمركم أحدهما بكار بكي مصر والثاني بكار بكي الشام فلا معنى لانتكون أخباركم وآثاركم مداولة في المكتب مخدعة في صفحات الاعصار والمقرب فأعجبه كلامي كثيرا وأمر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم المقدس مولانا على جلبي الحميدى المعروف بقنا لوزاده أفندى أحد أفراد الدهر علماء وفضلا وواحد علماء العصر كما لا وينبلا طيب الله ثراه وجعل الفردس الاعلى مثواه أن يكتب شيئا في ذلك فشرع وأتى بعد هنالك في شئ من هذا المعنى فائق في بابها لطافة وحناناً ثم تقلبت الليالى والايام ومنعت المواضع من حصول ذلك المرام



ثم انقضت تلك السنون وأهلها • فكانها وكأهم أحلام واستمر على باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته الاجل الاسمى نافذا الامر على القدر صاحب الصدر الى أن نقله الدهر عن صدارته ورماء الزمان عن قوس وزارته ودعاء داعي المقناء الى حفرة فعاش سعيدا ومضى الى لحدّه وحيدا فريدا وانتقل من دار المقناء الى دار البقاء جديدا وصحبه مما تحوله غير ما تقدم من أعماله وقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله وهو أرحم الراحمين بعباده في كرمه وفضاله • ثم ولي مكانه الوزارة العظمى • في ذلك المقام الرفع الاسمى آصف الوزراء العظام أسعد السعداء الكرام • حضرة محمد باشا • أبقاه الله تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام (٢٠٦) وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن فوائب الايام وناهيك به عقلا وحرما

وصرامة وعزما وأقداما  
وجزما ودقة وفههما  
وفكرنا قبا ورأيا صائبا  
وحذا وفطنة وصدقا  
وأمانة وكالا وجالا  
ومهابة واجلالا وسعادة  
واقبالا ونظرا في عواقب  
الامور واعانة لصالح  
الجمهور ومحبة للعلم  
والعلماء واعتقادا في  
الصالحاء والاولياء  
واحسانا الى الفقراء  
والضعفاء وقال فيه  
وما بلغت كف امرئ متناولا  
من المجد الا والذي نال  
أطول  
وما بلغ المهتدون للناس  
مدحة  
وان أطنبوا الا الذي فيه  
أكمل  
وكان على وزارته  
وعظمته وصدارته الى أن  
أظهر اليه البيضاء وكال  
التدبير والمضاء بحيث تحير  
العقلاء في ثبات جاشه  
وعدم نفرتة واستبحاشه  
وضبط الجيش الاعظم

فسمى في نقض تلك المباني وتواطأ معهم ان يهجموا من الباب اليماني فهجم جيش الشريف ومعهم  
وكيل السرية ومالك واجدة في غايه جادى الآخرة بعد ان قتلوا جملة من الازراك وأخرجوهم من  
البلدة ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها ببناء على أنها تصونهم فاجتعت عساكر الشريف حولها  
فتحقق الصنيق أن القلعة لا تصونه ولا تنفعه فخرج من الباب الصغير الذي في مؤخر القلعة وخاض  
بجيلة في الماء وتوجه بمن معه الى رابغ وتبعه الشريف عبد الله بن حسين وشاع عند الناس أنهم  
يريدون تلك المدينة وبلغ الخبر أهل المدينة فتحصنوا واستعدوا مصممين على القتال ثم تبين أنهم لم  
يريدوا المدينة بل توجهوا الى مصر ولم يزل الشريف عبد الله بن حسين مقيما بمصر القاهرة متعجبا  
في حكمة الله الباهرة وكيف مضى عليه هذا كله في أقل أيام تولى الملك ثم زال عنه كأنه أضغاث  
أحلام ثم توجه الى أرض الروم ومكث فيها الى أن توفي رحمه الله تعالى لكن عسكر الشريف وجنوده  
لم يدخلوا الى جدة وملكوها في هذه الواقعة ثم واثاب دورا عيانها البكار والحوصل التي فيها  
أموال التجار وتركوا البنسدر خرابا بعد العمار وكان في جدة من الاقوات شئ كثير فاتبع هذا  
حصول غلام بمكة وجدة وبقية الاطراف واشتد الكرب على المسلمين حتى ان البادية كانوا في  
مدة هذا الغلاء يأكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح واستمر الامر هكذا الى آخر السنة ثم  
انحلت العسكرة في سنة خمس وعثمانين ولما وردت الحبوب ازدحم الناس على شرائها ما نالهم من  
الجوع في مدة الغلاء حتى انه اتفق انه أخرج الى السوق خسمائة اردب في يوم واحد فلم يأت  
عليها الا بضعة الا ولم يبق منها شئ حتى قال بعض الملا أن الجن عندهم مثل ما عندنا من الغلاء وفي  
هذا العام كثر قطاع الطريق وغرد كل جبار وزنديق وفي سنة خمس وعثمانين منع امام اليمن جميع  
التجار من ارسال شئ من البن لهذه الاقطار سبب ما أحدث من زيادة العشور فقل على الشريف  
المدخول فارسل السيد عبد الله بن أحمد الفعري الى اليمن لاسنة عطف الامام استبقين من شهر  
الصعيام ورجع في شهر الحجة مخبرا ومبشرا بان الامام أطلق للتجار ارسال البن ولما وصل وجد  
الشريف سرورا قد جلس على كرسي الشرافة فبارك له وهنأه وكان السبب في تلك الشريف سرور  
كرسي الشرافة وانتزاعها من عمه الشريف أحمد بن سعيد ان الشريف أحمد في شهر شوال من  
سنة خمس وعثمانين ومائة وألف أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جدة وتوجيهها للوزير حسين  
ابن ابراهيم الشامي فوجهه الى البنسدر المذكور ومعه السيد سليمان بن يحيى وجانبان من العسكر  
وأمرهم بالقبض على الوزير يوسف قابل ووضعوه في الاغلال والاسل وكان الشريف سرور حين  
صدور هذا الامر من عمه حاضر في مجلسه ولم يجعل الشريف أحمد هذا الامر مكتوما فماتوا من

وحفظ الخيس العرمم وهم في أرض العدو في حومة القتال وقرة الحرب والصيال وشدة الجلال  
والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال فلم يقع شئ من الاختلال وانتظمت الاحوال وأخذت قلعة سكتوار من  
القرال وهي محشوة بالعدد والعدد من الفرنج الابطال والسلطان في السكرات والغمرات وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن  
حواله من الاغوات وأرسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوما وأجلسه على التخت وما وضعت الحرب أوزارها بل أضربت  
المجاهدون نارا وغتت المسلمون وخذلت النصارى بأنصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانتهز ركن الاصنام وخذل  
الله في هذا الحال طوائف الكفار اللثام وكان ذلك الاخيال والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق اللبيب ورأيه المنير الثاقب



المصيب وتداركها يجب تداركها بالقلب الرقيب وكل ذلك بالإلهام والامداد من الله القريب الرقيب مع كثرة احسانه ونواثر  
انعامه وتأنس أطافه واسعافه واكرامه سيما أهل الحرم الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وابنية للفقراء وغير ذلك من  
المساخر الجيلة والخيرات الوفرة الجزيلة التي يحمل أن تفرد بالتأليف وتورد في تصنيف جليل لطيف وله ما ترفى أكثر  
بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاء بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وأضاف إليها آبارا منها بئر أريس وهي بفتح الهاء وكسر الراء  
وسكون اليا، المثناة التحتية واهمال آخره معرفة بقباء من أعذب آبار المدينة ذكر المجد الفير وزابادي ان النبي صلى الله عليه  
وسلم نفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير (٢٠٧) المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو جالس على حافة البئر  
فأنزل فيها رجلا لا يخرجوه  
فلم يظفروا به وركب عليها  
اثني عشر ناضعا لئلا يجرها  
فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم  
وكان أول الفتن إلى أن  
أدت إلى شهادته واختلاف

الناس على سيدنا علي  
رضي الله عنه وتسند  
هذه الفتن إلى ذهاب خاتم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
• ثم ان في عصرنا جعل  
حضرة الوزير الأعظم

دبلا من مائها إلى مصب  
عين الزرقاء وصرف على  
ذلك أموالا عظيمة فقويت  
العين وأضاف إليها مياه  
آبار آخر حلوة قوى بها  
حريان عين الزرقاء إلى أن  
أجرى دبلا منها إلى باب  
الرحمة وجعل فيه موضعا  
يتوضأ فيه الناس لدخول  
المسجد الشريف وأجرى  
دبلا منها إلى حمام عظيم  
مكاف بناء في المدينة  
الشريفة انتفع به أهل  
المدينة والوراد ودعوا له

عدم كتمان هذه الامور كثير من الشرور فخرج الشريف سرور من المجلس وركب ناقته وتوجهه  
إلى جدة فوصل إليها قبل أن يصلوا إليها ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بالامور التي قصدوها  
وعولوا عليها فلما جاء المرسلون من الشريف أحمد لقبض الوزير يوسف قابل منعهم الشريف سرور  
وقال أناله بحجر وطال بينهم وبينه النزاع ثم حصل الاتفاق ان يتوجهوا جميعا إلى مكة لملاقاة  
الشريف أحمد ويكون النظر إليه في أنه يمينا يوسف قابل أو يكرمه فخرجوا جميعا من البلد فلما  
كانوا في أثناء الطريق قال الشريف سرور والوزير يوسف قابل عنهم شيئا لا وسم على قتال عمه  
وانتراع الامارة منه مستعينا على ذلك باموال يوسف قابل كما وعد بذلك

والإلى من الزمان حالي • مثقلات تلدن كل عجيب

فما أصبح الصباح عليهما الا وهما على وادي مر فظن الشريف سرور به خيامة وقتب وأرسل لعمه  
كتاب النب فارسل إليه عمه يرأوده على الصلح فلم يرض الا بالقتال فلما علم عمه عدم الرضا استهون  
أمره ولم يدبر ما يجري به القضاء وانما استهون أمره لان الشريف سرور كان صغير السن في ذلك  
الوقت كان عمره ثمان عشرة سنة ورحم الله القائل

لا تحقرن صغيرا في قلبه • ان الذبابة تدمي مقلة الاسد

ثم ان الشريف سرور أرسل لقبيلة عتيبة وواعد لها على موضع يقال له السيل وسار من الوادي جنح  
ليل واجتمع عليه بعض الاشراف وجاعة من عبيد أبيه وغيرهم من الرجال فتوجه بهم إلى العابدية  
وجاءه بعض عتيبة الذين وعدهم بالسيل فلم يزد جميع ما اجتمع عنده على الثلثانة فتوجه بهم إلى  
المخنا فخرج له عمه مع من عنده من العسكر ومعه الخيل الجياد وسمر القنا فوقعت المعركة بين  
الفرقيقتين وأسفر الامر عن انهزام عمه الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين ثم نهبت البادية  
خزانة الشريف أحمد وانقرط عقد ملكه وتبدد وزالت عنه الدنيا وولت وهذا حالها أينما حلت  
فتعوز بالله من اقبالها وادبارها فطاب الشريف أحمد من ابن أخيه ذمة على حسب القواعد بين  
السادة الكرام وتوجه نحو نعمة ان وافق انه عند انهزام الشريف أحمد ونهبت البادية الخزانة ثارت  
نار في شئ من بارود الجفانة فهلك من ذلك نحو خمسين من العرب

• (ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد سنة ١١٨٦)

فدخل مكة مولانا الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محمد بن حسين بن حسن  
ابن أبي نعيم وكان دخوله يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائة وألف وفود  
باسمه في شوارع مكة وأمنت البلاد والعباد

بالخير وصار ثوبا جاليا • ومن خيراته أنه أوسع بئر ذي الحليفة ويقال لها بئر علي رضي الله عنه وهو ميقات أهل المدينة وأهل  
الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض إلى أن جعل وجه الماء عشرين في عشرين لئلا ينحس بوقوع النجاسة فيها وجعل أحد  
جوانبها الاربع دجرا ينزل من أعلاه إلى أسفل حيث كان يحمل الماء فصار لكل أحد يرد إليه بسهولة لا تكليف ولا احتياج إلى دلو  
وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جليل • ومنها أنه أمر أن يبنى له بكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون مأوى للفقراء  
صونا للمسجد الحرام عنهم وأن يبنى فيه مساطب ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبنى من خارجه دكاكين  
وبيوت تذكري وتصرف في مصالح هذا السكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء وله رباط أيضا



وتخبرات أخر كلها ماثوبات عظمى \* ووزدت صدقانه في سنة أربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على انفقراء والمضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرة الشريفه ونجمله السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى يطيل بقاءه ويدوم عزه وعلاه ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى مادامت الدنيا محفوظة بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحى الذى لا ينام مصونا من فوائب الليالى والايام بحجابه سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام وهذا دعاء شامل النفع للورى \* فيارب قابل بالقبول دعائى فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان (٢٠٨) كان السلطان المرحوم المغفور له محبا للجهاد في سبيل الله باذلا لنفسه

(الواقعة الثانية بين الشريف سرور وعمة الشريف أحمد بن سعيد)

ولما تم له عشرون يوما من ولايته أقبل عليه عمة في غاية من القوة فخرج لقتاله بمالديه من خيل وعسكر وخدم ووقع القتال بينهما عند بركة السلم فانهم زعم الشريف أحمد وتفريق جيشه وتبدد فأخذ ذمة عشرة أيام ورجع الى موضعه الاول وأقام وهذه الواقعة الثانية من الوقائع التي كانت بينهما وكانت في رابع ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة وألف ولما كان اليوم الثامن من ذى الحجة أراد الشريف سرور الصعود الى عرفة فامتنع جميع العسكر من الصعود معه يزعمون ان لهم عند عمة سبع جوامك ويقولون له ان أسلمنا اياها توجهنامعك فالترم لهم بها على أن يعطيهم نصفها والنصف الآخر عند ما ترجع الحجج وتعودوا أعطاهم رهونا ثمينة فامتنعوا من ذلك تعصبا وعنادا فتركهم وصعد بعبيده وعبيد أبيه ووزر من عشيرته وذويه معه ركب أهل المدينة وحج بالناس وكانت حجة أمن وسرور ولما نزل الناس من الحج اجتمع كثير من السادة الاشراف وقصدوا مصطفى باشا أمير الحاج الشامي وطلبوا منه ان يعزل الشريف سرور او يعيد عمة كما كان فامتنع وقال لا يمكن هذا الا بفرمان من السلطان ثم بعد سفر الحج أرسلت العساكر التي امتنعت من الصعود الى الحج مع الشريف سرور الى الشريف أحمد وطلبت منه ان يصل اليهم ويقومون بحمايته وارجاعه الى كرسى الشرافة فدخل البلد متخفيا ونوازي في بيته ولم يشعر به أحد فلما كان يوم الجمعة الخامس والعشرون من ذى الحجة قبل الصلاة والشريف سرور غافل لم يعلم بشئ مما صنعوه لم يظن الا والرصاص من بيوت العسكر ومن جبل أبي قبيس ينصب كالطرفسأل عن ذلك فاخبروه بأن عمة قد وصل الى داره والعسكر قائمون معه لاخذ ثأره فاستلحق من بقي عنده من القبائل الذين عرضوا عليه في أيام الثمان وشهر عن ساعد الجدم خرج عبد والده مثقال أعادوا طلب من ابراهيم بك أمير الحج المصرى ان يبعده بالهسا كرفأرسل معه جريدة من الخيل والرجال لكن ليس للخيال في ميدان الرصاص من خلف الجدار محال واستمر الحرب بقية اليوم واليلة

(الواقعة الثالثة)

وفي صبيحة يوم السبت دق ببابه زير الحرب واشتد القتال والضرب وعاد ثانيا مثقال أعاد الى الصبحى اطلب الرصاص والبارود فأعطاه ست صناديق من الفشل وجانبها من الرجال فحملت القوم على القوم فما ظفر جماعة الشريف أحمد بشئ مما يريدون فلما ظهرت الغلبة عليهم واشتد الحصار طلبوا الامان وأخذ الشريف أحمد ذمة وبات ليلة في المعادة ثم خرج وأما العسكر فأمر مولانا الشريف سرور باخراجهم من البلد وان لا يبيت فيها منهم أحد الا عسكر الامن فانهم كفوا أيديهم

وخزائنه لاعلاء كلمة الله يؤثر التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع راية الاسلام على رأس أحد من السلاطين العظام أكثر جهادا ونصرة للدين وأكمل عدة وآلة لقطع دابر المشركين وأكبر ملكا وسلطانا وأكثر جوشا وأعوانا وأقطع سيفا وسنانا وأجى للاسلام وذويه وانقى للشرك ومنتهابه وأعدى للأفرنج الملاعين وأقع للكفرة والمحمدين وأقوى نصرا للاسلام والمسلمين وأشد عضدا للاهل الايمان وأنصر لاهل السنة في هذا الزمان من السلطان سليمان خان فكم دوخ بلاد الكفر واستباحها ودمر أرض أعداء الله بحافر فرسه واجتاحها وجاس خلال مغانيها ورباعها وافتتح صياصياها

وقلاعها وأخرب معاهد الاصنام وبنى مساجد الاسلام فلو نشرت صحائف الدول لكانت دولته عن غرة تلك الدول ولو عدت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك الحلال وان غزواته يجب افرادها بالتألف لتبقى صفحات الدهر ذكره الشريف وأما هذا التصنيف اللطيف فلا يسع منها الا الطفيف فنذكرها اجالا في هذه البحالة ونعدد اسماءها في غصون هذه الرسالة فان فصح الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الاكمل حررنا لآل عثمان تأليف جليلا وكتابا حافلا طويلا ليستفيد منه علماء العرب والعجم مالا يجدونه في كتب توارىخ الامم ان شاء الله تعالى ونقول أول غزواته عند ماولى السلطنة غزوة انكروس برزاليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الآخرة سنة سبع



وتسعمائة بعسكر جرار وجيش كرا عظيم المقدار يدك الارض دكا ويصل الجبال الى اسباب صكافلا وصالوا الى ديار الكفار جاسوا  
خيلاتها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ونهبوا متاعها وأموالها وقتلوا حصونها وقلاعها وملكوا أرضها  
وبقاعها وأعظم ما افتتح قلعة بلغراط وهي قلعة منبجة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين وأخذوا غير هامن بلاد المشركين  
وغنموا الغنائم الكثيرة وأثروا الاثار الاثيرة وعاد السلطان الى دار ملكه سالما غنائم مطقرا منصورا مؤيدا بنصر الله ظافرا  
مسرورا وزيت البلاد لا تنصاره وكان الله من أنصاره وذلك أول فتوحاته وغرة أسفاره وغزواته وكان عوده الى سرير  
ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عصى (٢٠٩) جان بردي الغزالي الجركسي

أمير الامراء بالشام وجمع  
طائفة من عصاة العرب

وبعض أشقياء الجراكسة  
وادعى السلطنة وخطب  
لنفسه فجهز عليه فرهاد  
باشا فقاتله بقرب الصالحية  
وأمسكه وقطع رأسه  
وأزال عن المسلمين ضرره  
وبأسه وأرسله الى الباب  
العالي وكفاه الله أمره  
ودرأ عن المسلمين فتنته  
وشره وذلك السبع ماضين  
من شهر صفر الخير سنة  
سبع وعشرين وتسعمائة

في الغزوة الثانية غزوة  
رودس وهي جزيرة في وسط  
البحر ما بين اصبوبول  
ومصر وبني بها الكفار  
حصنا حصينا وحصارا في  
غاية الاستحكام مكينا  
أخذوه الكفار مكينا  
لاخذ المسلمين وأتقنوه  
غاية الانقان والتمكين  
بحيث رشح أساسه الى  
تحوم الارضين وارتفع  
رأسه الى نجوم الشرطين  
والبطين ينظرون الى

عن القتال فخرج العسكر منكسي الاعلام مفرقين بين عين وشام وهذه الوقعة الثالثة للشرىف  
أحمد مع الشرىف سرور

• (ذكر وفاة المفتي علي بن عبد القادر الصديقي مفتي السادة الاحناف سنة ١١٨٧) •  
وفي شهر صفر سنة سبع وعشرين ومائة ألف توفي المفتي علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي وكان  
تقلا الفتوى بعد أخيه المفتي يحيى المتوفى سنة أربعين فكانت مدة مباشرة المفتي علي للفتوى تزيد  
على الاربعين سنة وبعد وفاته تقلا الفتوى ابن أخيه المفتي عبد القادر بن المفتي يحيى بن المفتي  
عبد القادر الصديقي وتوفي سنة إحدى وتسعين وتقلد الفتوى بعده المفتي عبد الملك بن عبد المنعم  
القلبي ومكث فيها الى سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وفي سنة سبع وثمانين خرج كثير من  
الاشراف منافرين لمولانا الشرىف سرور وتفرقوا في كل الجهات ومنعوا السبل وقطعوا الطرقات  
• (الوقعة الرابعة) •

وفي شهر ربيع الاول أقبل على مكة الشرىف أحمد بن سعيد فجمع له مولانا الشرىف سرور  
الجموع وحصل بينهما القتال في أول الامر حصلت هزيمة للشرىف سرور وطلب دمه ثم حمل  
بنفسه حملة أي حملة فانهزم الشرىف أحمد وأخذ دمه ثم توجه الى المعدن وهذه الوقعة الرابعة بينهما  
ثم رجع الشرىف أحمد في ربيع الثاني وملك الطائف بغير قتال  
• (الوقعة الخامسة) •

ثم قصد مكة فخرج له الشرىف سرور بعبيده ومن عنده من العسكر وحصل القتال بينهما في  
المعابدة فانهزم الشرىف أحمد وتوجه الى خليص وهذه الوقعة الخامسة  
• (الوقعة السادسة) •

ثم في شهر شعبان وصل السيد عبد الله الفعري الطائفي واتفق مع السيد سليمان بن يحيى ان  
السيد عبد الله الفعري يخرج دراهم من عنده لجمع عربان يدعوه لطلب مكة للشرىف أحمد بن سعيد  
وهو في خليص فبلغه الخبر فتوجه للطائف فامتنع السيد عبد الله الفعري من اخراج الدراهم ثم نزل  
الشرىف أحمد الى نعمان فبلغ الشرىف سرور ارسوله فخرج له فذهب الى موضع هذيل  
يقال له ضجة فلحقه وأثار عليه الحرب فارفع الى جبال شامخة رأى فيها حصانته فرجع الشرىف  
سرور الى مكة وهذه الوقعة السادسة وكانت في رمضان

• (الوقعة السابعة) •  
ثم توجه الشرىف أحمد الى الهداء وجمع عربا ناوا أخذ الطائف بغير قتال وأخذ من أهله جملة من

(٢٧ - تاريخ مكة) السفائن التي غرق في البحر من مسافة بعيدة فيتم يؤن للتحصن ان كان ذلك عسكرا من المسلمين وبأخذونهم  
ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصارى معبدات يجهزون أموالهم اليه ويصرف في استحكام بنائه وانقانه وجعلوا من أعلاه الى  
أسفله من جميع جوانبه نقوبا وضعوا فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمى على من يقصد هامن الخارج فتصيب كل من قصد هامن  
جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويهيئون أغربة مشحونة  
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا أحسوا بسفينه في البحر من الحجاج والتجار أخرجوا اليها تلك الأغربة ونهبوا ما فيها من الاموال وأسروا  
المسلمين فقطعوا الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتليهم وكان هذا دأبهم وعجرت ملوك المسلمين



عن دفع ضررهم وعم اذا هم المسلمين فجهز السلطان سليمان خان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره اليها ونزول  
مخيمه الشريف في اسكودره متوجها الى هذا الغرول عشر بقين من رجب المرجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان وصوله الى  
رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فأحاط بها برابو بحرا وما أمكن من في البر ان يتقدم من حصار رودس  
للتغديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدايع العظيمة من أعلى الحصار ولا أمكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من  
الحديد في البحر والرمي على من يقربها بالمدايع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدايع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار  
وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت (٢١٠) عساكر البر قليلا وأمره بالسوق الرمال والتراب أمثال الجبال وتترسوا بها

وصاروا يقدمونهم قليلا  
قليلا الى أن وصل التراب  
الى الخندق وامتلأ به  
وقرب منه جدار الحصار  
وارتفع عليه وصار انفجار  
الكفار تحت المسلمين  
يصابون ولا يصيبون  
ورموا عليهم النار  
وأحرقوهم بنار الدنياء قبل  
الآخرة الى ان عجزوا  
ووهنوا وتحققوا أنهم  
مأخوذون فطلبوا من  
السلطان سليمان خان  
الامان وشرطوا ان يحملوا  
نساءهم وأطفالهم  
وأولادهم ونقودهم  
ويغربوا ان أرادوا  
فأجابهم السلطان الى ذلك  
بعد ان ساء الوزراء عن  
أمانهم فانهم لم يبق لهم  
منعة ولا قوة وان الاموال  
التي أرادوا حملها خربت  
كبيرة وان هؤلاء الكفار  
اذ انجوا بهذه الخريفة  
أمكنهم التقوى بها وجمع  
العسكر من النصارى  
والعود الى أذى المسلمين

الاموال وتوجه قاصدا مكة عن مع من البادية فخرج لقتاله الشريف سرور وحصل  
بينهما قتال ساعتين ثم انهزم الشريف أحمد وسار خلفه الشريف سرور من المعابدة الى الحسينية  
وذلك في سابع شوال فأدركه ثمة وسلب عبيده وخيله وعساكره وتركه فكثت بالحسينية سنة  
أيام وأراد التوجه الى اليمن فبلغ ذلك الشريف سرور فأبادره وأنذ جميع ما عنده من العبيد  
وما بقي له شيئا فتوجه الشريف أحمد الى وادي مر ثم الى خليص ثم الى المدينة وهذه الوقعة  
السابعة وأقام بالمدينة الى ان وصل الحج فأرسل للباشا يطلب مواجهته فامتنع فكث  
بالمدينة الى المحرم ثم توجه الى خليص وأقام بها في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة  
ثمان وثمانين ومائة وألف زل مولانا الشريف سرور الى جدة ومكث بها مدة وأهدته التجار  
وبعد رجوعه الى مكة اجتمع كثير من السادة الاشراف وطلبوا منه معاليهم وشددوا في الطلب  
فقال لهم أعطيكم ان قبلتم على دفتر الشريف مسعود فقبولوا منه ذلك وهو بالنسبة الى ما كان  
يعطيهم قدر الربع فأعطاهم على ذلك ولما قدم الحج أراد السيد عبد الله الفعري ملاقة أمير الحج  
الشامى والاجتماع به فامتنع الباشا من ملاقاته لما علم انه مغاضب لمولانا الشريف سرور فواجهه  
أمير الحج المصرى فوعده بأنه يأتيه يوم عرفة ويصلح بينه وبين مولانا الشريف سرور فأتاه يوم  
عرفة فركب الصنح وترجى عند الشريف فلم يقبل ذلك الرجاء وأبى من الصلح مع المذكور وقال ان  
لم يرتحل لاركن عليه وأقبضه فارتحل قبل تمام المناسك وتوجه الى ليا فبلغ الشريف أحمد ما صار  
على السيد عبد الله الفعري ارتحل من خليص واستقر في المعدن وفي أواخر جمادى الآخرة من  
سنة تسع وثمانين جمع الشريف سرور قبائل هذيل ومن معه من الرجال وتوجه الى الطائف بقصد  
اخراج السيد عبد الله الفعري أو يقاتله ان لم يرتحل ودخل السيد عبد الله الفعري حصن حصين  
له بالطائف ثم توسط بينهما جماعة من الاشراف وأتموا الصلح وعاد الشريف الى مكة في رجب  
وفي شهر شعبان غزا قبيلة من هذيل يقال لهم الضبان فأخذ مواشيهم وحقق دماءهم حتى  
صاروا كالعبيد

#### • (الوقعة الثامنة) •

وفي شهر رمضان بلغ الشريف سرور ان السيد عبد الله الفعري نقض الصلح واجتمع بالشريف  
أحمد بن سعيد وجعاقبا نل وأقبلا على الطائف فاستعد لقتالهم وكيل الشريف بالطائف وجمع لهم  
جند افنكصا على أعقابهم وهذه ينبغي ان تجعل ثامنة للوقعات وان لم يحصل فيها قتال  
• (الوقعة التاسعة) •

ثم  
فلما بطع السلطان الى عزلهم ومنعهم وأعطاهم الامان وخرجوا بجميع أموالهم وما يعز عليهم  
وأخذوا أولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد الغرب وعملاوا قلعة في مملكة اسبانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمتانة  
ويقال لها ماطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج والسفار وهم الآن وان بعدوا عن المسلمين الا ان أذاهم  
كثيرا فاسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان خان على اعطاء الامان لهم وأرسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لاختدهم آخر  
عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى سردار فوقع بينه وبين القابودان فتنة أدت الى انكسار المسلمين وكان في  
ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكرا آخر لاختدام طة وقهرها فقام أهل العمر رحمه الله تعالى وكان فتح رودس ليست



مضين من شهر صفر الحبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريج لطيفة أطلقها بفرح المؤمنين بنصر الله وفتحت أيضا عدة قلاع في ذلك العام منها استانكوس وقلعة بودرم وقلعة ايدوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر المسلمين وأرسل السلطان سليمان من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الى علي بك بن شاه واراميراه دلفارقانه كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الوزير عنده وأظهر أنه وصلى اليه خلع شريفه سلطانية وتشريفه فاختار خاقانية له ولاولاده فوصل اليه علي بك بن شاه واراميراه اولاده الخمسة فأدخلهم فرهاد باشا الى محل خلونه وأمر بقتلهم فقطعت رؤوسهم وجهرت (٢١١) الى الديوان الشريف وضبطت بلادهم وكفى الله تعالى شره وذهب

فساده ثم عاد السلطان من سفره الى تحت ملكه الشريف اصطنبول دار الاسلام لازالت معجزة الى يوم القيام ووصل اليها في آخر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام خرج معه كاشف الشرقية الامير جانم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف الجيرة انبال بك واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة وجماصة من عصاة العربان الابالسة وأظهروا الطغيان فأرسل اليهما بكركي مصري مؤيد مصطفى باشا عسكرا فقاتلوا فقتلوا وقطع رؤوسهما وعلقا باب زويلة ثم أرسلوا الى الباب العالي وكانت فتنة درأ الله شرها وكفى المسلمين أمرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة في الغزوة

ثم رجعا وهجما على الطائف في الثالث عشر من شوال وقت الفجر وكان معهما السيد عبد الله بن مسعود وكان وكيل الشريف بالمثناة فنزل وحصل بينهم وبينه قتال شديد ووجد عسكرون من بني سعد الذين كانوا مع الشريف سعد بن دامن البارودي بيت الوكيل فأرادوا قسمته فثارت فيه نار فقتلهم فصال الوكيل على الشريف أحمد وحل عليه عن معه من القوم وأخرجه ومن معه من الطائف فولوا هاربين واستقر الشريف سعد بالمعدن والسيد عبد الله الفعري لبا وهذه الواقعة التاسعة ثم توجه السيد عبد الله الفعري الى خلبص للملاقاة أمير الحج الشامي فوجده قد زلف عنه وما أمكن مقاباته فارتفع الى الحرة فبلغ خبره الشريف سرور فأرسل سرية من الخيل والركاب ووكّل عليها السيد ناصر بن مستور ومن آل بركات وأمره بقبض السيد عبد الله الفعري بما حل فأدركته الخيل في طرف الحرة فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله فأمر الشريف سرور بحبسهما في القنفذة ثم أمر بإطلاق السيد بركات بن جود الله وبقي السيد عبد الله الفعري مسجوناً هناك ستة أشهر ثم أرسل الشريف سرور يطلبه فلما كان في أثناء الطريق أرسل الأمير فرحان من اللحية سفيينة وعسكرا فأطلقوا السيد عبد الله الفعري وأتوا به الى اللحية فأكرمه الأمير فرحان فلما بلغ الشريف سرور هذا الخبر أزعجه ثم أرسل لأمام الدين يقول له ان هذا الفعل يورث بيننا حقدا وضغنا فأرسل الامام للامير فرحان يأمره ان يرسل السيد عبد الله الفعري لصاحب مكة وأرسل للشريف سرور يخبره بأنه أمر بإطلاقه وانه يرسل من يقبضه من الامير فرحان فأرسل عبد آية الوزير بشير فأخذ منه وسجنه في القنفذة حتى مضى عليه حول ثم أمر بنقله الى ينبع فسجن في ينبع مضيقا عليه الى ان مات وقبل انه قتل في السجن خنقا والله أعلم

#### • (الوقعة العاشرة) •

وفي أواخر سنة تسع وعشرين أرسل مولانا الشريف سرور سرية من الركب والخيل وصحبوا بعض قبائل هذيل وفي سنة تسعين غزا بنفسه على الشياطين وصحبهم فأقوه صاغرين وفي أوائل سنة تسعين أيضا جاء الخبر لمولانا الشريف أن الشريف أحمد نزل على قبائل هذيل وجعل كثير منهم ونزل بهم وادى نعمان فأرسل الشريف سرور سرية أمر عليها السيد مبارك بن عجّال فلما أحس بهم الشريف أحمد ولي هارباً فبعده ووقع القتال بينهم وبين هذيل ثم قتل من هذيل ثلاثة وصبو خمسة فرجعت السرية وبقي الشريف أحمد عند هذيل مدة وهذه الواقعة العاشرة

#### • (الوقعة الحادية عشرة) •

ثم نزل الشريف أحمد بهم ثانياً الى نعمان فركب الشريف سرور بنفسه الى العابدية وجمع معه

الثالثة عود السلطان سليمان خان الى كفار انكروس ثانياً فان ملك انكروس المسمى قزال ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه اليه لقطع جادوته ومحو أثره وعاديتة السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والجيش العرمم وضرب أوطا في حلقه لوبكارا إحدى عشرة ليلة خلت من رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة الى أن وصل نهر طراوة وبني عليه جسرا من السفائن وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى أن وصل بودون وقاتل القزال الملعون لعشر بقين من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكافر العنيد وانتصرت جيوش الاسلام وعزفت عباد الصليب والاصنام واقتحت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعروفة وصارت من



جعلها القلعة أو بئذ وقلعة تبروان وقلعة أبلوق وقلعة راحة وقلعة برفاص وقلعة بوكاي وقلعة وتوار وغيرها من قلاع الكفار وحصون أولئك القبيح وأعطاهم قلعة بودون محل تحت أنكرس الملعون فأنها قلعة راسخة البناء عالية الفضاء سامية إلى عنان السماء تناطح أنثريا وتسامى السها وتطاول الجوزاء في غاية الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان وهو تحت سلاطين أنكرس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس وعندما أحاط بها حضرة السلطان وجنود أهل الإيمان علم من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الأمان فأمنهم حضرة السلطان وضبط البلاد وجعل فيها عساكر تحفظها من أهل العدوان وغنم كثيرا (٢١٢) من الأموال والنفس والأرواح وقتل بأعداء الإسلام وسفلت ذمهم

كثيرا من الأشراف والقبائل وأقام بها أياما وتفرقت قبائل الشريف أحمد ورجع إلى جبال هذيل وهذه الحادية عشرة من الوقائع وان لم يقع فيها قتال

#### • (الوقعة الثانية عشرة) •

وفي أول ربيع الثاني من سنة إحدى وتسعين ومائة وألف خرج السيد لباس بن عبد المعين الجودي أخو السيد عبد الكريم ومعه جماعة من ذوي حمود وهذيل فأخذوا قافلة من طريق الطائف وفي شهر رجب أدى أخذوا أخرى من طريق كرى وكان الشريف سرور بالعبادية فخافه الخبر فركب خلفهم فسار قليلا فلما راوه طرحوما أخذوه وصعدوا رؤس الجبال فحملوه وأرجعه لأصحابه ثم لم يرزل الشريف سرور يترصد السيد لباس بن عبد المعين المذكور حتى أرسله إلى سرية وقبضوه في الشرفية وحبسوه فتوجه في إطلاقه وذو حمود فلم يقبل رجاءهم وأرسله إلى ينبع ليحبس فيها فضايق من ذلك أخوه الشريف عبد الكريم فخرج مغاضبا ومعه السيد بركات ابن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتوجهوا إلى جبال هذيل فوجدوا الشريف أحمد بن سعيد قد اجتمع عنده كثير من العربان فنزلوا جميعا إلى وادي نعمان وخرج الشريف سرور إلى المعابدة بمالديه من العساكر والرجال وأقام بها أياما حتى تفرق قوم الشريف أحمد وهذه الوقعة الثانية عشرة وان لم يقع فيها قتال وفي ثالث شعبان من هذه السنة أعني سنة إحدى وتسعين عدا جماعة من ذوي حمود في طريق الطائف وهم الذين كانوا مع السيد لباس فركب خلفهم مولانا الشريف بنفسه فلحقهم وقتل ثلاثة منهم ورابعهم قطعت يده برصاصة وفي ثالث رمضان بلغ مولانا الشريف سرور أن جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف أحمد فارقوه من المعدن وأقبلوا على جبال هذيل يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم وكان معهم السيد بركات بن محمد بن عبد الله بن سعيد والسيد عبد الكريم بن عبد المعين الجودي والسيد عبد الله بن مسعود بن سعيد والسيد مسعود العواجي وابنه فلما نزلوا بوادي نعمان أرسل لهم سرية من الخيل فلما أدركتهم هربوا إلى الجبال إلا السيد مسعود العواجي وابنه والسيد عبد الله بن مسعود فقبضوا عليهم فحبسهم مدة ثم أطلقهم فسافر العواجي إلى مصر وأما السيد بركات والسيد عبد الكريم فتوجهوا إلى اليمن ثم بعد مدة اصطلموا مع الشريف ورجعوا إلى مكة ومن كان مغاضبا للشريف سرور السيد مبارك بن مزين من آل بركات وكان يقطع الطريق ويفرق ما يأخذه على من يكون معه من البوادي وتعب الشريف سرور في أمره وكان يعطى النذور على القبض عليه وكان لا يستقر في مكان فوضع الشريف سرور عليه الجواسيس ولم ير الوالي يترصد ونه حتى جاء الخبر في رمضان بأنه مقيم في أطراف

المطلوب المباح وعاد إلى مقر سلطنته ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا حميدا فوصل إلى سرير السعادة وتحت الملك والسيادة في أواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (الغزوة الرابعة غزوة بيج) اجتمعت كفار المان ونجعة قزال وقردنوس وأغاروا على قلعة بدوس وأخذوها من المسلمين على غرة فتوجه السلطان إلى دفعهم وقلعهم وقبضهم وبرز من اصطنبول إلى حلقة توبكار للبتين مضتا من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر راحلا إلى أن وصلت إلى الخيم العالي امرأته من ملوك أنكرس اسمها أردل مانوا وداست البساط الشريف السلطاني والتمت باداء خراج بلاد أنكرس كل عام فقبولت من الحضرة

#### الحرة

السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع الفاخرة وكتب لها الأحكام الشريفة بالأمان وعادت إلى بلادها

في أواسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستقر الوطاق الشريف السلطاني إلى أن وصل العسكر المنصور الخاقاني إلى قلعة بودون وأحاطوا بها إحاطة الأطوق بالأعناق وبياض العين بسواد الأحداق في أواسط ذي الحجة من السنة المذكورة إلى أن فتح الله بدون وسائر البلاد وخذل أهل الكفر والعناد وولوا هاربين مأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع ماضين من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فتحت قلعة بناتق حصارى ثم توجه العسكر المنصور إلى قلعة بيج وهي محل تحت نجمة القزال الخائب الأمل وأحاط بها مخيم مرادقات الفخ والذهر القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب



الجيب وهرب منها نجيحة فزال وهو مدبر مكسور وطلب أهل القلعة الأمان وأتوا بمقتضاها إلى حضرة السلطان فأعطاهم الأمان وأخذ قلعة بيج وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراسخة القرار الرقيقة المنار وذلك لليلتين بقمتان من محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الإسلام غير مأمنة من هجومات الكفار اللثام أمرت الحضرة السلطانية بمدها فهدمت وأنحبت ونهب أطراف تلك القلعة وسبيت أولاد النصارى ونساءهم وتركتم خرابا وعادت الحضرة السلطانية إلى تحت المالك بالنصر والتأييد والعزم المشيد والفرج الجديد فوصل إلى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة في الغزوة الخامسة غزوة المان في المواصلات الأخبار إلى (٢١٣) الأبواب السلطانية أن نجيحة فزال

جمع طائفة من كفار المان وأراد الفساد والطغيان وتوجه السلطان سليمان خان الغازي في سبيل الله إلى قتال هذا الكافر اللعين وبرز من دار الإسلام اصطنبول إلى حلقة لوبكا لعشر بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وأرسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط الاسافل والسواحل أمير الامراء الكرام أحمد باشا القبودان ثمانين غرابا مشحونة بالابطال أهل الصفاح والكفاح وتطير اليهم بأجنحة الرياح من غير جناح إلى أوائل شعبان المكرم من السنة المذكورة واقترح عدة قلاع من بلاد الأفرنج انفجار وأرعبوا الكفار واستجلبوا بهم إلى عذاب النار ووصل الخيم الشريف السلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني

الحرة فركب الشريف بنفسه في معقوده من خيله وركابه حتى أصبح عليه وأدر كدفقه فحشمت له المقطة وكان زيلهم فعدوا على الشريف سرور وقاتلوه وقتلوا أربعة من عبيده وفرسين من جياد خيله ثم كر عليهم فاسترجع الفرسين وأخذ جميع مواشيهم ورجع إلى مكة لثلاث بقين من رمضان وفي آخر شوال غزا الشريف على الخيلة من هذيل ويقال لهم القرح وأخذ ما وجدته عندهم من المواشي والمال وتحصنوا هم برؤس الجبال وفي عشرين من ذي الحجة اجتمع صنيق الحج المصري وبدوي بن عيسى شيخ طوائف حرب في مجلس الشريف فأراد التوفيق بينهما في المعلوم المقرر فأبى بدوي بن عيسى وتمدد الصنيق وتوعدته ثم علم أنه أخطأ في ذلك فذهب إلى أمير الحاج الشامي يطلب منه الترجي عند الشريف في العفو عما صدر منه في حق الصنيق في مجلس الشريف فظاهر الشريف أنه قبل الرجاء ثم أمر بالقبض عليه وسجنه حتى مات بالجدي في السجن فتعصبت قبائل حرب عند موت شيخهم وخرجت عن طاعة الشريف فشجع عليهم أخاه فرضوا به ظاهرا وسكتوا وفي آخر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين جاء الخبر أن الشريف أحمد بن سعيد انتقل من المعدن إلى جبال هذيل واجتمع معه خلق كثير

#### • (الواقعة الثالثة عشرة) •

فخرج الشريف سرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر ثم دخل إلى مكة ليفرق على العبيد البارود فلما فرقه أخذوا أحدهم جرة ليحتمل البارود فأحرقه وثار شئ كثير أحرق نحو الأربعين فأغتم الشريف لذلك ثم ان هذيل لا تفرقت عن الشريف أحمد فكنت باطراف نعمان ثم انتقل إلى الثانية ثم توجه إلى جهة الشام فتبعه الشريف رجاء أن يدركه فقات عليه وتوجه إلى المدينة فأكرمه أهلها كما هي عادتهم في اكرام من وفد عليهم نصديقا لقوله تعالى يحبون من هاجر إليهم وهذه الواقعة الثالثة عشرة وان لم يقع فيها قتال وفي هذه السنة في شعبان غزا مولانا الشريف على المقطة الذين حاربوه مع ابن مزين فاخذوا مواشيهم ووقع بينه وبينهم قتال وبقيت رجاله وقتل له عبيد وفرس وصوب خيال ثم رجع عنهم وأرسل إليهم سرية في شوال وحصل بينهم قتال ثم طلبوا الأمان ودخلوا في الطاعة وفي نصف شوال نزل بالحبب جماعة من هذيل بقصد قطع الطريق فأرسل إليهم سرية فقتلوا منهم رجلين وأخذوا أبلههم فتنفروا وفي ثامن ذي القعدة ركب عليهم بنفسه فوقع غلطا على آل خالد وقتل منهم أربعة وصوب ثلاثة وأخذ أغنامهم وقتلوا هم أغنامهم من أغوات العسكر ومعه عبيد فغضب لذلك جميع هذيل فباينوه جوارحهم وأعلى قطع الطريق فنهبا وأقفلوا فيه قاضي الطائف في خريق الرأس وأخذوا قفلا آخر في وادي نعمان وقتلوا أربعة وصوبوا ثمانية

إلى مملكة المان وخزوات وسبوا من ذراري الكفار أولادا كالتجوم الذراري ومن البنات والنساء خراثا كالكفنس الجوارى ونهبوا الأموال وقتلوا الأبطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعلوكهم وبنلوا ما بقي معهم من الأموال والذخائر على بذل الأمان لهم ثلاثة أعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم وكتب لهم بذلك توقيع الأمان لترقيع حالهم وعادت الحضرة الشريفة السلطانية إلى دار ملكها المسعود مظفر الجنود سعيد الجدود في أواخر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة في الغزوة السادسة سفر الجمح في أرسل قبل سفره الميمون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم وجيش كالبصر العظم وفئة كبيرة كالخيس العرمرم لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ووصل



الى حاب وشتي بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السلمانية والجيش المؤيدة الخاقانية وبرز عقبه الوطاني الشريف السلطاني والحكيم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وتسعمائة واستمر متوجها لتصرة السنة الشريفة السنية وقع طوائف الرضة البذية الى ان وصل مخيمه الشريف العالي الى ميلان اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا من معه من العسكر المنصور وتوجهوا بجيش العساكر المنصورة الى اخذ سلطانه من مملكة العجم فلما وصل الى كلب الشريف السلطاني الى قصبة أهر هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذوالقادر ووصل الى لنم البساط الشريف العثماني فحصل له الشريف (٢١٤) الشريف والا انعام وقوبل بالشكر والاحترام وصار من جملة عبيد

### • (الوقعة الرابعة عشرة) •

ولما جاء وقت اقبال الجوج جاء الخبر بان الشريف أحمد أراد مواجعة الباشا أمير الحج الشامي فأبى فخرج من المدينة في اثره وانه يريد خلدن فخرج الشريف سرور سريته وأمر عليها السيد ناصر بن مستورا كد عليه ان يترك الشريف أحمد ويقبض عليه فادركته السرية على حين غفلة فحملت عليه الخيل فلما أحس بهم ركب فرسه وفر وقتل من السرية قرس وعبد فرجعت السرية وغضب الشريف على السيد ناصر بن مستورا واتهمه انه قصر في القبض على الشريف أحمد وهذه الوقعة الرابعة عشر وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أغارت هذيل على شريف من ذوي صامل ونهبوا مئاعه وضربوه ضربا أصاب منه المقاتل فثبات بعد ذلك وفي السادس والعشرين أغاروا أيضا على جماعة من أهل الطائف وفيهم شريف من ذوي جازان فنهبوه وضربوا الشريف ثم قتلوه وقتلوا معه رجلا من وقدان فانقطع بعدها الطريق وقويت شوكة هذيل

### • (الوقعة الخامسة عشر) •

الوقعة الخامسة عشر من الوقائع التي جرت بين الشريف سرور والشريف أحمد بن سعيد وهي آخرها انه في سنة ثلاث وتسعين في شهر جمادى الاولى بلغ الشريف سرور ان الشريف أحمد مقيم برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة فلم يقطن الشريف أحمد الا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار وقد جرت عليه الاقدار فاستسلم للقضاء فقبض عليه وعلى ولديه ونشئت عبيده وأصدقائه فاركبه خلف واحد وأمر بحفظه وأسرع السير ونزل به الى بندرجة ثم أركبه في سفينة في البحر وأمر بحبسها في ينبع وحبس معه ولديه السيد راجا والسيد الحسن وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والحزن فانظروا فيها المتأمل لهذه الدنيا وغدورها وما تفعل بالمولد مع حقارة قدرها كيف أسقته كأس الهوان وقد كان بالامس في ذلك مصان وعجب لفعلمها علك مطاع كانت تغدو لسمك منه يدوباع ملك ملك اقليم الجاز وصارت تحت قبضته بالحقيقة لا الجاز طال ما أمر ونهى وامتنى بأخصه هام السها فصيرته في السلاسل والاغلال وأذلته غايه الاذلال ان في ذلك عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن استبصر وهي الدنيا الدنية وأمورها كالا حلام المقضية لقد صدق الحريري فيما قال في قصيدته التي هذا أولها

يا طالب الدنيا الدنية أها • شرك الردي وقرارة الاكدار  
دار اذا ما ضحكك في يومها • أبكت غدا نبالها من دار

الباب واستولى السيد الشديدي على العسكر المنصور ونزل النج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار يخادع ويقاقل فلزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال فلما مع وصول العسكر السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فخاوا بمقاومتها الى الوطاني السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد وأعطى الامان لاهلها واستكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع وكذلك المشيع والجزائر وواسط وأمرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وحفظها وصونها من أهل الاتحاد وزار مشهد سيدنا الامام

الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما ونور قدما ونفع ببركتهما وبركات أهل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام الاعظم أباحييفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبني على قبره الشريف قبعة وعمارة ومدرسة وصلب في بغداد فترداه المرحوم المغفور له الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة الخيانة في المال السلطاني برمي أعدائه وحساده وبرائه من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريما بذا ولا حسن الخلق محسنا ماخاب من قصده ولا حرم من أماله مع الفضل التام والتكريم العام رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الاعلى وبؤاه من الجنات الدرجات العلى ويتهم الوزير ابراهيم باشا برمي به وما حال عليه الحول حتى ألحق به واجتمع في دار الحق بين يدي الحكم العدل



اللطيف الخبير • ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء لليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تيريز لانه بلغه ان الشاه سعى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحو اثره من صحائف الايام والليال فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن باج لو خانم الجييا طلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطائفة القرباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فناظروا بهم وصار الشاه يتنقل من مكان الى مكان وتكررت رسله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلاطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتبت الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه (٢١٥) الخيم الشريف السلطاني الى العود من

بلاد الحزم وغنم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد

وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه

فتحنا العراق وكان وصول الركاب الشريف

السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محل

التخت الشريف السلطاني مع النصر والتأييد الرباني

والفتح العظيم السجاني لاربعة عشرة ليلة مضت

من شهر رجب سنة احدى وأربعين وتسعمائة

الغزوة السابعة غزوة أولوية المعروفة

بكورفس وهي بلاد الكفار الفجار من اتباع

اسبانيا الغدار توجه اليها في السير ركابه الشريف

العالى وأرسل في البحر لطفى باشا والقابودان خير

الدين باشا بنحو خمسمائة غراب مشهورة بعساكر

البحر الى ان نزل بمخيمه المنصور على أولوية في

سنة ثلاث وأربعين

وهي طويلة ذكرها في المقامات فسبحان المعز المذل الذي لا يزول ولا يتحول بفعل ما يشاء ولا يستل عما يفعل

• (ذ كروفاة الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥) •

فكث الشرف أحمد محبوبا في بضع مدة ثم نقله الى حبس جده وما زال محبوبا الى ان توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وكان أحد ولديه مات في السجن وأطاق الاخر وبعد ان قبض الشريف سرور على الشريف أحمد بن سعيد تبع كثير من الامة وقطاع الطريق وعاقبهم بأشد العقوبات وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين وكان يعس في الليل بنفسه ومعه بعض العبيد من بعده صلاة العشاء الى الصبح يفعل هذا كل ليلة فحصل منه ارهاب لكل جبار عبيد وأنف من أفعاله الذين كانوا يعتدون واشتأرت نفوسهم من منعهم مما يلقون

• (ذ كرا الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف سرور) •

فاتفق جماعة على انهم يترقبون الفرصة لقتله واعتقدوا أنهم يتمكنون من ذلك في الليل حين يخرج يعس وليس معه الا قليل من الخدم بان يحملوا له في بعض الازقة والطرق وكان مع هؤلاء الذين اتفقوا على قتله السيد عبد المجيد بن سعيد بن علي فتم عليهم وجاء للشريف سرور وأخبره وقال له انه اتفق على قتلك سبعة من ذوي زيد ومعهما ما ينوف على الخمسين من ناس ملفقين وزعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجلباب وبلى مكانك السيد دياب وان سالم بن علي ابن عبد الله هو الوزير وقد فرقوا المناصب على الكبير والصغير وان السيد مسعود العواجي هو الذي يتقدمهم بالقتل ويأجلك قبل فلم يصدق في الحديث الذي رواه فأعاقه عن الخروج في ذلك اليوم ولم يزل عنده حتى أزهت النجوم فأرسل من يكشف له الخبر فعاد الرسول وأخبر بانه وجد المذكورين في الازقة والاسواق حاملين السلاح فثبت عنده بحجة الخبر وبأدري اما كهم من غير امهال فامسكوا بعضهم وهرب البعض فمن امسكوا السيد مسعود العواجي وابنه السيد مساعد والسيد محمد عمار ابن الشريف عبد الله بن سعيد وسالم بن علي ومحمد بن جابر المخرج ونحو العشرين من العبيد فحبسهم نحو شهر ثم أخرجهم وقرروهم فاعترفوا بما اتفقوا عليه فأمر بقطع أربعة من العبيد وقطع يد السيد مسعود وأمر على سالم بن علي أن يصلب على عود وأرسل الباقيين الى جده ثم سافرهم الى الهند مع المراكب الهندية وأما البعض الذي هرب ففهم السيد باب وأولاد عبد الله بن مسعود فأقاموا بدير ثم سافروا مع الحج فنهزم من مات بعصر ومنهم من مات بالروم

وتسعمائة فاستباحوا قتلوا وأسروا ونهبوا واقتتحت في جزائر ذلك البحار بعة وثلاثون حصنا حصينا هدمت الى الاساس وقتل من فيها من الناس وغنم جيوش المسلمين من طائفة الكفار المشركين مالا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سائر عساكره المجهزة برا وبحرا الى تحت الملك الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين في الغزوة الثامنة غزوة قرا بغدان توجه بنفسه بنفسه لاقتناح تلك البلدان وبرز بعسكره الجرار لقتل الكفار الفجار بالسيف والثار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وقتل وأسال الدماء وسفك واقتح القلاع وأخذ الرقاع وغنم أموالا ومغانم كثيرة وأسروا نفوسا عديدة غير محصورة وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيدا من عند الله تعالى بالنصر والتأييد والفتح



الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى ليست ليال بقين من ربيع الاخر سنة أربع وأربعين وتسعمائة في الغزوة التاسعة غزوة أسطوبور من بلاد انكر وس. وذلك ان السلطان رحمه الله كان انعم على ازيد لبلو بلك البلاد وبلغه انها توفيت وان نجيته قزال ومن معه من الكفار والفجار أرادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع أولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصمم على قتال نجيته قزال لانه أراد أخذ يودون وسوسه له نفسه ما يتخيله المفسدون فلما أحس بوصول العسكر المنصور السلطاني فرهارا بالى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في أطراف تلك المجال بخالت العساكر المنصورة (٢١٦) السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البغي والعدوان والفساد وقتكوا بجيوش

الكفر والطغيان وسبوا  
الاولاد والاطفال  
والنساء وتركوا ديار  
الكفر قاعا صفصفا  
وغنموا مغانم كثيرة  
وذخائر تختار وتصطفى  
وفتحت قلعة اسطوبور  
بقرب يودون بعد الحرب  
الشديدة وأضيفت الى  
الممالك السلطانية  
وضبطت وحفظت  
• وفتحت أيضا قلعة وشرة  
وقتل من الكفار مالا  
يعد ولا يحصى وعادت  
الحضرة السلطانية بمن في  
ركابها الشريف من  
العساكر المنصورة  
العثمانية الى مقر تحتها  
الشريف منصورين  
مؤيدين لتأييدهم الدين  
الحنيف في الغزوة العاشرة  
غزوة بيج واسترغون  
توجهه الركاب الشريف  
السلطاني والحكيم المنصور  
السليماني الى افتتاح عدة  
قلاع في بلاد بيج لتنظيف  
أطراف البلاد من طوائف

وفي شوال سنة ثلاث وتسعين غزا الشريف الشيباني وأخذ أهلهم ومواسيهم ثم ركب على  
هذيل فحذرهم العيون والجواسيس فأخذوا حذرهم وكنوا له في الشعب والهضاب فلما أقبل عليهم  
بادروهم بالقتال ومكث الحرب ساعتين فرجع ولم يبلغ منهم المأمول ثم ركب على الشيباني مرة أخرى  
فانذروا وولوا مدبرين فعاد ومكث سبعة أيام ثم ركب على الشلاوي بأطراف الفرق فأجذبه  
وركابه وصحبهم في اليوم الثالث واستدام الحرب بينهم نهاره بماطال ثم ولوا مدبرين وتركوا الخلال  
والمال فأخذ من ذلك سبعة آلاف من الغنم ومائة وغنائم من حجر النعم سوى الادباش والسلاح  
وفي موسم ثلاث وتسعين أرسل مولاي محمد سلطان الغرب ابنه ليزوجه الشريف سرور  
وأرسل معها أخوها وأموالا عظيمة أهداها للشريف وصدة للأشراف والسادة وأهل مكة  
فتزوج بنت سلطان الغرب بعد ان دعا للعقد جملة من السادة الاشراف والمقاتي والعلماء وبأمر  
العقد له مولانا الشيخ المفتي عبد الملك القلعي وفي هذه السنة حصلت منافرة بين مولانا الشريف  
ومراد بك صنيق الحج المصري بعد تمام الحج فاراد مراد بك عزل الشريف وتولية السيد سليمان  
ابن يحيى وجعل كل ليلة يتردد على الصنيق وبلغ الخبر سيدنا الشريف سرور فأطرح العيون على السيد  
سليمان وأمر بالقبض عليه فخرج ذات ليلة متمكرا في زي سائس فقبضوا عليه في طريق الحجون  
وحبسه بمكة ثم أرسله الى ينبع وحبسه هناك ولما بلغ الصنيق القبض عليه اشتد غضبه وأراد  
القتال فاستعد لذلك مولانا الشريف ثم ان الصنيق في عزمه عن القتال وارتحل وتعرضه في  
الطريق جماعة من حرب وكان معه جملة من شيوخهم رهائن فحوزوهم بعد ما هم تلك الجهات ولم  
يعطهم في ذلك العام شيئا من المعالي التي لهم

• (ذكر زيارة الشريف سرور سنة ١١٩٤) •

وفي سنة أربع وتسعين عزم مولانا الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بأهله فخرج  
من مكة في أحسن نظام كان معه من الجمال ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن العربان خمسة آلاف ومن  
مراجله ألفان وخمسمائة من السادة الاشراف ومن الخيل مائتان وخمسون وصرف على هذا الجند  
مبالغ خزيلة من المال وتوجه من مكة لبلد الاربعاء في اليوم الحادي عشر من جادى الاولى من  
العام المذكور ولما وصل الى بدر تلقاه أهله برحب الصدر وعرضوا عليه وقد ماله الهدايا ثم  
وسوس لهم الشيطان فادعوا ان لهم عوائد على الملوك اذ امرت بهم وقوا بنين وادعوا انه أخذ عليهم  
من الصنيق معلوم ثلاث سنين فكثبوا عليهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا فثار الحرب بينهم من كل  
الجهات واستمر ثلاث ساعات فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفرا وفر من بقي فدخل بعض

شيوخهم

الكفار أهل العناد من قطع ديار أولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة خمسين وتسعمائة وبرز من دار  
الملك اصطبول بالجيش المتواتر الموصول والجند الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقامه شقلاوش وهما من أحكم  
القلاع السامية وأعظم الحصون المرتفعة العالیه تناطح النطح وتسامك السماك وتوازن الميزان فافتحت في غرة ربيع  
الاول من ذلك العام وصارت من مضافات ممالك الاسلام • ثم فتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غابة الاتقان والاستحكام  
أشد في احكام البنيان من الاهرام كان قنديل رأسها بنجوم الثريا وحارس بابها الكوكب العواء ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء  
مشهورة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد والعدد الوافر ألقى الله تعالى في قلوب أهلها رعبا كرا لاسلام وخذلهم الله تعالى



فما منعهم ذلك المنيع وما وجدوا الاعتصام فأخذوا أخذوا بيلا وأسرروا وقتلوا قتيلا ونهبت الأموال وسبيت النساء والأولاد والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما يقربها من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد وهي قلعة سامية العماد راسخة الأوتاد لم يخلق مثلها في البلاد كأنها من بناء شدداد أخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحفاظ النبلاء الأبقاظ ونصب لكل منها دزدارا حصارية وقاضيا يحرق الأحكام الشرعية وسجنها للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع مشاهد للخيرات والطاعات وعاد الركاب الشريف السلطاني إلى سريره ملكه وتحتته (٢١٧) الخاقاني مظفر منصور سالمغاغا

مسرورا في الغزوة الحادية عشرة سغرا القاسي وهي تحت حمل تفسيرا طويلا لا تحتمله هذه الحالة فتعدل عن الاسهاب والاطالة • ومجملها ان القاسي أخواله لا يسه وكان واليا على شروان فوكت بينهما مشاحنة في الباطن أدت إلى توجع القاسي إلى الابواب الشريفية السلطانية وقبل اليد الكرمية الخاقانية السليمانية فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليية وأنعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعدته بان ينصره على أخيه ويؤيده ويعلي كلمته ويواليه وأمر الوزراء العظام وأركان دولة الاسلام أن يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة أربع وأربعين

شبهوهم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم مولانا الشريف سرور أربعة عشر ألف قرش وأعطوه رباط فأخذ منهم أربعين رجلا رهاق ولما وصل إلى الحجاز بلغه ان ولد نصار بن عطية سعد الجبل وتواري عنك فأرسل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كلهم في الحديد وتأكدت العداوة بينهم غاية التأكد ودخل المدينة في اليوم التاسع من رجب فخرج أهلها وقابلوه ودخل بموكب وأنار بالمناخة وسكن هو وأهلها ثم توجه لزيارة القبر الشريف ونثر يومها من الذهب والفضة الكثير حتى التقط من ذلك الكبير والصغير وأما رهائن حرب فشدد عليهم غاية التشديد فلما بلغ قومهم ذلك قطعوا الطريق ولما جاء الزوار من مكة على عادة زيارتهم في رجب منعوهم من الوصول فرجعوا إلى مكة من غير زيارة ثم بلغ الشريف أن حربا قصدهم الوصول إلى المدينة لمحاربتهم فاستعد لهم وطرح عليهم العيون وصارت خيله كل ليلة تخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يجدونه منهم فوجدوا ليلة نجا بانار جامن المدينة ومعه كتب من الكواخي اقبائل حرب يحثونهم على الاقدام عليهم بصدد الحرب على اناناقاته من داخل البلد وأنتم من الخارج فلما قرأها مولانا الشريف طلب شيخ الحرم والكواخي وقرأها عليهم فانكروها وقالوا انها من ورقة عليهم فقال لهم ان كنتم صادقين فاعطوني القلعة حتى يتضح لي الحال فامتنعوا فاعاقبهم عنده وأرسل شيخ الحرم لاهل القلعة يطلبها منهم لتكون تحت يده يحصنها بمن يختاره فوجدهم قد ترسوها بالرجال وتعذروا من اعطائها لشيخ الحرم وتعذروا بانار مينا عند سيد نابالزور والبهتان ولا تسلها ما لم تأتوا منه بالامان

فذكر القتال الواقع بين الشريف سرور وأهل المدينة فلما رجع وأخبر بان خبر اعطاهم الامان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظها فلم يفظنوا الا والرصاص عليهم كالمطر ففر هو ومن معه عنهم وأصابوا واحدا من العسكر فقبض مولانا الشريف على الثلاثة الكواخي وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد فابتدروا بالرمي على بيته وقتلوا رجلا وجلين فنقل أهلها إلى بيت بعيد عن القلعة ووقع القتال بينهم وبينه من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام ومات واحد من الفريقين من ام فصنع السلام من الخشب الطوال وأطلع عليها عبيده في ليلة من تلك الثلاث الليالي فقتلهم وألهم فلم يملكوها ورجعوا ثم أرسل لهم بأن قد سمعت عنكم فخرجوا واكم الامان فرضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فكيف الرمي من الطرفين وأرسل عسكرا ترس البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن يمنعوا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه فلما علموا انه ترس البيوت التي حولهم عرفوا انه تنبأ لخديعتهم فاحرقوا السلام التي صنعها في الحال وشرعوا برمونه بالرصاص فامر

(٢١٨ - تاريخ مكة) وتسعمائة واستمر ملتجئا إلى الظل الشريف الوريف الممدود على القوى والضعيف وصار السلطان سليمان خان يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويوالفه إلى أن صمم العزم الحزم وشد نطاق الصرامة والحزم وبرز بعهده المظفر ونصب أوطاقه في اسكودار لثمان لبال مضمين من شهر صفر الحير سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومعه القاسي ميرزا مكرما تكريعا ومعرزا عزيزا وتوجهت الحضرة الشريفية السلطانية إلى أخذ تبريز وأمر القاسي ميرزا أن يشق في بغداد إلى أن يضي زمان الشتاء فيهمج بالهجرة المنصورة في بلاد الجهم فاستمر الركاب الشريف السلطاني سائرا بالعون السجاني والنصر والفصح الرباني إلى ان أخذ قلعة وان بعساكر أهل الايمان وجعل فيها كلبا وكبا وعسكرا قويا فانها قفل ديار الجهم وحصنها



باللات الحصار والخدم واستمر القاسم ميرزا متوجها الى بغداد ثم توجه ببعض العساكر السلطانية الى دركرين ووصل الى همدان وتعدى الى اذربيجان ونهب تلك البلدان واستلم أوطاق أخيه ميرزا وعاد الى الخمين الشريف السلطاني والوطاق المحفوظ الخاقاني بجانبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال وغلب برد الشتاء فشنت حضرة السلطان بالخمين الشريف السلطاني في حاب وجهز جيشا كثيفا مع أحمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزاة نفقة الكرج واغتنم منهم غنائم وعاد الى الاوطاق الشريف السلطاني بغنائمه . وأما القاسم ميرزا فنادى ببعض الوزراء وخرج من بغداد مغاضبا وأظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجميلة (٢١٨) السابقة واللاحقة وعزم الى أمير من أمراء الاكراد فعلم

أخوه به فأرسل اليه وخدعه واستدعاه عنده ودلاه في بئر وطم أثره ومحاذكره فوزق الشهادة ولحق بالشهداء والى الله المصير . ولما وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلا مؤبدا وعادت العساكر المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السلطانية الى دارملكها السعيد بالنصر والتأييد والسعد الجديد والعزم المشيد في أواخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة الفروزة الثانية عشرة سفره الى اشرق لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك طائفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب اشرق بادرت الحضرة السلطانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى أن تشق في

عسكره بقائهم واستمر الحال يومين ثم ظهر عجزهم فربطوا حبالا وصاروا ينفكون به ويخرجون من القلعة خفية فجاء الخبر فامر برمي مدفع على بيت آغا القلعة فانحرق وانهدم وأرسل خيلا تطلب الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الايمان فاعطاهم الايمان ودخل العربان الذين كانوا معه القلعة ونهبوا ما فيها من الاثاث والنقد وكان غالب أهل المدينة وضعوا أديابهم الثمينة في القلعة فذهبت شذرمذرو قبض على جملة ممن كانوا سبب هذه الفتنة ووضعهم في السلاسل والحديد ووضع وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر وكان جملة من قبض عليهم من أهل المدينة نحو الخمسين معهم الى مكة لما توجه وأبرز فرمانا بعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير معه الى مكة ثم أطلق رهاثا حرب وأمرهم بالانصراف وقطع علائقهم

بذلك رجوع الشريف سرور من طريق الشرق

وتوجه من المدينة في الحادي والعشرين من شعبان وأظهر انه يريد التوجه على طريق حرب الى ساعة السفر ثم توجه على طريق الشرق قصر اللش ولما وصل الحجرية قتل عليه وعلى من معه الماء وصات لهم شدة من العطش ثم فرج الله وجاءهم من أناسهم بالماء ولما وصل البركة توجه به باهله الى الطائف ودخله سابع رمضان ومكث أياما ثم توجه الى مكة ودخلها في السادس والعشرين من رمضان ثم ورد له نجاب بأن أهل المدينة محاصرون للوزير الذي في القلعة ومن معه من العسكر فأرسل اليهم سرية فنجدة لهم نحو ثمانمائة من الخيل والركاب فانفق ان الوزير ومن معه لما اشتد عليهم الحصار طلبوا الايمان وخرجوا بعد قصة طويلة فبلغ السرية عند وصولهم المدينة ان الوزير ومن معه قد خرجوا من القلعة بالايمان فنزلت السرية خلف جبل أحد وأرسلوا الوزير يطلبونه للرجوع فلما بلغ أهل المدينة وصول السرية خرجوا القتالهم ومعهم أربعة مائة من حرب كانوا يقابلون بهم الوزير فالتقى الصفان في البساتين التي خلف البقيع في غرفة ذي القعدة ووقع بينهم حرب فطبيع وقتل وصوب جماعة من كل من الفريقين ورجعت السرية من طريق الشرق كما ذهبت منه ووصلوا الى مكة في الثاني عشر من ذي القعدة هذا حصل ما كان في زيارة مولانا الشريف سرور بغاية الاختصار والافتقار لذلك وبسطه طويل وفي هذه السنة وقع بين جهينة والحاج المصري قتال فانتصر عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ولما رجع من الطريق الشرق فعدو له في طريق القراز فانتقل معهم وقتل منهم أربعة وفاز وأما الحاج الشامي فانه لما وصل الى المدينة اجتمع بأميره أهل المدينة وأخبروه بما صاروا عتروا بالذنب وسألوه أن يستعطف لهم مولانا الشريف ويطلب منه السماح وأن يطلق المريبط الذين عنده من أهل المدينة وكان أمير الحاج الشامي في

ذلك

مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء توجه الى أخذ قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار

الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودار في أوائل شهر رمضان عام ستين وتسعمائة واستمر الى أن وصل الى اركلية يقطع المراحل والمنارل فاستقر أوطاقه الشريف العالي خارج اركلية واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتلأ أمره الشريف ووصل اليه ودخل الى جركاه العالي فبرز الى في تابوت حمل على الاعناق الى بورسا واتبع به ولده ودفن معه في بورسا أيضا عليهما الرحمة والرضوان وروائح الروح والريحان وقع ذلك في أواخر شوال سنة ستين وتسعمائة وقد قد مناشرح ذلك وتوجهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستقر بها أيام الشتاء وتوفي بها السلطان جها انكبر قرعة عين السلطنة الشريفة وقرعة فؤادها



لعشر ليال بقين من ذي الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة وجهز نابوته الى اصطنبول في ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة • ولما انقضى الشتاء توجه الركاب الشريف السلطاني الى الجوان من بلاد الجبل فأخلاها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقابل فعادت الحضرة السلطانية الى أماسية وأقام ليكر على بلاد الجبل ثانيا فجاءت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله وترويحاً للعسكر السلطانية وصونا لدماء الرعية فانعمت على الشاه بقبول ما يقترحه وأمرت بارسال أجوبة حسب مراده ومنها وعادت حضرتها الشريفة الى تحت ملكها الشريف محمود اظلم سلطانها الوريث واستقرت ذاتها (٢١٩) العالية قربة العين بالسعادة الباهرة

السنية على تحت الخلافة  
البهية بدار الاسلام  
قسطنطينية لازالت  
بسيوف السلطنة العثمانية  
محروسة بحمية آمين  
وذلك في سنة احدى  
وسنتين وتسعمائة  
في الغزوة الثالثة عشرة  
غزوة سكتوار وهي آخر  
غزواته البكر لما كان  
دأب هذا السلطان الاعظم  
المجاهد في سبيل الله  
ونصرة دين الاسلام  
كدأب آبائه وأسلافه  
العظام ولكل امرئ من  
دهره ما تعود وعادة  
الجهاد في سبيل الله اعظم  
ذخرا عند الله وأعود  
تأقت نفسه النفيسة الى  
الجهاد واشتافت الى  
قتال الكفار القجار  
وصهمت على السفر الى بيع  
ودمشوار وكان مزاجه  
الشريف متوجعا باستيلاء  
مرض النقرس عليه  
ويتألم الماشديداً ويتصبر  
صبر الرجال ويظهر غاية

ذلك العام محمد باشا ابن العظم فلما بلغ الشريف ذلك أرسل المراسيل الى العائدية فلما وصل الباشا ترحى في اطلاقهم فلم يقبل رجاءه فلما وصل الباشا المدينة راجعاً أخبرهم بمأصرا فلو اعذرهم وشاع عندهم أن مولانا الشريف مقبل عليهم بخير من ذلك غير صحيح فاطمأنوا وفي سنة خمس وتسعين في غرة جمادى الآخرة وردت جناب مولانا الشريف من الدولة العلية جاءه على مصر وأخبره أنه استضاف نصارين عطية ووعد أنه اذا رجع ومر عليه يعجبه معه الى مصر فإرسال الشريف لوزيره في ينبع بأنه يقصد نصارين عطية اذا رجع الخراب ويقبض عليه فترصده وأرسل له عشرين على خيل وركاب فاحاطوا بنصار ووقع بينهم وبينه قتال فانتصر واعليه وقتلوه وجاؤا برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه وذهب الى قبائل حرب واستصرخهم فاجتمع نحو خمسة آلاف وجاؤا الى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوما وقتل من القوم نحو الخمسين ثم ركب البحر وترك لهم ينبع فملكوها فلما وصل الوزير الى جدة كان مولانا الشريف بجدة فآخبره الخبر

يذكر عزم الشريف سرور على قتال حرب وكثرة تجهيزاته سنة ١١٩٥ هـ فاشتد غضب الشريف على حرب وعزم على التجهيز عليهم ومحاربتهم وأمر وزيره بجدة أن يمسك جملة من أغربة اليمن وشيخه بالذخائر وتوجه الى مكة في غاية رجب وكتب الى جميع القبائل يطلبهم من كل مكان وواعدهم ان يصلوا اليه في رمضان ثم توجه الى الطائف لجمع القبائل أيضا فحضر عنده كثير من الشيوخ فاعطاهم الدراهم وألبسهم الجوخ ثم رجع الى مكة وأراد التوجه في رمضان فتأخر بعض القبائل فأخر السفر الى شوال وأطلق خمسة وعشرين من أهل المدينة المسجونين وأبقى الباقين وصرف للقبائل شيئا كثيرا من المال أعطى كل رجل اثنى عشر محبوا وللخيال عشرين محبوا واستعد بشئ كثيرا من الذخائر والراص والبارود وأمر وزيره بجدة ان يشحن الاغربة والسواحى والدوات بالذخائر ويسلها الى ينبع مع شئ من العسكر ليخرجوا من فيها ويملكوها فلما وصلوا قريبا من ينبع خرج لهم جهينة في دوائهم مستعدين للقتال فانهم زمت الاغربة وعادت الى جدة وفي الرابع والعشرين من شوال توجه مولانا الشريف سرور من مكة بمن معه من الجنود وكان معه من عتيبة ستة آلاف وسبعمائة من السادة الاشراف ومن ثقيف وهذا ذيل ثلاثة آلاف ومن مر اجلة نحو الالفين فكان جيشه كله يبلغ اثنى عشر ألفا ومعه من الخيول الطوالع خمسة مائة ومائة وخمسون من ارباب الصنائع من المعلمين والتجارين وعبيد العين وغيرهم ومعه من الجبال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف فلما وصل الى خلبص وأراد التوجه منه

التجمل والاحتمال فنهه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري وكان من أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق أدبيا أرييا كاملا لينيا طبيعا حبيبا بيني وبينه ملاطفات ومراسلات أدبية ومطارحات تجتني ثمار الادب الغض من رياضها وتقطف ازهارها المفاكهة من اكمام أغصان حياضها برد الله مضجعه وأزل عليه من زلال رحمة ساسيلا وسقاه من الجنة كاسا كان مزاجها نجيلا فلم يمتنع السلطان المرحوم عن السفر ولم يطع الطيب فيما ذكر وقال له أريد أن أموت غازيا وأبذل روحي في سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيشه المنصورة وجنوده وراياته المقدونة بالنصر وبنوده والظفر بقدمه والسعد بخدمة وانقض كالشهاب الثاقب والحسام القاطع



القاض حتى طرق الكفار كالأحلام الطوارق وخفت أعلامه كالرياح الخواقي واختطف أبصارهم ببوارق الأسياق والصواعق \* وكان بروزه من القسطنطينية المحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال سنة أربع وسبعين وتسعمائة واستمر عوج بجيوشه كالبحر المواج وبفيض احسانه على فقير محتاج كالغيث الشجاع وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك فجاج المسالك والمناهل الى قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة البكار يجسور محكمة تبين عليها وسفائن كالاطواد غرقت فيها لتدغم الجسور اليها الى أن أمكن تعديده ذلك بالجيس العرمرم ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم وزلوا بعد (٢٢٠) الخط والترحال ومعاناة الاحوال على قلعة سكتوار من أعظم قلاع

الكفار وهي أعظم قلاع دمشق وارفاطوا بها كحاطة الطوق بالعنق وداروا حولها وعليها دوران الافلاك على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شاسعة مكينة راحة البناء في حضيض الماء شامخة الهواء الى عنان السماء في غاية العلو والتحصين واعلاء درجات الاستحكام والتمكين وأقوى ما يبد الكفار من المسكان الحصين كانها في الارتفاع واشهوق تناطح الناطح وتعاوق العيسوق وكان برين نيران المعان البروق عند الخفوق مشحونة باللات الحرب والمدافع ملوثة بالمساكل الكبيرة والمقامع موسوقة بجيوش النصارى وابطالهم موسومة بفتيانهم الشجعان من رجالهم فخرهم عسكري الاسلام وحاصروهم وضيقوا عليهم مسالكهم

امتنعت هذيل من التوجه فراجعهم وكرر عليهم المراجعة في المسير فامتنعوا وأغلظوا في الجواب فضرب واحد منهم بعشعاب ضربة غير مؤلمة فعمد الى بندقة ورماه برصاصه تعمد بها قتله فسله الله ثم كروا الى مكة راجعين ولم يبالوا فإرسال خلفهم السيد منصور بن عبد الله الحردى وأمر ان يتلفهم ويقول لهم قولوا لينا لعله يفيد فلما خاطبهم قالوا له ان ترد ملك مكة فامش معنا ونحن نخاربه الحرب الشديد فلما أخبره الخبر تحير في أمره وتكدر وأمر برد الخزانة الى خليفه وأبقى عندها بعض المراحل

ثم ذكر القتال الواقع بين الشريف سرور وقبائل هذيل وتوجه خلف هذيل بالعساكر والمراحل على خيل وركاب فادركهم على موقدات صبيحة يوم الجمعة وحصل بينه وبينهم ملحمة من الاشراق الى الغروب وقتل كثير منهم وأخذ ما معهم من جمال وبنادق وسلاح ثم طلبوا منه الامان فاعطاهم وقتل في ذلك الحرب من عتية الذين معه أحد عشر رجلا وواحد من الاشرف ثم عاد الشريف الى الوادي وأقام به حتى لحقته الخزانة التي أبقاها في خليفه ثم رحل الى مكة وأمر القبائل والعربان الذين معه بالانصراف وأمر الغزو على حرب الى سنة أخرى وفي عشرين من ذي القعدة أرسل من بقي من محابيس أهل المدينة الى القنفذة ليكون حبسهم هناك وجاءت الجوج وكان أمير الشامي محمد باشا بن المعظم الذي كان في السنة التي قبلها وجاء في قوة عظيمة ونوهم الناس منه حصول فتنة لما صار بينه وبين الشريف في العام السابق من كونه لم يقبل شفاعته في فكك أهل المدينة ولم يحج أكثر أهل مكة خوفا من حصول الفتنة لكن لله الحمد لم يحصل شيء مما نوهمه الناس فخرج الناصر في أمن وسرور وجاءت الامور على خلاف القياس وسافر الحج الشامي على الطريق الشرقي والحج المصري على طريق الفرع ولم يعط ما هو متب الحرب وجهينة وفي سنة ست وتسعين عصى على مولانا الشريف آل علي بن سالم وهم بطن من هذيل وقطعوا طريق الطائف وتحصنوا في جبال شامخة لا يمكن الوصول اليهم فيها

ثم ذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جباد سنة ١١٩٦ وفي هذه السنة شرع مولانا الشريف في عمارة القلعة التي في جباد بعد ان اشترى ما حولها من البيوت وأنفق في عمارتها مالا كثيرا ثم نقض بعد سنتين كثيرا من بنائها وأعاد على أحسن اتقان وفي ذي القعدة طاب المحوسين من أهل المدينة من القنفذة وحبسهم في جعدة ثم جاءت الجوج وحجت بالامن والسلامة الا ان الحج المصري في رجوعه حصل عليه امطار وسيول أذهبت ثلث الحج وفي سنة سبع وتسعين جات صدقة من سلطان الغرب للسادة الاشرف والعلماء وخدمة البيت الحرام وكذا أهل المدينة وكانت هذه الصدقة ذهبا مطبوعا مقدارا لكل واحد وزن الريال

الفضة

وصابروهم ونابوهم وصالوا عليهم ومنعوهم فتحصن الكفار في قلعة سكتوار ورموا على المسلمين بمقامع النار فقتل من المسلمون بالمناجيس وهجموا على الكفرة المناجيس وحجى الوطيس وتحمس الجيس وأقدم من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان المخبورين من أظهر شجاعته يده البيضاء آية للنظرين وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الابطال تصادم أطواد الجبال اذ غلب على السلطان نوعه وسقمه واشتد عليه مرضه وألمه وغمرته غمرات الموت ولاحت أمارات الفوت وهو يلجج الى الله المجيب وينتصرع الى جنبه الرحيب بطلب الفتح القريب فاستجاب الله الكريم دعاه وحقق بحصول المراد رجاء واضطربت النار في خزينة بارود



الكفار وهي مخزونة بقلعة سكتوار وكانوا أعدوها لقتال المسلمين وأكثر وأمنها لتكون موفرة عندهم فأصابها شر من النار بتقدير القدير القهار فأخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعتها إلى عنان السماء وزلزلت الأرض زلزلة هائلة إلى تخوم الماء وتطايرت جلاميد الصخور إلى الهواء ورمت شرراً ولهباً ودخاناً إلى أن امتلأ الفضاء فضغفت بذلك طائفة الكفار وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار وتراحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على نصر الله بالان الحار والجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتد القتال والجلاد ورمى الكفار عدافع أقوى من الصواعق واخطف للاسماع والابصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون وأقدموا على السيران وهم كالطواد الرامضة بقوة (٢٢١) الجنان لم يتأوه أحد منهم والنار تحطمه

وتدفعه ولم يبال على أي جنب في الله مصرعه

وتقدم الجيش المنصور وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور يوم الشور والمدافع تنهادر كانهادي

الشهب وتترامى بالاجار كما تترامى بوارق السحب وتوجهت المسلمون توجها خالص الوجهة الله وحملت على الكفار حملة واحدة بعناية التيقظ والانتباه غير مباليين بعرت ولا حياة موقنين بأن لا مفر مما قدره الله وتعلقوا بأطراف

القلعة واقتاعوها من أيدي الكفار وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار وقتل منهم من قتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار وافتتحت قلعة سكتوار ورفعت

الرايات السلطانية على أعلى منار ووضعت السيوف السلمانية في جميع الفجار وقتلواهم وساقوهم إلى جهنم وبئس

الفضة مكتوباً عليهم والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بهذا أبليم

﴿ذ كرمين أهل المدينة أمين الصرة﴾  
وفي هذه السنة تمرد أمير الحج المصري عن تسليم معاليم أهل مكة وفعل مثل ذلك مع أهل المدينة فأحتالوا عليه وأدخلوه بيت العشرة وقالوا له ان لم تعط فانت مسجون فلما تبين عسدم الخلاص أعطاهم ما يطلبه من النقود وأبقى رهوناً في الباقي

﴿ذ كرم عزل وتولية﴾  
وفي سنة ثمانية وتسعين عزل حسن النابنة من شندار به التجار وتولى أحمد القاري باربعة آلاف ريال وعزل حسن الرشيدى عن نظارة السوق وتولاها محمد غزاوى بثمانية عشر ألف قرش وعزله بعد ثلاثة أشهر وأعيد حسن الرشيدى بمبلغ من المال وتولى درويش بن صالح صبغة بيت المال بشئ من المال ومعه عشرة وجاب من عين سولة وفي سنة تسع وتسعين اتفق ان أمير الحج المصري ترك الزيارة ولما وصل إلى رابع مال إلى تخفوش ثم إلى ينبع ولم يعط أهل المدينة ما هو لهم من الصرولم يتفق ان الحج المصري ترك الزيارة الا ذلك العام وفي هذا العام قبض مولانا الشريف على الشريف المسمى بالوبير وكان من قطاع الطريق وطال ما ركب عليه المرة بعد المرة فلم يظفر به وفي هذه المرة ركب عليه وقبضه في المضيق وأخذ من احه ومواسيه وأودعه السجن

• (ذ كرموت الوزير ريحان وماله من خيرات بين مكة والطائف وجدة سنة ١٢٠٠) •  
وفي سنة ألف ومائتين توفي الوزير ريحان في الثامن والعشرين من رمضان وله كثير من الخيرات منها انه بنى مسجداً ببندر جدة ووقف عليه أوقافاً تجرى منها مصالحه وعمر بالطائف مسجداً ووقف عليه بستاناً في وادى لية يقال له ليلاة ووقف عليه داراً بمكة في خط سويقة على قارعة الطريق مر كاعلى الظلة التي تجاه دكة الرقيق نص على ذلك الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه ثم قال وبني بمكة زاوية بأول سفح أحيادوسماها زاوية الحدادوهى في الحقيقة مسجد بمصلاة وبيت من بيوت الله ووقف عليها حلة من الكتب النافعة

• (ذ كرايتاء بناء بيت عرفة سنة ١٢٠٠) •  
وفي شهر ذى القعدة أرسل مولانا الشريف ستين من المعلمين غير تابعهم إلى عرفة فبنوا له بيتاً ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة وفي هذه السنة كان أمير الحاج الشامي أحمد باشا الجزائر وكان ظالماً غشوماً وكان تارة يدعى انه شريف من الجانبين وتارة يدعى انه المهدي المنتظر ولم يحصل في الحج في هذه السنة لله الحمد خلافاً لان أمير الحج المصري وهو راجع وقع منه أمر عجيب نشأ منه

القرار وعند وصول خبر الفخ إلى السلطان سليمان فرح وحسد الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الا سن وانتقل من سرير الدنيا إلى سرور رفوعة في أعلى الجنان وأخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا وفاة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والاعامات واعطى الامراء والبكراىكى الترقية وأمر بارسال البشار إلى سائر الاطراف والجهات وأرسل مراراً إلى السلطان سليم خان الثانى ويستجمله في سرعة الوصول إلى تحت اشريف العثماني وكتب ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكري والامراء والوزراء وسائر الانام وأحسن التدبير في هذا النكت وهو من اللازم الختم في الامور العظام واستمرت أمور المملكة في غاية الانتظام وأحوال العسكر المنصور والاسطاني في أعلى درجات النظام وهم



في ديار الكفر بعدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقدا التام والرأى الثاقب الصائب التمام الى أن وسيل حضرة  
السلطان سليم الى مقر تخته الكريم وأذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى أوطانها وعاد مع أركان دولته ووزراء سلطنته  
وبقية عساكر بابه الى القسطنطينية العظمى كإسباني تفصيله ان شاء الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحنطوكفن  
وأشدد ان الاعتبار يقول فيه اطران ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن ووضع في تابوت وحمل  
على الاعناق وقد قدلدها في حياته فلا ند نعم حلت محل الاطواق وهو من يليق ان يشدقيه  
كم قات الرجل المولى غسله (٢٢٢) • هلا أطاع وكنت في نجاته وأزل آقاويه الخنوط ونجها • عنه وحنطه بطبيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله  
فلطم الماحل من تعانه  
واسمى محمولا الى ان أتى به  
الى القسطنطينية وخرج  
لاستقباله جميع العلماء  
والموالي العظام والمشايخ  
الاتقياء الكرام وسائر  
أصناف الانام وبكوا  
عليه بكاء طويلا  
وأكثروا تحييا وعويلا  
وصلوا عليه وأهمهم في صلاة  
الجنائزة المفصلة الاعظم  
مولانا أبو السعود أفندي  
عالم بلاد الاسلام ودون  
قربة أعدها لنفسه  
رحمه الله تعالى ورثاه  
الشعراء بكل لسان  
بقصائد طنانة سارت بها  
الركبان أعظمها وأحسنها  
قصيدة المقتي المذكور  
وهي طويلة حسنة حذفت  
بعضها روما للاختصار  
وذلك قوله رحمه الله تعالى  
أصرت صاعقة أم نفة  
الصور  
فالارض قد ملئت من نفر  
تافور

مصيبة أي مصيبة وذلك أنه لما وصل الى خيبر قبض على بعض اللصوص من حرب فشفع فيهم  
شيوخ حرب فأبى ان يطلقهم حتى يسلمهم بالتاريخ يعرفوا من بين الناس فاجمى الحاور وكواهم على  
الحدود وأطلقهم فصرخ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم وأدركوه بموضع يقال له قوزة وأرسلوا  
له يقولون ان أردت السلامة فاجعل مقررات لمن جعلت في حدودهم العلامة فامتنع فصاحت  
الاعراب واجتمعت وحملت على الحج حلة واحدة فظهر عليه الذل والانكسار فقر ومعه تجريدة  
من الخيل وجعل يطرد هابا نهارا والليل حتى دخل المدينة وترك الحاج في تلك الفجاء واستولى عليهم  
العربان قتلوا ونهبوا واستأصلوهم عن آخرهم وما سمع ولا رؤى ان يحاسنوا هذا العام  
(ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب سنة ١٢٠١) •

وفي سنة ألف ومائتين وواحد عزم مولانا الشريف على التجهيز لقتال قبائل حرب الا انه كتم الامر  
وأرسل في شهر جمادى الاولى اطباء القبائل من كل جهة فاقبلوا عليه فوجاءه عدد فوج وهو بسيط  
عليهم التفقات ويبدل لهم المال الكثير فلما حضر وأخبرهم انه يريد قبائل حرب ووقع ايام  
اجتماعهم قتال بين عتيبة وهذيل ولم يسكوا عن القتال حتى ركب على هذيل بنفسه وقرعهم  
وأمرهم بالتزول على الجبال فأطاعوه وقتل من كل الطائفتين أناس لم يعلم عددهم ولما تكاملت  
الجنود خرج الى الزاهر مولانا الشريف يوم الثالث عشر من رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع  
وجميع المهمات وكانت القبائل عددا كثيرا من جملتهم قبائل اشرق بلغ عددهم تسعة آلاف  
ومعهم مائتان من الخيل وتوجه منه يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ولم يرل سائرا الى  
ان وصل الى مستورة فارسل غزيرة على جبل صبح فغنموا مواشي أهل تلك الديرة ورجعوا وأما طائفة  
عتيبة فانهم كئنا وصلوا باندراينهم وبنو قبل وصول العسكر فاقام أبا ماعلى مستورة وأمر على عتيبة  
أن يقيموا بعدا عن الجيش بسويحات في محل مرتفع يقال له الحديبة وأما حرب فقد تجمعوا من كل  
جهة ككانوا نازلين بها مصممين على قتاله حتى وصلهم فاستبطروا طالت اقامتهم وانتظارهم اياه  
فظنوا انه انما أخر حتى طالت المدة خوفا منهم وخطر ببالهم ان يذهبوه في محله فيظفروا به ويحزرائه  
فحركهم داعي الغي والهوى فاقبلوا من مواضعهم على عتيبة أولا لكونهم بعدا عن بقية الجيش  
وأرادوا استئصالهم فأحاطوا بهم من كل مكان فاقتلوا معهم وفات من كل الفريقين من دنا أجله  
فعند ذلك صاح مستجدهم يا شريف فنهض كما يشهض الاسد واستجد الحكمة من بني عمه السادة  
الاشراف وكل من معه في ذلك اننادى من العسكر والبدوادى وفرغ لهم الذهب الاضفر فرموا  
أنفسهم في الموت الاحمر فلما رأوا عيون القوم قال كل من قطع رأسه فله خمسة من المشاخصة

أصاب منها الوري ذهابا داهية • وذاق منها البرايا صفة الطور تدمت بقعة الدنيا لوقعها فقتلوا

وانه لما كان من دور ومن سور أمسى معالمها بتمام مقبرة • مافي المنازل من دارودبور تصعدت قلل الاطواد وارتعدت  
كأنها قاب مرعوب ومذعور واغبر ناصية الحضراء وانكدرت • وكادتملئ الغبراء بالمرور فمن كئيب وما هو فومن ذنب  
غان بسلسلة الاحزان مأسور فياله من حديث موحش نكير • بعافه السمع مكرره ومنفور تاهت عقول الوري من هول وحشته  
فأصبحوا مثل مخنون ومهصور تقطعت قطعاً منه القلوب فلا • يكاد يوجد قاب غير مكسور أجفانهم سفن مشعونة بدم  
تجري بجر من العبرات مسجور أتى بوجهه نار لاضياءه • كأنها غارة شنت بديجور أم ذاك نبي سليمان الزمان ومن



مضت أوامره في كل مأمور ومن ومن ملا الدنيا مهابة • وصغرت كل جبار وتبهور مدار سلطنة الدنيا ومكرها خليفة الله في الآفاق مذكور معلى معالم دين الله مظهرها • في العالمين بسعي منه مشكور وحسن رأى الى الخيرات منصرف وصدق عزم على الانطاق مقصور بآية العدل والاحسان تمتل • بغاية القسط والانصاف موفور مجاهد في سبيل الله مجتهد مؤيد من جناب القدس منصور بلهذي الى الاعداء منعطف • ومشرق على الكفار مشهور وراية رفعت للمجد خافضة تحوى على علم بالنصر منشور وعسكر ملا الآفاق محتشد • من كل قطر من الاقطار محشور له وقائع في الآفاق شائعة أخبارها زبرت في كل طامور يانفس مالك في الدنيا مخلفة • من بعد رحلته (٢٢٣) من هذه الدور وكيف عشرين فوق الارض غافلة

أليس جسمه فيه أعقبور  
حق على كل نفس أن تموت  
أمى

لكن ذلك أمر غير مقدور  
فلا نأيا ما وقيت مقدرة  
تأتى على قدر في اللوح  
مسطور

وليس في شأنها للناس من أثر  
ومدخل ما بتقدريم وتأخير  
يانفس فأندي لا تهاكي  
أسفا

فانت منظومة في - لك  
مقدور

اذلت مأمورة بالمستحيل  
ولا

بما سوى بذل مجهود  
ويسور

ولا تظننه قدماء بل هو ذا  
حي بنص من القرآن مزبور

له نعيم وأرزاق مقدرة  
تجري عليه بوجه غير

مشهور  
ان المنايا وان عمت محرمه

على شهيد جيل الحال مبرور  
مرابط في سبيل الله مقتدر

معارك الحتف بالرضوان  
مأجور

فتتابعوا القتال كأنهم نشطوا من عقال فلم يكن الا كلهم البصر الا والرؤس بين يديه كالثلول وقتلوا فيهم القتل الشنيع فلما رأى كثرة القتل فيهم أخذته الشفقة فقال الربط منهم أولى ونادى المربوط دون المقتول عا وقع عليه انقول فأخذوا الحبال وصاروا يربطون فيهم ويأتون بهم - كالغنم فربطوا ما ينوف عن الجمائة وهرب منهم من بقى أجله وكتب الله السلامة من الربط وبعد فراغ القتال جعل يستعرض المرباط ويسألهم عن أمماتهم ومن أى القبائل هم وبأمر بوضعهم في الاغلال والسلاسل وجاءت البشارة الى مكة فزيت السلاسل ونصبت أعلام النصر ودق الزبر وبعد أيام جاءت المرباط الى جدة في الزعائن مصفدين وكتبوا في الحبس أجمعين ثم توجه مولانا الشريف الى الفرع وملكه بغير قتال وهرب أهله فخرق بعض الدور وقطع بعض الفخل ثم جاؤه بهرعون اليه طالبين العفو والسماح ففعا عنهم ثم رجع الى مستورة ثم توجه الى بدر فلقبه أهلها ذليابن طائعين فأعطاهم الامان ثم ارتحل الى ينبع الفخل ثم الى السويق وطلب أهله الامان فأعطاهم ووقع هناك من بعض أتباعه مع بعض أهل السويق خصومة آلت الى القتال فلما علم بذلك كف أتباعه حتى جعل يضربهم بالسيف فسكن الامر بعد أن قتل من الطرفين وقبض على سبعين ظهره عصابهم وأرسلهم في الحديد مصفدين ثم ارتحل الى بدر ومنه الى الخيف فوجد أهله مترسين على رؤس الجبال وقد جعلوا ردا بين جبلين صبروه كالسد لمنعه من العبور فأمرهم - دمه وحرق بعض الدور وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد ثم أرسل بشير آخر الى مكة فهدم هذا القنح الحديد وطلب مفتى مكة الشيخ عبد الملك القلي ليفوز بالزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فامتثل أمره وتوجه وكان دخول مولانا الشريف سرور المدينة في السابع عشر من شوال فلتقاء أهل المدينة بالتعظيم والاحلال وأقام هناك الى وصول الحج الشامي ولا تعرض أهل المدينة بنقض ولا حل ولا تولية ولا عزل ثم توجه من المدينة بعد خروج الحج منها يوم ودخل مكة في أوائل شهر ذي الحجة بمن معه من القوم ودخلت الحج - ادس ذى الحجة وجمع الناس في أمن وسرور وورد في هذه السنة صدقة لاهل مكة من الهند وقدرها أربعة وعشرون ألف شخص وصدقة أخرى من سلطان الغرب وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضا وقرت جميع الصدقات وانتفع منها الكبير والصغير والغنى والفقير

بذكر ختان أولاد الشريف سرور سنة ١٢٠٣

ثم دخلت سنة ألف ومائتين واثنين فمزم مولانا الشريف على ختان أولاده وأولاد أخيه بأقامة فرح عظيم فامر بالتهني والاستعداد لذلك فكان ابتداء ذلك الختان والفرح في اليوم العاشر من ربيع

ابتاع سلطنة العقبي سلطنة الدنيا فاعظم - برح غير محصور  
أما ترى ملكه الحمى آل الى • سرسرى له في الدهر مشهور  
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة • ومتجى كل مشهور ومدهور  
ولا امتياز ولا فرقان بينهما • وهل يميز بين الشمس والنور  
جد الجديدان في أيام دولته • صارا كأنهم - امسك وكافور  
بدا طاعته والناس في كرب • و - و حال من الاحوال منكور

مامات بل نال عيشا باقيا أبدا • عن عيش فان بكل الشر مغرور  
بل حاز كاتيهما اذ حل منزلة • لم يغيره في أمر ومأمور  
ولى سلطنة الآفاق مال كها • براو بجرا بعين اللطف منظور  
فانه عينه في كل مأثرة • وكل أمر عظيم الشأن مأثور  
سميدع ماجد زادت مهابة • تحت الخلافة في عز ومنصور  
أخصى بقبضته الدنيا برمتها • ما كان من مجهل منها ومعمور



فأصبحت صفعات الأرض مشرقة \* وعاد أكنافها نوراً على نور سبحان من ملك جلت مفاخره \* عن البيان بمنظوم ومنثور  
كانها ويراغ الواسفين لها \* بحر خيس إلى منقار عصفور لازالت احكامه بالعدل جارية \* بين البرية حتى نفخه الصور  
فصل في بعض ما أثره مرحوم السلطان سليمان خان وخيراته وصدقاته الجارية الحسان في جميع البلدان سيما في بلد الله  
الحرام وبلد خاتم الانبياء والرسول الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام \* (اعلم) ان الخيرات والمبرات والمساجد  
والعمارات والمدارس والخانات واجراء العيون وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من أنواع الخيرات في كل الجهات  
التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان خان (٢٣٤) رحمه الله تعالى كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت احاطة البيان

ذكرها ولا يسهه هذا  
الكتاب ان كان ذكرها جلا  
من ذلك فما لا يدرك كله  
لا يترك كله ونذكر خيراته  
في الحرمين الشريفين  
وتجمل ما عسدها الى  
السماع والمشاهدة برأى  
العين فمن ذلك الصدقة  
الرومية التي هي الى الآن  
مادة حياة أهل الحرمين  
الشريفين وبها معاشهم  
وقيام أودهم وسبب بقائهم  
ومددهم فانها وان كانت  
قديمية متواصلة من زمن  
آبائه السلاطين العظام  
وأجداده الملوك الفخام  
الآن المرحوم السلطان  
سليمان خان هو الذي زادها  
وضاعفها وأغناها وأكثرها  
وقررها وأضاف اليها من  
خزائنه الخاصة مبلغاً  
كبيراً فهي ترد لله الخلد في  
كل عام بدفتر محفوظ مضبوط  
وأمين وكاتب تقسم في  
الحرمين الشريفين تجاه  
بيت الله المطهر الشريف  
وتقرأ الفرائح بالانخلاص  
ويكثر الصبح من الفقراء

الاول من العام المذكور وتم في ذلك الفرح ما لم يسبق مثله فالبس الملابس الفاخرة لكل من حضر  
الختان ونثر من الذهب والفضة أعظم النثار وعرض عليه أهل الخمارات وأنعم عليهم بالملابس  
والعطايا الجزيلة ومن بعد صلاة المغرب ينتصب الديوان بالعساكروا النوبة تضرب وعرض عليه  
السادة الاشراف فألبسهم الملابس الفاخرة وأعطاهم من العطايا ما تقر به العين وكذا حضر كثير من  
أهل البادية وعرضوا عليه وأنعم عليهم بالملابس والعطايا وأولم للسادة الاشراف وللعلماء وأعيان  
الناس وليمة منظمة وضع فيها أنفس الماسكول وخيار الاطعمة ثم أولم لبقية الناس ولائم متعددة  
وأولم أيضاً لعساكره وأشباعه وعبيده وأتباعه ثم أطلق في الولائم ولم يخص أحداً ما بقي أحداً لا  
وحضر تلك الولائم واستمر هذا الفرح من عشرة من ربيع الى السابع والعشرين منه وفي السابع  
والعشرين أمر جميع عساكره وخيالاته أن يحضروا بباب دولته وأمارته وأمرهم أن يطوفوا بكاف  
البلاد في موكب عظيم وألا يمنظم فخرجوا بافخر الملابس ركباً على الخيول المسومة مصطفين كل  
أربعة خلف أربعة مقدماً امام الجيش سبعة من المدافع تسير معه ولم يبق أحد من أهل البلاد الا خرج  
يوم الزينة ولما رجعوا الى داره العامرة ألبسهم الملابس الفاخرة ونثر يومها من الدراهم ما أغنى به كل  
صعلوك وفي غرة ربيع الثاني جعل فرحاً عظيماً للنساء وصنع لهن وليمة ودعاهن المغنيات وكساهن  
أفخر الكساء فهرعن نساء البلد متفرجات وأكل من الوليمة من حضرها من بواديها وحضرها  
والمغنيات يغنين بأنواع الاطنان كتغريد الطيور على الاغصان واستقر فرح النساء على هذا النسق  
ثلاثة أيام وتم في هذا الختان ما لم يتم لغيره من السرور واذا تم أمر يحشى منه عواقب الامور كما هو  
مذكور في المثل المشهور

اذا تم أمر بدانقصه \* رقب زوالاذا قيل تم

فلم يعض مقدار أسبوع بعد تمام هذا الفرح الا تبدل السرور بالسدر

بذ كر مرض الشريف سرور \*

فمرض سيدنا الشريف سرور وحصل له انغماء غيبه عن الوجود فكتبوا أمره عن الناس الى يوم  
الرابع عشر من ربيع الثاني فغمى عليه انغماء شديداً ظنوا انه الموت فاعلنوا بالغييب فاضطربت  
البلاد لعظم المشقة ووقع الجري في الاسواق والازقة ثم أفاق من ذلك الانغماء فاستبشر الناس  
واطمأنوا وعاش بعد ذلك أربعة أيام

بذ كر وفاة الشريف سرور سنة ١٢٠٣ \*

ثم انتقل من دار الفناء الى دار البقاء في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين

والفقهاء والعلماء والصالحين والدعاء بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آبائه وأجداده من آل  
عثمان وتفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء ديونهم فان فضل  
فضلة صرفوها في حجهم وكساويهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء  
والمملوك وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستقرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم  
صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو عند وصول خليفة منهم الى الحج ما تحققه من اظبه وصوالها على هذا الوجه  
الذي شرعناه لاحد غير مملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمة كبيرة تجزيلة يميزون بها على غيرهم فأنه تعالى



يديم ذلك على حيران بنته الحرام وجيران نبيه أفضل الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام  
المخلد كرجيلهم في صفحات الايام أبناهم الله تعالى الى يوم القيامة \* ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم سليم خان الاول  
أول من تصدق بارسال صدقة الحب الى أهل الحرمين الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب وأخذها لاقليم مصر والشام وحلب  
واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من أنبار الخاص بالسلطان وأفرد لها السلطان سليمان  
قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلته اور يعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم بصفته  
قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب (٢٣٥) لاهل المدينة المنورة بجهزها في كل

عام الناظر المولى على  
ذلك ثم ضاعفها وجعل في  
كل عام لاهل مكة المشرفة  
ثلاثة آلاف اردب ولاهل  
المدينة المنورة ألفي اردب  
واستمرت ترد كل عام وتوزع  
على أهل الحرمين حسب  
دقتر مقيد باحكام شريفة  
سلطانية وتذا كرابشوية  
وتقريرات من القضاة  
ونظار الحرم الشريف  
واستقرار الحال على ذلك  
واستمر الى أوانها هذا  
والى ما بعد ان شاء الله  
تعالى وهذا أيضا احسان  
عظيم وخير جميل عظيم صار  
سببا لمعاش أهل الحرمين  
الشريفين وتقوتهم  
ومادة لحياتهم ومعيشتهم  
وأودهم وقوتهم فلو عدموه  
والعباد بالله هل كوا  
والدعاء من صميم قلوبهم  
مبذول في الحرمين  
الشريفين بدوام دولة  
سلطان الزمان والترحم  
على آباءه الكرام واسلافه  
العظام وهذا الاحسان

واثنين وحزن عليه الخاص والعام والكبير والصغير وجهز وصلى عليه بعد الاشراق عند الكعبة  
ودفن بالمعلية بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها رجة الله رجة واسعة وعمره نحو خمس وثلاثين سنة  
ومدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرون يوما وأعقب من الذكور عبد الله وبجى وسعيدا  
وحسنا وأحمد ومحمدا

ذكر كرواية الشريف عبد المعين بن مساعد سنة ١٢٠٢

وتولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف عبد المعين وأقام فيها أياما وقيل نصف يوم

ذكر كرواية سيدنا الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٠٢

ثم نزل عنها بالحرب ولا قتال لآخيه سيدنا الشريف غالب بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن  
حسين بن حسن بن أبي نعي فاختاره الله لحماية هذا الحرم وجاءته الخلافة السلطانية في التاسع  
والعشرين من شهر ذي القعدة من هذا العام وأدخلها مكة في موكب عظيم ولبسها بعد قراءة  
الفرمان السلطاني بالحطيم وأجرى ما هو معتاد من الملابس لارباب الرتب والمناصب وأمر بالزينة  
ثلاثة أيام (ذكر قتال الشريف غالب مع بعض اخوانه)

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة قارقه بعض اخوانه وخرجوا خيلهم وتوجهوا باتباعهم الى  
جبال هذيل فغابوا نحو ثمانية أيام وجاؤهم هذيل اليمن والشام وترسو بجبال المفجر وتلك الجهات  
فخرج لقتالهم عن عنده من العسكر والاتباع وأمدته أمير الحج الشامي بنز من العسكر فالتقى  
الفرقيقان في تاسع عشر الشهر وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم ثم توجهوا الى  
الطائف وتجاروا مع وكيله بالطائف فهزمهم وتحصنوا بمحصى في العقيق ثم رفعوا الى بسل  
وأقاموا أياما ثم رجعوا الى مكة طالبين القتال فلما تحقق الخبر أمر بتجهيز العسكر وبرز بالابطح وجعل  
هو يخرج كل ليلة ويبعث في المعابدة ويرجع الى داره بمكة في الصباح وفي ثمانية من ربيع الأول سنة  
ثلاث بعد المائتين والالف جاءه المستفزع الى داره يستصرخه ويخبره أنهم وصلوا الى الميدان فركب  
من فوره فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر قبل وصوله وبعد انهم قعدوا وادى  
الزيماء وادى ليه ثم الاخضر وأقاموا شهر او يومين في نصف جادى الاولى عاملهم عربان ثقيف  
وحاربوا الطائف وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه ثم توجه الوكيل ومن معه الى مكة وأخبروا  
الشريف بأن اخوانه يجتمعون له الجرد وفارس مولانا الشريف للعربان وجعلهم من كل مكان وفي  
اليوم التاسع عشر برز الى المعابدة بالبيارق والعساكر ولما ثبت عنده انه في غدي يكون القتال سلم  
لكل واحد من العربان سبعة ريات فوصله الخبر انه في غدي يكونون في عرفة ثم مضى يومان وهم

(٢٩ - تاريخ مكة) لم يبعد في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الاما فعله  
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فانه وقف على  
أهل المدينة ضياعا وقرى يصل ريعها الى الآن الى الحرمين الشريفين وللسلطان حقه أيضا أوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى  
الحرمين الشريفين وقد آلت أوقافها الى الخراب وضعف ريعها جدا وأما الأوقاف الشريفة العثمانية فعامرة أهلة يفيض منها  
الزوائد ويحصل منها الفروع عليها مدار معيشة أهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وأنماها وعمر عمر من عمرها وزكى من زكاها  
ومنها صدقات الجوالي وهي جمع جالية ومعناه ما يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم



عنها وهي من أجل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت وظائف العلماء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل في أيام الجراكسة تبعض المشايخ فلما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مر قد وهجه بالرحمة والرضوان أخرجه من خزانته العامة بالتدريج الى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدر أخرجه من خزانته الشريفة وذلك من بجوالى مصر وحدها غير جوالى الشام وحلب وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملكة في سائر ممالكهم (٢٣٦) المحروسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ريع أوقافهم وزوايدها وغير

ما يخرجون من خزانته  
العامة في وجوه الخيرات  
واستمرار هذه الادارات  
لاحد من السلاطين والخلفاء  
والمملوك العظام الكرام  
الحنفاء في زمن من  
الازمان في دولة ملك أو  
دور سلطان فانه تعالى  
يبقى هذه الدولة الشريفة  
الباهرة والسلطنة القاهرة  
الفاهرة الزاهرة الى ان  
تنقضي الدنيا وتقوم  
الآخرة ومن خيراته  
الدارة اجراء العيون ومن  
أعظمها اجراء عين عرفات  
الى مكة المشرفة وسبب  
ذلك ان العين التي كانت  
جارية بمكة هي عين حنين  
وهي من عمل أم جعفر  
زبيدة بنت جعفر بن  
المنصور زوجة هرون  
الرشيد واسمها أمة العزيز  
وكان جدها المنصور  
يرقصها وهي طويلة ويقول  
أنت زبيدة فاشتهرت بها  
وكانت من أهل الخيرات  
ولها مآثر عظيمة الى

مقيمون في نعمة ان تم لماسمعوها ما جمعه مولانا الشريف من الجنود وجعلوا الى الطائف  
\*(ذ كرا الصلح بين مولانا الشريف واخوانه)\*

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غالب السيد ناصر بن مستور ونائب  
قاضي الشرع والمفتي الرابع بتوسطون في الصلح بينه وبين اخوانه فوصلوا اليهم فقا بلوهم بالاكرام  
والاجلال وعرضوا عليهم الصلح فقبلوه واشتروا شرطوا شرطوا قبلها مولانا الشريف فتمموا الامر على  
أحسن منوال ونزلوا جميعا الى مكة فخرج مولانا الشريف للاقامهم الى العابدية وقيلوا بهما بانوا ثم  
دخلوا مكة في الاى أعظم والله الحمد على ذلك

\*(ذ كروفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣)\*

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم  
وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليمان بن السلطان مصطفى بن أحمد بن  
محمد بن ابراهيم

\*(ذ كرا قتل الخطيب)\*

وفي شهر رجب وقعت حادثة بمكة وهي ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرشي  
فتعرض له عند المنبر بقاى قبل مجئهم قبل الصلاة وضربه سكيناً قطع بها أعضاه فكانت هي  
القاضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدي المنتظر ظهر بين الركن  
والمقام وعمما قليل زال الالباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف  
بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والى جدة عزرة محمد باشا ووزير مولانا  
الشريف الماس رمضان فاغلاق الباشا الفرضة والقبان وقلد قاضي الشرع بالمقاليد فجعل  
القاضي ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يتحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص  
مولانا الشريف غالباً ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب في هذه الفتنة  
الحاصلة بين مولانا الشريف والى جدة وحبى به الى مكة ومجن مقيد بالحديد

\*(ذ كرا الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤)\*

وفي خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع بعد المائتين والالف حبس مولانا الشريف  
بمحبي سلوح وكان مقبداً لاخيه المرحوم الشريف سرور فاطلع مولانا الشريف غالب على أشياء  
صدرت منه تكون سبباً للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فقبض على محبي المذكور  
وحبسه في قبو تحت الارض في بيت ربحان القروبي فأقام فيه برهة من الزمان ثم هدم بالوعة المظهر  
وهرب منها ونوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك داعياً للفتنة والشروع ولم

الآن ومنها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وصرفت عليها خزانة أموال الى أن جرت الى مكة يعلم

المشرفة وهي واد قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بأنها واد غير ذي زرع فنقبت  
أم جعفر زبيدة الجبال الى أن سلك الماء من أرض الحل الى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف وسبع مائة ألف مثقال من  
الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وأخرجوا دفاترهم لخراج حساب ما صرفوه ليجزوا من هذه ما تسلموه من  
خزانة الاموال وكانت في قصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدفاتر وزمتها في بحار الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقى  
عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقى له شيء عندنا أعطيناهم والبسهم الخلع والشارب فخرجوا من عندها حامدين شاكرين



وبقي لها هذا الأثر العظيم في العالمين رحمها الله تعالى وأسكنها الفردوس في أعلى عِلِّيِّين. وكانت هذه العين ترد إلى مكة وينتفع بها الناس ومنبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له طاديا لطاء المهمة والالف بعدها دال مهمة من جبال النيه (٢) من طريق الطائف وكان يجري الماء إلى أرض يقال لها حنين ليس في به نخيل ومن أروع ما لوكة للناس واليه ينتهي جريان هذا الماء وكان يسمى حائط حنين يعني بساتين حنين وهو موضع غزاه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشترت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له الشحاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار (٢٣٧) وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه

في المدد لهذه العين فصار كل شحاد عينا يساعده عين حنين منها عين مشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارق وعين نقبة والجربانيات وكل مياه هذه العيون ينصب بعضها في ذيل عين حنين ويريد بعضها وينقص بحسب الأمطار الواقعة على أم إحدى هذه العيون أو على جميعها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ثم أنها أمرت بأجراء عين وادي نعمان إلى عرفة وهي عين منبعها ذيل جبل كراوهو جبل شامخ عال جدا أعلاه أرض الطائف مسيرة نصف نهار من أسفل إلى أعلاه من سعد فيه أوزل منه مرة لا يعود إليه لوعورة مرقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرافي قناة إلى موضع يقال له الأوجر من

يعلم له مولانا الشريف غالب بمكان وتطلبه فلم يجدته ثم أغرى يحيى سلتوح الشريف عبد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنتا عشرة سنة وتكفل له بالأمانة فأرسل ثم زمة من العبيد نحو الخمسمائة ورموا بالبنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا مدبرين وترسو بيت الوزير ربحان وبيت القطبي ومأخوذه من البيوت وثبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر إلى أربعة أيام وليال وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواف فلما لم يظفر وأجرام أخذوا زمة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيه الشريف عبد الله وتوجهوا إلى العابدية وخرج معهم يحيى سلتوح وعبيد أبيهم وجعله من الأشراف وجعله من البادية كانوا مختلفين بناديقهم فأخرج إليهم رتبة (٢) حاصرهم في بيت العابدية فخرجوا إلى بلاد هذيل وجعلوا جوعا وأقبلوا على مكة

• (ذكر القتال بينه وبين الشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤) •

فخرج مولانا الشريف بن مع من العساكر والجنود إلى بركة السلم وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهزموا ورجعوا إلى رهجان ورجع مولانا الشريف إلى مكة ثم جاء الخبر أنهم رجعوا إلى العابدية فأرسل مولانا الشريف إليهم سرية أمر عليها أخاه الشريف عبد المعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر ثم اتبعه بجند آخر أمر عليه أخاه السيد عبد العزيز ففر القوم الذين بالعبادية حين علموا بخروج الجند إليهم وتوجهوا إلى جبال هذيل ثم إلى الطائف وعاملهم نقيب غاربوا الوكيل ومالكوا الطائف ثم توجهوا إلى رهاط لجمع بعض القبائل ثم أقبلوا بهم وبقبائل تقيف فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالباطح ووقت المحمة عظيمة ثم انهزموا وقبض مولانا الشريف بالسيد عبد الله بن سرور وأخيه محمد وتبدد ذلك الجمع فحبسهم ما أياما ثم أطلقهم وأرسلهم إلى أمهاتهم واستقر الأمر وهرب يحيى سلتوح إلى ديار حرب ثم إلى المدينة ثم إلى دمشق وزور عروضا للدولة تضمن طلب الملك للسيد عبد الله بن سرور وذهب بها الأبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم عاد إلى مصر وبقي بها إلى أن مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بسد المائتين والالف غزاه مولانا الشريف الأشراف ذوى حسن سكان الشافة لأنهم كانوا يقطعون طريق اليمن فصحبهم وأخذوا مشيهم وقتل منهم

• (ابتداء فتنة الوهابية مع الرد عليهم بما يبطل ما ابتدعوه سنة ١٢٠٥) •

وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد ابن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمين وينبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم

وادي نعمان ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فيها ولشعراء العرب أشواق وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل أيا جبلي نعمان بالله خليبا • نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها (وبعد) فان الصباريح إذا ما تنسمت على كبد حري تجلت همومها فعمات القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ثم أدبرت القناة بجبل الرحمة تحمل الوقوف الشريف الأعظم في الحج وجعل منها الطرق إلى البركة التي في أرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المازمين على يسار العابر من عرفات ويقال له طريق ضباب بالضاد المحجة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى الآن عند أهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاء محجة ساكنة فلام مكسورة



ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث • ثم نصل منها الى مز دلفة ثم نصل الى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية  
 باحجار كبيرة جدا تسمى بئر زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بناء الجن • ثم صارت عين  
 حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار وتهدم قناتها وتخر بها السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك  
 أرسلوا وعمروها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين بك كوكيودي بن  
 ملي في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكوكيودي معناه بالتركي الذئب الأزرق وكان كثير الخير والاحسان وله ترجمة واسعة في  
 وفيات الاعيان لقاضي القضاة أحمد بن (٢٣٨) خلكان رحمه الله تعالى ذكره أوصافا كريمة ومكارم عظيمة

ذكر منها عمارة عين  
 عرفات وغيرهما من جزيل  
 الخيرات ثم عمرها صاحب  
 اربل مظفر الدين المذكور  
 في سنة خمس وستائة  
 • ثم عمرها بعد ذلك أمير  
 المؤمنين المستنصر بالله  
 العباسي في سنة خمس  
 وعشرين وستائة ثم في  
 سنة ثلاث وثلاثين وستائة  
 ثم في سنة أربع وثلاثين  
 وستائة كما وجدت ذلك  
 مكتوبا في نصب حجارة  
 مبنية في قرب الموقف  
 الشريف بعرفات • ثم  
 بعد مائة عام تقر يسامر  
 عين حنين الأمير جوبان  
 نائب السلطنة بالعراقيين  
 في أيام السلطان أبي سعيد  
 خدا بنده في سنة ست  
 وعشرين وتسعمائة  
 فاجرى عين حنين الى مكة  
 وعم نفعها لاهل مكة  
 فانهم كانوا في جهد عظيم  
 لقلة الماء فرحمهم الله بذلك  
 رحم الله تعالى اهل الخير  
 • ثم عمرها الشريف مكة

وحقيقة حالهم فان قتلهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار  
 فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر  
 أمره بعد الخسین فظهر العقيدة الزائغة بنجد وقرأها فقام بنصرته واطهار عقيدته محمد بن سعود  
 أمير الدرعية بلاد مسيلة الكذاب فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه  
 أهلها وسيأتي ذكر شيء من عقيدته التي حمل الناس عليها وما زال يطبعه على هذا الامر كثير من  
 أحياء العرب حتى بعد حتى قوى أمره فخافته البادية وكان يقول لهم انما أدعوكم الى التوحيد وترك  
 الشرك بالله فكأنوا يمشون معه حيثما مشى ويأترون له بما شا حتى اتسع له الملك وكانوا في مبدا  
 أمورهم قبل اتساع ملكهم وتطير شرورهم راموا حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف  
 مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فارسوا يستأذنون في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا  
 منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج  
 ولومقر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا  
 حقيقة ذلك فامر مولانا الشريف مسعود ان ينظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلواهم فنظرهم  
 فوجدوهم ضحكة ومسخرة كهم مستنفرة فرت من قسورة ونظروا الى عقائدهم فاذا هي مشتملة على  
 كثير من المكفرات فبعد ان أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع ان  
 يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والاخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الاندال ووضعهم  
 في السلاسل والاغلال فسجن منهم جانبافر الباقر ووصلوا الى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا  
 فعنا أمرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده  
 أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسوا في مدته يستأذنون في الحج فابي وامتنع من الاذن لهم  
 فضعت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الامر أخوه الشريف أحمد  
 ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة  
 وجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فابي أن يقر لهم في حج البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في  
 الحج بعد ان ثبت عند العلماء انهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما ان ولّى الشريف سرور  
 أرسلوا أيضا يستأذنون في زيارة البيت المعمور فاجابهم بأنكم ان أردتم الوصول آخذ منكم في كل  
 سنة وعام صرمة مثل ما أخذها من الاجام وأخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم  
 عليهم تسليم هذا المقدار وان يكونوا مثل العجم فامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفي وتولى سبدا  
 الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فنعهم وتم ددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

يومئذ السيد الشريف حسن جد ساداتنا أشرف مكة الآن أبقاهم الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم مدا الزمان فعلا  
 وكان من أهل الخير والاحسان أجزل الله ثوابه في الجنان وكان تيممه لها في سنة احدى عشرة وثمانمائة فخرت وانفجرت  
 ونفعت وأبليت وأكثر الدعاء له من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منهم صالح أعمالهم • ثم انقطعت ولقي الناس لذلك شدة  
 شدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجرودي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة  
 هكذا ذكره النسفي الفاسي رحمه الله تعالى • ثم عمرها وعين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الأشرف  
 قايتباي رحمه الله تعالى وعين عرفات وأجرها الى أرض عرفات وعمر عين حنين الى أن جرت الى مكة وعمر عين خليص وحصل بها



الرفق للعجاج وأهل البلاد ودعوا له وأثنوا عليه بذلك وبإحسانه وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى أجره ومثوباته وذلك بمباشرة  
الأمير يوسف الجبالي وأخيه الأمير سنقر الجبالي رحمهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمائة . ثم عمر عين حنين آخر ملوك  
الجزيرة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في عام ست عشرة وتسعمائة على يد الأمير خير بك العجمي رحمه الله تعالى إلى  
أن حرت وملأت برك الحجاج والمعللة ثم جرت إلى باران ثم إلى بركة ماجن في درب الجن من أسفل وارتقى الناس بذلك ثم انقطعت في  
أوائل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الجبالية وبطلت العيون وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار أهل  
البلاد يستقون من الآبار حول مكة من آبار يقال لها العسيلات (٢٣٩) في علوم مكة قريب من المنحنا ومن آبار في

أسفل مكة من مكان يقال

له الزاهد ويسمى الآن

الجوخى في طريق التنعيم

وكان الماء غاليا قليل

الوجود وكذلك انقطعت

عين عرفات وتهدمت

قنواتها وكان الحجاج

يحملون الماء إلى عرفات

من الامكنة البعيدة

وصار فقراء الحجاج يوم

عرفة لا يطلبون شيئا غير

الماء لعزته ولا يطلبون

الزاد وربما جلس به بعض

الاقوياء من الاماكن

البعيدة للبيع فيحصلون

أموالا من تلك الاماكن

البعيدة أيضا فارتفع سعر

الماء جسدا في يوم عرفة

وكنتم يومئذ أهقاني

خدمة والذي رحمه الله

تعالى وفرغ الماء الذي كان

جلبناه من مكة إلى عرفات

وعطش أهلنا فطلب

قليل من الماء للشرب

فاشترت قربة صغيرة جدا

يحملها الانسان بأصبعه

بدينار ذهب والفقراء

فعلا فجهر عليهم جيشا في سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن  
انقضى تنفيذ امر اداء الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من  
العقائد الزائفة التي كان تأسيبها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر سنين حتى كاد أن يعد  
من المنظرين فان ولادته كانت سنة ألف ومائة وأحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة  
وأربع بعضهم وفاته بقوله (بها هلاك الخبيث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاداً أختب  
٦٤ ١١٤٣ (أعني سنة ١٢٠٧)

منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الأكبر فقام  
بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً متعصباً شديداً في أمرهم قتل  
ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر وأما  
حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون  
فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد  
ابن عبد الوهاب فخلف أولاداً كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يرل  
نسبهم باقيا إلى الآن بالدرعية يسمونهم أولاد الشيخ وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر  
عقيدته محمد بن سعود وولما مات قام بعده بالامر ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب  
في ابتداء أمره من طلبه العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة  
ومن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي مريح مختصر  
بافضل في مذهب الشافعي وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حياة السدي من كبار علماء الحنفية بالمدينة  
وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الاحاد والضلال  
ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من بعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت فراسيتهم فيه  
وكذا والده عبد الوهاب فانه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الاحاد ويذمه كثيرا  
ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فانه أنكر عليه ما أحدثه من البدع  
والضلال والعقائد الزائفة وأنف كتابي الرد عليه وكان في أول أمره مولعا بطلعة أخبار من ادعى  
النسبة كاذبا كسيلة الكذاب وسجاح والاسود والعنسي وطليحة الأسدي واضرابهم فكان  
يظهر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لأظهرها وكان يسمى جماعته من أهل  
بلده الانصارو يسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين واذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الاسلام  
يقول له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها وانت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض واذا أراد

يصيرون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بباقيها على  
بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقيبها وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت  
السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة قصاروا وشربون من السيل من تحت أرجلهم ويستقون  
دوابهم وحصل البكاء الشديد والضحج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم وإحسانه اليهم  
وتكريمه عليهم ولا تزال أذنك تلك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العميم وأرجوه كرم الكرم وأتيقن  
انه الغفور الرحيم الذي أنزل على عباده الرحمة من بعد ما قسطوا وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية باصلاح عين



حين واصلح عين عرفات وعين لها ناظر اسمع مصلي من المجاورين بمكة قبل جهده في عمارتها وأصلح قناتها الى أن  
جرت عين مكة ودخلتها وجرحت من أسفلها من بركة ماجن وأصلح عين عرفات وأجرها الى أن صارت قنات البرك بعرفات وذلك في  
سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وصار الحاج يروون من ذلك الماء العذب انقرا بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون  
لمن كان سببا لاجراء هذه الخيرات . ثم اشترى ناظر العين عبيد اسودا من مال السلطنة وجعل لهم جريات وعلوفات من خزائن  
السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج أثر بها من الدبول والقنوان وهذه خدمتهم دائما وصاروا يتوالدون وهم باقون الى  
الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة . ثم توجه ( ٢٣٠ ) مصطفي ناظر العين الى الابواب السلطانية السلمانية وعرض

في أمر العين أحوالها  
عرضها فأجيب في كل  
ماسال فيه وعاد مجورا الى  
مصر ثم ركب من ينددر  
السويس الى مكة ففرق في  
بحر القلزم شهيدا وما غرق  
الا في رحمة الله تعالى وما  
مات بل هو حي عند الله  
تعالى . وكانت وفاته الى  
رحمة الله تعالى في سنة  
سبع وثلاثين وتسعمائة  
واستمرت عين حنين جارية  
الى مكة لكنها تقل تارة  
وتكثر أخرى بحسب قلة  
الامطار وكثرتها وعين  
عرفات تجري من نعمان  
الى عرفات الى أن صارت  
عرفات بساتين وغرس بها  
الغروس وصارت مرجة  
خضراء تتجلى كالغروس  
الى أن قلت الامطار وبست  
العيون وزحمت الابار في  
سنتين متعددة من سنة  
خمس وستين وتسعمائة  
وما بعدها وكانت سنوات  
تقارب سني يوسف شادا  
مخافا وانقطعت العيون

أحد أن يدخل في دينه يقول له بعد الايمان بالشهادتين اشهد على نفسك انك كنت كافرا واشهد  
على والدك انهما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين  
انهم كانوا كفارا فان شهدوا قبلهم والا أمر بقتلهم وكان يصرح بتكفير الامه من منذ ستمائة  
سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وان كان من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم  
وأموالهم ويثبت الايمان لمن اتبعه وان كان من أفسق الفاسقين وكان يتنقص النبي صلى الله عليه  
وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويرغم ان قصده المحافظة على التوحيد فنهان يقول انه طارش وهو في  
لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين يعني انه صلى الله عليه وسلم حامل كتب  
مرسلة معه أي غاية أمره انه كاطارش الذي يرسله الامير أو غيره في أمر لا ناس ليبلغهم اياه ثم  
ينصرف ومنها انه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما  
يشبه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله  
ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم تكلموا بذلك بحضرة فبرضى به حتى ان بعض أتباعه  
كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها يتنفع بها في قتل الحية ونحوها ويحمد قدماء ولم يبق فيه  
نفع أصلا وانما هو طارش ومضى قال بعض العلماء ان ذلك كفر في المذاهب الاربعه بل هو كفر  
عند جميع أهل الاسلام ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى  
بسماعها وينهى عن الايمان بها اليه الجمعة وعن الجهر بها على المنابر يؤذى من يفعل ذلك  
ويعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الرابية في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل اثما من ينادى بالصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر ويايس على أصحابه وأتباعه بان ذلك كله مخالفة على التوحيد  
فما أقطع قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم ويتستر بقوله ان ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد وكان يمنع أتباعه من مطالعة  
كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن  
بحسب فهمه حتى هجم الهجوم من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئا من  
القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ أقرأ الى شيئا من القرآن وأنا أفسره لك فاذا قرأ  
له شيئا يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقبدا على كتب العلم ونصوص العلماء  
وتسلك في تكفير الناس بايات نزلت في المشركين فعملها على الموحدين وقدرى البخارى في

صحيحه

الاعين عرفات فانهم تنقطع الا أنهم اقل جريانها في تلك السنوات ولما عرضت أحوال العيون  
الى الابواب الشريفة السلطانية السلمانية التفت الخاطر السلطاني وتوجه العطف الشريف السلطاني الى  
تدارك ذلك بأى وجه يكون وأمر بانقضاء عن أحوال العيون وكيف يمكن جريانها الى بلاد الله الامين المأمون فاجتمع المرحوم  
عبيد الباقي بن على المغربي قاضى مكة يومئذ والامير خير الدين خضر سنخى بخدمة المعهورة حينئذ وغيرهما من الاعيان ونقصوا  
ودار وارأوا واستشاروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها من يترزبدة الى مكة متينة  
أنها وانما مخفية تحت الأرض وانما تحتاج الى الكشف عنها والحفر الى أن تظهر لارزبدة لما بنيت الدبول من عرفة الى بئرها



المشهور وخالف منى الذي جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقي ايضا من ذلك المحل الى مكة مبني ايضا الا أنه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين وترك هذه ونبت وطمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخنوا ثم انهم تتبعوا عين عرفات من أولها من الاوجر الى نعمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بئر زيدة وأصلحو هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها منهدما ورموا الباقي احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهباً وذرعوه وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكة نحو ثمان وأربعين ألف ذراع بذراع البناء الا أن وهو أكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه وهذا الذي تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ وانما آداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك (٢٣١) الى الباب الشرقي في أوائل سنة تسع وستين

وتسعمائة فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التفت صاحبة الخيرات الكلية الخدرات تاج المحصنات ملكة الملكات قدسية الملكات عليّة الذات صفية الصفات ذات العلا والسعادات **حضرة خانم سلطان** كريمة **حضرة السلطان الاعظم سليمان خان** سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان أن يأذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولا أم جعفر زبدة العباسية فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك فاستشارت الخضر السطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فمضى بصالح لهذه الخدمة فانفقت آراؤهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار ديوان مصر

صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلات في التكفار فجعلوا في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على امتي رجل متاول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب انه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فيمنكشفوا عليه بدليل انه هو وأتباعه اغماؤا ولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعي الانساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذباً وتراورا والامام أحمد يرى منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وأنفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهداً وبحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تفتوا هذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثير من العلماء والصالحين وعوام المسلمين وكوهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمر به به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا ينتحلون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الامام أحمد رضي الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجراً على الصلاة وأمر القائم بدینه عبد العزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركاً أكبر يستبيح به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الأئمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي أجعت عليه الأمة وكان يقول في كثير من أقوال الأئمة الاربعة ليست بشئ وتارة يستتر ويقول ان الأئمة على حق ويقدر في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما هو لا يجعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نفتقدى بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه واحتجوا في الرد عليه بنصوص الامام أحمد رضي الله عنه

الامير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعلم **الامير ابراهيم بن تغري بردي** المهتم دارهم الدفتر دار عصر بؤاء الله جنات تجري من تحتها الأنهار وسقاه من حوض الكور زلا لا باردا يطفئ كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتر دارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفتر داريته فعني من التفتيش وأعطته السلطنة خسين ألف دينار ذهب على ما تخونه ليصرفها في عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بتجمل عظيم وبق كثير وترتيب يجزعنه كبار البكر بكية وكان ذاهمة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وفطنة وكان بينه وبينه سابقا اجتماع وما رأيت أحدا من الأمراء والوزراء والبكر بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم أجل نظاما ولا أحسن ترتيبا



انتظاما ولا أدق فكريا ولا أعلى همة ولا أصدق وفاء منه رجه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوأه الفردوس الاعلى وأرضى عنه خصمه يوم القيامة وكان وصوله الى بندرجدة في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه الى قرأته نزل بوطاقه من خارج جده من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاكرام وركب من جده الى سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن عبد الله سعادته وأبد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلا في مر الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومدته مما عظميا ولاطفه وواكاه وأكرمه وباسطه وجاره (٢٣٢) فعرض على حضرته الشريفة ما جاء بصدد فقوبل بامتنال الامر الشريف

وكان يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس مسلم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يومئذ محمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فبن هؤلاء المسلمون الذين يعتقدهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبنت الذي كفر ولم يطال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم يته وقال له رجل مرة وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطوا به ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرا قصصوك وهم وراء الجبل القلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا القوم أثرا ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلا تصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أنيت به ويزيفون فصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذي جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كاهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فعمن أخذته فقال وحى الالهام كالتضرع فقال له اذن ليس ذلك محصورا فيك كل أحد يمكنه ان يدعي وحى الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل بجميع عليه عند أهل السنة حتى ابن نبيه فانه ذكرفيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة فانهم قالون بحجة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصود محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيا وان النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بحجة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تخج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم بحجة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبنت وتخبر وبق على عماوته ومن قبائح الشيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الاحياء وزاروا النبي صلى

السلطانى وبذل الهمة والجهد في اتمام المهم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه وخدمته ثم ركب من عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن أفندي صاحب مكة أدام الله عزه وسعادته وضاعف نعمه وتأيدته وسيادته وأبدله الاجلال والاكرام وقابلته بالترحيب والاحترام وجاره ولاطفه وباسطه ووالفه وأقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحاديا بغاية الادب والاجلال واستقر معه الى أن فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرم بالحج وسعى بين الصفا والمروة وعاد الى مجمع قايقباي وهو المحل الذي عين لنزوله

الله

ومدته من قبل السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعادته مما عظم جليل كبير مجلس عليه وأكل

منه هو وخواصه وأذن لاهل الرباط والفقراء والفقهاء وعامة الناس فأكلوا وجلوا وفضل شيء أمر بتفريقه على الفقراء والبس الذي مد السجاط فقطنا من السر امر العال وأعطاه ذهابا كثيرا ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد السادات بيلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسني أدام الله عزه وأقبله وخلص سعادته ودولته واجلاله ففرح به الامير ابراهيم وقابلته بالاجلال والتعظيم فعرض عليه أموره وأحواله واستشاره في سائر ما بداه من أحواله فأشار عليه بالآراء الصائبة وأعلمه بما ينبغي رعايته ومهرى جانبته وما



يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة **﴿وَأَوَّلُ مَا دَبَّ إِلَيْهِ امِيرَ اِبْرَاهِيمَ﴾** تنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها  
واخراج زراعتها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه في عمله وتوجه للكشف عنه الى  
أعلا عرفات وكثر ترده اليها ونقطنه لمجاريها ومناقيها ومشاربها ومسارها والفحص عن أحوالها الى أن وصل الركب المصري وكان  
أمير الحاج يومئذ افتخار الأمر الكرام عثمان بن بكركي اليمن بكركي الحبشة أزدمر باشا وصار به ذلك عثمان بكركي  
الحبشة بعد وفاة والده وصار بكركي اليمن وأظهر اليدين البيضاء في افتتاح مدينة تفر **﴿ثم صار بكركي اليمن الحسام البصرة ثم قره آمد**  
**وهو من البكر بكية الكرماء العظماء المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة أبقاه (٢٣٣) الله تعالى ووصل الى مكة**

قاضي في ذلك الموسم مع  
الركب الشامي وهو أعلم  
العلماء الموالى أفضل  
الفضلاء الا هالي مولانا  
فضيل أفندي ابن مولانا  
علي جلي المفتي الحالي  
وهو من أجلاء العلماء  
العظام له التصانيف  
الحسنة المقبولة وهو  
الآن أترقي في الباب  
العالى مد الله تعالى ظلال  
افضاله وأفاض على  
الطلاب محائب فضله  
وكاله وحج الناس حجة  
هنيئة وحج الامير ابراهيم  
فرض حجه وعاد الحاج الى  
أوطانهم فائزين بالغفران  
والقبول حائزين لكل  
مطلب ومأمول وشرع  
الامير ابراهيم في الكشف  
عن دبول عين عرفات  
وضرب أوطاقه في الاجر  
من أودية نعمان في علو  
عرفات وشرع في حفر  
قعرها وتنظيف دبولها مهمة  
عالية جدا وكانت مما اليك  
القائمون في خدمته نحو

الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا مر واعليه في الدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقبلين  
من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا  
الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعهم بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسير ون طريق  
المدينة والمسلمين يعني جماعة يخلفون معنا والحاصل انه لبس على الاغبياء ببعض الاشياء التي  
نوههم باقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادي باقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض  
القواحش الظاهرة كالزنا والواطؤ وكتمان الطرق والدعوة الى التوحيد فصار الاغبياء  
الجاهلون يستحسنون حاله وحال اتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستائة  
سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانها كهم حرمه النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم  
أنواع التصغير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا بالامة بها وقد اعتنى  
كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم في كتب مبسطة عملا بقول النبي صلى الله  
عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صلى الله  
عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا ظهر الله فيهم حجة على اسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب  
للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة  
العلم فلم يقدر على الجواب عنها فمن ألف في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق  
فانه ألف كتابا في الرد عليه سماه **﴿حكم المقلدين بعدى تجديد الدين وورده في كل مسألة من مسائله**  
**التي ابتدعوها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤال كتبها وأرسلها له فبحر عن**  
**الجواب عن أقلها فضلا عن أجملها فن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا**  
**الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية**  
**وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة**  
**مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين موضع الترشيح أو التجريد والاستعارة بالكناية**  
**والاستعارة التخيلية وما فيها من التشبيه الملقوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل**  
**والمفصل وما فيها من الایجاز والاطناب والمساواة والاستناد الحقيقي والاستناد المجازي المسمى**  
**بالمجاز الحكيم والعقلي وأى موضع فيها وضع المضمحل والمظهر وبالعكس وأين موضع ضمير**  
**الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكما لالاتصال وكما لالانقطاع والجامع**  
**بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كاله في الحسن والبلاغة وما فيها**  
**من إيجاز قصر وإيجاز حذف وما فيها من حتراس وتعيم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من**

(٣٠ تاريخ مكة) أربع مائة مملوك في غاية الجمال والرشاقة والحدافة واللياقة وأقامهم في هذا العمل من الاوجر

الى مزلفة وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحفارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب  
واسطنبول ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون والآبار والحدادين والبنائين والحجارين والقطاعين  
والنجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وأتى بالآلات العمارة وصحبها معه من مصر من مكاتل ومساح ومجاريف وحديد وبولاد  
ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهممة القوية والاقدام التام والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها  
عن الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده فيمادون العام ويرجع الى الابواب



السلطانية لينال المناصب العالية ويظهر بالمراتب السامية ويأبى الله الا ما اراد وما كل ما يقضى المرء يدركه من المراد والسنة  
 الاقدار تناديه من وراء الحجاب كيف الخلاص والى أين الذهاب واستقر على هذا الجدل والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل زبيدة  
 الى البصرة التي انتهى علمها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار على وضائق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير والعمل كثير وتحقق ان  
 القدر الباقي من هذا العمل اغتار كنه زبيدة اضطرازا بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البئر  
 لصلابة الحجر وصعوبة إمكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من يترز بيده الى دبل منقور تحت الارض في الحجر  
 الصوان طوله اذ ذراع بذراع (٢٣٤) البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا

يمكن نقب ذلك الحجر تحت  
 الحجر فانه يحتاج في النزول  
 الى خمسين ذراعاً في العمق  
 وصار لا يمكن ترك ذلك بعد  
 الشروع فيه حفظاً لناموس  
 السلطنة الشريفة فما  
 وجد الامير ابراهيم حيلة  
 غير ان يحفر وجه الارض  
 الى أن يصل الى الحجر  
 الصوان ثم يوقد عليه  
 بالنار مقدار مائة حل من  
 الخطب الجزل ليلة كاملة  
 في مقدار سبعة أذرع في  
 عرض خمسة أذرع من  
 وجه الارض والنار  
 لا تعمل الا في العلو لكونها  
 تعمل عملاً يسير من جانب  
 السفلى مقدار قيراطين  
 من أربعة وعشرين  
 قيراطاً من ذراع فيكسر  
 بالحديد الى أن يوصل الى  
 الحجر الصلب الشديد  
 فيوقد عليه بالخطب  
 الجزل ليلة أخرى الى  
 أن ينزل في ذلك الحجر  
 مقدار خمسين في العمق

وجوه الاعجاز ومن طرق التحدي التي اشتملت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جميعه في  
 كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد  
 الرحمن بن عقال في جزاء الله خير او قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث  
 كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الأخبار بالغيب  
 وتلك الأحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما فنهى قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة  
 من ههنا الفتنة من ههنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق  
 يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود  
 السهم الى فوقه يعني موضع الوتر سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمي اختلاف  
 وفرقة قوم يحسنون القيل ويسبون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز زناهم تراقيهم يعرفون من  
 الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن  
 قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق  
 وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول  
 خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز زناهم تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فاذا  
 لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجر المان قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم اناس  
 من أمي سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية  
 هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز  
 تراقيهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم  
 التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل  
 وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا اجاءت الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غلظ  
 القلوب والجفاء بالمشرق والايمن في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا  
 اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وهما يطعن  
 الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كما قطع  
 قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق  
 تنصبص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم  
 كانوا يأمرؤن من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يترك كونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم  
 يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح

في عرض خمسة أذرع الى أن يستوفي أن ذراع على هذا الحكيم وذلك يحتاج الى عمر فوح ومال  
 قارون وصبر أيوب وما رأى عن ذلك محبصاً فاقدم عليه الى أن فرغ الخطب من جميع جبال مكة قصار يجلب من المسافات البعيدة  
 وغلا سحره وضائق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك وذهبت أمواله وخسدت أمه وأولاده ومما يليكه على ذلك الى أن قطع من  
 المسافة ألف ذراع وخمسة أذرع بالعمل وصار كلما فرغ المصريون من طلب مصر ووافوا آخر الى أن صرف أكثر من  
 خمسمائة ألف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من  
 عبيده وأسبابه وكان ينوف عن مائة ألف ذهب في ابتداء أمره ثم مات له ولاد فقل تجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً



ومات له ولدان من اهلان فاضلان اخذا بعجم قلبه وقتنا كبده ثم مات كخداه وكان بمنزلة امرأ الصناجق ثم مات أكثر مما ليكه وهو يتجمل تلك المصائب العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى أن ذهبت قواه وما بقي ريقه ولادماه وزرقه الاسهال ورمته الالهوال وجاءه الالهال الذي لا يتقدم وان أجل الله اذا جاء لا يؤخر فمات غربيا شهيدا ومضى الى ربه وحيدا فريد في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة على عين الصاعد الى الالبطح في تربة كان أعدها لنفسه ودفن فيها ولديه وخلف طفلا وحلا وبنتان من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة كان ذكرى (٢٣٥) أن مولده سنة اثنين وعشرين

وتسعمائة رضى الله تعالى عنه وأرضى عنه خصماءه وأمنه يوم القزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم أقيم بعده في هذه الخدمة سنخج جدة الامير قاسم بن اقامه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته وأمره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية فبرز الامر الشريف السلطاني باستمرار قاسم بن المذكور في خدمة العين أمينا على مصاريقها وأن يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين الحسني خلد الله تعالى ظلال سيادته وأبدى قيام سعادته ناظرا

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيدي يقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعل أحد من المبتدعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة أخرى دخت في دينه وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رؤسها فقامت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحي لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فهت الذي كفروا لم يجد لها جوابا ولكنه انما فعل ذلك ليدقق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتنة قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته نصل الى جميع العرب قتلها في النار واللسان فيها اشتد من وقع السيف وفي رواية ستكون فتنة صها بكاء عيا يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا يصحون عن استماع الحق من استشرى لها استشرى فله وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تنزل جزيرة العرب من فتنته وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام في الرد على التجدي الذي أضل العوام من جملة الاحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور حديثا مرويا عن العباس ابن عبد المطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهية الثور لا يزال يلعق برأطه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم مقبرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مقبرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تجاريهم الالهواء كما تجاري الكلب بصاحبه ولهذا الحديث شواهد تقوى معناه وان لم يعرف من خرج به ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك ان هذا المغرور ومحمد بن عبد الوهاب من عجم فيحصل انه من عقب ذي الحويصرة القمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا أو في عقب هذا أقوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون من

على ما بقي من عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة المشرفة فاستقرا الامير قاسم بمباشرة التعاطي هذه الخدمة وكان لا يتخلو من قصور الفهم وحب الاستقلال وبعض عناد وما أراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رأيه وما أراد الله أن يتم العمل الشريف على يد قاسم بن فكان ثالث الاميرين السابقين فطرقة الالهال وأدركه الحين وفاز بمرتبة الشهادة وصار من شهداء العين وانتقل من الدار الفانية الى الدار الباقية قريبا العين من ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وستين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بن الدفتر دار المتوفى قبله أمين العين المرزبورة واستوفت العين به ثلاثة من الامراء الصناجق سقاهم الله تعالى شرابا طهورا وكان بهم برار حيا غفورا ثم توجه سيدنا ومولانا



شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسني مد الله تعالى ظلال فضله وأقام خيام عزه وعظمته واجلاله نوحها تاما الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار والجهات وحد في الاهتمام وعرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمة بأن يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين المشار الى خدمته آتفاً أقدم به منته العلية أتم اقدام الى اكمل هذا العمل الشريف بالاهتمام فساعدته السعادة والاقبال على الاتمام والاكمل فكمّل العمل المبارك فيمادون خمسة أشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام وهلك نفوسهم (٢٣٦) وأموالهم وخدامهم وما ظفروا بهذا المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم •  
فجرت عين عرفات  
وانفجرت ينابيعها  
الجاريات ووصل الماء  
وهو يجري في تلك الدبول  
والقنوات الى أن دخل  
مكة لعشر بقين من ذي  
القعدة الحرام سنة تسع  
وسبعين وتسعمائة • وكان  
ذلك اليوم عيداً كبيراً عند  
الناس وزال بوصول ذلك  
الماء الى البلد كل هم وبأس  
وعمل في ذلك اليوم سيدنا  
ومولانا المشار اليه اسمطة  
عظيمة في الاطمح بستانه  
العظيم الا فصح وجمع بين  
الأكابر والاعيان في  
ذلك المكان ونصب لهم  
السرادات والصيوان  
ودبح أكثر من مائة من  
الغنم ونحر عذة من الابل  
والنعم وقدم للناس على  
طبقاتهم أنواع الموائد  
والنعم وخلع على أكثر من  
عشرة أنفس من المعلمين  
والبنائين والمهندسين خلعا  
فاخراً وأحسن الى باقيهم

الدين كيمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد فيمكن هذا الخارجى يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على رضي الله عنه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاص الرجال لم تحمله النساء وليكون آخرهم مع المسيح الدجال وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بنى خيفة قوم مسيلة الكذاب وقال فيه ان وادبهم لا يزال وادى فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية ويل للامة ويل لافراق له وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فياكم وياهم لا يضلونكم ولا يقتلونكم وأنزل الله في بنى نعيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضاً لترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد علوى الحداد المذکور أنفا ان الذي ورد في بنى خيفة وفي بنى نعيم وائل شئ كثير ويكفيك ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من نعيم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبسدة الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جواباً اقبح ولا أخبت من رد بنى خيفة قال السيد علوى الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعى فاخبرني أنه الف كتاباً في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لي لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة التجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجي فلاحه لحديث البخاري عرقون من الدين ثم لا يعودون فيه قال السيد علوى الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحافظي ساكن الحجاز انه استصوب بعض أفعال التجدي من جعة اليد وعلى الصلاة وترك النهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط ومن تأمينة الطرق ودعوتها الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفير الامة من ستمائة سنة واهراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم واطهارا التجسيم للبارى سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه للرسول عليهم الصلاة والسلام وللولاة ونبشه قبورهم وأمر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلاً لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعوات النبوة ويفهمهم

بالانعامات الوافرة وتصدق على الفقراء والمساكين وأنعم على الكبراء والاساطين شكر الهذبة النعمة ذلك

الجزيلة وحما على هذه المنحة الجميلة حيث أنعم الله بها على عباده وأحيا وأخصب منها خير بلاده وكان يوماً مشهوداً وساعة سعيدة وزماناً مودداً • ثم جهر أخبار هذه البشائر العظمى وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني الأعظم والحقاقن الاكرم الافخم السلطان سليم خان سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكور في أعلى غرفات الجنان والى سرادات ذات الحجاب الرفيع والستر السابغ المسبول المنيع صاحبة الخيرات ملكة الملكات بلبقيس الزمان • حضرة خان سلطان كآدام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها وأسبع أستار رفعتها وعظمتها فأنعمت الصدقات الشريفة السلطانية



بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجليلة على سائر المبشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته الشريفة ترقيات عظيمة فصارت مدرسة السلطانية السليمانية عمارة عثمانى وماعهد ذلك لاحد من الموالى العظام في مدارسهم وجهزت اليه انواعا من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطف من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوافية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه وانه دخل في جملة خواص السلطنة الشريفة المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة الوريفة وصارت هذه العين من جملة الانوار الباقية على صفحات الليالي والايام والاعمال الصالحات الباقية التي لا ينفيتها تكرر السنين والاعوام وما عند الله من نضايف الاجر والثواب (٢٣٧) فهو خير وأبقى عند

أولى الابواب ومن آثار  
المرحوم السلطان  
سليمان خان بمكة المشرفة  
المدارس الاربعة  
السليمانية وبسبب ذلك  
ان الامير ابراهيم أمير  
اجراء عين عرفات أسكنه  
الله من الجنة الغرفات  
عرض على الابواب  
الشريفة السلطانية  
السليمانية وأنهى الى  
الاعتاب العلية الخاقانية  
ان المناسب للشأن  
الشريف السلطاني وقدره  
العلي السامي السليمانى  
ان يكون لحضرة السلطان  
بمكة المشرفة أربع  
مدارس على المذاهب  
الاربعة يدرس فيها  
علماء مكة المشرفة علم  
الفقه ليكون سببا  
لاستغفارهم بعلم الشرع  
والدين ويرتفعون  
بوظائفها ويكون سببا  
لاحياء علم الشريعة  
ويطرب ثواب ذلك في  
محافل السلطنة الشريفة

ذلك من غوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد ان الاسلام  
منصرف فيه وفيه تبعه وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل  
بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول  
الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدنا ابراهيم الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا  
لسيدكم يعني سعد بن معاذ رضى الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من  
الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال  
السيد علوى الحداد والحاصل ان المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد  
الاسلامية لاستحلاله أمور مجمعة على تحريرها معلومة من الدين بالضرورة بلاتأويل سائغ مع  
تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعديدا ككفر بالاجماع عند الأئمة  
الاربعة اهـ ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقا كثيرا اسلط عليه الشيطان  
قرين له ما ابتدعه من العقائد الزائفة فصار ينتقل في قرى نجد من قرية الى قرية ويأتى اليهم تلك  
العقائد شيئا فشيئا خرفة الا لفاظ مظهر الهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك فصدقه  
الجاهلون ويقتبه تلبيساته العالمون وما زال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فأواه أهل الدرعية  
وظن بعض منهم انه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة سماها كشف الشبهات عن خالق الارض  
والسموات كفر فيها بجميع المسلمين وزعم ان الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التي  
نزلت في الكفار من قریش على أنبياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير  
الدرعية واتخذوه وسيلة لا تساع الملك وانقياد الاعراب له فصار يدعوهم الى الدين وأثبت في قلوبهم  
ان جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا قتل كافرا فتابعوه  
وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يعتزل ما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان  
أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئا مما يقوله  
ولا يفعلون شيئا الا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويجعلونه غاية التجميل وما زال يطيعه حتى بعد سحر  
من أحياء العرب وقبائلها فاتسع ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب  
واذا أراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فقيبه العربان وتبلى دعوته من كل  
مكان ويحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه  
شيئا واذا نهبوا شيئا من الناس يدفعون له الخمس يأخذون الاربعة الاخماس ويسرون معه أينما  
يسير لا يستطيعون مخالفته في نكير ولا قهظير فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها

فأجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم أمير جدة  
المذكور آنفا وان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الاماكن اللائقة لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به  
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كيابة السلطان أحمد شاه سلطان  
بكرات من أقاليم الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا  
التاريخ والبيمارستان المنصوري وأوقاف المؤيد للسلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق  
بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة أدام الله عزه وأقبله ورباطا يقال له رباط الظاهر فاستبدل



البحارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناء الخواجه نجاشي القرمانى ولم تثبت وقفته فباعه ورثته فاشترى بطه السلطنة الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة الكينانية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويته أحسن وأمكن فيه ووقف موضعه بدلا عنه وأما الدول التي لسيدها مولانا المقام الشريف العالي بدر الدين مولانا السيد حسن أدام الله تعالى عزه ودولته فقددمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت أوقاف المؤيد بضياع قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستنداتهم وأوججها وشرع الأمير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصالحين والأشراف ووضعوا الأساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الأهالي وصفوة (٢٣٨) العلماء الموالي مولانا خمس الملة والدين أحمد بن محمد بك النشائي

واقرب وسطا الأخرى على ما بعدها حتى تبدد مملها فلك أولا الشرق بأكله ثم إقليم الحساء والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا من الشمال ثم رجع إلى الجنوب فلك الطرار بأسر هائم الخيول ذوات التخييل وملك الحريسة والفرع وجهينه ثم ملك جميع ما بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصالح وكانت الحروب بينه وبين سيدهنا الشريف غالب رحمه الله من سنة خمس إلى سنة عشرين بعد المائتين والالف إلى أن عجز مولانا الشريف غالب عن حربه ولم يبق أحد الأصار من خزبه فدخل مكة بالصالح سنة عشرين واستمر فيها إلى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العلية عليه بعساكرها المنصورة ووجهت الأمر إلى الوزير المفضل محمد علي باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فظهر الأرض منه ومن أتباعه ثم جهز ابنه إبراهيم باشا فوصل بجيوشه إلى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف فأقنى وأباد من بقي منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أخرج ذلك مفتي مكة المفتي عبد الملك القلي لمأسأله مولانا الشريف غالب هل أخرجهم فقل قطع دابر الخوارج

الطيفة كان رجلا صالحا من علماء البلدة التي تسمى بالزبير يسمى ١٧٩ ٢٠٧ ٨٤١  
الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد من مساجد تلك البلدة فاتفق ان ١٣٢٧

اثنين تجاولا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء إبراهيم باشا إلى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين لا بد ان يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا أنهم ما ذهبان في غدو يصلبان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فالأفيماء اختلافه فذهبا وصلبا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى وحرام على قريته أهلكتها أنهم لا يرجعون وسبأني ان شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريف غالب له (ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغي أولان ذكر الشبهات التي تمسك بها في اضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان ان كل ما تمسك به زور واقتراء وتلبيس على عوام الموحدين فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفي زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقوله يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعم ان ذلك كله اشراك

عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره ومكانه ووضع بدله الشريفة الأساس وتبعه من حضر من العلماء والسادات وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الأساس وكان يوما مشهودا مباركا مسعودا وذلك لليلتين خلتا من رجب المرجب سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وكان عمق الأساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع العمل ووضع فيه صخورا كبارا جدوا وحكموا الأساس احكاما قويا واستمر قائما بذلك في بدل الجدل والاجتهاد مشدود الوسط كانه بعض العمال يجري بصاه من أول العمل إلى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فهم ولا لطف طبع مع الخلقة والغلو والاستبداد بالآي وعدم المشاورة وعدم الاصغاء إلى رأي أحد قائم بناء المدارس الأربع في

غاية الاحكام في بعض الجدارات من غير تمييز وعمل بها ماذنة عالية أحسن فيها ووقف لسقوف المدرسة ولدورايونها خشبات عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وحدثها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط ردي منخط وبعضه بخط رائق فائق لكونه أميا لا يعرف الكتابة ولا يصني إلى كلام أحد وصارت الاحكام تتوارد اليه بالاستجبال والاهتمام وهو يستجمل في الاتمام وعين المرحوم سليمان عليه الرحمة والرضوان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام وعين لكل مدرسة تخمين عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانين وللغراش كذلك وللأبواب نصف ذلك يجهرها في كل عام ناظرا لأوقاف السلطنة



بالشام مع الركب الشامي الى مكة المشرفة فيوزع على المدرسين ولم تكمل المدارس الاربع الا في دولة السلطان الاعظم مالك المعالي الترك والروم والعرب والعجم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان عليهم الرحمة والرضوان فانعم بالمدرسة المالكية السليمانية وهي رأس المدارس الاربع وعلى سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء والموالي العظام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسني ادام الله فوائده على الدوام بخمسين عثمانيا ثم رفاه الى ان صارت مدرسة بعمامة عثمانى وانعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانيا في أواسط جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفتي (٣٣٩) الاعظم مولانا أبي السعود العمادي بآواه

الله غرفات الجنان وأنزل عليه شأبيب المغفرة والرحمة والرضوان وقرأت فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث وأصوله وانى أدرس الآن تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال بن الهمام الذي كمل له لان علامة علماء الاعلام فهامة فضلاء الموالى العظام مالك ناسية العلوم وفارس ميدانه وحازر قصبات السبق في حلبة رهانها فريد دهره في التحقيق والاثقان ووحيد عصره في التدقيق والايقان صاحب التصانيف الفائقة التي سارت بها الركبان وتداولتها العلماء في سائر البلدان الكريمة المحسن الى محبيه غاية الاحسان مولانا شمس المسئلة والدين أحمد المعروف بقاضي زاده أفندي قاضي العسكر بولاية أنطاولى أظهر الله

وحمل الآيات القرآنية التي زلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون مع المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كسوط كفه الى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين يدعون من دونه ما يكون من فطمير ان تدعوهم لا يسعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكن كون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وامثال هذه الآيات كثير في القرآن كلها جملها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء واصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخل في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ايضا مثل ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما يعتقدون في الاصنام انها تخلق شيئا بل يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاحكم الله عليهم بالكفر والشرك الا ليقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهو لا مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون انهم عبيد لله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا انهم يخلقون شيئا ولا انهم يمكنون نفعاً أو ضرراً وانما قصدوا التبرك بهم ليكونهم أحبباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم وبيركتهم رحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سند كرك كثير منها فاعتقاد المسلمين ان الخالق النافع الضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه وأما المشركون الذين زلت فيهم الآيات السابقة ذكرها فكانوا يخشون الاصنام آلهة والاله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها للعبادة هو الذي

على قلبه ما خفي ودق عن الافهام وأفاض من زلال ألفاظه العذبة ما روى أكابر العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فأت ابن الهمام وقلد أعناق المذهب النعمان فلا تدرى متسق النظام ومد لطلاب العلم الشريف مؤانذوا وندوضعها لهم على طرف الثمام وأورد فيه من خاصية طبعه الشريف ثلاثة آلاف تصرف من نبات أفكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولاشك ان ذلك فيض من الله الكريم أقاس به من خزان جوده العليم فشكر الله صنيعه الجميل وأثابه على ذلك مزيد الاجر والثواب الجزيل ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف وأبقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولقد أحسن الى في أيام صدرته ورباني لدى الحضرة السلطانية قرقاني السلطان الاعظم



والخاقان الاكرم السلطان مراد خان خلد الله سلطنته مدد الزمان فصارت مدرستي بهمنه بستين عثمانيا جزاء الله تعالى عنى  
 أفضل الجزاء وأسبغ عليه من خزان فضله وكرمه واسع الخير والعطاء . وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية  
 السليمانية الشافعية لاقرأ مذهب الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بمجسدين عثمانيا فدرس فيها كتب فقه الامام  
 محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه وأحيا فقه الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان  
 وغمره في بحر الرحمة والاحسان . وأما المدرسة الرابعة السلطانية السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاجياء مذهب الامام  
 احمد بن حنبل فعُدل عنه الى علم الحديث الشريف ( ٢٤٠ ) وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بمجسدين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح

السته فرحم الله السلطان  
 سليمان وأثابه على  
 مقاصده الجميلة من اسداء  
 الخيرات واقتناء الثوابات  
 باجاء العلوم الشريفة  
 المطهرة وسائر الباقيات  
 الصالحات أعلا غرات  
 الجنات والنظر الى وجه  
 الله الكريم في اعلام ارب  
 السعادات الاخرية  
 الباقيات وهذا الذي  
 ذكرناه بعض ما فعله من  
 الحسنات ولو أردنا  
 استيفاء ما فعله من الخيرات  
 لا تحبنا الى عدة مجلدات  
 فعُدنا الى ما أثبتناه في  
 هذه الورقات ووكنا ما  
 عداه الى المشاهدات  
 فليس الخبر كالمعاينات  
 الباب التاسع في دولة  
 السلطان الاعظم الخاقان  
 الملك الاكرم الانقسم  
 العثماني صاحب الخيرات  
 الجارية والجوامع والمباني  
 السلطان سليم خان  
 تغمد الله بالرحمة  
 والرضوان وسقى ضريحه

أوقعهم في الشرك فلما اقيمت عليهم الحجة بانها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله  
 زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب واتباعه ان يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين  
 الذين يعتقدون الوهية الاصنام اذا علمت هذا تعلم ان جميع الآيات المتقدمة ذكرها وما مثلها من  
 الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لانهم لا يعتقدون الوهية غير الله  
 تعالى ولا يعتقدون استحقات العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما  
 في وصف الطوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فخرجوا بها على المؤمنين فهذا الوصف صادق  
 على ابن عبد الوهاب واتباعه فيما صنعوه ولو كان شيء مما صنعوه المؤمنين من التوسل اشرا كما  
 ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلقه فانهم جميعهم كانوا  
 يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل  
 صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم وبأمرهم بالانبيان به  
 ثم ذكر الدعاء المسنون عند الخروج من البيت الى الصلاة

فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق  
 من شأى هذا البيت فاني لم أخرج اشرأولا بطرا ولا رياء ولا جمعة خرجت ابتغاء مرضاتك وابتغاء  
 فأسألك ان تعبدني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه  
 واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكر أيضا كثير من الأئمة  
 في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا  
 وكان يدعوه بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فان فيه التوسل  
 بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورضي الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم  
 الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق  
 من خرجي هذا فاني لم أخرج بطرا ولا اشرأولا ولا رياء ولا جمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء مخبطك  
 أسألك ان تعبدني من النار وان تدخلني الجنة رواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث  
 أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم اني أسألك بحق  
 رواية ابن السني ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله  
 بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه ان يقولوه ولم يرل السلف

زالال الكرم والعفو والغفران وحفه بروائح الروح والريحان كان مولده الشريف في سنة تسع  
 وعشرين وتسعمائة وجلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع  
 الاخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنه حين تسلطن ست وأربعون سنة وعمره كله ثلاث  
 وخمسون سنة وبعد ثلاثة أيام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين في سبيل الله  
 في حلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد والاجتهاد وسار سير احيثا الى أن وصل ركابه الشريف السلطاني الى  
 سمر دند يقال له سمر فلاقته عروض الوزير الاعظم آصف الزمان محمد دباشا أنعش الله بوجوده الوجود انعاشا تتضمن هجوم



الشتاء ويسرف فقلعه سكتوار وقع مردة الكفرة الفجار والنمس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقاني باعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المسكان الى ان وصل مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطاني والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون في الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر التخت الشريف السلطاني بالقسطنطينية العظمى فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما أشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته عليه وباقي الوزراء من أركان الدولة الشريفة السلطانية وقبلوا الركاب السلطاني وهنؤه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة الى (٣٤١) اصطنع بول بغاية الامن

والين والبشر والقبول عند الوصول وعند الوصول الى باب السراية السلطانية حصل من رعاي العسكر وغوغائهم سوء مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراية الشريفة وطلبوا عادتهم عند تجرد السلطان فأدى الى سوء أدب من بعض جهالهم بخفاء المرحوم المفتي الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير كبراء الموان العظام مر لا نا أبو السعد أفندي العمادى ثبت الله تعالى خطاه في الجنة وأفان عليه صحائب الاجر والثواب والفضل والمنة فوعظ العسكر وألأن لهم الكلام والستزم لهم عوائدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام فلأنوا بعد القسوة واستغفروا من تلك الهفوة وصحوا من سكر الجهالة واهتدوا بعد الضلالة ودخل

من التابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينسكروا عليهم أحد في الدعاء به ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والوسط وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عندها وأما وقال رحمتك الله يا أمي بعد أمي وذكرياء عليها ونكفيتها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبي شيبه عن جابر رضى الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنه، وأرواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومن الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضى الله عنه ان رجلا ضري را أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعة في فعدا وقد أبصر وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرک باسناد صحيح وذكر الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير في هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب يمنع كلا منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعماله أيضا الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يخاف الى عثمان رضى الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له انت الميضأة فتوضأ ثم اتيت المسجد ففصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضى

(٣١ تاريخ - مكة) حضرة السلطان الاعظم الى سراية الشريف وجلس على تحتها العالي المنيف ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك غزائن عظيمة لانتحصى ووزع عليهم من العبيد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سبب هذه الغوغاء من السفهاء وسكنت الفتنة ولله الحمد على جزيل النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى ودخل عليه العلماء العظام للتهنئة بالملك والتحية والسلام ثم أركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاکرام وقرت عيون الانام بكامل الامن والاطمئنان وعام حسن النظام • ثم جهزت البشائر السلطانية الى المملاة الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الخاقانية











قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة لا خفا ما فعلوه وصاروا بأبواب قطع الطريق من النصارى وبساعدونهم على المسلمين إلى أن كثرا ذاهم وعم تضررهم فاستفتى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا أبي السعود أفندي العمادى رحمه الله تعالى فأفتاه بأنهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جائز بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم جيشا كثيفا وعسكرا منصورا منيفا أرسلهم من البر ومعاراة عامرة من جانب البحر وجعل مردار الجميع حضرة الوزير المظفر والمشير المفتح نظام العالم مدبر مصالح جماهير الامم قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والمحدثين اعتضاد الملوك والسلطين المخصوص بعناية رب العالمين (٢٤٤) حضرة مصطفى باشا اللالا زاده الله عز وجل وسعادة

وسيادة واقبالا وأيده النصر المبين والفتح القريب اسعاد واجلالا فامثل الامر الشريف السلطاني وبرز مخفوف بالانصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار من كل بطل مغوار ماؤاوجه الارض برا وبحرا كأنهم قطعة نار مضطربة أو أشد حرا أيا ن سلكوا دهمكوا وملكوا وأيا صدقوا من الاعداء سفقوا وفسقوا وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانتشرت العساكر المنصورة فشوه ديوم الحشر والبعث والنشور وتوجه حضرة الوزير مظفر مؤيدا منصورا وسعى إلى جهاد الكفار وكان سعيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل وهو بطوى الارض طيبا ويفرى بسيف عزمه أديم المهامه والمناهل فريا إلى أن

مالك رضى الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعرفانهم ما حبل الله الممدود من غمك بهم أفقدتمك بالعرفوة الوثقى لا انفصام لها وانما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ان الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا حرج فيه لان الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلربما يتوهم بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لافهم انه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لان العباس حى والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات لان الاستسقاء انما يكون بالحى لان هذا القول باطل مردود بدلة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف وكفى حديث بلال بن الحرث المتقدم وكفى توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف لا يعتد عدم صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حى في قبره فتخلص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وانه يصح التوسل أيضا بغيره من الاختيار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضى الله عنه من بين سائر الصحابة لظاهر شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليان انه يجوز التوسل بالفضل مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضى الله عنه ما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضى الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تأخر الاجابة لانهم لعاقبة بارادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لا ناعاشر أهل السنة لا تعتقد تأخير اولاد خلقا ولا ايجادا ولا اعداما ولا نفعا ولا ضرا الا الله وحده لا شريك له فلا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق واليجاد والتأثير ولا لغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق

وصل ركابه العالى ومن معه من الجيش المنصور المتوالى إلى جزيرة قبرس فحاط بقلاعها حاطة الخاتم في بالاصبع وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن أحكم وأمنع وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقلعها وأحكموا خنادقها وأوعروا مساكنها سهلها وجبالها فارتجت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها وترزلت جبالها ورمالها وأصقأها وبقياعها • وكان من أحكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة والمنعة والامتناع شامخة البنيان راسخة الركان • وأقواها قلعة ماغوسا لخلق عليها من الطيور والاشجار ولا يوازن أبراجها من بروج السماء الا الميزان تلامس في العلو والشهوق نجوم الثريا والعروق وتوازي بناء الاهرام في الاتقان والاحكام



بل تريد عليها وتفوق لا تبالي بضرب المكاحل والمدافع ولا يهونها فزع المقارع والمقامع مشحونة بالآلات الحرب من جميع  
الأنواع مملوءة بالمقاتلة وأهل القراع محشوة باجلاف النصارى الابطال أهل الصيال والصراع وفيهم من الرماة من يرى على  
الحدق ويحرف فلا يخطئ من الدرع الحلق وعندهم المياه والفواكه والاقوات والزرع والبساتين ومن دونهم خنادق عريضة  
نازلة الى تخوم الارضين محمية بالمدافع البكار ترى من أعلى القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار فاحاطت العساكر  
المنصورة السليمة بتلك البقاع والحصون وناوشوهم القتال وأذاقوهم كؤوس ريب المنون وقتلهم المسلمون بالليل والنهار  
وقابلهم الموحدون برمي المدافع البكار بالاصائل والامصار فكاد (٢٤٥) النهار أن ينقلب ليلا بدخان البارود البارق

والليل أن ينقلب نهارا  
ببوارق قناديل البنادق  
الصواعق فحاصرهم  
المجاهدون في سبيل الله  
وضيق عليهم جنود  
الاسلام الغزاة ورموا  
بالمدافع البكار السلطانية  
عليهم فخطمت دورهم  
وهدمت قصورهم  
فصارت بيوتهم قبورهم  
وكسرت ظهورهم فافتحت  
بركة النبي صلى الله عليه  
وسلم قلعتان وبقيت  
القلعة وهي ماغوسا وفيها  
سلطانهم محصور وكل  
محصور مأخوذ مأسور  
فتبت وأظهر الجلد وكابد  
في محاصرته أنواع الكمد  
الى أن وهنت قواه  
وذابت كبده وحشاه  
واضطرا الى طلب الامان  
واتذلل لحضرة الوزير  
الرفيع الشأن فشملته  
عناية حضرة الوزير الرفيع  
الشان المعظم المسكين  
وأعطاه الامان وشرط  
عليه أن يقلت من عنده

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم  
أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أموات لانهم لا يخلفون شيئا وليس لهم  
تأثير في شيء وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى والخلق والايحاد والتأثير لله وحده لا شريك له  
وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات فانهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات ونحن  
نقول الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون فهو لا يجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات فهم  
الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم يعتقدون تأثير الأحياء دون الأموات فهم الذين اعتقدوا  
تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الشرك سبحانه  
هذا جهتان عظيمتان فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى  
الا تبرك بذكر أحباء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالموثر  
والموجد حقيقة هو الله تعالى وهو لا سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه  
لا تأثير له وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بأدلة كثيرة استدلت بها أهل السنة وكذا احياء  
الشهداء والاولياء وليس هذا محمل بسط الكلام عليها وشبهة هؤلاء الممانعين للتوسل انهم  
رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله  
تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء بحوت العادة بانهم لا تطلب الا من الله تعالى  
ويقولون للولى افعلى كذا وكذا ويرى بما يعتقدون والولاية في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا  
بالخلط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوال ومقامات ليسوا بأهل  
لها ولم يوجد فيهم شيء منها فاعلموا ان هؤلاء الممانعين للتوسل انهم ينعوا العامة من تلك التوسعات دفعا  
للإيهام وسد الذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا يعتقدون تأثيرا ولا نفعا ولا ضررا لغير الله تعالى  
ولا تصد بالتوسل الا تبرك ولو أسندوا للاولياء شيئا لا يعتقدون فيه تأثيرا فنقول لهم اذا كان  
الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم  
وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تنعوا العامة من الالفاظ الموهمة  
وتأمرهم وهم سلكوا الادب في التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازى  
مجازا عقليا كما يحتمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعنى وهذا الماء أروانى وهذا الدواء  
أو الطبيب نفعى فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلى فان الطعام لا يشبع والمشييع  
هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحدمتى صدر منه اسناد الشئ  
لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلى واسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء

من أسارى المسلمين ويدوس البساط السلطاني ليمتله التأمين ويحصل له التطمين فوافق على ذلك وأطلق الاسرى وحضر  
ليقابل حضرة الوزير المعظم جبرا وقسرا فاجبر بعض الاسرى أنه خان بعد انعقاد الامان وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه  
الخيانة من اجل ما علم حضرة الوزير المعظم أن ملكهم قد خان طلبه بين يديه وأهان غاية الهوان وركب وجل غاشية السرج  
وأمره أن يمشى قدامه كسائر العلمان ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده وأخذ أمواله وذخائره وقتل من أراد واستأسر  
واسترق من أراد وصارت قبر من دار الاسلام وأضيفت الى سائر الملوك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم واصابة  
أهله وتدبيره الصائب الاتم وما بغنى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما مكنتني تحقيقها وأردت كثير افرادها بالتأليف



وذكر ما وقع فيها فلم أظفر بذلك فان أظفرني الله تعالى بالاطلاع على أكثر مما ذكرته ههنا أجعل له تاريخا مستقلا واسع المجال  
لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ورواها فتح بلاد اليمن في اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخله في الممالك  
السلطانية العثمانية في أيام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان أسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحفر وضته  
الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان أول فتحها الخاقاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكركي بمصر لما توجه الى  
الهند لغزو الفريخ الغرقال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكركي واستقر كذلك في تصرف البكر بك الذي يولي من الباب  
الشرقي السلطاني يتولاها واحدا (٢٤٦) بعد واحد الى أن صارت مملكة اليمن واسعة يمكن أن يولي في أعلاها في

الجبال من أعلاها الى  
تغر بكركي ويولي في  
التمام وهي زبيد وسائر  
السواحل والبنادر  
بكر بكي آخر وكان هذا  
عين الخطا فان ذلك مظنة  
الاختلاف والجدال كما  
قال الله الكبير المتعال لو  
كان فيهما آلهة الا الله  
لفسدنا فقبل عرضه في  
الباب العالي قصدا الى  
تكميل المناصب وتعدد  
البكر بكية فولى على  
اليمن وجباها المرحوم  
مراد باشا وكان يقال له  
كور مراد لحاصل كان  
بأحدى عينيه وكان خرج  
من السراية السلطانية  
وكان من أمراء السناجق  
وصار أمير الحاج الشامي  
ثم ولى سنجق غزة ثم أعطى  
نصف مملكة اليمن وولى  
جهة التمام لحسن باشا وهو  
أيضا من المجاليل  
السلطانية برز من السراية  
السلطانية فانقسمت  
عساكرها وأموالها

المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة  
ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفاءه هؤلاء المنكرون للتوسل  
المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفرا واشرا كا وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى  
اجتماع معظم الامة على الحرام أو الاشرار لان من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف  
يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام  
أو الاشرار لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تجتمع أمتي على ضلالة بل قال  
بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على  
ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهم ولا المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ  
الموهمة كإزعموا أن يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها إلهام كان  
يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالأنباء قبله وبعبادك  
الصالحين ان تفعل بي كذا وكذا الا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين  
الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لا شريك له ومما تمسك به هؤلاء المنكرون للتوسل  
قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهي المؤمنين في هذه الآية أن  
يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه بأسماءهم وقياسا على ذلك  
لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالأنبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا  
من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على  
سبيل التأثير واليجاد ومن غيره على سبيل التسبب والتكسب لكنه ربما يوههم تأثير غير الله تعالى  
فمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الإلهام والجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا  
يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحدا فانه يحسد على المجاز العقلي بقريته صدوره من موحدا  
وجه كونه حراما أو شرا كقولوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه ان يكون بالادب  
والاحتراس عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الأدلة الدالة على صحة  
التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السهودي في خلاصة الوفاء حيث  
قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال خطب أهل المدينة فحفظوا شديدا فشكوا الى عائشة  
رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى  
لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا حتى نبت العشب وممئت الابل حتى تفتقت من  
الشحم فسمى عام الفتق قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجذب سنة أهل المدينة يفتحون كوة

ومحصولها الى نصفين وضعف أمر كل واحد وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدى يعقله وسوات  
في له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مضمرة في خاطره فصادف انقسام المملكة وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان  
فاظهر العصيان هو واقيفه من العربان وجهز أمير من أمرائه يقال له علي بن شويح وجعل عليه العربان فقطعوا الطريق على  
مراد باشا في محطه دمار وهو غافل عن عصيانهم وكان فاصدا من نعرالى صنعاء وهي محصورة بالعربان الزيديين فعدوا علبق  
الحيل وخلوا من الطعام بالكلية وكلما أرسل من طائفته من يأتيه باغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر  
وظن بعصيان العربان رجوع مراد باشا الى نعر وسلك وادى خيان وهو محل وعرب بن جبلين عالىين في غابة الوعورة والصعوبة



عسر المسلك كثير المهلك فلما توسطوا بين هذين الجبلين وقد امتلأت قلوبهما كالجراد المنتشر رموهم بالأحجار والصخور البكار والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصارهم ادباً شامعاً وعسكرهم يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحوا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدته الجبال والأحجار وليس لهم منعة ولا لهم نجدة ولا نيل لهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنا أجله وخرج من ادباً شامعاً معه عشرون سنجقاً سلبتهم العربان وتركوا كل واحد منهم عرباناً في لباس وسائر بدنه مكشوف فأووا إلى مسجد يقال له مضرح وعيون المنايا تسرح اليهم وتطرح فوصل اليهم شيخ مضرح وكان له ثار قد يم عند الارواح كان سليمان باشا صلب أباه لما افتتح عدن فصاح واثاراه وقتل من ادباً شامعاً وأرسل (٢٤٧) رأسه إلى مطهر وقيد الامراء وقد همهم إلى

مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطابخ تحت الأرض ومات بعضهم من الضيق والضنك وخاص من له بقية عمر بعد ذلك واستمر امراء مطهر يراخذون جبال اليمن إلى أن أخذوا صنعاء وتغرو حصن حب وعدن وعجزوا عن أخذ زبيد صانها الله بالاولياء والصلحاء وبها شمس ذمسة قليلة من الارواح مع حسن باشا مع ظلمه وغشيه لاهل زبيد ومصادرته لكل زبيد ووصل لاخذها على بن شويبع ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطاني وهم نحو مائتي فارس وبرزوا القتال هذا الجبل الغفير وكمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وحلوا على بن شويبع وقد ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة فزلت أقدامه وفرها ربا

في أسفل الجرة وان كان السقف حائلاً بين القبر الشريف والسما قال السيد السجودي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس المقصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به إلى ربه لرفع قدره عند الله تعالى وقال أيضاً العلامة السيد السجودي في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاءه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناهل عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم انه يسأل الزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل إلى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم فالوارث من أحسن ما يقول ما جاء عن العتبي وهو مروي أيضاً عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضى الله عنه قال العتبي كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتاباً صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي وفي رواية واني جئتكم مستغفراً ربي عز وجل من ذنوبي ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبن القاع والا كم  
نفسى انقدا القبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفروا نصرف فغلبتني عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده وليس محمل الاستدلال الروافق انما تثبت بها أحكام لاحتمال حصول الاشياء على الرأي في الكلام كما تقدم ذلك وانما محمل الاستدلال كون العلماء استحسنوا الزائر الايمان بما تقدم ذكره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحشي ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فمنا قولك ووعيت عن الله ما رعينا عنك وكان فيما أنزل عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد ظلمت نفسي وجئتكم مستغفراً إلى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك من علي أيضاً من طريق أخرى ويؤيد ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم تحذوثن وأحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ما رأيت من خير حدث الله وما رأيت من شر استغفرت لكم وبما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه

وسقط من فرسه في هروبه وعلقه جماعة من الاسباكية أرادوا قتله فلحقه عبدة من عبيده بفارس فركب ربه ونجا بنفسه لانجاء الله وسمع من مقابر زبيد أصوات مدافع ترمى عليهم من غير أن يرى شخص فنصر الله المؤمنين على أولئك الملحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنم العساكرو طاقهم وأجالهم وأنقاهم ولوا على أديارهم أجمن ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد كما كان عليه با حصن من حديد من عند الله العزيز الحميد فلما أحاطت العلوم السلطانية بما رقع من هذا الاختلال في العين برزت الاوامر السلطانية الشريفة إلى بكركي مصري ومند الوزير المفخم نظام العالم صاحب السيف والقلم مدبر مصالح جواهر الامم فاتح ممالك اليمن الايمن من كوكبان إلى عدن وقالع قلاع حاق الواد وأخذ بلاد تونس الغرب ودافع الكفر عنها والمحن ليث



هرين الوطيس اقترسا واشدهم بأسا وجاشا الوزير المعظم سنان باشا أنعش الله به الوجود والدين الخفيف انعاشا وأبد بنصره  
 أهل السنة السنية وفرش الأرض بعمدته فراشا فانه أسد ضرغام وليث ققام وحسام صمصام وكريم محسن فأنض الجود  
 والاكرام جواد بذول لم ينن الهلال الا ليكون هلالا في حافر جواده ولا مدت اثريا كف الخصيب الا لتسلك بذيل افضاله  
 وامداداه ولا فتحت الروى أفواهها الا لتنطق بدمحة السنة الاقلام ولا حبرا الحبر بياض الطروس الا ليشير أن الليالي والايام له من  
 بجلة الخدام طماطوق الاعناق أطواقا من الافضال والانعام كأنها أطواق الحمام وكثيرا ما أحسن الى العلماء والصالحين  
 من جيران بلد الله الحرام وجيران سيد (٢٤٨) الانبياء والرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام

يستحب أن يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة  
 نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد  
 تلاوة قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله  
 توابا رحيمًا ويقولون نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جماعة لك قضاء حقك والتبرك بزيارتك  
 والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا  
 رجاء غيرك يا بكتفله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله ان يمن علينا بما نرطبا لنا ويحشرنا في  
 زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وفي الجوهر المنظم أيضا ان اعربا وقف على القبر  
 الشريف وقال اللهم ان هذا حيييل وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سرحيييل وفاز  
 عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حيييل ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم  
 من أن تغضب حيييل وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذ مات فيهم سيديا اعتقوا على  
 قبره وان هذا سيدي العالمين فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أبا  
 العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال وذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف  
 صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق المكي بن  
 الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما ما نقل عن الامام أبي حنيفة  
 رضي الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فردود بما رواه الامام نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي  
 الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهور للقبلة وسبقه الى ذلك ابن جماعة  
 فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام أبي حنيفة أيضا ورد قول الكرماني انه يستقبل  
 القبلة وقال ليس بشئ قال في الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بما نقله عن علي أنه صلى  
 الله عليه وسلم حتى في قبره يعلم بزاره وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لم يسع الزائر الا استقباله  
 واستدبار القبلة فكذلك يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا انفقنا في  
 المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة  
 فبالك به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا وقد تقدم قول الامام مالك رحمه الله للمنصور  
 ولم تصرف وجهك عنه وهو سيلتك روسيلة أي من آدم الى الله تعالى بل استقباله واستشفع به قال  
 العلامة الزرقاني في شرح المواعب ان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له  
 مستدبر للقبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبي حنيفة والشافعي رجما الله تعالى والجمهور مثل ذلك  
 وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم انه يستقبل

وكنتم ممن شملني به  
 وانعامه ووصل الى في  
 أكثر الايام احسانه  
 واكرامه فخلدت ذكر  
 محاسنه في صفحات  
 الكتب ورقت كرائم  
 صفاته في صفحات الاوراق  
 لا يخلقها الجديدان ولا  
 يبلها الدهر الغابر وكتبت  
 باسم الشريف تاريخا  
 حافلا بحبته البرق البهاني  
 ذكرت فيه أحوال البين  
 من سنة تسعمائة  
 واستيلاء حسين الكردي  
 وطائفة الجراكسة ثم  
 اللوند الى زمن الفتح  
 العثماني على يد أبي زيد  
 سليمان باشا ثم استيلاء  
 الزيديين على جيوش مطهر  
 ابن شرف الدين ثم الفتح  
 العثماني ثانيا على يد الوزير  
 المعظم سنان باشا أدام الله  
 نصره وجلاله وخلد  
 سعاده واقباله على سبيل  
 التفصيل وكنتم صدقت  
 ذلك التاريخ بقصيدة  
 طنانه من نظم الطنان

صارت بها الركان وتلقتهما بقبول أدباء علماء البلدان أحبت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء  
 البيان وفصحاء اللسان تسابق الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان تسابق أفراس الرهان بعد كل بيت منها بدويان  
 وتسحب كل كلمة منها أذيال البلاغة على صبيان وهي هذه لك الحمد يا مولاي في السرو والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر  
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت به الهمم العليا الى شرف الذكر جنود رمت في كوكبان خيامها وآخرها بالنيل من شاطئ مصر  
 يجر من الابطال كل غضنفر بصارمه بسطو على مفرق الدهر عسا كر سلطان الزمان مليكا خليفة هذا العصر في البر والبحر  
 حتى حوزة الدين الحنيني بالقنا وببيض المواضي والمثقة الدمع له في سرير الملك أصل مؤئل تلقاه عن أسلافه السادة الغر



ملوك تساموا للعلا وخلائف أولوا العزم في أزمانهم وأولوا الأمر شمس تفيض النور وتغويها بهاب من الكفر منهم يستمد ضياء البدر  
 هم ملوأعين الزمان وقلبه فقرت عيون العالمين من البشر هم العقد من أغلى اللآلى منظما وسلطانا في الملك واسطة الدر  
 شهنا سلطان الملوك جميعهم سليم كريم أصله طيب الفخر عماد يلوذ المسلمون بطوله وسد منيع للانام من الكفر  
 وحين آتاه ان قد اختل جانب من اليمن الأقصى أصر على القهر وساق لها جيشا عرمرمر ما يدب بالارض في السهل والوعر  
 لهم أسد شاكي السلاح عرينه طوال الرماح السهه ربه والبشر وزير عظيم الشأن ثاقب رايه يجهر في أن جيوشامن الفكر  
 يقوم بأعباء الوزارة قومه يسد جيوش الدين بالأيدي والازر (٢٤٩) أيادله بالناس كاسرة العدا

ولكنها بالجود جارة الكسر  
 به أمن الله البلاد وطمنا  
 عباد وأصغى الدين منشرح  
 الصدر  
 سنان عزيز القدر يوسف  
 عصره  
 ألم تره في مصر أحكامه  
 تجري  
 تدلى إلى أقصى البلاد  
 يبيشه  
 ومهدم لمكا قد غرق بالنشر  
 وشتت شمعل المحدثين  
 وردهم  
 مثال قروذ في الجبال من  
 الذعر  
 وقطع روسا من كبار رؤسهم  
 لهم باطن السرحان والطير  
 كالقير  
 وكان عصي موسى تلقف  
 كلما  
 بدامن صنيع المحدثين من  
 السحر  
 ولا زال فيهم عامل الرمح  
 عاملا  
 ولا برحوا في الذل بالقتل  
 والأمر  
 وما عين الامالك تبس

القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول في التوسل فان المرجح عند المحققين منهم جوازه بل  
 استحبابه لصحة الأحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب  
 الثلاثة وأما ما ذكره الألويسي في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه  
 منع التوسل فهو غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طائفة باستحباب  
 التوسل ونقل الخائف غير معتبر فإياك ان تغرب ذلك وقد بسط الامام السبكي نصوص المذاهب  
 الأربعة في استحباب التوسل في كتابه المسمى شفاء السقام في زيارة خير الانام فراجعها ان شئت  
 وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني وقف اعرابي على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال  
 اللهم انك أمرت بعق العبيد وهذا حبيبي وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حبيبي فعتق به  
 هاتف يا هذا أسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعني من المؤمنين اذهب فقد  
 أعتقتك ثم أنشد القسطلاني أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقاني البيت الآخر هما  
 ان الملوك اذا شاب عبيدهم في رقهم أعتقوهم عتق أحرار  
 وأنت يا سيدي أولى بذاكركما قد شئت في الرق فاعتقني من النار  
 ثم قال في المواهب وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رب انازرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنالك في زيارة قبر حبيبي  
 الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من  
 أدركت من العلماء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه  
 الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى  
 الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولوا سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان ولم تسقط له حاجة قال  
 الشيخ زين الدين المارغي وغيره الاولي أن يقول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بدل قوله يا محمد لا هي  
 عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن أبي فديك من أتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين  
 وهو من المروى عنهم في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقاني في شرح المواهب اسمه محمد  
 ابن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي  
 فديك رواه عنه البيهقي وفي شرح المواهب للزرقاني ان الداعي اذا قال اللهم اني أستشفع بك  
 بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له فقد اوضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف  
 الأمة وخلفائها التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته بآبته عنهم وانما من  
 أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد

(٣٢ تاريخ مكة) • وناهيك من ملك قديم ومن فخر وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت بنوطا أهل الشهامة والذكر  
 فهل بطمع الزيدي في ملك تبس وبأخذه من آل عثمان بالسكر أبي الله والاسلام والسيف والقنا • وسر أمير المؤمنين أبي بكر  
 ولما تم الفتح الخاقاني العثماني في القطر الباني عاد الوزير المعظم الى بلد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات العظام  
 وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الايام وأزبل الله الحرام أنواع الخير والانعام وأحسن الى  
 أهل الحرم الشريفين ومن حضر فيها من حجاج الانام وقابل شرفا مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالاعزاز والاحترام • فن  
 آثاره الخاصة به في المسجد الحرام • تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد أساطين المطاف الشريف اثره حول المطاف مفروشة



بالخصى يدور بهادور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به في أيام الموسم وصار محسلا لطيفادأرا بالمطافى من بعد أساطين المطافى وصار ما بعد ذلك مغروشا بالخصى الصغار كسائر المسجداً خاص به ذكره الله بالصالحات وأدام نه النعم والسعادات • ومنها تعمير سبيل في التنعيم أنشأها وأمر بأجره الماء إليها من بئر بعيدة عنها يجري الماء منها إلى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالخص والنورة وعين لها خادما يسقى من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء إلى السبيل يشرب منه ويتوضأ به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ربيع أوقاف له بمصر • ومنها آبار أمر بحفرها بقرب المدينة اشترى لقرافل (٢٥٠) الزوارق وادى مفرح وغيرها كثيرة النفع جدا • ومنها قرافة خمة

شريفه كل يوم يقرؤها ثلاثون نقرأ بمكة وأخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمصرف الأجزاء والداعي وشيخ القراء وعين مصارف ذلك جميعه من أوقافه التي من محروسه مصر عمرها الله تعالى وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى سائر ما عينه من الخيرات سيدنا ولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام سلاله آل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بدر الملة والدين السيد القاضي حسين الحسيني أدام الله عزه وأقباله وضاعف سعاده واجلاله وكل هذه الخيرات باقية جارية إلى يوم القيامة ان شاء الله تعالى • وأما حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من أجل الغسرات

البعث في عرسات اقيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في العاصمين وغيرهما فلا حاجة إلى الاطالة بذكرها فبطل بما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه وليس به على المؤمنين قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال به قسداً أجاب الله آدم اذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح وماضرت النار الخليل لتوره • ومن أجله نال الفداء ذبيح ثم قال في المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من ان يحصى أو يدرك باستقصا قال وفي كتاب صباح الظلام في المستغيبين بخيرا الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ثم ذكر في المواهب كثير من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه ان اعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وأنشد آياتا أولها

أنتناك والعذراء يدي لباها • وقد شغلت أم الصبي عن الطفل إلى أن قال في تلك الايات

وليس لنا الا اليك فرارنا • وابن فرار الخلق الا إلى الرسل فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابي الايات قام بحجر ردا • حتى رقى المنبر فخطب ودعاهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر وفي صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فأنجبت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشد نا قوله فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأيض يستسقي الغمام بوجهه • ثم قال التمامي عصمة للأرامل

فتها لوجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقي الغمام بوجهه ولو كان في ذلك اشراك لا ينكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جلة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ان قرشا أصابهم فحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعذ ودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فأنشأ أبو طالب تلك القصيدة وضع عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وممن أدركه من أمته أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمكن قال في

العثمانية وأعظم قوتحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في أيام السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الجوهري الثاني رحمه الله درجة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ومنته بالنظر إلى وجهه الكريم ومنه لذات جنة النعيم • وبيان ذلك أن سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما مضى فها هو وها هو وقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ إلى نصارى الأفرنج ويأتى بجنود الكفرة يستعين بهم على أخذ تونس وصار الأفرنج يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون أولادهم ونساءهم ويبنون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى إلى بلاد المسلمين ويولون من تحت أيديهم سلاطنا ممن ذوى خاص سلاطين تونس قديما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين إلى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم أذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم



وبنوا قلعة عظيمة بحكمة الانتقام مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له حلق الواد كانه بنا شداد أو وضع العادين من قبائل عاد وعود الذين جاؤا الصخر بالواد باللات الحسب والقتال وصارت النصرارى تكمن فيها للمسلمين ويرسلون منها المراكب والاغربة في البحر على بلدان المؤمنين الموحدين ويقطعون الطريق قتلوا أسرا ونهبوا وسلبوا إلى أن تعدى ضررهم على طوائف أهل الاسلام وزاد فدأ أهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام وكبير النصرارى الآسن صاحب اشيلية من جزيرة الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ويسمونها العوام اسبانية تحريف الكلمة اشيلية جهز جيشا كثيفا لاختناق تونس ودلس (٢٥١) على ذلك سلطان تونس أحمد بن حسن الحفصى

قابه الله على سوء فعله بما يستحقه فأخذ النصرارى مملكة تونس ووضعوا السيوف في أهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال وباء أحمد المذكور بآثمه واسود في صحائف الليالى والايام ديباجة وجهه واسمه وانقلب خاسئا مدحورا وانزع عن ريقه الدين وازداد خيبة وكفورا ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان عملة الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام يقتصر بهم على أهل ملته محجة عليه أفضل الصلاة والسلام وامتن دار الاسلام تونس باقدام أولئك الكفرة اللثام والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخارى عن كعب الاخبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قطعوا واستسقوا بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد السهوى في خلاصة الوفاء ان العادة برت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله ويقضى حاجته وقد يتوجه بمن له جاء الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما في صحيح البخارى في حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بأمرى عمل له فانقرجت الصخرة التي سدت الغار عليهم فاتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لمناقبه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به اغما يريد بونه التي جمت الكجالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه وأيضا توسل بهم ذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكجالات التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في الحلال والمحال مع ما ثبتت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاولياء وعباد الله الصالحون لمناقبهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله بسبب كونهم من عباد الله المقربين فيقضى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين ويذهب أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب انشدر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها

فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مأمون على كل غائب  
وانك أدنى المرسلين وسبيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب  
فرنا بما يا نبيك يا خير مرسل • وان كان فيما فيه شيب الذوائب  
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمنغ فقيلا عن سواد بن قارب

فلم يشكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسبيلة ولا قوله وكن لي شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها روى النبي صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

المدهشة والانباء المظلمة الموحشة الى أن وصلت أبواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود على مقارق الانام مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب ملك الملوك من مشارق الارض والمغرب واسطة عقده ملوك آل عثمان المشهور بشمول المرجة والمكرمة والغفران من الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وأبقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا الحادث الرجيف وعلم ما أصاب أهل الاسلام من هذه المصائب العظام والامتهان الذي قصم الظهور وأوهن العظام استشاط سخطا وغضبا واضطربت نار جيته وتأججت اهبها وتحركت العصية الاسلامية والتهبت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد وأرعى وأزبد وأبرق وأرعده



وهددوا وعد وخطب الوزراء العظام والبكركية الكبراء الفخام وقال من يقدم منكم على نصرته الاسلام واذا لال عبدة الاصنام ويستنقذ من أسر من المسلمين يبدأ أولئك النصارى الطعام ويخرج من عبدة الكفار الفجرة اللثام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن المكرم أبو الفتوحات المعظم لازالت ألوية نصرته منشورة الذوائب مشرقة كاشمش غشي ضوءها المشرق والمغرب صاعدة الى أفق السماء حتى تراحم مناكب الكواكب وقال أنا لسا دلالة أنا لها أفرج كرتها وأفتح مقفلها وأصلح خلها وأزيل علها ولم تدخرنا السلطنة الشريفة الخاقانية ومارتنا العواطف الكريمة العثمانية (٢٥٢) الابدل أرواحنا وأموالنا في مثل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين ما يصابون

به من المصائب الكوارث فقايله السلطان الاعظم بالثكر منه والثناء عليه وشرفه بالانتفات الشريف السلطاني اليه وجعله مردار العساكر المنصورة وأمره أن يتوجه الى قهر النصارى المقهورة وأمر أن يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ماله وسأتمته وضبط العساكر البحرية وترتيب السفن الحربية قابودان الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الى قلعة أبراج المعاني الاسد الضرمم والليث القمقام والصارم الصمصام أمير الامراء العظام حضرة فليح علي قابودان باشا سبر الله له من الفتوحات ما يشا فشرع في أخذ أسباب السفر وأخذ معه من أمراء السناحق وأمراء العساكر كل أسد غضنفر وكل باسل معقود بناصيته أسباب النصر والظفر

ألا يا رسول الله أنت رجأونا • وكنت بنا برا ولم تل جافيا ففيا النداء مع قولها وأنت رجأونا ومع تلك المربية العجايزة رضي الله عنهم ولم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجأونا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالخيرات الحسن في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضي الله عنه يحيى الى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعي رضي الله عنه • حتى يحب ابنه عبد الله بن الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعي كان شمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عابهم وقال الامام الحسن الشاذلي رضي الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقه ان الامام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال

آل النبي ذريعتي • وهم اليه وسيلتي  
ارجوهم أعطى غدا • يدي اليهم صحتي  
(ذ كر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه) •

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى في كتابه المسمى بجمع الاحباب في ترجمة الامام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمه الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه فنجني من انهم الذي أنا فيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيى قلمي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل لم ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفي الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرني من النار قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والافهوسبحانه وتعالى رب جميع الخلق فافهم ذلك انه من التوسل المشروع وفي شرح حزب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوا

ومن له في حرب البحر اليد البيضاء والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهواء وشحنوا ما تاتي وغراب تطير بأجنحة القلاع وتهدم بما فيها من المدافع محركات الحصون والقلاع وعدة من المؤنات الكار للجل الاثقال ودفع الاحمال الثقال وحمل مكاحل الخحاس لحطم الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والبأس • وكان بروز العسكر المنصور من انقسط طينة العظمى يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة أظهرت بيمنا وبركة وسعودا وذلك غرة ربيع الاول سنة احدى وعثمانين وتسعمائة وركب الوزير المعظم مردار العسكر حضرة سنان باشا والقبودان والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان نبج البحر كما أنهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه البحر أقوى طيران



وتلت السنة القراء وقالوا ركبوها باسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى مالوكليسا من مملكة البندقية ووصلوا في يوم الخميس  
تخمس مضين من شهر ربيع الاول كيمان النجير واستقروا بها ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين والسعد يتقدمهم والنصر والظفر  
يرافقهم ويقدمهم وقد عبروا بسفائنهم ابا العمان وما أمكن لغيرهم من العساكر عبروا العمان بهذه السفائن الكثيرة خوفا من  
تصادمها عند شدة توج البحر ولكن الله بسلم من أراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل شيء قدير فسار واتارة بالقلاع وتارة  
بالكورك على وجه ذلك البحر الواسع الى أن ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال فلا ورية واستمروا كذلك الى أن وصلوا وقت الظهر  
من اليوم التاسع بطريق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما (٢٥٣) وصلت العساكر المنصورة

الاسلامية الى ذلك  
المكان حاربهم الكفار  
الملاعين فدهكهم العسكر  
المنصور دهاكا ودكوا من  
تحت أرجلهم الارض دكا  
فهربت الكفار الى قلعة  
حصينة تسمى نخبة ووقع  
قتال عظيم استشهد فيه  
من رزق الشهادة وأعطاءه  
الله في جهاده الحسنى  
وزيادة منهم حضرة  
كتخداى القابودان صنيق  
قره جه ايلي محمد بك نزل  
من سفينة مشتاقا الى  
الجهاد في سبيل الله فأصابته  
بندقية في خده نفذت من  
الجانب الاخر واستمر  
صاحب فراش خمسة أيام  
وتلت عليه الملائكة ولا  
تخسب الذين قتلوا في  
سبيل الله أمواتا بل أحياء  
عند ربهم يرزقون فانتقل  
الى رحمة الله تعالى شهيدا  
ثم رعى وقت المغرب مدفع  
لاعلام الغزاة بالعود الى  
سفائنهم للمسير فحضر  
وركبوا ورفعوا الصلح

وما أحبوك حتى أحببتهم فحببتهم يا هم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك فقم لنا ذلك مع  
العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين

• (ذكر دعاء تنوير البصر) •

وبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وآيها وبعلاها وبنيتها نور  
بصرى وبصيرتى وسرى ومررتى وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتمال  
نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهى لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما ان  
الله تعالى جعل الطعام والشراب سبيلين للشيء والى لا تأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وجعل الطاعة  
سبيل للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخير الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سبيل  
لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع اذكار السلف والخلف وأدعيتهم  
وأورادهم وجدها كلها شتملة على التوسل ولم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون  
ولو تتبعنا ما وقع من أكابر الاممة من التوسل لامتلات بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وانما أطلت  
الكلام في ذلك ليتضح الامر للمتشكك فيه غاية الاتضاح لان كثير من أتباع محمد بن عبد الوهاب  
يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه  
التصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الحجة في ابطالها قال في  
الجوهر المنظم ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل أو بالتشفع أو الاستغاثة أو التوجه  
لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة  
طلب الغوث والمستغث يطالب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه  
فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد  
بهما أحد منهم سواء من لم ينشر ح صدره لذلك فليبين على نفسه نسال الله العافية والمستغاث به في  
الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغث فهو سبحانه  
وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا ويجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا  
والغوث منه نسبيا وكسبا فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أى وما رميت  
خلقوا ويجادا اذ رميت نسبيا وكسبا ولو كان الله رمى خلقا ويجادا أو كذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن  
الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا جلتكم ولكن الله جلتكم وكثيرا ما تجيى السنة لبيان  
الحقيقة ويحيى القرآن الكريم بإضافة الفعل الى مكتسبه ويسند اليه مجازا كقوله صلى الله عليه  
وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

وصاروا يسيرون تارة برفع القلع وتارة بالكورك الى أن وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسينة استقر بها عسكر المسلمين ثم  
ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار سراقول حصلت فرتونة في البحر ففرقت بسببها السفائن من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت  
وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مررنا بقلابان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحق قلعة  
أولاء وصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا من الذخائر وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائنهم  
وصاروا ينزلون كل يوم لاجل السقية الى جانب من ساحل صليبية وكلما وصلت يدهم اليه من غب وغارة وقتل وأسر لطائفة الكفار  
بادروا اليه وآخر بواقرهم ودورهم وباتينهم وعادوا الى سفائنهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل



فصار واعسكر او أقدموا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج اليهم من السفائن بعض البحارين والكروحية وبعض من في ثبته  
الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزمهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقربا ابا قون ولم يعهد للملاحين مثل هذه الهزيمة والخسران  
وذهب ارواحهم وأموالهم وأمر أولادهم ونساءهم قبل الا ان ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم أطلق المسلمون النار في تلك  
السواحل وأحرقوا أشجارها ودورها وقصورها وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساءت مصيرها وفي اليوم السادس عشر من شهر  
ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالنفخ كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعتهم المسلمون ذلك وكان  
أخذها فالأحسن للمسلمين وفي اليوم (٢٥٤) الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا جهودا وامى وطاب الريح

للمسلمين فوصلوا الى قلعة  
خراب في قرب تونس  
قريبا من قالية تورني  
وهي على ثمانية عشر  
ميلا من مدينة تونس  
فزينت السفائن والاغربة  
بالرايات المصبوغة ألوانا  
أظهار الهيبة الاسلام  
وعرضوا ناله عساكر  
المنصورة وأرسوا في اليوم  
الرابع والعشرين في جزيرة  
حلق الواد وزلت العساكر  
المنصورة السلطانية  
ونصب وطاق حضرة  
الوزير المعظم والقائد  
المكرم على مسافة لا  
يصل اليها المدافع وزلوا  
المدافع البكار التي اذا  
رمى بها تزلزل الجبال  
وتهدمها وتخرّب الاطواد  
ا سكار وتحطمها وشرعوا  
يتقربون قليلا قليلا الى  
القلعة وينبشون لهم  
متاريس يسترسون بها  
ويسوقون الاتربة أمامهم  
ويتسبشون خلفها  
ويحفرون خنادق فيها

العاذ الذي لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالجملة فاطلاق لفظ  
الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لاشك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت أغثني  
يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايحاد واذا قلت أغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي  
باعتبار الكسب والوسط والتسبب بالشفاعه ولو تتبعك كلام العلماء والائمة لو حدث شيئا كثيرا من  
ذلك ومنه ما مر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينهم كذا  
استغاثوا بابا آدم ثم موسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فقامل تعبده صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا  
بابا آدم فان الاسناد مجازي اذا المستغاث به حقيقة هو الله تعالى وضح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد  
عونان يقول يا عبد الله أعينوني وفي رواية أغثني وفي رواية قصة قارون لما خسف به أنه استغاث  
بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا أرض خذني فعاتبه الله تعالى حيث لم يغثه وقال له استغاث  
بلك فلم يغثه ولو استغاث بي لا غثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي والى موسى عليه  
السلام مجازي وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي صلى الله  
عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضي الله عنه المذكور فيه انه  
جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اسقني لا مثقال اذع الله لهم فعلم انه صلى الله  
عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعله يسأل من يسأله مع  
قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وانه صلى الله  
عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعده وفاته وكذا في عرصات  
القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما توارت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو  
صلى الله عليه وسلم له الجاه الواسع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه  
وأولاه وأما تخيل بعض المخرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد ودان فعل  
ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فالتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة  
على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سبب الذريعة متقول على  
الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز  
تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم تخيما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله  
بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن  
الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا  
أن لا نضفه بشئ من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ ابو بصير حيث قال

دع  
كيلا نصيهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القاعة على هذا الاسلوب الى أن أحاطت العساكر  
المنصورة بقلعة المنجنقيات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة أقواء المكامل البكار والمصانع وبرز حضرة الوزير المعظم  
سنان باشا محفوقا بنصر الله يحوض حول الموت وهو يراه محسبا بنفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين نصير تسجد لعظمته  
الجباة وأقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبته النصارى بغلظا كادها من أشد الصواعق وأخطف للابصار  
والا سماع من الرعود والنبوارق تحطف ماصدفت من النفوس والارواح وعزق ماصدفت من الهياكل والاشباح وتفسد  
اللحم من العظم وتذيب الشحم وتسيل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الأهوال ثابتون ثبات الاطواد والجبال



على الحرب والقتال اذ وصل الخبر بوصول بكركي تونس المولى عليها من قبل الساطنة الشريفة العثمانية السليمانية أمير  
الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكركي طرابلس الغرب أمير الأمراء الكرام  
كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالنصر والتأييد وظفرهما على  
كل كافر عنيد وكانوا صلابا قبل وصول العمارة السلطانية من البر إلى مقدار نصف يوم من تونس بقصد محاصرتهما وأخذها فلما  
علم البكر ببيان وصول العمارة السلطانية إلى حلق الوادي واشتغال العسكر المنصور والسلطان بالجهد وصل إلى بالتحفة مع قليل  
من الغلمان إلى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا (٢٥٥) سنان واجتماعه وفرح كل منهما كمال

الفرح وحصل له  
الاطمئنان وطلباً منه  
الامداد والاعانة على أخذ  
تونس وما أمكن الوزير  
المعظم سنان باشا أن  
يتوجه معهما بنفسه فأمر  
طائفة من أمرائه وعين  
تخوآف نفر مع التفكيكية  
وبعض المدافع البكر  
والضربان أن يتوجهوا  
مع البكر بكنة من  
السناجق فخر الأمراء  
العظام إبراهيم بن  
سناجق محروسه وسنح  
قرستي محمود بن وسنح  
قره حصار بال بن ومقدار  
ألف نفر من طائفة كوكالوا  
مع آغا هم حبيب بن  
فتوجهوا في الحال مع حيدر  
باشا ومصطفى باشا وأحاطوا  
بتونس وكان سلطانها  
الموالس مع النصاري  
أجد الحفص ومن معه  
من النصاري ورؤا أنهم  
عاجزون عن حفظ تونس  
لضعفها ورؤا أن قلعتها  
أيضا خراب منه دمة

دع ما دعت النصاري في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحافية واجتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات  
وهكذا كل من عظم الله تعالى كالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة  
والعديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال  
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الأسود ومقام  
إبراهيم عليه السلام فإنها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها باطواف بالبيت ومس الركن اليماني  
وتقبيل الحجر الأسود وبإصلا خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والمتميز  
ونحن في ذلك كله لم نعبء إلا الله تعالى ولم نعتقد تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضرا فلا يثبت شيء من ذلك  
لأحد سوى الله تعالى والحاصل أن هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع  
رتبه عن سائر الخلق والثاني أفراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته  
وأفعاله عن جميع خلقه فن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك  
كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الألوهية للأصنام واستحقاقها للعبادة ومن قصر بالرسول صلى الله  
عليه وسلم عن شيء من رتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه  
بشيء من صفات الباري عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك  
هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفریط وإذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب  
حمله على المجاز العقلي ولا سبيل إلى تكفيرهم إذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فن ذلك  
قوله تعالى وإذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا فاسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي لأنها سبب في  
الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوم يجعل الولدان شيعا فاسناد الجعل إلى  
اليوم مجاز عقلي لأن اليوم محل لجعلهم شيعا فاسناد الجعل المذكور واقع في اليوم والجعل حقيقة هو  
الله تعالى وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال إلى الأصنام مجاز  
عقلي لأنها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكايه  
عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فاسناد البناء إلى هامان مجاز عقلي لأنه سبب أمر فهو يأمر ولا يبنى  
بنفسه والبابي انما هم الفعلة وأما الأحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن  
يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة إلى الاطالة بنقلها وقال العلماء ان صدور ذلك  
الاسناد من موحّد كاف في جعله اسنادا مجازيا لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أن الخلق  
للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لأحد سواه لا لخلق ولا لميت فهذا

لا تصونهم فخر حوا من تونس إلى مر حلة بقر بها يقال لها قوم لودكر يعني بحر الرمل وعمد لوابها حصارا من الخشب - شوه بارتاب  
وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومرددين ومردة من النصاري الخذولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات  
الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت تونس من أعداء الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا إلى  
قتال أولئك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي أحدثوها وأحكموها بالأخشاب واللواح والطين وأرسلوا خبر ذلك إلى سردار  
عسكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فإرسل لنصرتهم وامدادهم وأعانتهم القانودان المعظم والبكر بكنة المفخم فخرج على  
فتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية إلى أعانة بكركي تونس حبيب باشا وبكر بكنة طرابلس الغرب



مصطفى باشا ومن جهز معهم من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة التي تحصنوا بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى  
قلج علي باشا صعوبة أخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاومة وطلب عسكرا آخر وعدة ومدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا  
فأرسل له ألف ينكجري وصموصو لحي أشبي ومن سلحدارية الباب العالي على أغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صمبرز ولحقوا  
بالقبودان قلج علي باشا وأحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة والملاعين ومن ارتد منهم  
من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس  
في جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين (٢٥٦) قتلا شديدا وعاذوا إلى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين

وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى  
في أعلى علبين فلما بلغ  
حضرة الوزير المعظم ما  
فيه عساكر المسلمين من  
الشدة جاء بنفسه إليهم  
فان المسافة قريبة  
وعساكر السلطنة محيطة  
بقلعة حلق الواد والحرب  
قائم على حاله فتوجه حضرة  
الوزير إلى تلك القلعة  
المحصورة بقرب تونس  
وشاهد ما ووزع على  
جوانبها عساكر المسلمين  
وقوى جاشهم وعين في كل  
موضع طائفة وأشار على  
القبودان والبكر بكية  
بما رأي فيسه الصواب  
وطمنهم وشد قلوبهم وعاد  
من بونه إلى حلق الواد  
لاحتياج عساكر المسلمين  
إليه في هذه الجهة أيضا  
واستمر كل من الفريقين  
على مجاهدة الكفار وهم  
على الثبات والقرار لا  
يسأمون من مصادمة  
النار ولا يخافون من  
الموت لأنهم قادمون

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فإنه يقع في الأشرار وأما الفرق بين  
الحق والميت مع اعتقاد أن الحق يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون  
المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الانفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتضرون  
على منع العامة عن الانفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأديا ومع هذا فإذا صدرت منهم تحمل على  
المجاز العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الأدب لكان لكلادهم وجه وأما المنع منه  
بالكلية فهو مصادم للأحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعلمنا بأنباع الجمهور والسواد  
الاعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله  
ما نولني ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما  
يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فدر شبر فقد خلع ربقة  
الاسلام من عنقه وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى تلبس ابليس أحاديث كثيرة  
في التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه خطب في الجابية فقال من أراد بحبوجه الجنة فليأزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد  
وهو من الاثنين أبعد وفي حديث عرجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن مريث رضي الله  
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فإذا شاذ منكم اختطفه  
الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية  
فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال اثنتان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان  
الله تعالى لن يجمع أمتي الا على هدى فهو لا المنسكرون للتوسل والزيارة فاروق الجماعة والسواد  
الاعظم وعمدوا إلى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين  
تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأمة من العلماء والصالحين والعباد والزهاد  
وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى وقد  
علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد  
أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانه هذا جهتان عظيم وشبهة  
هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

على جنة نخلدوملك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى \* ووصل في هذا الاثناء في  
بكلربكي الجزائر سابقا أمير الامراء العظام أحمد باشا لالة عسكرا الاسلام وأقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر لما يأمر به  
فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجه إليه وبنى المتاريس عليهم وأجاهد في الله حق جهاده وأقدم على  
قتال الكفار وألقى إلى الحرب مقابله بقيادة فوصل العسكر المنصور إلى حافة خندق الكفار بعد أربعة عشر يوما وبنا على حافته  
المتاريس وكان الكفار قد نهبوا تحت الأرض نقباطو ولا وصلوا به إلى موضع كان كركل خانة وفيه قلعة برج يصلح للتحصين فوصلوا  
إليه من تحت الأرض وملؤه من الرجال وآلات الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة الوزير



فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصاري المخذولين وأرسل حضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر معلوم بماء البحر فتشاور الوزير مع الأمراء وأصحاب الرأي في ذلك فما وجدوا ذلك حيلة غير أن عملاً الخندق بالتراب وتبني عليه المتاريس فامر الوزير المذكور سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس وباشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء مرضاة الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتأيمد الملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ورأى الأمراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب ورأى العسكر (٢٥٧) المنصور ذلك فهاجوا غاية الاهتمام

وأقدموا نهاية الاقدام وجعلوا التراب كامثال القباب ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ فارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى أن اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة احدى وثمانين وتسعمائة فصارت مسداف المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار ووصل رمضان باشا ومعه ثلاثة آلاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب معه خدمة يؤتمرها فإرساله بمن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها وزل في جهنم من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكر بكية والأمراء والغزاة

في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا بانه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه من ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا امر دودب الاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت احاديث كثيرة صريحة في شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فكل من مات مؤمناً فانه يدخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة لجميع المؤمنين ومأذون له صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كأنه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل ببسط الدلائل في ذلك مع وضوح الامر الا لمن عجمت بصيرته وأما شبهتهم في المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذي يباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مع العبادة وجعلوا كثير من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم تلبيس في الدين وتضليل لا كثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمئ ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعاً مطلقاً وليس الامر كذلك وانما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهيته واستحقاقه العبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذي يقع في الاشراك هو اعتقاد الوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان الميت أو غائب أو جاد وذلك كله وارد في كثير من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فانهم ما استويان في ان كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذي هو مع العبادة هو الرغبة للاله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثير من الاحاديث والآثار التي جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم

(٣٣ - تاريخ مكة) والمجاهدين والكبراء واستمر حضرة الوزير في محاصرة حلق الواد والاسيلاء على من فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون على الدخول على الحصار لما شاهدوا وهن الكفار وجعل الوزير المعظم بمن معه من الابطال حلة ترزّل الجبال وجعل من الجهات الثلاث من العسكر والأمراء والرجال فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتال لست مضين من جادى الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة ووضعوا السيوف فيمن وجدوا بها من الكفار وساقوهم بالنار الى عذاب النار جهنم وبئس القرار وغير ذلك واستؤمر صاحب القلعة كبير النصاري المخذولين وكذلك أمرى سلطان تونس أحمد بن حسن الحفصى وقبدهما وحبسهما بحضرة الوزير وأمر بقتل سائر من وجد من النصاري والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن كافة أهل



الاسلام والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه بعد من أجل فتوح الاسلام وأعظم التأييدات لدين محمد عليه  
أفضل الصلاة والسلام وكانت هذه القلعة من أحكم القلاع التي أحكمها اللئام وأقواها في المكنة والاستحكام وأشدّها حصاراً  
على أهل الاسلام . ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنسكوبة بنها النصارى في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وكلوا استحكامها  
في ثلاث وأربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث وأربعين يوماً من محاصرته بعدد السنين التي أحكم فيها  
بنائها كل يوم بسنة . ولما تم هذا الفتح المبارك رأى حضرة الوزير ان ترميها واعادتها وحفظها بالعسكر يحتاج الى مؤنة كبيرة  
ونزائن من الأموال كثيرة مع قلة جدواها (٢٥٨) لبعدها عن الباب العالي وطول مداها ورأى ان الأولى هدمها

وتحزيبها فهدمها حجراً  
حجراً وتركوها خراباً  
وأعملت المعاول في رأسها  
الى أن وصلوا الى أساسها  
فصارت طاملاً من الاطلال  
ودمنة يلعب فيها هبوب  
الصبا والشمال ولا يسمع  
فيها نداء أو صدى الا صباح  
يوم أو صدى ولم يبق بها  
أنيس الا اليعاقبة والا  
العيس وأرسل حضرة  
الوزير المعظم بشار النصر  
والفتح المتوالي الى جهة  
الباب الشريف العالي  
والى سائر بلاد الاسلام  
ليأخذ المسلمون حظهم  
من هذا البشر التام  
والفرح الشامل العام  
ويفرح المؤمنون  
بنصر الله والملائكة  
الكرام ويدعو بدوام  
هذا السلطان الأعظم  
نصره الله وخلص ملكه على  
الدوام

وهذا دعاء لا يرد لانه

يزان به كل الوري والممالك  
تراه بلا شك أجيب لانه

كثير من ذلك فلا بأس باعادته فمنها حديث الضرب الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان  
فيه يا محمد اني أتوجه بك الى ربك . وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى  
الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه فان فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه  
وسلم وقال يا رسول الله لا تميتك ففیه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه ان يستسقى  
لامته . والاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبر وفي كثير منها النداء  
والخطاب للاموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا  
ان شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهي احاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها  
وتقدم ان السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا اللزائر أن يقول تجاه القبر الشريف  
يا رسول الله اني جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي . وصح عن بلال بن الحارث رضي الله  
عنه انه ذبح شاة عام الفتح المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصارت يقولوا يا محمد يا محمد . وصح  
أيضاً ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم يا محمد يا محمد  
وفي الشفاء للقاضي عياض ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدلت رجلاه مرة فقبل له اذ كرا حب  
الناس اليك فقال يا محمد يا محمد فانطقت رجلاه وجاء الخطاب بصورة النداء في التشهد الذي يأتي به  
المسلم في كل صلاة . وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه فان فيه السلام عليك أيها النبي وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضاً قال يا أرض ربّي وربك الله فففيه الخطاب والنداء للجماد  
وذكر الفقهاء في آداب السفر ان المسافر اذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقبل يا عباد  
الله احبسوا واذا أضل شيئاً أو أراد عونا فليقبل يا عباد الله أعينوني أو أغثوني فان الله عباد الا  
تراهم . واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا  
فان الله عبادا يجيبونه فففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهددهم  
وفي حديث آخر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عونا وهو  
بأرض ليس فيها أنيس فليقبل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغثوني فان الله عباد الا ترونهم  
قال العلامة ابن حجر في حاشية ايضاح المناسك وهو محجب كما قاله الراوي

بإدعاء يؤتى به في السفر اذا قبل الليل

وروي أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربّي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما قبل وشر ما خلف فيك وشر

• اذا نادى المؤمن الملائكة وتوجه البشير كأنه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر والخواص  
وبعلاء رايات الفرج أقطار المغارب والمشارق وكوكب الصبح تجلب على يده . مخلق تملأ الدنيا بشأره ثم لما فرغ حضرة  
الوزير من تأريه من خلق الواد . وفعل في تلك الوهاد والمهاد والوهاد والوهاد ما أراد توجه بعسكره المنصورة الى تونس لتطعن  
طلعة الغراء من بين المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصارى المخذولين مجاهدون مجتهدون في أخذ أوائل  
الملعونين ففرح بوصول البكار بكبة الذين يحامون نصرة الدين واشتد أزرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين كيف وقد  
نشوا على الطعان والقراع كأنشأ الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الاسود والسباع بما تنفترسه من

ما يدب



الصيدون جياح وحمل بأقدامه حضرة الوزير المعظم على من في القلعة حيلة الأسد الغشيم وتسابقت العساكر المنصورة إلى استئصال أعداء الدين سبق السيل العظيم وتعلقوا بأطراف الحصار وصبروا على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم أحياء لا أموات عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الأقدام على الموت الزام وحدا السيف والحسام إلى أن دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دراع مغفل من فرقه إلى قدمه في سابقات الحديد ورمى نفسه الباقيون من أعلى القلعة إلى أسفلها وهم زهاء خمسة آلاف نفس زلوا على أقدامهم في (٢٥٩) الرمل وهرابوا قدر مية منهم أو ستمين وشرعوا في التترس بأثرية

ورمال أرادوا أن يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الأمتعة والأسلاب فوجدوا بها أخشابا وألواحا أعداء الكفار لا تقان القلعة واحكامها وبارودا كثيرا وسداف ولبوسا وآلات الحرب وبكمها طما كثيرا الأزوادهم وكانت القلعة بسبب الجبل غير محكمة البناء وعلمتهم العساكر المنصورة السلطانية الإسلامية عن اتقائها واتقان استحكامها فلوناً خروود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام ليكافوا أنفقوا تلك القلعة اتقانا قويا لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة أينما نفقوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخيس العرمم في هذا العام قبل استيفاء استحكام

ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد والود والموالد وذكر الفقهاء في آداب السفر أنه يسأل للمسافر الايمان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه النداء والخطاب للجماد وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال رب ربك الله فقيه خطيب للجماد وصح أنه لما توفي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال يا بني أنت وأمي طيبت حيا وميتا إذ كرنا يا محمد عند ربك ولست كن من بالك وفي رواية للإمام أحمد فقبيل جبهته ثم قال وانياء ثم قبله ثلاثا وقال واصفيا ثم قبله ثلاثا وقال واخيلاه في ذلك نداء وخطابه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جندع تحطبت الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبراً لسمعهم من الجذع لفرأيت حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتلك أولي بالحسين عليك حين فارقتهم يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية يا بني أنت وأمي يا رسول الله بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لا يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد أتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحاً في كبر سنه وطول عمره فانظر إلى هذه الألفاظ التي صدرت من عمر رضي الله عنه وقد تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضي عياض في انشفا والغزالي في الاحياء والقسطاني في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل فيبطل بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائمين أن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت به أبناؤه أجاب ربا دعاه يا أبناؤه جنة الفردوس مأواه يا أبناؤه إلى جبريل نعاه وفي رواية إلى جبريل نعاه والنبي هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بوفاته تأسفاً على فقدته فكل من الروايتين صحيح في المعنى في هذا الحديث أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفي المواهب وروته عمته صفية رضي الله عنها بمراث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برأولم نك جافيا

القلعة غاية الأحكام وكان ذلك بين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير الأعظم ولطف تدبيراته العلية ورقة آرائه الثاقبة الجليلة ثم أمر حضرة الوزير أن يستعقب العساكر المنصورة الإسلامية أولئك الهاربين من الكفار فقبعهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فبقيت الكفار أن لا مقر لهم ولا محيص فكانوا أشد قتال وقتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والنايب في الناب والسيوف المسلولة من القرباب تغوص في الرقاب والخناب تندق في اللبائ والخناب حترت سالت الدماء كالسيل العباب ان أنبت كافور تلك الرمال شقبقا وصير أحجار الفلا عقيفا وضرب النقع في السماء طريقا وجند الله على كل حال هم الظافرون والكافرون هم



الصاغرون وصب من دماء أولئك الأرجاس ما نجس به الرمل على طهارته والبر على سعته وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا وشكر المسلمون لله عز وجل صنيعا وانتصر على النصارى أهل ملة الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام الى كافة الانام وعاد حضرة الوزير المعظم ظفر منصورا غانما مسرورا مثابا مأجورا وغنت العساكر المنصورة السلطانية والجيش الوفرة اليمانية ما بكل عن حصره أنامل التحرير وتضيق عن ذكره أدراج الاساطير وجهزت البشار الى الابواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية وتطارت اخبار البشارة الى سائر المسلمين في الآفاق تحفوق على الخافقين أجنحة السرور والبشر الخفاف ما بين حدود (٢٦٠) الغرب والشرق ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان

البلاء عاما على سائر بلاد المسلمين فان السلطان الاعظم الانغم السلطان سليم خان لم يتم بدفع هؤلاء الكفار الملاحين لكانوا يتسلطون على أخذ تونس وأخذ الجزائر كلها وكانوا يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترد عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الفجار على أخذ مصر وغسيرها من ديار الاسلام لابلغهم الله المرام وأزل عليهم الخزي والخذلان والتسكال الى يوم القيام وقد أعان الله سلطان الاسلام لدفع أولئك الكفرة الطغام وعزقهم كل عزق بالسيف والسنان والحسام وشتت جمهم وعزق جمعهم فلا يقوم لهم رأس بعد ذلك فآله تعالى يشكر لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخافان

في البيت ندائه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضى الله عنهم مع حضورهم وجماعهم له ومما جاء من النداء للميت التلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضى الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذ كرا العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قل رضى الله ربنا وبنا وبالا سلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبله وبالمسلمين اخوانا ربى لا اله الا هو رب العرش العظيم في التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين بيد بعد القائم في القليب مشهور ورواه البخاري وأصحاب السنن وذكره ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أن تكلم الله ورسوله فأنقذنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً وأما ما جاء من الآثار عن الأئمة الاخبار والعلماء الاخبار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشيء كثير تنقضي دون نقله الا بجمار ومضى على ذلك القرون والاعصار وما وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوته البراهين وفي الحديث الصحيح من قال لاختيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والارجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أو لى من اراقه دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام ومن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان السكردى صاحب حواشى شرح مختصر بافضل ومن جملة ما قاله في الرسالة التي ردها عليه يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني أنعم الله تعالى ان تكفر لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأييد ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأبى له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية اه والحاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلأق لا يحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة في كتب مبسطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الامام أحمد ليبين له انه كاذب متلبس في انتسابه

الاعظم الانغم السلطان سليم خان صاحب هذه المهمة العالية والقوة والايادى الحسان ويجازيه المذهب عن الاسلام والمسلمين خير اداء الفضيضان ويشكرهم هذا الوزير الاعظم العالي الشأن على نصر أهل الايمان أعظم جزاء على هذا المفض العظيم محمد السيف والسنان • وكان هذا الفتح الاخير في يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وعثمانين وتسعمائة ووقعت في القلاع الثلاث من الكفرة الخباث عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة والمجاهدين ما يوازي عشرة آلاف غازي عشرين امراء السناجق من امراء الاكراد خضر بك وسنجق ابنه لطفى مصطفى بك وسنجق ملكة مسد لوبرو بك وسنجق بك مصطفى بك وسنجق أولية أحمد بك وسنجق ترخان بايزيد وسنجق اسكندرية



صفر بل وكفد البند كجربة فرها دور أس زمره الباب وكثيرا من الزعماء وأرباب التجار وغيرهم عدة عديدة وأعطى حضرة  
الوزير الامان لطائفه من الكفارات رأى في ذلك مصلحة توازي زهاده مائتي نفر برزوا في امان حضرة الوزير وأخبروه بأمر مهمه كان  
يريد الاطلاع عليها منها أن عندهم من المعلمين الاستاذين في عمل الطوب البكار الذي يهز جميع الكفار عن عمل مثلها مائتي نفر  
وخمسة أنفاسهم لا نظير لهم في هذه الصناعة فأمّنهم وطلبهم وأخذ بخاطرهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسبكوا  
دائما الفحاس ويجعلوه مدافع كبارا ويعمل لهم علوفة ويوضع في أرجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فصرخوا بذلك وطلبوا الامان  
على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم (١٦١) وصاروا من خدام الترسانة السلطانية

موكلا عليهم من يحفظهم  
ويحفظ لهم ويستخدمهم  
في الخدم السلطانية  
ويسبكون الفحاس للطوب  
البكار والمدافع العظام  
وظفر حضرة الوزير المعظم  
في قلعة حلق الواد وقلعتي  
تونس بمائتي مدفع وخمسة  
وثلاثين مدفعاً لحفظ تونس  
من الكفار الفجار  
وأرسل مائة وثمانين مدفعاً  
من أكبر المدافع العظيمة الى  
الباب الشريف السلطاني  
ليستعان بها على قتال  
الكفار الملاعين اذا جهز  
عليه العماير في كل حين  
ثم لما فرغ حضرة الوزير  
المعظم الكبير من هذا  
الفتح العظيم والغنم الكثير  
أنعم على من في ركابه  
الشريف من الأمراء  
والكبراء والبكرا بكنية  
وسائر الزعماء وأرباب  
البحار وبلوكات العسكر  
المنصور وأرباب الجوامك  
والعلوفات بالترقيات  
العظيمة والمناصب

للمذهب الامام أحمد رضي الله عنه وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابة ومن  
بعدهم من سلف الامة وخلفها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاء في فضلها والترغيب فيها  
أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعته خاصة للزائر غير شفاعته صلى  
الله عليه وسلم للعامة وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من جاءني زائرا لا عمله حاجة غير زيارتي كان حقاً على أن  
أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية لابن منده من زارني في مسجدى بعد وفاتي كان كمن زارني  
في حياتي وفي رواية لابن عدي من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني والمراد من الجفاء غلظ الطبع  
والبعد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل الجاني لأنه جف جفاء حقيقة لان ذلك أذى  
ولا يجوز أذاه صلى الله عليه وسلم وفي رواية للدارقطني من زارني متعمداً كان في جوارى يوم  
القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الأتمين يوم القيامة زاد في رواية ومن سكن  
المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفي رواية رواها ابن جرير عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في  
حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً وقال شفيعا واحاديث الواردة  
في ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة بكراهم اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر  
المنكرون لها المانعون منها وفي هذا القدر كفاية ومقتضى لمن كان عبراً من التوفيق ومسمع  
وبمعجم ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو  
ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم يقتدب لمخاربه ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله  
تعالى فإنه قام بهذا الأمر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الاسلام  
والمسلمين خيراً وتقدم أن الشريف مسعوداً ومساعداً وأحمد بن سعيد ومروا كل منهم لم يأذن  
لأحد من أتباعه في الحج

قد كثر قتال الشريف غالب للوهابية سنة ١٢٠٥

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنه في الحج فنعهم وتم ددهم بالركوب عليهم واتبع القول  
بالفعل لانهم ظهروا أمرهم ونظايرهم فارد دفعهم عن الوصول الى حرم الله تعالى وفعل كل  
ما أمكنه حتى عجز فجزاه الله خيراً ولقد كثر الوقائع التي كانت بينه وبين هذه الطائفة فأنما تنوف عن  
خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف الى سنة عشرين ومائتين وألف

الكبيرة كل أحد بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبه وعرض ذلك على سري السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخزان  
العامة السلطانية فقبول جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة في المأمول والمسؤول وذلك في مقابلة ما بذلوا أموالهم  
وأنفسهم في سبيل الله وجهادوا في الله حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بأنواع  
الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية والخلع الفاخرة البهية والتشريفات الزاهرة السلطانية في مقابلة سعيه في  
نصرة الدين وبذل أمواله للغزاة والمجاهدين وأخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان  
مثل هذا الفتح العظيم الشأن وذلك بمحض الاعانة الربانية والنصرة الالهية سبحانه ولله الحمد على نصرته الاسلام وتأييده



سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني وأذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والوكلاء بكنية بالعود الى اوطانهم وأما كن حكومتهم مجالين محترمين مجبورين منصورين سالمين غانمين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم السرب الشريف العثماني فقبل بأنواع البشر والتهاني وشمله النظر الشريف الخافاني ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتسدي وأفرغ على كاهله مرة بعد أخرى خلع الشريف الخسرواني وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم (٢٦٢) المشار اليه على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة

### الغزوة الاولى

فاول غزوة كانت في سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيلا وركابا وجنودا كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليها آخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة ستمائة فراد عليهم في الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب بطول الكلام بتعداد تلك القبائل فسار بهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل ويملك القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عريق الدسم فشرع يملك من قرى نجد بعضها باقتال وبعضها بدون قتال فملك قرية فملك قرية وهي اول قرية من قرى نجد فذبح منها احدى عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأسرجاعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها مسكة فهرب أهلها فصريرها ملكه ثم ارتحل منها وانح بقرية سواح فهرب أهلها ثم ارتحل الى اثلة ثم الى قرية وضاح فطلب أهلها الا امان وكذا أهل قرية الكير بقة ثم ارتحل ونزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها في حصن حصين فحاصروهم اياما ثم انتقل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل فاصدين الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزوة الاولى وهي اول الوقعات وفي مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوي حسن النازلين بالشاقة وصحبهم وأخذوا منهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التي كانت على الوهاية أو بسببهم فهي خارجة عن عدد تلك الغزوات

### الغزوة الثانية

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهاية فهي ان سيدنا الشريف غالب الماطالت غيبة أخيه في الغزوة الاولى شهر عن ساعد الجدد وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة في الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولم يزل سارا يجنوده حتى انان على الشعراء وهي قرية محصنة فاحاط بجوانبها الاربع وعاملها بالقنبرة والمدفع والحرب يرا كل يوم ثم طلب أهلها الا امان فامنعهم واراد العود الى مكة تقرب زمن الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فاقامهم قابلوا ولا والشريف غالب قبل ذلك في الطريق فعاملهم بمزيد الانعام ورجعوا معه الى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم الى مكة ودخلوها في الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة

### الغزوة الثالثة

كانت في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين والالف جهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد

الشريفة بكل ما سأل فيه من المقاصد والمآرب وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله في منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا وازدحت الخلق على مشاهدة طلعه والتبرك بوجهه الكريم ومجون غرته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه ومن معه من المجاهدين الغزاة والاسارى من النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين في الاصقاد بشديد الذل والتمكالك ودخلت سفائن العمارة وأغرست بها الى الاسقال هزينة مزخرفة باللياق والسناجق يحقق عليها ارايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المدافع للفرح فزلزلات الارض زلزالها وكادت تصم الاذان فلا تسمع

الناس مقالها وعساكر الباب السلطاني وردت صفوفها بعد صفوف وتعاطفت عائدة بالنصر والتأييد عبد الوفا بعد ألوف ودخل أيضا القابودان المعظم المجاهد الاكرم الافخم حضرة قلع على باشا المكرم لازال في حرب البحر مظفرا منصورا مسعودا القدام فقبل من الحضرة الشريفة السلطانية بغاية القبول والاقبال وخوطف بلسان الشكر والتعظيم والاحلال وأنعم عليه بسائر مقاصده ومطالبه وحصل للغاية ما يفتنه من سؤله وما آتبه وحصل اسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيهم المشكور وأعظم من ذلك ما حازوه من الاجر والتعظيم والثواب الجزيل الجسيم وناهيك بهذا العز والفخر وقد بقي لهم هذا الذر الجليل في صفعات الدهر والله تعالى يدبهم هذه الدولة الشريفة العثمانية على نداول البالي



والايام ويحمي بحمايتهم كافة ويؤيد بتأييدهم ملة الاسلام ويبقى سلطنتهم على الدوام الى يوم القيام فكملهم ولا سلافهم  
الغزاة والمجاهدين في نصرة الملة الخفيفة الغراء من يدبضاه آية للناظرين وكم فتحو اثار الكفر وصبروه اثار الاسلام على رغم  
المشركين والكافرين ويكاد تلحق قموحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولقد حكى علماء أمة الاسلام واتفق  
قول الاثمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين وشماهم برحمته انه ارحم الراحمين أن سيوف الحق أربعة وما عداها للنازيغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيوف أبي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيوف القصاص بين المسلمين أقول وسيوف  
بنى عثمان رحمهم الله تعالى وأبى الملك فيهم وفي عقبهم الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها  
(٢٦٣)

لا تخرج عن هذه السيوف  
الاربعة فانهم مازالوا من  
أول أسلافهم رحمهم الله  
تعالى الى الآن يجاهدون  
الكفار والمشركين  
ويقاتلون الملحدين  
والباغين ويقبضون شرائع  
شعار الدين فآله تعالى بمد  
ظلال سلطنتهم على المسلمين  
ويؤيدهم أهل السنة  
ويقمعهم كافة الملحدين  
وهذا دعاء يجب أن يدعو  
لهم به طوائف المؤمنين  
فانهم عماد الاسلام وقوام  
هذا الدين المتين وسبب  
قيامه بين الانام والدعاء  
لهذه السلطنة الشريفة  
دعاء لاهل الاسلام  
واعزاز لدين الله تعالى  
ونصرة سيدنا محمد عليه  
أفضل الصلاة والسلام  
وتأمين البلاد وتطمين  
العباد وتوهمين أهل  
الفساد وقطع جاذرة  
الاحاد وقمع جميع أرباب  
البغي والفساد فصل  
فيما جدد المرحوم السلطان

عبد العزيز لقتال القبائل الذين دخلوا في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود فوصل به الى رتبة ثم الى رتبة  
ثم الى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات وخلصوا طاعة عبد العزيز بن سعود في سنة ١٢٠٧  
طاعته ثانيا واما مدة بيشة ثم عاد بن معه الى مكة المشرفة

في ذكر فتنة بين وزير مولانا الشريف والكواخي البلديات وذكروا الفتنة

بين شيخ الحرم وأهل المدينة سنة ١٢٠٧

وفي سنة سبع في شعبان وقعت فتنة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخي على البلديات  
فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فاصح الامر وطفت الفتنة ثم وقع اختلاف بين شيخ  
الحرم وأهل المدينة وكادت ان تقوم الفتنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور  
فأصلح الامر وفي هذا الشهر أرسل مولانا الشريف للدولة العلية يخبرهم بظهور أمر الوهابية  
وأرسل لذلك السيد محسن بن عبد الله الحودي والسيد حسينا مفتي المالكية فلم تكثر الدولة  
لهذا الخبر ولم تلتفت اليه

في الغزاة الرابعة

كانت في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان بعد المائتين والالف وجعل تلك الغزاة  
أبضا على من دخلوا في طاعة ابن سعود وتبعوه على ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجمع كثير من  
العربان من البقوم وعتيبة وغيرهم وأمر على هذه الغزاة عثمان المضاني فصاح جماعة ابن فيحان  
بموضع يقال له عقيلان وصارت بينهم ملحمة عظيمة وحصل على عثمان هزيمة فانه بعد ان أخذ  
جميع اهل ابن فيحان وطلع الفجر وحان صال ابن فيحان على عثمان وهزمه ولكنه لم ينتزع منه ما أخذ  
من ابله فتمنع منه عثمان حتى رجع الى مكة وفي سنة ثمان قبض مولانا الشريف على الشريف عبد  
الله بن سرور لامر بلغه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم ندى بجبل وهرب

في ذكر السيل الذي كان بمكة سنة ١٢٠٨

وفي شعبان من سنة ثمان كان السيل المشهور عند أهل مكة الذي خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا  
من الدور وقتل من الخلق نحو الاربعين جرى عليهم المقدور

في الغزاة الخامسة

في شهر ربيع الاخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا  
الشريف عبد المعين فسار من الطائف ومعه كثير من القبائل والجنود وقصد موضعا يقال له رغو  
فيه هادي بن قرملة وكان ممن تبع ابن سعود ودخل في دينه فلما وصل ذلك الموضع وجدته قد أندربه

الاعظم سليم خان من الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان تغمدهما الله بالرحمة والرضوان وذلك  
في أول سلطنته الشريفة أمر لاهل الحرمين الشريفين أن يراد لهم سبعة آلاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة وزيادة على  
ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور الجمال من مصر الى  
السويس وتوضع في سفائن الدشائش الشريفة السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والى ينبع وتوزع على الفقراء وكان  
بروز أمر الشريف العالي ان يضاف ثلاثة آلاف اردب الى الدشيشة العامة السلطانية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم  
وأن يوزع خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين ببني العاجين فيما عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على



التوجه الى حيث أرادوا وتوزع جسمائهم ارباب على فقراء جديدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء الحج الفرض والنفل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من أعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء مبذولا من سائر الفقراء المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلا وأجرا وافيا جزيلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأثابه المشوبة العظمى في الدرجات الآخرة على مقاصده الجيلة وخيراته الوافرة الجزيلة ومنها أيضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين أيام كان شاه زاده قبل أن يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل ألف دينار ذهباً توزع أيام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون (٢٦٤) بها على الوصول من المدينة الشريفة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج

الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصالحين والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوائدهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافا الى دفتر صرف الرومية فكانت ترد أيام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضا من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العجيبة وله أنواع من الخبيرات أيضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر يجامع الازهر وغيرها من المعالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

وفرهارة باقصاء الشريف عبد المعين رنية بن معه من العربان وكان في رنية من تبع ابن سعود ابن قطنان فخصه في قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله الى سيدنا الشريف غالب فلما وصل اليه طلب السماح والعفو فعفا عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توبته وعهده والغدر بلع بين عينيه فلما وصل الى بلده أظهر العصيان وقاتل فصنع له الشريف عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له انهم معه وعلى دينه فصداقهم فطاعوا عهده في القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم ان الشريف عبد المعين ارتحل فاصداقهم فيها قوم من تبعوا ابن سعود منها وضع يقال له برجم ثم قصد شعبا وغرا على موضع يقال له سياج الخيل زل به أناس دخلوا في دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من هتيم ومطير فاما مطير فغاههم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجبية وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع الى مكة في ثامن رجب الاصح من العام المذكور فهذه غزوة مشتملة على غزوات الغزوة السادسة

كانت في شهر صفر من سنة عشر هجرا مولانا الشريف غالب غزوة من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سليمان وأمره بقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود فغزاهم وتنقل في مواضع كثيرة منها الثمانية عداقها على آل روق وقتلهم قتلة شنيعة وأخذ لهم قطائع من الابل ورجع سالما

#### الغزوة السابعة

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر هجرا أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأتاه أولاهن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أتاه بالحنوف فعرض عليه بالقوم وقبائل كثيرة ثم أتاه بالقنصلية ثم أتاه دون رنية فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبان وقبض وهو في ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قمرلة فقطع رؤس اثنين منهم وأخبره الثالث بموضع القوم مخافة ان يقتله فعفا عنه وارتحل واجتفى السبيلين معه وفي اليوم الثاني وصل الى الموضع الذي فيه هادي ابن قمرلة فادار عليه الرحي وأخذه أخذة الضعى وقتل من جماعته ما يقارب المائة وانهم من بني من تلك الفئة ثم توجه على طريق الفرشة فصادف جماعة من قحطان تحت إمارة ابن قحطان ومعه كثير من الابل فاعار عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجيب الاتفاق انهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قحطان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قحطان من تابع ابن سعود فقتل السيد فهيد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وما معهم من الابل واقتلع من خيلهم خمس قلائع ٣

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكي في أيامه رحمه الله تعالى اعلم ان عمارة المسجد ومن

الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من أعظم من ايا الملوك والخلفاء وأشرف أكار السلاطين العظاما وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان أيد الله تعالى نصرهم وخلص سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في أيام السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الاختم خليفة الله في أرضه القائم بأقاليم سنة وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والجم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين خدام الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدتين المكرمتين المنيفتين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان أمطر الله تربته ما منحائب الرحمة والرضوان وجعل



فبرهنا وروضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهم الى يوم الحشر والميزان الى أن يعودا لارتان كلاهما  
 • ويحشر في القنلى كليب لواند • وسبب الامر الشريف • بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مال الى نحو الكعبة  
 الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبه في جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان  
 قايتباي وجدار مدرسة الفضلية التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عباد الله في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن  
 موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجهه الرواق الى محن المسجد ميبلا ظاهرا بينا وصار نظار الحرم الشريف  
 يصلحون المحل الذي قد فارق خشب السقف اما بتبديل خشب السقف (٢٦٥) بأطول منه أو بنحو ذلك من العلاج

وأما الرواق الذي ظهر ميبلا  
 الى محن المسجد فترسوه  
 بأخشاب كجارحفر والهافى  
 المسجد تمسكه عن السقوط  
 واستمر الرواق الشرقي  
 متماسكا على الاسلوب في  
 أواخر دولة المرحوم  
 السلطان سليمان خان  
 وصدر من دولة المرحوم  
 السلطان سليم خان ثم لما  
 أخش ميلان الرواق  
 المذكور عرض ذلك على  
 الابواب الشريفة  
 السلطانية السليمانية سنة  
 تسع وسبعين وتسعمائة فبرز  
 الامر الشريف السلطاني  
 بالمبادرة الى بناء المسجد  
 الحرام جميعه على وجه  
 الاتقان والاحكام وان  
 يجعل عوض السقف  
 الشريف قبادة اثره بأروقة  
 المسجد الحرام ليأمن من  
 التاكل فان خشب  
 السقف كان متاكلا  
 من جانب طرفيه بطول  
 العمدة وكان يحتاج بعض  
 السقف الى تبديل خشبه

ومن جدار الكاب عشر بن ذلول اوربط سبعة وأوصاهم الى رتبة وأمر بقطع خصائمهم ثم رجع الى  
 القرية ثم الى رتبة ثم الى الطائف وكان مولانا الشريف غالب اذا ذاك بالطائف

### • الغزوة الثامنة •

كانت في الحادى عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار  
 بن معه حتى أناخ على ريم الى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس  
 فوجدوا من يريدون من العربان قد ترفعوا وأبعدوا المسامحة وهذا الغزو فاقى رتبة في رتبة أمر عليها  
 السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غالب في الرجوع فاذن له فرجع فوجد به يستقبله  
 في الاخضر ثم رجعا معا الى الطائف ثم الى مكة رابع ذى الحجة

### • (الغزوة التاسعة) •

كانت في الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة عشر أيضا جهز سيدنا الشريف غالب جيشا كثيفا  
 أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أناخ بمران وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل  
 الى موضع يقال له عفيف ثم الى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش  
 الوهابيين ومعه ابن ربيعان وهادى بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصار بينهم قتال ومحنة  
 عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مر اجل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون  
 كثيرا من مواشى البرادى ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه الى مكة

### • (الغزوة العاشرة) •

كانت في ثلاث من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب  
 جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فتوجه بن معه من الطائف الى الاخضر ثم الى  
 ركة وأرسل منها سرية الى الحرمه وأمر عليها السيد حسن بن غالب فاغار على أهل الحرمه وقتل  
 منهم ورجع الى ركة وجاءه قبائل من فحطان والبقوم وانفعوا الى من معه وارتحل بن معه وأناخ  
 بكشب واغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابى وأخذ لهم خمسين من الابل ثم ارتحل الى موضع  
 يقال له روغ انعام فدهمهم الحيلاني أمير الخرج ومعهم جند كثير من مطير وغيرهم فوقع ملحمة  
 عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهيد بن معه الى الحنا كبة وهى قريبة من  
 المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووفد عليه كثير من بنى حسين أهل السورقة ثم  
 انتقل الى موضع يقال له صلبة وغزا بن معه على هادى بن قرملة بموضع يقال له البقرة فصكهم صكة  
 أى صكة وقتلهم قسلة شنيعة وأخذ فرس ابن قرملة رابله ثم عاد الى صلبة ثم أراد غزوا آخر

(٣٤ - تاريخ مكة) • خشب آخر في كل قليل اذ لا بقاء للخشب زمانا طويلا مع تكسر بعضه • وكان له سقفان بن كل  
 سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى للعبات والطيور فكان من أحسن الراى تبديلهما بالقبب لتمكنها  
 ودفع مواد الضرر عنها ووصلت أحكام شريفة سلطانية الى بكار بكى مصر يومئذ الوزير المعظم والمشير المفخم حضرة سنان  
 باشا أدام الله تعالى سعادته وبقائه وضاعف عظمته واجلاله ان يعين لهذه الخدمة من أمراء السناجق المستحقين بمصر من  
 يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر بكار بكى يومئذ وهو سنان  
 باشا أمر ام مصر ان يقبلوا هذه الخدمة فما أقدم أجده على نقبها بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم بأمر دنياهم والترغل فيها



يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة . وكان من جملة الامراء المحافظين بمصر كخداي المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكركي  
مصر سابقاً فخر الامراء العظام ذخر الكبراء ذوى الاحترام أحمد بك بركات الله فيه وفي ذويه وأتاله من خيرى الدنيا والآخرة ما  
يرتجيه وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل  
الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام  
وعلو الهمة وفور الاهتمام فطلب منه حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية دبل عين عرفات  
من الاطبع الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان (٢٦٦) السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجرى في

دبل عين حنين فعيئت  
هذه الخدمة أيضاً للامير  
أحمد المذكور وعرض له  
ذلك الى الباب الشريف  
العالي فوردت الاحكام  
الشريفة السلطانية له  
بذلك حسب ما عرض له  
وأضيف الى الخدمة سنجق  
جدة المعمورة تعظيماً  
لشانه وتوقير قدره ومكانه  
وبعد ورود الاحكام  
الشريفة السلطانية اليه  
أخذ في أهبة السفر وتوجه  
من مصر من طريق البحر  
الى بندر جدة ثم وصل الى  
مكة شرفها الله تعالى في  
أواخر سنة تسع وسبعين  
وتسعمائة مهتماً غاية  
الاهتمام سائلاً من الله  
تعالى الاعانة والامداد  
التام وكانت الاوامر  
الشريفة السلطانية  
للمتكم عليه من جانب  
السلطانية المنيفة  
الخاقانية سيدنا مولانا  
ناظر المسجد الحرام  
ومدرس مدرسة أعظم  
سلاطين الانام بدر الملة

فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع الى مكة

• (الغزوة الحادية عشرة) •

كانت في العام المذكور بعد رجوع السيد فهد بجهرز له مولانا الشريف غالب جيشاً وأمره بالرجوع  
وان يغزو اهل رنية فسار بمن معه حتى أتاهم ووقع القتال بينه وبينهم فلكهاوا وأخذوا فيها من  
الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيشة فبزل منها موضعاً يسمى الحنية فقتل به أهلها بالترحاب وأرسل  
الجواسيس ينظرون له قوماً سماهم لهم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه انهم ارتحلوا وأبعدوا  
ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى مكة وفي هذه السنة أعنى سنة احدى عشرة توفي  
السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخوه ولانا الشريف وكانت وفاته في الثاني والعشرين من جمادى  
الاولى ودفن في قبة السيدة خديجة على أخيه الشريف بن سروز في قبره وفي شهر رمضان ركب سيدنا  
الشريف بنفسه على نبي عمر وأهل اللقاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وانلف  
مرأهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابي  
• (ذكر الحريق الذي في دار أولاد الشريف بن سروز سنة ١٢١٢) •

وفي سابع عشر محرم من سنة اثنتي عشرة حرق دار بياب القطبي لأولاد الشريف بن سروز فيها من  
الادب اش ما تضيق عنه السطور وهي خراب الى يومنا هذا وفي سنة اثنتي عشرة أيضاً أرسل مولانا  
الشريف الشيخ أحمد تركي للدولة العلية يستجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم  
يحيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك ولم يكثر ثوابه فآزال قائماً بدفاعهم وحده  
• (الغزوة الثانية عشرة) •

كانت في الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف بجهرز مولانا الشريف غالب  
جيشاً وأمر عليه أيضاً السيد فهد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبين من حرب في عريق  
الدم وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالماً

• (الغزوة الثالثة عشرة) •

كانت في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة أيضاً بجهرز مولانا الشريف غالب  
جيشاً وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فأغار على قوم من حرب أيضاً موهبين  
وكانوا في موضع يقال له العلم فأخذهم ومواسيهم ثم توجه مقبلاً فصاد في خمسة وأربعين من  
الوهابيين خارجين ببضاعة اشترىها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم في الحديد ثم أخذ  
أخبارهم وقتلهم جميعاً وأقبل راجعاً فبلغ مولانا الشريف بن سروز فغضب من الرجوع وأمره بجيش

والدين حسين الحسيني خلد الله سعاده ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام وشهد مناطق حزمه

على مناطق عزمه وقام في ذلك أحسن قيام وحصل بين مولانا الناظر والامير أحمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق وبذلك  
يحصل تمام النجاح والاتفاق وحررت عادة الله أن الخير كله في الوفاق والشر جميعه في الشقاق ولم يكن الفرق في شيء الا زانه ولم  
يكن العنف في أمر الاشانه ومن أراد الفرق بعباد الله رفق الله تعالى به وأعانه ووصل لهذه العماره الشريفة معمار دقيق  
الانظار جليل الآثار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت له التجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة أجمع المهندسون على  
تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في لوازم هذه البضاعة اسمه المعمار محمد جوايش الديوان العالي وهو انسان من أهل الخير



عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منور الباطن مشكور السيرة زاد الله توفيقه وأرشد طريقه فانفق الناظر والامين والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى أن يوصل الى الاساس فشرع أولا في أكال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناء من جهة المدعى ثم مر به من عرض ثم من جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير وأكمله الى منتهاه وبنى قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جداره برايز من النحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدا وسيدا وحوض ماء للدواب على عين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بريم خواجه الصابر الى المرحومة الخاصكية أم سلاطين طاب ثراها وبنى مسجدا آخر وسيدا ومتوضا في انتها سوق المعلاة على يسار الصاعد وكل ذلك من أعمال الخير الجارية (٢٦٧) النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب

السلطنة الشريفة فأثمت على الأمير المشار اليه بسبعين ألف عثمانى رقبيا في علفوته في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت المعاول تعمل في رأس شرفات المسجد وطب طاب مسقفه الى أن ينكشف السقف فتزل أخشابه الى الارض وتجمع في محن المسجد الشريف وتنظف الارض من نقض البناء وأترتبه ويحمل على الدواب ويرعى في أسفل مكة في ناحية جبل الفلق ثم تمام الاساطين الرخام الى أن تنزل بالرفق الى الارض واستقر وفي هذا العمل الى أن نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على الى باب السلام وهو

آخر في جادى الاول وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عر مطه فتكون هذه

(الغزبة الرابعة عشرة) \*

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة بتلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وارسلوا العيون والجواسيس فرجعوا اليهم واخبروهم ان الوهابي جمع لهم جموعا لا طاقة لهم بمقابلتها وأراد الرجوع الى مكة فنعهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي (الغزبة الخامسة عشرة) ويقال لها غزبة الخرملة التي كان فيها الوقعة العظمى \*

غزا فيها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادى عشر من شعبان سنة اثنتى عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزائن كامثال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أرباب الصنائع والحرف وتوجه وأناح بوادى العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوجد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عر مطه ثم ارتحل الى المويه والبقرة وغاز على قوم من خطان وأخذوا مشيهم ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزم ماشا عاد مولانا الشريف الى رنية وحاربها وقطع نخلها وخر بها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح ففعا عنهم وصالحهم ثم ارتحل الى يشة فأقربها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فأحرق دورهم ثم أبى فيها رنية وارتحل الى الخرملة فأبادها ولم يبق لها حرملة وأقام بها أياما في بعض الايام ورد عليه شريف من العبادلة اسمه لوى وأخبره بقدر الوهابيين كالسيل المنهمر والجراد المنتشر فاتهم ولم يصدقه ظنانه تابع لتلك العصاة فمضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هناك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما ينفى عن الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراف نيف وأربعون شريفا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انقضاء القتال الى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذى القعدة وفي شهر جادى الاول من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرمين تحفظا من الفرنسيين بعد أخذهم مصر فقرئ فرمان بمكة والمدينة فأمروا الناس بالاستعداد لذلك فاحتمل الرمي وحمل السلاح وأصلحو أسور جدة وعمره واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

بذكر الصلح سنة ١٢١٣ هـ

وفي غاية جادى الاول من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وجعلوا حدودا للجمالك والقبائل التي تحت طاعة مولانا

الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه محتلا فأخرجوا الاساس جميعه وكان جدارا عريضا نازلا في الارض على هيئة بيوت رقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع أولا في موضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام است مضين من جادى الاول سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والفقراء والمشايخ والصالحاء تبركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفواتح بالاخلاص من سويده القلب الصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام ونصديق بها على الفقراء والخدام ووضع الاساس المبارك باعانة الله تعالى وتبارك وكان يوما مباركا مشهودا متيمنا ميمونا مسعودا والله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والتناء



الحسن في المبدأ والختام وكانت الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبة عليهم القلة استحكامها اذ القبة يجب ان يكون لها دعائم اربعة قوية تحملها من جوانبها الا اربع فراء وان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعائم اخر تبني من الجرانيتية الصفر يكون سمكها مقدار سبعة ارباع اسطوانات من الرخام ليكون مقبلا لها من كل جانب فتقوى على تركيب القبة من فوقها ويكون كل نصف من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففي اول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الجرانيتية ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الجرانيت الصفر الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا (٢٦٨) الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك

على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبني القبة على تلك الدعائم والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستو وأزالوا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والجرانيتية نسبة الى شمس صغير شمس جبل بقرب بئر شمس وهي حد الحرم من جانب جدته بجيالات صفر تكسر منها هذه الاجار وتعمل الى مكة مسافة مادون ليلة فكان في ادخال هذه الدعائم الصفر ما بين الاساطين البيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وهي ان اساطين الرخام الباقية في المسجد كانت في جوانب الاربعة لان الجانب الغربي احترقت

الشريف والى تحت طاعتهم فكان من في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصره وبجيلة وعامد وزهران والخوا بارق ومخائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتقض الصلح وتبعوهم كما سأتى بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهد وميثاق على المسالمة وان الحرب بينهم موقوف وان يحجج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادى بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وفي موسم هذا العام حج من علمائهم حدين ناصر ومعه شريعة من الوهابيين ولم يحج اميرهم ليكون صاحب بغداد سليمان باشا جهر عليه جيشا ليس له حد وجعل اميره على بيك كفتخدا الوزير المذكور فخاء العرضي وأحاط بهم وحاصره ثم أشد الحصار فاضاوا ذراع من ذلك وأبقوا بالهلاك لكن لما كان في علم الله ان مدتهم باقية لم تتم هياهم أسبا فافسدهم وفسدوا كثيرا من أهل العرضي فركب على بيك نجائب السرى ولم يظلم له القعود وفرار باقيد دمه ل ذلك الجيش وتفرق ولم ينل منهم شيئا لانهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية

في ذكرج - سورد سنة ١٢١٤

وفي سنة اربع عشرة حج سعود بن عبدالعزيز ومعه قوم كالمثال الرمال واجتمع حولنا الشريف في خيمة ضربت لهم بالابطح وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة ارتحل ورج ايضا في سنة خمس عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود ولولا الشريف هدية تقدم بها قبله حدين ناصر وهي خمسة وثلاثون رأسا من الخيل وعشرين من النوق العمانية فقبل ذلك مولانا الشريف وكفاهم على ذلك بما يليق بجنتابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احتسب وتحرز منهم خوفا من وقوع غدرهم فأمر أولا ببناء سور انطاف ثم ببناء الابراج التي في أطراف مكة فشيدهم داخل مكة بالابراج وطاب كثيرا من القبائل من جميع الفجاج وترس جميع المداخل والابراج فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة وكان معه ما يزيد على عشرين ألفا وفي أيام منى في اليوم الثاني عشر وقعت خصومة بين عربان سبيدنا الشريف وقوم سعود آلت الى قتال وضرب بالرصاص فزال مولانا الشريف بمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجري الى مكة وفي كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه الى الشرق وفي هذه المدة التي مضت بعد الصلح كان سعود يرسل خفيه كثيرا من مشايخ القبائل ارباب البغي والفساد فكتب شيخ محابيل سعدى بن شار وشيخ بارق أحمد بن زاهر فصارا يفسدان كثيرا من القبائل حتى كان منهم من الفساد

ما حصل

أساطينه الرخام وسقفه أيام الجراكسة في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وأرسل

من أمرائه الامير سيف الظاهري الى مكة المشرفة فجمع الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالجرانيت الصوان المنخوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب اليماني والجانب الشامي على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الابيض واساطين الجانب الغربي جميعها من قطع الحجارة المنخوتة من الجرانيت الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الا ان وبادخال هذه الدعائم الصفر صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وهي ان كل ثلاث اساطين من الرخام الابيض يكون رابعتها دعامة واحدة من الجرانيت الصفر الشمسي وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد الشريف



كأهافاً على أقدامها بغاية الأحكام كأنها صفوف واقفة بالادب حول من مسجد بيت الله الحرام من جهاته الأربع وهي أعلى من الارتفاع السابق وأرفع كأنها تشد بلسان حالها مفخرة على أمثالها بل تفوق على ما سواها وتطول ان الذي سلك السماء بنى لنا • بيتادعائه أعز وأطول واستمر أمير العماراة الشريفة حضرة الامير أحمد المشار اليه شكر الله سعيه وبارك له وعليه في غاية بذل الجود والاجتهاد مقرون بالحركة بالتوفيق والسداد يتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بأنواع الافضال ويوصلهم أجورهم كاملة لا يقطع منها مقتطعا من أحد ولا يضر بحاله بل يزيدهم من عنده ويسامحهم بماله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها (٢٦٩) وعدم التبذير فيها وأما مال نفسه فيوسع به على

الاسقراء ويبدل لهم وللخدام والعمال ما أراد ويحسن الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم وسلام القدوم واستجلاب رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاجبه الناس وحدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة تجمله واطفه ولقد جاءني الى منزلي متفضلاً مراراً وأمان آحاد الفقهاء بل من أدنى الفقراء وما فعل ذلك الا محبة في الله أحبه الله لا لامرئ ناله مني فانه أجل قدراً وأعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتخلقه وتلبسه بالوصاف الجميلة وتوقفه فلا جرم أن الله

ما حصل بسببه انتفاض الملح وكان سبباً في دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محال كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وكان مشهوراً بالشجاعة وأمره أن يجمع كثير من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محال فامتثل أمره وخرج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير ومالك مافي وأديهم ثم أضرم النار بناديمهم ثم عاد الى القنفذة

#### الغزوة السادسة عشرة

وهي الغزوة السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة أنهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يرسلون أهل تلك الاطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الاراضي ومن لم يطعمهم تهددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الامر

#### الغزوة السابعة عشرة

فكانت الغزوة السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشاً عظيماً وأمر عليه السيد مندبيل ابن أبي طالب فتوجه حتى وصل الى القنفذة واجتمع بوزيرها ثم توجه بمن معه الى قوز أبي العير وعرض عليه بنو عيلي وبنو زيد ورجحان وزيد فغزاهم على بني كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع الى قوز أبي العير وفي هذا الاثناء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزوة أخرى معينة للسيد مندبيل

#### الغزوة الثامنة عشرة

وهي الغزوة الثامنة عشرة فجهز جيشاً وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أناخ على حلي ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثيراً وغنم من البقر والغنم والديق شيئاً كثيراً وسبي بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة يبيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي ثابدين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطلبوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشاً يقيم بارضهم وتعهدها أنهم يؤمنونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحداً من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشاً وأمر عليه وعليهم السيد مندبيل بن أبي طالب

#### الغزوة التاسعة عشرة

فكانت هذه الغزوة التاسعة عشرة فلما أناخ على استحسن أن يجعل عليها سور العلف من العدو فاستأذن مولانا الشريف فأذن له فبناء وجمع عنده من الذخائر والخزائن شيئاً كثيراً فخافه هجوم العدو فلما تم له ثمانية أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أميرهم حشر وكان

تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة وأتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا والآخرة فكم من وزير كبير نبيل بل ملك عظيم جليل يتقنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته ويعتدها من أكبر سعادة دنياه وآخرته وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الازلية في حقه فاختاره الله تعالى لذلك من بين عبادته واسطفاه من خلقه وهو هذا الامير الكريم الصفات فالتعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدده في أفعاله وأقواله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما كمل جانبين من المسجد واما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه وأحسن اليه في الدار الآخرة واستمر حضرة الامير أحمد المشار اليه أحسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمر والمعمر



مستعين بالله ولي الأمور لما كان لكل أجل كتاب ولكل نفس أنفاس معدودة قدرها الله تعالى في أم الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود ولا ينجو منه شيء خرج من كتم العدم إلى قضاء الوجود هو الموت سلطان البر بالعاجز •  
 لديه وغالب كمن لم يغالب ودرع الفناء في حكمه درع غارة • وإوان كسرى من بيوت العناكب قدر الله تعالى له بالآباة عن كل ما يخالف أمره ورضاه وغلب عليه قرب توجهه إلى الله صلاحه وتقواه وطهره الله تعالى بمقاساة المرض وكفاه وصيره نوراً روحانياً جوهرها علو ياسنيا وهيكلا شريفاً (١٧٠) ملكاً يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه قلباه بقلب سليم

ومضى إلى رحمة ربه الرحيم فازا بالملك الآخرى في جنات النعيم مخاطباً من الحضرة الإلهية بلسان اللطاف الرحمانية بأبوابها النفس المطمئنة أرجى إلى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي

وادخلني جنتي • وكان وقوع هذا الأمر المهول السبع مضين من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف بقرب أبي صوفية بتربة طيبة غراء وروضة ضيقة غناء تنوح بها ورق الاطيار وتبكي فيها سحب الامطار وتشقق أنوارها أكلام الازهار وتلطم خدودها أوراق البهار أنزل الله تعالى عليه مطر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان سرى نعشه فوق الرقاب

فاجرا اختالا وقد أرسلوا الشيخ حلي واستألوه فقال رابعهم على أنهم متى خرجوا لقنا لكم عنهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد مندب لقتالهم غالب المراحل وبقي بنفسه في البلد ومعه خمسون مقاتلاً فوق بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهزم الوهابيون عن حذيقه وتفرروا وجعلوا لهم كميناً فلما جسدوا خلفهم ظهر الكمين واشتد القتال وهجز بين الفريقين حوالتهما رقبيل انه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلي الخيانة وأمروا السيد مندب بالخروج من البلد وترسوا الاسوار فامعن السيد مندب يفكر فرأى ان العود أحمد فاختار الخروج فرجع إلى مكة سالماً

#### الغزوة المكملية عشرين

الغزوة المكملية عشرين حاصلها ان مولانا الشريف بلغه أن عرباً باباسحل الجن تجاه الاحسبة دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينه وقبيلة يقال لها غامد الفرعاء فارسل غزوة من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكر والبوادي وأمر على هذه الغزوة السيد سعد بن زيد القتادي فسار حتى نزل بموضع يقال له أم الحشب وأغار على آل دمينه وغامد الفرعاء وقتل فيهم وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلاً ورجع إلى أم الحشب

#### الغزوة الحادية والعشرون

الغزوة الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان قد أذاقهم الويل في قتاله لهم فصاروا يترصدون له ويحتملون على اغتياله فاطاعه ثلاث قبائل مكررا وخديعة وهم بالقرن وبنو سهيم وبالمشعر وتجمعوا في مواضعهم وكاتبوه ان يقبل عليهم ليقاتلوا معه الوهابيين والمجاورين لهم وأضروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقبل عليهم بمعه من الجند فلما وصل اليهم بادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمعه وأظهره الله عليهم وقتل كثير منهم وأخذ كثير من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل إلى أم الحشب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القتادي ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة وانهم افترقوا ففرقتين فرقة فصد هادخول القنفذة وفرقة تقا له خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه في الاثر فاقبلت فرقة فقاتل السيد سعد اومن معه ولما أثر فو على الموضع الذي هو فيه عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة

#### الغزوة الثانية والعشرون

فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأثن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأتقاهم ولم يسلم

وطالما • سرى جوده فوق الرقاب ونائله أفاض عيون الناس حتى كانوا • عيونهم مما تفيض أنامله منهم قبا عين يحيى لاشهى بسائل • على ملك لا يعرف النهرسائل فان دفسوا تحت التراب بجاله • فمادنت أوصافه وشمائله سبق جدنا هالت عليه تراه • أناملهم مع الغمام ووابله • الباب العاشر في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خواقين العهد والدوران • ملك ملوك المشرقين والمغربين سلطان سلاطين الخافقين خادماً الحرم من الشريفين عامر البلدين المحترمين المنيفين أعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بمدحه رؤس المنابر وأكبر مليل جند الجنود وكتب الكتاب وحشد العساكر وأعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر • ملك اذا ضاق الزمان بأهله •



بخلاف توسع في المكارم وانفسح تكبوا السحاب اذ تجاري كفه \* فالغيث من راحته عرف رشح ومكلف الاسد انصور به دله  
في القفر ان يرعى الغزال اذا سرح المنصوب له على أعلى أوج سرير السلطنة مرادق الخلافة العظمى المرفوع في أرجاء بساط  
البيضة لواء الملك الاسنى العظيم الاسماء حضرة السلطان الاعظم والحقان الاكرم السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان  
ابن السلطان سليمان خان نسب كان عليه من شمس الضحى \* نوراً ومن فلق الصباح عموداً لازالت اعلام خلافته مرفوعة  
على هام انثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً علياً مادام الجديدان وطلع النيران ولمع الفرقدان  
مولده الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلس على تخت الملك الشريف (٢٧١) في عاشر رمضان المبارك

سنة اثنتين وثمانين  
وتسعمائة وسنة الشريف  
حسين ولي الملك المنيف  
ثلاثون سنة وهو ملك  
همام وأسد ضرعام  
وهزبر مقدم وسيف  
صهصام وبختر طمطم  
وملك بقائم سيفه ملوك  
الاملاك وأدار على حسب  
مراده الافلاك وملا  
بصيت عظمت مابين  
السمالك والاسماك وخاطبه  
الصبح والليل أسعد  
الله صباحك ومساءك  
خداوند كار العالم وسلطان  
وامام المسلمين الذي اذا  
اجلس على كرسيه فما  
قدرك سرى وابوانه وهو  
منزه جبر المهد والرضاع  
محبول على كرم الخصال  
وشرف الطباع مشغول  
اللسان بالذكور والقرآن  
مشغوف الجنان بالسيف  
والجنان بمدود الهمة  
الى معالي الشان معهود  
الامنية بعلو القدر وسو  
المكان لم يزل قائماً بنصرة

منهم الاطوب بل العمر ثم رجع الى القنفذة وينبغي أن تجعل هذه الغزاة ثمانية لما قبلها فتكون هي  
الثانية والعشرين ثم ان معدي بن شار شيخ محائل جمع جوعاً من كنانة وأهل الخوارة وغامد الفرعا  
ومحائل يبلغون اثني عشر ألفاً وعزم هو ومن معه على انهم يتقدمون القنفذة فاقتبلوا عواشيهم  
وأطفالهم ونساءهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك في أوائل سنة سبع عشرة فلم يكتفه أن  
يجمع كثير من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بغتة  
الغزاة الثالثة والعشرون سنة ١٢٢٣

فتكون هذه الغزاة هي الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذي هم فيه قبل الفجر ومعه  
سبع مائة رام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصح الذئب في الغنم فقتل منهم مائة قتلة تجل عن  
العدو حتى قال بعضهم لما سمع بهذه القتل هذه هي داهية الغفلة فيل ان القتل بلغوا أربع مائة  
والجرحى مائتين واخذوا سلاحهم ومواشيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع  
المذكورة بعد الصلح كلها كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل بوسائط  
أتباعهم الذين يوسوسون لهم ويدخلونهم في الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى  
غيرهم ولما علم سعود أن اقليم اليمن سيصير تحت يده ساطط سالم بن شكيان على قبائل زهران فتسرع  
في افسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غالب أرسل كتاباً لعبد العزيز وسعود  
يطلب منهما الوفاء بالعهود فأرسل كل منهما كتاباً يعتذر باعذار واهية وزعم ان هذه الشوائع  
أكاذيب من العربان يرعى بها بعضهم بعضاً لاجل نقض الصلح فأرسل مولانا الشريف السيد فاخر  
ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بما شأن وزان فأقام عندهم أياماً فظهر  
له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غالب فأرسل مولانا الشريف الى الدرعية راجعاً عثمان  
ابن عبد الرحمن المضاني ومعه من كبار الاشراف السيد عبد المحسن الحرث وجاعة منهم ابن حميد  
شيخ المقطة لاجل تجديد الصلح والعهود وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا  
الشريف اذا ذل بالطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قدموا له المكاتيب فقابلهم  
بالباشا والترحيب فأول مناطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرني بالامارة وأبشر بك تملكها  
وأطلب منك أن تخلي لي المجلس لا مرسأبديها فاختلى معه وحدثه بكلام طاب له وأمره على  
الطائف وما حوله من العربان ولم يجتمع مع عبد العزيز وسعود السيد عبد المحسن وابن حميد في مجلس  
آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذي فيها مجارة ظاهرة  
لكلامه في كتبه وكان ذلك مكرراً وخديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له أسماء شيوخ

الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني أنشر في هذه الرسالة تفسيراً معدته في الرعايا وأتحدث بما طبعه الله عليه  
من كرم السجائيا وحجب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا والمحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى  
الحرمين الشريفين واحسانه الى الفقهاء والفقراء والصالحين بالبلدين المنيفين وأمره الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام  
عمارة فائقة حسنة رائقة باقية في صفعات الايام فاقبها من قبله من الخلفاء الكرام وسائر سلاطين الانام وكافة ملوك  
الاسلام فلقد آتاه الله عالم بؤت أحدا من العالمين وجعل له بين أعظم سعادة الدنيا والدين وجعله ملكاً كريماً وسلطاناً رافقاً راحياً  
ومنه ملكاً جليلاً عظيماً واقفاً عندهم ادر به سبحانه فلا يتعداه عاملاً في أمره بتوفيق الله عز وجل لا العدل والاحسان فجاء استراعه



معاني بني عثمان غير خفية • وكل الى شأ والمفاخر سابق وقد تحمد الشمس النجوم بوضوحها • تفاوتت الانوار والكل رائق  
باسم مراد ينبغي كل مشكل • عويص وتنقاد الجبال الشواقي وبوه مناني ان آدم لم يمت • حنوعلى اولاده منه صادق  
ولطف تساوي الخلق فيه فضهم • كما ضمت الحصن الرقيق المناطق بقاؤك في الاسلام عز مؤيد • قدم وابق للاسلام ماذر شارق  
طالمعمرني وغمرني باحسانه وهو شهزاده قبل جلوسه الشريف على تحت السلطنة والسعادة وشملني لحظه الشريف السلطاني  
يا لمعني وزيادة واستقر ذلك اللعظ الشريف السلطاني يشملني بلطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه  
فوق ما يبدى من المدرسة (٢٧٢) الشريفة السلطانية السلمانية مدرسة جده المرحوم المحفوف بالرحمة الرحمانية وأنعم على

أولادى بالتدريس  
وأولادهم بكل اكرام  
واحسان لطيف نفيس  
قلوا نلى في كل منبت شعرة  
لسانايث الشكر كنت مقصرا  
وما يبدى الادعاء لنصره  
لذلك قسرا ملك كسرى  
وقبصرا  
وانى لخدمه أنا وأولادى  
وأجنادى في بلد الله  
المنيف بالدعاء بطول عمره  
الشريف وخلاود ظل  
عده الوريف وبقائه  
سلطنته القاهرة ودوام  
خلاقته الزاهرة الباهرة  
وأخلد ذكره الشريف في  
صدور الدفاتر والكتب  
وانشر طيب عرف شكره  
عسى مرورا لعصار  
والحقب وانى وان أعطيت  
في القول بسطة وطاوعنى  
هذا الكلام المحبر  
لاعلم انى في الثناء مقصر  
وان الذى أولاه أوفى وأوفر  
فأى جبل من عطاياها ينتهى  
وفى كل حين فضله بتكرار  
ولكننى مادمت حيا شاكر  
ويشكره بعدى كآبى المسطر

القبائل التى يريد التامر عليهم فيكتب لهم كتباً يحبرهم فيها بانه أقام عثمان المضاني أميراً عليهم  
وسلمها بيده والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كله الا انهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى  
مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثنى عليه  
ويرغب في اتباعه والدخول في طيئه وما زالوا ساثرين الى أن وصلوا العيلاء وهو موضع بينه وبين  
الطائف يوم وله به حصن على جبل فجلس هناك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم انه يحى في  
أثرهم ودخل الحصن ونصب له بيرقاودق الزير وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التى معه لبعض  
شيوخ القبائل القريبة منه فاطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين  
وكيلا عن أخيه ولم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جمعها من الطريق ولحقها تلقيا ثم أرسل  
عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل  
الطائفية ثم النفعة والعصمة فغزاهم على الزوران فاطاعوه بعد قتال ثم غزاهم أسفل وادى ليه على  
عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروه ورجع الى حصنه ثم خرج بمن معه على العرج فقاتله أهل  
العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب  
أمره استدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة  
آلاف

وهذه الغزوة الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان فاصدا قتال من بالطائف  
بمن معه من العربان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتاله بمن معه من القبائل وخرج معهم  
كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وقومه بوادى العرج فاقتلوا قتالا شديدا من أول النهار  
الى غروب الشمس فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو الستين ولولا أنهم  
تحصنوا في جبل منيع ماسلم منهم أحد وأخذ ما كان معهم من الابل والذخائر ورجع الى الطائف  
واستشهد من جماعة الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد ابراهيم بن سعيد بن علي وخمسة من  
أهل الطائف وثلاثة من ثقيف وأربعة من هذيل ثم رجع عثمان الى حصنه وما زال يرسل القبائل  
فغزم مولانا الشريف غالب أن يتوجه اليه بنفسه فجمع كثيرا من الجنود وأحضر كثيرا من الذخائر  
والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان

وهذه الغزوة الخامسة والعشرون  
فكانت هذه الغزوة هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود فاصدا العيلاء والتقى بأخيه الشريف  
عبد المعين قبل وصولها فالتزموا العيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الاربع ورموا عليه بالقنبرة

فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته وشيد وأدام ملكه السعيد وخلصد مقارنة والمدفع  
هذا الوزير المعظم الاكرم الافخم ظهير السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة المرادية الخاقانية مدبر الامور برأيه المصيب الثاقب  
ومعهد مصالح الجمهور بشكره الدقيق الصائب أعظم وزراء السلاطين العظام وأكبر الصدور الكبراء القضاة في دواوين أعظم  
ملوك الانام • حضرة محمد باشا • المشار الى حضرته العلية سابقا في وزارة والده هذا السلطان الاعظم وجدته قرن الله صدارته  
بسعادته وجدته وأدام صدارته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله بسعده فأول خدمة هذا الوزير حسن التدبير حتى اجلس  
حضرة هذا السلطان الاعظم روح هذا العالم على السرير وقام بأعباء هذا الامر الخطير ودبر ذلك برأيه السديد أحسن تدبير وأعانه



على ذلك تقدير اللطيف الخبير ونيسر العلي الكبير والله على كل شيء قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه إلى أن صار ملهـج  
لسانها وعظم في عين الدولة الشريفة فخل محمل أنسانها وكبر شأنه وقد كان كبير أعظيها وعم احسانه وكان كثير اعـمـيها وعرف  
نعمه الله فقبلها بالشكر والتحميد واعترف بالآلاء الله تعالى جلـبـا للمزيد وربط بالتليد العتيد وأشرفت شمس سعادتـه في الاقـاف  
وأورقت رياض صدارته انضرا يراق وقلد أجساد أركان السلطنة الشريفة بعقود من السامية المنيفة فكانت كالطواق في  
الاعناق والنور في الاحداق بحيث لم يبق من أمراء الديوان وزعماء الجيوش والأمراء والبكـر بكـية الاعيان من لم يضرب  
بـسـمـهم وافـر من عطاء ولم يخدمه الا فاز بانعامه وجباة واحسن إلى السادات (٢٧٣) والمشايخ والعلماء والموالي وسائر

العظماء والاهالي والى  
أهل الحرمين الشريفين  
وجيران البلدين المطهرين  
المنيفين وأكثر فيهما  
الصدقات وأجرى فيهما  
الخيرات من اجراء العيون  
وحفر الآبار وبناء دار  
الشفاء والحمامات وغير  
ذلك من الاعمال الصالحات  
مستجلبا بذلك دعاء  
الفقراء والصالحاء وتوجه  
خاطر الاولياء والاصفياء  
بدوام دولة هذا السلطان  
الاعظم وقيام دولة  
سلطنته العظمى  
وخلافته الكبرى على  
هذا العالم فهم مواظبون  
على وظيفة الدعاء بدوام  
دولة سلطان الربيع  
المسكون وبقاء صدارة  
هذا الوزير الأعظم  
بالسعد المقرون زين الله  
أعماله بحسن القبول  
وكسى ديباجة وجهه  
الشريف قبولا بدوم  
بدوام الصبا والقبول في  
ظل مراحم هذا السلطان

والمدفع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبلاء فعيد هناك ثم دخل الطائف وأقام  
به أياما ثم رجع إلى العبلاء مرة ثانية وخصرها

#### الغزوة السادسة والعشرون

وهذه الغزوة السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يستولى عليها فرجع إلى الطائف فلما كان اليوم  
الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معمر من العربان وجاءه مددا أمير  
بـيشـة سالم بن شـيـكان ومعه من العرب عدد كالمال فأحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار  
فلما غربت الشمس عادوا وتبعوا عن السور بعدما هلك منهم المدافع والقتل

#### الغزوة السابعة والعشرون

وهذه ينبغي أن تكون الغزوة السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف  
الاحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيامهم

#### الغزوة الثامنة والعشرون

وهذه الغزوة الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يخبر فيه العاقل اللبيب وذلك أن  
عربان الشريف تفرقوا شذروا على الجبل على العقود ويعطيهم ما أرادوا من المال فما وافقوه  
وظهر خلل كثير في السور والاراج وانفق السيد عبد الله بن سرور مع جملة من الاشراف أن  
يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا إلى مكة ففعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب  
بأن خبر وقيل له أيضا أن عثمان وسالم بن شـيـكان ومن معهم من العربان يريدون التوجه إلى مكة فارسل  
من يكشف له الخبر فجا، ذلك الرسول وأخبره أنه رأهم نازلين من ربيع القنارة فتحقق الأمر عنده فعزم  
أن يجرد السير إلى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حوايا إلى الطائف وحرضهم على قتال  
العدو وأعطى العسكرون بقي من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه إلى مكة على طريق  
المثناة ولما انفصل وغاب عن الطائف انفضل أهل الطائف وذهلت عقولهم وتركو الحصون  
والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريب فاسرع مجدا في طلب الوهابيين  
واسترجاعهم بعد أن ولوا مدرين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا مقبلين وتقدمهم رجل  
يقال له عبد الله البويحييت وكان من كبارهم عهد لهم الامور ويخبرهم عن بقي في السور فدخلها مع  
دخيل الله بن حريب وجاء إلى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأعناها فانفق معه على  
مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد

فقد كرقصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية

(٣٥ - تاريخ مكة)

المحفوظ بالعدل والاحسان خلا الله سلطنته العادلة هذا الزمان وأبد خلاقته الكاملة  
مادام الفرقدان واضاء النيران ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلا الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنته  
لمضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكمل العلم الفائق في كل علم على من كان في علم العلوم فائقا والمتميز في كل فن  
على من كان في فن من الفنون ماهر سابقا ان نظم أتى بعقود الجواهر من نحو والخور وان نشر نثر الزهر المنثور من الروض  
المطور بعبارة رائقة فائقة البراعة في الالسن الثلاثة وفصاحة بارعة فيها حازها كسبا وورثة طال ما بهر الناقد البصير  
بحسن التقرير ولطف التحرير وأتى في البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير ولاشك انه يغترف من بحر الفيض



القدسى ويفيض بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانسى وانه كتب الخط الحسن وما قبل خط عذاره  
الانصر وتبين في الكجالات على مشايحه فضلا عن آفرانه في عصر شبابه الازهر باحث العلماء في دقائق العلوم ورجح عليهم في  
تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الخلال بكلامه ورقم على وجنات الطروس نفثات آفلامه فبهو العقول والالباب  
وأنى بالتصانيف الفائقة في كل باب وأناه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثاني سعد الدين مكنه الله من العز  
المكين ومنحه أعلى رتب السعادة والفضل والتمكين ولقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان  
الاعظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم (٢٧٤) وهو شهرزاده فا قبل عليه بكل قابليته الشريفة غاية الاقبال

فانطبع في مرآة قوته  
الدراكة نفوس صور العلم  
والكمال وانتقش في  
حقيقة ذهنه الصقيل  
مزايال الفواضل وانفضائل  
والافضال فلما ولى  
السلطنة العظمى عرف  
له خدمته السابقة ورفع  
مرتبته السنية الفائقة  
وأعلى مكانته ومكانه  
وأعز قدره وأعظم شأنه  
فانتالت العظام والمواالى  
العظام الى بابيه وكذلك  
الاكابر والاعيان صعدوا  
الى جنابه فاحسن اليهم  
كما أحسن الله اليه  
وعطف عليهم عز يد الخنو  
والاحسان كما عطف  
السعادة والاقبال عليه  
فهو بالخير الجليل مذكور  
وبوفور التلطف والتكريم  
معروف مشهور طالما  
شملى باحسانه الكثير  
الوافر وعضدى بلطفه  
وجيله المتواتر وأخذ  
بيدى أخذ الله بيده  
وأدام عليه فضله الباهر

فخرج البويحييت على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شكيان فرماه برصاصة من منارة بعض  
أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك جعلوا على السور حجلة واحدة ولم  
يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعهم وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين  
فادركتهم الحيل وقتلوههم وماسلم منهم الا القليل ولم ادخلوا الطائف قتلاوا الناس قتلا عاما  
واستوعبوا الكبير والصغير والمأمر والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر  
الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونههم ويوجدوا  
جماعة بتدارسون القرآن فقتلوههم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى  
الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها وقتلوا الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء  
المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف الا شردمة قدر نصف وعشرين  
انحازوا البيت الفتى وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة في بيت الفهر يبلغون مائتين  
وسبعين قاتلوههم يومهم بما طال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوههم في اليوم الثاني والثالث  
فعلم ابن شكيان ان لا سبيل الى هؤلاء الا بالمكر والخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم في  
وجه ابن شكيان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهد فكفوا عن القتال فادخلوا عليهم جماعة  
وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم حمله للمشركين غير مباح ثم أمرهم بالخروج لمقابلة الامير فلما امثلوا  
بين يديه أمر بقتلهم جميعا فجازوا بالشهادة وكان قتالهم بقور يسمى دقاني اللوز وكان جماعة مفروقون  
في بيوت ذوى عيسى ثموان الحسين كانوا مترسين برصاص فخرجوهم أيضا بالامان والعهد  
على سلامة الارواح والرقاب دون بقية الاسباب ثم أخرجوهم الى وادى وجز كوههم في البرد  
والثلج ومازوا مكشوفى السواتين حتى رموا عليهم اطمارا بالية من الكساء وجمعوا بين الرجال  
والنساء وصارت المخدرات في أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول في الطين  
فصاروا يتكفون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الذرة ملء الكف يقضهها وصاروا العربان كل  
يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فنهوا النقود والعروض والاساس والفراش  
وتنهافتون على ذلك تنهافت الفراش فصارت الاموال في مخبئهم كالمثال الجبال الا ان كتب فانهم  
نشروها في تلك البطاح وفي الازقة والاسواق تعصف بها الرياح وكان فيها من المصاحف والرباع  
ألوف مؤلفه ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو وغير ذلك من بقية  
العلوم شئ كثير ومكثت أياما يطونها بارجاهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم  
بعض شياطينهم ان عزيز الاموال مدفونة في الخنابي فحفر واحفيرة في بعض المحال فوجدوا فيها

وأحسن غاية الاحسان الى وتفضل بأنواع التفضل على وشمل بفضله أولادى وذوى نظرائه عزيز

بعين عنايته وأطافه اليه وأجرى مواد الكرم والاحسان على يديه وأسعده في ظل هذا السلطان الاسعد وخلص سلطنته  
العظمى وأبد خلافة الكبرى وأيد وهذا دعاء للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع وقد حقه حسن القبول لانه  
عليه سجع الصديق والله سامع فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمرا لله بشمول سعادته وبرحمته علماء العالم كثرة  
العلماء العظام الاعالى والفضلاء الضخام الموالى والمشايخ الاولياء الكرام والالهالى في باب الكرم العالى وتحت ظله الظايل  
المتعالى فمنهم من اجتمع به وعرفت كمال فضله واعترفت بعد مشاهدته برفعته في العلم ومجمله واغترفت من بحر فوائده وتقلدت



بدر فرائده ومنهم من كاتبي بفضلته وكاتبته بفضلته وتحقق نقوب فهمه ووفور علمه وعقله ومنهم من أحطت علمها بكاله بعد التفحص عن مرتبة فضله وفضاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فائقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال فاقى أتباع علماء كل إقليم وأسأل عن مراتبهم في العلم وكالاتهم في التعلم والتعليم وأكثرا الفحص عن أحوالهم وتصانيفهم وفضائلهم وفوائدهم وتآليفهم واستجلب ما يمكن جلبه وأطلب منهم ذلك إذا أمكنني طلبه وأنشر ذلك بين العلماء في كل البلاد وأبذلها لطلبة العلم الشريف من أهل القابلية والاستعداد وهذا أبي منذ أميبت عن التمام وأنيبت بفارق عقود العمام مع كثرة الواردين إلى بلاد الله الحرام والوافدين من الاقطار الشاسعة (٢٧٥) لاداء حجة الاسلام وشدة شغفي بعلاقتهم

والتمن ببركاتهم  
والسؤال عن فضائل  
فضلائهم وكالاتهم فكنت  
أكثر الناس خبرة بأحوال  
العلماء ودرجاتهم فوجدت  
الموالي العظام من علماء  
الروم هم الفائزين في  
هذا العصر في هذه العلوم  
ونظرهم فيها أدق نظري  
المنطوق والمفهوم زادهم  
الله جالا وكالا وفضلا  
بأهرا وفضالا وكل ذلك  
بشريف التفات هــذا  
السلطان العالم سلطان  
العالم خليفة الله الأعظم  
على كافة الامم جل الله  
بوجوده الانام وأكرم  
بعضهم اكرامه العلماء  
الكرام وأكبر فضلاء  
الموالي العظام فرفلوا في  
أيام سعادته في حل  
المناصب العالية الفخام  
وأحرزوا قصب السبق في  
مبادي المراتب في ظله  
الظليل المستدام أدام  
الله تعالى لهم ذلك إلى قيام  
الساعة وساعة القيام

عن رمال مخابرنا أن جميع الدور كذلك فغفروا جميع بيوت أهل البلد قاصيه وادانيها وأخربوها  
من أسفلها وأعالها حتى حفروا بيوت الخلاه والبالوعات فخر بها تلك الربوع التي كانت عامرة بالانس  
والمسامرة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما هذه  
الدنيا الا موعظة واستبصار لا ولي الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا ان نعيمها زوال وزخرفها  
محال أي محال وان القاطن فيها على جناح سفر فليخذها جسر ممر ومن أراد الاعتبار فليعتبر  
بهذه القصة فقصه الطائف كانت على المسلمين أعظم غصة وكان حصول هذا الشر في ذي  
القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التي أخذوها من الطائف اخرجوا  
منها الخس للامير واقتسموا الباقي كما تقسم غنائم الكفار وتوجه سالم بن شيبان وارتحل عن البلاد  
وبقي عثمان أمير على الطائف وأرسلوا كتابا إلى سعود بما صار على الطائف من القضاء الموعود  
فسرع بذلك غاية السرور وكان مسير زبالدهناء راكبا على العراق بغزيرة له سبعة أيام عن الدرعية  
فأسرع مقبلا إلى هذه الاطراف فالتقى بابن شيبان فاعاده معه بمن معه من العربان فلما وصلوا إلى  
قريبة يقال لها العيينة وهي إلى مكة على ثلاث مراحل أناخوا ويجنودهم على تلك القرية وهم  
كدود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لأهل مكة وحجاج المسلمين وكان  
ذلك في شهر ذي القعدة ومكة قد امتلأت من الحجاج من جميع الآفاق فاشتد كربهم لاسيما لما  
سمعوا بما صار على أهل الطائف وجاء الحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا ورجع  
امام مسكت سلطان بن سعيد ورجع أيضا نقيب المكي ولما وصلت الحجوج كان أمير الحاج الشامي  
عبد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصري عثمان بك ورجى معه أيضا  
كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من المخلوقات  
مثل ما حضر في هذا العام وراكم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة وفواحيها  
وجهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعودا يجيوشه خيم بعرفة فحصل للناس  
خوف ووجل كثير فلما صدع الحاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فخرج الناس  
في أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول  
زمن الحج والله تعالى في كل شيء حكيم بل حكم كثيرة ثم بعد تمام الحج نادى منادى سيدنا  
الشريف ان يخرج الناس للجهاد ومداغمة أهل البغي والاحاد فأول من خرج شريف بشار إلى  
جدة بمن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تفهق ريو من عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع  
مولانا الشريف امرآه الحجوج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فما وافقه

• وأما زمره المشايخ والاولياء والصالحاء والاصفياء نفعنا الله ببركاتهم وأدخلنا ببركة محبتهم في عدد اخدام عبياتهم فمن شأنهم  
عدم الظهور لا عين الناس الانادرا • وأما رباب الظهور منهم لا رشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا وأصحاب النفع والتسكيا فكثير  
ظاهرون كثرة الله تعالى ونفعهم ويجب على كل أحد أن يعتقد فيهم ولا يشكر على أحد منهم وان شاهد منهم ما ينكره جل نفسه  
على قصور انهم فكيف فيهم من ملامتي بقصد أن يشكر عليه يخفى حاله على الناس فخل حاله على الصلاح أسلم وأجل • وقد ذكر  
الشيخ الاكبر مولانا محي الدين بن عربي رضي الله عنه في أول فتوحاته المكية من أعظم سعادة الانسان أن يعتقد في كل من انتسب  
إلى الله تعالى ولو كان كاذبا فأنسأل الله تعالى أن يسعدنا بالاعتقاد في أوليائه حيث كانوا وكيف كانوا يدخلنا في زميرهم ويبعدنا



عن المنكرين عليهم **فصل** ومن أعظم ما أثره الجيلة الكرام وأكرم آثاره الجيلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً وقد تقدم أن والده السلطان الأعظم المنسدرج في رحمة ربه الكريم الاكرم شرع في تعميره على الوجه الذي تقدم وأنتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي إلى أن انتهت العمارة الشريفة إلى باب العمرة فصار إلى أن تمت العمارة وسلم ملكه المشيد إلى نجله السعيد السلطان الأعظم الفريد السلطان المشار إليه الأفخم الاكرم خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على العالمين عدله الاقوم فبرز أمره الشريف العالي إلى أمير العمارة الشريفة المشار إليه سابقاً اقتضار الامر الكرام أحمد بنان (٢٧٦) يبذل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويسرع في إنجاز عمارة بكل

السعي والاهتمام فبادر الأمير المشار إليه إلى بذل الجهد والاجتهاد وتوجه بكليته إلى اتمام العمارة في خير البلاد فأعانه الله على اتمامها ومد بذلك سائر خدامها إلى أن تم بناء الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرفاته وأبوابه ودرجاته من داخل المسجد الحرام وخارجة في أيام هذا السلطان الأعظم الاكرم خلد الله ملكه الاقوم وأبد سيطانه الأفخم وأفاض عليه سوابغ الفضل والنعم فتم والله الحمد بعد طاعة السعيد وكل على هذا الوجه الحميد بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه المشيد وكان ذلك في آخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد الحرام زهواً للناظر وبغية للخواطر وجلاء للنواظر وصفاء للقلوب والخواطر بحيث ماعره

أحد على الخروج والركوب وتعلوا بعدم الذخائر وفوات الوقت للمسافر فضعف وتعهدهم بكل ما يحتاجونه من ماله بغير عنقاً بل قالوا قوله بل قالوا يكتبه كل من يكتب ويرشده إلى الصواب فإن رأى فهو المطلوب والالحق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولاً يحذره عن القدوم فلما وصلت إليه المكاتيب علم وتحقق أن عصبة عزهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات وشحنها بكثير من تزويره وأباطيل له وأكثفها من التهديدات وأظهرهم أنه في غاية القوة ولا يبالي بهم فلما وصلت المكاتيب للأمراء علموا أنه لا مطمع في رجوعه عما يريد واضطربت أراؤهم وارتبكوا كل الارتباك فأشار عليهم مولانا الشريف ثانياً بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا تاموس للدولة العلية واكتساب عز ونفخ ونكفل لهم بما يحتاجونه من النفود والذخائر وآلات انتقال فقالوا لا بد من إعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلهم بمكاتيب مرة ثانية فأعاد جواب كل بخلاف ما أمله وأخافهم حتى عالت المسئلة وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير ثلاثة أيام أقتله بالقتل العام وأجعله عبرة للأنام ففزعوا وأدركهم الخوف وهموا بالفرار فاجلهم شريف مكة أشد العلاج على الثبات وما حصل لعلاجه انتاج فعند ذلك اجتمع كبار مكة وأعيانها وذهبوا إلى عبد الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي وترجوا عنده أن يقيم بمكة عشرة أيام فأبى وسافر في خامس المحرم سنة ثمان مائة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه شريف باشا إلى جدة فبقي الشريف وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضاً إلى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقر لها من الخوف فرار ونودي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاد حاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير قد استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لعلمهم أن هذا الرجل لا يدخل أرضاً إلا أفسدها ولولم يكن الا قصة الطائف وما فعله بأهلها السكان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتاباً إلى سعود مع القائد حامدين سليم أغا على فرس وطلب منه أماناً لخيران بيت الله الحرام وأن لا يتخرب سكان مكة ذمام وأن يكون هو عامله فيها وأن أهل مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسالة من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي منهم العلامة الشيخ محمد طاهر سنبل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجمي وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد ميرغني والدمولا ناسيد عبد الله ميرغني مفتي مكة بعد هذه المدة بكل ذلك لأجل صيانة سكان البلد الأمين وشفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود بوادي السيل على مرتعتين من مكة وتكلموا معه بأفصح كلام وطلبوا منه الأمان لخيران البيت الحرام وأنهم يدخلون في طاعته فقال لهم انما جئتمكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والطواغيت

والخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن يذكر ويوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين ولا

وأعلى وأشرف فكان الاتارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بعقود عالية كطواق الذهب في الاجياد وقب سامية كقبياب القلال الشداد وشرفات شريفة مشرفة على المهاد والوهاد بل أعلى وأشرف وأجل وألطف وأرفع وأتحف فبنى ذلك بالرخام الأبيض المرمر والجر الشمسي المنحوت الأصفر كأنه سبك الذهب أو سبك العسجد والجوهر مكتوب على الابواب وصدر الاروقة آيات الكتاب والاسم السامي السلطان المستطاب بحلي الذهب بخط كسلاسل الذهب على كل موضع ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية بالكتابة المنسوبة لفائقة الجيلة واختراع الفضلاء لذلك توارى عديداً بكل لسان



واخترت أخصرها لانه خير مساجد الله ثم رأيت بعض الفضلاء جعل هذه العمارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فأعجبني نظمه  
 طسنبكه واستبقاه المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت جدد المسجد الحرام مراد • دام سلطانه وطال أوانه ثم رأيت  
 تاريخاً جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الانام سيد السادات  
 العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقاً أدام الله اجلاله وضاعف فضله  
 وافضاله فأثبتته هنا بحسن انشائه ولطف ميناء وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا باسمه سبحانه انما يعمر مساجد الله من  
 آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى (٣٧٧) أولئك أن يكونوا من المهتدين • شرع

في عمارة هذا الحرم الشريف وتجليده من اختاره الله من خلقه عبيده المقدس المحروم السعيد المبرور المغفور له الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين المستضيء بفضل الله طلال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور الله تعالى ضريحه وروح روائحه الجنان وروحه بناء وأكله وأنقذه وحسنه وجعله وارث الملك الاعظم الامام الانغم والخليفة الاكبر العظم والملك القاهر العرمرم من ملكه الله شرق البلاد وغربها وجعل طوعه يده بلادهم الرعايا وعربها وأطلعته سراجا منيرا في المشارق والمغارب وملكها مرفوعا على هام الكواكب وصيره للاسلام حصنا محيطة وجعل ظله المديد على كافة الناس بسيطا وعدله

ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت فأجاب الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا غير الله فدلهم يده وقال عاهدكم على دين الله ورسوله وتوالون من والا وتعادون من عاداه والسمع والطاعة فعاهدوه على هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمأن بخروج الشريف وانشرح وقال أسجد لله شكرا فهدأ ولا تأرثه فعرنا ونفرا وأمر كاتبه ان يكتب كتاب الايمان ليحصل لاهل مكة الاطمئنان في كاعلم يزد عن الخمس الاصابع وهذا ما هو مذكور فيه كما هو الواقع بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاغاوات وقاضي السلطان الاسلام على من اتبع الهدى اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فأنتم في وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأمركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا اما أطاع الله والسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف فصد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد صلاة الجمعة والناس مجمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الاشهاد فقالوا احبا وكراما وجدوا الله تعالى على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سعود ودخل محرم أظاف وسعى ونحرم من الابل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذي في المحصب وفي ثاني يوم نادى مناديه بان سكان البلد الحرام يجتمعون في المسجد غد اذ حوزة النهار فاجتمعت الناس على طبقاتها وحضر الشريف عبد المعين ومن بمكة من السادة الاشراف والقاضي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القاضي وبقية المفتي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع وائتلاف وسعود المذكور في المطاف ثم أقبل وصعد باعلى درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فاخذ المفتي عن يمينه والقاضي وعن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأخبر وعده وأعرض عنه لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم ضمته بيته وجاءته سكنته ثم قال يا أهل مكة أنتم جيران الله آمنون بأمنه وسكني حرمة وأنتم في خير بقعة اعلموا أن مكة حرام ما فيها الا يحتل خلاها ولا يفرسبها ولا يعضد شجرها وانما أحلت ساعة من نهار وانا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل ههنا أبناءنا بقا لنا عليه وينهب مواشينا ونشتر بها منهم ولم نزل ندعو الناس للاسلام وجميع من تراء عيونكم ومن تسمعون به من القبائل انما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الناص

الفريد في جميع الوجود مبسوطة وقع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد خليفة الله على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان خلاصة آل عثمان السلطان ابن السلطان بن السلطان الخنكرا الاعظم مراد لزال الوجود بدوام خلافته عامرا ولا برج الايمان في أيام سلطنته قويا ظاهرا زاده الله قوة ونصرا وشده لائكتة الكرام أزا قنار يخ غامه قد جاء أطال الله لمن أتمه عمرا ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم در التهور وغرب البحور ونثره كالدر المنثور والزهر المنثور بخطبه وتعريفات السلطان الاعظم في آخره ثلاثة آيات بالعربي لا أعلم من أبدعه واخترعه وأنشأه ونظمه ووصفه ووردهه حكم شريف سلطاني يتضمن الامر بكتابه



على بعض أبواب المسجد الحرام فامتثل الأمر الشريف وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف على باب سيدنا العباس إلى باب على  
رضي الله عنهم في الجانب الشرقي من المسجد ونقره في الحجر الشامي وطلّى محله بالذهب في ذلك المقام ليقرر أراء الخاص والعام  
ويبين ذلك النقر في الحجر على صفحات اللباني والأيام وهو هذا الحمد لله الذي أسس بنيان هذا الدين المتين بنبي الرحمة والارشاد  
ونخصه بعز يد الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة طافا لطاقين الحاجين من أقاصي البلاد صلى الله عليه وعلى  
آله وأصحابه الأجلة الامجاد ووفق عبده المعتاد بالحكام الاحكام الشريفة وتشيد أركانها على وجه المراد المذخر ذخر الآخرة  
المزید من زاد المعاد أدام الله ظله الممدود (٢٧٨) على مفارق العباد السلطان ابن السلطان ابن السلطان

مراد جعل الله الخلافة  
فيه وفي أعقابها إلى يوم  
التنديد لتجديد معالم  
المسجد الحرام الذي سواه  
العاكف فيه والباد قتم  
في افتتاح سلطنته العظمى  
لازال للعرسمين المحترمين  
خادما ولا أساس الجور  
والاعتساف هادما بتجديد  
حرم بيت الله عز وجل  
بأمره المعزز المجمل وعمره  
عامر جوده ما توضع  
من أركانه بعدما كان  
ينقض عوالي جدرانها فجدد  
جدران البيت العتيق  
وسوره بأكل زينة  
وصورة بعدما أسلاه  
الجددان وأكل عيدان  
أرضها الارضة والديدان  
فرفع القباب موضع  
السطوح المنبئة بالاختساب  
وابتهج بهذه الحسنة  
الكبرى كل شيخ وشاب  
فادعوا بالشرف الباهر  
والحمد الفاخر تالين قوله  
تعالى انما يعبدهم مساجد  
الله من آمن بالله واليوم

والعام وقد كنت في هذا العام غاريا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا  
عليكم بغزوتكم خفت عليكم من العربان والبادية فاجدوا الله الذي هذا لكم للاسلام وأنقذكم من  
من الشرك وأنا أدعوكم ان تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم  
ان تبايعوني على دين الله ورسوله ونوالون من ولده وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع  
والطاعة ثم جلس ومديده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم مولانا المفتي عبد الملك ثم  
القاضي ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما تمت المبايعه ركب فرسه وصعد إلى  
المحصب وقال قبل ركوبه بأهل مكة انظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام  
لا بين لكم الدين وشراط الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا وجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم  
والمقاتي معه ففهمهم وبلغهم وتشدق وتكلم والناس تحته ملأوا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم  
وأجمل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف يخاطب المفتي عبد الملك ويعلمه الدين لا يتوقف في قوله  
ولا يرتبك كلما علمه مسئلة يقول له علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ما علمه من كلامه قبله  
هو قوله اعلموا أيها الناس ان الامير سعود ايقول لكم ان الخمر حرام والزنا حرام إلى آخر الكلام الذي  
يعلمه اليه انهم والانعام

### يذكر هدم القباب

ثم قال له قل لهم في غدا طلعوا القباب وهدموا واطرحوا الاصنام وارموها حتى لا يكون لكم  
معبود غير الله فقالوا سمعوا وطاعة وتفرق الناس فما أصبح الصباح الا وهم سارحون بالمساحي لهدم  
القباب فبادر الوهايون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد وماثر الصالحين فهدموا أولا ما في  
المعلّى من القباب فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا أبي بكر  
الصادق رضي الله عنه ومولد سيدنا علي رضي الله عنه وقبة السيدة خديجة رضي الله عنها وتبعوا  
جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا  
في شتم القبور التي هدموها وقالوا ان هي الا أسماء سميت وهما حتى قيل ان بعض الناس بال على قبر  
السيد المحبوب وأما أهل مكة فانهم لما حرضهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة  
فارتكبوا أنف الضررين فبعضهم جعل يلقط الحجارة ويحرق بعضها ويحرق بعضها ويحرق بعضها  
مضى ثلاثة أيام الا ومحو تلك الآثار وفي اليوم السادس من أيام اقامته نادى مناديه بإبطال  
تكرار صلاة الجماعة في المسجد الحرام فكان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر  
الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصليهم كل ركن وساجد وأمر أن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبد

الملك

الآخر وداعين له من الله بالجبل والذخر الزاخر قائلين اللهم أدمه في ممر بالخلافة محروسا بحفظك

من آفة وظافر اعلى من يريده خلافة مشيد للمساجد والمدارس مجددا لكل خير منه دمارا واجعل بابه للراجلين حرما آمنا  
وجنابه للمعتاجين كفيلا ضامنا ياتون اليه من كل فج عميق لحرمه البيت العتيق تقبل الله معطى السؤال يجاه الرسول هذا  
الدعاء الحري بالقبول فلما أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان جاء مشيد الاركان حاكما وضايا الجنان وصار عنوان  
خلافة وبراعة استهلاله لمشور وسعادته في أوائل سنة أربع وعثمانين وتسعمائة هجرية وكان الابتداء بذلك التجديد بأمر  
والده الدارج إلى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم السلطان سليم ابن



السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد بن السلطان أوردخان ابن السلطان عثمان مكنهم الله على سر في دار الجنان وأثل خلافتهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ماهيا الله في الجنة من القصور قبل تمام مارام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة نجله النقيب أحسن اجلاس وجعل سره مثابة للناس يسر الله له الاتعام بطلمعة اقباله وجوده اللبالي والايام وأنام الانام في مهد عدله في قيام الساعة وساعة القيام ونظم راقم هذه الارقام تاريخا (٢٧٩) يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم  
مسجد البيت العتيق المحترم  
سر منه المسلمون كلهم  
دار منشور اللواء والعلم  
قال روح القدس في تاريخه  
عمر سلطان مراد الحرم  
انتهى \* ومن جملة تعمير  
الحرم الشريف حفر  
خارج المسجد الحرام من  
الجانب الجنوبي الذي هو  
مجرى السيل الا ان فان  
الارض عات وامتلا  
المسيل كله الى أسفل مكة  
بالقرب الى ان لم يبق  
للدخول الى المسجد من  
الابواب الستى في تلك  
الجهة الا ثلاث درجات  
بعد ان كانت نحو خمس  
عشرة درجة يصعد منها  
الى ان يدخل من الباب  
الى المسجد وكان هذا  
المسيل يقطع ويحمل ترابه  
الى خارج البلد من جهة  
المسجلة في كل عشرة  
أعوام مرة فغفل عنه نحو  
ثلاثين عاما فعملت الارض  
خفاء سيل طامخة ليلة

الملك القاهي وفي اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات الله وذوات الاوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسماء أصحابها يعرف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع ليلة المؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم معهم يقولون يا أرحم الراحمين ويترضون عن العصابة فقال هذا شر لك أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدرسوا بعقيدته التي ألفها محمد بن عبد الوهاب ومهاها كشف الشبهات ووضع فيها شيا من الكفريات فقرؤها ورواها وأما فيها من التلميس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقدروا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة قبايعه وأخذ منهم من المال شيا كثيرا رزمه انه نكال ووضع في القلعة مائتين من بيضة وجعل عليهم أميراً فهدا أخا سالم بن شكيان فأرسل كتابا لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخى عثمان المضاي في طلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانارعية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته وإذا فرض انا نطيعك ونعصيه هل تطلب منا شيا من الدراهم أم يصح الدخول في دينك بدونهما فلما قرأ الكتاب فرح بمافيته من الجواب وظن انه حق وهم يسخرون به فأرسل يطلب منهم مائتي ألف ريال وستين ألف مشخص ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه تلك الاموال من يقبضها في الحال وعزم على التوجه بجيشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وعشرون ومائة اقامته بمكة أربعة عشر يوما ولما أناخ بجدة استعذله مولانا الشريف غالب بالمدافع والقلل فصار يشقهم ويفرقهم بذلك شذره مذكره لواحدة رجل واحد وراموا ان يغزوا على السور فاذا رمى عليهم بالمدفع ينهزمون لموضع شاسع ويعودون الى مخبئهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويقفون كما فعلوا بالامس فيجدون مثل ما وجدوا من المس ففعلوا ذلك مرارا عديدة وقتل منهم خلائق لا يحصون فغضب عليهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفت سعود الى عثمان المضاي يوجهه ويشتهه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على اهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان المبركاني ثم توجه من الوادي الى الزيماء الى الشرق وبعد ارتحالهم من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا اهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتلوا أسرا وأما أميرهم فانه فر ثم رجع مولانا الشريف الى جدة

#### الغزوة التاسعة والعشرون

وهذه الغزوة التاسعة والعشرون وفي أيام اماره الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرق وتنهب الاموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به وفي أيام امارته

الاربعة عشر جادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة قد دخلت من أبواب المسجد وامتلا المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الجرا الاسود وجدار الجرا الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوما وليلة وما أمكن أداء الصلوات الخمس فتعطت الجماعة سبعة أوقات وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بخدامهم وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء من أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين



أ كروا في المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة ونصب في ذلك حضرة الأمير أحمد بن يوسف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع في قطع المسيل وتمييط أرضه إلى أسفل عشر درجات أو نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام إلى آخر المسفلة وهو مرسيل أعلى مكة فصار السيل إذا سال درج بسرعة ولم يصل إلى أن يمكنه الدخول إلى المسجد الحرام وفعل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسيل قيعان وحواليه وجرى إلى باب الزيادة ولم يصعد إلى باب المسجد بل يدخل سردابا واسعا يسمى الغنبة ويجرى فيه إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم فيسيل إلى أسفل مكة مع المسيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك (٢٨٠) تسيل ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم

نافع فيصان به المسجد الحرام عن دخول السيول إليه غير أنه يحتاج إلى أن تتعقد في كل عامين أو ثلاثة أعوام فيقطع ما علان الأرض قبل أن يعالو كثيرا فيحتاج إلى قطع كثير ومصرف زائد فاللزم على ولي الأمر سلطان الإسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيئته قواعد الدين أن يقن لذلك قانونا فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة ليستمر المسيل منهبطا دائما لحيروان السيل فيه صونا للمسجد الحرام عن دخول ماء السيل إليه في كل سيل يأتي ويكون ذلك قانونا مستمرا للسلطين وبسطر ثواب ذلك في صحائف هذا السلطان الأعظم نصره الله تعالى وكانت البد البيضاء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفة للأمير المعظم أحمد بن المشار إليه أنعم الله عليه

ورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن أنه يدرك سعودا وبنوه قبل رحيلهم فيلقه وهو بالحسينية أنهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحادثه نفسه أنه يقتل أهل حدة ويرأخذها من معه من الجنود وكتب من الحسينية كتابا لمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ريبالا فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعلم أن قصدي أخذ حدة وقد استعددت لها بالأسلحة والقوم ومذلاتهم ذا الوادي نجح زادي فخذني بخمسة ريبالات دقيقا وخمسة ريبالات سمنا وخمسة ريبالات عليقا فربما يطول علينا من الحصار ويحقنا من عدم الزاد مضارا وأرسل لنا قدر مائة سلم ننزل عليها السور ونهجم على البندر المذكور ففرأ الشريف عبد المعين كتابه بمحض من أهل مكة وأناس من جماعته فأخذهم المحب من غباوة عقله وجاقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل إلى نصف طريق حدة وحرص قومه على القتال ثم تأخر وامتنع عن الإقدام وعاد إلى مكة ونزل بالمحصب فسأله بعض الناس وقال له لم رجعت عن القتال فقال قد أعلم على يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف جودا خير أتي بعد مدة حمل عليه في وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسري أمسكه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميراً على عسير لاستشعاره منه بعض الفساد وأرسله إلى مصر فبقي بمصر ثم لما جهز محمد علي باشا على عسير المرة الأخيرة أرسل دوسري المذكور مع الجيوش ثم رجع إلى مصر ولم يطمع بالقرار بهذه الديار وبقي بمصر إلى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالمحصب طلع الشريف عبد المعين إلى الأبطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالأسلحة فلم عليه وأنسه وجناه ثم صنع له ضيافة واستمر مقيما بالأبطح أياما ثم ارتحل إلى حيث آل وخلف من جماعته أربع مائة أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالأبطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم إلى مكة وإخراج من فيها من جماعة سعود وأبي نقطة

#### الغزوة المذكورة ثلاثين

فكانت هذه الغزوة هي المكملة ثلاثين قال بعضهم وهي حربة بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من حدة ومعه الوزير الشريف باشا صاحب حدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدفع كبير أهده له إمام مسكت فنزل أولا بالزاهر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي يجياد فيها من خلفهم سعود وترسو البيوت التي عليها وحصرهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه الشريف باشا بعد الاشراف ولم ينأزعه الشريف عبد المعين فيما يروم ثم رتب بعض العساكر وأمرهم

وأكرم منزلته لديه وأجرى كل خير بيديه ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات العظمى ان الكبير وأخبرني الأمير المشار إليه أعظم الله شأنه وأحسن إليه أن الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدم ما بناه وقطع الأرض المسيل من جهة الجنوب إلى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب الغنبة من خاصة أموال السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى مائة ألف دينار ذهب جسد سلطان في ذلك غير ثمن الأخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة وغير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة كالمساحي والمخاريف والمسامير والحديد المحدد رأسه بطول الرواقين وبين الأسطوانات تسين تحت كل عقد كبل يجلس طير الحمام عليه وغيره فيلوث المسجد بزرقه وهذا الحديد لتحديد رأسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه وغير أهلة



القبب التي همت بمصر من النحاس وطليت بالذهب وجهرت الى الحرم (٢٨١) الشريف فركبت على أعلا القباب فصار لها

منظر حسن وزينة عظيمة  
كانها صفوف بالاساكف  
من الذهب بغاية السكون  
والادب حول بيت الله  
تعالى زاده الله تعالى رفعة  
وعظمة ومهابة واجلالا  
وأثمان ذلك خارجة عن  
القدر المصروف في  
العمارة الشريفة وكان  
عمل أهلة قبب المسجد  
الحرام بمصر بامر بكركي  
مصر الا ان نائب السلطنة  
الشريفة بها في هذا الزمان  
أمير الامراء العظام كبير  
الكبراء الفخام محيي البلاد  
والعباد بعده الاغنى مسمى  
روح الله المسبح والاممي  
تنزل من السماء زاد الله  
شأنه عظما وأنعم باحيائه  
للعلماء العظام والسادات  
الاجلاء الكرام وأفاض  
على أهل الحرميين  
الشريفين من فيض نيل  
كرمه الفيض ما يزيد على  
القياس ويرزق بهجائب  
مدلته ومرجة بذر محبته  
ومودته في قلوب الناس  
وأعانه على البر والتقوى  
وصانه وحماه عن جميع  
الأسوأ وأفاض عليه  
جلال نعمه الباطنة  
والظاهرة وجعل له بين  
سعادتي الدنيا والآخرة  
ولما كان هذا المسيح أجنبيا  
موات مصر وعمر ما فيها  
من الخيرات وأبرأ جميع ما  
بها وأهلها من الاوصاب  
وأنعم أهل الحرميين

أن يحيطوا بالبستان الذي فيه من خلفهم أبو نقطة وأثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم  
اغما تحت الارض فلما أثار ووقع البرج الى الجوع من فيه من الجسد ومع ذلك ما برحوا عن القتال  
فطلب مدفع كبير من جند لا يمكن سيره بدون خمسين بيرا فلما وصل رموا به الى جدار البستان  
فصار في كل رمية يطرح جانبها من البنيان حتى وقع منه شيء كثير فطلبوا الا امان فاعطاهم الا امان  
واستأجر لهم جالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين في القلعة فافتر العسكر عن قتالهم وكان  
يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العشب ويعودون الى القلعة ونزل جماعة منهم يوما  
في ضوة النهار ونهبوا أغناما فتنازع العساكر عليهم فرجعوا الى القلعة فوضع مولانا الشريف  
لهم حرسا ثلاثا يخرج أحد منهم من القلعة وأمر على الحرس القائد أحد بن مثقال وبعد ثلاث أو  
أربع ليال هر بوا من القلعة خنق ليل بالخبية والويل ومطالب الا امان الذين كانوا في البستان الا بعد  
علمهم بخروج الذين كانوا في القلعة وكانت مدة الحصار للجمعة مع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل  
هذيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الا امان لتقيف فإني أن يعطيهم الا امان الا ان باينوا  
عثمان فاطهر وصدق دعواهم لعداوتهم ونكثوا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة  
الزعماء وجهز جماعة لمحاصرة الطائف اعانة لتقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبي طالب

#### الغزوة الحادية والثلاثون

فكانت هذه هي الغزوة الحادية والثلاثين فاحاطوا بالطائف مع ثقيف وضيقوا على عثمان أكثر من  
شهر ثم أمده الامير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن قرملة فلما رأى السيد ناصر أمير  
الغزوة هذا الجند مقبلارا تحل الى قرن وأقام به اياما ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا  
الى قرن

#### الغزوة الثانية والثلاثون

وهي الغزوة الثانية والثلاثون فخاضهم جند كثير من عثمان فرجعوا الى مكة ودخل ثقيف في طاعة  
عثمان فجهز مولانا الشريف غالب غزوة أخرى

#### الغزوة الثالثة والثلاثون

وهي الغزوة الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجند كثيرة  
حتى أتاهم بركبه فوجد فيها القوم فنازلهم وقتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواسيهم وقتل منهم  
ورجع الى مكة وفي شهر رمضان من سنة ثمان في عشرة توجه عثمان وتلاه سالم بن شكان لقتال  
هذيل الشام فنزلوا بوادي الزعماء والمضيقي وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك  
الوادي وسلبوا النساء واهلكوا الرجال ثم أرسلوا بني مسعود وهم مجتمعون بجبايلهم المعهود وطلبوا  
منهم الدخول في هذا الطين فاقبلوا الدخول واستعدوا للقتال في الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم  
بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وأثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانيا عظيما قتل  
انهم سبع مائة ومع ذلك ماتر كوههم حتى صعدوا خلفهم الجبل وقتلوا من ادر كوه منهم ثم رجعوا  
الى مخيمهم ونادوا لمن يصل اليهم من بني مسعود بالا امان في وجه سالم بن شكان فصاروا  
يتناسلون اليه من كل حذب ويطلبونه بطلب وغير طلب ولما قتل منهم طلب النكال فما  
أمكنهم الخلفاء فأخذ منهم شيئا كثيرا ثم ركب عثمان ومن معه على الاشراف بنى عمرو أهل  
اللفاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الاشراف وقتلوا ستة وعشرين  
شريفا ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من الثياب فطلبوا الا امان وأطاعوه ودخلوا في  
طائفه ثم عاد عثمان الى المضيقي واجتمع بسالم بن شكان وصار ينتظران عبد الوهاب أبا نقطة  
يأتيهم من أي ناحية وسكة لكونهم نواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول اليهم فارتحلوا فلما  
وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والنعم وقدموه كاتنعم الغنائم ثم عقبهم



وسرحها اليهم أحسن تسريح فهم داعون (٢٨٢) بدوام معدته وخلود ملك السلطان الاعظم المحسن الجزيل الاحسان حيث

ولى رعاياه من يرأفهم  
وينعم عليهم بالخيرات  
الحسان ادام الله سعاده  
واقباله ورقاه وحفظه  
ورعاه وحماه من الاسواء  
ورقاه

فصل في ذكر اساطين  
المسجد الحرام قبل هدمها  
وتجديدها على ما صارت  
عليه الآن اعلم ان  
عدد دجلة اساطين المسجد  
الحرام في جوانبه الاربع  
غير الزياتين اربع مائة  
اسطوانة وتسعة وستون  
وسطوانة وما على ابوابه  
سبع وعشرون اسطوانة  
فتكون جملة اساطين  
ابوابه الشريفه اربع مائة  
اسطوانة وستا وتسعين  
اسطوانة بتقديم البناء على  
السنيين غير ما كانت من  
اساطين الزياتين فكان  
في الجانب الشرقي ثمان  
وثمانون اسطوانة كلها  
رخام مخروط ما عدا  
اسطوانة واحدة في الصف  
الوسط عند باب على فانها  
من الابراج مبنية بالنورة  
مبيضة بالحص. وكان في  
الجانب الشمالي ويقال  
له الشامي مائة اسطوانة  
واربع اساطين كلها رخام  
ما عدا اربع عشرة اسطوانة  
من آخر الصف الاوسط  
مما يلي باب الجملة وباب  
السدة فانها حجارة منحوتة  
وكان في الجانب الجنوبي  
ويقال له اليماني مائة

ووصل الى الليث أبو نقطة بعد تفرق جوعهم حين فات اوان الربطة فأخذ أبو نقطة ينسكل أهل الليث  
وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الاموال شئ كثير وزينت له نفسه أن يطمع على الجادة وهم  
في الجبال لكونهم لم يصلوا له بشئ من المال فلما تمكنوا من نصف جبلهم الشاهق تصيدهم الجادة  
بالبنادق وقتلوا منهم مائة وستين فرجعوا منهم من فكسروهم كسرة شنيعة بعد القتل الذريعة  
وفي موسم سنة ثمانى عشرة كان أمير الحاج الشامي سليمان باشا مملوك أحد الجزار قبعة تمام الحج  
طلب منه مولانا الشريف ان يبقى جانبنا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائق والمقرر صيانة  
لحماية هذا البيت الامين فابى وصمم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال  
لا بد من أخذ شئ من ذلك فتوسط بينهما عثمان بينا أمين النصر ان يبقى مائة وخمسين من خيار  
العسكر ومائة وخمسين من الجبال موسوقة من المهمات وآلات القتال فارساها أمير الحج على  
مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة اقبل سالم بن شبكان وعثمان باثني عشر ألفا  
يريدون محاصرة جدة وأخذوا رعيهم الفاسد فاراد مولانا الشريف غالب التعرز والتحصين لمكة  
لئلا يدخلوها وعلم ان جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس  
بحمل السلاح والخروج الى الزاهر فخرج الناس على طبقاتهم الى الزاهر حاملين السلاح يلبثون  
من وقت المساء الى الصباح حتى مضى لهم سبع ليال على هذا المنوال  
(الغزوة الرابعة والثلاثون) \*

فهذه الغزوة الرابعة والثلاثون ثم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جدة بالويل والويل  
وجاء البشير من جدة بخبر ابارتحالهم وقال انهم أنا خواب ساحل جدة ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل  
وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البلدة حملة واحدة فيفرق جمعهم المدفع فيعودون الى  
الخيما حتى أفنى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بجرام ارتحلوا بالجبهة والويل  
وامتلات من جيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يجردون العشرة والعشرون مدفونين في محفل  
واحد وتوجه سالم بن شبكان على طريق الوادي واصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا  
الطريق ومعه كثير من ثقيف وغيرهم فقتلوا عربا في طريقهم وأخذوا بالملو لا الشريف فلما  
بلغه الخبر أرسل خلفهم غزوة فيها مائتان من الخيل الجياد

(الغزوة الخامسة والثلاثون) \*

فهذه الغزوة الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفة فاذا صادفوا عثمان ومن  
معه بقاؤهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزوة أخرى  
(الغزوة السادسة والثلاثون) \*

وهذه الغزوة السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتوجه الى الليث فجهز من الداوات  
البكار عشرة وشحنها بالذخائر والعساكر والمدافع البكار والجحانة وآلات القتال وجعل الأمير  
عليها القائد مفرح عتيق الوزير ريحان وجهز جيشا آخر من طريق البر الى الليث أيضا  
(الغزوة السابعة والثلاثون) \*

فهذه الغزوة السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجند وجعل الأمير عليها  
السيد حسن بن زين العابدين بن غالب وجعل أميراً على الاتراك حسين أغا تفكجي باشا فوجهت  
غزوة لبرقلا وصلوا الليث وجدوا غزوة البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه  
أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزوة البر لم يسبق مثلاً وهي ان بعض الاوباش  
أغرى حسين تفكجي باشا ان يخوزق ثلاثة من الاسراف المناديل فجعل لكل واحد خوزقا  
وأجده عليه وأدخله فيما بين رجليه مع انهم دخلوا في الطاعة مع أهل البلد وقد كانوا من جملة خدم

وأربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسة وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند أبواب أم هانئ الشريف



فانها كلها حجارة منخوة وكان في الجانب الغربي سبع وثمانون اسطوانة (٢٨٣) كلها حجارة منخوة قطع دون الذراع منخوة

في نصف الدائرة من كبة

على كل اثنتين منها اثنتان

الى أن يطول في شكل

اسطوانة الرخام مسبوكة

بينهما من الرصاص في

داخل وسطها حديد بطول

الاسطوانة منخوت مكانه

في وسط الحجر مسبوكة

عليه بالرصاص عمل ذلك

في أيام الناصر فرج برقوق

لما احترق هذا الجانب

الغربي من المسجد الحرام

في آخر شوال سنة اثنتين

وثمانمائة كما تقدم شرحه

في محله فيكون جميع ما

أذكره من الاساطين غير

الرخام مائة وتسعة

وعشرين اسطوانة واما

اساطين دار الندوة

فأذكرها ستا وستين اسطوانة

من جوانبها الاربع كانت

من الحجر الغشيم غير

منخوت مطيبة بالحص من

ظاهرها وقد ينكشف

عنه الحص فيظهر الحجر

الغشيم فيها في الجانب

الشرقي اثنتا عشرة

اسطوانة وفي الجانب

الشمالي عشرون ثم في

أيام دولة المرحوم المغفور

له السعيد الشهيد

السلطان سليمان خان

سقى الله عهده صوب

الرحمة والرضوان أمر

أمير من أمرائه بجدة هو

الأمير خوش كادي في

سنة سبع وأربعين

وتسعمائة وما بعده أن

يهدم مقام الحنفى الذي كان بناء الأمير مصلح الدين في ابتداء الفتح العثماني لمالك العرب وأن يبنى مكانه مربعة على وضعه الباقي الى

الشرى وبني عمه فقتلوا ظلموا وغورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فما مضى بعد ذلك ثلاثة وأربعة أيام حتى هجم عليهم من طائفة الوهابية جند زها أربعة آلاف مقاتل فوقع القتال بينهم وبين جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة استمرت عن انهمزام الوهابيين بعد ان قتل منهم ثمن كثير واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزية البرية التي أرسلها مولانا الشريف من طريق البروجع بعض الاتراك رؤوس الوهابيين وأرسلها مولانا الشريف بعد المعركة فحشاها بالبنين وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون اليها وبعد أيام رجع الى مكة مفرح أعادوا حسين أعادوا كان محي حسين أعادوا على خلاف مراد مولانا الشريف لانه أحب بقاءه في البيت لكونه مشهورا بالشجاعة فاعتذر بان باعته على الوصول نقاد الزاد فجهز مولانا الشريف غزية أخرى

#### الغزية الثامنة والثلاثون

وهي الغزية الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثير من عساكر العرب ومن الاشراف والعيىد ولم يجعل فيها أحد من الاروام وجعل الامير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فتوجه بمن معه الى البيت فوجد قاعا صفا ليس فيه أنيس ولا من اليعاقبة والعيس فعادوا من يومهم الى مكة ففتح منهم سيدنا الشريف وتجب من رجوعهم ثم جهز غزية أخرى الى جهة الوادى

#### الغزية التاسعة والثلاثون

وهي الغزية التاسعة والثلاثون ومعهما كثير من السادة الاشراف ومن الاتراك نحو مائتين وخمسين فارسا وكثير من الرماة المشاة وجعل الامير عليها السيد شنبين مبارك بن شنبين المنعمي وأمرهم ان يقيموا بقية المسدرة ليجنوا العدو من الوصول لذلك النادى ويطعن بهم أهل الوادى ففعلوا ما أمرهم به الا ان الماء والهواء تغيرا على الاروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم الى مكة ولم يبق بالوادى الا نحو الاربعين فلما بلغ عثمان الخبر أغراه على الوصول اليهم داء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل ما بين راكب وراجل ودهمهم بغتة فانتشب القتال بينهم وبينه وأنزل الله النصر على أولئك الاربعين حتى صار الواحد منهم يقتل العشرة والعشرين فهزموا ذلك الجند الذي جاء به عثمان وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا الى الزيماء هاربين ولا يلدت أحد منهم الى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لاذقوهم كأس الويل

#### الغزية المكملة أربعين

فهذه الغزية المكملة أربعين ولما بلغ سعد هذا الخبر قال كيف يفعل الاربعون هذا الفعل واستغربه غاية الاستغراب واعتبر وقال انه لا حدى الكبر نذرا للبشر ثم رجع القوم من الوادى الى مكة فأنعم عليهم مولانا الشريف بالدراهم والملابس الفاخرة وفي مدة هاتين الغزوتين وقعت غزوات أخر وذلك انه في خلال هذه المدة جاءت الاخبار لمولانا الشريف ان عشرين من خيل الوهابية تصل الى المغمس يترقبون الفرصة فاذا غفل عنهم بادىة الحرم ثم يهاجمونهم من النعم فجهر غزية عدتها أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

#### الغزية الحادية والاربعون

وهي الغزية الحادية والاربعون وجعل الامير عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري فوصل هو ومن معه الى المغمس فلم يجد أحدا فاختدوا على طريق الزيماء فلما أقبل على سولة بداهم مواطئ أقدام ماشية فاقبلوا مجدين فرأوا عابا ناجاعة ينوفون عن الجسمائة فصاح السيد راجح صيحة الاسد الضارى واستجيب معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت

يهدم مقام الحنفى الذي كان بناء الأمير مصلح الدين في ابتداء الفتح العثماني لمالك العرب وأن يبنى مكانه مربعة على وضعه الباقي الى



أنا هذا الجاهل في فكره الشريف أن يجعل (٢٨٤) في المسجد الشريف حاصله واسم الحفظ مؤن المسجد وأخشابه وآلاته وأن يجعل

إلى جانبه حاصله آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشعنه وقناديله وفاروق زينة ومسارجه فعمد إلى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين بحجرة وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك إلى أيام دولة هذا السلطان الأعظم عمر الله به الوجود وأفاض على أهل العلم بظلال سلطنته العادلة محائب العدل والاحسان والجلود فاعيد ذلك المحل المحجور من المسجد الحرم كما كان وأما زيادة باب إبراهيم فقد كان منها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المنحوت صفيين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامشت على عيني المستقبل واثنان لاصقتان برباط الحوزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ست أساطين أحداها لاصقة بالمئذنة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة أساطين \* ثم في أيام السلطان الغوري أرسل أميراً من أمرائه يقال له خير بك المعمار لتعمير زيادة باب إبراهيم في حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة قسني على باب

الجيل تركض على القوم واستمر الطعن والضرب وأذوا الكثير من ذلك الحزب وما سلم إلا من فر منهم وأمرهم واهزيمه شنيعة وقتل في ذلك اليوم سعد بن قرملة وقاتله السيد راجح بن عمرو الشنبري وقتل فيها كثير من قحطان وغنم السيد راجح ومن معه كثير من الأبل الطلائع والجيل الجياد والقلائع ورجعوا إلى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والأبل والأسلح وأصيب يومها السيد راجح في يده صوباً خفيفاً ومع هذا قتل فيهم قتلاً عظيماً وفرح المؤمنون بنصر الله وكرم من فقه قايمة غلبت قسمة كثيرة بأذن الله وفي شهر رجب جاءت الأخبار أن بداي شيخ حرب دخل ومن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخذاع وزيرها بعد قتال وحصار وأغاروا وكان وزير ينبع محمد الجري من عسكر اليمن ولم يكن له بمكيدة الحرب دراية فحاصروه ليالي مع أيام فلم يتم لهم أرب ولا مرام فسلطوا عليه إبراهيم الرويتي فما زال يخوفه ويصعب عليه الأمور حتى طلبوا أسلحته الأمان وهو في غاية التمكن والأحصان فاعطوه الأمان ودخل ينبع بداي وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين وتمكن من البندر ثم توجه وزير ينبع إلى جدة في الداوات ثم طلع إلى مكة ورماه بعض العسكر عند مولانا الشريف فبانته وقعت منه خيانة في تسليم البندر فأجرى عليه ما حكم بأقصاه وألقوه وأمر بسلبه ثم صلبه فصاب وصب ووجه يومها مولانا الشريف إلى جدة لأخذ الثأر فصادف أن رأى مكرمين من مراكب الانكسار محجزة للسفر فتسكك مع قبطانها أن يسير معهم جماعة للقتال ولولا أخذنا بطلبه من المال فطاعه ورضي ثم خان وغدر وسافر جريه فقام مولانا الشريف بهمة قوية وعزيمة هاشمية وجهز عشرة داوات من الداوات البكار وشحنها بكثير من العساكر والذخائر وجعل نصف العسكر من عساكر الروام والنصف الآخر من عساكره أهل الأقدام

#### الغزوة الثانية والاربعون

وهي الغزوة الثانية والاربعون وجعل الأمير على الروام رسول أعاد على العرب القائد مفرح وفي ليالي أقامته بجدة وردت زعيمة من ينبع وأذا فيها إبراهيم الرويتي المتقدم ذكره الذي كان سبباً في أخذ ينبع وخديعته للوزير حتى سلمها لهم وكان وصوله من عجيب الاتفاق فأمر مولانا الشريف بإحضاره وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أوراقاً من بداي يفسد بها الرعية فأجاب مولانا الشريف بكلام كالعدم لا يتخلو عن التهم فألأن له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بسلبه بعد سلبه فصاب ثلاثة أيام ولما تم مولانا الشريف إرسال الغزوة رجع إلى مكة ثم جاءت الأخبار بأن الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا جريه ينبع وأحاطوا به وأمرهم المدافع إلى مضى ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتلاً ذريعاً ولم يكن ابن بداي هناك لأنه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عمه وخرج وبعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالبشارة فإرسل الخلع الفانخة لمفرح أعاد أنهم عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أعادهم وكرم كثير من النقود له وبقية الجنود

#### الغزوة الثالثة والاربعون

الغزوة الثالثة والاربعون كانت في شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف في الشهر المذكور شمر عن ذيل عزمه وركب من لديه من السادة الأشراف والأترار والعساكر وتوجه إلى الطائف من طريق اليمانية وأرسل القائد أحمد بن مثقال من طريق كرا وأحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضايقي محصوراً في الطائف ولم يقدر على ملاقات الشريف وجمعت الجنود بالبنود والزيات على السور وصارت تنقبه بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله عز وجل المرام فأقام عشرة أيام ورجع إلى البلد الحرام وفي أواخر شهر رمضان جاءت الأخبار

إبراهيم قصر امره تفعا مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد معازل ومساكن وبني خارج ذلك ميسرة بان



يشتمل على مراحض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير وبنى من داخل باب ابراهيم (٢٨٥) على عين الداخل حاصل في أرض  
 المسجد وفي عدله سكننا  
 وعلى يسار الداخل مثله  
 وقرر فيها بعض المستحقين  
 وجعل في الجانب الثاني  
 من هذه الزيادة حاصل  
 يشتمل على سبيل ماء  
 وصهريج كبير يغتلى من  
 ماء المطر من سطح المسجد  
 وأبقى الجانب القبلي  
 والجانب الشمالي على  
 حالهما وفرغ الأمير خير  
 بن المعمار من ذلك في  
 حدود سنة عشرين  
 وتسعمائة . وأما عدد  
 شرفات المسجد الحرام  
 من داخله فكانت  
 أربع مائة شرفة وسبع  
 أنصاف شرفة . وأما  
 الشرفات التي كانت على  
 جدران المسجد من خارجه  
 فهي اثنتان وخمسون  
 شرفة منفردة على أبواب  
 المسجد الحرام ليس فيها  
 شرفات وكانت في زيادة  
 دار الندوة من جوانبها  
 الأربعة التي تلي بطنها  
 اثنتان وسبعون شرفة  
 ولا شرفة للجهة الخارجة  
 لاحاطة الدور بها وكانت  
 في زيادة دار ابراهيم مما  
 يلي بطنها في ثلاث جهات  
 منها وهي القبلة والجانبة  
 والشامية بضع وأربعون  
 شرفة . وأما أبواب  
 المسجد الحرام فهي تسعة  
 عشر بابا كانت تفتح على  
 ثمانية وثلاثين طاقا وهي  
 باقية على حالها ما عدا

بان عبد الوهاب أبا نقطة حل بارض المين ثم تحقق وصوله الى الليث ومعه كثير من الجنود فاستعد  
 مولانا الشريف لقتاله وخرج بجندوه الى الحسنية ثم انتقل الى الشرفية  
 في الغزاة الرابعة والأربعون  
 وهي الغزاة الرابعة والأربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها ومعهم عدد  
 كالرمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال وتكافح الفريقان واشتد القتال فكانت النصر في أول الامر  
 لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الأتراك تقطع في رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى  
 فنى من عسير جم كثير ثم انقلب الدور على الأتراك وقتل منهم كثير فكان القتل من الفريقين  
 نحو الألفين لكن قتلى الوهابية أكثر بيقين ثم انهم زموا وطردوهم مددة جند مولانا الشريف  
 ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان  
 المضايقي الى الزيماء بجند كثيرة وتلاه عثمان بن شكيان ثم انتقل الى عرفة ودخل في طينهم بعض  
 قريش وهذا قبل ما لم يطعمهم من قدر واعليه وأسر والبعض وأتلفوا عين زبيدة بالتهديم  
 والتكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهد وضيق ثم انتقل كثير منهم الى وادي مرفى عاشر  
 ذى القعدة وصاروا يتهبون ويقتلون الوافدين الى مكة حتى غدا طريق جدة أيام أقامتهم أيام نحر  
 وتشرى ولم يأتهم الحجاج الشامي لم يدخل الامن طريق جدة ولم يصل الوادي وكذلك الحجاج المصري  
 ثم وصل الشريف باشا صاحب جدة وحج الناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة  
 والمدينة ومصر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحجاج الشامي والمصري بسبب هذه الفتنة  
 والعربان محبطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى أن أكثر البيوت بنى كانت خالية أيام الحجاج  
 وكان أمير الحجاج الشامي ابراهيم باشا والى الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا  
 الخارجى فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر رجالاته الى جدة لاحضار شئ من الذخائر والقوت  
 فوعد وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانيا وثالثا فلم يفعل وفي ليلة من الليالي التي هو مقيم فيها بالزاهر  
 جاء خمسة من الخيل فصاحوا في أطراف العسكر وكبروا وجالوا بجيولهم ففرع وحصل له خوف  
 كثير فكان عثمان المضايقي واربط بينهما جمل المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان  
 يأتون الى الخيام ويبالغونهم في الأكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحجاج سافر عند طلوع الفجر ولم  
 يأذن له عثمان في الانتقال الا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم أنه في سنة ثمانى عشرة  
 أبقى أمير الحجاج الشامي طائفة من العسكر لا عانة مولانا الشريف فاخذهم ابراهيم باشا في هذا العام  
 فتعجه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فآزادوا الاعتوا ونفروا فقام مولانا الشريف  
 بأعباء تحمل الأثقال وسكن روع سكان البلد الامين من معه من العسكر والرجال وترس  
 البلاد من الجوانب الأربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق الجوع ووقع الغلاء الذي تسبب له  
 الدموع فلم يجد ما يشتره الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبين  
 فبدأ كرا ببدء القحط بمكة وانتهائهم  
 وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذى الحجة سنة تسع عشرة واستمر الى ذى القعدة من سنة  
 عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى أنه في آخر الامر بلغت كيلة القمح والرز مشحونين  
 وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين والرطل من البن والتمر ريالاً والرطل من السمندر ريالاً  
 ونصفاً وكيلة الزبيب ثلاثة ريالاً ورطل اللحم الماعز والجل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع  
 ما تملكونه من الخلى والثياب والاثاث يبيعونه بالجس الاعمان ويشترون به ما ياكلون ثم عدت  
 الاقوات بالكساية ولا يجدون ابداً لوقية فضلا عن الارطال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية  
 العطار كبر الخشخاش وزبيب الهوى والصنع والنوى وبراز الحمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

بابا واحدا في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الأمير قاسم أمين بناء المدارس الشريفة السلطانية السلجمانية



وسياتى تفصيلها بعد ذكر  
الاسطوانات المتجددة  
في عصرنا \* والذى اشتمل  
عليه المسجد الحرام الآن  
من الاساطين الرخام  
والاساطين الصفر الشهبى  
والقريب والطواحين  
والمصاعدات وشرفات  
المسجد الحرام فهى ما ذكره  
\* وأما الاسطوانات الرخام  
فعددها ثمانية وأحدى  
عشرة اسطوانة فى جهة  
شرقى المسجد الحرام وهى  
ما يقابل باب البيت  
الشريف اثنتان وستون  
اسطوانة رخاما فى جهة  
شامية ويقال له الجانب  
الشمالى وهو ما يقابل الحجر  
الشريف احدى وثمانون  
اسطوانة رخاما فى جهة  
غربية أربع وستون  
اسطوانة من ذلك وهو  
ما يقابل المستجار العظيم  
ست اسطوانات من الحجر  
الصوان والباقي من الرخام  
\* وفى زيادة دار السدوة  
خمس عشرة اسطوانة من  
ذلك واحدة من الحجر  
الصوان وفى زيادة قباب  
ابراهيم ست اسطوانات  
\* وأما الاسطوانات الصفر  
الشهبى فحملت امانتان  
وأربع وأربعون اسطوانة  
وهى عبارة عن شكل مثنى  
أو مبدس أو مربع على  
حسب ما اقتضاه المكان  
وهى فى طوال الاسطوانة  
العلم مقدار الثلث من

بعض الناس الجلود والهرات والكلاب وكل حيوان على وجه الارض فهلك الفقير واقتقر الغنى  
وجعل الغلاء بطول وعمره وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى ومأهم بسكارى  
وقاسى أهل مكة فى هذا العام ما يقاسه أصحاب السبع الشداد وفى أثناء هذه المدة وقعت الحيانة  
من بعض الناس من الاشراف وغيرهم فكانوا عثمان ومن كان فى الجنة من الامراء وانساب  
بعض منهم انساب السيل وهرب جع ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم فى الحيانة بعض  
شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فاراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا الشريف على  
بعض مكايدهم القبيحة وأطلع أيضا على مكاتبات من بعض الاشراف الكبار والملك الفجار فامر  
بمجن ابن أخيه السيد مسعود والسيد أحمد بن سرور ومجن كثير من غير الاشراف من  
العسكر والعبيد وقتل بعضا من شيوخ العبيد ودخل فى طاعة الوهابى كثير من الاشراف من ذوى  
بركات وذوى عبد الله وذوى الحرث والمناعة وغيرهم مما بطول الكلام بذكرهم وقويت  
عزائم الخارجى بطاعتهم له وما زال الناس ينهالون ويتلألأون ويخرجون من مكة ويدخلون فى طاعة  
الطغيث لا سيما لما شتم الغلاء والجوع وكانت الاقوات فى جيوش الخارجى كثيرة تباع بأبخس  
الانغان ولما رأى الشريف يحيى بن سرور وما حل ببعض الاشراف من الحبس والاهانة ركب فرسه  
ليلا وفر ولم يزل سائرا حتى وصل وادى مرو عامل القوم كعام لهم غيره ففرحوا به فقام عندهم غير  
ثلاثة أيام حتى جاء بمعهقودة من الخيل على رأسه ووصل بهم الى عمرة التنعيم وبعضهم أشرف على  
الزاهر بغاه الخبر لمولانا الشريف غالب فامر الفرسان بالركوب خلفهم

#### الغزوة الخامسة والاربعون

وهى الغزوة الخامسة والاربعون ففر واهار بين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاء فترسوا أطرافها  
وأكنافها وحصل فى ذلك اليوم ضجة أى ضجة وكان ذلك يوم الربوع لاثنتين خلوا من شهر المحرم  
سنة عشرين وبعدين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي وزلوا الحسينية  
واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فأمسروا عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم  
هذا الانتقال الاظنهم انه يدخلون مكة لكن قاتلهم العبيد المترسون فى الابراج التى حول مكة  
ومنعوهم عن الدخول كرها واستمر القتال بينهم من انظر الى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة  
فتوجهوا الى الحسينية وقتلوا احدى عشر رجلا من أهلها وأخذوا مواشى أهل الحسينية وتوجهوا  
الى العابدية لانه بلغهم ان أبراجها حصينة وهى خلية لان العبيد تركوا الابراج وجاءوا الى مكة لطلب  
الزاد فلما وصلوا الى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم الحصون وأعاد الجميع مبادرة فى  
الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر سراقه من الفرسان ان يحددوا ويحلبهم مسرعين  
يسبقوا العبيد الى الابراج قبل ان يستولى العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين  
اليها فسبقوا الوهابيين وولجوها ومنعوهم عنها بالطنجات لتأخر أهل البندق والرماة

#### الغزوة السادسة والاربعون

وهذه الغزوة السادسة والاربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجوعهم الى وادى مرثم ارتحل عثمان  
بكثير من الجنود وتوجه الى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصنا بقربة المدرة وتركوا فيها عصابة  
من قومهم وأمر عليهم ابن محيى من عدوان وارتحل بعيدته سالم بن شبكان وكانوا فى مدة اقامتهم  
بالوادي بايعهم أكثر العربان الذين باطراف مكة كالمظارفة وقريش وبعض هذيل والجدالة والحليان  
وأمرهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حصل بأهل مكة من القسط والغلاء  
والجوع أخذته الشفقة والمرجة فاجتهد فى جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها الى جدة لتأتى بالذخائر  
والاحمال وأرسل معها جماعة من الاشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائة من فرسان الخيل



اسطوانة وفي جهة غربيه ست وثلاثون اسطوانة وفي جهة جنوبيه ست وسبعون (٢٨٧) اسطوانة وأربع في أركان المسجد

وأرسل معهم أحد كتخداهم معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد المنتشر بين مشاة وركبان وبلغ كراء البعير إلى جدة سبعين قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خرجهم من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما ينوف عن مائة خيال من الصناديد الإبطال وأمر عليهم السيد ماضي بن سليمان

في الغزاة السابعة والأربعون

وهذه الغزاة السابعة والأربعون ثم جاء الخبر أن الذين خرجوا أول الجلب القوت والذخيرة مع أحد كتخداهم نصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وجواسيس توصل لهم الأخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقي بعض منها لحراسة القافلة فنبع لهم نحو عشرين خيالا كانوا متوارين خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلوا حصانا وقتلوا فرسين وقرية الأشرار للويل والدمار ولما وصلت القافلة للمنتجى وهو جبل معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين فصعدوا بهم بجبل ورجال من أهل مكة ومن العسكر فقتلوهم وقطعوا رؤسهم ودخلوا تلك الرأس إلى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم جدة وردت أغنام إلى جدة فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل ليسترجعوها فلم يدركوهم ثم إن القافلة حلت أجمالها وأوسقت جملاتها وتوجهت إلى مكة ونالت البادية الخطر من كراء الجمال وأكل بعير بشلائين ربالا وكان الشيخ عبد الله عبد الشكور صاحب التاريخ له حل من القمح من تلك الجمال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بلخ وفرفقه على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذوا لم يعط الشيخ عبد الله شيئا من الخيل ولا من قيمته فرفع فيه شكايته لمولانا الشريف وجعل الشكاية في منظومة طويلة مذكورة في التاريخ وبعد وصول القافلة إلى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع نائبا لئلا يؤخذ بخيرية أخرى وأمدهم بالعسكر وكراء الجمال على حاله كالرد الأول وكان أهل مكة يسهون تلك القوافل بالردود وجعل أميراً على هذا الرد السيد ماضي بن سليمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا الرد فتوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا إلى جدة بالسلامة وحملوا الجمال وخرجوا بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا إلى مكة بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع نائبا وكراء الجمال على حاله وكثير من أهل الجمال يحملون كملتين من البربريال وأكثر الجمال تحوم حول المنفعة فكافوا يشترتون لأنفسهم كبيلة البربرشي قليل من جدة ويبيعونها في مكة بأربعة ربالا وكان رجوعهم إلى مكة سادس صفر وكانت تلك الردود سبباً لارتقاء الأسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضاً إلى جدة رابعاً وخرج معهم في هذا الرد خلق كثير من أهل مكة قليل منهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من مكة ولم يتكامل الصف الأول بالمسجد الحرام وما حلهم على ذلك إلا الفقر وكثرة الجوع وكان معهم أيضاً من العسكر مثل ما كان أولاً والأمير عليهم السيد ماضي المذكور وسمع أهل مكة من بعض أهل جدة كلاماً شافياً في الأثرة والأسواق يقولون لهم جئتم أرضنا تعاضرونا في الأرزاق فتعبد لذلك الكلام أهل مكة رضاءت عليهم الأرض بما رحبت وما صدر ذلك الكلام إلا من بعض السفلة والأراذل وأما المعتمدون من أهل جدة فلم يقع منهم شيء من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية الإكرام وللشيخ محمد البناني مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لأهل مكة من بعض أولئك الأراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وحملت جمالها ورجعت لحج البيت الحرام ولم تزل هذه الردود تسرى إلى أن انقطع الطريق بالمكينة وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من جميع الجوانب في شعبان ورمضان وفي تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف غزاة على قوم من واثنان وستون شرفة فمن الرخام سبع وعشرون في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشبسي مائة وخمس وثلاثون

وفي زيادة باب إبراهيم ثمان عشرة • وأما القريب فعدد همامة واثنان وخمسون قبة • فمن ذلك في شرف المسجد الحرام أربع وعشرون قبة وفي الجانب الشامي ست وثلاثون قبة واحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الخزرة وفي زيادة دار الندوة ست عشرة قبة وفي زيادة باب إبراهيم خمس عشرة قبة • وأما الطواجن فخمستها مائتان واثنان وثلاثون طاجنا وفي الجانب الشمالي تسعة وخمسون طاجنا وفي الجانب الغربي ثلاثة وأربعون طاجنا وفي الجانب الجنوبي أربعة وستون طاجنا واثنان في مأذنة باب السلام وواحد في ركن المسجد من جهة باب العمرة وفي زيادة دار الندوة أربعة وعشرون طاجنا • وأما المصلين فخمسمائة وستة وخمسون مصلي في جهة شرف المسجد الحرام مقابل باب السلام ثلاثة وفي جهة شاميه اثنان وعشرون وفي جهة غربيه ستة عشر وفي جهة جنوبيه خمسة عشر • وأما الشرفات فخمستها ألف وثلثمائة وثمانون شرفة فمن ذلك في شرف المسجد الحرام مائة

واثنان وستون شرفة • فمن الرخام سبع وعشرون في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشبسي مائة وخمس وثلاثون



• ومن جهة شامية ثلثمائة واحد (٣٨٨) وأربعون • فن الرخام ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر

بنى لحيان دخلوا في الطين

الغزبية الثامنة والأربعون

وهي الغزبية الثامنة والأربعون جهز فيها أخيه لاور وكابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري أمره أن يقصد بغزوه قوما من بنى لحيان دخلوا في طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادي الطرفاء يسمى شعب الذئب فأغار عن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من إبلهم نحو الخمسين والباقي من القوم فزحوا وساءل الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيده نال الشريف ومن معه وأمرهم أن يغزوا المناعة

الغزبية التاسعة والأربعون

وهي الغزبية التاسعة والأربعون فغزوا على المناعة وعلى جماعة من المطارفة فلولوا فارين مدبرين وأخذوا الممكن من مواشيهم وحلتهم ورجعوا سالمين وفي السادس من ربيع الأول جهز مولانا الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الأشرف والعساكر والعبيد وأمرهم أن يغزوا الحصن الذي في المدرعة فيه جملة من الوهابيين

الغزبية المكملة خمسين

وهي الغزبية المكملة خمسين ومعههم مدفع كبير وقنبرة فساروا إلى أن نزلوا المدرعة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بنى لحيان يريدون دخول الحصن أعانة لمن فيه فحمل عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خلفهم حتى أصعدوهم رؤس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعا آخر وجاء قوم من بنى مسعود هذيل الشام يريدون أيضا دخول الحصن أعانة لمن فيه فنعوهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتعلقوا برؤس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبيد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم إلى مخيمهم وفي هذه الأيام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب إلى الوهابيين وتبعهم على ما هم عليه فاختلقت أقاويل الناس فيه فنهزم من قال أن ذلك باطلا عبيد مولانا الشريف وله فيه مقصد ومرام ومنهم من قال أن الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فعاملهم بعد أن كانوا به وكان بهم ثم إن القوم المحاصرين للحصن حملوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا منهم أخشابا ليضعوها على الخندق ويعبروا عليها فقصرت عن ذلك فرجعوا بعد أن أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك مثلهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا إلى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفر أربعة ثم رجعوا إلى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهز لهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحمد بن مثقال ومعه مدفع كبير

الغزبية الحادية والخمسون

وهذه الغزبية الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شبان أهل مكة وجاءوا بالمدفع على نحو خمسين جلا ومدة سيره في الطريق خمسة أيام وانكسر الجمل فوصلوا المدرعة والحصار على حاله ثم بلغهم أن عثمان المضاني أمدا المحاصرين بثلاثة آلاف وخميلة نحو المائتين فأخذت جنود مولانا الشريف حذرهما وجعلوا لهم مناريس فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم إلى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الخمسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده صوبا خفية فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفرع بالرجوع إلى مكة وقال لهم قد تم لنا القلب وطاب لنا نحن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل أن يصلوا مكة فلما أحسوا بسايل الخيل في عتمة الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقع بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابيين جماعة من لهم شهرة واقتلع عسكر مولانا الشريف من

الشمسي • ومن جهة غربيه مائتان وأربع • فن الرخام اثنتان وعشرون في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشمسي وفي زيادة دار التسودة مائة واحد وتسعون من الحجر الشمسي وفي زيادة باب إبراهيم مائة وست وأربعون من الحجر الشمسي لا غير • وأما أبواب المسجد الحرام إلا أن فعدتها تسعة عشر بابا تنفذ على تسعة وثلاثين طاقا في كل طاق دفتان فيها خوخة تنفذ فيها بالجانب الشرقي أربعة أبواب وفي الدفة اليمنى من الطاق الأوسط خوخة أيضا تغلق الدفتان وتنفض الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فتزد الخوخة كما كانت وكذلك جميع الخوخت

• الأول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجد دفيه شيء لكونه عامر المحكم البناء وفي الدفة اليمنى من الطاق الأوسط خوخة تغلق الدفتان وتنفض الخوخة ليلا لمن يقف المسجد ويخرج منه • الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجد في هذا الباب غير الشرفات التي عليها

وعدها أربع وعشرون شرفة • الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقا بلته لدار

خيلهم



العباس رضى الله عنه ويعرف أيضا بباب الجنائز الرابع ثلاث طاقات ويعرف (٣٨٩) بباب على و بباب بنى هاشم وقد جدد هذا

الباب والذي قبله على  
أحسن وضع • وعدد ما  
عليهما من الشرفات مائة  
وخمسة عشرة شرفية  
وبالجانب الجنوبي سبعة  
أبواب • الاول طاقان  
ويقال له باب بزازان لان  
عين بزازان قريب منه  
وقد جدد هذا بأسلوب  
حسن وعدد ما عليه من  
الشرفات ست عشرة  
شرفية • الثاني طاقات  
ويعرف بباب البغلة ببناء  
موحدة وغين مجمعة وقد  
جدد هذا الباب ولم يعمل  
عليه من الشرفات •

الثالث باب الصفا لانه  
يليه ويعرف أيضا بباب  
بنى مخزوم وهو خمس طاقات  
وقد جدد هذا الباب  
تجديد احسن وعدد شرفاته  
تسع وعشرون • الرابع  
طاقان ويعرف بباب  
أجياد الصغير وقد جدد  
وعدد شرفاته تسع عشرة  
شرفية • الخامس طاقان  
ويعرف بباب المجاهدية  
ويقال له باب الرحمة وقد  
جدد هذا الباب وعدد  
شرفاته عشرون • السادس  
طاقان ويعرف بباب  
مدرسة الشريف بخلان  
لاتصاله بها وقد جدد الباب  
أيضا وعدد شرفاته  
عشرون • السابع طاقان  
ويعرف بباب أم هاني وقد  
جدد هذا الباب ببناء  
حسن لطيف واسلوب

خيالهم خمسة من أنجب الكعائل ورجعوا الى مكة وفي ربيع الاخر ورد الخبير بان سالم بن شريك بن  
حل الطائف بنحو خمسمائة من قومه واستقبله عثمان بن عمنه من القوم وخيوا بالقرب من جبال  
بنى سفيان وأرسلوا لهم يأمر ونهم بالدخول في الطاعة وخوفوهم وتهددوهم فأطاعوهم خوفا بعد  
ان كانوا ممنوعين أشد الامتناع ونبتذوا عهد مولانا الشريف وأرسلوا مشايخهم ليعرفوا المطلب  
لعثمان وابن شريك فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم سكاكلا جسيما جعلوا على كل سفياني  
عشرين ريالاً وأخذوا سلاحهم فعند ما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفرع  
فأرسلوا لهم من يأخذهم الامان وجعلوا يطلبوه لهم من السكاك مع انهم لم يقاتلوه قط وغيرهم انما  
تبعه بعد قتال شديد فقبلاوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد  
أخذ المال وقالوا لهم قد صرح اسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في الطين فارتلوا من  
جبالكم واسكنوا اتهامه في العابدية والحسينية وامنعوا الخيرات الواردة الى مكة وأقام على كل قبيلة  
شيخها أميراً على جماعته وأمر بالتجبر على المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الاخبار  
أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شريك من هذين  
القبيلتين وحازوا السلاح وظفروا بالنقدين ارتحلوا من الموضع الذي كانوا مخيمين فيه وتوجه سالم بن  
شريك الى بيشة وعثمان الى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى

#### الغزوة الثانية والخسون

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهاية عازمة على أخذ الرد  
في الطريق بمجموع اجتمعت لأخذها فغزوة زيادة في الحفظ والحماية وهي الغزوة الثانية  
والخسون فأصبحت الغزوة بالر كافي وجاءها الخبر ان القوم بصروعة فالتشوا ان ملوا بالقرب  
بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت المصلحة على ظهور الخيل  
واستحار ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاق وقتلوا كثير بالبنادق ثم انجلى الامر  
بانهم زام الوهايين وقتل سبع أو ثمان من خيلهم وبعض من رجالهم وأخذت قلععة من خيلهم وقتل  
أميرهم محيى وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالدين في الجبل من العبيد واقتلوا معهم أشد القتال  
فقتل من الوهايين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد  
المرأ الى الحرم فلقبت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريف فجاءه من جدة من العبيد خمسة  
وأربعون وفي الرد الذي بعده خسون وفي شهر جمادى الاولى من هذه السنة عقد سعود مجمعا  
عاما وطلب جميع الامراء فغضروا عنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شريك  
أمير بيشة وعثمان المضاني أمير الطائف وما حوله وغير هؤلاء من الامراء وأمرهم ان يحاصروا  
أم القرى من جميع الجهات وان يمنعوا عنها جميع الوارد وبالغ في منعهم الاقوات وانصرفوا من  
المجمع على ذلك وفي عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضاني فاستقبله خواص قومه  
وسألوه عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين في الحرم والحرم وان علماء  
الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما  
روى معصوم من الهوى فقرؤا عيوناً وطبوا انفساً ولكن اكتموا هذا الامر فانه سر مكتوم ثم  
أظهر لبيعة الناس خلاف ما أبطن وان سعود أمره باصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذ يتجهز  
بشغل المعاول وحرق النورة وجمع المكاتل والرمل بطاب من القبائل لعمارة العين فقامضى برهة  
من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل البين والشام وثقيف وغيرهم من الانام  
وتوجه بهم وخبر في المضيق ثم ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا



باب الحزورة ولم يحدد في هذا الباب شيء (٢٩٠) أصلا لعمارة • الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يحدد هذا

الباب أيضا لعمارة قصره  
لأن قصر الغوري مبني  
عليه • الثالث طاق واحد  
ويعرف بباب العمرة لأن  
المعتمرين من التنعيم  
يخرجون منه ويدخلون  
في الغالب وكان قديما  
يسمى باب بني سهم وقد  
جدد هذا الباب وعدد  
شرفاته ثلاث شرفات  
وبالجانب الشمالي خمسة  
أبواب • الأول طاق واحد  
ويعرف بباب السدة  
وكان يقال له باب عمرو بن  
الغاص رضي الله عنه وقد  
جدد هذا الباب أيضا  
وعدد شرفاته ست  
شرفات • الثاني طاق  
واحد ويعرف بباب العجلة  
ويعرف بباب الباسطية  
لاتصاله بمدرسة عبد  
الباسط المتقدم أيضا وقد  
جدد هذا الباب أيضا  
وعدد شرفاته سبع • الثالث  
طاق واحد بزيادة دار  
السدة في ركنها الغربي  
ولم يحدد هذا الباب أيضا  
• وطبقاته ثلاث طاقات  
بالزيادة المذكورة بجانبها  
الشامي وقد كان هذا الباب  
قديما طاقين إلى أن أمر  
المرحوم الأمير قاسم بك  
ببناء المدارس السلطانية  
فقطعت طاقا ثالثا هدمت  
الطاقات الثلاث عند بناء  
المسجد الحرام وأعيدت  
كما كانت وعدد شرفاته  
اثنتان وعشرون شرفة

فانتهت ركضا إلى جبل المخنأ وأعلنوا بالتكبير وطلبوا البراز فركبت خيل الشريف خلفهم ففروا  
ولم يحدد والهم أثر أو صاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجندة قاصدا جدة وأحاطوا بالسور  
ومعهم كثير من السلام ومعاول الحديد ثم قروا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلام  
بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قاطعين بحماية السور وأعدوهم عنه بالبندق والمدفع  
وقتلوا منهم خلقا كثيرا فرجعوا منهزمين إلى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل إلى  
المدرعة بمن معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقي من العربان فجعلوا ينزلون إليه من كل مكان  
فرتبهم لقطع الطرقات فجعل الحاضرة جدة وقطع طريقها واهس شيخ زيد ومعه جماعة من أهل  
الكبد فخيّموا تجاه جدة بحيث يردون من آبار غليل ويغيرون على حول المنذر بالنهار والليل وكم  
قتلوا حولها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفي كل يوم يصلون إلى الحفر  
ويقطعون من رءوسهم وأكثر العطب في التكرار الذي يجوعون الحطب وما برحوا على هذا المنوال  
حتى انقطعوا يصلون من جدة بالسكينة وأمر الحادلة وبعضا من هذيل أن يحجوا على الشرفية  
ويقطعوا من يرد من طريق الين وأمر بعضا من هذيل أن يحجوا على وادي نعمان ومعهم العرب  
النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بني الحبان وعربان الحرم أن يحجوا بالحصن الذي شيده  
بالوادي والمدرعة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية إلى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم  
من الحجاج وغيرهم وكملوا من الحرميين المعلنين بالتلبية ويقولون له يا مشرك مع انهم ما سمعوا منه  
لفظ الشرك الذي يزعمونه وما عرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لا جمل أخذ ماله

#### في الغزاة الثالثة والخمسون

وفي اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا بسل الشريف التي كانت في  
العكيشية فركبت خيل مولانا الشريف خلفهم لاسترجاعها فهسي الغزاة الثالثة والخمسون  
وساقوا خلفهم إلى الشيبسي فوجدوهم قد تعلقوا بها في شواهد الجبال فرجعوا وفي اليوم الخامس  
من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل السدوية أن يقدوا بين مكة والحسينية فجلسوا  
عند الشرفية التي عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فرع عليهم أربعة من جماعة سيدنا  
الشريف فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وجعلوا ثلاثة منهم إلى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا  
سليما نيا طاعنا في السن فجاء إلى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع ومما فعلوه في هذا الشهر المعظم أنهم  
منعوا الناس من الاعتقاد من التنعيم ومع هذا لم يمنع كثير من الناس الاغراب حتى أنهم قتلوا  
شخصا معتمرا عند الزاهر

#### في الغزاة الرابعة والخمسون

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصدا الحسينية فلما بلغ مولانا الشريف ذلك  
جهز جماعة من الخيل والفرسان والمشاة فهسي الغزاة الرابعة والخمسون فالتقوا بقوم عثمان  
باسفل مكة عند بطحاء قريش فوق وقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريف عليهم فولوا على  
أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضي بن سليمان ودخل قوم الشريف برأسه  
محمولا على رمح وعلق في الاسواق وذبح من جباب خيلهم أربعين واستشهد من جماعة الشريف السيد  
فواز الحسيني أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيبت أخرى ثم رجع قوم عثمان على  
الحسينية وأقاموا بحارثون من فيها يومين فلما كوهما قبل أن وكيل الشريف بالحسينية خان فلكهم  
اياها والافقد كان في مكان حصين والأمر لله يفعل ما يشاء ولو شاء بلك ما فعلوه وكان استبدلاؤهم  
على الحسينية في الثاني عشر من شوال فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يشتر

• الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريية بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الأمير قاسم بك سعودا



المذكور سابقا عند بنائه للمدارس السلجانية (وأما منائر المسجد الحرام) فهي (٢٩١) الآن ست منائر يؤذنون عليها في الاوقات

الخمس • أولها منارة باب  
العمرة عمرها أبو حفص  
المنصور ثانيها مولد بني  
العباس وعمرها بعدده  
وزير صاحب الموصل محمد  
الجواد بن علي بن أبي  
المنصور الاصفهاني في  
سنة احدى وخمسين  
وخمسمائة وكان رئيس  
المؤذنين يؤذنون بها في زمن  
الفاكهة ويتبعه سائر  
المؤذنين • ثم صار في زمن  
التقي القاسي يؤذنون رئيس  
المؤذنين بباب السلام  
ويتبعه سائر المؤذنين وهو  
الآن يؤذنون الاوقات  
الخمس على قبة زمزم  
ويتبعه المؤذنون الالبالي  
رمضان في التخصير فان  
رئيس المؤذنين يسبح فيها  
على منارة باب السلام  
ويتبعه المؤذنون في  
التخصير واحدا بعد واحد  
وكذلك في التمهيد  
والتدكير والتوديع ونحو  
ذلك وقد أدركنا هذه المأذنة  
وهي عتيقة البناء فأمر  
بتجديدها المرحوم  
المقدس المغفور له الاقدس  
السلطان سليمان خان  
عليه الرحمة والرضوان  
فهدمت الى الارض وبنيت  
بالاستبر و أعيدت كما كانت  
بدور واحد الا أنهم غيروا  
رأسها على أسلوب منائر  
بلاد الروم وكانت على أسلوب  
منائر مصر يعلق عليها في  
رأسها ثلاثة قناديل في

سعود اذ لك وفي هذا الاثناء وصل سالم بن شبكان بما يزيد عن خمسة آلاف من بيضة وشهران  
وغامد وزهران وقحطان وخجرة من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو  
عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن فتسكاملوا في الحسينية مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين  
ألفا فعند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذي لا مزيد  
عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذي تقدم ذكره وبلغها ذلك المقدار انما كان هذه  
المدة وأما الغلاء الذي كان قبل ذلك فانه لم يبلغ هذا السعر فبلغت في هذه المدة الكيلة من القمح أو  
الرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر أو الشعير أو الزيت ريالين وبلغ الرطل من التمر والبن ريالاً  
ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمك ريالين ونصفه ورطل العسل ريالاً ونصفه  
ورطل اللحم من الماعز أو الجبال نصف ريال وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل التبن ستة  
ريالات ونصفه وفس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بأيديهم من النقود فاشتروا بالاثاث  
والثياب والحلى وبيعوا ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترى بالعشرة ما قيمته واحد فأقل حتى فنى  
القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط  
بعد سرقها بالنار ويأكلون شياً يسمى الاخریط وهو نوع من النبات فأثرى وجوه الناس وأرجلهم  
نفخا وأوراما ثم يموتون بعد ذلك فترى الناس يموتون وهم يشربون في الاسواق وترى كثير من  
الاطفال موتى في كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الهرات والكلاب وكل ما  
يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شئ لم يعهد قط ثم فنى الاوقات فلم توجد بقليل ولا كثير  
فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل بزرا الشخشاش وزبيب الهوى والصمغ العربي  
ونوى التمر والحرق وكل شئ ألين من الحجر فهلك الضعيف واقتقر الغنى فلما ذهب النقد والنشب وفنى  
الذخائر والمكتسب وتحققوا ان المال الى العطب هرعت الناس الى الحسينية لان الاوقات بها  
رخية وصاروا يمضون في الطرق انصعاب وعلى رؤس الجبال خوفا من السطوة عليهم في الطريق  
ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها محمولا حتى لم يبق بمكة الا  
القليل ولا يتكامل الصف الاول اذا اجتمعوا للصلاة في المسجد الحرام وغلفت الحوانيت واستمر  
هذا الحال الى السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين فوصل من الحسينية عبد الرحمن بن  
ناي أحد علماء القوم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب ونذا كرافى  
الصلح وانحسار هذا الجرح ورجع في يومه الى الحسينية فحضر بمواقع بينهما من الاتفاق وبعد  
يومين نهب عثمان ابلا للشرىف كانت ترعى في أرض الحرم فاركب مولانا الشريف ستة من  
الخيول تقتفيها وتأتيه بالخبر

#### الغزوة الخامسة والخمسون

وهي الغزوة الخامسة والخمسون فاحاط بهم نحو الستين من خيل الوهابية كانوا خلف الجبال  
وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راجح بن عمرو الشبزي فعند ذلك أوصل  
مولانا الشريف نحو ستين خيالا

#### الغزوة السادسة والخمسون

وهي الغزوة السادسة والخمسون فلما وصلوا لذلك الموضع لم يجدوا أحدا

فذكر انعقاد الصلح بين مولانا الشريف وأحد علمائهم على دخول مكة

ثم رجع عبد الرحمن بن ناي من الحسينية واجتمع بمولانا الشريف وعظم معه الصلح على ان الشريف  
يأذن لهم في الدخول الى الحج ثم يتوجهون الى بلادهم وان الناس يدخلون في الطاعة ويكون أمر

ثلاثة أعوام في قبة صغيرة على رأس المأذنة وكان ذلك في احدى وثلاثين وتسعمائة • وثانيها منارة باب السلام عمرها



الناصر فرج بن برقوق في  
ست عشرة وثمانمائة وهي  
باقية الى الآن وثالثها  
منارة على أول من  
عمرها المهدي العباسي  
لما عمر منارة باب السلام  
واستمرت الى أن أدركها  
وقد آلت الى الخراب  
وكانت بدور واحد في  
أعلاها فأمر المرحوم  
المغفور له للمقدس المبرور  
السلطان سليمان خان  
عليه التحية والروح  
والريحان فهدمت  
وأعيدت من الحجر الأصفر  
الشيبلي وجعل لها  
دوران أعلى وأسفل وغير  
رأسها على أسلوب منائر  
الروم \* ورابعها منارة  
الحرورية وهي بدورين أول  
من بناها المهدي العباسي  
ثم عمرت في زمن الأشرف  
شعبان بن حسين صاحب  
الموصل وكانت سقطت  
في سنة إحدى وسبعين  
وسبعمائة وسلم الناس  
منها فوصل المعمرين  
لعمارها وفرغوا منها في  
مقتع محرم الحرام سنة  
اثنين وسبعين وسبعمائة  
بتقديم السنين فيها وهي  
باقية الى الآن وخامسها  
منارة باب الزيادة وهي  
قدية بدورين بناها  
المعتضد العباسي لما بنى  
زيادة دار الندوة ثم سقطت  
وأشأها الأشرف برسباني  
في عام ثمان وثلاثين وثمانمائة

مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمور منها إعادة الحسينية وغرامة  
ما ذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتيل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق  
بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وأنهم يرسلون مكاتيبهم الى سعود يخبرونه بما صار عليه  
الاتفاق وينتظرون الجواب فدخل بعد هذا كثير من أهل مكة الذين كانوا قد خرجوا الى الحسينية  
وتنازلت الاسعار واطمأنت القلوب ثم دخل عثمان وسالم بن شيكان لاربع بقدين من ذى القعدة  
وفرغ الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك الجيوش مكة وملؤا كل زقاق وسكة وجعلوا  
يركضون في الطواف ويشيرون الى الحجر الأسود بالمشاعيب والبواكير ثم خيموا بالباطح وفي اليوم  
الثالث من ذى الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجندوده ونزل أيضا بالباطح وفي اليوم الثامن  
توجهوا الى عرفة وصل الحج الشامي يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن  
المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان في مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد  
لأنهم تعرضوه في الطريق فغلب له بداءى شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه  
قوم كثير في جبال النازية عينا وشمالا فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكران تصعد لهم في  
الجبال يخيمونهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الاليم ويوم العيد عرض قوم أبي نقطة  
على مولانا الشريف وبعد عام الحج نزلوا بالحصص وفي هذا الاثناء جاء أبو نقطة لمولانا  
الشريف وسلم عليه وقدم له مولانا الشريف حصانا من خنا والبسة فورا وسهرا وشالا وسبقا  
وأقاموا بعد سفر الحج الى الحادى عشر من محرم ثم ارتحلوا وكانوا مدة اقامتهم بمكة مصابين بداء  
الجدري فافنى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويضعون الموقى بعضهم لبعض  
ويدفنونهم في الحفر وكان الكثير منهم مدة اقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم في ما يحتاجه  
أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمامة ونزع الغائط من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف  
أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاؤا لقتلهم وسبى أطفالهم وأخذ أموالهم فنعهم  
عنهم ومخبرهم بخدومتهم ثم أن سيدنا الشريف في افتتاح سنة إحدى وعشرين رتب محاكمه فأرسل  
وزيرا الى ينبع ومعه خمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الأتراك الى سواكن  
ومثلها الى مصوع ونزل هو الى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر باصلاح السور وعمارة  
الحندق وأمر ببناء برج على نفس باب البغاز المسمى بالعلم يمنع الدخول الى المرسى ان قصده عنوة وفي  
غاية صفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم جند بن ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف  
يجده فنزلوا الملاقاة فاتجهوا به وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود وفيها اتهم أمر الصلح  
ونزل جند بن ناصر الى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي  
يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والاعيان وطلبة العلم وكافة الناس ثم أمر مولانا الشريف بدم  
قبيب الصالحين لطبيب قلوب أولئك المعاندين وأمر أهل جدة ومكة بالامساك عن شرب  
التبناك وان لا يباع في حافوت وأمر الناس ان يدخلوا المسجد حين يسمعون الاذان لاداء صلاة  
الجماعة وأمر العلماء ان يقرؤا الرسائل التي ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن  
تكرير الجماعة في المسجد الحرام وان لا يصلى الا امام واحد وان يقتصر واعلى الاذان على المنائر  
ويتركوا التسليم والتذكير والترجيم وانما وافقههم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله  
مدارة لهم ودفع الشرى وأبطل مولانا الشريف ضرب ثوبته وثوبته الى جدة فلما ظهر ذلك كله لحد  
ابن ناصر ظن ان ذلك فعلوه معتقدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه الى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة  
وأرسل معه مولانا الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس فغاب شهرين



مهندسى زمانه وبني نظيرها  
منارة أخرى على عقد  
باب مسجد الخيف بمكة في  
حدود سنة ٣٠٠ والسابعة  
منارة السلطان الأعظم  
المغفور له لا قدس  
السلطان سليمان تغمده  
الله بالرحمة والرضوان  
أمر ببنائها في إحدى  
مدارسه الشريفية فيما  
بين باب السلام وباب  
الزيادة وهي منارة في غاية  
العلو والارتفاع مشرفة  
على البقاع مبنية بالحجر  
الشيبسي الأصفر مسبوكة  
سبيل الذهب الأجر لها  
ثلاث دوائر مرفوعة  
وأساسات محكمة  
موضوعة رأسها على  
أسلوب بلاد الروم تكاد  
تلازم معارج النجوم  
وتغوص في الأرض إلى  
مستارج النجوم بناها  
المرحوم قاسم أمين العمارة  
السلطانية السلمانية  
وسنحج جسد المعمورة  
فرغ من بنائها في أثناء سنة  
ثلاث وسبعين وتسعمائة  
رحم الله وهذه هي المنارة  
السبعة التي هي حول  
المسجد الحرام الآن  
عليها عمل المؤذنين في  
الأوقات الخمس وفي رمضان  
 وغيره وكانت على المسجد  
 منائر آخر ذكرها أصحاب  
 التاريخ منها على باب  
 إبراهيم منارة شبه صومعة  
 هدمها بعض أمراء مكة  
 المشرفة لأشرفها على داره ذكرها التي القاسم رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أصغرها

ورجع بالجواب وسيدنا الشريف ما زال مقيما بدمشق فأنزل إليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا  
الشريف إلى إعادة جواب آخر لهم فأرسل به محسنا الشبلي فعاب شهر او يومين ورجع وفي الخامس  
والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع بمكة قتال شديد بين الأتراك والعبيد وسيدنا الشريف  
بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولدمر ضي العديري وكان  
أخوه بجدة فناء مكة لاخذ النار فوجدت كفاطعنه برح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف  
الخبر وهو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه فناء إلى مكة في شهر رجب وأسكن  
تلك الفتنة وكان الفائت في تلك الفتنة نحو عشرين مابين قبيل وصوب وكانت مدة الحرب أربعة  
أيام وليا إليها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عن كانوا أصول هذه الفتنة فانتقم منهم بالتصغير  
والحبس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة فرح عثمان المضاني  
ليجعلها قد خافي مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف إلى الدرعية ليخبر  
سعودا بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما ولم يصادف  
لكلامه قبولا عند سعود

### ذكر بناء قلعة الهندى سنة ١٢٣١

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى  
بجبل الهندى وتم بناؤه في عاشر رمضان فخصه بالرجال والذخائر وفي آخر يوم من رمضان وقع قتال  
أيضا بين العبيد والأتراك وعزات الاسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشمع مولانا الشريف  
ساعده لاطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خمدت ولم يقتل من الطرفين  
سوى اثنين وعيدت الناس

### ذكر وصول الشريف عبد الله بن سرور وتوجهه إلى الدرعية وحجبه في السورقية

وفي ثالث شوال وصل الشريف عبد الله بن سرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع  
سنوات لانه خرج سنة سبع عشرة ورجع سنة إحدى وعشرين بعد ان وصل إلى أبواب السلطنة  
وأراد ان يولوه شرافة مكة فما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطبل له دخول مكة  
مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه إلى الدرعية واتجه بأميرها سعود وأعطاه على  
الدخول في دينه الموافق والعهود رجاء ان يوليه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطاب منه اماره  
الطائف حين ايس من اماره مكة فلم يعطه أيضا فطالت اقامته هناك وضاق به الحال واشتاق إلى  
الوطن فطلب الاذن في الرجوع فلم يأذن له الا إلى السورقية فرجع إليها كانه محبوس في مكث ثلاث  
سنين وصار يكتب سعودا ويستأذنه في الرجوع إلى مكة فاذن له بعد مضي ثلاث سنين فلما أقبل على  
مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل لعمه كايا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض  
السادة الاشراف بينه وبين عمه وكافوا العمه ما يحشى منه من الفساد ومضى على ذلك ثلاثة أيام فلما  
سمع عثمان المضاني بكل ما كان وكان قد بلغه أنه طاب اماره الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل  
جماعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن سرور من أى مكان كان فوجدوه في ذلك  
الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولا إليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من  
الاشراف قبل انه مكث في السجن ستة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن سرور مكث بعد  
ذلك في الحال أكثر المدة والسنين وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد على باشا وقبض على  
مولانا الشريف غاب وولى مولانا الشريف يحيى بن سرور شرافة مكة كان أخوه الشريف عبد  
الله بن سرور غائبا بالحال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له

المشرفة لأشرفها على داره ذكرها التي القاسم رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أصغرها



الصفا والمرورة ذكرها  
الفا كهي وهذه المنائر  
الثلاث كانت على المسجد  
الحرام وهدمت ولا يعلم  
من بناها ولا متى هدمت  
وبعد مكة منارة على مسجد  
يقال له مسجد الرابطة على  
يسار النازل من المعلاة  
يقرب بئر عدي بن مطعم  
ابن نوفل يقال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم ركز  
رأبته يوم فتح مكة فبه وهي  
منارة عنيفة ذهب رأسها  
وكان لها دوران لا أعلم من  
بناها يؤذن فيها بعض  
أهل الخير في مغرب شهر  
رمضان ويعاقق قسديلا  
لأعلام أهل ذلك المكان  
بدخول المغرب للأفطار  
في رمضان ويسمى عليها  
آخر الليل ويطفئ قنديلا  
بعد السجود وأعلاما بدخول  
أول الفجر ليمتنع الصائمون  
من الأكل والشرب وهو  
باق إلى الآن وذكر التي  
القامى رحمه الله تعالى ان  
المنائر بمكة على غير المسجد  
الحرام كانت كثيرة في  
الشعاب والمخلات وكان  
المؤذنون يؤذنون عليها  
للصلوات وكانت لهم  
أرزاق تجرى عليهم وأول  
من جدد تلك المنائر على  
رؤس الجبال وخارج مكة  
وشعابها هرون الرشيد  
وأجرى على المؤذنين بها  
أرزاقا وكان لعبد الله بن  
مالك الخزاز على جبل أبي

مع كثرة طلبه لها ومحاولته عليها فلما قولاها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل إلى مكة وكان أخوه  
الشريف يحيى يعظمه ويحبه كثيرا فلم يطمع نفسه بذلك بل كان يحقر أخاه ويسفه عليه جهارا في  
وجهه فشكا للوزير محمد علي باشا فقبض عليه وأرسله إلى مصر محبوسا فحكمت فيها مدة ثم أطلق  
بشفاعة أخيه الشريف يحيى وقيل بل خرج هارباً خفية فرجع إلى مكة ثم انتقل إلى الجبال وأقام به إلى  
ان توفي سنة تسع وثلاثين بالجل فقل منه إلى مكة ودفن بها فانظر إلى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له  
نصيباً في توليته شرافة مكة وما نفعه كثرة جده واجتهاده في ذلك فإنه حارب عمه الشريف غالباً في أول  
مدة ولايته ثم توجه إلى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولاً ثم إلى الدرعية فلم يزل ما يروم بل أعقبه  
ذلك الحبس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويرضى بقضائه فان قدر له شيء  
الأسباب لذلك الشيء حتى يكون ولما رجع عثمان المضايفي إلى الدرعية ولم يحصل له من الطعن  
في مولانا الشريف طائل أمر العربان بقطع الطرق مشاققة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه  
سعوداً مارة العربان فغلت الأسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالمحصورين بمكة لقطع  
الطرق فأرسل مولانا الشريف إلى سعود وعرفه بما هو حاصل لجيران الله تعالى وعرفه بالأسباب  
الموجبة لذلك فأرسل سعود لعثمان ومنعه مما كان ففرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مسدتها  
قليلة بالنسبة لما فاسوه من الحصر الذي كان في سنة عشرين قبل ان مدة الشدة هذه الأخيرة كانت  
ثمانية أيام فزال الله الجد بهمة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف غالباً في جميع السنين التي  
كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانعهم ويهاديهم بالأموال الجزيلة بحيث كانت هداياهم تصل  
إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعيانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقاء ملكه ووقاية لأهل  
مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكرهه ومع ذلك كان يكتب الدولة العلية مراراً ويحثهم على تجميل  
تجهيز عساكرهم لانتفاذ الحرميين من الوهابية واستمر الحال إلى ان انقضت المدة التي قدر الله  
استيلاءهم على الحرميين فيها وكان سعود وكثير من أمرائهم يأثون في كل سنة إلى الحج بمجنود كثيرة  
فيكرمهم مولانا الشريف ويهيئ لهم الضيافات الكثيرة وفي سنة عشرين لما جاء الحج الشامي  
والمصري إلى مكة قال الأمير سعود لأمر الحجين ما هذه العويدات التي تأثون بها وتعظمونها بينكم  
يعني الحجل الشامي والحجل المصري فقالوا له قد سرت العادة من قديم الزمان باتخاذ الحجلين يجعلونهما  
علامة وإشارة لاجتماع الحاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأثروا به بعد هذا العام وان أثبتتمهما فاني  
أكسرهما وكذا شرط عليهم ان لا يعجبوا معهم شيئاً من الطبل والزمر

✽ ثم ذكر رجوع الحج الشامي من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١ ✽

وفي سنة إحدى وعشرين كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا لما وصل هدية جاتته مكاتيب من  
الوهابي لاتأت الأعلى الشرط الذي شرطناه عليه في العام الماضي فلما قرأ تلك المكاتيب رجعوا  
من هدية من غير حج

✽ ثم ذكر أمر سعود بأحراق الحجل المدمرى سنة ١٢٢١ ✽

وأما الحجل المصري فإنه لما وصل أمر سعود بأحراقه وأمر به الحج أن ينادى لا يأتي إلى الحرميين  
بعد هذا العام من يكون حليق الذفن ولا المنادى في المناداة يأثمها الذين آمنوا إنما المشركون  
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فانقطع حجى الحج الشامي والمصري من هذا العام

✽ ثم ذكر أخذ الوهابي ماني الحجر الشريفة سنة ١٢٢١ ✽

وفي سنة إحدى وعشرين أيضاً أخذ الوهابي كل ما كان في الحجر النبوية من الأموال والجواهر  
وطرد قاضي مكة وقاضي المدينة الواسلين لمباشرة القضاء سنة إحدى وعشرين وأقاموا الشيخ



على الجزيرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاعه وجبل الاعرج وعلى الجبل الأحمر (٢٩٥) ومنائر كثيرة عدد هاورايت في

تعليقه انها كانت خمسين  
منارة في شعب مكة ثم  
قال التقى وقد ترك  
الاذان على جميع هذه  
المنائر وما بقي شيء منها  
والله أعلم

في خاتمة في ذكر المواضع  
المباركة والاماكن المأثورة  
بمكة المشرفة

فيها المواضع التي نص  
العلماء رحمهم الله تعالى ان  
الدعاء فيها مستجاب  
وذكر الحسن البصري  
رضي الله عنه خمسة عشر  
موضع يستجاب الدعاء فيها  
وعدها وادغيره مواضع  
آخر فبلغت ثلاثة  
وخمسين موضعا وذكر منها  
مواضع غير معروفة  
الا ان فاقصرتنا على  
المعروف منها وهي مكان  
الطواف جميعه وعند  
الملتزم وقدرته مرارا  
وتحت ميزاب الرحمة  
وداخل الكعبة وعند  
زهرم خلف المقام وعلى  
الصفا وعلى المروة  
وفي المسعى وفي عرفات  
وفي المزدلفة وفي منى  
وعند الجرات وعدتها  
ثلاثة مواضع غير ان  
علماء ناذروا ان  
الحاج يقف للدعاء بعد  
الرمي عند الجرة الاولى  
وعند الجرة الثانية ولا  
يقف بعد الرمي عند الجرة  
الثالثة وهي جرة العقبة  
ويظهر من كلامهم ان

عبد الحفيظ المجيمي من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة واقاموا القضاء المدينة بعض علماء المدينة  
ومنعو الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

في ذكر صدور الامر من السلطان سليم لمحمد علي باشا بالتهيئة سنة ١٢٢٢

وفي سنة اثنتين وعشرين صدر الامر من مولانا السلطان سليم لمحمد علي باشا صاحب مصر ان يجهز  
الجيش والعساكر لقتال الوهابي واخراجه من الحرمين الشريفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر  
سنة عشرين ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع  
كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارتباك كثير فلم يتيسر له ارسال الجيوش  
لقتال الوهابي بالحجاز وكانت تسكر رعيه الاوامر السلطانية بتهيئة الجيوش فتمت له ذلك الا في  
أوائل سنة ست وعشرين فجهز جيشا عظيما وجعل صاري عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من  
العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي محشي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد المحروقي

في ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦

فتوجهوا من مصر في رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فلكروا ينبع ومابعد هابسما ولة الى  
ان وصلوا الصفراء وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها ونواحيها كثير من قبائل العرب وأمرائهم وجاء  
عثمان المضايقي من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر  
ذي القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهم طوسون باشا ومن معه من  
العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفرت  
العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش  
وتأخر طوسون باشا بالقصير ينتظر الاذن من والده محمد علي باشا ثم في شهر المحرم افتتح سنة سبع  
وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بهض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم  
خزنداره المسمى بونايرته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحاظمتها وجهز في شهر صفر  
عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحا أغا السليمان وجعله صاري عسكر العساكر  
الموجهة من طريق البر ثم صار يوالي ارسال العساكر في دفعات راو بحرا فلما اجتمع كثير من  
عساكر البر والبحر في ينبع ومعهم صناديق من الاموال أخذوا في تألف العربان واستمالتهم ببذل  
المال وكان ذلك بعد مكابنتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غالب فكافوا بكتابونه وبكاتبتهم مرارا  
فكانوا يعملون بتدبيره وبما يعتمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ  
مشايخ حرب كافة خضرفا كرموه فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان فلبسوه  
الفراوى السهور والشالات القشيري ففرقوا عليهم من الشالات ملء أربع صحاير وصوبوا  
عليهم الاموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فراسة عينا ففرقها على المشايخ وخصه  
هو بمفرده من ذلك ثمانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقود انصرف لهم كل شهر فعند ذلك  
ملكوهم الارض وصاروا يسعون في خدمتهم وتقدمهم الى ان أدخلوهم المدينة المنورة في شهر ردى  
القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذي كان  
متأمر في المدينة وجاء الامير سعود في هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكاتبات الشريف غالب  
للعساكر المصرية فلما تم الحج رجع الى بلاده بسرعة فكاتب الشريف غالب العساكر الذين في  
ينبع فصار بهض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة  
ثمان وعشرين أدخلوهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جعلوهم عسكرا في القلعة يسموهم  
المهاجرين فلما بلغهم وصول بهض العساكر الى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة

الوقوف للدعاء بعد جرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجنتين الاوليين



• وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع (٢٩٦) التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له باب الحريز

وباب القفص وعد منها باب الصفا وباب السلام وعد القاضي محمد الدين الفيروزبادي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخرى يستجاب الدعاء فيها نفسا عن النقاش المنسرف في نسكه فقال يستجاب الدعاء في ثيبروفي مسجد الكيش وزاد غيره فقال وفي مسجد الحيف وزاد آخر وفي مسجد العز وهو موجود الآن بني غير انه دأثر عمر الله من عمره بخبره النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلاثا وثلاثين بدنة وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يكمل لخروجه مائة بدنة عنه وهو موضع مأثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي وفي مسجد الحيف على عين الذهب الى عرفات في هذا الغار تجويف في سقفه رعم العامة انه لان رأس النبي صلى الله عليه وسلم فأنرفه تجويفا فاضع الزائر رأسه فيه فيمنا وتبركا بوضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على خبر أعتمده في ذلك إلا أن الأثر وارد بنزول سورة والمرسلات قال النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين وهي معروفة

ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جدة ودخلوا مكة فقا بلهم شريف مكة وأكرمهم فلما بلغ خبرهم الوهاية الذين بالطائف أتى الله الرعب في قلوبهم وهربوا من الطائف هم وأميرهم عثمان المضاني ولما جاءت البشائر الى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام في الاقطار المصرية في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد علي باشا بمشردار السلطنة يبشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندي ولما وصل الى قرب اسلامبول خرج لمقابلته أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مفاتيح قالوا انها مفاتيح المدينة ومكة وجدة والطائف ووضعوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمرور وضربوا ذلك مدافع كثيرة وعملوا شنكا وأنعم السلطان على لطيف أفندي وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطونخين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد علي باشا بخلع وأطواق وخنجرين ومجوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواق ولايات الباشوية لمن يريده ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلمي وقال له هل جعلتم تاريخا لانتها مدة الوهاية فاجابه بقوله (قطع دار الخوارج) فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بداية المفتي عبد الملك ولا يدرى هل كان مهيا ذلك قبل ان يسأله أو انه استخضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدايته فانه كان عالما متقنا متضلعا من العلوم رجه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهاية الذين كانوا قريبا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع العساكر وتلك الوقائع يطول الكلام بدكرها الى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جوعهم وقبضوا على كثير من امرائهم ومنهم عثمان المضاني ولما قبضوا عليه سلموه لشريف مكة مولانا الشريف غالب فوضعه في الحديد وحبسه ثم أرسله الى جدة ليوجهه الى مصر وجاءت البشائر لمحمد علي باشا في مصر بالقبض على عثمان المضاني في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد علي باشا قد تهيأ الى التوجه الى الحجاز بنفسه فجاهه البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ووصل الى جدة في أوائل شوال وزل مولانا الشريف غالب الى جدة لمقابلته وكان عثمان المضاني قد بعثوا به الى مصر ومعه ابن مضيان قبل وصول محمد علي باشا الى جدة فلم ياتق به ووصل عثمان المضاني الى مصر في منتصف ذي القعدة فاركبوه على هجين وأدخلوه في آلاي ليراه الناس ثم أرسلوه الى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهم في اسلامبول ثم قتلوهما ولما كان عثمان المضاني في مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد علي باشا وحادثوه ساعة فرأوه فصيحاً مجيبهم بجنس كلامهم باحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وعليه آثار الامارة والحشمة والتجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب الى دار السلطنة يفتنونه ولم يزل يتحدث معهم الى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به الى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد علي باشا الى جدة جاءته رسل من الأمير سعود يطلبون الافراج عن عثمان المضاني وبفتديته بعود بمائة ألف ريال وقالوا ان الأمير سعود يريد اجراء الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فتقابل هؤلاء الرسل أولا مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروه بما جاؤا لاجله ثم أوصوا بهم الى مقابلة محمد علي باشا فلما بلغوه رسالتهم بالمكاملة مشافهة وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضاني فقد توجه الى أبواب السلطنة وأما الصلح فلا تمنع منه لكن بشروط منها ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء الامر الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما أخذ من الجواهر والاموال التي كانت بالجزيرة الشريفة

بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها هي وجميع اولاد خديجة رضي الله عنها من النبي وكذلك



صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا فيها الى أن هاجر (٢٩٧) الى المدينة فأخذها عقيل بن أبي طالب ثم

اشترها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجدا يصلى فيه كذا ذكره الازرقى وعمر هذا المحل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب مصر وعمره أيضا الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وكان المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان أمر بتعمير هذا الجانب الشريف فعمد بقرعة ومسجدا يصلى فيه وزار يجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد الصلاة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى وكان عمارته في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو موضع مشهور يزار الى الآن وفي حفلة مسجد يصلى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جمعة يذكرون الله تعالى ويزار في الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الاول في كل عام فيجتمع الفقهاء والاعيان على نظام المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلاة المغرب بالشعوع الكثيرة والمفرقات والقوانين والمشاغل وجميع المشايخ مع طوائفهم

وكذلك ممن استهلك منها وان يأتي بنفسه ويتلاقى معي واتعاهد معه ويتم صلحا بعد ذلك وان أبي ذلك ولم يأت فحين ذاهبون اليه فقالوا له اكمل به جوا با فقال لا اكمل به جوا بالانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصب ديوانا وأجر واقعته تعليميا على صورة الحرب وتابعوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويخبروا به عن صلحهم ولما وصل محمد علي باشا مكة احتفل به مولانا الشريف بغالب غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته وكرامته مع التحذير منه غاية التحذير وأمره في الشامية في بيت القطرسي المعروف الآن ببيت باناعة وأمر ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت السيد علي نائب الحرم الآن وكان محمد علي باشا يعظم الشريف بغالب غاية التعظيم ويقبل يده ودخل معه الكعبة وتعاهد معه وكان محمد علي باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع ومن تحذر الشريف غالب منه انه حسن له ان العساكر الواردة ينبغي انما اذا وصلت جبهة من البحر تتوجه الى الطائف من جدة ولا تدخل مكة الا لا يحصل للناس ضيق في الماء لكثرة الحاج الواردين في ذلك العام فوافقهم محمد علي باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة الى الطائف ولا تدخل مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد علي باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربع مائة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين قلقات في اطراف مكة لاجل محافظة الاطراف وكان عنده من العبيد نحو الالف لمحافظة القلاع ولا يغني حذر عن قدر وكان محمد علي باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وارسله الى دار السلطنة فصار مخيرا في كيفية الوصول الى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف بهذا التحفظ ومع المعاهدة التي صارت بينهم فاستحسن ان يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا لا بمباشرة وفاء بالعهود على زعمه فظهر ان بينه وبين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه الى جدة مظهرانه مغاضبا لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جدة لحضرة مولانا الشريف ان يتوسط بالصلح بينه وبين والده وان يشفع له عند والده في حصول الرضا ففعل ذلك حضرة الشريف فقبل محمد علي باشا شفاعته فكتب حضرة الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطالب منه الحضور الى مكة ليجتمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه الى مكة فلما وصل ذهب مولانا الشريف اليه في بيته للسلام عليه وليأخذ منه ويجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما وكان طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف اذا جاء اليه في ذلك اليوم بمباشرة من والده وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشريف الى بيت طوسون باشا وجد أكثر عساكر محمد علي باشا مجتمعين مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم ينكر ذلك لكون ذلك اليوم كان وصول طوسون باشا فظن انهم جاؤا للسلام عليه وكان مولانا الشريف في قلة من الخدم والاتباع فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه واتباعه في الدهايز يتحدثون مع اتباع طوسون باشا ولما أقبل حضرة مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنع الناس من الدخول عليهما على عادة الامراء اذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بيك فدنا من حضرة الشريف وقبل يده وقبل على الجنية التي تحزمها مولانا الشريف ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب للدولة العلية فظن مولانا الشريف فلم يجد عنده أحد من اتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من هو خارجة من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم يرم مولانا الشريف الا الامثال فقال له سمعنا وطاعة ولكن أفضى أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لاسيسل الى ذلك فامتلأ ماقالوه



جهة الباب الشريف  
خلف مقام الشافعية  
ويقف رئيس زعيم بين  
يدي ناظر الحرم الشريف  
والقضاة ويدعو للسلطان  
ويلبسه الناظر خلعة  
ويلبس شيخ الفراشين  
خلعة ثم يؤذن للعشاء  
ويصلي الناس على عادتهم  
ثم يمشي الفقهاء مع ناظر  
الحرم الى الباب الذي  
يخرج منه من المسجد ثم  
يتفرقون وهذه من أعظم  
مواكب ناظر الحرم  
الشريف بمكة المشرفة  
وبأقي الناس من البدو  
والحضر وأهل جدة وسكان  
الأودية في تلك الليلة  
ويفرحون بها وكيف لا  
يفرح المؤمنون بيلة ظهر  
فيها أنشرف الأنبياء  
 والمرساين صلى الله عليه  
وسلم وكيف لا يجمعونها  
عيدا من أكبر أعيادهم  
غير أن بعض المنقشفين  
أنكر خصوص هذه  
الجمعية على هذا الوجه لزعيم  
انه يجتمع فيه من الملاحى  
والقوغا واجتماع الرجال  
والنساء وافضاض ذلك الى  
مالايصح شرعا فيكون  
بدعة ولم يحل عن السلف  
شي من ذلك والصواب  
أن هذه الجمعية ان حفظت  
عن ما ينكر فيها من الجمع  
بين الرجال والنساء ويقع  
فيها ما يتوهم من وقوع  
الملاحى فهي بدعة حسنة  
تضمن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكور والدعاء والعبادة وقراءة القرآن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم المحرق

فأدخلوه في مخلاوان الديوان وكان مهيا مفروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم من هو خارج  
الديوان بمصارفي داخله وكان ذلك في أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان  
وعشرين ومائتين وألف ومكة تمتلئ من الحجاج والأسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك  
بل كان الناس يخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة لأتمام الصلح بينه وبين والده وفي  
وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لأتمام الصلح بينهما ولم يحظر  
على قلب أحد شي مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وارسلها الى والده يخبره بما فعل  
ويتنظر بقبه التذبير منه وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد علي باشا حين مجي الورقة اليه فتشاور معه  
فيما يفعلونه بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركي ان الشريف غالب له ثلاثة أولاد ثلاثة كبر فيخشي أن  
يحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بايدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر  
الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض  
على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركي الى مولانا الشريف غالب فدخل عليه وقبل يده وقال له  
ان أفسد بنا سلم عليكم ويقول لانه جوا ولا يكون لكم فكرة في شئ والقصدان تقابلوا مولانا  
السلطان وترجعوا الى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائبا عنكم في  
مكة وقائما مقامكم فاذا طمأنعوا بهم يحضرون عندهم وأخبروه بمحقيقة الامر لاجل أن يطمئنوا  
ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضروا عنده وخطها وارسلها  
اليهم ولم يعلم أحد من خارج الدار بما هو حاصل باطنها فلما وصلت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار  
حضروا فلما دخلوا دار طوسون باشا دخلوهم في موضع لا تقيهم قبل ان يصلوا والدهم ويخبروه  
به وارسل طوسون باشا أولاده يخبره بذلك فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له  
امارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والاطمئنان فصار الاستحسان ان تكون  
الامارة للشريف يحيى بن مرور بن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فارسلوا من  
أحضره فالسبه محمد علي باشا وراشلا غنما وأحضره له صندوقا من المال وأركبوه على  
فرس مزين بالرخن ومشت القواسم بين يديه الى أن وصلوه الى داره التي تجاه باب الصفا فحينئذ  
علم الناس بمحقيقة الحال وارتجت البلاد وعزلت الأسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شئ من تلك  
الفتنة التي خافوا وقوعها وضربت النوبة عند دار الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجوه الناس  
للسلام عليه والتهنئة له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الصحيحة وقيل ان أولاده قبل  
القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فارادوا احداث فتنة فارسل اليهم محمد علي باشا يقول لهم ان  
وقع منكم حرب أحرقت البلاد وقتلت استاذكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكتبهم عن ذلك  
وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم لم يكن هنا بأس وانما ألكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود  
بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يلقاكم كبيركم النيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل بهم حتى اتخذ  
كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي  
فيه والدهم متحفظا عليهم فلما كان الليل أركبوه مع العسكر وتوجهوا بالجميع الى جدة وقيل كان  
ارسلهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب نهب العساكر  
داره التي يجيادوا وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهلها بصورة شنيعة ثم بعد وصول  
الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبوهم البحر وسيروهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى  
مصر في شهر المحرم في سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فحضر بواعدة مدافع اعلاما بوصول  
واكرامه وقبالة كبار رجال محمد علي باشا وقبلوا يده وعظموه وأزله في منزل لا تقي به وأحضروا له  
ما يليق به من الاطعمة ولم يأذنوا لأحد من الاشياخ والتجار ان يأثروا للسلام عليه الا السيد



الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن (٢٩٩) صوم الاثنين ذاك يوم ولدت فيه فثري بهذا اليوم متضمن للثري بهذا الشهر الذي هو فيه فينبغي أن يحترم غاية الاحترام ليشغله بالعبادة والصيام والقيام ويظهر السرور فيه بظهور سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام . وأما المتبذعات السيئة والمنكرات فهي محرمة في كل مقام والله ولي الاعتصام وقال بعض العلماء قد اجابة الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم عند الزوال . وفي دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد وذلك لسكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ومنه دار الخيزران وهي بقرب الصفا كانت تسمى دار الارقم الخزومي ثم عرفت بدار الخيزران والمختبة اهل افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين رضى الله عنها لكثرة مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس للاسلام مستخفيا عن اشرار قريش الكفار ذكره التقي القاسمي في شفاء الغرام . وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بين العشاءين والمختبة تراروه والموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحتجب فيه من الكفار ويجمع فيه من آمن به ويصلي بهم الاوقات الخمسة سر الى أن

المحر وفي فاته كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي باشا وكان عندهم بصر اقامة فرح لزواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا فاعادوا مكانا على حدته في بيت الشرايبي واحضر وافيته مولانا الشريف غالب وأولاده لينتفروا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشنك والحرافات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي أنزلوا فيه أولادهم في ذلك الفرح أشياء يطول الكلام في ذكرها ثم وصل في شهر صفر حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنهم مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون وتجري عليهم النفقات اللاتفة بهم وفصل لهم كساوى من مقصبات وقشيم وتفاصيل هندية وفي التاسع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور وأرسله الباشا محمد علي منفيًا من أرض الحجاز لا خلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى قبل انه اذا جاء عند أخيه يتماون به ويتعاطم عليه لكونه أكبر منه سنا ويحاط به بغلظة وكلمات فيها احتقار له فشكاه أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فأنزلوه في منزل ولم يجتمع بعمة الشريف غالب ثم اجتمع به وفي الحادى عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور في وقت الفجر ولم يشعر واباه الابد الظهور فلما بلغ كنفه ايلك الخبير تكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام فن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيته الذي هو فيه ويذهب الى بيت عمه ويعود وحده فبعده هذا الهرب منعوه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضا وفي التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خمسمائة كيس بدلا عما انتهب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الاموال كثيرة أكثر من خمسمائة كيس التي أعطوه اياها وزودوه وأعطوه سكرًا وبنا وأرزا وشرابات وغير ذلك ليتوجه الى سلا نيك حسب ما صدر الامر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ردى القعدة جاءت مكاتيب من محمد علي باشا بارجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الحجاز وكان ذلك بشفاة أخيه الشريف يحيى فيه فوجهه بعد ان أعطوه أكياسا فقتل أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الحجاز وأما مولانا الشريف غالب فأقام بسلا نيك الى ان توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى وكانت مدة امارته على مكة ثمانية وسبع وعشرين سنة ولترجع الى ذكر انعام الكلام السابق فنقول قد تقدم ان الشيخ أحمد تركى كان يشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركى كان رجلا مطوفار له دراية باحوال الحجاز وكان ذاعقل ومعرفة وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه في مهمات أموره وكان يبعثه الى دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا الى الحجاز جعله ملازمه فوجهه محمد علي باشا ذخيرة ودراية بالامور فأحببه وقر به وصار يستشير به في كثير من الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر أقام حسن باشا بمكة قائما مقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركى في مهماته وان يعتمد على ما يقوله فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركى وله اخبار وحكايات مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وبقي الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وصار له صيت وشهرة بين الناس وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى اماره بمكة وهو ابن أخى مولانا الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي غنى وكانت ولايته في أواخر شهر ردى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد علي باشا اماره بمكة رتب له المرتبات الكثيرة



الختبة ملكتها الخيزران  
أم الرشيد شرا ما حجت  
وتناقلت في يد الملوك إلى  
أن صارت الآن من جلة  
أملاك سلطان سلاطين  
العالم خليفة الله على  
خليفة من بني آدم  
سلطان الروم والعرب  
والبحر الملك المظفر  
المنصور الأعظم • مراد  
خان الأكرام الأنجم عمر  
الله بعدلته الربيع المسكون  
وأسعدته في كل ما يظهر  
منه من الحركة والسكون  
ومنها في جبل ثور عند  
الظهر وجبل ثبير وحراء  
مطلقا ومنها مسجد البيعة  
وهو مسجد على يسار  
الذهاب إلى منى بينه وبين  
العقبة التي هي حدمنى  
مقدار غلوة سهم أو أكثر  
وهو مسجد منهم فيه  
حجران مكتوب فيهما ما يدل  
على ذلك في أحدهما أمر  
عبد الله أمير المؤمنين  
أكرمه الله تعالى ببناء  
هذا المسجد مسجد البيعة  
التي كانت أول بيعة يبيع  
بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عقد له العباس  
ابن عبد المطلب وأنه بنى  
في سنة أربع وأربعين  
ومائة والمشار إليه أبو  
جعفر المنصور العباسي  
وعمره أيضا المستنصر  
العباسي كافي حجر آخر بناء  
في سنة تسع وعشرين  
وسمائه وتلك الأحجار مقلدة

من الدراهم والذخائر إلا أن محمد علي باشا كان يعتمد في تدبير أمور الأشراف والعرب على الشريف  
شمبر بن مبارك المنعمى وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركى لأنه كان يئسه وبين الشريف شمبر  
المدكور محبة وصداقة فقر به وجعل تدبير أمور العرب بمعرفته وكان الشريف شمبر مشهورا  
بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الأمور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه  
وبين الشريف يحيى بن سرور إلى أن قتله كما سيأتى وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين جهز محمد  
علي باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بك بعساكر كثيرة وجههم إلى ناحية تربة وكان القائم بامارة  
تربة امرأة يقال لها عالية مشهورة بالشجاعة في القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية  
وجنودهم فوقع بينهم وبين العساكر المتوجهة إليهم مع طوسون باشا قتال شديد ثمانية أيام ثم رجع  
العسكر منهمزمين ولم يظفروا بإطائل لأن العرب بان لما وقع انقبض على الشريف غالب نفرت  
طباعهم من محمد علي باشا وهاجر كثير من الأشراف وانضوا إلى الخصام ونفروا في النواحي  
ومنهم الشريف راجع بن عمرو الشنبرى وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العسكر وقت  
قيام الحرب وحاربهم وهب الذخيرة والأحبال وقطع عنهم المدد وقلت الجمال عند محمد علي باشا وصار  
يشترى بها من العربان المسلمين له بأعلى الأثمان ووقع غلا شديد بمكة واحتكر الباشا الغلال  
الواصل له من مصر لا حتاج العساكر وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة توفي سعاد أمير  
الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفي شهر ربيع الثاني أرسل محمد علي باشا  
عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل  
عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العساكر المدكور محمد ديك فقتلوا من وجدوه بها  
وقطعوا أذانهم وأرسلوا إلى الباشا فأرسلها إلى مصر ثم منها إلى اسلامبول فلما سمع قبائل عسير  
بذلك تجتمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامى أبانقطة وساروا إلى القنفذة بعد مضي ثمانية أيام  
من دخول العساكر فيها وحاصروا العساكر وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العساكر من الماء فركبت  
العساكر وحاربوهم فانهزم العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون في سفينة فغضب الباشا  
فأرسل نخبة فحاربهم العرب فرجع العساكر أيضا منهمزمين وفي شهر جادى الثانية توجه محمد  
علي باشا بنفسه إلى الطائف لمحاربة الوهابية وأبقى حسنا باشا بمكة وما زالت العساكر تأتبه من مصر  
متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الأموال وورد إلى جدة في هذه السنة أموال كثيرة  
للتجار حتى بلغ قدر العشرة التي أخذها الباشا أربعة وعشرين لكافصا محمد علي باشا يرغب الناس  
ببذل الأموال وصالح الشريف راجع الشنبرى وكثيرا من الأشراف ومشايخ العربان الذين كانوا  
فارين منه قيل أنه أعطى الشريف راجع مائة كيس ورتب له مائة تبة كثيرة فصار من جلة جنوده  
ثم توجه الباشا من الطائف إلى كادخ ورتب كثير من العساكر وجههم إلى جهات متفرقة ووجه  
ابنه طوسون باشا إلى المدينة المنورة ثم رجع إلى مكة وجعل عابدين بك مع العساكر ثم أرسل إليه  
أيضا حسن باشا وبقي محمد علي باشا بمكة إلى أن حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه إلى العساكر  
التي بالطائف وما فوقه في افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان  
النصر فيها عليهم فلما تربة ورتبة وبيشة وتوجه إلى بلاد عسير وكان معه كثير من الأشراف من  
أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجع الشنبرى وكان يستشيرهم في كثير من الأمور  
ويجعل بتدبيرهما فوصل إلى بلاد عسير بعد أن ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل في محاربته كلها كثيرا  
من العرب وقبض على طامى كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجع لم يرل ينصب الحبايل  
لطامى حتى قبض عليه فوضعه الباشا في الحديد ثم أرسله إلى مكة ثم منها إلى مصر ثم إلى دار السلطنة  
فقتلوه بها قيل أن الشريف راجع جعل مالا جزيل لآخى طامى وطلب منه القبض على عه

بذلك المسجد الخراب يخشى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد وكان المرحوم إبراهيم دفتر دار مصر سابقا أمين فصنع



عرفت رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته شرع في تجديد هذا المسجد وأبسه (٣٠١) وبني بعض طاقاته وجدارانه ونوفى إلى رحمة

الله تعالى قبل أن يته وما  
وفق أحد بعده إلى إلا سن  
لائعاه وهو من المساجد  
المأثورة النبوية وهو الذي  
بايع فيه النبي صلى الله  
عليه وسلم سبعون من  
الانصار بحضرة عمه  
العباس بن عبد المطلب  
رضي الله عنه فنادى أرب  
العقبه وهو شيطان ذلك  
المكان معاشر قريش ان  
الاولس والخزرج بايعوا  
محمد ا على أن ينصروه  
فامسكت الانصار بقوائم  
سيوفها وقالوا لنقاتلن  
الاسود والاحمر دون  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكفاهم الله تعالى  
ببركة نبيه صلى الله عليه  
وسلم ثم ذلك الشيطان ثم  
هاجر النبي صلى الله عليه  
وسلم هو وأبو بكر رضي  
الله عنه إلى المدينة لما  
أذن لهم في الهجرة وهذا  
مسجد شريف يستجاب  
الدعاء فيه رحم الله من  
يكون سببا في تجديد  
وعمارته ومنها مسجد  
المسكا يستجاب فيه الدعاء  
يوم ٣ وأنكر الأزرقي  
وجوده وقال القاضي أبو  
البقاء بن الضياء الحنفي في  
البحر العميق ان بأحياد  
الصغير موضع يقال له  
المسكا وهو دكة مرتفعة  
عن الأرض ملاصقة لدار  
بعض بني شيبه • قلت  
وهذه الدار دثرت إلا سن

فصنع له وليمة فأناه آمنافقبض عليه وأرسله إلى الشرب فراجع فسلمه للبasha ولم يادخلوا به مصر  
أركبوه على هجين وفي رقبته الخنزير مر يوطا في عنق الهجين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لا يس  
عبادة ويقرأ القرآن وهو راكب لانه كان حافظا للقرآن وعمه اولد دخوله شسكا وضره امدافع ثم  
أرسلوه إلى دار السلطنة فطا فوا به في البلاد ثم قتلوه ولم يرل محمد على باشا يحول في بلاد العرب ويقهر  
الخصوم ويبدل الاموال ويرتب الامراء في كل موضع يستولى عليه إلى شهر جمادى الاولى من  
السنة المذكورة أعنى سنة ثلاثين ثم رجع إلى مكة ورتب بها مر تبات ومعاشات لكثير من الاشراف  
وغيرهم وهي باقية إلى الآن لاولادهم وجددت ترتيب الدفاتر الجارية المرتبة لاهالي مكة وكانت  
انقطعت في مدة الوهابية وجد محمد على باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لان كثير من الناس  
التجار والاغنياء استولوا عاها بالقراعات واركل واحد يمد نفو مائة اردب والناس الفقراء ليس  
لهم شئ فابطل ذلك كله ورتبها ترتيبا جديدا وهي باقية إلى الآن ثم توجه إلى مصر وأقام بمكة حسن  
باشا الارنوطي قبل توجهه إلى مصر ووصل إليها في النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع  
العساكر بالحجاز وفي شهر شعبان انعقد صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب  
والقتال وان يذعن بالطاعة وتحتن الدماء وأرسل نحو العشرين من الوهابية لظوسون باشا لعقد  
الصلح فأرسل منهم إلى مصر لمحمد على باشا فلم يجبه هذا الصلح ولم يرتض به ولم يحسن نزل الواصلين إليه  
واجتمع به اثنان منهم فخطبهما وعاتبهما على المخالفة فاعتذرا بأن الامير سعود المتوفى كان فيه  
عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة  
ويكره سفك الدماء على طريقة جدده عبد العزيز فانه كان مسالما للذولقة حتى ان الوزير يوسف باشا  
حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شئ ولم يحصل  
التفاقم والخلاف الا في أيام الامير سعود ومعظم الامر للشر يف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه  
أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من العبارات  
والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرف إلى المحل الذي أمر بان ينزل فيه ومعهما بعض أترك  
ملازمون لمحبتهم مامع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما الاذن إلى أي محل  
أراد افكا ياركان ويعران في الشوارع باتباعهما ومن يعجبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا  
في الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدين للاقراء والتدريس ومكثا بمصر أياما ورجعا  
إلى الحجاز واسم طوسون باشا في الحجاز إلى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم رجع إلى مصر  
بأمر من أبيه فكان وصوله إلى مصر في شهر ذي الحجة وضره بالقدمه المدافع وزينت مصر  
وكان قد ولد له مولود في مدة غيبته وهو عباس وهو الذي تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما  
سيأتي ان شاء الله تعالى ونوفى طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره  
نحو عشرين سنة وبقي أمر محمد على باشا نافذا بالحجاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا  
ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشمر يف شسكبر المنعمي ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر إلى  
الحجاز ثم أرسل محمد على باشا ابنه ابراهيم باشا إلى الحجاز في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال  
مخاربه الوهابية وللاستيلاء على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود واسلافه فتوجه ابراهيم  
باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأجابه من صناديق الاموال  
ما لا يدخل تحت الحصر ولم يرل سائرا حتى وصل إلى مكة ثم توجه بالعرض إلى الدرعية وملك كل  
أرض وصل إليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا في الطاعة إلى ان وصل إلى محمل  
يقال له الموتان في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديدا  
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى وخياما ومدفعين ولما وصلت البشار إلى مكة ضره بوا

ومابقي منها الا بعض أحجارها وطالبسا لت كثير من الاعيان أن يعمروها ويعيدوها كما كانت فما وفق أحد ٣ بهاض بالاصل



لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله (٣٠٣) لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة

ووقت لكل بقعة أوقانا  
معينة • قال أما خلف  
المقام وتحت الميزاب في  
السجور وعند الركن اليماني  
وقت الفجر وعند الحجر  
الأسود نصف النهار وعند  
الملتزم نصف الليل وداخل  
زمرم عند غيبوبة الشمس  
وداخل البيت عند الزوال  
وعلى الصفا والمروة عند  
العصر وعنى ليلة البدر  
شطر الليل والمزلفة  
عند طلوع الشمس وبعرفة  
وقت الزوال تحت السدرة  
وهي غير معروفة الآن  
وبالموقف عند غيبوبة  
الشمس • كذا ذكره  
النقاش ومنها جبل أبي  
قيس وانما معى به لأن رجلا  
من أباديكني أبا قيس سعد  
فيه وبني فيه بناء فعرف  
به • قال الفاكهي أن  
الدعاء فيه يستجاب وأن  
وقد عاد قدموا إلى مكة  
للاستقاء لقومهم فأمروا  
بالطلوع إلى أبي قيس  
للدعاء وقيل لهم لم يعلم  
خاطئي يعرف الله منسه  
الإنابة إلا آجابه إلى ماداعاه  
اليه وفيه على إحدى  
الروايات قبر آدم وحواء  
وشيت عليهم السلام • قال  
الذهبي في جزئه في تاريخ  
آدم وبنيه مانصه وخلفه  
بعده شيت ابنه وزلت  
عليه ثلاثون صحيفة  
وعاش تسعمائة سنة  
ودفن مع أبويه في غار أبي

لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاتهم البشارة ثم قصد ابراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها  
عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب ابراهيم باشا منه خرج هاربا إلى الدرعية ليلا فجاء ابراهيم باشا  
الشقراء وملكها وكان بينهما وبين الدرعية يومان ثم تقدم إلى أن حاصر الدرعية بعساكره ومن  
كان معه من العرب وانفق في مدة الحصار أن ابراهيم باشا غاب مدة في جهة من فواحي الدرعية لأم  
يتبعه وترك عرضيه فأغتنم الوهابية غيبته وكسبوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من  
العساكر جملة وافرة وأحرقوا الجحانة فلما وصلت الأخبار إلى مصر بذلك قوى اهتمام محمد علي باشا  
وأرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلوه بعضهم بعضا وأصح بهم كثير من الجحانة  
والدراهم والذخائر ولم يرزل ابراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر  
المرسلة ازدادت قوته وقوى عزمه وقعه له معهم وقائع إلى أن استولى على الدرعية وملكها في شهر  
ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشارة إلى مكة فغضبت المدافع ولما وصلت  
البشارة إلى مصر فرح محمد علي باشا بذلك وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك  
شعنا وزينة قيل أن عدد المدافع التي ضربت في أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد علي  
باشا قبل ذلك مهتما بأمر ابراهيم باشا وكان يوالي ويتابع له إرسال الذخائر والأموال من الذهب  
والفضة بالأحبال حتى أنهم في مرة من المرات حملوا ذخيرة على جمال العرب خاصة من ينبع إلى  
المدينة بلغت أجرة تلك الجمال في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل بعير ستة ريالات  
يدفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة  
بعضها من المدينة إلى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمرا تكرار  
والبعوث ويحتاج إلى كنوز قارون وهامان وأكسيرا جابر بن حيان وإذا نظرت إلى هذا وإلى ما أنفقه  
محمد علي باشا من ابتداء التجهيز إلى الجواز إلى آخره تعلم أن ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه  
الاستقصا ولما استولى ابراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى  
كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من  
بقي من أهلها سكنى الرياض وجعلوا هابدا عنها وتركوها خرابا ثم أن ابراهيم باشا أرسل عبد الله بن  
سعود وكثيرا ممن قبض عليهم من عشيرته إلى مصر فكان ورود عبد الله بن سعود إلى مصر في أوائل  
الحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخله مصر وهو راكب على جعين وأمامه كثير من العساكر  
وخرج الناس أفواجا للتفرج ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوما مشهودا لا يكاد يوصف  
ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به إلى بيت  
اسماعيل باشا بن محمد علي باشا بولاق فأقام يومه ثم ذهبوا به في صحبته عند الباشا بشري فلما دخل  
عليه قام له وقابله بالباشا وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب مجال قال  
وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما قصر وبذل هجمته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال الباشا  
آنا إن شاء الله أرجي فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر بكون ثم ألبسه خلعة وانصرف إلى  
بيت اسماعيل باشا بولاق وكان صحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا  
فقال هذا ما أخذته أبي من الخزانة أصحبه معي إلى السلطان وفتحته فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرآنا  
مكلمة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كاربحة زمر ذكيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذته  
من الخزانة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الخزانة  
لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأعوان الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحح  
وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد  
الله بن سعود إلى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العسكرة إلى دار السلطنة ومعه خدم لزونه



وجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الماء رده الى مكانه انتهى وقيل غير (٣٠٣) ذلك وفي أعلى الجبل صهر ريح زوره الناس

وليس ذلك بقبر آدم عليه السلام وانما هو صهر ريح كان بعد لئاما لما كان على رأسه قلعة قديما وزعم الناس ان من أكل يوم السبت في جبل أبي قبيس رأسا مطبوخا يسلم من وجع الرأس طول عمره والناس يتهافون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه موضع يرغم الناس أن القمر انشق فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد التقي القاسمي رحمه الله تعالى وقال وهو أول جبل وضعه الله في الأرض وذكر بعض العلماء انه أفضل جبال مكة وفضله على جبل حراء ونوقش في ذلك ومنها رباط قديم يحكي عنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقف وقفه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة أربع وستائة يحكي عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه ويروي عن الولي المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط الا نذرت ووقع في نفسي كم لله ولي وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أم المؤمنين

وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا خديا باشا ابن أخيه بعساكر الى الحجاز فتوجه الى اليمن واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا للمكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا الى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود الى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا كثيرا من أتباعه في نواح متفرقة وفي شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية الى مصر أرسلهم ابراهيم باشا بحريهم وأرلدهم نحو الاربع مائة ومعههم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من عشيرته وآقار به فأسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدار عند جامع مسكة وطفه وايد هبون ويحيون من غير حرج عليهم وكافوا بترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات وبعد ان حج ابراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه الى مصر فوصل حريه اليها في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة ووصل هو في الحادي والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودي بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل في موكب حافل وفي أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفي خليل باشا بالحجاز فخلع محمد علي باشا على أخيه أحمد بيك وقلده منصب أخيه بالحجاز عوضا عنه ثم صير عبد الله باشا بعد ذلك وطالت مدته بالحجاز حتى صار يقال له أحمد باشا الحجاز فانه توفي سنة خمس وثلاثين وعزل سنة أربع وأربعين وأعيد سنة ثمان وأربعين ومكث الى سنة ست وخسين وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة ست وثلاثين قبض حسين بيك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم الى مصر وسبب ذلك انهم كانوا هموا من ابراهيم باشا حين أخذ الدرعية فلما ارتحل ابراهيم باشا وعساكره من الدرعية رجعوا اليها وكان منهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وتركى بن عبد الله بن أخى عبد العزيز ولد عمه سعود ومشارى بن سعود لكن مشارى كان ممن قبض عليه ابراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجاعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر وكان هربه في الحراء وهي قرية قريبة من الصفر فذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فترحين قدمت العساكر مع ابراهيم باشا وأخذوا في تعميم الدرعية ورجع أكثر أهلها وقد مواعيلهم مشار يادعوا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتكبر شوكرته فلما بلغ محمد علي باشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بيك فأوتقوا مشار ياد وأرسلوه الى مصر فمات في الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه فمحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بتجرجر البمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بيك وحاصرهم وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا الى الأتر كيا فانه خرج من القلعة ليسلا وهرب ثم صار له ملك بالرياض بعد سنين ثم ثار عليه رجل من آل سعود يقال له مشارى فقتله وكان تركى ولد يقال له فيصل كان وقت مقتل أبيه في الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاءه من معه من رجال الغزو فقتل مشارى بالذى قتل أباه واستقل فيصل بالملك وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه وأما حسين بيك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر فصاروا مع جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت وفي هذه السنة جهز محمد علي باشا عساكر كثيرة الى السودان مع ابنه اسمعيل باشا فاستولى على سنار ومواقع من السودان ثم قتل قتبايع محمد علي باشا ارسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها وقد تقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى بن سرور بن مساعد مارة مكة سنة ثمان وعشرين في أواخر ذي القعدة بعد القبض على مولانا الشريف غالب وكانت مباشرة أحكام الاشرف والعرب عند محمد علي باشا ومن كانوا ناسين عنه بعد رجوعه الى مصر وكافوا يستعينون بالشريف شنبين مبارك المنعمي بواسطه الشيخ أحمد ترسي لانه كان صديقا للشريف شنبين فقر به وأذناه وتوفي الشيخ أحمد ترسي سنة خمس وثلاثين كما تقدم وبقي الشريف شنبين مقر باعند أحمد باشا يفوض اليه أكثر أحكام الاشرف سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بنى هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فينبى عليه قبة من الحجر الشهبسى



أيام السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليهم الرحمة والتحية والرضوان بانه في سنة خمسين وتسعمائة وكسي التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين له خادما ورب له علوفة من خزان الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من أهل الخير والجميل والمعروف كريم الجودا بذولا له احسان كثير وجميل وافر أحسن الله اليه كما أحسن الى رضاعف حسنة ومعاميات نهج الى بيت الله تعالى وهو أمير الركب الشامي وأحسن الى الناس كثيرا وعم احسانه وكان يحب العلماء والصالحين ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم حيث كانوا يسعون أيامه تنفست الدهر ثم قتل مظلوما وعند الله تجتمع الخصوم والله غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضى الله عنه وهما في محوطة فيها جماعة أولياء أجلاء كبراء منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصالحين آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندی الرومي رحمه الله تعالى ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضى الله عنه ومنها عند قبر الشيخ أبي الحسن علي

والعرب وما يتعلق به - فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبه وحصل بينهما معارضا ومنافسات في قضايا كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأنف والناس يوشون بينهما ويوقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذي يحصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وصمم على قتل الشريف شنبه فجاءه الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأنف فارتج المسجد والبلاط وعزلت الاسواق وفرغ الناس فرعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر وصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وترس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التي في قلعة جباد على الشريف يحيى لقر بها منه وتهدده بان يضرب بها داره وتردد الشيخ محمد الشيباني فاتح بيت الله الحرام بينهما الى أن تم الامر على أن الشريف يحيى يتوجه الى مصر من طريق البر وأقر واعترف بانه هو الذي قتل الشريف شنبه بيده حتى انه قبل له انكر قتله وأسندته الى بعض العميد فأبى وقال بل قتلته يدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهز للسفر وركب بعد الظهر على ركابه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو بيد رصاص رمضان بيدرو نكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالاعانة والنصرة له وانهم يقومون معه حتى يرجعوه الى دار ملكه فآغتر بقولهم ومكث في بدر الى تمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبه انتهى الامر الى محمد علي باشا والتمس منه ان تكون اماره مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخوه الشريف علي والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم صغارا فكبروا وصاروا في هذا الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فاستحسن أحمد باشا ان تكون الامارة للمذكور وعرض ذلك لمحمد علي باشا فأبأ عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المحي للقتال استحسن ان يجعل بنولية الشريف عبد المطلب ليجتمع جوعا يقابل بها الشريف يحيى اذا جاء للقتال فعقد مجمعا في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الاشراف وجوه الناس وأبرز صورة فرمان بنولية الشريف عبد المطلب ونودي له في البلاد وضربت المدافع وضربت النوبة عند داره وجلس للناس فخاؤه للسلام عليه والتمنئة له وكتب للقبائل وشرع في جمعها ليقابل بها الشريف يحيى بن سرور وفي أثناء ذلك جاءت الاخبار من مصر في شهر صفر بان محمد علي باشا استحسن ان تكون اماره مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وانه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذ ذاك بمصر زبلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام لانه لما كان محمد علي باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميرا على تربيته ثم أقامه أميرا على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من امارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد علي باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انهزام لتلك العساكر وقتل في ذلك القتال الشريف راجح بن عمر والشنبري فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقي بها الى افتتاح سنة ثلاث وأربعين زبلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبه المنعوى استحسن محمد علي باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما يعلم فيه من الشجاعة والكفاية



واللباقة لا مارة مكة فجعل الامر مكتوما وارسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت الاخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد ان ولي أحمد باشا الشريف عبد المطلب حسمها تقدم ذكره وقع الاختلاف والتنازع بين أحمد باشا الشريف عبد المطلب وكان أحمد باشا باطائفا وكذا الشريف عبد المطلب أيضا كان باطائفا فجاءت الاخبار بولاية الشريف محمود وقع الاختلاف بين الشريف عبد المطلب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه الى مكة ثم بلغه ان الطرق كلها مقفود فيها وان الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحارث أمير المضيق وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الريعان لينزع أحمد باشا من العبور وشاع انه فعل ذلك بإشارة من الشريف عبد المطلب فأخذ أحمد باشا وجههما من الشريف علي بن غالب وطلب منه ان يسير معه الى أن يوصله الى مكة ففعل الشريف علي ذلك ولما وصلوا قريبا من الريعان تحققوا ان الشريف مرزوقا الحارث في الريعان ومعه القبائل كما شاع فتقدم الشريف علي وارسل اليهم يقول ان أحمد باشا في وجهه ومنعهم ان يتعرضوا له بشئ فامتنعوا عما كانوا أرادوا ان يفعلوه وبعد ان وصل أحمد باشا الى مكة رجع الشريف علي بن غالب الى أخيه الشريف عبد المطلب ثم عزم الشريف عبد المطلب على محاربة أحمد باشا واخراج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم الى القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه بها الى مكة فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع متعددة يطول الكلام بذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا وكانت تلك الوقائع بعضها في عرفة وبعضها في العابدية وبعضها في الحسينية وبعضها في منى واستمر الحال الى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع في جمادى الاولى تقوى فيها الشريف عبد المطلب واكثر القبائل معه ودام الحرب ثلاثة أيام وأيسر أحمد باشا من النصر وطلع القلعة بأهله وحريمه وانحصر العسكر بعضهم في القلعة وبعضهم في البياضية وبعضهم في بيت بنت جعفر الذي عند القبور وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقها ووزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل التي كانت مربوطة في اصطبل خيل أحمد باشا الذي في جباد وضربت العساكر من القلعتين بالمدافع المشحونة بالقلل على القبائل التي في الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى الاولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة ان يقع النهب من القبائل اذا دخلوا مكة فادخلوا أموالهم في الخافي تحت الارض وبنى بعض الناس منارس في بيوتهم وأحضروا البنادق والبارود والرصاص ليحموا أنفسهم ودورهم من نهب العرب اذا دخلوا مكة قبل ان عدد القبائل كان تسعة آلاف وشاع ان الشريف عبد المطلب تكتب مع الشريف يحيى بن سرور وعقد صلحا معه واتفقا على أن تكون كلتاهما واحدة وان الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب وغيرها وأنه يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطلب من أعلاها وان دخولهما يكون في صبح التاسع من جمادى الاولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد فلما أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بان الشريف محمد بن عون وصل الهجالية وفي أثر ورود الخبر دخل مكة بنفسه بعد الاشراف ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك انه وصل الى جدة يوم الثامن فاخبروه ان الحرب على مكة فخير نزوله من البحر ركب وتوجه الى مكة فلما وصل بعد الاشراف جلس أولا في بيت أحمد باشا الذي عند باب علي وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة فنزل وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤا معه وتوجه الى الابطح موضع شدة الحرب وأمر باخراج العساكر المحصورة في البياضية وبيت بنت جعفر وصار يربهم للحرب وكان الشريف عبد المطلب عند المنبر وقد أحضر الخيول الجنائب وصار يرب الموكب الذي يريد دخول مكة به والحرب قائم والقلعتان يرمي منهما بالمدافع المشحونة بالقلل على قبائل العرب التي انتشرت في



ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في أسفل مكة لاصق بموضع يسمى بازان وهو محجري عين حنين الى بركة ماجن قال السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى لم أر شيئا يدل على صحة ان هذا المكان مولد السيد حمزة رضي الله عنه لان هذا المحل ليس محل لبني هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعرضه سبعة أذرع وربيع في صدره محراب وبابه في الجدار الذي الى جهته بركة ماجن انتهى وقد خرب الآن وامتلا بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر وهو قد مهي بمولد سيدنا حمزة فرحم الله من أحباء وعمره ومنها موضع في أعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع الناس اليه للسير والفرجة لأشرفه على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله لا أعلم في ذلك شيئا يستأنس به غير أن جدى أبا الفضل النويري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في الليلة الرابعة عشرة من شهر ربيع الأول من كل سنة انتهى قلت وهذا

الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون الى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب هؤلاء السبعة الى هذه الجنود المجندة فيبذل الأمر كذلك اذ جاء الشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشي وكله سرا وقال له ان الشريف محمد بن عون قد وصل وان القبائل قد بادرت وطلبت منه الامان والحال انه لم يقع ذلك من أحد منهم وانما هذا شيء أراد الله وأنطق به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته وركب وتوجه الى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال وركب معه بعض خواصه وأتباعه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا الشريف محمد بن عون يطلبون منه الامان فأمنهم وأرسل الى أهل القلاعين وأمرهم بالكف عن رمي المدافع بالقلل ونصب له صيوان بالأبطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم الجواز ثم ركب ورجع الى مكة والقبائل يعرضون بين يديه وكان رجوعه قبيلا الظهر وزل في دار الشريف يحيى ابن سرور التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت النوبة عند باب داره وجاء الناس أفواجا للسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمانا وسرورا وكانت تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحربية على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون الى جدة فقبيل له لو تقدمت بالقبائل التي معك الى طريق جدة لمانعته العبور الى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالامارة له ولا تعرض له ولا آمنه العبور الى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وأنه توجه الى الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه الى الطائف ليكتب الشريف محمد اهو الشريف عبد المطلب وينعقد الصلح معه للجهي فمات جميع الطائف جاءتهم المكاتب من الشريف محمد ابن عون بالتأمين والاستعفاف وأنه يترجى عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع وأنه يرب لكل منهم ما الترييب اللائق وان تكون أقامتهم ما حيثما أراد اما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه الا الحرب وحسن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدر واعلى الامتناع وبعث أخاه الشريف عليا الى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد وناصره وأهل بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجذو والاجتهاد في ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته لقلته من معه بالنسبة اليه بقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهمدين عبد الله بن سعيد ابن سعد بن زيد وكان من كبار الأشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة الذين كانوا أبا الطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعرو وضعه في الحديد وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الاخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير الى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم بك فلما استكمل وصول العساكر والذخائر ونزائن الأموال في صناديق كثيرة وسلاحير كثيرة فيها الجوخ والشيلان وانقروا السور وانماهم وكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بك وساروا الى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم اليكوفوا معهم فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوى والجواز والضيافات فازلوا العرض بالعقيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه الى الطائف وأرسلوا الشريف



باق الى الآن يجتمع بعض  
الفقراء في الليلة الرابعة  
عشرة من كل شهر يدكرون  
الله تعالى فيه احياء تلك  
الليلة ومنها موضع بقرب  
باب الجبل يقال انه مولد  
سيدنا جعفر الصادق بن  
أبي طالب يقال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم دخله  
والله أعلم بحقيقة ذلك  
ومنها في رفاق المرفق محل  
فيه مسجد يقال انه دكان  
سيدنا أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه ويقال انها  
داره وبناء نور الدين بن عمر  
ابن علي بن رسول الغساني  
صاحب اليمن قبل أن يؤل  
الملك اليه في سنة ثلاث  
وعشرين وستمائة ويقال  
هذه الدار حجر تبرك  
الناس بلمسه يقال انه كان  
يسلم على النبي صلى الله  
عليه وسلم متى اجتاز قال  
التقى القامى رحمه الله  
تعالى هذا الحجران صم  
كلما له للنبي صلى الله عليه  
وسلم فهو الحجر الذي عناء  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بقوله اني لا عرف حجرا  
بمكة كان يسلم على ليالى  
بعثت اليه فقلت وبقر  
هذا الحجر قبل أن يوصل  
اليه في مقابله على يساره  
صفحة حجر مبني في الجدر  
في وسطه حفرة مثل محل  
المسرق يزوره العوام  
ويزعمون ان النبي صلى  
الله عليه وسلم انكأ عليه  
فغاص مر فقه الشريف في

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطائفة في قلعة الطائف  
فامرهم بالرمي بالمدافع المشهورة بالقل على العرضى فلم يقدر روعلى مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب  
بين الفريقين ورميت المدافع أيضا من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني  
سفيان وهذيل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد فتسللوا وهربوا الى ان وصلوا الى العرضى  
وأخذوا الامان لهم ولقبائهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل  
الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحدا منهم حتى الشيخ عثمان القارئ حمل  
البنديق ولبس السلاح وكان من العلماء وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتلأ أمر  
الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا  
مفرقين في الطائف وعند السور والابراج ليلا ونهارا وأصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء والشريف  
عبد المطلب يعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف على يجمعهم من الحجاز فضا الايام  
واليالى ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه  
الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنة الشريف عبد الله وعمره اذ ذاك نحو ست سنين وذلك  
البيت الذى كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد على طيب فوسط الشريف محمد من أناء  
بابه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه في العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب  
واستمر الحرب والرمي بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقلت أقاتهم ونالهم غاية  
المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف  
ووعدا بانهم يفتحون الابواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الامر  
قبل وقوعه وأرسل وطلب الامان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فاعطاهم  
الشريف محمد بن عون وسلم يئذ ذلك وأطلق الشريف زيد بن سليم الفعرو كل من كان محبوبا معه  
ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما الى العرضى وتقابلوا مع  
الشريف محمد بن عون وسلم يئذ وقع بين الجميع عهد وموآثيق وتم الصلح ووعدهم الشريف محمد  
وسليم يئذ بانهم يشفعان عند محمد على باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك  
في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج  
من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض  
أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذى عند ضريح ابن عباس رضى الله عنهما لانه لم يكن  
عنده شئ من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فركب واحدا  
من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسلم يئذ يئذ بهما بذلك فلما  
أخبرهما بذلك أمر ابركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق لمة خلف الشريف عبد المطلب  
ومن معه فساروا الى لمة فلم يدركوهم ثم رجعوا الا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه  
عثر به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون  
وسليم يئذ وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة  
ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن  
عون وسليم يئذ الحمد على باشا بجميع ما صار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم يئذ  
ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهما وكانت الضيافة في دار سليم  
يئذ التى كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهى دار السيد محمد الطاس التى في  
الشيكة عند المحبوب فخصر والضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم يئذ أمر اجاءه من محمد على  
باشا مضمونه انه يطلب حضورهم الى مصر فامتلأ الامر فقبض عليهم ووجههم الى مصر وهم



ذلك الجرو هو يكلم الحجر  
الذي أمامه على شماله  
قال القاضي أبو البقاء بن  
الضياء في البحر العميق  
ذكر سعد الدين الاسفرايني  
في كتاب زبدة الاعمال ان  
أهل مكة يشنون اذاراوا  
الموالد من دار خند بجة  
رضي الله عنها الى مسجد  
يقولون انه كان أبي بكر  
الصديق كان يبيع فيه  
الخز وأسلم فيه على يده  
عثمان بن عفان رضي الله  
عنه وطلحة والزبير رضي  
الله عنهم قال وفي جدار  
هذا كان أثر من في رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يروى ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم جاء دار أبي  
بكر رضي الله عنه ذات  
يوم ونادى يا أبا بكر انتهى  
قلت الجدار الذي فيه  
المرفق بعد عن دكان أبي  
بكر رضي الله عنه الى  
ناحية القبلة بينهما دور  
ومارأت في كلام أحد  
من المؤرخين من حقق شيئا  
من ذلك والله أعلم بحقيقته  
ومن الدور المباركة بمكة  
دار سيدنا العباس رضي  
الله عنه بالمسعى عند أحد  
الميلين الاخضرين وهي  
الآن رباط يسكنه  
الفقراء ومنها موضع  
يلحف جبل قيعان باصق  
دار سيدنا مولانا قاضي  
القضاة وناظر المسجد  
الحرام القاضي حسين بن  
أبي بكر الحسيني أطال

الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهد والشريف حسن بن  
يحيى وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العباس وأما الشريف منصور بن  
الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه الى بلاد عسير حين كانوا باطائف ولما وصل الى مصر هو لاه  
الجماعة الذين قبض عليهم سليم بيك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن زيارتهم وأجرى عليهم ما يليق بهم  
من الطعام وغيره ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع الى مكة للشريف يحيى بن غالب بطلب من أخيه  
الشريف هبة بن بنته عرضت لمحمد علي باشا فترجى عنده في ارجاع أخيه اليه فقوم بمصالحهم فقبل رجاءها  
وأذن له بالرجوع وبقي بمكة الى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهد  
ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العباس وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه  
الشريف حسن واستمر الشريف يحيى بن سرور بمصر الى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع الى  
مكة ابنه الشريف حسن وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لانه ولد للشريف يحيى  
وهو بمصر وتوفي بمصر أيضا سعد ومسعود وسرور أبناء الشريف عبد الله بن سرور وكانوا مع عهدهم  
الشريف يحيى بن سرور وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير الى أن توفي والده بمصر  
فقدم الى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فانه بعد أن توجه من الطائف مر على  
الحجاز واجتمع بأخيه الشريف علي بن غالب وتوجهوا جميعا ومن كان معهم الى بلاد عسير وكان أمير  
عسير علي بن مجتل فآكرمهما ومن معهما وأحسن زل الجميع وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا الى  
الشرق ثم الى بغداد وتلقوا في بلاد كثيرة الى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه الى  
الشام ليتوصلوا الى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقه وكان  
أمير الحاج الشامي في تلك السنة رؤف باشا فصار لهم حجة معه وبعد وصولهم الى الشام توجهوا الى  
دار السلطنة فاقاموا بها في عزوا كرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان  
محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي تمك الشام بعده محمد علي باشا وولى في تلك المدة مولانا  
السلطان محمود الشريف عبد المطلب اماره مكة ولم يتمكن من ايصاله الى مكة بسبب تلك الفتنة بل  
كان في كل سنة يبعث الخلع وقرمان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة الى أن توفي  
السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتولى ابنه السلطان عبد الحميد واشترط على محمد علي باشا ارجاع  
الشام والحجاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبد الحميد أبقى  
مولانا الشريف محمد بن عون على اماره مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلع وقرمان التأييد  
وولى ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي لعثمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب مقبلا دار السلطنة  
الى سنة سبع وستين وسبأ في اتمام الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى ولترجع الى اتمام الكلام على  
امارة مولانا الشريف محمد بن عون فان ولايته كما تقدم كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الامور  
وباشرا أحكام العرب والاشراف وغيرهم وانتظمت أحكامه على أتم النظام وأقام في مشيخة السادة  
العلوية السيد اسحق بن عقيل وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والادباء  
وطلبة العلم وتجري فيه المذاكرات في كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بالقصائد فاجازهم  
عليها بالجوائز السنية وغزا غزوات بناحية الشرق والحجاز وترتبة ورية ويشه كان له فيها كلها النصر  
والظفر وكان محافظا بمكة أحمد باشا مقام من محمد علي باشا من سنة خمس وثلاثين كما تقدم ثم عزله  
محمد علي باشا سنة أربع وأربعين وتوجه الى مصر وولى محافظه مكة سليم بيك أمير اللواء الذي كان  
محيطه أولا مع العساكر التي جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فاقام سليم بيك في محافظه مكة نحو  
شهرين ثم عزله محمد علي باشا وولى عابدين بيك أمير اللواء واستمر الى أن توفي بمكة سنة ست وأربعين  
بمرض اللواء بالاسهال والتي وكانت تلك السنة هي أول السنين التي حدث فيها ذلك اللوباء بمكة ولم



الله بقاء وأدام غيلاه

يقال له معبد الجنيد أحياء  
المشار إليه ماثره قال سعد  
لدين الاسفرايني انه معبد  
الجنيد ومعبدا ابراهيم بن  
أدهم رضى الله عنهما  
ومن الجبال المأثورة بمكة  
جبل حراء بكسر الحاء  
المهولة وقع الرأ الممدودة  
ممنوعا وكانت الجاهلية  
تعظمه أيضا وتذكره  
في أشعارها من ذلك قول  
أبي طالب عم النبي صلى  
الله عليه وسلم

وثرا ومن أمسى ثبيرامكانه  
وراق لير في حراء ونازل  
ويقال له جبل النور بالنون  
أيضا لظهور أنوار النبوة  
ولكثرة إقامة النبي صلى  
الله عليه وسلم فيه وتعبده  
وزول الوحي عليه فيه  
وذلك في غار أعلاه صريح  
ما يجتمع فيه أيام المطر  
ماء عذب سائغ قال  
السهميلي في الروض  
الآسف ان قريش لما  
طلبوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليهموا بقتله  
كان على جبل ثبير فناداه  
وهو على ظهره اهبط عني  
يا رسول الله فاني أخاف ان  
تقتل وأنت على ظهري  
فيعذبني الله فناداه حراء  
التي يا رسول الله قال القاضي  
أبو البقاء بن الضياء في  
البحر العميق ان النبي  
صلى الله عليه وسلم اختبأ  
من المشركين في غار ثور  
فيجتمعون ان يكون النبي

يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر مجيئه بمكة مرات ولكنه ما جاء في السنين التي بعد  
هذه السنة مثل هذه السنة فانه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم  
وكان ابتداءه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والجبروت فلم  
يكثرت الناس به ولم ينزعوا منه ثم انه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثير من أهل مكة ومن  
الحجاج من كل صنف ولم يزل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات  
ونزل الناس من منى والجال محملة من الاموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتلأت  
الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشريف محمد بن  
عون بنفسه راكبا معه بعض أتباعه وصار يمر على بعض الطرقات والاسواق ويأمر الناس بتجهيز  
الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتلأت القبور من الاموات فحفرها  
حفائر كثيرة وصاروا يضعون في كل حفرة جملة من الاموات وقامى الناس من ذلك الوباء هولا  
شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئا فشيئا فكان من توفي في منى من ذلك  
الوباء عابدين بيل محافظ مكة قولى محمد على باشا بده أمير اللواء خورشيد بيل ثم صار بعد مدة باشا  
فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين  
العساكر الخيالة والقرابة من الأتراك فتنة سبها أنهم أغلظوا عليه في طلب جوامعهم ولم يكن  
عنده ما يقوم بطلبهم فحاصروا خورشيد بيل المذكور وتخلص وزل الى جدة ثم سافر الى مصر وأبقى  
نائب عنه بمكة اسمعيل بيل كبير العساكر النظامية ومعه شريم بيل أيضا من كبار العساكر النظامية  
والفتنة باقية بينهم وبين الأتراك الخيالة والقرابة وكان كبير تلك العساكر تركى بلماز ولهذا صارت  
هذه الفتنة تعرف بفتنة تركى بلماز وأرسل محمد على باشا من مصر على أغارز قلى لتسكين تلك الفتنة  
والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الأمر شدة لان  
عساكر الأتراك اشتد خوفهم من محمد على باشا في أحداثهم تلك الفتنة فصاروا يقترحون أشياء زادت  
بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم  
يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج في تلك السنة ومكث الى أن انقضت تلك الفتنة  
ولم يحضر الحرب الذي وقع بين الفريقين وذلك انه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب  
بمكة بين الفريقين عساكر الأتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الأتراك على العساكر  
النظامية وحاصروهم في البياضية وفي بيت بنت جعفر الذي عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم  
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من البياضية وقتلوا الأتراك قتلا شديدا الى  
أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقى من الأتراك الى جدة فترأت العساكر  
النظامية الى مكة وأمنوا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذي عند  
المروة وكسروا دكا كبنته وأخذوا ما فيها ثم بعد مضى هذه الفتنة أعطى محمد على باشا أهل تلك  
الدكا كين قيمة أموالهم التي أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكا كين على حسب ما ادعوه وكان  
الذي ادعوا به شيئا كثيرا فاعطاهم اياه ثم ان تركى بلماز ومن معه من الأتراك لما هزموا وزلوا الى  
جدة أخذوا كثيرا من أموال الميرى وكان يمرى جد مرآكب لمحمد على باشا فاطمعوها الاموال التي  
أخذوها في المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى اليمن وعلموا الحديدية والخبابا تغلب ثم  
خافوا أن يجهز عليهم محمد على باشا فتركوا اليمن وتفرقوا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة  
طويل ولكن هذا حاصلها ثم ان محمد على باشا ولي أحمد باشا الجازى محافظه بمكة كما كان فيها سابقا  
فجاء في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة تسع وأربعين ولد السيدنا الشريف محمد بن عون ولده  
الشريف على وفي سنة تسع وأربعين أيضا صدر الأمر من محمد على باشا بالتجهيز لخاربه عسير وكان



صلى الله عليه وسلم اختبأ عن المشركين في حراء في واقعة ثم اخفى منهم في غار ثور وقت الهجرة . قلت لم ينقل وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حراء لما نادى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة قال وأحسب في الحديث ان ثوراً ناداه لما قال له ثبير اهبط عني ومن الجبال المباركة الماثورة جبل ثور وهو جبل أكبر من حراء وبعد منه بالنسبة الى مكة سمي بثور بن مناة لسكناه به وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق دخلا واختبا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتل فقبضاه الله تعالى منهم . قال صاحب البحر العميق يروي ان أبا بكر رضى الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طور امشى أمامه وطورا عيشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله باني أنت وأبي أذ كر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون

قد توفي أميرهم علي بن مجمل وكان من بني مقيد وأقيم بعده أمير عليهم عائض بن مرعي وكان أيضا من بني مقيد فاستفعل ملكه وتقوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل بني شهر وبيشة وبلاد غامد وزهران فجهر محمد علي باشا عساكر كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريف محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبقي أحمد باشا بمكة يده بالرسالة الذخائر والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها الى حكم الدولة فصارت بلاد غامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليخلصها منهم ويرجعها كما كانت عند محبي محمد علي باشا الى الحجاز فحصل من أحمد باشا تقصير في ارسال الذخائر والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع الفشل في الجيوش وأدى ذلك الى انهم زام تلك العساكر فرجع الشريف محمد بن عون الى مكة وكذلك العساكر وكان ذلك سنة احدى وخمسين وأتكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب التقصير الى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلب ما محمد علي باشا لخصرا عنده بمصر ليحاكم في ذلك فتوجه الى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريف محمد بن عون وكيله عنه بمكة الشريف مبارك ابن عبد الله الجودي العبدلي وأبقى أحمد باشا وكيله عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصل الى مصر تحاكما عند محمد علي باشا وثبت ان التقصير انما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف محمد شيء من التقصير فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا وسائط لمحمد علي باشا وبذل لهم في ذلك ما لا يخفى على انه هو الذي يرجع الى مكة ويبقى مولانا الشريف محمد بمصر وتعهده أحمد باشا بأنه يستولى على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فخصر مولانا الشريف محمد عند محمد علي باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطالب الرجوع الى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولى على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال محمد علي باشا تخبر به وننظر ماذا يصير وتبقى أنت عندى بصرو ويتوجه هو فقال مولانا الشريف محمد لا بأس بذلك فبقى مولانا الشريف محمد بمصر ورجع أحمد باشا وكان معتمد على بعض الاشراف مثل الشريف منصور بن زيد الشنبري فانه كان مصطحبا مع أحمد باشا وكان يتعهد له بمحصل هذا الامر وكان قد تولى اماره غامد وزهران في بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا أيضا معتمد على سلطان بن عبدة العسيري والمذكور كان أميراً على قبيلة من قبائل عسير يقال لهم علكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فأراد أن يقتله فهرب وجاء الى مكة ملتجئاً قبل هذه الوقائع بسنين فسمي له أحمد باشا عند محمد علي باشا في ترتيب معاش جزيل ومم تبات جزيلة فبقى بمكة مصطحبا مع أحمد باشا ويدها من مولانا الشريف محمد اظاها وميله في الباطن مع أحمد باشا فكان بعده ان قبائل عسير لا تخرج عن طوعه وأنه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر بمكة بلاد عسير فلما رجع أحمد باشا من مصر أبقى أمين بيك قائما مقامه وتوجه هو بالعساكر الى الحجاز بلاد غامد وزهران ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلمان بن عبدة العسيري فوقع بينه وبين عسير وقائع في الحجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منهافي سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة الباحة واستخلص منهم بلاد غامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها ولما حصلت له هذه النصر أرسل البشائر الى مكة وضربت المدافع وأمر بالزينة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد علي باشا وعظموا هذه النصر مع انهم ما قدروا ان يتقدموا بالعساكر الى بلاد بني شهر ولا الى بلاد عسير بل في سنة أربع وخمسين رجع العسيري الى بلاد غامد وزهران واسترجعها والحاصل أن الامر استمر بلا نتيجة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده الشريف عبد الله والجميع في عزوا كرام وولد السيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين في



خلفه ثم وأحفظ الطريق

وأخر سنة أربع وخمسين وأرسله إلى مكة ليكون عند المراضع فوصل إلى مكة في المحرم سنة خمس وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد علي باشا كان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي باشا الجحاز والشام ويفوض الجميع لمولانا السلطان ويبقى له ولولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بن محمد بن علي إلى مكة في أمارته كما كان وان يجهز له عساكره التي بالجحاز ويرسلها إلى مصر لانه كان له عساكر كثيرة بالجحاز والحربية أعني بلاد حرب وخشي انه اذا شاع زوال حكمه عن الجحاز يحصل اضطراب بالجحاز فيقع ضرر على عساكره ورأى انه لا يحصل التسكين والامن في الجحاز وينسهل ارسال العساكر الا بولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التي في حرب بعينه سليم باشا الملقب أطيرير وكان يخيم بعساكره في الغازية والخيف وكان قد ملك تلك البنادير والخيف وضائق قبائل حرب أشد المضايقة وقطع كثير من نخيلهم وفروا هاربين إلى رؤس الجبال وصاروا منحصرين فيها ونقطعت الطرق وحصل لاهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ الارب القمح ثلاثين ريالاً فاستحسن محمد علي باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولاً إلى بلاد حرب لازالة هذه المشكلات وارسل عساكره التي هناك فتوجه من مصر في سنة ست وخمسين فلما وصل إلى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين في الجبال فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فارسلوا له يطلبون الامان وانهم يكونون تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم فامتنع من اعطائهم الامان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع الفقرة فتجهز بتلك العساكر وقصد الفقرة وهي أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم في الفقرة نخيل ومزارع وأموال كثيرة فلما أقبل على الفقرة ما قدر وأعلى قتاله بل فروا في كل جهة فطلع الفقرة وأحرق فيها أماكن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الدل والهوان ثم أرسلوا يطلبون منه الامان فأنهم فاقبلوا عليه أفواجاً وعاهدوه واشترط عليهم شروطاً فقبلوها ثم رجع من الفقرة وأرسل العساكر إلى مصر بغاية الامن والراحة ثم توجه إلى المدينة وسلك الطرق وارتخت الاسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة شيخاً على الحرم النبوي وشريف بيك مسدراً على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك ولما دخل على مولانا الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قال له أنت غوث الحرمين أفاض الله بك أهل مكة في سنة ثلاث وأربعين وأفاض بك أهل المدينة في هذا العام فأجابهم ارتجالاً حالاً بقوله وأنا ابن عون وابن عون اذا صحف يكون أنت غوث فتعجبوا من استحضاره لهذا الجواب ثم انه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل إلى مكة وطلب أهله فأرسلوا اليه إلى ان شفاه الله تعالى من المرض وتم الاصلاحات المتعلقة بالمدينة وأعمالها ورجع إلى مكة في آخر سنة ست وخمسين وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرقيق كانت أمه حلت به وهـم في المدينة فهو مدني مكي وهما السيد المصطفى شيخ السادة في الدار التي بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجبلاني وحضرت تسميته وكان في مدة مكثه في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله إلى مكة وكان ارساله له من مصر حين عزم على التوجه إلى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور إلى بلاد حرب بل قدم إلى مكة وصار قائماً بمقامه وكان عمره اذ ذاك نحو عشرين سنة فقام بالامر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز العساكر المصرية التي بالجحاز وأرسلت إلى مصر في غاية الامن والاطمئنان وتوجه أحمد باشا أمين بيك إلى مصر ثم وجهت الدولة ولأبيه جسدته ومشجحة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخاً للحرم النبوي ووجهت مشجحة الحرم النبوي الشريف بيك الذي كان مسدراً بالمدينة وصار الشريف باشا

يمني وشمالاً فقال لا بأس عليك يا أبا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مخصص القدم بل كان يظا الأرض بجميع قدمه وكان حافياً حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم غم له أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى به إلى الغار فلما وضعه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار فقال أبو بكر والذي بعثت بالحق لا تدخل حتى أدخل فاستبرأه قبلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمس يده الغار في ظلمات الليل مخافة أن يسكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئاً أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبانا فيه فلما أسفر بعض الاسفار رأى أبو بكر رضي الله عنه خرقاً في الغار فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة أن يخرج منه شيء فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار والراء فنبتت وحامتين وحشيتين فعشنا عليه وباضة وأقبل قتيان قريش من كل بطن رجل بعصمهم وسيوفهم ومعهم كوربن علقمة القصاص فقصف الاثر حتى انتهى إلى الغار



فقال لهم الى هنا انتهى

أثره فما أدري بعد ذلك  
أصعد السماء أم غاص في  
الأرض فقال لهم قائل  
ادخلوا الغار فقال لهم  
أمية بن خلف ما أرىكم في  
الغار وان عليه لعنكبتوا  
من قبل ميلاد محمد ثم بال  
حتى سال بوله في الغار بين  
يدي النبي صلى الله عليه  
وسلم وأبي بكر رضي الله  
عنه فنهى النبي صلى الله  
عليه وسلم عن قتل العنكبوت  
وقال انهم الجند من جنود  
الله تعالى والراة شجرة لها  
زهرة دقاق بيض يحشى به  
الحمام والحمام من نسل  
تينل الحامسين ذكره  
السهيلي وفي الصحيحين  
والترمذي عن أبي بكر  
رضي الله عنه قال نظرت  
الى أقدام المشركين وهى  
على رؤسنا فقلت يا رسول  
الله لو أن أحدهم نظرا الى  
قدمه أبصرنا تحت قدميه  
فقال يا أبا بكر ما ظنك  
بأثنين الله ثالثهما انتهى  
وكان خوف الصديق  
رضي الله عنه على رسول  
صلى الله عليه وسلم لا على  
نفسه فانه قال يا رسول الله  
ان قلت فأنا رجل واحد  
من أمتك وان أصبت أنت  
هلكت الأمة وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم يسكن  
روعه ويقوى جاشه  
ويقول له لا تحزن ان الله  
معنا فارجع المشركون  
خزايوا عصم الله تعالى نبيه

وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبد الله بن سيدنا  
الشريف محمد بن عون قائما مقامه فصارقا مقام الامارة والولاية بجامعا بينهما ولما رجع سيدنا  
الشريف محمد بن عون من المدينة أبقي في المدينة الشريف محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه  
واستمر الامر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع  
بينهما اختلاف سبائى بيانه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان لمحمد على  
باشا بالجاز كثير من الذخائر والمهمات والجحانات فقومت جميعها بالقيمة واستقبلتها الدولة لتخصم  
من الخراج المقرر على محمد على باشا في مقابلة ولايته مصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شئ لا يمكن  
حصره ولا ضبطه من جملة ذلك انه وجد له من نصف العدس بمكة وحده ثلاثة وعشرون ألف اردب  
وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد على باشا لما كان بالجاز رتب معاشات ومهر نيات لكثير  
من الاشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت ببقائه  
وصيرته في دقارها وكذلك تقدم ان محمد على باشا جدد دقار قريح الجراية المرتبة لاهالى مكة ورتبها على  
ترتيب غير الذى كانت عليه لانه وجدها بأيدى التجار والاعيانى بالفراغات وليس بأيدى الفقراء  
منها شئ فأبطل تلك الدقار ورتبها على ما هى عليه الا ان فلما وصل عثمان باشا وصار بالجاز للدولة  
أبقى دقار الجراية على الترتيب الذى رتبته محمد على باشا وينبغى ان يذكر هنا تجهيز محمد على باشا  
على الدرعية والرياض لقتال فيصل بن تركي بن عبد الله بن أخى عبدالعزيز والد سعود فيكون عبد  
الله والتركى ابن عم سعود كما تقدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركي تلك نجد اباه دأبيه ثم قوى  
واستفعل ملكه ورجع الى اشهار الدعوى التى كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد على باشا  
أمر بتجهيز العساكر الى قتاله وجعل على تلك العساكر خورشيد باشا الذى كان محافظ مكة سنة  
سبع وأربعين وقعت الفتنة بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا  
بالعساكر الكثيرة للمسير الى نجد وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى  
نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركي فأنع حصل فيها قتال شديد بطول الكلام يذكره واستمر الامر  
بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر  
لمحمد على باشا سنة أربع وخمسين وكان محبة خورشيد باشا خالدا بن سعود وكان خالد من  
الامرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم الى مصر فكبر خالد بن سعود  
وتربى بمصر فاستحسن محمد على باشا ان يجعله أميراً فى نجد بلاد أبائه فأرسله محبة خورشيد باشا ورتب  
له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله الى مصر أقام خالد بن سعود  
أميراً فى الرياض ومهد له الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر خالد بن  
سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التى يرتضيها أهل نجد فنار عليه  
رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قبل انه ليس من آل سعود أهل الامارة وقيل انه منهم فتغلب وعاهده  
الناس وأراد القتل بخالد بن سعود فهرب خالد وجاء الى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان  
توفي وكان له معاش جزيل مرتب من محمد على باشا وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل  
ابن تركي الذى أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوسا صار فيصل يدبر الامر فى هربه من مصر ليصل  
الى نجد ويتزعج الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد  
على باشا وكان الامر فى ذلك الوقت لمحمد على باشا ولا بنه ابراهيم وليس لعباس باشا شئ من الامر  
الا انه كان محببا عند جده محمد على باشا ومسموع الكلمة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا  
بفيصل بن تركي وهو محبوس فقال له فيصل يوما ان نجد اصارت بيد عبد الله بن ثنيان فلما تخلص  
من الحبس وأصل الى نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصير خادما لا فند بنا تحت أمره فوعده



وصاحبه منهم وقد ثبت  
في صحيح البخاري انه لما  
مكث في الغار ثلاثا وعين  
طلحة البصري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مكثت أنا وأبو بكر  
رضي الله عنه بضعة عشر  
يوما وما لنا نطعم الا تمر البربر  
قال أبو داود البربر الاراء  
وفي حديث الهجرة ان  
أبا بكر رضي الله عنه أمر  
ابنه عبد الله أن يسمع  
لهم ما يقره المشركون  
فيهم ما نهاره ثم يأتيهم بالبلا  
عما يكون في ذلك اليوم من  
الخبر وأمر مولاه عامر بن  
فهيمة أن يرعى غنمه نهاره  
ثم يريحها عليهما في الغار  
إذا أمسى وكانت أسماء  
بنت أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه تأتيهما ليلا بما  
تصلحه لهما من الطعام  
وكان عبد الله بن أبي بكر  
يكون نهاره في قريش يسمع  
ما يقولون في شأن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ويأتيهم ما إذا أمسى  
ويخبرهما الخبر وكان عامر  
ابن فهيم يرعى غنمه في  
ربيعان مكة فإذا أمسى  
أراح عليهما غنم أبي بكر  
فاحتلبهما لهما فإذا راح  
عبد الله بن أبي بكر من  
عندهما إلى مكة اتبع  
عامر بن فهيم أثره بالغنم  
فقفا حتى يعي أثره على  
الكفار حتى إذا مضت  
الثلاثة وسكت عنهما  
الناس أناهما صاحبهما

عباس باشا بأنه يدبر هذا الأمر له وأمره بكتفائه ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلا خفية ووضعها  
بموضع بعيد عن مصر واحتال في اخراجه من القلعة المحبوس فيها عواظا مع البواب سرا فخرج في  
ليلة ووصل إلى المواضع التي فيها الركائب والخيول هو وبعض أتباعه وركبوا وتوجهوا إلى نجد وبعد  
يومين بلغ خبره ربه إبراهيم باشا فأركب كثيرا من العسكر يسرون خلفه ليدركوه وكان ممن ركب  
معهم عباس باشا فصاروا يومين فلم يدركوه فرجعوا ولم يرزل فيصل سائرا هو ومن معه إلى ان وصلوا  
جبل شهر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شهر فأضافهم وأكرمهم وأحسن زلهم ثم سار بكثير من قومه  
معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافهم وأكرمهم وأحسن زلهم وساروا معهم بكثير  
من قومه معهم فصار الجميع جيشا فقصدوا عبد الله بن ثنيان وهو في الرياض فقاتلوه وحاصروه إلى  
ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك  
واستقامت له الامور واستمر إلى ان توفي سنة اثنتين وعثمانين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه  
فصار لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه  
قبل ان يصل إليه ولما توفي فيصل قام بالامر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين اخوته اختلاف  
فانزعوا الامر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الامر إلى عبد الله وهو باق إلى الآن  
أعني سنة ألف وثلثمائة إلا ان ملكه صار ضعيفا جدا لان الدولة العلية انتزعت منه الحساء  
والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شهر  
قوى ملكه وخرج عن طاعة عبد الله بن فيصل وصاروا تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجا وكذلك  
أهل القصيم يدفعون للدولة خراجا وأميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى  
القبائل القريبة منه ولترجع إلى انعام مدة إمارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم انه كان بينه  
وبين عثمان باشا غاية المحبة والالفة إلى سنة ستين ثم حصل بينهما تنافر واختلاف سببه ان عثمان  
باشا أغراه بعض الناس على بعض الامراء من الاشراف منهم الشريف سلطان بن شرف والشريف  
عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له انهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاياهم  
ولا يدخلون الخزانة الا النزر اليسير فهدد عثمان باشا بعض الامراء الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر  
مولانا الشريف محمد اغضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التنافر ونزل عثمان باشا إلى جدة  
وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد إلى الطائف ثم إلى المبعوث وأقام به وصار كل منهما ما ينتظر  
الجواب من دار السلطنة لان كلا منهما أنسى إلى الدولة الشكاية وفي تلك المدة كثر القيل والقال  
وصار الناس أهل الفساد يشيرون الشر بينهما ويحتلقون كثيرا من الاكاذيب وأمر عثمان باشا  
كرد عثمان كبير العساكر الخيالة ان يتوجه بالعساكر إلى المبعوث ويكون في مقابلة سيدنا  
الشريف محمد وقصد بذلك التخويف والمحافظة عليه فلم يكثر منهم مولانا الشريف بل أذن لهم  
بالنزول في مقابلة وكان كرد عثمان يأتي إليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابله ويكرمه  
وأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم ارسال الشريف علي بن غالب إلى مكة وأظهر ان القصد  
بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشریف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا  
الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد علي باشا  
يحب الشريف محمد لكونه السبب في أصل ولايته إمارة مكة فقصر محمد علي باشا مجتهدا في نصرته  
وكان مسموع الحكامة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت  
الاخبار إلى مكة بتوجهه كثرت الاراجيف بمكة وشاع بين الناس انه اذا وصل يتم مراد عثمان باشا  
ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي به بعد ذلك الشريف عبد المطلب أمير علي مكة وكثرت  
هذه الاشاعات ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الاكرام



الذي استأجره ليريهما الطريق وأنتهما أسماء رضي الله عنها بسفرتها وارتحلوا وبقية أخبار هجرتهما في السير فليراجعها من أرادها • ورحم الله أبو بصري حيث قال في رده  
وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عني فالصدق في الغار والصدق لم يرما وهم يقولون ما بالانار من ارم ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم ينسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم قال المرحاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له أموال وبنون وانه أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه لقوة صبره وتحمله فقال روى انه من دخل غار ثور الذي آوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما أجدرنا • وقال المرحاني رحمه الله تعالى هذه الخاصبة من

واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة إحدى وستين ثم بعد ذلك ثلاثة أيام توفي وانتقل الى رحمة الله تعالى بمصر فقيل انه مرض وقيل مات مسموما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد علي باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاررة للشرىف محمد بن عون وطلب منهم ان يعزلوا عثمان باشا من ولاية جندة ويرجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان شرىف باشا الذي في المدينة يكون واليا على جندة وشيخ الحرم المكي فاجيب محمد علي باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقيل انه سم نفسه وكان ذلك أيضا سنة إحدى وستين ثم جاء شرىف باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية ووقع بينه وبين مولانا الشرىف محمد بن عون غاية المحبة والالفة واستقامت الاحوال على أتم النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشرىف محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة العلية لاجتماع فيصل بن تركي أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استفعل ملكه ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيه العساكر لقتاله واجاده وان يكون ذلك بمعرفة الشرىف محمد بن عون وتديره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يرل سائرا بالعساكر والقبائل تطيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شمر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى القصيم نزلوا به فقابلهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدوهم التصرف بما بلغ الخبر فيصل بن تركي دخله غاية الرعب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له في عقد صلح ويضعوا عليه خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشرىف محمد في الصلح الى ان رضى ووضعوا على فيصل بن تركي خراجا لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضى بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشرىف محمد بالعساكر في سنته تلك وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستقر فيصل يدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى ان توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وثمانين وفي سنة أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده ابراهيم باشا ومكث نحو احد عشر شهرا وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فاقم في ولاية مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع وستين وجهت الدولة للشرىف عبد الله بن مولانا الشرىف محمد بن عون رتبة باشا ميران بنيشان ولاخيه الشرىف علي رتبة باشا أمير الامراء بنيشان ثم بعد مدة جاء مشل ذلك لاختيه الشرىف الحسين ثم جاء بعد مدة مشل ذلك لاختيه الشرىف عون الرقيق ثم بعد مدة جاء مشل ذلك لاختيه الشرىف عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل شرىف باشا وتولى بدله حسيب باشا وفي هذه السنة توجه الشرىف عبد الله باشا بكثير من العساكر الى بيشة لاجتماع عسيرانهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبنى شهر فصار بالعساكر وارجع تلك المواضع الى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسيرانهم على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضا توجه سيدنا الشرىف محمد بن عون الى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيشة مع الشرىف عبد الله وكان توجهه مولانا الشرىف محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والمخاويز بيدو بيت الفقيه من يد الشرىف الحسين بن علي بن حيدر لانه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشرىف محمد بالعساكر خاف الشرىف الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدها الشرىف محمد بالقتال ووعد به بان الدولة ترتب له مرتبات في مقابلة ذلك وفي له بذلك ثم بعد ذلك تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمراء وجعل الشرىف عبد الله بن شرىف في المخاويز وكان قد أعطى رتبة باشا ومكث هناك أميرا الى ان توفي بعد سنة وأما سيدنا الشرىف محمد فانه بعد غلبه البنادر أرسل العساكر الى صنعاء ومعها معاونه توفيق باشا والسيد امحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء



تأثير قوله تعالى ثاني اثنين  
اذ هما في الغار اذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ان الله  
معنا انتهى • وهذا الغار  
مشهور معروف يتلقاه  
الخائف عن السلف ويروره  
الناس ويدخلون اليه من  
بابه الكبير الذي يروى ان  
جبريل عليه السلام ضربه  
بجناحه ففتحه وقل أن  
يدخل اليه أحد من بابي  
الضيق لان الدخول عسر  
ويحتاج الى فطنة والمشهور  
عند العوام أن من حبس  
فيه لا يكون ابن آيسه  
وذلك كلام باطل لا أصل  
له وقد عرق فيه قديما  
وحدثا كثير من الناس  
وأخذ لهم حجارون من  
مكة وقطعوا عنه وتكرر  
ذلك كثير في كل عصر ومع  
ذلك لم يتسمع كثير ابل  
يتعوق الناس فيه للجهل  
بكيفية الدخول خصوصا  
اذا كان شخصا بطينا  
• وطريق الدخول فيه ان  
الدخل اليه ينبطح على  
وجهه ويدخل رأسه  
وكتفيه ثم يميل الى جانب  
يساره فلا يجد ما يعوقه  
ويسلك ما لا الى اليسار  
وأما من لا يعرف طريق  
الدخول فيدخل رأسه  
وكتفيه يستمر دخلا بياقي  
حده فتصادمه صخرة  
أمامه وتوقه فيرفع رأسه  
الى فوق ويتخبط بوسطه  
فلا يمكنه الولوج لسمه  
وكما شدد في الدخول

أتمه صنعاء فتملكوا صنعاء ووضعوا فيها اماما محمدا بن يحيى ثم بعد أيام نار عليه أهل صنعاء وقتلوه  
وقتلوا توفيقا باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الحديدة وبقية البنادر فبقيت على ما رتبها  
عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان زجوع ابنه الشريف عبد الله من يشة  
قبل رجوعه وفي مدة غيبتهما كانت أكثر الاحكام تصرف حسب باشا ورتب مجلسا من العلماء  
والمفا في الاربعة في كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أنفرا الاطعمة الملوكية في كل أسبوع  
وأظهر في أول الامر انه يريد التحقيق في الاحكام الشرعية واجرائها على طبق الشرع الشريف  
وقسم هدايا جزيلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه اغمار يد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدي  
الناس الذين استولوا عليها بافراغات الشرعية فلم يتمكنوه من ذلك وقال له مفتي مكة السيد عبد الله  
المرغني لا يسوغ لك ذلك بحال فعزله وقلد منصب الافتاء للسيد محمد الكنتي الحنفي الازهرى ووطن  
انه يوافق على مراده فصار السيد محمد الكنتي متخيرا في هذا الامر وانعقد لذلك مجالس كثيرة في كل  
أسبوع فأراد حسب باشا فقع دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخى السيد اسحق شيخ السادة  
لينتزع منه دار ابناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الاوقاف السلطانية  
فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد فقع الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من  
طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكتب أهل مكة محضرا خفية عن حسب باشا وبعثوا به  
الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من  
العلماء والاشراف والسادة وغيرهم مضمونه الشكاية من حسب باشا وانه يريد انتزاع الاوقاف  
السلطانية من أيدي أهلها الواضحين أيديهم عليها بافراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن  
عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجالس في دار السلطنة ثم برز الامر من السلطنة السنية بمنع  
حسب باشا عن التعرض للاوقاف السلطانية وابقا ما كان على ما كان وتحول ذلك فرمان سلطاني  
بطرة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجابه السيد بن عقيل وكان حسب باشا  
بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أمسك عن فقع الدعاوى في الاوقاف  
السلطانية ينتظر ماذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل  
بالفرمان المذكور بطل كل ما أراد حسب باشا واطمأن الناس وكان فرمان المذكور بالعربي  
والخطاب فيه لا مير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقرئ فرمان بحضوره وحضور حسب باشا  
وجمع من وجوه الناس فامتل ذلك حسب باشا ورجع عما كان في عزمه وبقي هذا فرمان محفوظا  
عند السيد عبد الله المرغني بعد ان سجل في سجل قاضي مكة ثم جاء الامر من شيخ الاسلام عارف  
عصمت بيك حسب باشا بارجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك  
العزل لحسب باشا في شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته في آخر سنة أربع وستين ووصل الى  
مكة في المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولى بدله عبد العزيز باشا  
الملقب آقه باشا واشتهر بلقبه فوصل الى مكة في شوال سنة ست وستين وتوجه حسب باشا الى  
المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لانه لما عزل حسب باشا لم يتوجه الى  
دار السلطنة بل بقي بمكة مصطعبا مع حسب باشا الى أن توجهوا معا بعد عزل حسب باشا وجمعي آقه  
باشا بمكة وفي سنة سبع وستين نزل الشريف عبد الله باشا الى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا  
لقضاء بعض أشغال لهما فحضر ابو ما عند آقه باشا وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فابرز  
لهما أمر اساميا من الصدر الاعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد  
ابن عون الى دار السلطنة فامتل بالامر وطلعا الى المراكب وكتب آقه باشا الى والدهما سيدنا  
الشريف محمد بن عون بضمون ذلك الامر فامتل الامر ونزل الى جدة وركب مع ولديه في المركب



تعوق وانحبس فيحتاج الى  
 حجار يقطع قليلا يخلصه  
 ولا ينقطع للميل الى  
 جهة ليخلص بسهولة  
 ولكن الحرق قد  
 اتسع كثير الا ان \* ومن  
 الجبال المباركة في الحرم  
 جبل ثبير وهو على يسار  
 الذهاب الى عرفات في منى  
 وهو الذي أهبط عليه  
 الكعبش الذي فدى به  
 سيدنا اسماعيل عليه  
 السلام قال محمد الدين  
 الفيروزبادي في كتابه  
 الوصل والمنى في فضل منى  
 ان ابا بكر النقاش المفسر  
 قال في مناسكه ان الدعاء  
 يستجاب في ثبير الاثيرا  
 الذي خلفه مغارة النقص  
 لان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يتعبد فيه قبل  
 النبوة واما ظهور الدعوة  
 وذكر ان بقرب المغارة  
 التي انشأها بالحف ثبير  
 تعتكف عائشة رضي الله  
 عنها \* قال التقي القاسي  
 ويعرف هذا الموضع بصخرة  
 عائشة انتهى \* قلت هذه  
 الصخرة غير معروفة  
 الا ان \* قال رحمه الله  
 تعالى حدثني محمد بن يحيى  
 قال حدثنا عبد العزيز بن  
 عمران عن معاوية الأزدي  
 عن معاوية بن قرة عن  
 الجلسدين أيوب عن أنس  
 ابن مالك رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لما تجلى  
 الله عز وجل للجبل تشظى

وتوجهوا الى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر من طرف آقه باشا وأقام آقه باشا في مكة الشريف  
 منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيحه  
 الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد اسحق آقه باشا انه يطلب توجيحه الامارة  
 للشريف منصور بن يحيى فكتب في ذلك وأحسبه محضرا ان الاشراف وغيرهم من أعيان الناس  
 مضموه طلب الامارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبولا بل وجهت الامارة  
 لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل الى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة  
 ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والكرام وانزلوا في  
 المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة اللائقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف  
 عبد الله بمكة وهو في دار السلطنة مولود ترك في بطن أمه وهو شرفا كانت ولادته في آخر سنة سبع  
 وستين وولد لآخيه الشريف علي بدار السلطنة ولده الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي  
 شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لصلاح قبائل حرب ولبناء  
 قلاع في الحربية فقبائله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها وأقام بها عسكرا ثم  
 توجه الى المدينة وأقام بها مدة ورجع الى مكة في آخر السنة المذكورة وقد وقع بينه وبين آقه باشا  
 اختلاف وتنافروا دعى على آقه باشا انه ضارره مدة اقامته في الحربية في ارسال الذخائر والخزائن  
 والمهمات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو  
 أحمد عزت باشا الارزنجاني فأعان الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آقه باشا فأرسل مولانا  
 الشريف عبد المطلب لاصدر الاعظم رشيد باشا يطلب عزل آقه باشا وتوجيه ولاية جده لأحمد  
 عزت باشا الارزنجاني فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما  
 رجع أحمد عزت باشا بالحج الى الشام وجهته له ولاية جده ومشخة الحرم المكي وعزل آقه باشا فجاء  
 أحمد عزت باشا المذكور الى مكة بحجة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين  
 وألف وأحمد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فخرج في مدة ولايته  
 هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا ابن محمد علي باشا  
 وفي سنة سبعين كان الشروع في عماره المسجد النبوي عمره السلطان عبد الحميد بعمارة عجيبة لم  
 ير الاون أحسن منها واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعميره السلطان  
 قايتباي سلطان مصر ثم ان أحمد عزت باشا المتولى ولاية جده لما وصل الى مكة حصل بينه وبين  
 الشريف عبد المطلب اختلاف ومنافرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتعجبون من سرعة  
 وقوع الاختلاف بينهما ثم طلع كل منهما الى الطائف مع وجود تلك المنافرة فاتفق ان عزت باشا  
 المذكور طلع يوما الى الوهظ لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما على ما رغبه كثير من  
 الناس والصحح ان عكرمة مسدوفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهظ قرب المغرب صار عليه  
 رمي بالبنادق من الجبال القريبة من المثنى فقبل ان بعض الرصاص أصاب طرف ريشه وسلمه الله منها  
 فوقع في ظننه ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة  
 بينهما فتنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما الى  
 الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزلت الدولة أحمد عزت باشا وولوا كاملا باشا فوصل الى  
 مكة سنة سبعين في شهر رجب فنزل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقبائله وأضافه  
 وصار بينهما محبة وألفه وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم  
 بعد أيام صنع كامل باشا تعليمًا للعساكر النظامية بالابطح وحضر هو والشريف عبد المطلب  
 وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره



بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم فقام كأنه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا  
ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف فنفرق الجميع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم  
وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدة وبقي الشريف  
عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآفه باشا وكان  
الشريف عبد المطلب يتهم السيد اسحق لأنه هو الذي يلقي العداوة بينهما وبين الولاية لأن السيد  
اسحق كان من أكابر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب نزل إلى جدة  
واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد  
المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاية فان آفه باشا كان مقررا بالسيد اسحق يستبشره في كثير من  
مهمات الأمور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيهم مكاتيب من  
الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة  
ومشيخة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد  
المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاية ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة وإذا  
ضرع عنده لم يلبث له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل  
آفه باشا وتولية عزت باشا وأقام في مشيخة السادة آخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله  
زاد اتصاله بالولاية وزاد تفرقهم له ومحبتهم إياه لاسيما والمكاتيب من دار السلطنة يتوالى  
تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان  
الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تنوع منها الصدور  
ويشيعونها بين الناس في سنة إحدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدة  
أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق  
والإتيان به إلى الطائف فجاء أخفيه من طريق الحسينية والسيد اسحق بداره المعروفة بالهجرة إلى  
فوجدوه بالبستان المتصل بالدار وعنده نجار يصطنع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق  
الحفائر ثم على الحسينية وتوجهوا به إلى الطائف فلما جاء الخبر إلى مكة لقائم مقام كامل باشا أركب  
العساكر ليذكرهم ويخلصهم منهم فلم يدر كونهم فلما وصل السيد اسحق إلى الطائف أركبوه حمارا  
أسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلا ذاهية ثيابه فمكة فكان ذلك تعزيرا له وطافوا به في الطائف  
وسوقه وعسكر بيشة والعبيد محيطون به ثم حبسوه في القلعة التي في المشاة المسماة مشرفة تجاه  
دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله ثم بعد قليل أخرجه منها ميتا  
فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فن قائل أنه مات خنقا وقائل أنهم عصره واخصيته  
حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا  
وأرسل رعي أفندي مدير الحرم إلى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر وكثر في ذلك القيل والقال  
وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف وما نزل ولا في وقت الحج وانقضت السنة والاراجيف كثيرة  
فلما كان شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فبقى يسمى راشدا  
باشا وشاع بين الناس أنه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقيم الشريف عبد الله بن ناصر  
ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان متر وجا بينت الشريف محمد وأبوه ابن عم  
الشريف محمد وكان وكيله على بيته وأمواله في مدة غيبته وانفق في تلك الأيام التي قدم فيها راشدا  
باشا أنه ورد التنبية من كامل باشا لقاؤه مقامه بمكة أن يجمع دلالى الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق  
بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا أمره به فصار للناس من ذلك انزعاج  
واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذي أجازته الشارع وهاج الناس هيجا شديدا

فطارت من قطعه ثلاثة  
أجبل فوقعت بمكة وثلاثة  
أجبل بالمدينة فوقعت بمكة  
حراء وثبيرة وثور ووقع  
بالمدينة أحسد وورقان  
ورضوى ومنها الجبل  
المقابل لشير الذي بالحفة  
مسجد الخيف لأن فيه  
غار يقال له غار المرسلات  
فيه أثر رأس النبي صلى  
الله عليه وسلم قال ابن  
جبير بعد أن ذكر مسجد  
الخيف وبقربه على عين  
المار في الطريق حجر  
مستدير إلى سفح الجبل  
مرتفع عن الأرض بطل  
ما تحته ذكران النبي  
صلى الله عليه وسلم قد  
تحته مستظلا ومس رأسه  
الكريم فلان الحجر حتى  
أثر فيه تأثيرا بقدر دورة  
الرأس فيضع الناس  
رؤسهم في هذا الموضع  
تبركا بموضع رأس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
كيسلأعس رؤسهم النار  
برحمة الله عز وجل وقال  
ابن خليل يستحب أن  
يزور مسجد المرسلات  
نزلت فيه المرسلات وهو  
عين مسجد الخيف وذكر  
الحب الطبري في كتابه  
الغري عن عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه قال  
بينما نحن مع النبي صلى  
الله عليه وسلم في غار بمنى  
اذنبت علينا حبة فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
أقولوها فابتدأنا فذهب



فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيت شرها أخرجه البخاري قال السيد التقي القاسمي رحمه الله بلغني عن شيخنا المجدد الفير وزابادي أنه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حية فاندروها ليقتلوه فهربت وهذا من غريب الانفاق لموافقته للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف أبي قبيس قال الفاكهي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الميموني حدثنا عبد الله ابن عمر بن أسامة قال حدثنا أبو صفوان المرواني عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما طرت مكة قط الا وكان الخندمة غيرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا انتهى وهي مشرفة على أجياد الصفير وشعب عامر وهي معروفة الا ان عند الناس بمكة وأما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد انعم الله عليه ولا يعرف مكانه فلا نطول كتابنا بذكره وأما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الذهاب الى منى في شعب يقرب ثنية أذا خرب قال ان النبي صلى الله عليه

فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب الى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كامل باشا وهو راجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون الى بيت القاضي خاق كثير من غوغاء الناس فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب ودخل الى بيت حريمه فزاد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرمي بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمى البندق في الاسواق والطرقات وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي ففرغ بعض الناس الى الشريف منصور وابن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسأله تسكين هذه الفتنة فاطلق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتنعوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثير منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثير من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل وقال اني أريد حامية أهل مكة ثلاثين منهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الاولى التي حصل منها الفتنة أرسل الى أهل مكة بالامان وانه راجع الدولة في أمر الرقيق فلم يطعن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم الى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر الى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل ان الشريف منصور توجه الى جدة بلا طلب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعدا عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم الى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قائد العساكر فقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب انك معزول وان الدولة وجهت امانة مكة للشريف محمد بن عون وقد أقنا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد مجمعا في داره التي في القرارة وأحضر فيه كثير من الاشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم اني انما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهدا ومواثيق بينهم وصار أهل الحارات حاملين السلاح ويعسرون في البلاد طول الليل ثم ان كامل باشا جاهر عسكرا من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر الذين جهزهم الى بحره ومعهم أيضا راشد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فنصبوا العرضي في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للامراء من الاشراف وللقبائل وأهل مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثير من القبائل وأرسلهم مع بعض الامراء من الاشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فهاجموا على العرضي ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت الى مكة وتكرر ذلك ثلاث مرات وهم ينهزمون في كل مرة منها وتكررت مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الاشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الاشراف وشيوخ القبائل الى العرضي في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرهمهم بالكساوي وعطايا الدراهم ثم انتقل بالعرضي الى الشهبسي فلما تحقق الشريف عبد المطلب ان كثيرا من الناس يتخللوا عنه وأخذوا الامان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه الى الطائف وقال للاشراف ولاهل مكة ومن اتى معه من القبائل قد أعذرتكم فخذوا الامان لانفسكم من



والشريف عبد الله بن ناصر واني أريد التوجه الى الطائف وأجهز منته ثم أتوجه الى دار السلطنة  
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك في آخر شهر ربيع الاول من السنة  
المدكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر وراشد باشا ومن معهم من العساكر من الشيمسي  
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادي بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون اماره مكة وأمنوا الناس ولم  
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا  
العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤا معهم في الاطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطلع في الليل  
يميت في العرضي في صيوان نصب له هناك ويجلس فيه في النهار أيضا في بعض الاوقات وفي بعضها  
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلاد كلها مفوضة اليه وأما الشريف  
عبد المطلب فإنه لما وصل الى الطائف وهو عازم على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر  
جاءه بعض الناس ونقضوا عزمه عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجمع قبائل الحجاز  
كبني سعد وغامد وزهران ويجعلهم مع قبائل الطائف ككثيف وبنو سفيان ويقاوم بالجميع  
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه الى دار  
السلطنة وأرسل للقبائل المدكورة وجعلهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان في قلعة الطائف  
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القاعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في  
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لا تنشار العربان والقبائل فيها وكان الشريف  
فواز بن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر في بلادهم تسمى رجاب ومعه اخوانه وأهله يخاف  
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تخطفهم الاعراب في الطريق فعارضهم بعد أن  
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رجاب وأضافهم وأكرمهم ثم سير معهم من أوصلهم الى الشريف  
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب في شهر جادى الاول من  
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أميرا الشريف الحسين بن منصور الشنبري ومعه  
جماعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فذهبوا الى العرضي الذي في الاطح  
وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة فلما جاءه الخبر ركب  
مسرا وتوقف انفر يقان الى ان جاء الليل فصعد القبائل التي جاءت من عند الشريف عبد المطلب  
الى الجبال وتحصنوا فيها وابقوا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل  
كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر  
رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عرفة حين بلغه اقبالهم  
ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا مثل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف  
عبد المطلب جيشا آخر من القبائل في أواخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعه الشريف الحسين  
ابن منصور الشنبري وبعض الاشراف وقيل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه في هذه المرة  
فذهبوا الى العرضي الذي في الاطح واقتتلوا الى ان جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم  
متاريس ويات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس خوفا على العساكر  
الشاهانية ان يهجم عليهم القبائل في الليل وفي تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا  
الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك في ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة في العرضي في  
فرح وسرور ومظهرين الزينة في العرضي حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير  
ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال فلما انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من اللتين كانتا قبل ذلك  
ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وجي رؤسهم الى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف  
محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فإنه تأخر في دار

وسلم صلى فيه وهو منهدم  
وفيه حجر مكتوب فيه انه  
مسجد الاجابة وانه عمرفي  
سنة عشرين وسبع مائة  
وعمر قويا ثم انهدم وبني  
حولة العربان بيوتاهم  
يصلون فيه ويصوفونه  
الا انه يحتاج الى أعظم من  
هذا ومنهما مسجد باعلى  
مكة يقال انه مسجد الجن  
قال الازرق في تسمية أهل  
مكة مسجد الحرس في  
مقابل الجن وانتم مصعد  
على عيملك وانما سمي مسجد  
الحرس لان العسس  
يجمعون عنده ليلال قال  
وهو فيما يقال الموضع الذي  
خطه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لابن مسعود ليلة  
استمع عليه الجن وان الجن  
بايعوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيه اه قالت  
وهذا المسجد الذي تحت  
الموضع الذي يسمى الآن  
الفرهادية بينهما طريق  
ضيق والله أعلم ومنها  
مسجد الراية فيه مأذنة  
ذات دورين تدم رأسها  
الآن ويقال لها منارة  
أبي شامة وأمامه الى جانب  
اليسار بئر معطلة الآن  
يقال انها بئر جبير بن مطعم  
ابن عدى بن نوفل ويقال  
ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ركز رأسته يوم  
الفتح في هذا المسجد  
ومنهما مسجد بالدعاء عند  
الميل الايمن للمستقبل  
في مقابلة زقاق الجزيرة



قال السيد الفاسي رحمه الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ماهو مكتوب في حجر بن مسدا المسجد أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبي حري وفيه انه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وفي الآخر انه عمر في سنة سبع وأربعين وستمائة وذكره الأزرقي أيضا في المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة . قلت هو مسجد لطيف جدا موجود الآن ومعروف أحاطت به الدور الأربعة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على أهل الخير بناؤه وصونه وتعظيمه وفقههم الله تعالى لذلك . ومنها مسجد بأسفل مكة ينسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة بزوره الناس وفيه يذكرون الله تعالى . ومنها مسجد فوق التنعيم على عيين المستقبل يقال له مساجد عائشة رضي الله عنها وهو بعيد عن أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قد عفا وقد تدمر هذا المسجد وما بقي منه الآثار

السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شوري الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الأشراف والقبائل وكان توجههم بعد ان أرسلوا للشريف عبد المطلب يعطونه الأمان وان يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبنو سفيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أوخر شعبان ولم يرزل سائرا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الأمان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوي من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقيق في الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصر الطائف وضربوا عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض الأشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا إلى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمد وأخذوا منه أمانا لأنفسهم ولأهل الطائف وللشريف الحسين ابن منصور الشنبري ومن معه من الأشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الأمان على نفسه وقبضوا عليه وأرسلوه على فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهم وساروا به إلى أن أوصلوه العرضي وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأقره الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكر للتحفظ وأطمأنت الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف إلى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى جدة وسلموه لكامل باشا فركبه البحر ووجهه إلى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ وشاع ان الدولة أمرت بتوجهه إلى سلا نيك فارس الشريف عبد المطلب إلى الصدر الأعظم رشيد باشا يطلب ان تكون اقامته بدار السلطنة فاجيب إلى ذلك بغيره إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقي فيها في عزوا كرام ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة ستين والناس في أمن وأمان وسرور وقدم لمباشرة أكثر الامور باشا ومنه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولى بدله محمود باشا الكردي وكان واليا على اليمن وقبل ولايته اليمن كان فرقا فخذل العساكر بمكة فلما ولي اليمن أعطى رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطى ولاية جدة بعد ان عزل كامل باشا فجاء إلى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولى بدله نامق باشا فوصل إلى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين

بذلكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤ هـ

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد ان مرض أياما

بذلكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤ هـ

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد ان مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن في قبعة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلف ستمة من الذكور وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسلاطان وعبد الله وكلهم في غاية الفطنة والنجابة والكمال وخاف أربعة من الاناث فلما توفي أقام نامق باشا الشريف عليا باشا وكيلًا للإمارة إلى أن يأتي الخبر من دار السلطنة



بذ كروا ليه سيدنا الشريف عبد الله باشا سنة ١٢٧٤

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة امارة مكة لابنه مولانا الشريف عبد الله وقد تقدم ذكر بقائه هناك بعد مجي والده الى مكة وانه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من اعضاء المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشهر عند رجال الدولة بكال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقفني من الكتب شيئا كثيرا وكان يكتب في مجلته من مذاكرة العلم والادب ويحضر في مجالسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الاوقات وكان يحبهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم وكان توجيهه الامارة في شهر رمضان بعد مجي وخبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجيهه الامارة له شهرا قضاء مهماته وتوجه الى مكة في شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة في قلوب الاشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بداريته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الاولى ولما قدم جاء معه بميزاب للكتابة محلى بالذهب لم ير الا ان احسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا

القديم الى دار السلطنة

بذ كرفنة جدة سنة ١٢٧٤

وينبغي ان نذكر هنا الفتنة التي كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنة المذكورة كانت في السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين ومخلصها اجالا ان صالحا جوهر أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الانكليز والبنديرة هي البندق فأراد ان يغيرها ويجعل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية فسمع بذلك فحصل الانكليز فتعنه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من ناظر باشا فاذن له بوضع بنديرة الدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الانكليز فطلع فحصل الانكليز الجرح ودخل المركب المذكور وأرسل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الانكليز وشاع انه لما أنزل بنديرة الدولة وطأها برجله وتكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجروا حجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصاري ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج يسرا أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكليز ومعدودا من رعيتهم فاقتفى فأراد عوام الناس ان ينهبوا داره فتعنه من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان ناظر باشا بمكة والشريف علي باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنة لناظر باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنة وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنة وطلع الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من أيام التشريق والناس يني جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربي للانكليز وصار يرمي بالمسدافع المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم ركبانا ومشاة فارتفع الناس من ذلك ارتعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج ونزلوا من منى عقد ناظر باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة أحضر فيه كثيرا من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثير من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حضروا وقوع الفتنة حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجي المركب الحربي الذي جاء من الانكليز وبضر به القلل على جدة وبخروج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الخد قوي وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وثقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو تعطون الناس

جدارات قائمة وكان المكان الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضي الله عنهما ليعتبرامنه ولا يصل اليه المعترون الا ان بل يقتضرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عائشة رضي الله عنها مما يتعين تجديده وتعميره لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على مساجد مرضومة بالاحجار بمحارب مرضومة من الاحجار الصغار تهتم ويرض غيرة وكانها من وراء الاميال بمحاربها وهذا صريح عظيم قديم يتأني من السبول أيام المطر يتوضأ المعتمرون منه فلما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة



• سنان باشا يسر الله  
 ماشا في سنة ثمان وسبعين  
 وثمانمائة اعتمر من التنعيم  
 وكان هذا الصهر يرجح خاليا  
 لانه لم يكن أيام المطر  
 حينئذ وراى المعتمرين  
 يحملون ماء الوضوء معهم  
 من مواضع بعيدة يتعبون  
 في ذلك وكانت هناك بئر  
 بعيدة مهذمة مملوءة  
 بالتراب فامر سيدنا ومولانا  
 شيخ الاسلام ناظر المسجد  
 الحرام السيد القاضي  
 حسين الحسيني أن يحصل  
 له من يحفر ذلك البئر ويبني  
 له مجرى يجرى فيه الماء  
 من البئر الى الموضع الذى  
 يعتمر الناس فيه بقرب  
 الاميال وعين جاذبا يجذب  
 الماء من البئر في كل وقت  
 ويسلكه في ذلك المجرى  
 فيسبيل الماء الى موضع  
 يتوضأ فيه المعتمرون على  
 الاتصال والدوام ويشرب  
 منه الناس والدواب

رخصة يتفرون بغير اعما فيجتمع من ذلك الالوف بل الكوك فيدفعون تعدى الانكليز ولا يرضون  
 ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذى ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل  
 يوجد مثله أضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه انهم يصلون الى  
 مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكليز وغيرهم من النصارى  
 تسلط على بقية مدائن الاسلام ويجمعون على محاربة الدولة العلية وليس عندهم هؤلاء القبائل التى  
 اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم مركب يعبرون فيها ولا ذخائر  
 ولا جنائن ولا مدافع ولا شئ مما يحتاجون اليه وأيضا مرادنا دفع هذا الضرر الا ان ولا يجمع  
 هؤلاء القبائل الا بعد مدة طويلة فلا بد من التدبير الا ان دفع هذا الضرر بالسرية فقال بعض  
 التجار الحاضرين يا ذن لنا أفند بنا في تغريق هذا المركب الحربي الذى جارى به بالمداغ المشحونة  
 بالقلل على جدة فان كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة وصناعة بتغريق  
 المركب بأنفوسهم من تحت الماء ويغرقونها بمرامات يجعلونها في المراكب فقال لهم ليس هذا صوابا  
 فانكم اذا أغرقتم مركبا بأنفسكم بعدة عشرة مراكب واذا أغرقتم العشرة بأنفسكم مائة وهكذا فيسلسل  
 الامر ولا يزول الضرر وأيضا بما يتركون جسد ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام  
 وانما الاحسن في تدبير هذا الامر ان تدارك بالطف وحسن السياسة بان تتوجه الى جدة انا وكثير  
 من أعيانكم وجميع بقبطان هذا المركب ونقدم معه أمر ايندفع به الضرر فاستحسنوا رايه  
 فتوجهوا الى جدة وأخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال  
 والشيخ ابراهيم الفتا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل وتجار جدة  
 الذين كانوا جاؤا للجمع فلما وصلوا الى جدة صار اجتماعهم بالقبطان المذكور وعقدوا مجلسا صار  
 القرار فيه على انه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدى في هذه الفتنة  
 ويكون ذلك بعد دفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمر به ويرضى الجميع بذلك  
 وكتبوا به مضبوطة وختموها بأختامهم فلما كان آخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى  
 جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الانكليز والفرنسيين وكان نامق باشا بجدة  
 فعقدوا مجلسا معه وافقوا على انهم يحضرون الناس المتهمين في احداث هذه الفتنة ويقررونهم  
 ويسقطونهم كل واحد وحده حتى ينفقوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا والذين خبوا  
 والذين هيجوا فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر  
 هؤلاء المرخصون الذين جاؤا من سلاطين الدولة ومن الانكليز والفرنسيين وصاروا يقيمون على  
 كل من صارت عليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه  
 ويسنطقونه بغاية التلطف والتعظيم والتجليل ويحتملون عليهم بكل حيلة ويكتبون كل ما يقول  
 فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة وحصل منهم القتل والنهب  
 قالوا انما كان ذلك منا بأمر من التجار وقاضى جدة الشيخ عبيد القادر شيخ والاعيان وسما انا  
 منهم وقال الحضارم أمرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحضارم الشيخ سعيد  
 العامودي وقال شيخ السادة وسعيد العامودي وقاضى جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك  
 منا بأمر من عبيد الله المحتسب وقال عبيد الله المحتسب انما كان ذلك مني بأمر من ابراهيم آغا  
 القائم مقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم فانها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم  
 تسبوا في ذلك الا انهم أسندوا ذلك لسعيد العامودي وعبيد الله المحتسب والقائم مقام نامق باشا  
 وكان نامق باشا وهو بجدة يرسل اليهم سرا ويقول لهم الحذر ان تقرروا بشئ من ذلك فانه يصير  
 عليكم ضرر كثير فلم يمتثلوا لذلك بل أقروا بذلك وسبوا ان المرخصين الذين حضر وامن الدولة



والانكليز والفرنسيين كانوا يتلطفون بهم ويعظمونهم ويحذرون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم  
 اخبروا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر ويسألون كل واحد وحده فاذا انطق بشئ يخالف للواقع يقولون له  
 ان فلا تافلا نا أخبرنا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما تقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام  
 غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم آغا القائم مقام نامق باشا أحضروه وسأله فأنكر جميع  
 ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشئ فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشئ فحذوه في موضع وحده ثم  
 حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرّفوهم  
 وحبسوهم ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيين فيما  
 بينهم واففقوا على انه يقتل عبد الله المحسوب وسعيد العامودي ونحو اثني عشر نفسا من عوام  
 الناس الذين وقع منهم القتل وأنه ينفي من جده شيخ السادة وقاضي جده وبعض التجار بعضهم  
 مؤبدا وبعضهم الى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد ان أحضروا كثيرا مما  
 أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك  
 كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها لنامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاز به من  
 الامر من الدولة فانهم جازوه بأوامر فيها الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله  
 المحسوب وسعيد العامودي من الحبس وقتلوهما في سوق جده على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثني  
 عشر الذين من عوام الناس خارج جده وكان ذلك اليوم يوماء هولاء في جده اشتد فيه الكرب على  
 جميع المسلمين ثم نفوا من حكمه وعلية بالنفي فنفهم من قضى السنين التي أقتوها له ورجع الى جده  
 ومنهم من مات ولم يرجع اليها فمن الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضي جده والشيخ عمر بادرب  
 والشيخ سعيد بغلف ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منقبون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد  
 القادر والشيخ يوسف باناجه رحيم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة الاموال المنهوبة وكان  
 شيا كثيرا هذا المخلص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من  
 أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المتولي اماره مكة بعد تمام  
 هذه الامور كلها وكان تأخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل ان يئله شئ من الدخول في هذه  
 القضية ولا يمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جده كان هؤلاء المرخصون الذين  
 حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيين موجودين بجده لم يسافروا فحضروا  
 عنده يوم وصوله جده للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدمك الى جده قبل ان نسافر لانه يريد  
 الوصول الى مكة للتفرج عليها وخشينا ان يمنعنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا  
 ان تمكن من ذلك ولا يستطيع احد ان يمنعنا لانك أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما  
 طلبوا مني ذلك تخبرت ولا يقبلون مني في الجواب اني أقول لهم ان ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى  
 المسلمون بذلك قاله مني الله لهم جوابا عقليا اقناعيا فقلت لهم انتم رأيتم صورة مكة في الخرائط  
 والجغرافيات ليس فيها بساتين ولا أنهار ولا شئ من الزخارف وانما هي وادغير ذى زرع بين الجبال  
 فلو أنتم اليها ما تكتسبون شيئا زائدا عما علمتوه من صورتها التي رأيتموها في الخرائط والجغرافيات  
 فأرى ان وصولكم اليها تعجب لكم بلا فائدة ففنعوا بهذا الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها  
 وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله لما أقدم أميراً على مكة معه معارن من  
 الدولة يسمى زكي باشا في مرتبة فريق وفي سنة ست وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض المخالفين  
 وعاد منصوراً مظفراً وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة  
 وتولى بدله على باشا الكجالي وفي هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف على

في ذكر زيارة سعيد باشا الى مصر المدينة سنة ١٢٧٧ هـ

والمعمرون وأهل القوافل  
 المارون منه هناك وابناء  
 السيل وينتفعون بذلك  
 انتفاعا عاما ويدعون  
 لصاحب هذا الخير وهذا  
 أثر عظيم لهذا الوزير المعظم  
 من حلة خيراته الجارية  
 دائما ان شاء الله تعالى  
 أجرى الله تعالى على يديه  
 الخيرات وأثابه عليها أعظم  
 الاجر وأسنى المثوبات  
 وبأغنى من لطفه وعنايته  
 ما يتخلى وختم لنا وله أجعين  
 بالحسنى وهذا آخر ما أردنا  
 جمعه في هذه الاوراق من  
 كل خبر لطيف وأثر مبارك  
 شريف رق معناه وراق  
 واطف مؤداه في الامماع  
 والاذواق كله نخب درر  
 ونصائح وجيعة تحف غرر  
 ومناجح ينسى بها الراكب  
 العجلان حاجته ويصيح  
 الحاسد الغضباني بطيرها  
 كأنها نجوم في سماء اللطافة  
 زاهرة أوزهور في رياض



وفي سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبد الله الى المدينة لمقابلة سعيد باشا والى مصر  
ابن محمد علي باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع الى مصر توجه معه الى مصر ورجع الى مكة في شهر  
شوال من هذه السنة

✽ ذكر وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز  
وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته  
لسبعة عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته  
اثنان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء الى  
مصر سنة تسع وسبعين بعد ولاية اسمعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل علي باشا الكاظمي عن  
ولاية جدة ومشىخة الحرم المكي وتولى بدله عزت حقي باشا

✽ ذكر وفاة سعيد باشا والى مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم باشا  
وفي سنة تسع وسبعين توفي سعيد باشا والى مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي  
باشا ولما تولى عزت حقي باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل الى مكة في شهر رجب من السنة  
المدكورة واستمر الى سنة إحدى وثمانين فعزل وتولى بدله محمد وجيه باشا وجعل له مشىخة الحرم  
مكة والمدينة ولم تقع لغيره في هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد  
وأحضر في التسمية قسمة

✽ ذكر مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير سنة ١٢٨١  
وفي هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير وأميرهم محمد بن عائض لانهم  
تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الامر من الدولة العلية لاسماعيل باشا والى  
مصر بأن يرسل عساكر من مصر لاعتاق مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتلأ الامر وأرسل  
عساكر كثيرة ونزلوا على القنفذة وتوجه سيدنا الشريف عبد الله بمن معه من العساكر التي في مكة  
على طريق الليث ثم وصل الى القنفذة وجعل العرفى في ناحية الخوارة والاحسبة وأرسل اليه عسير  
وأمرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح فامتنع وترددت الرسائل بينه وبينهم في ذلك وبينما هم كذلك  
اذ جاءته مكاتيب من اسمعيل باشا والى مصر بطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يهل في تأخيرها  
وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الامر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم واشترط عليهم  
ان لا يتجاوزوا محاسنهم فقبلوا ذلك فأرسل العساكر المصرية الى مصر ورجع الى الطائف من  
طريق الحجاز بعد ان أقام مدة في بلاد عايد

✽ ذكر وفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣  
وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين توفي بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد  
ابن عون وعمره نحو أربعين سنة وخلفه تبار

✽ ذكر وفاة محمد وجيه باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤  
وفي سنة أربع وثمانين توفي بالطائف وجيه باشا والى جدة وشيخ الحرم في ربيع الثاني وتولى  
بعده معمر باشا ولم يجعل له مشىخة حرم المدينة كما كانت لوجيه باشا بل ولاية جدة ومشىخة حرم  
مكة فقط ولما توفي وجيه باشا دفن في قبعة الخبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ما يجانب  
قبر الخبر رضي الله عنه ولما توفي أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي الحاسبى مقامه الى  
ان وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وثمانين  
غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل الى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا  
مظفرا

الاناقة زاهرة تحت كل  
ذرة منها ذرة فآخرة وضمن  
كل لفظة نكتة خفية أو  
حكمة ظاهرة جليلة أصبحت  
للقلوب قوتا وأضحت قوتا  
أذن وللوا حافظة  
ولعمري يحق لو كتبوها  
بسواد العيون فوق الحجر  
فدونك أيها الناضل  
اللوذعي الكامل الفطن  
اللامعي الناظر في هذا  
الكتاب المتصفح لوجنان  
هذه العذارى الكعاب  
ما أودعته من لطائف  
الآداب وأدرجته من  
زبد الحكم واللباب ولا  
يحملك الحسد الذي جبلت  
عليه الاقمار على انكار  
ما يجيد لغيره من المزايا  
الحسان ولا يستجلبك  
استصغار مؤلفه الى نبذ  
فرائده والاستسهال بعظيم  
فوائده فان لك غنمها  
وعلى غيرك غرمها



وفي سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل ببحر الروم ببحر القلزم وكان تمام ذلك سنة إحدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيين والانسكايز واهم عيل باشا والى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران كان هرون الرشيد اراد ان يفعله ليتبناه غزو الروم فنهى يحيى بن خالد البرمكي وقال له ان فعلته تخطف الافرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتنل كلامه وترك ذلك والآن بعد ان فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم فسال الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجالس الادارة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

﴿ ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧ ﴾

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين واعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهرا ثم رجع الى دار السلطنة وتوفي بهام سنة سبع وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنه الشريف حسينا وشريف ناصر او اربعا من الاناث وتقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر اخوه فولدته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة ايضا ثم ارسله ابوه الى مكة

﴿ ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧ ﴾

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشخة الحرم المكي وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة

﴿ ذكر فتنه حواسنة ١٢٨٨ ﴾

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنه بمكة تسمى فتنه حواسنة كانت بين الاهالي والعسكر كانت في شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حواسنة ضارب مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار لذلك اهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنه في اطراف البلد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر وعزلت الاسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض اتباعه وخرج الى السوق واطراف البلد وسكن الفتنه ثم قبضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنه وحبسوهم ثم قرر وهدم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والمفتي وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه شيء بمقتضاه وحكموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطمأنت الناس وزالت الفتنه

﴿ ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير سنة ١٢٨٨ ﴾

وفي اول سنة ثمان وثمانين ايضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير واصل تلك الفتنه ان محمد بن عائض امير عسير طغوا بغى ونقض العهد والصلح الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة احدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وغامد وزهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والمخاوف فعل اشياء بطول الكلام يذكرها ثم اصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم فجزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريقين رديفا باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسيرا جنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة اخرى وملاها المرأة من بلادهم وزل عليهم من خلفهم وقتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة

وما عبر الانسان عن فضل

نفسه

بمثل اعتراف الفضل في

كل فاضل

ومع ذلك فلا ادعى رتبة

الكمال فهو كل ذي علم

عليم ولا أزعم التزاهة عن

النقص والعيب فالمتزاهة عن

كل عيب هو والله الملك

القدوس العزيز الحكيم

ولقد قبل لا يعزى ذو كمال

من نقص ولا يخلو ونقص

من كمال فلا يمنعك نقص

الكامل من استفادة كماله

ولا يرغبك كمال الناقص

في الميل الى نقصه ولقد

كتب استاذ البلغاء القاضي

عبد الرحيم الفاضل البيهقي

الى العماد الاصفهاني

المكاتب معتذرا عن

كلام استدركه عليه وقد

وقع لي شيء وما أدري أوقع

لك أم لا وها أنا أخبرك به

وذلك اني رأيت ان لا يكتب

انسان كتابا في يومه الا قال



﴿ذ ك ر وفاة الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله سنة ١٢٨٨﴾

وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجب فيها فحزن عليه حزنا كثيرا رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة

﴿ذ ك ر عزل خورشيد باشا ونولية قاسم باشا الفريق سنة ١٢٨٨﴾

وعزل خورشيد باشا في شوال سنة ثمان وثمانين وتولى بدله الفريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لجدة قائما مقام خورشيد باشا في جده ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه في مقامه يعطى رتبة الوزارة وجعل أقامته بجدة وأزل معه الخزانة والكتبة ومكث سنة

﴿ذ ك ر عزل قاسم باشا ونولية محمد رشيد باشا الاكر سنة ١٢٨٩﴾

ثم عزل في شوال سنة تسع وثمانين وتولى بعده محمد رشيد باشا ولقب اكر وفي سنة تسع وثمانين كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء واستمر محمد رشيد باشا الى سنة إحدى وتسعين

﴿عزل محمد رشيد باشا الاكر ونولية محمد رشدي باشا الشرواني سنة ١٢٩١﴾

فعزل وولى بعده محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني وكان عالما متقنا لانه كان في سلك العلية وسبب انتقاله الى الملكية انه طلب من شيخ الاسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشرواني صديقا للصدر الاعظم فؤاد باشا فاعطاه رتبة الوزارة وأدخله في سلك الملكية وترقى الى ان ولى الصدرة بعد علي باشا ومحمد رشدي باشا ثم عزل من الصدرة وأعطى ولاية الحجاز فقدم في شهر رجب من سنة إحدى وتسعين وتوجه الى الطائف

﴿ذ ك ر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني ونولية تقي الدين باشا الحلبي سنة ١٢٩١﴾

وتوفي في أواخر شعبان بالطائف فكانت مدته أقل من شهرين ودفن في قبة الجبر رضي الله عنه في قبر وجيهي باشا وتولى بعده تقي الدين باشا الحلبي وكان مقبلا في حلب كايه من قبله ثم وقعت فتنة في حلب اتهم بالنسب لها فوقع بينه وبين أهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية وأعطى رتبة الوزارة وترقى وولى ولايات منها بغداد وولىها سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم أعطى ولاية الحجاز سنة إحدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة إحدى وتسعين ولد للشريف عون باشا مولود مسمى محمد عبد العزيز واستمر تقي الدين باشا الى سنة أربع وتسعين

﴿ذ ك ر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣ ونولية السلطان مراد خان﴾

وفي سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز وأقيم في السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد وكان ذلك في السابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم توفي السلطان عبد العزيز بعد خمسة أيام من خلع ثم خلع السلطان مراد في الحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأقيم في السلطنة أخوه السلطان عبد المجيد ابن السلطان عبد المجيد بن محمود وفي مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية

﴿ذ ك ر ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤﴾

فاستحسن سيدنا الشريف عبد الله ان أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبندق فصدر الامر منه بذلك لاجل ارباب الروسية واظهار الاستعداد لهم فامتنثل الناس ذلك واحضر والهم البنادق وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس في اقرب زمن وكان ذلك في أول سنة أربع وتسعين واستمر التعليم نحو أربعة أشهر ثم تركوا ذلك

﴿ذ ك ر وفاة سيدنا المرحوم المبرور سيدنا الشريف عبد الله في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤﴾

وفي هذه السنة توفي سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون بالطائف

في غده لو غير هذا السكان  
أحسن ولو زيد هذا السكان  
يستحسن ولو قدم هذا  
لكان أفضل ولو ترك  
هذا السكان أجل وهذا  
من أعظم العبر وهو دليل  
على استيلاء النقص على  
جملة البشر انتهى فالإيق  
بأنفاضل اذا عثر بشئ مما  
كفا فيه المؤلف وعثران  
يستر الزلل ويقبل العثار  
وليست الخليل والعار  
والكريم غفار والخليل  
ستار ولقد رأيت أن  
أجعل ختام هذا الكتاب  
مسكا وأنظم له الجواهر  
الماخر سلكا فأختمه كما  
بدأته بالدعاء لمدوام سلطاننا  
الاعظم خليفة الله الأكبر  
الافخم صاحب السيف  
والعلم مولى ملوك الترك  
والروم والعرب والعجم  
سلطان سلاطين هذا  
الزمان الخافض للكلمة  
الكفر والرافع للكلمة



في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة رجه الله تعالى ودفن في قبة الحبر رضى الله عنه قريباً من قبر الحبر وكان مريضاً بعرق النساء من سنة تسعين وعولج بعد الاجات كثيرة وشفي منه لكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا في العربة ولا يستطيع المشي الا قليلاً بشئ يعتمد عليه في يده وما انقطع في جميع المسدة عن جلوسه في الديوان ولا عن مقابله للناس ولا عن مماع الدعاوى وفصل الاحكام وفي هذه السنة طرأ عليه داء الاسنسقاء وتقرى عليه من شهر جمادى الاولى الى ان توفي رجه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخالف اثنين من الذكور وعلياً ومحمداً وأربعاً من الاناث وبعد وفاته بايام أعطى ابنه الشريف علي رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف علي باشا وجاء الامر من الدولة بذلك ولما توفي سيدنا الشريف عبد الله أقام تقي الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكيداً لاقام مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منه الشريف حسين باشا بدار السلطنة

في كرتوجه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدمه في شعبان سنة ١٢٩٤ هـ فوجهت اليه الدولة اماره مكة فقدم في شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار السلطنة في شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة في كرتعزل تقي الدين باشا وتولية حالت باشا سنة ١٢٩٤ هـ ووفاته بمكة

سنة ١٢٩٦ هـ وتولية ناشد باشا سنة ١٢٩٦ هـ وفي شهر ذي القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقي الدين باشا من ولاية الحجاز وولى بعده حالت باشا واستمر الى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين فتوفي بمكة في شهر جمادى الآخرة وولى بعده ناشد باشا ووصل الى مكة في شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازياً ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منصوراً مظفراً واستمر سيدنا الشريف الحسين في اماره مكة الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة في أوائل ربيع الثاني فعند دخوله جدة وهو سائر في مركب حافل جاءه رجل أفغانى وقصده وهو راكب كانه يريد تعجيل يده

في كرتعزل سيدنا الشريف الحسين ووفاته بمكة سنة ١٢٩٧ هـ قطعته بسكين في أسفل خاصرته فاشتد عليه الألم فزل عن جواده وكان قد قرب من الدار التي يريد النزول بها وهي دار عمر نصيف فتعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علموا انه مطعون طلبوا ذلك الأفغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفي سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه الى مكة ودفنوه بها في قبر والده في قبة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم رجه الله تعالى وعمره نحو اثنين وأربعين سنة وشهور وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكراً ثم ان ذلك الأفغانى الذي طعنه قرر عن سبب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقرب بشئ ولم يقر بأحد أغراه على ذلك فقتل بعد ذلك

في كرا الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧ هـ ولما وصل الحبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت اليه اماره مكة فتوجه من دار السلطنة فلما وصل الى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياماً ثم رجع الى ينبع وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها في الحادى عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة والى جدة اذ ذاك ناشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنافر لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان الشريف عبد المطلب كان في هذا الوقت طعن في السن وكبر فصار كثير من اتباعه المباشرين للمصالح يحسنون له فعل بعض الاشياء فيوافقهم على ما يقولونه بأمرها وينسب الناس اليهم انهم يأخذون من الناس رشوة في مقابلة تلك المصالح فكثير بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنافر

الايمن عالم السلاطين  
وسلطان العلماء الاعاظم  
الايمن الذي تصاغر  
في أبواب سلطنته نيجان  
كسرى وقيصر وتسمى  
الى انم اعتابه ملوك الشرق  
والغرب وامثال دارا  
والاسكندر قبلة اقبال  
قلوب العالمين المحسن الى  
أهل الحرمين الشريفين  
المتكرم على حيران الله  
وحيران نبيه صلى الله  
عليه وسلم في هذين البلدين  
العظيمين المنيفين الباذل  
عدله واحسانه على كافة  
الرايا والامن في ظل أمنه  
ولطفه ورأفته جميع البرايا  
الذي هو بحر كرم تحدث  
السن مكارمه بالعجائب  
ولا حرج وبسوء بآعته  
الشريفة من نالته شدة  
الاقتفار تدخل اليه  
السعادة من باب الفرج  
له دولة أسمى لها الله في العلى



بينه وبين ناشد باشا في تلك الاشياء التي أوجبت التنافر انهم أخبروه بأشخاص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قوبحوص ومحمد تركي ومساعد الهاياط وكان احضارهم ليلا فامر بضربهم فضر بواضربا كثيرا ثم بعد أيام مات من ذلك الضرب عبد الله ابن قوبحوص ومحمد تركي وشفي مساعد الهاياط فكثر كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك انه رأى دارا تتجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب الجودي وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على داري وفي بقائهم اضر ركثير لا أتحملة فامر بهدمها بعد ان احضر مشرفين أشرفوا عليها ووافقوه على ان في بقائهم اضر ركثير لا أتحملة فامر بهدمها بعد وقال لهم أرفع لكم أربعة آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي ببيعهم اياها له فكافوا يقولون انهم مكرهون في ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس في ذلك ومن أسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا ايضا وكثرة كلام الناس انه كتب تقرير للشريف دخيل الله العواجي في دلالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والخضر فذبح دخيل الله أهلها الذين كانوا يبايعون الدلالات فيها ثم اشترى وأمنه تلك الدلالات بمبالغ كثيرة وفعل مثل ذلك في دلالات النعم والمطبخ والحشيش وقر فيها أشخاصا من الاشراف وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوي فكثر كلام الناس في ذلك كله وحصل ايضا اختلال في الطرق وعددا كثيرا من الاعراب في طريق الطائف وجدة والمدينة

✽ كرزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧ ✽

ثم ان الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واستمر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب بنحو شهر ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا لاسباب المتقدمة وأسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الامر بينهما

✽ كرزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨ ✽

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الارزنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا قائدنا على العساكر وقام مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السن وباع نحو التسعين الا انه قوى البقية وكان بين ولايته هذه وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قائدنا العساكر يباشر كثيرا من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها

✽ كرزل أحمد عزت باشا وتوجيه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩ ✽

واستمر الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين خفاء الامر في التلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو في رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة وبقي عثمان باشا واليا وكان لما توجه الى الطائف في شعبان محبب معه مدافع كثيرة وجنانات وكثير خوض الناس في ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون اماره الحجاز

مقاما وأعلاما جنابا

واسماها

لقد أعربت عن سيرة

عمرية

تبوأها عثمان بالعدل

مبناها

السلطان ابن السلطان

ابن السلطان الملك المؤيد

مراد خان بن سليم خان

نصر الله تعالى عزائم

وأقصى في رؤس الأعداء

صوارمه وشيده بنبان

الاسلام ودعائه وجعل

مغامرته في سبيل الله

مغامره ولا زالت ألوية

نصره منشورة الذوائب

مشهورة الفواضب

مشرفة كالشمس يغشى



يخذ ك كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجيهها للشريف

عبد الله باشا في ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩ هـ

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر الى المنشأة ومعهم مدافع وبعض من الاشراف ذوى عون وعمر باشا رئيس العساكر وطلعوا في الجبال التي في المنشأة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم فلما طلع النهار أرسلوا الشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وأنه وردا لينا لتغراف بذلك وبولاية الامارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التغراف الذي قالوا أنه ورد اليهم فطلب مهلة الى أن يقضى أشغاله ونظر ورأى العساكر قد ملأت الجبال وأحاطت به الدار فلم يعطوه المهلة التي طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربية وأحاطت به العساكر الى أن أوصى له القشلة التي فيها العساكر بالاطائف وهبوا له فيها موضعا فزل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطه بالموضع الذي نزل به ثم أطلقوا مناديا بالاطائف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا استقلالا وأرسلوا الى مكة وفعلوا مثل ذلك فاختلف آراء الناس فبعضهم يقول اغما جعلوا الامارة استقلالا للشريف عبد الله باشا لاجل تسكين العربان وأمن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس ولو قالوا انه ركبيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل والعربان وتطمئن الا اذا كان الامر كذلك ففعل عثمان باشا كذلك استحسانا منه وأظهر انه اغما فعله باهر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الامر تحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلالا وأمنت الطرق واطمأنت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة في النصف من ذي القعدة وكذلك والى عثمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج أوصى له الى مكة في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة

يخذ ك رولاية سيدنا الشريف عون الرفيق باشا سنة ١٢٩٩ هـ

ثم في آخر شهر ذي القعدة جاءت الاخبار بالتغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت امارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقبلا بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله باشا وركبيل عنه الى قدومه فامتل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الاسباب اللازمة لتقديم أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا وبعث لمقابله من جدته أولاد أخيه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف علي باشا والشريف علي باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقي الناس في انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذي الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جدته لمقابله وبقيت الناس سعدوا الى عرفة لاداء فريضة الحج وصعد أيضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جدته وكان يمكنه ادراك الوقوف بعرفة لتوجهه من جدته مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوي وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقي معهم بجدته وفات الجميع الحج ووصل الى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم صعدوا الى منى جميعا عصر يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة فانه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لأمير مكة بخيرى الامر على مثل العادة الجارية وأقاموا منى الى انقضاء أيام منى ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم

ضوءها المشارق والمغارب  
صاعدة في أفق السماء حتى  
تراهم من أكاب مواكب  
الكوكب ولا برحت  
أسباب سعادته تقوى  
وأحاديث المكارم اليه  
تسند وعنه تروى  
والقلوب تمسك من  
عبوديته وصدق رأيه  
بالسبب الاقوى في عزمه  
ونصر مشيد وعمره زيد  
وسلطته ثابتة لا تهر



توجهت الحوج والقوافل على طبق العادة الحاربية كل سنة

بذكر فتنة عرابي بمصر سنة ١٢٩٨

ولقد كرت على سبيل الاستطراد الفتنة العظمى التي وقعت بمصر هذه السنة تنجيباً للفائدة وتسمى فتنة عرابي وكان انتهائها في شوال من هذه السنة أعنى سنة تسع وتسعين وكان ابتداءها في سنة ثمان وتسعين لكن الأصل الذي نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك ان الأصل الاصيل كان من مدة اسمعيل باشا لانه استدان ديونا كثيرة من الانكليز والفرنسيين وصار التراخي بينه وبينهم على انهم يجعلون اناساً منهم مباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسماً منها للمقابل ديونهم فعينوا أشخاصاً من الفرنسيين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم ان اسمعيل باشا رأى منهم انهم صاروا يتدخلون في أكثر الامور ويريدون ان لا يفعل شيئاً الا باطلاعهم ومعرفة مخاف من اتساع الامر وسلب الملك منه فاراد ان يجعل له عصية من أهالي مصر وان يشكل منهم مجلس ويكون أعضاؤه من العلماء ووجوه الاهالي والعجم من مشايخ البلدان فشرع في ذلك ليكون الامر بيدهم صورة وانه لا يفعل شيئاً الا بمشورتهم ليدفع بذلك تغلب الانكليز والفرنسيين وتسلطهم فقطنوا ذلك فسعوا في خامة واقامة ولده محمد توفيق باشا بدله فما زالوا يجتهدون في ذلك حتى تم لهم

بذكر عزل اسمعيل باشا واقامة ولده محمد توفيق باشا واليا على مصر سنة ١٢٩٦

فجاءوه بأمر من السلطنة السنية واقاموا ولده توفيقاً باشا بدله ونفوه وعائلته الى نابولي من بلاد ايطاليا كل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم ان الدولة العلية ارادت ان تنقص توفيقاً باشا بعض التميزات التي كانت لوالده اسمعيل باشا وتجدد في الفرمان التي تحرله شروطاً فامتنعت دولة الانكليز والفرنسيين من تنقيص شيء واجتهدت في ان الدولة تحرله فرمان الولاية على مثل ما كان لا يبه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة في ذلك الى ان استخرجت له فرمان على مثل ما كان لا يبه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيساً على العساكر اجدع عرابي يبك ثم ترقى وصار اجدع عرابي باشا فاتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم يزل الامر في اتساع الى ابتداء شهر جادى الثانية من سنة تسع وتسعين فحضر في مينا الاسكندرية كثير من الوابورات الحربية التي للانكليز والفرنسيين ووابورات غيرهم أيضاً لاعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها وبقى الامر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابي وعساكر الانكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الانواع ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين انه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد احمد اشتهر عند كثير من الناس انه المهدي وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الاطراف قتال وقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وتغلل من تلك البلاد كردفان ومواقع أخرى وحاصر سنار امدة ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجتعة في الخرطوم وبعث اليهم توفيق باشا صاحب مصر امدادات كثيرة من العساكر وغيرهم من آلات القتال ومعهم كثير من الانكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد الالف ومضى منها شهر ولم ينقصر الامر بينهم وبينه وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلثمائة توجه الشريف عبد الله باشا الى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف علي باشا فلما وصل الى دار السلطنة قوبل بالعز والاکرام واعطيت

ولا تبديد وسعادة دائمة  
تضاعف وتزيد واقبال  
يلزم ركابه السعيد  
مالا حنجم على أفق السماء  
وما

هب النسيم على العشاق  
بالطيب  
والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام الايمان  
الاكملان على سيد  
الانبياء والمرسلين محمد  
وعلى آله وصحبه الطيبين



رتبة الوزارة للشرىف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى للشرىف ناصر  
رتبة باشا وأعطى الشرىف محمد ابن المرحوم الشرىف عبد الله باشا أيضا مثل رتبة باشا وجاءته  
البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقيته رتبة الباشوية للشرىف حسين باشا ابن  
الشرىف علي باشا والشرىف علي ابن الشرىف عبد الله وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها  
الشرىف عبد الله وفي شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة في أطراف  
مكة بخروج بعض العرب من قبائل زبيد وبشر ومعبود وسليم خرجوا في طريق جدة وصاروا يذهبون  
الحمل الذي يربهم وهم جماعة منهم على جدة في ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب  
كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشرىف عون بالطائف فنزل في أواخر رمضان وبجهد جيشا لغزوهم  
ووصل به إلى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاءوا طائعين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق  
وسلمت واعتذر وأبان الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وإن الحامل على ذلك  
أن الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التي يجلبونها لمكة ويدفونها في الأرض لأن فيها أثر الوباء  
الذي يسهونه بالكثرة وأنه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وإن النصارى الذين يجدة يأخذون رقيقهم  
ويطلقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصي عليهم عبيدهم وقيل إن من أسباب ذلك حبس  
الشرىف عبد الله بن زين أحد الأشراف ذوى حسين فإنه لما قبض على الشرىف عبد المطلب قبض  
عليه وعلى الشرىف علي بن سعد السرورى وحبسوا طالت مدة حبسهما ويذكر عليهما دعاوى الله  
أعلم بحقتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلثمائة وردت أخبار إلى مكة بأن محمد بن جد  
القائم بالسودان استولى على الخرطوم وأن قصده التوجه إلى الصعيد ثم إلى مصر وقبل ذلك وقع  
قتال بين بعض جيوشه وبين الانكيز في برسواكن وكان المقدم على جيش محمد بن جد في ذلك  
القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينهما وبين الانكيز في وقائع وكلاهما يكون النصر فيها له على  
الانكيز وقتل منهم خاق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن وهذا آخر  
ما انتهى إليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي  
عفوره المنان الطنجي محمد سعيد بن محمد بن سليمان لطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع  
المسلمين وغفر له ولهما ولهم أجمعين ووفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجهه  
للخير أينما كان وختم له بالإيمان بجاه سيد الأكرام صلى الله عليه وسلم

(فان لى ذمة منه بتسميتى • محمد اوهو اوفى الخلق بالذمم)

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهر سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

الظاهرين وسائر الانبياء  
والمرسلين وآل كل  
والتابعين ومن تبعهم  
باحسان الى يوم الدين • وقد  
فرغ مؤلفه من تحريره  
ووقفت أنا أمل أقلامه من  
تحريره في ليلة يسفر  
صباحها عن سبع مضين  
من شهر ربيع الاول  
سنة خمس وعثمانين  
وتسعمائة



﴿ يقول الراجي من الله الغفران الفقير اليه تعالى أحمد مروان ﴾

أما بعد حمد من بيده الملك والملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والنبوت وهو الحى الذى لا يموت وهو الأول والآخر واليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شئ قدير ورحيق الصلاة العطرة وتذمير التسليم الشذى على من جاء بالآيات البينات والمجرات الباهرات وعلى آله وصحبه أولى البصيرة المعروفة بحسن السيرة والسيره فقد تم طبع التاريخ المسمى خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زينى دحلان نعمة الله بالرحمة والرضوان مطبوعاً بمطبعة المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة السيد عمر حسين الحشاش وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه الفهامة الفاضل الأريب اللوذى الماهر الأديب حضرة الشيخ أبى بكر بن محمد خوقير النقادة الشهير الكتيبى فى مكة بباب السلام والمدرس والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه فى أوائل شهر

شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجرية

على صاحبها وآله أكل

الصلاة وأتم

التحية